٢٢٣

بسم الله

قد استعرته من جناب

علي ابن المرحوم الشيخ سليمان

معتوق العاملي وانا الحقير حسين

محفوظ العاملي

[illegible]

صبیه بعد ... وقبض دارد
وهمه این دیون وحقوق وقرض وصی ...
... باشد ... کار ...

(وبعد) این بنده
که در کتب شرعیه ... از اعا
مختصر بفرد و بخط خود ...

... مذنب جانی علی بن عبدالعظیم تبریزی خیابانی گوید
... علماء اعلام رضوان الله علیهم که نسخ آنها نادر الوجود بلکه بعضی
... بود

... وقیم صغیرین اینجانب نورچشمی میرزا باقر
... ذیل ... ذکار ... نموده و عمل کنند

[illegible]

كنز البيان

... الفرس ... لطف ... هر بان ... صلبه ... الذي من خوف ... فالمنتسب كبره ... عجب

فلم عني اذ كنت حيفا صيف
حط عن ملكهم الى اباه
بفني ... عن ...
رتضا ... رقصا ... دنيا
كي يكون الامر كان جلب
شاه عباس الى الحكم حيا

... بيوه ... ويربي ... ويرسلو ...
... حمور ... مكية ...

... عبد الله ابن السيد عباس ابن ...
... جر اختلاط مع الخلان في نظر ... كرب
تسلية بعود وبطار ومزمار وغانية وخمري
... فرج هم قلبي سوا يوم الهياج ويوم كربي
... بالعوالي برغف بيض تشبه موج بحري
... سيوف مرهف هامات الملوك ... فتري
... ان وتصدرها كا اقوتي وتي

صاحبه ... كاتب الفقير ... العبد ... الحسيني

صاحبه كاتب الفقير ... بروجردي الحائري

كتابخانه ...
جعفر سلطان القرائي
بر ١٣٦٥ ش

هذا كتاب نكت البـ...

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كرمنا بالايمان وعلمنا البيان وخصنا ...
لسان والصلوة والسلام على من ارسله بالقرآن النبي المبعوث الى ...
وكانت ملته ودينه خير الملل والاديان ابي القسم محمد اكرم الخلق ...
اهل الفضل والاحسان والهداية والعرفان والكرم والا...
وسلامه عليهم ما جرى ... الاوطان وذكرت ...
فيقول ... الى ... العلي ...

قد الفوا في كل فن من العلوم كتبا اجادوا فيها كل الاجاده وافادوا بها
احسن الافاده ففكرت في نفسي ان الف في علم هذا ولو ربما المرآت بطايل
ويكون نايل لبغي تحصيل طايل وصرت احوم على وضع اضعه لم اكن مسبوقا عليه
ولم ينظر احد قبلي اليه ففتح الله علي بمنه وكرمه في شهر محرم الحرام سنة خمس و
ثمانين و الف فشرعت في تاليفه وجعلت موضوعه ما انفردت به من الكلام
عن من سبقني من العلماء الاعلام وذلك ان تكلم بما سنح لي على بعض الآيات الكريمة
التي غفل عنها المفسرون او اخطأوا في بيانها المآولون اللهم الا ان يكون تكلم
عليها من لم اقف على تفسيره فيكون من باب توارد الخواطر وان كنت اعترف
بالقصور عن ادراك معاني القرآن ولا اعد نفسي من فرسان هذا الميدان لكني آتي
ما آتي ونفسي وجله واسال الله ان لا يضيع على من يريد وجهه عمله وكذلك الكلام
على الاحاديث التي قد وردت عن اشرف الانام وآله الائمة الكرام فاني اذا رايت حديثا
يحتاج معناه الى بيان وايضاح ولم اجد من تعرض له بشرح وايضاح بذلت
جهدي في كشف مخفياته واتعبت فكري في اظهار مطوياته وان تعلق واتعبت
بسبب ذكرت سببه وابنت مراد من اسند اليه ومطلبه ثم نذكر بعد الفراغ من
الكلام على الاحاديث ما صدر بيننا وبين الفضلاء من اهل زماننا وغيرهم من
المسايل التي اصبنا بها الغرض واقروا لنا فيها بالصواب ثم نذكر جملة من الكلمات
الفصيحة المستحسنة المشتمله على الحكم والمواعظ والآداب والامثال و
نبتدي اولا بالكلمات التي وردت عن النبي صلى الله عليه وآله ثم الايمة المعصومين
على الترتيب من امير المومنين الى الحسن العسكري ثم كلمات الانبياء والصوفيه
والعلماء والحكماء والملوك واكابر العرب وغيرهم ثم ناتي بعد ذلك بالكلم
من الاجوبة المستحسنة والمسكتة والحكايات المستظرفة والنوادر وحكايات
الكرام وحكايات [illegible] والملح واللطائف ثم بعد ذلك نتكلم على قول
الشعراء الذين حصل منهم ... على مفسري اشعارهم الذين لم يصيبوا الغرض

من المعنى او على من اعترض عليهم خطاء مع ما يتعلق بذلك من القواعد البديعة
ثم بعد ذلك نذكر ما ننتخبه من جميع اقسام الشعر ثم نتبعه بما نصدره من
الادعية والتوسلات والكلمات والخطب والبشارات وجملة من شعرنا في جميع فنون
الشعر وقد وسمته بكتاب البيان وادب الاعيان راجيا من الله سبحانه
بلوغ المرام والتوفيق للاتمام وان ينفع به الطلاب ويجعله ذخرا ليوم الحساب
ولنفصل ذلك في ابواب هذا فهرستها ليقف الناظر على جميع ما في كتابنا
هذا اذا نظر في فهرسته وقد رتبناه على ثمانية ابواب الباب الاول
فيما نتكلم عليه من الآيات القرآنية الباب الثاني فيما نتكلم عليه من الاحاديث
التي لم يتكلم عليها احد وبعض الاحاديث الغريبة التي لم نتكلم عليها وانما اوردناها
للاستحسان الباب الثالث في ذكر مباحثات صدرت بيننا وبين
الفضلاء من اهل زماننا وغيرهم الباب الرابع في الكلمات الفصيحة المنتخبة
المشتملة على الحكم والمواعظ والآداب عن النبي صلى الله عليه وآله والائمة
والانبياء والصوفية وذكر نبذة من مقامات الصوفية واحوالهم و
كيفية سلوكهم وكلمات العلماء والحكماء والملوك واكابر العرب وغيرهم
الباب الخامس مشتمل على خمسة فصول الاول في الاجوبة المنتخبة
والمسكتة الثاني في الحكايات المستظرفة والنوادر الثالث في حكايات
الكرام الرابع في حكايات اللئام الخامس في الملح واللطائف الباب
السادس فيما نتكلم به على فحول الشعراء الذين حصل منهم هفوات او على مفسري
اشعارهم الذين لم يصيبوا الغرض من المعنى او على من اعترض عليهم خطأ مع
ما يتعلق بذلك من القواعد البديعية الباب السابع فيما ننتخبه من
اقسام الشعر كلها وما يتعلق بذلك من النقد وذكر القواعد البديعية ايضا
وهو مرتب على فصول الاول فيما قيل في المناجاة والتوسلات والوعظ
والزهد وذم الدنيا والحكم وطالشدة ذات الثاني في ...

اقسام وسنبينها الثالث في الفخر وما يتعلق به من مكارم الاخلاق الرابع
في المدائح والمراثي الخامس في ذكر الشيب والشباب السادس في الاوصاف
والتشبيهات وغير ذلك من متفرقات الشعر الباب الثامن فيما نذكره مما هو مخصوص
بنا من دعاء ومناجاة ونثار وخطبة وجملة من اشعارنا في كل باب وبه تمام
الكتاب وعلى الله التكلان وهو حسبنا ونعم الوكيل الباب الاول فيما نتكلم عليه
من الآيات القرآنية مما لم نقف على من سبقنا عليه من الكلام فمن ذلك قوله تعالى
قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ فقد تكلم المفسرون في
معناها بما لا مزيد عليه وان كان بعض الوجوه بعيدا عن المراد ولننقل كلام المفسرين
الذين وقفنا على تفاسيرهم ولا ثم نتبعه بما نتكلم به عليهم ثم ناتي بما سنح لنا من الاستنباط
في هذه الآية قال الزمخشري في الكشاف القربى مصدر كالزلفى والبشرى
بمعنى القرابة والمراد في اهل القربى وروي انه لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك
هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما ويدل عليه ما روي
عن علي عليه السلام شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وآله حسد الناس فقال اما
ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا
عن ايماننا وشمائلنا وذريتنا خلف ازواجنا وعن النبي صلى الله عليه وآله
حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد
عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا اجازيه عليها غدا اذا لقيني يوم القيمة ثم اندر في
حكاية الانصار في قولهم اموالنا وما في ايدينا لله ورسوله فنزلت الآية ثم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات على حب آل محمد مات شهيدا
الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد
مات تائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات مستكمل الايمان الا ومن مات على
حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما

زف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار
ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات
على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة ثم
انه قال وقيل لم يكن بطن من بطون قريش الا وبين رسول الله وبينهم قرابة فلما
كذبوه وابوا ان يبايعوه نزلت والمعنى الا ان تودوني في القربى اي في حق القرابة
ومن اجلها كما تقول الحب في الله والبغض في الله يعني انكم قومي واحق من اجابني و
اطاعني واذ قد ابيتم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا تهيجوا علي ثم
قال وقيل القربى التقرب الى الله اي الا ان تحبوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة
والعمل الصالح انتهى **وقال القاضي البيضاوي** قل لا اسألكم عليه على ما
اتعاطاه من التبليغ والبشارة اجرا نفعا منكم الا المودة في القربى ان تودوا
لقرابتي منكم او تودوا قرابتي ثم تكلم على الاستثناء ثم قال روي انها لما نزلت قيل
يا رسول الله من قرابتك هؤلاء قال علي وفاطمة وابناهما وقيل القربى التقرب
الى الله اي الا ان تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح انتهى
وقال النيشابوري بعد ان تكلم على لغة القربى وعلى الاستثناء وغير ذلك
هنا لفظة وفي القربى اربعة اقوال الاول معناه ان تودوني لقرابتي منكم نقله عن
الشعبي عن ابن عباس الثاني معناه ان تودوا قرابتكم وتصلوا ارحامكم لما جاء الانصار
باموالهم ونزلت الاية حينئذ نقله عن الكعبي عن ابن عباس ايضا الثالث معناه
ان تودوا الله وتتقربوا اليه بالطاعة والعمل الصالح الرابع معناه ان تودوا قرابتي
نقله عن سعيد بن جبير ثم قال ولا ريب ان هذا فخر عظيم وشرف تام ثم ذكر حديث
شكوى علي عليه السلام الحسد الى رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث حرمت الجنة
على من ظلم اهل بيتي وحديث فاطمة بضعة مني يؤذيني من يؤذيها ثم قال واذا كان
صلى الله عليه وآله يحب عليا والحسن والحسين فاذا كان ذلك كذلك وجب علينا
محبتهم وكفى بهم فخرا ختم التشهد بذكرهم وقال النبي صلى الله عليه وآله مثل اهل

بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق انتهى هذا ما ذكره مفسروا
العامة واما ما ذكره مفسروا الشيعة **فقال الشيخ الجليل ابو علي الطبرسي**
رضي الله عنه في تفسيره الكبير مجمع البيان قل لهم يا محمد لا اسألكم عليه اجرا الا المودة
في القربى اختلف في معناه على اقوال ثم ان نقل القولين اللذين ذكرهما المفسرون
احدهما ان المراد المودة فيما يقرب الى الله من العمل الصالح والطاعة ونقله عن الجبائي
وابي مسلم وثانيهما ان المراد ان تودوني في قرابتي منكم وتحفظوني بها نقله عن ابن عباس و
قتادة ومجاهد ثم قال رضي الله عنه وثالثها ان معناه الا ان تودوا قرابتي وعترتي
وتحفظوني فيهم عن علي بن الحسين عليه السلام وسعيد بن جبير وعمرو بن شعيب وجماعة وهو
المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام واخبرنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار
الحسيني باسناده الى ابن عباس قال لما نزلت قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في
القربى قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم قال علي وفاطمة و
ولدهما واخبرنا السيد ابو الحمد رفعه الى ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله ان الله خلق الانبياء من اشجار شتى وخلقت انا وعلي من شجرة واحدة فانا اصلها
وعلي فرعها والحسن والحسين ثمارها واشياعنا اوراقها فمن تعلق بغصن من اغصانها نجا
ومن زاغ هوى ولو ان عبدا عبد الله بين الصفا والمروة الف عام ثم الف عام ثم الف
عام حتى يصير كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا اكبه الله على منخريه ثم تلا قل لا اسألكم
عليه اجرا الا المودة في القربى ٥ وروى زاذان عن علي عليه السلام قال فينا في آل حم
آية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرا هذه الاية والى هذا اشار الكميت في قوله

٥ وجدنا لكم في آل حاميم آية ٥ تأولها منا تقي ومعرب ٥

ثم انه رحمه الله تكلم على الاستثناء من كونه متصلا او منقطعا وذكر حكاية الانصار
ونزول الاية انتهى فهذا ما وقفنا عليه من كلام المفسرين المذكورين في هذه الاية فلنذكر
على ما يسنح لنا من الاستنباط مما تكلموا عليه **فنقول** وبالله التوفيق اما تفسير
الاية الكريمة في المودة بان المراد بها الطاعة لله ولرسوله فهو بعيد جدا لان المودة

مالث بمعنى الطاعة وان كان المراد من الناس الطاعة لله فهي اذا ارادها الله ورسوله
امر وحتم على الناس ومن خالف عوتب بالقتل لان الطاعة لله ورسوله هي الاقرار بالربوبية
والنبوة فمن انكرهما كان كافرا والنبي صلى الله عليه وآله مامور بالجهاد لمن انكر الشهادتين فلا
تكون الطاعة التي هي عبارة عن الاسلام تسال من الناس برفق وتكون اجرا عن الاسلام لكن
المتبادر الى الفهم والذهن من تعليم الله لرسوله هي المودة التي تنفع اهل بيته وقرابته
واما الوجه الثاني في تفسير المودة في القربى انه صلى الله عليه وآله رجل من قريش
وان طوايف قريش كلها تكون اقاربا منه وهو قريب منهم واند بالهم اذا لم
يطيعوا ويقروا بنبوته المودة له بسبب هذه القرابة فالوجه الاول على تعين
اقرب من هذا الوجه الثاني للزوم هذا الوجه للذلة والافتقار الى
احياء قريش وطوايفها وهو اجل واكرم صلوات الله عليه من ان يقوم
بهذا الطلب الدني الذي لم يقبله ادنى الناس اذا كان له اذن انفة فكيف
وهو النبي الذي ارسل اليهم بالذبح والمامور من الله بقوله تعالى فاصدع بما تؤمر انا
كفيناك المستهزئين وقوله في موضع من التبليغ في خلافة علي يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك وضمانه العصمة منهم ومن غيرهم الى غير ذلك من الآيات التي لو اتينا بها لخرجنا عن الحد
وايضا فان كلام المفسرين طوايفه انه اذا لم تؤمنوا بي وتطيعوني فلا تؤذوني وتهجموا علي و
نوبي لقرابتي منكم ومضمون الآية يدل على ان تسال الذين امنوا من قريش والذين لم يؤمنوا بل
ربما يكون المعنيون الذين امنوا خاصة لانه يطلب منهم اجر هدايته وايمانهم مودة قرابته فعلى
هذا ضعف تفسير القربى بقرابته منهم كما لا يخفى لانه يجب ان يكون متعلقه من امن واسلم لا الخطاب
للمشركين سواء كان من قريش او غيرهم ولعل تفسير القربى بقرابته منهم تجد عليه صلى الله عليه وآله بما
ترك ما كان يريد منهم من الهداية والاتباع له وانه ترك دعوى النبوة وتجد للخصم بذلك الطعن
في نبوته صلى الله عليه وآله بانها ليست من الله بل دعوى من نفسه وحاشاه من ذلك بل على هذا
سبيل الفرض ومفهوم الكلام واما الوجه الثالث الذي ذكره النيشابوري خاصة بان الانصار
لما باتوا اليه صلى الله عليه وآله باموالهم [illegible] نزلت الآية من ان المراد بالمودة في القربى

ان تودوا اقرباكم وتصلوا ارحامكم فهذا المعنى وان كان له وجه في الجملة لكن لم يكن يختص
ارادة النبي منهم ولم يعرضه عما يستحق من مكافاة هديه وارشاده بانهم يصلون اقاربهم لان في
اقاربهم من لا يستحق ان يوصل لنبيه ولم يكن يحصل للدين قوة واستقامة بمجرد مودتهم لقرابتهم
بل انما يحصل لهم الحظ الاوفر من الثواب والسعادة الدائمة في المآب بمودتهم لقرابته صلوات الله عليه وآله
الذين هم المسلمون من قرابته وهم علي وفاطمة وابناهما ومتين البيت في هذا التخصيص مما
يأتي ان شاء الله تعالى وحيث تبين فساد هذه الوجوه المذكورة تعين ان الآية نزلت في مودة
اهل بيته عليهم السلام لا غير لكن اعلم ان ايرادهم لهذه الوجوه الفاسدة جريا على عادتهم فانهم يتبعون كل آية
وكل خبر فيه دلالة على النص على اهل البيت ودلالة على فضيلتهم فان امكنهم صرفه للنص على اهل
البيت صرفوه وانكروه وان كان يتفق لا يمكن انكاره اشركوا معهم غيرهم لئلا يكونوا ممتازين عن
سواهم كما فعلوا في آية الركوع الدالة على النص على امير المؤمنين عليه السلام بان المراد منها جميع المؤمنين
لا علي خاصة وكما فعلوا في سورة هل اتى الدالة على فضل اهل البيت فجعلوها مكية لا مدنية و
قالوا ان المراد بصالح المؤمنين كل صالح من المؤمنين لا امير المؤمنين خاصة فهم فعلوا في
آية المودة في القربى كما فعلوا في غيرها [illegible] ولهذا اوردوا هذه الوجوه الفاسدة التي
يشهد العقل والنقل ببطلانها كما بيناه واما ما سنح لنا من الاستنباط في الآية فهو انا
يمكن ان نستنبط من معنى الآية الكريمة وامر الله تعالى لنبيه ان يسأل لهم المودة لقرابته واهل بيته
وسؤال النبي صلى الله عليه وآله لهم بما امر الله كم من لم يرع حق النبي منهم ولم يحصل منهم
مودة ولم يبذل المودة المطلوبة منهم لهم بالاذى الذي صدر منهم عليهم كدفع فاطمة عليها السلام
عن فدك وغلتها التي نحلها النبي صلى الله عليه وآله وتكذيبها بدعوى النحلة على انها تصرفت
بها زمانا بعده عاما او عامين فطلبوا عليها البينة مع علمهم بانها المطهرة من الرجس وابطال دعوى
علي عليه السلام وام ايمن وتقيبها عن الميراث بما وضعوه من الحديث الموضوع الذي كذب به على رسول الله
بقوله نحن معاشر الانبياء لا نورث ومضمون هذا الحديث يخالف صريح القران بقوله
وورث سليمن داود وقوله يرثني ويرث من آل يعقوب فالذي يفعل مثل هذه الافعال
بفاطمة عليها السلام وغصبهم من علي حقه بعدان نزل القران بتوليته في آية الركوع ونص النبي

عليه في يوم الغدير وسلم الحسن وقتل الحسين وغير ذلك من الافعال الشنيعة فهل يكون رجل
يفعل هذه الافعال ويؤذي الرسول والآل الاكفار ابغض النبي ولم يصدق بنبوته وكم
سطوطمان على مودته واذا كان كذلك فهو كافر ولاشبهة بكفره وما ادعوا الصاحبهم
الفضيلة في منعه حق الزهرا وحق امير المؤمنين ع فبني بما اعترض اثبات خطيئته وكفره و
حيث انا علمنا ان مفسري العامة لم يتصدوا لمثل هذا الاستنباط ولم يثبتوا الصاحبهم
في هذه القضية الخطاء فضلا عن الكفر رايتنا الشيخ اباعلي الطبرسي وهو من مشاهير علمائنا
في التفسير وغيره لم ينبهه على هذا الاستنباط ووقفنا على عدة احاديث كلها
تتضمن اثبات هذه الآية في قربى النبي ص وهم المشهورون في الاحاديث التي اوردناها
احببنا ان نبين هذا المعنى الذي سنح لنا ولا يخفى ان القربى وان كانت تصدق على
قرابته اجمع كالعباس وبقية بني هاشم لغة لكن المعنيين بهذه الآية الكريمة هم الذين بينهم
النبي صلى الله عليه وآله وهم علي وفاطمة وابناهما وبقية الائمة الطاهرين المعيبين للاولة
الخارجة وان كان لفظ القربى يشمل غيرهم في اللغة ثم اعلم ان المودة هي المحبة وظاهر
وقد طلب النبي صلى الله عليه وآله منهم على رسالته محبتهم لتضمن الانقياد لهم وان
لا يؤذوهم واذا نظرت الى هذه الآية وما تضمنت من الحكمة رايت ان الله تعالى لنبيه بلفظة
قل التي هي للامر الدال على الوجوب بانه يسأل الامة والامر بالسؤال الامر الصادر من الاعلى
للادنى متضمن حكمتين الاولى علم الله تعالى بما يؤول اليه الامر وهو لا ابتلاء الجماعة من ابناء
اهل بيت النبي ص فامر بطريق السؤال لهم بان اجري عن هدايتكم مودتكم لقرابتي بعدي وعدم
اذاهم فامر بالسؤال لهم تعليم لهم بان يخاطبهم بمحاسن الخلق وا للطف لا بالامر الذي يزيد
في ضغائنهم ويثير احقادهم فيكون امرهم سببا لايذاء اهل بيته كما علم النبيين
الكريمين موسى وهرون عليهما السلام لما ارسلهما الى فرعون بقوله تعالى فقولا له قولا
لينا لعله يتذكر او يخشى ومع هذا الاغتاظ لهم والمحاسن لهم هذا القول فقد فعلوا ما
فعلوا والحكمة الثانية ان يكون امره بالسؤال لهم لالقاء الحجة عليهم بانه سألكم ان
تحسنوا بذريتي ولا تؤذوهم واخذتم حقوقهم وقتلتموهم وشردتموهم على انه ربما

يكون سؤال الاعلى للادنى بمعنى الامر ايضا وان كان قد جعلوا للطلب ثلاث معان
فطلب الاعلى من الادنى امر وطلب المساوي من المساوي التماس وطلب الادنى من الاعلى سؤال
ودعاء كما قسمه الاصوليون لكن اذا اقتضت المصلحة بان الاعلى يسأل من الادنى بطريق
السؤال فهو بمعنى الامر لكن يقتصر الاتيان به لربما يقتضي اللطف وحسن الطلب فيكون
داخلا في باب حسن الخلق وهذا ما اردنا اثباته من الكلام على هذه الآية الكريمة وان كان
للكلام فيها مجال واسع والله الموفق للسداد والهادي الى سبيل الرشاد والحمد لله رب العالمين

ومن الآيات التي نتكلم عليها في كتابنا هذا قوله تعالى

وَاِذْ اَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيْ آدَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَاَشْهَدَهُمْ عَلٰى اَنْفُسِهِمْ اَلَسْتُ
بِرَبِّكُمْ قَالُوْا بَلٰى شَهِدْنَا اَنْ تَقُوْلُوْا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذَا غٰفِلِيْنَ اَوْ تَقُوْلُوْا
اِنَّمَا اَشْرَكَ اٰبَاۤؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ اَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُوْنَ

ولا بد قبل الكلام من ذكر اقوال المفسرين فيها ممن وقفنا على كلامهم من قبل
ثم نتكلم فيها بما عساه ان يفتح لنا ان شاء الله تعالى **قال السيد الشريف**

علم الهدى ذو المجدين المرتضى رحمه الله في كتاب الدرر والغرر تأويل آية
وَاِذْ اَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيْ آدَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَاَشْهَدَهُمْ عَلٰى اَنْفُسِهِمْ اَلَسْتُ
بِرَبِّكُمْ قَالُوْا بَلٰى شَهِدْنَا اَنْ تَقُوْلُوْا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذَا غٰفِلِيْنَ اَوْ تَقُوْلُوْا
اِنَّمَا اَشْرَكَ اٰبَاۤؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ اَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُوْنَ

وقد ظن بعض من لا بصيرة له ولا فطنة عنده ان تأويل هذه الآية ان الله تعالى استخرج
من ظهر آدم عليه السلام جميع ذريته وهم في خلق الذر فقررهم بمعرفته واشهدهم على
انفسهم وهذا التأويل مع ان العقل يبطله ويحيله مما يشهد ظاهر القرآن بخلافه
لان الله تعالى قال واذ اخذ ربك من بني آدم ولم يقل من آدم وقال من ظهورهم ولم
يقل من ظهره وقال ذريتهم ولم يقل ذريته ثم اخبر تعالى بانه فعل ذلك لئلا يقولوا انهم
عن ذلك غافلين او يعتذروا بشرك آبائهم وانهم نشأوا على دينهم وسنتهم وهذا يقتضي
ان الآية لم تتناول ولد آدم لصلبه وانها تناولت من كان له آباء مشركون وهذا يدل على

اختصاصها ببعض ذرية ولد آدم فهذه شهادة الظاهر ببطلان تاويله واما شهادة
العقل فمن حيث لا تخلو هذه الذرية التي استخرجت من ظهر آدم فخوطبت وقررت
من ان تكون كاملة العقول مستوفية لشروط التكليف او لا تكون كاملة العقول مستوفية
لشروط التكليف فان كان الصفة الاولى وجب ان يذكر هؤلاء بعد خلقهم وانشائهم
وكمال عقولهم ما كانوا عليه في تلك الحال وما قرروا به واستشهدوا عليه لان العاقل
لا ينسى ما يجري هذا المجرى وان بعد العهد وطال الزمان ولهذا لا يجوز ان يتصرف
احدنا في بلد من البلدان وهو عاقل كامل فينسى مع بعد العهد جميع تصرفه المتقدم وسائر
احواله وليس ايضا لتخلل الموت بين الحالين تاثير لانه لو كان تخلل الموت يزيل الذكر
لكان تخلل النوم والسكر والجنون والاغماء بين احوال العقلاء يزيل ذكرهم ايضا
لما مضى من احوالهم لان سائر ما عددناه مما ينفي العلوم يجري مجرى الموت في هذا
الباب وليس لهم ان يقولوا اذا جاز في العاقل الكامل ان ينسى ما كان عليه في حال
الطفولية جاز ما ذكرناه وذلك انما اوجبنا ذكر العقلاء لما ادعوه اذا كملت
عقولهم من حيث جرى عليهم ذلك وهم كاملوا العقول ولو كانوا بصفة الاطفال
في تلك الاحوال لما جاز ما يوجب عليه ما اوجبناه على ان تجويز النسيان عليهم
ينقض الغرض في الاية وذلك ان الله تعالى اخبر بانه انما قررهم واشهدهم لئلا
يدعوا يوم القيمة الغفلة عن ذلك وسقوط الحجة عنهم فيه فاذا جاز نسيانهم له
عاد الامر الى سقوط الحجة عنهم وان كانوا على الصفة الثانية من فقد العقل
وشرائط التكليف قبح خطابهم وتقريرهم واشهادهم وصار ذلك عبثا قبيحا
يتعالى الله عنه **فان قيل** قد ابطلتم تاويل مخالفيكم فما تاويلها
الصحيح عندكم **قلنا** في الاية وجهان احدهما ان يكون تعالى انما عنى بها
جماعة من ذرية بني آدم خلقهم وبلغهم واكمل عقولهم وقررهم على لسان رسله عليهم السلام
بمعرفته وما يجب من طاعته فاقروا بذلك واشهدهم على انفسهم لئلا يقولوا
يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او يعتذروا بشرك آبائهم وانما اتى من اشتبه

عليه تاويل الاية من حيث ظن ان اسم الذرية لا يقع الا على من لم يكن عاقلا كاملا و
ليس الامر كما ظن لانا نسمي جميع البشر بانهم ذرية آدم وان دخل فيهم العقلاء الكاملون
وقد قال تعالى ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم
وذرياتهم ولفظ الصالح لا يطلق الا على من كان عاقلا كاملا فان استبعد
تاويلنا وحملنا الاية على البالغين المكلفين فهذا جوابهم **والجواب الثاني**
انه تعالى لما خلقهم وركبهم تركيبا يدل على معرفته ويشهد بقدرته ووجوب عبادته و
اراهم العبر والآيات والدلائل في غيرهم وفي انفسهم كان بمنزلة المشهد لهم على
انفسهم وكانوا في مشاهدة ذلك ومعرفته وظهوره فيهم على الوجه الذي اراده الله
تعالى وتعذر امتناعهم منه وانفكاكهم من دلالته بمنزلة المقر المعترف وان لم يكن
اشهاد ولا اعتراف على الحقيقة ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ثم استوى الى
السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
وان لم يكن منه تعالى قول على الحقيقة ولا منهما جواب ومثله قوله تعالى شاهدين
على انفسهم بالكفر ونحن نعلم ان الكفار لم يعترفوا بالكفر بالسنتهم وانما ذلك لما
ظهر منهم ظهورا لا يتمكنون من دفعه كانوا بمنزلة المعترفين به ومثل هذا قولهم
جوارحي تشهد بنعمتك وحالي معترفة باحسانك وما روي عن بعض الحكماء من
قوله سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا
اجابتك اعتبارا وهذا باب كبير وله نظائر كثيرة في النظم والنثر يغني عن ذكر
جميعها القدر الذي ذكرناه انتهى كلام السيد المرتضى **وقال الشيخ ابو علي الطبرسي**
في تفسيره الكبير مجمع البيان بعد ذكر هذه الاية وذكر قرائتها واعرابها ما هذا
لفظه ه ثم ذكر سبحانه ما اخذ على الخلق من المواثيق بعقولهم عقيب ما ذكره من
المواثيق التي في الكتب جمعا بين دلائل السمع والعقل وابلاغا في اقامة الحجة فقال
واذ اخذ ربك اي واذكر لهم يا محمد اذ اخرج ربك من بني آدم من ظهورهم اي من
ظهور بني آدم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى اختلف العلماء

من العام والخاص في معنى هذه الآية وفي هذا الاخراج والاشهاد على وجوه
احدها ان الله تعالى اخرج ذرية آدم من صلبه كهيئة الذر وعرضهم على آدم
فقال اني آخذ على ذريتك ميثاقهم ان يعبدوني ولا يشركوا بي شيئا وعلي
ارزاقهم ثم قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا انك ربنا فقال للملائكة اشهدوا
فقالوا شهدنا وقيل ان الله تعالى جعلهم فهماء عقلاء يسمعون خطابه
ويفهمون ثم ردهم الى صلب آدم والناس محبوسون باجمعهم حتى يخرج كل
من اخرجه في ذلك الوقت وكل من ثبت على الاسلام فهو على الفطرة الاولى
ومن كفر وجحد فقد تغير عن الفطرة الاولى عن جماعة من المفسرين رووا في ذلك
آثارا بعضها مرفوعة وبعضها موقوفة ويجعلونها تاويلا للآية وورد المحققون
هذا التاويل وقالوا انه مما يشهد ظاهر القرآن بخلافه لانه تعالى قال واذ
اخذ ربك من بني آدم ولم يقل من آدم وقال من ظهورهم ولم يقل من ظهره وقال
ذريتهم ولم يقل ذريته ثم اخبر تعالى بانه فعل ذلك لئلا يقولوا انهم كانوا عن ذلك
غافلين او يعتذروا بشرك آبائهم وانهم نشأوا على دينهم وهذا يقتضي ان يكون لهم
آباء مشركون فلا يتناول الظاهر ولد آدم لصلبه وايضا فان هذه الذرية
المستخرجة من صلب آدم لا يخلوا اما ان يكونوا جعلهم الله عقلاء او لم يجعلهم كذلك
فان لم يجعلهم عقلاء فلا يصح ان يعرفوا التوحيد وان يفهموا خطاب الله تعالى
وان جعلهم عقلاء واخذ عليهم الميثاق فيجب ان يتذكروا ذلك ولا ينسوه لان اخذ
الميثاق لا يكون حجة على الماخوذ عليه الا ان يكون ذاكرا له فيجب ان نتذكر نحن الميثاق
ولانه لا يجوز ان ينسى الجمع الكثير والجم الغفير من العقلاء شيئا كانوا عرفوه وميزوه
حتى لا يذكره واحد منهم وان طال العهد الا ترى ان اهل الآخرة يعرفون كثيرا من
احوال الدنيا حتى يقول اهل الجنة لاهل النار قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فلو
جاز ان ينسوا ذلك مع هذه الكثرة لجاز ان يكون الله تعالى قد كلف الخلق
فيما مضى ثم اعادهم ليثيبهم او ليعاقبهم ونسوا ذلك وذلك يودي الى

الجهل

الجهل والى صحة مذهب التناسخية ويحكى عن علي بن عيسى عن ابي بكر الاخشيد انه
جوز ان يكون خبر الذر صحيحا غير انه قال ليس تاويل الآية على ذلك ويكون فايدته انه انما
فعل ليجروا على الاعراق الكريمة في شكر النعمة والاقرار لله سبحانه بالربوبية كما روي انهم
ولدوا على الفطرة وحكى ابو الهذيل في كتاب الحجة عن الحسن البصري واصحابه كانوا يذهبون
الى ان نعيم الاطفال في الجنة ثواب عن ايمانهم في الذر **وثانيها** ان المراد بالآية انه سبحانه اخرج
بني آدم من اصلاب آبائهم الى ارحام امهاتهم ثم رقاهم درجة درجة علقة ثم مضغة ثم انشا كلا
منهم بشرا سويا ثم حيا مكلفا واراهم آثار صنعه ومكنهم من معرفة دلائله حتى كانه اشهدهم
وقال الست بربكم قالوا بلى فعلى هذا يكون معنى اشهدهم على انفسهم دلهم بخلقه على توحيده
وانما اشهدهم على انفسهم بذلك لما جعل في عقولهم من الادلة الدالة على وحدانيته وركب
فيهم من عجائب خلقته وغرائب صنعته وفي غيرهم فكانه سبحانه بمنزلة المشهد لهم على انفسهم و
كانوا في مشاهدة ذلك وظهوره فيهم على الوجه الذي اراده الله وتعذر امتناعهم منه
بمنزلة المعترف المقر وان لم يكن هناك اشهاد صورة وحقيقة ونظير ذلك قوله تعالى
فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وان لم يكن منه سبحانه
قول ولا منهما جواب ومثله قوله تعالى شاهدين على انفسهم بالكفر ومعلوم ان
الكفار لم يعترفوا بالكفر بالسنتهم لكنه لما ظهر منهم ظهورا لا يتمكنون من دفعه فكانهم اعترفوا
به ومثله في الشعر وقالت له العينان سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما يثقب
وكما يقول القائل جوارحي تشهد بنعمك وكما روي عن بعض الخطباء من قوله سل
الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وايتع ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك
اعتبارا وهذا كثير في كلام العرب واشعارهم ونظمهم ونثرهم وهو قول الرماني و
ابي مسلم والاخشيد وثالثها انه تعالى انما عنى بذلك جماعة من ذرية آدم خلقهم واكمل
عقولهم وقررهم على السن رسله عليهم السلام بمعرفته وبما يجب من طاعته فاقروا بذلك و
اشهدهم على انفسهم به لئلا يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او يقولوا انما اشرك
آباؤنا من قبل وقلدناهم في ذلك فنبه سبحانه على انه لا يعاقب من له عذر رحمة منه لخلقه

وكرما وهنا يكون في قوم خاص من بني آدم ولا يدخل جميعهم فيه لأن المؤمن لا يدخل فيه لا
يتبين أن هؤلاء المأخوذ ميثاقهم كان لهم سلف في الشرك ولأن ولد آدم لصلبه لم يؤخذوا
من ظهور بني آدم فقد خرجوا من ذلك وهذا اختيار الجبائي والقاضي وقوله شهدنا
حكاية عن قول الملائكة أنهم يقولون ذلك أي شهدنا لئلا يقولوا وذكر الأزهري عن بعضهم
وقال أنه قوله قالوا بلى تمام الكلام وهذا خلاف الظاهر وما عليه المفسرون لأن الكل قالوا
شهدنا من قول من قال بلى وإن اختلفوا في كيفية الشهادة على أن الملائكة لم يجر لها ذكر
في الآية فيبعد أن يكون إخبارا عنهم أن يقولوا يوم القيمة معناه لئلا يقولوا إذا صاروا إلى
العذاب يوم القيمة إنا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه ولم تقم لنا حجة به ولم تكمل عقولنا فنتفكر فيه
انتهى كلام الطبرسي **وقال الزمخشري في الكشاف** قوله ألست بربكم قالوا بلى شهدنا
من باب التمثيل والتخييل ومعنى ذلك أنه نصب لهم أدلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها
عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى فكأنه أشهدهم على
أنفسهم وقررهم وقال لهم ألست بربكم وكأنهم قالوا بلى أنت ربنا شهدنا على أنفسنا وأقررنا بوحدانيتك
وباب التمثيل واسع في كلام الله ورسوله وفي كلام العرب ونظيره قوله عز وجل إنما قولنا لشيء
إذا أردناه أن نقول له كن فيكون فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا
طائعين وقوله إذ قالت الأنساع للبطن الحق قالت له ريح الصبا قرقار
ومعلوم أنه لا قول ثم وإنما هو تمثيل وتصوير للمعنى أن يقولوا مفعول له أي فعلنا ذلك من
نصب الأدلة الشاهدة على صحتها العقول كراهة أن تقولوا يوم القيمة إنا كنا عن هذا غافلين
لم ننبه عليه أو كراهة أن تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا
بهم لأن نصب الأدلة على التوحيد وما نبهوا عليه قائم معهم فلا عذر لهم في الإعراض عنه والإقبال
على التقليد والاقتداء بالآباء كما لا عذر لآبائهم في الشرك وأدلة التوحيد منصوبة لهم
انتهى كلام الزمخشري في الكشاف **وقال القاضي البيضاوي** وإذ أخذ ربك
من بني آدم من ظهورهم ذريتهم أي أخرج من أصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن
ومن ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر ذرياتهم وأشهدهم

على أنفسهم ألست بربكم أي ونصب لهم دلائل الربوبية وركب في عقولهم ما يدعوهم
إلى الإقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم ألست بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم
بها وتمكنهم منه منزلة الإشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل ويدل عليه قوله تعالى
قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيمة أي كراهة أن تقولوا إنا كنا عن هذا غافلين
لم ننبه عليه بدليل [illegible] أو تقولوا عطف على أن تقولوا وقرأ أبو عمرو كليهما بالياء لأن أول
الكلام على الغيبة إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لأن
التقليد عند قيام الدليل والتمكن من العلم به لا يصلح عذرا أفتهلكنا بما فعل المبطلون
يعني آباءهم المبطلين بتأسيس الشرك وقيل لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام أخرج من
ظهره ذرية كالذر وأحياهم وجعل لهم العقل والنطق وألهمهم ذلك لحديث رواه
عمر وقد حققت الكلام في شرحي لكتاب المصابيح انتهى كلام البيضاوي **وقال
الفاضل النيسابوري** في تفسيره الكبير عند تفسير هذه الآية هكذا وفي الآية للمفسرين
قولان أحدهما ما رواه مسلم بن يسار الجهني أن عمر بن الخطاب سئل عنها فقال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وآله فقال إن الله تبارك وتعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه
ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية
فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون قال رجل يا رسول الله إن الله إذا خلق
العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله الجنة
وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله
به النار وهذا القول ذهب إليه كثير من قدماء المفسرين كسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير
والضحاك وعكرمة والكلبي وابن عباس أما المعتزلة وأصحاب النظر والمعقولات فإنهم قرروا
الآية بأنه تعالى أخرج الذرية وهم الأولاد من أصلاب آبائهم وذلك الإخراج أنهم كانوا
نطفة فأخرجها الله تعالى إلى أرحام الأمهات وجعلها علقة ثم مضغة ثم جعلها
بشرا سويا وخلقا كاملا ثم أشهدهم على أنفسهم بما ركب في عقولهم من دلائل وحدانيته
وعجائب خلقه وغرائب صنعه فكأنه قررهم وقال ألست بربكم وكأنهم قالوا بلى أنت

ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا بوحدانيتك وباب التمثيل واسع في كلام
الله ورسوله وفي كلام العرب ونظيره فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا
اتينا طائعين وقال الشاعر امتلا الحوض وقال قطني وهذا القول غير مناف
للقول الاول ولا هو مطعون فيه في نفسه انما الكلام في صحة القول الاول والمنكرون
طعنوا فيه بوجوه منها ان قوله من ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض من الكل والمعنى
واذ اخذ ربك من ظهور بني آدم وعلى هذا فلم يذكر الله تعالى انه اخذ من ظهر آدم شيئا
ويمكن ان يجاب انه تعالى يعلم ان الشخص الفلاني يتولد من آدم ومن فلان فلان آخر
فعلى الترتيب الذي علم دخولهم في الوجود يخرجهم ويميز بعضهم من بعض فثبت اخراج الذرية
من ظهور بني آدم بالقرآن وثبت اخراج الذرية من ظهر آدم بالخبر فوجب الجمع بينهما صونا
للآية والخبر عن الطعن ومنها ان اولئك الذر ان لم يكونوا عقلاء لم يمكن اخذ الميثاق منهم
وان كانوا عقلاء وجب ان يتذكروا تلك الحالة في هذا الوقت وبهذا الدليل بعينه بطل
التناسخ ويحتمل ان يجاب بالفرق وذلك انا اذا كانت في ابدان اخرى وبقينا فيها سنين
ودهورا امتنع في مجرى العادة نسيانها واما اخذ هذا الميثاق فانه حصل في اسرع
زمان فلم يبعد حصول النسيان فيه ومنها ان جميع الخلق من اولاد آدم جمع عظيم وعدد
غفير وصلب آدم على صغره لن يتسع لذلك المجموع على ان البنية شرط لحصول الحيوة
والعقل والفهم وكل واحد من اولئك الذر لا بد له من بنية وان كانت صغيرة والمجموع يبلغ
مبلغا عظيما في الحجمية والجواب بان البنية ليست شرطا في الحيوة والعقل
فمن الجائز ان يكون كل من الذر جوهرا فردا ومنها ان فائدة اخذ الميثاق ان يكون حجة
عليهم في ذلك الوقت وفي الدنيا والاجماع منعقد على انهم بسبب ذلك لا يصيرون
مستحقين للثواب والعقاب على انهم ادون حالا من الاطفال ولا يتوجه التكليف على
الطفل فكيف يتوجه على الذر والجواب بان لا يسأل عما يفعل والمعتزلة اذا ارادوا تصحيح
القول بوزن القول وانطاق الجوارح قالوا لا يبعد ان يكون لبعض الملائكة في تمييز
السعداء من الاشقياء في وقت اخذ الميثاق لطف وقيل ان الله تعالى يذكرهم ذلك

الاعادة

ايانا يوم القيمة ومنها انه سبحانه قال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
وقال فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق وكونه وكذلك اذا كنا ترابا اثبت في
كون الانسان مخلوقا من الماء والطين والجواب لم لا يجوز ان يخرج الله تعالى
من صلب آدم ذرة من الماء ثم منها ذرة اخرى وهلم جرا الى الغريب ثم بعدم الكل او تبينها
فيحصل الحيوة للانسان اربع مرات قولها وقبلها وثانيها في الدنيا وثالثها في
القبر ورابعها في القيمة ويحصل لها الموت ثلاث مرات بين كل حيوتين واحد ولا ينافي
هذا حكاية كلام الكفرة ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين لانهم قالوا ذلك بناء
على حسب ظنونهم اما قوله تعالى ان يقولوا فالتقدير واشهدهم على انفسهم بكذا لئلا
يقولوا او كراهة ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا المشهود له غافلين من قرأ بالياء
الغيبة فلان الكلام على الغيبة وهو قوله بني آدم من ظهورهم واشهدهم على انفسهم لئلا
يقولوا ومن قرأ على الخطاب فلانه قد جرى في الكلام خطاب وهو قوله الست بربكم
وكلا الوجهين حسن لان الغائبين هم المخاطبون في المعنى او يقولوا يعني الكفار انما
اشركنا لان اباءنا اشركوا فقلدناهم في ذلك الشرك وكان الذنب لاسلافنا فكيف
تعذبنا على هذا الشرك وهو معنى قوله افتهلكنا بما فعل المبطلون والحاصل ان الله
تعالى لما اخذ عليهم الميثاق امتنع منهم التمسك بهذا العذر وعند المعتزلة هم
معناه اشهدنا عليهم كراهة ان تقولوا انما اشركنا على سبيل التقليد لاسلافنا لان
نصب الادلة على التوحيد قائم فلا عذر معهم في الاعراض عنه والاقبال على التقليد و
الاقتداء بالآباء **وقال في الكشاف** والمراد ببني آدم اسلاف اليهود الذين اشركوا
بالله حيث قالوا عزير ابن الله وذريتهم الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله
من اخلافهم المقتدين بآبائهم لان الآيات السابقة في شان اليهود وكذلك
قوله واتل عليهم اي على اليهود نبأ الذي آتيناه آياتنا اما قوله وكذلك اي ومثل ذلك
التفصيل البليغ نفصل الآيات لعلهم يرجعون وارادة ان يرجعوا الى الحق ويعرضوا
عن الباطل او يرجعوا الى ما اخذ الله عليهم من الميثاق في التوحيد انتهى فهذا

الميثاق

ما اطلعنا عليه من اقوال المفسرين في تفسير هذه الاية الكريمة والشرح بما سنح علينا
ترجيح المطلوب من الاية في ثبوت عالم الذر وان المخاطبين بها الذرية التي اخرجها
الله من صلب ادم واقررهم بربوبيته دون الوجوه التي اختارها المفسرون وان كان بعض
منها يقبلها العقل فان لم توثق السنة والاحاديث فاعلم ان تبيين المعنى الذي يفهم من
جوهر الكلام وظاهره اما ان يكون تفسيرا وشرحا والذي يفهم من خلاف ظاهره فهو
التأويل فالتفسير والشرح كلمتان مترادفتان بمعنى واحد الا ان بعضا منها اعم من
الاخر ولعل الشرح ان يكون اعم لاستعماله لبيان المعنى واما التفسير فهو اخص منه و
لذلك خصص بكلام رب العزة لانه لم نسمع لا فكا يقال تفسير القران ولم يقل
شرحه واما الشرح فهو موضوع لشرح كلام المخلوق حتى انه يشمل كلام النبي والائمة
من اهل العصمة فلا يقال لتبيين كلام المخلوق تفسير الا قليلا واما التبيين للتاويل
فهو تبيين معنى لم يحصل من ظاهر اللفظ وهو اما ان يكون تاويلا يرد من النبي او من
اهل العصمة فيكون المطلوب من معنى القران ما ورد عنهم من التاويل ويطرح المعنى الظاهر
الذي يفهم من اللفظ كما هو شان الظاهر بشرط صحة وروده وصحة الطريق لان
القران له ظهور وبطون وهم صلوات الله عليهم اعلم بمراد الرب منه ثم ان الذي يرد
عنهم عليهم السلام قسمان قسم يقبله العقل ويتلقاه بالقبول لموافقته للفظ
القران كما ورد عنهم في قوله تعالى وصالح المؤمنين وقوله تعالى وكل
شيء احصيناه في امام مبين ان المراد بصالح المؤمنين وبالامام المبين علي
ابن ابي طالب عليه السلام والقسم الثاني هو الذي يستبعده العقل ويخالف
ظاهر اللفظ فهذا ينبغي التسليم فيه لقولهم والتصديق لهم اذا صح ان التاويل
عنهم عليهم السلام وان كان تاويلا من عند العلماء ولم يسندوه الى تاويل
اهل العصمة فينبغي ان يطرح ولا ينظر اليه وان استحسنه العقل كتاويل
النيشابوري في تفسيره وتاويل الصوفية مثل قولهم موسى
العزم و فرعون النفس وما اشبه ذلك فان القران

فان القران لم ينزل على وفق تاويلهم لان الاكثر منه احكام وشرايع وحكم
يعلم بها نبيه ويخبره والقران كله لا يخلو اما ان لا يحتمل لفظه غير معناه
فهذا هو النص واما ان يحتمل معناه معنى اخر فلا يخلو اما ان يكون اللفظ متساويا في
احتمال المعنيين وهو المجمل او يكون في احد المعنيين ارجح من الاخر فالارجح هو
الظاهر والمرجوح هو المأول فهذه هي الاقسام الاربعة التي لا يخلو القران عنها
فمحكم القران هو النص والظاهر ومتشابه القران هو المجمل والماول ومن اراد بيان
ذلك فعليه بكتب الاصوليين اذا تقرر ذلك فاعلم ان هذه الاية الكريمة فيها من
الالفاظ تدل على التاويل وهي قوله جل من قائل واذ اخذ ربك من بني ادم من
ظهورهم ذريتهم فان الذرية اسندها الى ظهور بني ادم ولم يسندها الى ظهر ادم كما
تحملها المفسرون هذا المعنى الذي اختاروه بان الذرية المراد بها النسل الذي خرج
من ظهورهم اولادهم الى البطون ومنها الى دار الدنيا الى اخر كلامهم كما ذكروه فيما تقدم
ثم نقول نحن وبالله التوفيق اما كلام المرتضى رحمه الله
فقوله وهذا التاويل مع ان العقل يبطله ويحيله الى قوله ويشهد ظاهر القران
بخلافه **اقول** اراد عليه الرحمة بذلك ان اخراج الذرية من ظهور بني ادم ولم
يقل من ظهر ادم وذلك يجوز لدخول ادم في هذا الجمع من باب التغليب او ان نسل
هذا المخلوق هو النوع الانساني وادم داخل في هذا النوع الانساني فاذا قال من
ظهور بني ادم فكانه من ظهورهم لانهم ابوا الكل وابتدا اخراجهم منه ونسبة الذرية
اليهم لا تنافي لانه لما اخذ العهد على الذرية كان عالما بان كل فرد فرد من تلك الذرية
يبقى لهم من فرد اخر وهكذا الى ادم فيجوز الاطلاق حينئذ ولا يستبعد اخراج كل
الذرية منه لكثرتهم كما استبعده بعض المفسرين بان خالقهم ومخرجهم من صلبه لم يكونوا
موجودين **فنقول** انما اخرج ذرا من طينة خلقتها وسياتي بيان ذلك في احاديث
نقلناها من الكافي والارواح الظاهر انها مخلوقة قبل عالم الذر والارواح
الاولين والاخرين واخراجهم ممكن بالنسبة الى قدرة الله تعالى **قوله** لان الله تعالى

تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم ولم يقل ادم الى قوله ولم يقل ذريته **اقول** هذا
ما اوقعهم بصرف اخراج الذرية من ظهر آدم وقد تكلمنا عليه فلا حاجة الى الاعادة
ونقول له ايضا ان القوم من الفريقين قد اتفقوا على ان السنة مخصصة للقرآن ومبينة
له كما ذهب اليه العامة في اية الوضوء في قوله تعالى فاغسلوا وجوهكم وامسحوا برؤسكم وارجلكم
الى ان المراد غسل الرجلين عطفا على لفظ وجوهكم البعيد وعدلوا عن العطف على
لفظ الرؤس القريب الموافق لظاهر القرآن بورود السنة بذلك ولعمل النبي صلى الله
عليه وآله في زعمهم وكما ذهب اليه الشيعة ايضا في اية التطهير لان ظاهر القرآن انها
في نساء النبي لتقدم خطابهن على هذه الاية وتاخر عنها فعدلوا عن الظاهر و
جعلوها مخصوصة باهل العبا لفعل النبي صلى الله عليه وآله لانه لما نزلت
الاية دعا بعلي وفاطمة والحسنين وادخلهم تحت كساء والوى بيده الى السماء
وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي وتلا الاية فطلب منه بعض النساء الدخول في الجملة
فقال لبعضهن انك الى خير واعرض عن بعض فاذا كان عمل الفريقين على تبيين
القرآن وتوضيحه بالسنة فلا اعتبار بما استشهد به رحمه الله من ظاهر القرآن على
خلاف ما ذهب اليه القائلون بثبوت عالم الذر لان ظاهر القرآن قد
بينته السنة لنا اعني الاحاديث التي نوردها في ثبوت عالم الذر فتكون هذه الاية
حينئذ من قبيل اية الوضوء ومن قبيل اية التطهير فنتصر على ان في القرآن ما يكون
مؤيدا يمكن ان يكون مؤيدا لما ذهبنا اليه في الاية كقوله تعالى في سورة الكهف
وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة فان لفظ صفا
يمكن اعتباره في المشبه به ايضا ولم ياتوا صفا الا في عالم الذر لان مجيئهم الى دار
الدنيا فرادى ولا ريب ان القرآن يحل بعضه بعضا وهذا مما تنبهنا له
ولم نسبق اليه **قوله** ثم اخبر تعالى بانه فعل ذلك لئلا يقولوا انهم عن ذلك غافلين
الى قوله على دينهم وسنتهم **اقول** اراد بقوله تعالى لئلا يعتذروا غدا في المحشر انا كنا
عن ذلك غافلين وغفلتهم اما لبعد المدة والنسيان او لجهلهم عما ظهر لهم من

الحق لانه جل وتعالى بعد ما اخرجهم من صلب آدم واخذ عليهم العهد
واقروا له بالربوبية بقولهم بلى انزل عليهم الكتب وبعث اليهم الرسل وذكرهم
هذا العهد باقرارهم بالربوبية فاذا كانوا مؤمنين ومصدقين فينبغي ان يعترفوا
بانه جرى منهم هذا العهد وان لم يذكروه لتباعد المدة ولانتقالهم من عالم الارواح
الى عالم الاجسام وغلبة الطبايع والامزجة التي تغطي على ذكرهم وتزيل حفظهم عن
تذكر هذا الحال لان الانسان اذا تباعدت عليه المدة عن شيء نسيه واما قوله
لئلا يعتذروا بشرك آبائهم الى اخره فالخطاب الذي يتناولهم يتناول لابائهم صح
على تسليم ثبوت عالم الذر **قوله** وهذا يقتضي الى قوله وهذا يدل على اختصاص
بعض ذرية ولد آدم **اقول** اراد بانها لم تتناول ولد آدم لصلبه على رايه وراي من
ينكر عالم الذر لانه ينكر وقوع عالم الذر وان ولد آدم لصلبه لم يكن لهم آباء مشركون
لكن يمكن التوفيق بين الاية وبين الراي الذي نحن بصدده انه تعالى حكى عن ذرية آدم
الذين تولدوا وتناسلوا بعد نسل بانه اذا سالهم عن العهد الذي عهدهم في عالم الذر ان لا
يقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل فهم ان كانوا مسلمين يعتذرون بان لا تؤاخذنا
بما فعل اباؤهم وان كانوا مشركين يعتذرون بهم انهم هم الذين اغووهم فيطلبون
الانفكاك من اضلالهم والعفو عنهم **قوله** فهذه شهادة الظاهر ببطلان تاويله
واما شهادة العقل الى قوله يجري مجرى الموت في هذا الباب **اقول** اما
شهادة الظاهر فقد تقدم جوابنا له واما شهادة العقل فان استبعاد ان الذر ان
كانوا ذوي عقول فينبغي انهم كانوا يذكرونه في دار الدنيا ومثل ذكرهم بذكر من كان
يتصرف في بلاد فينسى مع بعد العهد جميع تصرفه المتقدم وهذا امر وجداني
نرى بعض من يغلب عليهم النسيان انهم ينسون في المدة القليلة ما صدر منهم
في السابق وقل من يكون من مرت عليه احوال العاد واروي يذكر ما تقدم والنسيان
كالطبيعة الثانية للانسان والانسان اذا كان في مدة حيوته اذا تقدم عليه
امر نسيه فكيف يستبعد نسيان الذر في حال كونهم مجردين من الابدان ثم

يرجعون الى الاصلاب والى البطون ويخرجون اطفالا ويبقون في غياهب الطفولية
والجهل ثم يراد منهم ذكر ذلك الحال الذي كانوا عليه وهم ذرو وقد تقلبوا
من حالهم الى احوال عديدة وبما يقال ان ارادة الذكر منهم لم يشهد بها العقل
بل يشهد العقل بصحة النسيان وقوله وليس لتحلل الموت بين حيوتهم الاولى وحيوتهم
الذي يحشرون بها تاثير في النسيان لان المغمى عليه والنايم يكون كالميت ثم
يذكر بعدها وهذا بون بين الموت وبين هذه الوجوه لان مدة ما يغفل النايم يوما
او يومين وكذلك السكران والمغمى عليه فاذا افاق من هذه الثلث ذكر ما تقدم
واما الموت فهو مدة طويلة وتغير حال الميت من حال حيوته حتى يكاد ان يعدم
ثم يحشر ويرى اشيا تزيل العقل وتذهب الافكار ولم يثبت في الاموات على الدين الا
من ثبته الله بالقول الثابت فلو ادعوا النسيان عقيب الموت جاز لهم ولذلك ذكرهم
في دار الدنيا اخذ العهد لجواز النسيان عليهم لئلا يقولوا انا كنا عن هذا غافلين فهم
وان اعتذروا بذلك احتج عليهم بانه ارسل اليهم الرسل والكتب بتصديق ما عاهدهم في عالم
الذر فاذا اجوز الله النسيان عليهم لم يحتج منا انا لم نجوز نحن **قوله** وليس لهم
ان يقولوا الى قوله سقوط الحجة وزوالها **اقول** النسيان كما ذكرنا جايز على
العاقل والجاهل ولا يواخذ الناسي سوا كان عاقلا او جاهلا لكنا ذكرنا انهم بعد
خروجهم الى دار الدنيا وخلاصهم من الطفولية افاض الله عليهم العقل وارسل اليهم
الرسل والكتب كما ذكرنا وكان تذكيرهم في الكتب على السنة الرسل كافيا في زوال
نسيانهم اذا كانوا مصدقين ومومنين ويطالبون بالتحفظ على ما اقروا بالايمان
في عالم الذر فالناسي من بعد ذلك لا يعذر غاية الامر ان مذهب السيد ومن ذهب
من يذهب الى عدم عالم الذر ان هذا العهد في حال حيوتهم وتمام عقولهم قد
اخذ عليهم بشاهد الحال وانهم بعد ما فاض الله تعالى عليهم انعامه واعترافهم
بذلك يطالبون بترك النسيان واما من يقول بصحة عالم الذر يقول ان العهد
قد اخذ عليهم فيه واتذكر على السنة الرسل والكتب فمن غفل عنه ونسيه غدا في

الحشر كان مطالبا به ومعذبا بالنسيان لم يقبل بعد تذكير الله لهم في دار الدنيا
بما ذكرناه ومن حافظ على الايمان والطاعة في دار الدنيا فهو باقي الله تعالى يوم القيمة
ذاكرا لما اقر به **قوله** وان كانوا على الصفة الثانية الى قوله وصار ذلك عبثا
قبيحا تعالى الله عنه **اقول** ونحن ايضا نقول بذلك ولكن قد اخبرنا ان الذين
لهم عقول وذكرهم في حيوة الدنيا بالكتب والرسل حال كمال عقولهم فهو يطالبهم
العهد ويعاقبهم بتركه ونسيانه واما الذي زال عقله فلا يعاقبه الله تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا **قوله** فان قيل قد ابطلتم قول مخالفيكم فما تاويل الاية عندكم
الى اخر كلامه **اقول** انه اراد رحمه الله بمخالفيه المخالفين في المذهب فقد ذهب
كثير منهم الى ان المراد بالاية عالم الذر وان اراد مخالفيه في هذه المسالة خاصة فلا
باس بذلك وقد ذكر في تاويل الاية وجهين **احدهما** انها مخصوصة بطايفة من بني
آدم كانوا في دار الدنيا وهم عقلاء واخذ الله عليهم العهد بالربوبية على السن رسله و
نحن نقول ان هذا الوجه لا يستبعد العقل وليس بمحيل لكن الذي ورد في الاحاديث
عن اهل العصمة ينافي ذلك كما ستقف له في اخر المقاله من احاديث الكليني عن ائمة
الهدى بان الله اخذ العهد على الذرية في عالم الذر بوحدانيته وربوبيته ونبوة
النبي صلى الله عليه وآله وبامامة ايمة الحق عليهم السلام واقروا بذلك بقولهم
بلى وايضا تخصيص الطايفة بالتبليغ على السنة الرسل وهم عقلاء دون غيرهم من
الخلق المكلفين ينافي اللطف **وثانيهما** ان المراد بالاية الاشهاد والاقرار بلسان
الحال لان العباد لما نقلهم من اصلاب ابايهم الى البطون ثم نقلهم درجات حتى
بلغوا الكمال واراهم اثار صنعه ودلايله فكانه اشهدهم على انفسهم بالربوبية وهم لما
كانوا من ظهور ذلك لهم بحيث لم يمكن انكاره فكانهم اقروا بذلك واستشهد
على مثله باية ايتنا طايعين وغير ذلك من النظم والنثر **ونحن نقول** ان كان المطلب
من انكار عالم الذر ما ذهب من طايفة من المفسرين مما فهم من ظاهر القران من نسبة الذر
الى ظهور بني آدم ولم ينسب اليه فقد تكلمنا عليه بانه يجوز ان يكون آدم داخلا في

بنيه بالتغليب ويراد من بني آدم النوع الانساني وادم داخل فيه كما تقدم
وان كان من عدم القائل باخذ العهد على الذر وانهم ذر وليس لهم عقول والقائلين
من اخذ العهد هو ان نذكر هذا الاقرار في دار الدنيا والان انا لم نجد انّا
نذكر هذا العهد في حالة ايجادنا في هذا العالم فحينئذ لا فائدة في اخذ العهد
في الذر فيكون اذا لم يكن في ذلك فائدة ان ينسب الله تعالى الى الخطا او الى
العبث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **فنقول** انا قد اجبنا عن هذا الكلام فيما
تقدم واثبتنا ان الفائدة حاصلة وذلك انما اخذ عليهم العهد في ذلك العالم
لاجل ان يذكرهم اياه في حالة المحشر حين يقفون بين يديه فان عالم المحشر يناسب
حال تجرده عن الاشغال الدنيوية وتسلط الطبايع الموجبة للقلب النسيان
من عالم تجريدها الذر فان ادعوا النسيان بعضهم بسبب الموت وبسبب دخول ارواحهم في
الاجسام في دار الدنيا فيقول اني ذكرتكم هذا العهد في انزال الكتب وارسال رسلي
اليكم واعلمتكم اني اخذت عليكم العهد في عالم الذر لئلا تقولوا حال المحشر
انا كنا عن هذا العهد غافلين او تعتذروا بان اباءكم فيخصمهم بما انزل اليهم من
الكتب وارسل اليهم من الرسل ولعمري انه تعالى شانه انهى اليهم كلما يستلزم معرفته
من توحيد واقرار وحلال وحرام ولله الحجة البالغة **فان كان** استبعادكم لعالم
الذر من جهة استبعاد عقول المخلوق له **فنقول** انه هذا ليس مذهب اهل
الاسلام بانهم لا يقبلون الا ما يقبله العقل ويجوزه ويجعلون ما لم يجوزه
عقولهم محالا لان اغلب فعال الله تعالى خارجة عن طوق العقل وقد ورد في
القران ما يدل على ذلك مثل قوله اوليس الذي خلق السموات الاية وقوله ان الله على
كل شيء قدير اقوى دليل على ما قلنا والذي يخرجهم ذرا ويلهمهم عقولا يجيبونه
بالاقرار بربوبيته ووحدانيته قادر على ان يذكرهم في المحشر انهم في هذه الدنيا
من العهد ٥ وان كان استبعادكم لذلك لكونهم ذرا فكيف ينطقون وانما
النطق يكون يصدر من ذي لسان وشفتين فقد فعل الله ذلك بجوارح الانسان

لما استشهدها فشهدت الجوارح على الانفس وذلك قوله اليوم نختم على افواههم
وتكلمنا ايديهم الاية وقد عاتبوها على شهادتها فقالت انطقنا الله الذي
انطق كل شيء وقد انطق الاحجار والاشجار لتصديق انبيائه وغيرهم وانطق
عيسى وهو في المهد **ثم لنرجع** الى ما اختاره رحمه الله هو وجماعة من المفسرين من
ثاني الوجهين المذكورين **فنقول** ان تاويلكم باخذ العهد على الذرية بعد ان
انشاهم الله وصاروا كاملين وعقلاء وقد انعم عليهم وابان لهم قدرته وعظمته والطافه
وصنعه وايجاده لهذا العالم كان بمنزلة من يقول لهم اذا كنت فعلت ذلك
لكم وعرفتكم بعظمتي وايجادي لكم وللخلق واشهدتكم عليه الست بربكم فيقول
لسان حالهم بلى كالمعترف له بالربوبية ولعدم قدرتهم على انكاره فجوابهم ان كنتم
فيما قررتموه من سؤال الله تعالى لهم بلسان الحال وجوابهم به مما ورد عن النبي صلى
الله عليه وآله واهل العصمة بان الغاية من الاية الا ما ضربتموه من التمثيل فاطلب
منكم بيانه ولم تخالف وان كان هذا استبعادا لما ذكرتموه من عالم الذر كما
تقدم والجاكم الحاجة الى ان تحملوا التفسير الاية هذه التحملات فهذا بعيد منكم
وتنسبون الله تعالى الى عدم القدرة على اخذ العهد من ذرية آدم اذ لو كان المطلب
اخذ العهد من الذرية كما ذكرتم وهم نسل بني آدم نسلا بعد نسل لم يحتج ان يأتي في
بلفظ ذرياتهم ومن ظهورهم بل كان قال واذ اخذ ربك من بني ادم ولم يات بلفظ
ذرياتهم كما هو من شانه جل وتعالى بان يخاطب المخلوق تارة يقول يا ايها الناس
وتارة يقول يا بني آدم وتارة يخاطب بني آدم بعضهم فيقول يا بني اسرائيل ونحوهم
من غير الاتيان بلفظ الذريات وان كان المطلب بذلك اخذ العهد عليهم في
دار الدنيا فان الذي اخرجهم ذرا واخذ عليهم العهد قادر ان يجمعهم وهم في اجسامهم في
دار الدنيا فياخذ عليهم العهد وذلك لم يرد الينا ولا جاءت به الاحاديث ولا
القران في هذه الصورة واما اخذ العهد بلسان الحال كما ذكرتموه فليس حجة
له عليهم غدا بان يقول لهم اني فعلت لكم كذا فكاني قلت لكم الست بربكم وهم

يجيبون بلسان الحال ببلى لانا نراهم قد امرهم صريحا باوامره ونهاهم بنواهيه وقد
خالفوا فكيف هذا التمثيل يحتج بهم فيكون حجة عليهم وما دعا المرتضى رحمه الله
الى هذا التمثيل الا انه من مذهبه انه لم يقبل باخبار الاحاد ولم يعمل الا بالمتواتر فكان
هذه الاخبار التي نذكرها ان شاء الله تعالى وان وقف عليها وصحت طرقها عنده فهي
بمنزلة الاحاد عنده فلم يعمل بها والذي وافقه على اختيار هذا الوجه الثاني
الزمخشري صاحب الكشاف فانه جزم بان المراد من الاية الكريمة هذا المعنى ولم
يذكر خبر عالم الذر راسا ويدل على عدم اعتقاده لذلك تركه واما المفسرون
فانهم قد ذكروا الوجهين ذكروا عالم الذر وهذا الوجه على ان المفسرين الذين من العامة
كالنيشابوري والبيضاوي ذكروا خبر عالم الذر ورووا حديثا يرفعونه الى عمر ومن
العجب انهم لم يجزموا به وقد رواه عمر وان لم يات بتمامه وبما اللازم من الاقرار بالتوحيد
من النبوة والامامة لكنه روى حكاية عالم الذر واخراج الذرية من صلب آدم و
لعل ما ترك من تمام الحديث لم يحب ان ينقل عنه والا فان الحديث مذكور فيه
اشياء ناتي بها ان شاء الله بعد هذا فاما الحديث الذي رواه عمر فقد ذكرناه
فيما تقدم من كلام النيشابوري واما الوجوه التي مثل بها المرتضى للجواب
بلسان الحال من قوله تعالى قالتا اتينا طائعين وقوله شاهدين على انفسهم
بالكفر وغير ذلك فليس هي عن لسان الحال بل قد اجابت وشهدت به حقيقة بما
انطقها الله تعالى وان لم نطلع على جوابها واما قوله تعالى طوعا او كرها فقوله
طوعا بلسان الحال واما كرها فلتقييد لو فرض الامتناع لم يمكنها على ان تمتنع
لان كلام الجمادات والحيوانات لله تعالى ليس على لسان الحال بل هي
حقيقة يعرفها الله تعالى من اصواتها وحركاتها وان لم نفقهها نحن والخفاء لا
يقتضي النفي والدليل على ذلك قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا
تفقهون تسبيحهم فان تسبيح الاشياء لله تعالى حقيقة ليس كما اوله الاولون من
انها تسبحه بلسان الحال لما عرفت من شانه واما تمثيله بقوله جوارحي تشهد

بخدمتك

بخدمتك وقول الحكماء سل الارض لم اخرجت فنحن لم ننكر المجازات التي لم تجري
على السنة الفصحاء لكنا ننكر تاويل كلام الله بمضمون هذه الاية وغيرها بانه
يكفي من الايمان من خلقه بشواهد الحال وما يراد من الكلام المجاز فقط فتفهم
واما ما ذكرناه من المؤيدات لثبوت عالم الذر من الاحاديث التي ظفرنا عليها من
كتاب الكافي للكليني ما يزيد على العشرين حديثا عن اهل البيت عليهم السلم واغلبها
صحيحة السند فلنأتي بجملة منها مما يدل على صحة وجود عالم الذر وخروج الذر
من صلب آدم واخذ العهد عليهم بالربوبية وبنبوة النبي صلى الله عليه وآله وامامة
الائمة عليهم السلم **فمنها** ما ذكره الكليني من كتاب الحجة من الكافي من باب فيه
نتف وجوامع من الرواية في الولاية هكذا ه محمد بن يعقوب الكليني عن محمد بن الحسن
وعلي بن محمد عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن بكير بن اعين قال
كان ابو جعفر عليه السلام يقول ان الله اخذ ميثاق شيعتنا بالولاية وهم ذر يوم
اخذ الميثاق على الذر والاقرار له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة **ومنها**
ما نقله في كتاب الايمان والكفر من باب اخر منه هكذا ه محمد بن يحيى عن احمد بن
محمد عن علي بن الحكم عن داود العجلي عن زرارة عن حمران عن ابي جعفر عليه السلام
قال ان الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماء عذبا وماء مالحا اجاجا فامتزج
الماءان فاخذ طينا من اديم الارض فعركه عركا شديدا فقال لاصحاب اليمين وهم
كالذر يدبون الى الجنة بسلام وقال لاصحاب الشمال الى النار ولا ابالي ثم قال
الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين ثم اخذ
الميثاق على النبيين فقال الست بربكم وان هذا محمد رسولي وان هذا علي امير
المومنين واوصياؤه من بعده ولاة امري وخزان علمي عليهم السلم وان المهدي
انتصر به لديني واظهر به دولتي وانتقم به من اعدائي واعبد به طوعا وكرها قالوا
اقررنا يا رب وشهدنا ولم يجحد آدم ولم يقر فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي
ولم يكن لادم عزم على الاقرار به وهو قوله عز وجل ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي

ولم يجد له عزما قال انما هو فترك ثم امر نارا فاججت فقال لاصحاب الشمال
ادخلوها فهابوها وقال لاصحاب اليمين ادخلوها فدخلوها فكانت عليهم بردا
وسلاما فقال اصحاب الشمال يا رب اقلنا فقال قد اقلتكم اذهبوا فادخلوها
فهابوها فثم ثبتت الطاعة والولاية والمعصية **اقول** وهذا الحديث
قد نقلناه من كتابنا النور المبين بعد كلامنا المجمل في ثبوت عالم الذر
عند نقلنا ما يشابه هذا الحديث في اخذ العهد بالولاية عن المفيد الثاني
المحسن بن شيخنا الشيخ الطوسي في اماليه بسندنا المتصل اليه **ومنها**
ما نقله الكليني في هذا الباب ايضا هكذا محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين
عن محمد بن اسمعيل عن صالح بن عقبة عن عبد الله بن محمد الجعفي وعقبة جميعا
عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله عز وجل خلق الخلق فخلق من احب مما احب
فكان مما احب ان خلقه من طينة الجنة وخلق من ابغض مما ابغض وكان مما ابغض
ان خلقه من طينة النار ثم بعثهم في الظلال فقلت واي شيء الظلال فقال
الم تر الى ظلك في الشمس شيئا وليس بشيء ثم بعث فيهم النبيين فدعوهم الى الاقرار
بالله عز وجل وهو قوله عز وجل ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ثم دعوهم الى الاقرار
بالنبيين فاقر بعضهم وانكر بعضهم ثم دعوهم الى ولايتنا فاقر بها والله من احب و
انكرها من ابغض وهو قوله وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ثم قال ابو جعفر
كان التكذيب ثم ه وقد ذكر الكليني احاديث كثيرة في هذا المضمون تدل على عالم
الذر وعلى اخذ العهد بالولاية منها في باب فطرة الخلق على التوحيد ومنها
في باب ان حديثهم صعب مستصعب ومنها في باب مولد النبي صلى الله عليه
وآله ومنها في باب فيه زيادة وقوع التكليف الاول عند سؤال اهل العصمة عن تفسير قوله
تعالى واذ اخذ ربك الاية وغير ذلك مما يزيد على العشرين حديثا كما ذكرنا واثبتنا
احاديث الكافي في هذا المجلد لاشتمالها على الاقرار بالتوحيد والربوبية ونبوة نبينا
صلى الله عليه وآله وامامة الائمة عليهم السلام وقد اشارت في احدها الى المهدي عليه السلام

وقيامه ودعاه الحق وهو على كل شيء قدير ولا شك ان امرهم بالاقرار
بالتوحيد يستلزم لوازمه كما ذكرنا من قبل لان الايمان لا يتم الا بمعرفة الاصول
الخمس وهي التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد فمن عرف هذه الاصول
ثبت ايمانه ومن لم يعرفها او لم يعرف بعضها لم يثبت له ايمان بل لم يثبت له اسلام
على راي الاكثر منا ولعل امتحان الذرية بالنار التي ذكرت في الحديث لاختبار
الصالح منهم والفاسد والمطيع والعاصي لانه الهمهم العقل واعطاهم الاختيار
فالذي دخلها منهم كان هو الصالح في دار الدنيا والذي يمتنع عن دخولها كان هو
الفاسد المخالف لامر ربه والا فمن ظاهر الاية كل منهم قال بلى وتمييز صالحهم من
فاسدهم بهذه النار وكان اول من دخلها بامر ربه نبينا محمد صلى الله عليه وآله
واهل بيته والانبياء على طبقاتهم كما ورد في الاحاديث التي اشرنا اليها في
الكافي ولم نثبتها هنا فيكون خلق الذر وارسال الرسل اليهم وامرهم بدخول النار من
الوجوه المثبتة لعالم الذر ولعمري ان في ما ورد في هذه الاحاديث من اخذ العهد
لامير المؤمنين واولاده الطاهرين بالخلافة والوصاية والامامة كفاية لمن يحتج
على من جحدهم حقهم وقد اخذت المسألة حقها في بحث الامامة في كتابنا
النور المبين وخير المقال فلا حاجة الى الاطناب في ذلك **ومما يؤيد** ثبوت
عالم الذر وينفي الاستبعاد عن وقوعه ما شاع واستفاض بين علماء المسلمين
من اذان ابراهيم بامر الله تعالى بعد بناء البيت فانه جل وتعالى امره ان يعلو على
ابي قبيس ويأذن للناس بالحج فصعد على ابي قبيس وقال ايها الناس ان الله بنى
لكم بيتا فحجوه فقال انه اسمع بنداه الاحياء والاموات ومن في الاصلاب
الى يوم القيمة فمن كتب له السعادة اجاب ولو كان في اصلاب الاباء ورزق
الحج ومن كتب له الشقاوة لم يجب وحرم الحج وكان هذا اليوم اخا اليوم الست
ويؤيد ما ذكرناه ما رواه الكليني في كتاب الكافي من عدة احاديث
تدل على ما ذكرنا **فمنها ما ذكره في باب حج ابراهيم عليه السلام** هكذا عدة من اصحابنا

وساق الكلام الى ان قال لما امر ابراهيم واسمعيل ببناء البيت وتم
بناؤه قعد ابراهيم على ركن ثم نادى هلم الحج فلو نادى هلموا الى الحج لم يحج الا
من كان يومئذ انسيا مخلوقا ولكنه نادى هلم الحج فلبى الناس في اصلاب الرجال
لبيك داعي الله لبيك داعي الله عز وجل فمن لبى عشرا يحج عشرا ومن لبى خمسا يحج خمسا
ومن لبى اكثر من ذلك فبعدد ذلك ومن لبى واحدا حج واحدا ومن لم يلب لم يحج
ومنها ما اورده في حديث طويل في باب التلبية عن علي عليه السلام وفي
اخره واول من لبى ابراهيم عليه السلام قال ان الله عز وجل يدعوكم الى ان تحجوا بيته
فاجابوه بالتلبية فلم يبق احد اخذ ميثاقه بالموافاة في ظهر رجل ولا بطن امرأة
الا اجاب بالتلبية هذا ما اردنا نقله من كتاب الكافي لتضمنها التلبية من الاصلاب
ومشابهة ذلك ليوم الست **واما الصوفية** فانهم كلهم قد اجمعوا على ثبوت عالم
الذر ويعرف هذا من تصفح اخبارهم وكتبهم واشعارهم فانهم كثيرا ما يوردونه في
تضاريف كلامهم من نظم ونثر وكذلك اذان ابراهيم بعد بناء البيت وامر
الله جل وعلى له بالاذان في الحج كما ورد في القران من قوله تعالى واذن في الناس
بالحج الاية ويعجبني ما ذكره ابن الجوزي في مواعظه عن اذان ابراهيم
قال لما تكامل بناء البيت ارسل الله تعالى الى خليله اذ رسالة واذن فعلى على
ابي قبيس ونادى في جميع الوجوه ان ربكم قد بنى لكم بيتا فحجوه فاجاب من جرى
القلم بحجه لبيك اللهم لبيك فكان ذلك ليوم اخا ليوم الست بربكم ٭

٭ لما رايت مناديهم الم بنا ٭ شددت مئزر احرامي ولبيت ٭
٭ وقلت للنفس جدي الان واجتهدي ٭ وساعديني فهذا ما تمنيت ٭
٭ لو جئتكم قاصدا اسعى على بصري ٭ لم اقض حقا واي الحق اديت ٭

وقال ايضا في هذا الفصل من هذا الباب هكذا ٭ اودعنا اقرارك يوم الست
الحجر الاسود وامرك بالحج لتحيي بالتذكر من نقض العهد بحجر صلد وقوا اسرار
المواثيق مستمل لما املى المعاهد مشتمل على حفظ العهد فاستلم المشتمل المستملي

لتعلم ان اقرارك لا عن اكراه لا انقض عهدي فاني لا انسالك ٭
فلا تحسبوا اني نسيت ودادكم ٭ فاني وان طال المدى لست انساكم
حفظتنا وضيعتم ودادا وحرمة ٭ فلا كان من بالهجر في النوم اغراكم
واما من ذكر عهد الست من شعراء الصوفية فمنهم ابن الفارض قال
وحرمة الوصل والود العتيق وبا ٭ لعهد الوثيق وما قد كان في القدم
ما حلت عنكم بسلوان ولا بدل ٭ ليس التبدل والسلوان من شيمي
اراد بالعهد العهد الماخوذ يوم الست وهكذا لفظ العهد ايما في شعره
وشعر غيره منهم ٭ **وقال في التائية**
وينبيك عن شان الوليد وان نشا ٭ بليدا بالهام كوحي وفطنة
اذا ان من شد القماط وحن في ٭ نشاط الى تفريج افراط شدة
يناغي فيلغي كل كل اصابه ٭ ويصغي لمن ناغاه كالمتنصت
وينسيه مر الخطب حلو خطابه ٭ ويذكره نجوى عهود قديمة
ويعرب عن حال السماع بحاله ٭ فيثبت للرقص انتفاء النقيصة
اذا هام شوقا بالمناغي وهم ان ٭ يطير الى اوطانه الاولية
يسكن بالتحريك وهو بمهده ٭ اذا ماله ايدي مربيه هزت

وقال منها

وليلي الامس غير لمن غدا ٭ وجنح غدا صبحي ويومي ليلتي
وسر بلى لله مرآة كشفها ٭ واثبات معنى الجمع نفي المعية
وذكر عالم الذر يوم الست كثير في شعرهم ٭ وهذا ما اردنا ايراده من
الكلام على تفسير هذه الاية وتاويلها والحمد لله وحده والصلوة على محمد واله
الطاهرين **ومن الايات** التي تكلم عليها في كتابنا
هذا قوله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده
بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي

امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين الآن وقد عصيت قبل وكنت من
المفسدين ولنتكلم على ايمان فرعون في هذا الحال **قال النيشابوري**
وفي الاية سؤال وهو ان فرعون تاب ثلث مرات احدها قوله امنت وثانيها
انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وثالثها وانا من المسلمين فلم تقبل توبته
والجواب من وجوه احدها انه ايمان الباس وانه لا يقبل وان الالجاء ينافي التكليف
الثاني انها لم تكن مقرونة بالاخلاص وانما كانت لدفع البلية الحاضرة والمحنة
الناجزة الثالث ان ذلك التوحيد كان مبنيا على محض التقليد والمخذول كان من
الدهرية المنكرين لوجود الصانع ومثل هذا الاعتقاد الفاحش لا تزول ظلمته
الا بنور الحجة القاطعة القطعية الرابع ما روي ان بعض بني اسرائيل لما جاوز
البحر اشتغلوا بعبادة العجل فلعله اراد الايمان بذلك العجل الذي امنوا بعبادته
في ذلك الوقت فكانت هذه الكلمة سببا لزيادة الكفر الخامس ان اكثر اليهود
يميلون الى التجسيم والتشبيه ولذلك عبدوا العجل فكانه امنت لا
بالاله الموصوف بالجسمية والحلول والنزول السادس ان الايمان انما يتم بالاقرار
بوحدانية الله تعالى وبنبوة موسى عليه السلام كما انه لو قال الف مرة لا اله
الا الله ~~الصحيح~~ لم يصح ايمانه الا اذا اقر بان محمدا رسول الله الى الناس كافة
السابع يروى ان جبرائيل اتى فرعون بفتيا ما قول الامير في عبد نشا في
مال مولاه ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب
فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده
الكافر نعمته ان يغرق في البحر ثم ان فرعون لما غرق دفع جبرائيل اليه خطه
فعرفه انتهى كلامه فالذي وجهه النيشابوري من عدم صحة ايمان
الباس والالجاء والتقليد فمسلم واما ايمان نظر فرعون الى ايمان بني اسرائيل
بعبادة العجل فهذا لم يقع بزمانه فيختاره وليس هو ممن يعلم الغيب وكذلك
الوجه الخامس لان اليهود لم تذهب الى هذه المذاهب الفاسدة بزمانه وعندي

انه لو قال امنت برب موسى وهرون كما قال السحرة لكان ايمانا تاما لانه لولا
الباس والخوف كان تصديقا بالوحدانية لله وبنبوة موسى بالالتزام واما
ايمانه بالذي امنت به بنوا اسرائيل فهو ينبي عن عدم صحة ايمانه لان بني اسرائيل
لم يكونوا كلهم مؤمنين بموسى والثابت منهم قليل وانما اخرجهم معه الخوف
من فرعون والدليل على ذلك انهم لما فرغوا من باس فرعون بايام قليلة ارتدوا
وعبدوا العجل فكانه كان مطلعا على عقايد اكثرهم واحال ايمانه على ايمانهم
وهربه عن قول امنت بالله وحده والتجاوز الى ايمان بني اسرائيل اقوى شاهد
على عدم صحة ايمانه فلا يجب على الله قبول توبته **ومن الايات**
التي تكلم عليها في هذا الكتاب بكلام لم نطلع على من تنبه له من المفسرين
قوله تعالى في سورة الشعراء وانذر عشيرتك الاقربين فقد ذكر البغوي
من العامة في تفسيره معالم التنزيل وكذلك الثعلبي منهم في تفسيره
كتاب الكشف والبيان عند تفسير هذه الاية الحكاية التي تدل على النص الصريح
على امير المؤمنين بالخلافة واما غيرهما منهم فلم يبسط الكلام في تفسيرها
واما مفسروا الخاصة فكلهم ذكروا ذلك كالشيخ الجليل علي بن ابراهيم والشيخ
الثقة ابو علي الطبرسي وغيرهم فلا بد ان نذكر الحكاية اولا ثم نتكلم بما
سنح لنا من الكلام في الاية بما لم نسبق اليه ونحن ننقل الحكاية من طرق
العامة للاستظهار فلننقلها من كلام البغوي بلفظه من طريق
واحد من الطرق التي نقلها العامة بها وهذا لفظه قال اخبرنا
الحسين بن محمد بن الحسين حدثنا موسى بن محمد بن علي بن عبد الله حدثنا
الحسن بن علي بن شبيب المعمري حدثني عباد بن يعقوب حدثنا علي
بن هاشم عن صباح بن يحيى المزني عن زكريا بن ميسرة عن ابي اسحق عن البراء
قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ
اربعون رجلا الرجل منهم ياكل المسنة ويشرب العس فامر عليا برجل شاة

فادمها ثم قال ادنوا بسم الله فدنا القوم عشرة عشرة فاكلوا حتى صدروا
ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال اشربوا بسم الله فشرب القوم
حتى رووا فبدرهم ابو لهب فقال هذا ما سحركم به الرجل فسكت النبي
يومئذ ولم يتكلم ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب ثم
انذرهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا بني عبد المطلب اني انا النذير اليكم
من الله عز وجل والبشير بما لم يجئ به احد جئتكم بالدنيا والآخرة فاسلموا و
اطيعوا اليّ تهتدوا فمن يواخيني ويوازرني ويكون وليي ووصيي بعدي
وخليفتي في اهل بيتي ويقضي ديني فسكت القوم فاعاد ذلك ثلاثا كل ذلك
يسكت القوم ويقول علي انا فقال انت فقام القوم وهم يقولون لابي طالب
اطع ابنك فقد امر عليك وذكر الثعلبي هذه الحكاية في تفسيره بمثل
ذلك وكررها بطرق متعددة وكذلك ذكرها مفسرونا كالشيخ علي بن ابراهيم
والشيخ ابي علي الطبرسي بطرق عديدة مثل ما حكاه البغوي ايضا مع بعض زيادات
التي لم يذكرها البغوي وكذلك العلامة رحمه الله في كتابه منهاج الكرامة
وحيث ذكرنا الحكاية اجمالا فلنتكلم بما سنح لنا فنقول وبالله التوفيق و
نسأله هدايتنا الطريق لا يخفى انا نقول لمن ينكر النص على امير المؤمنين ع
اولاً وآخراً ان هذه الآية الكريمة التي امر الله بها نبيه ان ينذر عشيرته وقرابته
انا امر فيها كما ذكرناه انه بعد ان انذرهم وبشرهم قال لهم من يواخيني ويوازرني
على هذا الامر فهو اخي ووصيي وخليفتي من بعدي علماً من الله ومنه انه
لم ينتدب منهم ويجيب الا علي بن ابي طالب عليه السلام وان وعد لمن يجيبه
منهم بالخلافة والوصية امر من الله ويدل عليه قوله اني اتيتكم نذيراً وبشيراً
فمن يوازرني ويواخيني على هذا الامر فهو وصيي وخليفتي فان قلتم
ان هذا القول لم يكن من الله بل وعد منه صلى الله عليه وآله فنقول انه قد ورد
في القرآن العزيز انه لا ينطق عن الهوى فكلما يعد او يوعد فهو عن الله وان سلمنا بان

ذلك وعداً منه مكافاة لاجابته وقيامه بنصرته فخلف الوعد حرام في الاغلب
وربما يكون حراما مطلقا لاشتماله على الكذب المحرم الا ما استثني واما بالنسبة الى
النبي والامام فان الوفاء به واجب وخلفه حرام عليهما لئلا يتطرق اليهما الكذب المنافي
للعصمة الا ان يكون ذلك معلقا على شرط فيجوز لهما مع انتفاء الشرط وهو مذموم
شرعا وعرفا اما الشرع فقد امر الله بالوفاء بالعهد ومدح اهله فمن ذلك قوله تعالى جل من
قائل واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا وغيرها كثير وقد مدح من وفى بالعهد وصدق به
فمن ذلك قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر
وما بدلوا تبديلا وقد سئل عنها امير المؤمنين عليه السلام فقال نزلت فيّ وفي الحمزة وعبيدة
والطاهر وجعفر وهؤلاء قد قضوا نحبهم وانا المنتظر وقد نقلت هذا الحديث من المخالفين
وقوله جل من قائل واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا
وقوله تعالى ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجراً عظيما ونظايرها كثيرة في
القرآن وقد ورد في الحديث مدح صدق الوعد وذم الخلف كثيرا ايضا واما العرف
فقد اجمعت الخلق عربا وعجما على مدح فاعله وذم تاركه ولو تتبعناه لأطال
لطال وخرجنا عما نحن فيه فاذا كان الوفاء به بهذه المرتبة من المدح والخلف
بهذه المرتبة من الذم كان النبي صلى الله عليه وآله اولى الناس بالوفاء بالعهد والتجنب
من الخلف فان قلتم ان هذا الكلام لا يفيد النص كما تكلمتم في النصوص التي وردت
بعده واولتموها فنقول لكل من هدى الله قلبه للايمان وترك العصبية في كل
نص من النصوص التي اوردناها في كتبنا وهذا القدر كفاية واما الذي استحوذ
على قلبه الشيطان واعمى بصره عن الهدى فلا يسلم لهذا الصريح من النص وان سلمه
امر الله تعالى له بالنص وقلتم ان هذا الامر نسخ فنطلب البيان منكم ويعجزكم البيان
اذ لم يقع وان قلتم انه وعد به وبدا له عنه فنقول لا يخلو من وجهين احدهما
انه وعد وخلفه فتنسبون النبي صلى الله عليه وآله الى الكذب وثانيهما انه رأى
المصلحة في نصب غيره فاخلف وعده ويجوز ذلك وحاشاه من ذلك

في القرآن م

رفعه الى عبد الله بن مسعود قال وقعت الخلافة من الله عز وجل لثلثة نفر آدم عليه السلام
بقوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة ثم ذكر حديثا
حذفناه للاختصار والخليفة الثاني داود عليه السلام بقوله تعالى يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض يعني ارض بيت المقدس والخليفة الثالث علي عليه السلام بقوله في
السورة التي يذكر فيها النور وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض كما استخلف الذين من قبلهم آدم وداود عليهما السلام وليمكنن لهم دينهم الذي
ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعني اهل مكة امنا يعني في المدينة يعبدونني لا
يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك بولاية علي بن ابي طالب عليه السلام فاولئك هم
الفاسقون يعني العاصين لله ورسوله قال اذا كان يوم القيمة نودي اين خليفة
الله في ارضه فيقدم داود فيقال لسنا اياك اردنا وان كنت خليفة فيقدم امير المؤمنين
عليه السلام فياتي النداء يا معشر الخلائق هذا خليفة الله في ارضه وحجته على عباده فمن
تعلق في حبله في دار الدنيا فليتعلق بحبله في هذا اليوم ليستضيء بنوره ويتبعه
الى الجنة **الطريق الثاني** ما روي في تفسير ابي عبيدة وعلي بن حرب الطائي
انه قال قال عبد الله بن مسعود الخلفاء اربعة آدم اني جاعل في الارض خليفة وداود
انا جعلناك خليفة في الارض يعني بيت المقدس وموسى قال اخلفني في قومي
وعلي وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين
من قبلهم آدم وموسى وداود وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم يعني الاسلام وليبدلنهم
من بعد خوفهم امنا يعني اهل مكة يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك بولاية
علي بن ابي طالب فاولئك هم الفاسقون يعني العاصين لله ورسوله **اعلم** انا
روينا هذا الحديث وهو برواية ابن مسعود ان الخليفة الثالث هرون بقول موسى
اخلفني في قومي والظاهر ان هذه الرواية هي الاصح ولعل ما اثبتناه برواية ابن
مسعود غلط من الناسخ او احد الرواة وكذلك التعبير بآدم وموسى وداود دون
هرون فيكون ذكر موسى غلطا من الراوي او الناسخ **الثالث ما ذكر النيشابوري**

يعني علي بن ابي طالب

قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقد تكلم المفسرون على هذه الآية وقالوا انها نزلت في زيد بن حارثة
الكلبي عتيق رسول الله ومولاه ذكروا ان ابا حارثة جاء الى ابي طالب رضي الله عنه ليطلبه لامر رسول صلى الله عليه وآله بعد ان اسروا واشتراه النبي
فقال صلى الله عليه وآله انه قد اسلم وقد اعتقته فجعل الخيار اليه الى ان اراد دينه فاختار زيد مقامه عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
ابوه وقال اشهدوا انه ليس بابني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله مجازاة له واظهارا للعناية وشفقته عليه انا ابي فلما تزوج
صلى الله عليه وآله زينب بنت جحش امرأة زيد قال المنافقون قد تزوج محمد بامرأة ابنه وهو ينهى عن ذلك فنزلت هذه الآية
رسول الله صلى الله عليه وآله انا ابي

فنقول انكم جعلتم الفضل ابنا ولو كان الامر كما تقولون لابان هذا العذر رسول
الله لعلي وللمسلمين من كل هذه الوجوه لم يقع واي مصلحة تكون ان يعدل النبي
عن مثل امير المؤمنين الذي بادر الى اجابته ونصرته لما عرض على بني عمه والحصول على
القيام بهذه الشرايط وقد وفا له بما وعد من النصر والاخلاص وبذل النفس في
ذلك الا الخلوص محبته ورسوخ الايمان في قلبه بل حصوله في عالم الاشباح
والارواح قبل خلق آدم بالوف من السنين كما بيناه في كتبنا فمن كان هذا شانه كيف
يعدل عنه الى من هو دونه وكيف يبطل ذلك الرسول
بما وعد وقد وفاه علي بما وعد من النصر والموازرة والله لا يخلف الميعاد
وكذلك رسوله صلى الله عليه وآله الطاهرين **ومن الآيات التي تكلم عليها في كتابه**
قوله تعالى ۞ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن
لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني
لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون ۞ قوله
وعد الله فيه شبه لانها تقدير يا ايها الرسول بلغ ان قد وعد الله ولما كان وعده
محققا بمنزلة القسم جاء في الجواب باللام بقوله ليستخلفنهم واحتمل ان يكون القسم
مقدرا ومنكم للتبيين وكونها للتبعيض اولى لان الاستخلاف والخلافة انما يكون
بخصوص وقوله تعالى كما استخلف الذين من قبلهم لعله اشارة الى استخلاف موسى وهرون
والنقباء من بني اسرائيل من بعد فرعون وهامان وجنودهما وليمكنن لهم دينهم وليبدلنهم
من بعد خوفهم امنا بعد الخوف لعله اشارة الى قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم و
اتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فان القرآن يفسر بعضه بعضا والكفر الجحود
للنعم والفاسقون الكاملون في الفسق **ثم اذا عرفت هذا** فاعلم انه لابد من
ذكر اخبار من طرق العامة تدل على نزول الآية الكريمة المذكورة ان الخلافة التي فيها المقصود
فيها علي عليه السلام وانه مستحق بالخلافة من قبل الله تعالى والرسول صلى الله عليه وآله
بطرق متعددة منا ومنهم **منها** ما رواه محمد بن موسى الشيرازي في كتابه عن ...

لا يلزم منه ان يكون ابن صلبه لان الحق
بهذه الكلمة مجازا ونسبة لما
تفاداه ابوه الا ترى ان الرجل اذا مات
لماتت والده رئيس القوم
ينسبه عن جده الى ابيه ويقول انا
ابو كلي انا اقوم مقامه فيما يرجع
اليه لا انا ابوه حقيقة لان امره
وابا معروف وقد ابان الله تعالى
بهذه الآية الكريمة ان النبي صلى الله عليه
ليس ابا لاحد من رجالهم فحرم زوجة
ابنه عليه بل هو مولاه والخصص
والاهم ابن حارثة الكلبي وهو من جملة
المسلمين وقوله من رجالكم عن ان الذين
هم من رجاله كانوا ابناء صلبه القاسم
وابراهيم وعن ان الحسن والحسين فان
المنسوب قالوا ... هذا الاعتراض
عن هولاء المذكورين بوجهين احدها
انه هولاء كانوا صغارا لم يبلغوا الحلم
فلم يطلق عليهم لفظ الرجال وثانيها
انهم رجاله لا رجالهم وهذا المعنى
الثاني احسن من الاول لانه قد يصدق
عليهم مع صغرهم لفظ الرجال هنا
مضمون ما قال المفسرون في الآية وقوله
يمكن ان يكون لها وجه آخر فان العرب
كانوا يعتدون العتق والولاء ويسمونه
بالنبوة وربما الحقهم اذا لم يكن له
ولد من صلبه كما قال الناس ... ان
هذا المعنى على رسول الله صلى الله عليه وآله
في زمانهم ... يقول هذا ابني محمد
كونه عتقه ومولاه فنزلت هذه الآية
بنفي النبوة ... ان
يدعوه بابن زيد ويكون ... الرجل
لا يكون الا ابن صلبه والدليل على ذلك انه

الكفار والمسلمين كانوا يكنون النبي صلى الله عليه وآله بابا القاسم ولم ينظروا الى صغره كما عدم تكنيته بالحسن والحسين عليهما السلام مع انهما ولدا فاطمة عليها السلام ... مع وجود اسمهما الجليلة ولاحتمال الدور فيهما انه لو يعوث في زمانه لتكنى بهما ... بالنبوة ...
جنونه فالظاهر انه تعالى نفى عن نفسه ... وعلمهم انكم اذا اردتم ان تدعوه فادعوه برسول الله وخاتم النبيين الذي لا نبي بعده ...
خاتم النبيين ... وخاتم النبيين ...

في تفسيره ونحن ننقله بلفظه انه قال في تفسير الآية قال اهل السنة في الآية دلالة على
امامة الخلفاء الراشدين لان قوله منكم للتبعيض وذلك البعض يجب ان يكون
من الحاضرين في وقت الخطاب ومعلوم ان الائمة الاربعة كانوا من اهل الايمان و
العمل الصالح وكانوا حاضرين حينئذ وقد حصل لهم الاستخلاف والفتوح فوجب
ان يكونوا مرادا من الآية ثم قال معترضا لم لا يجوز ان يراد به خلافة علي وابنه للتعظيم
او يراد هو واولاده الاحد عشر من بعده هذا آخر كلامه **فنقول اعلم**
انه ينبغي كون خلافتهم من الله عدم ادعاء احد من علماء العامة على النص عليهم ولم
يقل به احد منهم بل عندهم انهم خلفاء منصوبون من قبل اجماع الامة فانتفت
خلافتهم بالنص وثبتت عندنا خلافة علي بالنص ولان المنصوب من الله تعالى تجب
فيه العصمة وقد ذكرنا ذلك ولا احد غير علي بن ابي طالب عليه السلام ادعى له
العصمة فلا احد من سواه بمنصوص عليه والمراد ان المعني بالآية علي عليه السلام واولاده
ويمكن ان يراد بهذه الآية المهدي وهو اقوى لحصول التمكين التام والامنة
التامة وان كان الخطاب للذين آمنوا فالمراد به عليا عليه السلام لانه الحاضر فيكون
الخطاب كالبشارة له من استخلافه واستخلاف اولاده ولا يقال ان اولاده
لم يخلفوا بالفعل فنقول انهم خلفاء بالقوة بدليل نص الله ورسوله عليهم ويشهد بذلك
ما روته العامة في صحاحهم وكتبهم المعتبرة **فمن ذلك** ما رواه البخاري
في صحيحه بطريقين عن جابر وابن عتبة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا
يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا كلهم من قريش وفي صحيح مسلم
لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة ويكون اثنا عشر رجلا كلهم من قريش **وفي الجمع**
بين الصحاح الست في موضعين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان هذا الامر
لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش **وفي الجمع** بين الصحيحين
في موضعين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي
فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش **تأييد فيه تسديد** نذكر فيه انه عليه السلام

ثبتت

ثبتت خلافته بالنص من رسول الله صلى الله عليه وآله بطرق متعددة من طرق
العامة لتكون كالمؤيد للحديثين المذكورين في تفسير الآية ومنها يعلم ان
استخلاف الذين آمنوا ان ما يراد به الامام عليه السلام **الاول** ما رواه
احمد بن حنبل مرفوعا الى سلمان قال سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
كنت انا وعلي نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم باربعة آلاف عام فلما
خلق الله آدم قسم ذلك النور قسمين فجزء انا وجزء علي ابن ابي طالب عليه السلام
ثم ذكر حديثا حذفناه للاختصار قال في آخره ففي النبوة وفي علي الخلافة
الثاني ما رواه الشافعي علي بن المغازلي يرفعه الى ابي ذر قال قال رسول الله
من ناصب عليا الخلافة بعدي فهو كافر فقد حارب الله ورسوله ومن شك في
علي فهو كافر فقد حارب الله ورسوله ومن شك في علي فهو كافر **الثالث** ما رواه
الحسكاني في اسناده الى المسيب يرفعه الى ابن عباس قال لما نزل قوله تعالى واتقوا
فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال النبي صلى الله عليه وآله من ظلم
عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما جحد نبوتي ونبوة الانبياء قبلي **الرابع**
ما رواه ابو محمد الزراج في كتابه مثل هذا حذو النعل بالنعل **الخامس** ما رواه
ابن شيرويه في كتاب الفردوس حديثا مثل الذي نقله ابن حنبل يرفعه الى
سلمان **السادس** ما رواه ابن المغازلي في كتابه يرفعه الى سلمان كحديث ابن حنبل و
ابن شيرويه **تنبيه** اعلم ان ما ادعته العامة في ان الآية نزلت في الخلفاء الاربع
ان الله سبحانه وعدهم ان يستخلفهم في الارض ويبدلهم من بعد خوفهم امنا هذا مما
لا يصح حمله عليهم لانهم لم يحصل لهم الخوف في زمن النبي ولا بعده لان الخوف في زمن
النبي كان اذ لحصل يكون للنبي ولكل المؤمنين فلا وجه لتخصيصهم به ولعل
المطلع اذا اطلع على احوال الثلاثة يعلم انهم ما كان لهم خوف من اعداء النبي صلى الله
عليه وآله يختصون به دون غيرهم بل انهم على رجاء من ولاية المشركين لو ولوا النبي و
المؤمنين والعياذ بالله ان يكونوا احق بالامر منهم وانما الخوف كان يتوجه للنبي

قد حارب الله ورسوله ومن شك في علي فهو كافر

واهل بيته والصحابة من الانصار وغيرهم وهم خلوٌ من ذلك للارحام المتصلة بينهم والصداقة الثابتة لهم ويدل على ذلك ما رواه الزمخشري في ربيع الابرار عن عمر ان الله سبحانه انزل ثلاث مرات في تحريم الخمر في ثلاث آيات **الاولى** يسئلونك عن الخمر والميسر وكان المسلمون يشربونها حتى شربها رجل ودخل في الصلوة فهجر فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فشربها من شربها من المسلمين حتى شربها عمر فاخذ لحي بعير فشج راس عبد الرحمن بن عوف ثم قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الاسود بن يعفر

وكاين بالقليب قليب بدر	من الفتيان والشرب الكرام
وكاين بالقليب قليب بدر	من الشيزى المكلل بالسنام
ايوعدنا ابن كبشة ان سنحيا	وكيف حيوة اصداء وهام
ايعجز ان يرد الموت عني	وينشرني اذا بليت عظامي
الا من مبلغ الرحمن عني	باني تارك شهر الصيام
فقل لله يمنعني شرابي	وقل لله يمنعني طعامي

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج مغضبا يجر رداءه فرفع شيئا كان في يده ليضربه فقال اعوذ بالله من غضب الله ورسوله فانزل الله تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا انتهينا فانظر الى عمر وشربه للخمر بعد ثلث آيات نزلت بعد تحريمه ليقاس بهذا من لم يشربها اصلا ولا سجد لصنم ويقدم عليه ومن المعلوم ان الخمر تظهر ما في القلب من المكتوم فلو لم يكن في قلبه غل كامن لما رموا هذا الشعر المتضمن للكفر ونبز النبي وعدم الاقرار بالمعاد حتى اظهرته الخمر واما في زمن تولية الامر فلم يحصل لهم خوف من احد بل توجهت لهم الفتوح وكثرة الغنائم وجبيت اليهم الاموال فلا يكون هذا الخوف الذي وعد الله ان يبدله بالامن الا لعلي واولاده ومن شيعه فانهم بعد رسول الله الى آننا هذا ما فارقهم الخوف من ولاة امر هذه الامة فيكون المراد بالآية علي عليه السلام بالبشارة والقيام بالاستخلاف كما ذكرنا من قبل واما قولهم انها نزلت لما كانوا مع النبي في حال لم يلقوا السلاح ويخوفون من العدو فهذا تفسير لم يكن يتقدم وعد الله بالاستخلاف للمؤمنين ويتبعه تبديل الخوف بالامن وتمكين الدين بحيث يظهر على الاديان وذلك لا يصلح الا لما ذهبنا اليه من انها في حق علي واولاده الطاهرين وقد قال بذلك جماعة من مخالفينا لكان للمنافقين وجه من حصول الخوف في زمان النبي على انه صلى الله عليه وآله والمخلصين من اصحابه اهل اليقين جازمين بما وعد الله به نبيه من النصر والعصمة من كيد الاعداء وشرهم فلو عرضت لهم بعض العوارض من الخوف من قعاقع الاعداء لمنابذ الوابه بثبوت ما ارتكز في خواطرهم من وعد الله النبي بنصره وان الاعداء وان كثرت يخافونهم اكثر مما يخافونهم ويدل عليه قوله صلى الله عليه وآله نصرت بالرعب مسيرة شهر لكن الخوف المتحقق الذي الله تعالى يزيله عنهم بالامن الكامل لا يكون الا كما ذكرنا لعلي واولاده وشيعته لانهم في كل زمان متحققوا القتل من اعدائهم والمخالفين بالباطل وقد قتلوا ونهبوا وحبسوا وشردوا وكل ذلك جرى عليهم وكفى بقتل علي وسم الحسن وقتل الحسين وسبي الذراري الى الشام مصداقا لما ذكرنا وقد وردت الروايات بان كلا منهم مات بالسم على الخصوص الصادق والكاظم والرضا لكن ان ادعوا الخلفاء انهم الخوف على تقدير ان الآية نزلت في استخلاف الخلفاء الاربع فيكون الخوف انما يلحق الخلفاء الثلاثة لانهم لما كانوا ناوين بان يعدلوا بهذا الامر عن امير المؤمنين عليه السلام وبني هاشم علموا ان بني هاشم تشح ان يبايعوا ابا بكر وصاحبيه الا ان تردّ شكيمتهم بغلبة الناس في الخوف منهم كلهم منهم وقد فعلوا ذلك بكتابتهم الصحيفة وجعلها عند ابي عبيدة وبادرتهم الى السقيفة والنبي مسجى وما زالوا في خوف ما دام امير المؤمنين وبنو هاشم والمخلصون من الصحابة متخلفين عن بيعتهم ولم يحصل لهم بعض الامن الا بعد ان دخلوا في بيعتهم بالعنف والقهر ومع ذلك فانهم يتوقعون القيام منهم عليهم ان امكنهم

انوفهم منهم

عليه ولذلك ظهرت ذحولهم ونالوا من اهل البيت ما نالوا منهم ومن تبعهم ولولا
التقيه والعهد من النبي صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام لم يمنعه شي
عن ادراك حقه او لحوق بالله واذا نظرت الى الخلفاء الثلاثة والى العصبة من
بني هاشم رايتهم لم يكونوا باحق منهم بهذا الامر اذ لم يكن ضر منع بني هاشم عن انكارهم
خلافتهم لانهم يفضلونهم بالصفات الحميدة وقرب النسب من النبي والنص بهم
به فقطع النظر عن امير المؤمنين اذا رجعنا الى بني هاشم وكان فيهم العباس وابنه
وعقيل وبنوا الحرث بن عبد المطلب وبنوا ابي لهب وكل منهم لم تفته محمدة
ولم يعجز عن مكرمة واذا تم اجعل الى العرف كانوا احق بهذا الامر بالوراثة والشرف
وباحراز المكارم من الثلاث وانما السكت لكل واخرسهم اخراف الناس بالغوايه
الشيطان واغويهم اهل هذه الدعوى **فان قلتم** ان العباس وعقيل طلقاء
ولا يجوز ان يدعي الخلافة على المهاجر السابق طليق وان قرب نسبه من النبي **فنقول**
انكم رضيتم بمعوية وهو طليق عدو وبعيد النسب وسميتموه بامير المؤمنين
وبايعتموه وسميتموه بكاتب الوحي وخال المؤمنين ولم ترضوا بهم وادخلتموه
بجملة الصحابة الذي قلتم اصحابي كالنجوم وادعا العباس على رايكم لم يكن
بعد منها كونه طليقا ولم يكن بنو هاشم توقفوا عن هذه الدعوى الا لعلمهم
بالنص على سيدهم وامامهم امير المؤمنين ولو لم يعلموا ذلك لادعى كل منهم فيها
اذا كان الامر لم يكن عن الله ورسوله وراوا اليهم وكبرهم توقف لما سبق اليه من
الوصية من النبي صلى الله عليه وآله بخروج هذا الامر منه وامره بالصبر والكف فلذلك
توقفوا ولم يسعهم الا اتباعه والى الله ترجع الامور **تبصرة** لا يخفى ان الاحاديث
التي اوردناها من طرق العامة في ان الايمة الاثني عشر كلهم من قريش تكذب حديثهم الذي
يروون ان الخلافة من بعدي ثلثون سنة ثم يكون ملكا عضوضا لانا اذا حسبنا
الثلثين سنة رايناها منحصرة في خلافة الاربعة وان قلنا بحديث الايمة من قريش
فاذا حسبنا الاثني عشر رايناها تتصل الى الوليد الذي مزق القران ومن جملتهم يكون

يزيد بن معوية ومعاذ الله ان يقول النبي صلى الله عليه وآله لا يزال الدين قائما ما
دام يليه اثني عشر من قريش ويكون هؤلاء المعينين فالاحاديث التي اوردناها
ان الايمة كلهم من قريش تدفع ما ادعيتموه في كون الخلافة للخلفاء ووقعت الاحاديث
منطبقة على ايمتنا الاثني عشر لوجود الشرايط فيهم ونص السابق على اللاحق
وطهارتهم في علمهم وكرمهم وحلمهم وظهور الكرامات على ايديهم مما هو مشحون في
كتب العامة دون الخاصة ولهم في فضايلهم كتب متعددة ثم وعلى دعواكم ان معنى
الاية يتوجه الى الخلفاء الاربع فنقول ان ظاهر الاية وعد للمؤمنين ولا كلام
ان المؤمنين كلهم لم يكونوا خلفاء فلا بد من مخصوصين منهم **فان قلتم**
ان المخصوصين هم الاربعة **فنقول** لو صح ذلك لكان نصا ظاهرا في الخلافة عليهم
وكان النبي صلى الله عليه وآله ابانه وتلقته الناس بالقبول وكان من جملة من سمع امير
المؤمنين عليه السلام فيكون هو اول مبادر لبيعة ابي بكر ولم يصدر منه التمنع و
التوقف والجزع من اغتصاب حقه ولم يبايع بهذا الحق وبالنصوص التي ادعى بها من الله و
رسوله كاية الزكوة وهذه الاية وغير ذلك ومن الرسول كحديث المواخاة والمنزلة
والقصر ويوم الغدير الى غير ذلك من الاحاديث التي رويتموها ورويناها عنكم
علمنا بالنقل عن ايمتنا عليهم السلم وان لم يبينها النبي صلى الله عليه وآله فيكون هذا
تاويلا من انفسكم ولا شك ان امير المؤمنين اعلم بتفسير القران وتاويله من الصحابة و
ليس له منازع في معرفة تفسير كلام الله منهم كما نقلتم ونقلنا رجوعهم في تفسير الايات
وفي امور الدين اليه لقول النبي صلى الله عليه وآله زوجتك اكثرهم علما فلو علم من هذه
الاية المعنى الذي تقولون بها الاربعة لم يتوقف عن بيعتهم ولم يجر منه التظلم بعد خلافتهم
والشكوى من اخذ حقه كما ورد في خطبته فان كان علم صحة ذلك وانكر وكابر فيكون
قد ارتكب اكبر المعاصي براه الله منها وانتم لا تقولون بذلك بل اكثركم يقول لو علمنا الخلفا
ان هذا الامر جرى عن غير رضاه لما تولوا الناس وان كان محقا فيما ادعاه فثبت
التغلب والعصيان لهم عليه على انكم ما ادعيتم خلافتهم بالنص بل اجماع المسلمين هنا و

الاجماع قد تكلمنا عليه في كتبنا وابطلناه بسبب عدم دخول المعصوم
في هذا الاجماع عن رضى وكيف يتم هذا الاجماع وقد تمنع هو وبنو هاشم و
الخلص من صحابة النبي صلى الله عليه وآله مدة حتى جاؤا بهم بالعنف وادخلوهم
دخول من ليس براض باجماعهم فانقادوا الى بيعتهم بعد مدة من الخوف والتقيه
وقد ظهر منهم بعد على امير المؤمنين والصحابة الذين تمنعوا بحيث لم يصدر على
المعاهد الذمي ما صدر عليهم فضلا عن المسلمين فلو حصل لهم النص من هذه الاية
التي ادعوا بها النص على الاربع لم يحتاجوا الى دعوى الاجماع ولم نسمع في الصدر
الاول من ادعى بهذه الاية هذا المعنى لكن هذا تعصب من المفسرين المتاخرين ويظهر
هذا لمن تتبع الاخبار فالحق معنى تفسير هذه الاية بامير المؤمنين واولاده الايمة
الاحد عشر واستخلاف المهدي واستيلائه الامر كله **فان قيل** ما المانع
من حصول الاثنى عشر خليفة الى يوم القيمة لا على التوالي ليلزم المحذور من خلافة
الوليد واشباههم بل على التفرق ويكون المجموع اثنى عشر ولو تخلل في الخلافة
بعض الظلمة **قلنا** لو جاز ذلك لما حصل حفظ الدين في كل وقت لان
المطلوب من الخلفاء حفظ الملة في كل زمان فينتقض الغرض فلا بد ان يكون
الخلفاء الاثنى عشر على التوالي الى اخر الزمان فثبت المطلوب وهذا لا يوجد الا في
ايمتنا الذين رحمهم الله ونص عليهم النبي صلى الله عليه وآله في حديث اللوح والخواتيم
وغيره واما باقي الاحاديث المويدة للاية في من طرقنا فقد ذكرناها في كتابنا النور
المبين فلتطلب منه **ومن الايات** التي تكلم عليها في كتابنا هذا
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من
انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله وقد تكلم عليها الطبرسي والنيشابوري
والقاضي البيضاوي بما يدل عليه اللفظ من المعنى ولم ينبهوا على ما تفطنا اليه من
جواب الحواريين لعيسى عليه السلام بقولهم نحن انصار الله وكان مقتضى الجواب
بحسب الظاهر ان يقولوا نحن انصارك الى الله ولعل النكتة في ذلك انهم لما جاؤا

بهما بان يوافق السؤال ضمنا مع زيادة لانهم اذا كانوا انصار الله فقد كانوا انصارا
لعيسى وهو في الحقيقة ان نصرة العباد لله تعالى هي نصرة نبيه وتثبيت له
والزيادة اظهار اخلاصهم لله سبحانه والى في قول عيسى من انصاري الى الله يحتمل
معنيين الانتهاء والمعية فالانتهاء بمعنى من انصاري وجندي حال كوني
متوجها الى الله تعالى والمعية ان الله ناصر فهو نبيا لهم من ينصرني مع نصرة الله
لي **ومن الايات** التي تكلم عليها في كتابنا هذا قوله تعالى في سورة يوسف
حاكيا عن يوسف مع اخوته قوله لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وقوله تعالى
حاكيا عن يعقوب مع اولاده لما سالوه الاستغفار سوف استغفر لكم ربي فالكلام
على الايتين هو بيان الوجه في تسويف يعقوب الاستغفار لهم واستغفار يوسف
لهم في الحال وقد ذكر المفسرون لتسويف يعقوب وجوها غيرها ننبه هنا نحن له
ونستقلها ولم يذكروا عن يوسف شيئا ونحن ننقل كلام المفسرين الذين وقفنا
على تفاسيرهم ثم نتبع ذلك بما سنح لنا من الكلام **قال** الطبرسي في مجمع
البيان عند قول يوسف عليه السلام يغفر الله لكم ذنوبكم فاني استغفر الله لكم وهو
ارحم الراحمين في عفوه عنكم ما تقدم من ذنبكم وقال عند قول يعقوب سوف
استغفر لكم انما لم يستغفر لهم في الحال لانه اخرهم الى وقت السحر ليلة الجمعة لانها
اقرب الى اجابة الدعاء ونقل عن ابن مسعود وابراهيم التيمي وابن جريج وروى عن
ابي عبد الله عليه السلام انه اخرهم الى ذلك لانه اقرب الى الاجابة **وقال**
الزمخشري في الكشاف عند قول يوسف ع يغفر الله لكم بشارة بعاجل
غفران الله لما تجدد يومئذ من توبتهم وندمهم على خطيئتهم وقال عند قول
يعقوب سوف استغفر لكم انما لم يستغفر لهم في الحال لانه اخرهم الاستغفار الى
وقت السحر وقيل الى ليلة الجمعة ليتعمد به وقت الاجابة وقيل ليتعرف حالهم
في صدق التوبة واخلاصها وقيل اراد الدوام على الاستغفار لهم **وقال**
النيشابوري عند قول يوسف يغفر الله لكم ثم ابتدا فدعا لهم بمغفرة ما فرط منهم

ليكون عقاب التائبين من الاثم واصل التمنا ان يقع على لفظ المستقبل فاذا
اوقعوه بلفظ الماضي فذلك للتفاؤل وقال عند قول يعقوب ع سوف استغفر لكم
قال ابن عباس والاكثرون اراد ان يستغفر لهم في وقت السحر لانه ارجى الاوقات اجابة وعن
ابن عباس في رواية اخرى اخره الى ليلة الجمعة تحريا لاتفاقها منه عليهم من غفران بطلبه
ذلك سحره لوقت الاجابة وقيل اخره ليعرف حالهم في الاخلاص وقيل استغفر لهم في
الحال ووعدهم الاستغفار في الاستقبال انتهى **قلت** هذا كلام هؤلاء
المفسرين المذكورين وكله متقارب المعنى في وجه تأخير يعقوب الاستغفار واما
الذي خطر لنا من الكلام في ذلك فنقول وبالله التوفيق ان الوجوه التي ذكرها
المفسرون في ذلك كلها تصلح للسببية ويمكن ايضا ان يكون السبب في تأخير
يعقوب دون يوسف انه لما كان يوسف عليه السلام هو صاحب الحق في ذلك
وقد ابراهم من حقه وعفا عنهم بقوله لا تثريب عليكم اليوم اي لا توبيخ ولا عقاب
فلا جرم دعا لهم بالغفران في الحال ولما كان يعقوب عليه السلام لم تكن تقع جنايتهم
عليه وان اصابه منها غاية الاذى بل كانت الجناية على يوسف ع لم يستغفر لهم في
الحال وسوفه الى الاستقبال وان كان جازما بعدم عله وحقيق عليهم للعصمة
ولذلك التسويف فوائد منها انه ليستفهم من يوسف ع انه هل عفى عنهم بظلمه لم
ليستغفر لهم ان عفى يوسف والا فلا لان رضا المظلوم شرط في غفران ذنب
الظالم ومنها انه اخر ذلك ليتضح ليوسف ع علو مرتبته عندهم وانه مع
شفقته وحنوه على بنيه لم يستغفر لهم الا باذنه وقد يحصل من ذلك العطف
من يوسف عليهم والرحمة لهم اذا علم ذلك من ابيه عليه السلام ومنها انه اخر ذلك
للرجوع المذكور وكي يجتمع مع يوسف ليؤمن يوسف على دعائه لهم بالمغفرة
فيكون ارجى للاجابة بسبب تامين يوسف ع واما استغفار يوسف ع في
الحال لهم فلما ذكرنا من انه حق له ولعله قصد بذلك ايضا ان يبلغ يعقوب
استغفاره لهم فيحصل له المسرة بذلك لعظم رافة الوالد على الولد وهذا الكلام

العظيم

بهذا التفصيل ما رأينا من تعرض له او تنبه عليه بحمد الله تعالى لكن البيضاوي
اشار الى مجمل من كلامنا دون التفاصيل التي ذكرناها والروايات التي استنبطناها
حيث قال عند تفسير قول يعقوب سوف استغفر لكم ربي اخره الى السحر او الى
صلوة الليل او الى الجمعة او الى ان يتحلل لهم من يوسف ويعلم انه عفى عنهم فقوله
الى ان يتحلل لهم الى اخره قريب من كلامنا وهو من توارد الخواطر ونحن بحمد الله
على ذلك وعلى التوفيق وهداية الطريق واما ما ورد عن الصادق ع ان علة تأخير
الاستغفار من يعقوب ع هو انتظار سحر ليلة الجمعة فان صح ذلك عنه عليه السلام
فلا شك انه هو المعنى وهو السبب في التسويف لانهم عليهم السلام اعلم بمقاصد القران و
كلام الله تعالى والا فالظاهر ان الوجه الذي ذكرناه مع ما فيه من الفوائد
الرجوع الباقيه واقعد في المعنى من الجميع وذلك لا يخفى على المتفطن والحمد لله
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله تعالى واما قوله تعالى
لا تثريب عليكم اليوم فاليوم قال بعضهم انه ظرف للتثريب لانه يوم الندم
وهو متقدم وقال بعضهم انه ظرف للغفران المتاخر فيكون بمعنى الزمان كقول
الشاعر فاليوم يرحمنا من كان يغبطنا وكلاهما حسن والله اعلم **ومن**
الآيات التي تكلم عليها في هذا الكتاب ما جاء في سورة هل اتى مما يدل على
فضل عظيم لاهل البيت عليهم السلام فلنذكر ذلك من طرق العامة ثم نتبعه بما
يسنح لنا من الكلام في معنى الاية قال الثعلبي في تفسيره نقلا عن طرق
مختلفة مرض الحسن والحسين عليهما السلام فعادهما جدهما رسول الله صلى الله عليه
وآله وعامة العرب فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر صوم ثلاثة
ايام وكذا نذرت امهما فاطمة عليها السلام وجاريتهم فضة فبرءا وليس عند آل محمد
قليل ولا كثير فاستقرض علي عليه السلام ثلاثة اصوع من شعير فقامت فاطمة ع الى
صاع فطحنته واختبزت منه خمسة اقراص لكل واحد منهم قرص وصلى علي عليه السلام
مع النبي صلى الله عليه وآله المغرب ثم اتى المنزل فوضع الطعام بين يديه اذا اتاهم

مسكين فوقف بالباب فقال السلام عليكم اهل بيت محمد مسكين من مساكين
المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فسمعه علي عليه السلام فامر باعطائه
فاعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا الا الماء القراح فلما كان اليوم
الثاني قامت فاطمة عليها السلام فاختبزت صاعا وصلى علي عليه السلام ثم اتى المنزل
فوضع الطعام بين يديه فاتاهم يتيم فوقف على الباب وقال السلام عليكم اهل
بيت محمد يتيم من اولاد المهاجرين استشهد والدي يوم العقبة اطعموني
اطعمكم الله من موائد الجنة فسمعه علي عليه السلام فامر بالطعام فاعطوه الطعام
ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا شيئا الا الماء القراح فلما كان اليوم الثالث
قامت فاطمة صلوات الله عليها الى الصاع الثالث فطحنته واختبزته وصلى
علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله ثم اتى المنزل فوضع الطعام بين يديه
اذ اتاهم اسير فوقف بالباب فقال السلام عليكم اهل بيت محمد تاسروننا و
تشدوننا ولا تطعموننا فاني اسير محمد اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة
فسمعه علي عليه السلام فامر بالطعام فاعطوه الطعام ومكثوا ثلاثة ايام ولياليها
لم يذوقوا شيئا الا الماء القراح فلما كان اليوم الرابع وقد وفوا نذورهم اخذ علي
عليه السلام الحسن بيده اليمنى والحسين بيده اليسرى واقبل على رسول الله صلى الله عليه وآله
وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع فلما بصر بهم النبي صلى الله عليه وآله
قال يا ابا الحسن ما اشد ما يسوؤني ما ارى بكم انطلق بنا الى ابنتي فاطمة
فانطلقوا اليها وهي في محرابها عليها السلام قد لصق بطنها بظهرها من
شدة الجوع وغارت عيناها فلما راها النبي صلى الله عليه وآله قال وا غوثاه
بالله اهل بيت محمد يموتون جوعا فهبط جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله فقال
يا محمد خذها هناك الله في اهل بيتك قال وما آخذ يا جبرائيل فاقرأه هل اتى
على الانسان وهي تدل على فضائل جمة لم يسبقهم اليها احد ولا يلحقهم احد **قلت**
ولينظر الى ما ابان الله تعالى في هذه الايات من السورة الكريمة من الفضيلة العظمى

اطعموني

والمزية الكبرى وما ورد في مدحه ومدح زوجته واولاده فيها فهل بقيت بعد
ما تضمنته هذه الآيات والسورة العظيمة من المدح له والثناء والنص عليه
ووصف هذا الجزاء لهم فيها دعوى لمدع يدعي مقاربتهم في الفضل هيهات والله
لم يساوهم احد في فضيلة ولم يشاركهم مخلوق في خصلة ومزية وهل يجوز ان من
توسلت به الانبياء وشهدت لمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة وله بالوصية والخلافة
ونزلت هذه السورة الشريفة في حقه وابان الله له عن الجزاء فيها بايثاره لطاعته و
رضاه على نفسه بان جزاه الله هذه النعم المتعددة في دار الخلد التي لم يتوقع نبي
مرسل ولا ملك مقرب ولا ولي ان يحظى بها اعد لعلي واهل بيته ان يتقدمه من لم تعرف
له فضيلة وقد صرف عمره بالكفر وعبادة الاصنام ولعمري ان هذه الفضيلة لما
ادركوها الا بمثل هذا الايثار وبما تحملوه من مشقة الجوع لا بقدر البذل

عن تعب ورد سباق اولا ۵ ومسحت غرة سباق يد
لو ادرك الانسان وهو وادع ۵ لقطع الصمصام وهو مغمد
اخفكم سعيا الى سودده ۵ احقكم بان يقال سيد

وقلت انا في هذا المعنى من قصيدة

كل على مقدار اخطاره ۵ فاحقنا بالمجد اكثرنا عنا

تنبيه مما سنح لنا في معنى ما اعد الله لاهل البيت من الجزاء في هذه السورة
الكريمة لعل من تتبع هذه السورة الشريفة ورأى ما اعد الله تعالى لاوليائهم
الثواب والجزاء والنعيم لعاليه ان يستصغر لفظة الاساور من الفضة التي ذكرها
الله تعالى بقوله وحلوا اساور من فضة لانحطاط قدر الفضة بالنسبة الى الذهب
وقد قال جل وتعالى في مواضع من القرآن وحلوا اساور من ذهب حاكيا عما انعم
الله على المتقين وان امير المومنين واهله وهم فاطمة والحسن والحسين لا يكونون
انقص من اولئك الذين يحلون فيها اساور من ذهب فما الوجه بذكر اساور الفضة
هنا فيما اعد لهم في الجنة من النعيم من النعمة **فالجواب من وجهين الوجه الاول**

ما قاله الشيخ الفاضل ابو علي الطبرسي في تفسير مجمع البيان قال الفضة هي
الشفافة التي يرى ما وراءها كما يرى من البلور وهي افضل من الدر والياقوت
هما افضل من الذهب والذهب افضل من الفضة وقيل انهم يحلون بالذهب تارة وبالفضة اخرى ليجمع
محاسن الحلية كما قال الله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب وهذا القول الثاني
قول الزمخشري في الكشاف **قال الطبرسي** وان كانت زينة في الدنيا
فهي غاية الحسن خاصة اذا كانت في الصفة التي ذكرناها والغرض في الآخرة ما
يكثر الالتذاذ به والسرور به لا ما يكثر ثمنه لانه ليست هناك اثمان **والوجه
الثاني** ما خطر في خاطري وان لم اكن اهلا لتفسير القرآن واعوذ بالله من تفسيره بالرأي
لكنه وجه يمكن قبوله والحمل عليه وهو انهم صلوات الله عليهم لما كانوا في دار الدنيا
قد زهدوا في الحطام البالي النافذ واعرضوا عن الصفرا والبيضا فكان اعراضهم
عن الانفس اشد من الادون فان تحلوا بشيء من هاتين الحليتين في الدنيا فهي الفضة
فاتى جل وعلى بذكر اساور الفضة موافقا لطباعهم التي جبلت عليها وقبلوها حال
والفوها وشديد على الانسان ما لم يعود واما الذهب فهو محرم لبسه على الرجال
منهم فهم ينفرون منه وان كان حال الآخرة غير حال الدنيا ولقد ورد مثل هذا
في وصف حال اصحاب اليمين اذ قال جل من قائل واصحاب اليمين ما اصحاب
اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب الى آخره
لعلمه ان العرب اهل ابل والابل احسن مراعيها السدر والطلح فاتى بما يناسب حالهم
وطباعهم **وقد روي** ان بعض الاعراب سال النبي صلى الله عليه وآله فقال يا
رسول الله افي الجنة ابل فقال نعم قال وفيها طلح او اثل او سدر فقال نعم فقال
مد يدك لاسلم فهذا الاعرابي وان كان قد صح عنده ان النبي صلى الله عليه وآله رسول
مرسل من الله لكن سال عما يقتضيه حاله فاجابه بما يزيد رغبته فاسلم واما قول
الطبرسي ان الفضة التي وصفها الله هي فضة شفافة يرى باطنها من ظاهرها فمن
المعلوم ان ذهب الجنة ايضا كذلك فاذا حصل للذهب شفوف فلا شك

يكون احسن من الفضة ايضا فلاي شيء يعدل عنه الى الفضة لكن الوجه ما قلناه والله اعلم
**ويعجبني كلام اورده ابن الجوزي في مواعظه في فصل تزويج
امير المؤمنين عليه السلام بسيدة نساء العالمين** يشير في ذلك الى النذر
المذكور واطعام الطعام فاحببنا ايراده هنا كله **قال** كان للنبي صلى الله عليه وآله
بنات فضلهن فاطمة وذلك ان اخيار القدر لا يحابي في التساوي تسقى بماء
واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل لما نهض علي عليه السلام الى خطبتها طرق
بانامل نجابة ابن ابي طالب باب الخطبة فمشى اليه الآذن بالاذن على محمل العجل فقدم صدق
الرغبة قبل نقد الصداق بعقد العقد على ورع لينبه على اجتهاد الهدى وحجرت
بالاحجار على عدو الزهد ولم يرض لها جهاز الدنيا لموافقة البضعة النبي منه
فجلاها الرسول بحلية فاطمة بضعة مني وعقد لها خرزات نظامه ان الله
يغضب لغضبك ويرضى لرضاك وبعث بزينتها وصايف عفو ونصب
لها ستة الا ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الامة وادخلها على الزوج في
حلة الحال الحالية عليها قناع القناعة تسعى في فناء الفضايل الى خلوة
الخلة حتى اجليت على منصة النص فامر الله عز وجل ليلة عرسها شجر الجنان فحملت
حللا وحليا فنثرته على الملائكة وليس المراد بذلك الملال ولكن ليعلم رضا الملك
يا عجبا نثرت الحلل لاجل من فراشه جلد كبش هلا حلت له من حلله كلا ام كيف
الملك احلى من ان يحلى من خل عليها الرسول فاستدعى بانا من ماء فدعا عليه بالبركة
ثم رش على جبينيهما بلا غش فما طاب لعلي ذلك الوقت سال الرسول سؤال
سكران من شراب الوصال يا رسول الله انا احب اليك ام هي فقال الحاكم بين خصوم
الحب فقال هي احب الي منك وانت اعز علي منها فلما اجازت بالحان ترقا طرق الفضل
زين وجه الجمال بجمال الخلال في العيش فاقوى على الاقواء قفر الفقر يصيح بفصيح خطاب
الشرع يا علي قم لكسب قوت الوقت فخرج يسعى على نقض الرضا بين اعلام الصريفات
يسقي نخلا الى ان جمع شيئا من الشعير على وجه الاجر فلما جاء به واصلح للاكل قام سائل

على باب البذل فنادى يا أهل نادي النداء اطعمونا يطعمكم الله من الفضل فـ
ياح الارتياح للايثار فاثارت سحابا يقطر من قطره قطر جود الجود فسال
سيله بقدر وادي الود فلما تروت بالماء اشجار الانس صدحت على ورقها
ورق القدس واغنى عن غرايب المدح ويطعمون الطعام على حبه ثم اخبر الحق
عن مضمون القصد انما نطعمكم لوجه الله فلو رايت القوم يوم القيمة في ظل
فوقهم الله وقد اكتست اجساد وكست بكساء الفضل غضارة العيش على
حلل الخفض واسترحت ايد تفرقوا بيديها من طحن الرحا ونزع الدلو براحة منكبين
فها هنا خضنا دين الندى ولقد عجبت لعلماء من شرح هذا الامر والنظر في
عدم ذكر الحور في هذا المذكور فبقوا متحيرين في حجر الفكر فيود وامر بطنان
وادي الفهم ان ذلك لفضل فضل زهر الانس غير عليهما من ذكر العين وانما اشار
على الطفلين لانهما علما انهما غصنان من شجرة البيت يطعمني ينبع وبعض من جملة
هي بضعة مني وفرخا لبطاح انتهى وبعجبني ايضا كلام اورده
ابن الابار في كتابه درر السمط في اخبار السبط في تزويجهما
عليهما السلم قال فصل لما درج على فعلا اصلح لفاطمة بعلا
الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات فازت بعصمتها منها وقتا
واودى في خطبتها افتتاحه فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح
الا جواد من تصدى لها صدق اوتردد في شانها ارد حتى حسد صنفه
وذاك الفحل لا يقرع انفه ولو رامها احد غيره لرتب الارض زلزالها
ما ادل فقد الحصدا الدلاص على الثقة بالخلاص والاخلاص دفع الهاجنه
الجرب وعرض نحره للطعن والضرب

تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن طلب الحسناء لم يغلها المهر
اقرضت البتول ما اقرضها ناجله وزيد المصاهر فاقتص سلجله
وفي تعب من يحسد الشمس نورها ويجهد ان ياتي لها بضريب

أقول هذا كلام يحتاج الى تبيين واشارات يحتاج الى توضيحها
بلحن العبارات اما قول ابن الجوزي كان للنبي بنات فسلمهن فاطمة فيدل
على ان بناته ماسوى فاطمة قد خطبن منه وزوجهن من عند نفسه واما
فاطمة فقد خطبها من خطبها كابي بكر وعمر وغيرهما وقد تمنع عن اجابتهم بعذر ان
فاطمة امرها ولجها ليس اليه وانما هو الى الله فلما نهض علي عليه السلم لخطبتها اذن الله
بتجويز التزويج ويدل على ذلك ما رواه المفيد الثاني في اماليه من حديث يسنده الى علي
عليه السلم قال اتاني ابو بكر وعمر فقالا لو اتيت رسول الله فذكرت له فاطمة عليها السلم
قال فاتيته فلما راني رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما حاجتك يا ابا الحسن
فذكرت له قرابتي وقدمي في الاسلام ونصرتي له وجهادي فقال يا علي صدقت
فانت افضل مما تذكر فقلت يا رسول الله فاطمة تزوجنيها فقال يا علي انه قد ذكرها
عدة رجال فذكرت ذلك لها فرايت الكراهة في وجهها فما كانا الا ان ترجح
وقال يا محمد زوجها علي بن ابي طالب فان الله تعالى رضيها له ورضيه لها قال علي
عليه السلم فزوجني رسول الله صلى الله عليه وآله ثم اتاني فاخذ بيدي وقال قم بسم
الله وقل على بركات الله ما شاء الله ولا قوة الا بالله توكلت على الله ثم قال اللهم انهما
احب خلقك الي فاحبهما وبارك في ذريتهما واجعل عليهما منك حافظا واني
اعيذهما بك وذريتهما من الشيطان الرجيم قلت لا يخفى ان قول ابي بكر وعمر
لعلي عليه السلام لو اتيت رسول الله فذكرت فاطمة لم يكن الا لعلمهما بحبه النبي
الى ذلك لم يسكت عنها كما صدها عنها لما خطباها ولا يحمل على غير ذلك فتنبه
ومن ذلك ما رواه الشيخ الصدوق ابن بابويه باسناده قال لما اراد الله تزويج
فاطمة من علي امرا ان ينادي علي اليه في بيت ام سلمة قال علي عليه السلام فاتيته فوليته
مستبشرا فقال ابشر يا علي فان الله عز وجل قد كفاني ما كان اهمني من امر تزويجك
قلت وكيف ذلك يا رسول الله قال اتاني جبرائيل ومعه من سنبل الجنة وقرنفلها
ناولنيها فشممتها فقلت ما سبب هذا السنبل والقرنفل فقال ان الله تبارك

وتعالى من سكان الجنة من الملائكة ومن فيها ان يزينوا الجنان بغارسها واشجارها
وثمارها وقصورها وامر ريحها فهبت بانواع العطر وامر حور عينها بالقراءة
فيها بسورة طه والطواسين ويس وحمعسق ثم نادى منادٍ من تحت العرش
الا ان اليوم يوم وليمة علي بن ابي طالب الا اني اشهدكم اني زوجت فاطمة بنت
محمد من علي بن ابي طالب رضا مني بعضهما لبعض ثم بعث الله تبارك وتعالى
سحابة بيضاء فقطرت عليهم من لؤلؤها وزبرجدها ويواقيتها وقامت الملائكة
تنثر من سنبل الجنة وقرنفلها فهذا مما نثرت الملائكة انتهى **قلت**
وكان ابن الجوزي نظر الى هذا الحديث بقوله فامر الله عز وجل ليلة عرسها
شجر الجنان فحملت حللا وحليا فنثرته على الملائكة وقوله فقد صدق
الغير قبل نقد الصداق بعقد العقد على درع لبنته على جهاد الهدى اشار
الى هذا الحديث المروي عن علي عليه السلام انه قال عند ذلك وجئتنا على ما عندي فاتى
بدرعه فامر سلمان ببيعه ونقد الثمن خمسمائة درهم وامر سلمان ان يتولى
صرف تلك الدراهم في مصالح بيتها الضرورية فطلب النبي منه ما عنده
واتيانه بدرعه ليجري السنة في اعطاء المهر والصداق وكان الامر كما فعل
وصار الذي يقتدي باعطاء الصداق لم يعد وصداق فاطمة عليها السلام
تبعا واقتدا بها وسيدة نسا العالمين وان جاز الزياده بحسب القدرة
لكن الافضل الاقتدا بمهرها وليس من قدر مهرها ما صدر على من ثمن الدرع بل
مهرها هو ما اصدقها الله عز وجل من الشريف والكريم من حيث ان الله يغضب
لغضبك ويرضى لرضاك وهذا المهر لم تحظ به البتول مريم ولا الصديقة
آسيه ولا امها خديجة انما كان مكافاة الله تعالى لآسيه انها طلبت ان يبنى
لها بيتا في الجنة فبنى لها ومكافاة مريم عن حملها بعيسى واستعظامها الامر
من ايجاد الولد منها من غير ان يمسها بشر بتسلية الا تحزني قد جعل ربك تحتك
سريا وحاصل الامر انه سرى عنها ما تجد من الحزن بسبب خوف الفضيحة و التهمة

بولادتها هذا النبي الكريم ودفع شبهة العار بكلامه في المهد واذا نظرت
الى فضيلة سيدتنا فاطمه وهذه الفضيله وجدت فضيلة سيدتنا فاطمه
ارجح بجعل رضا الله مقرونا برضاها وغضبه مقرونا بغضبها ورايت كل
الفضايل تحت هذه الفضيله كالصيد في جوف الفرا واما فضيلة خديجة
فانه بشرها جل وتعالى بان يبنى لها في الجنة بيتا من قصب وهذه الثلث نسا
من افضل نسا العالمين ورابعتهن فاطمه وقد فضلتهن بما ذكرناه وبغيره
كفاطمة بضعة مني وكما ورد ان ليلة زفافها كان جبرائيل قايدها وهي على
بغلة النبي وميكائيل في جنبها واسرافيل لازم الثغر حتى دخلت بيتها فكانت
هي خاتمة الاربع وهي افضلهن كما ان اباها صلى الله عليه وآله خاتم الانبياء وهو
افضلهم وقوله وبعث معها وصايف عشرا اشارة الى ما رويناه بسندنا
المتصل الى الشيخ الصدوق بسنده الى الحفص الاحمر عن جعفر بن محمد الصادق
عليه السلام قال سمعت جابر بن عبد الله الانصاري يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وآله اذا كان يوم القيمة تقبل ابنتي فاطمة على ناقة من نوق الجنة مدبجة الجنبين
خطامها من لؤلؤ رطب قوايمها من الزمرد الاخضر ذنبها من المسك الاذفر
عيناها ياقوتتان حمراوان عليها قبة من نور يرى ظاهرها من باطنها
وباطنها من ظاهرها وداخلها عفو الله وخارجها رحمة الله على راسها تاج
من نور وللتاج سبعون الف ملك وجبرائيل اخذ بخطام الناقة ينادي
باعلى صوته غضوا ابصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد فلا يبقى يومئذ نبي
ولا رسول ولا صديق ولا شهيد الا غضوا ابصارهم حتى تجوز فاطمة فتسير
فتحاذي عرش ربها فتزج بنفسها عن ناقتها فتقول الهي وسيدي احكم بيني و بين
من ظلمني اللهم احكم بيني وبين من قتل اولادي فاذا النداء من قبل الله تعالى يا حبيبتي
وابنة حبيبي سلي تعطي واشفعي تشفعي فوعزتي وجلالي لا جازني ظلم ظالم فتقول
الهي وسيدي ذريتي وشيعتي وشيعة ذريتي ومحبي ومحبي ذريتي فاذا النداء

النداء من قبل الله عز وجل ان ذرية فاطمة وشيعتها ومحبوها ومحبو ذريتها
يتقبلون وقد احاط بهم ملائكة الرحمة فتقدمهم فاطمة عليها السلام حتى تدخلهم
الجنة انتهى **اقول** مضمون هذا الحديث عندنا كالمتواتر واما عند
العامة فهو مشهور مستفيض ايضا كما يدل عليه قول ابن الجوزي هنا ونحو
وقد ابان هذا الحديث كيفية ورود فاطمة عليها السلام الى عرصة القيمة و
تظلمها بين يدي الله ممن ظلمها وهو حديث مشتمل على فضائل عظيمة ومناقب
جسيمة غير انه ينافي الحديث الذي رواه بعض العامة كما ذكره صاحب المشكوة
منهم وهو مما يضحك الثكلى ولننقله بالمضمون وهو انه اذا كان يوم القيمة
جلس الله تعالى على العرش وجلس عن جانبه الايمن كبار الانبياء والمرسلين اولهم
محمد صلى الله عليه وآله وآباؤهم على مراتبهم وجلس عن جانبه الايسر قابيل ونمرود
وفرعون وهامان ومن قاربهم بالكفر فبيناهم جلوس اذ اقبلت فاطمة عليها السلم
وبيدها ثوب الحسين ملطخا بالدم وبجنبها الحسين حاملا رأسه في يديه وتمشي
جثة بلا رأس فتاتي وتعرض حالها الى الله تعالى وتقول يا رب هذا ولدي الحسين
قتله يزيد بن معوية وهذا ثوبه ملطخ بالدم واليك المشتكى واريد ان تاخذ
بظلامتي منه فيأمر الله تعالى باحضار يزيد فيحضرون فيقول يا فاطمة انت
امتي وهذا عبدي وقد فعل ما فعل بابنك الحسين فهل تعرفين هذا الجالس
الى جنبي واشار الى نمرود فقالت لا يا رب العزة فقال هذا نمرود وقد رماني
بسهم اصاب فخذي وهذا جرح سهمه الى الان باق من فخذي وكشف
لها عن فخذه وقال قد عفوت عنه فهلا تعفين عن يزيد كما عفوت عن نمرود
فقالت اذا رضيت بذلك يا رب العالمين فاني ارضى بما ترضاه فقال الله عز وجل
للحسين ها انا قد عفوت عن النمرود وقد فعل معي ما فعل وهذه امك فاطمة
قد عفت عن يزيد فهل تعفو انت عنه ايضا فقال يا الهي اذا كان رضاك في العفو
عنه فقد عفوت عنه فيأمر الله تعالى ان يركب رأس الحسين على جسده فركبته

الملائكة فصار كحاله الاول فيقول الله تعالى للحسين اما تصطلحان ويزول
ما بينكما من الشحناء فيصطلحان ويتعانقان ثم يأمر بهما الى الجنة فيذهب الحسين
ويزيد مصطلحين الى الجنة وهذا الحديث مناف لما ذكرناه من شكواها على
قاتليهما عند الله تعالى ولما ذكرناه ايضا من ان الله يغضب لغضبها ويرضى لرضاها
ولينظر الى ما تضمن هذا الحديث الذي نقلوه من اثبات الرؤية على الله والجسمية
والمكان وايضا عن دم ابن بنت نبيه والعفو عن مثل يزيد وقد اجترأ بما لم يجترئ احد من
الاولين والاخرين ولعل ما ذكروه من بقاء الجرح في فخذ الله تعالى الى يوم
اتت فاطمة تشكو من يزيد ولم يبين ان المراد ان يسكتها اذا ادعت باخذ الحق مما
تشاهد من عفو الله عن النمرود وتحمله الاذى فيحصل بذلك العفو عن يزيد
من فاطمة فقد تبين بذلك ان عنايته بيزيد اعظم من عنايته بالحسين فهل يجوز
ان عاقلا يسمع بمثل هذا ويقبله او مسلم يجوز ذلك ويثبته في الكتب مما
اجرأهم على الله تعالى ورسوله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا **ثم ولنرجع
الى كلام ابن الجوزي قوله** واعجبا من تحلل من فراشه جلد كبش
يشير بذلك الى ما اعد الله تعالى بالجنان بنثر الحلي والحلل ليلة زفافها وقد تقدم
الكلام عليه ثم انه يتعجب من هذا الجزاء الذي اعد الله لامير المؤمنين في الاخرة
ولزوجته وان الجنان تنثر حليها وحللها وتلتقطه الملائكة في حالة التزويج لمن
فراشه في الدنيا جلد كبش يقاسون غضاضة العيش والضنك والتعب في دار
الدنيا فهلا حلت عليهم مما اعد الله لهم حلة يكتسي بها عريانهم وينالهم منها شيء
يشبع به جائعهم ثم صنف فقال كلام كذب لذلك احلى من ان يحلى بعينهم
في حلاوة الكريم قدرهم اعلى من ان يزينوا بهذا النعيم الزائل والحطام البائد ولعمري
انهم لم يلتفتوا الى هذا الحطام ابدا لانهم فاسوا من ضنك العيش وضيق الحال من الجوع
والمرض والعناء ما هو مرض وما عليه ما ورد عنه صلى الله عليه وآله الجنة حفت
بالمكاره والنار حفت بالشهوات قوله فما طاب بعيلي ذلك الوقت لما شاهدت

وقد روى هذا الحديث ابن ابي الحديد في شرح النهج مع تغيير يسير

من لطف النبي صلى الله عليه وآله به من مباشرته في زفافهم ليلة الدخول العجيبة
ما شاهده من اعتناء النبي صلى الله عليه وآله به وبزوجته من اظهار فضل لم يفعله
لغيرهم من الاصهار والاختان سأله انا احب اليك ام هي ففصل بينهما بما اعطى
كلا ما يليق بشأنه بان قال هي احب الي منك لكونها ابنته وفلذة كبده ولانها
بضعة منه كما قال في شأنها صلى الله عليه وعليها وعلى بعلها وبنيها والانسان مهما
احب قرابته فان الولد اذا لم تعرض منه عوارض لم يزاحمه في المحبة احد من القرابة
واما قوله لعلي وانت اعز علي منها فهذا في فصل الخطاب وحسنه لان العزة من
لوازمها التوقير والاحتشام والرجال لهم المزية على النساء بالذكورية ورجاحتهم على
النساء بالافعال التي لم ترد من النساء ولما كان علي عليه السلام اجل الناس عنده من
الذكور والاناث وهي خير النساء قال له وانت اعز علي منها لجلالتك ووقارك
وتفردك بالخصال الحميدة والافعال المجيدة فحكم بينهما بحكم الانصاف و
اعطى كلا حقه من الالطاف قوله ولقد عجب العلماء من شرح هذا الاجر و
استظرفوا عدم ذكر الحور في هذا المذكور **اقول** لما ابان الله تعالى
اقسام ما اعد الله تفضلا لهم من الجزاء في دار الجزاء من المواهب والعطايا والفضائل مكافاة
لما آثروا في هذه الايام الثلث من القوت الذي اعدوه لافطارهم وبقائهم يصابرون
حر الجوع وعدم تمكنهم من تحصيل غيره لانهم ما حصلوه الا بنزح الدلو او بقرض استقرضه
امير المؤمنين فكان هذا الايثار وهذا البذل على حبهم لله او حبهم للقوت فضيلة
لم تنلها ايدي الاكابر من الاخيار الابرار ولم يحصلها الباذلون من ذوي الاقتدار
فذكر الله جزاءهم على ذلك ولم يأت بذكر الحور وهي من اعظم العطايا والمواهب في
دار النعيم عجب العلماء من تعداد هذه النعم وترك ما هو من افضلها فادركتهم
الانباهة ولاحت لهم الفطانة بان مثل هؤلاء الكرام على الله المقربين اليه لا يكافؤون
هذا الا بالمكافأة الاوفى ولا يرضى لهم ربهم بالمحل الادنى حتى انهم يفضلوا عن عطاء
النبيين والعباد الصالحين فعلموا ان ترك ذكر الحور هنا رعاية لخاطر الانسية

وحوراء الحور المشرفة البتول فاطمة ابنة الرسول وغيرة على شرفها ومحلها
من زوجها من الغير قوله وانما اثر على الطفلين الى آخر كلامه يريد بالطفلين الحسن
والحسين صلوات الله عليهما ويفهم من كلامه انهم تصدقوا بحصتيهما ايضا على
السؤال وهذا بعيد من انصافهما بان يمنعا طفليهما القوت ولم يوجب الله عليهما
الصيام بل لعل الحسن والحسين اقتديا بابيهما وامهما في الايثار وارادا ان يشركاهما
في الاجر وان يحرزا ما احرزا عند الله من الثواب فقد ذكرنا في كتبنا انهم كلهم عليهم السلام
في صغرهم وكبرهم حالهم سواء وانهم يأتون بالتكاليف التي يأتي بها الكبار من اضعاف
العباد وعلى هذا يحمل مثل ابن الجوزي بقوله وفرخ الحظ لبط سابح انتهى كلامنا
على كلام ابن الجوزي واما كلام ابن الابار فهو يشير الى ان غير علي لا يصلح لفاطمة بعلا
وهو من قول النبي صلى الله عليه وآله لولا علي لم يكن لفاطمة كفو من لدن آدم الى يوم
القيمة وباقي كلامه قد اشرنا الى بعضه فيما سبق من اصداق الدرع وغير ذلك
وذكرت بقول النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك
ما حدثني به شيخي واستادي ومن اليه في العلوم استنادي المحقق المدقق الشيخ عبد اللطيف
بن المرحوم الشيخ علي بن ابي جامع العاملي عن شيخه الفاضل العلامة خاتمة المجتهدين
الشيخ بهاء الدين محمد العاملي الحارثي رحمهما الله تعالى انه قال اتفق لي في زمان
سياحتي اني دخلت الى مصر وحضرت مجلس الشيخ البكري المشهور وصرت اتردد الى
مجلسه فسألني يوما عن وطني فقلت له اني من اهل قزوين لعلمي ان قزوين قد جمعت
جماعة من السنة والشيعة ثم اني سألته وقلت له انا في تلك البلاد وقد سألونا الروافض
مسألة والزمونا الزاما لم ندر ما الجواب عنه فلعلك ان ترشدني الى الجواب
لندفع بذلك الزامهم لنا فقال وما ذلك فقلت ان مسلم او البخاري والترمذي
انا قد ذكر في صحيحه في السفر الفلاني في الجزء الفلاني في الصفحة الفلانية من
الورقة الفلانية هذا الحديث وهو ان الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها
ثم انه ذكر في السفر الفلاني في الجزء الفلاني من الصفحة الفلانية من الورقة الفلانية

ان فاطمه عليها السلام ماتت وهي غضبا على ابي بكر والتوفيق بين هذين
الحديثين يقتضي ان الله قد غضب على ابي بكر فما الجواب عن ذلك فانكر وورود
ذلك في الصحاح المذكوره اولا انكارا شديدا فقلت له ذلك النحو وقد رايته
انا في الكتاب المذكور فراجع الكتاب بحث فقال امهلوني الليله في الجواب حتى
اراجع الكتاب فلما اصبحنا بكرت عليه وهو في مجلسه فلما راني قال للجماعة
الحاضرين الا تنظرون الى كذب الروافض وافترائهم فانهم يقولون ان هذا
الحديث في الصفحة الفلانية من الموضع الفلاني وهو في صفحة غير تلك الصفحه
ولم يكن عنده من الجواب غير هذا التشنيع على الشيعة ثم انه لما خلا المجلس وتفرقوا
قال لي الست انت الشيخ بهاء الدين محمد المشهور فانكرت ذلك فاقسم علي فاجبته
وقلت نعم انا هو فاخرج من جيبه صرة فيها دنانير وقال خذ هذه وتخرج للطريق
واخرج من هذا البلد فاني لا آمنهم عليك وانا لك ناصح فاخذتها وخرجت
فانظر الى جواب هذا الشيخ البكري وعجزه عن دفع الالزام **ثم ولنختم**
هذه المقاله بحديث نقلناه من كتاب كشف الغمه لعلي بن عيسى يشتمل على
فضل اهل البيت وتزويج علي بفاطمه وهو ما رواه مرفوعا الى ابي هارون
العبدي قال اتينا ابا سعيد الخدري فقلت له شهدت بدرا فقال نعم
فقلت الا تحدثني بشيء مما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله في علي وفضله قال
بلى اخبرك ان رسول الله صلى الله عليه وآله مرض مرضة نقه منها فدخلت عليه فاطمه عم
تعوده وانا جالس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رات ما برسول الله ص
من الضعف خنقتها العبرة حتى بدت دموعها على خدها فقال لها رسول الله ص
ما يبكيك يا فاطمه فقالت اخشى الضيعه يا رسول الله فقال يا فاطمه اما
علمت ان الله اطلع الى الارض اطلاعة فاختار منها اباك فبعثه نبيا ثم اطلع
ثانية فاختار منها بعلك فاوحى الي فانكحته واتخذته وصيا اما علمت انك
بكرامة الله تعالى اياك زوجك اعلمهم علما واكثرهم حلما واقدمهم سلما فضحكت

واستبشرت فاراد رسول الله صلى الله عليه وآله ان يزيدها مزيد الخير كله الذي
قسمه لمحمد وآل محمد فقال **يا** فاطمه ولعلي عليه السلام ثمانية اضراس
يعني مناقب ايمانه بالله ورسوله وحكمته وزوجته وسبطاه الحسن والحسين عليهما السلام
وامره بالمعروف ونهيه عن المنكر يا فاطمه انا اهل بيت اعطينا ست خصال
لم يعطها احد من الاولين ولا يدركها احد من الاخرين نبينا خير الانبياء وهو ابوك
ووصينا خير الاوصيا وهو بعلك وشهيدنا خير الشهدا وهو حمزة عم ابيك و
منا سبطا هذه الامة وهما ابناك ومنا سيدة نساء العالمين وهي انت ومنا
مهدي الامة الذي يصلي خلفه عيسى ع ثم ضرب على منكب الحسين فقال من هذا
مهدي الامة انتهى **قلت** ولعمر النبي والوصي ان هذه المرتبه
القعسا والمنصة العليا لا ينالها النهى ولو رام اللحوق بها رجل لكان ممن يريد
نيلها المتناول او يحاول ادراكها محاول لكلا والله لم ينظر اليها ناظر الا ورد
عاد يرجع اليه خاسئا وهو حسير ويعترف عند عجزه بالقصور والتقصير

طلنا السماك فلو اراد لحوقنا   اومى ما سعينا اليه قف هنا

وهذا البيت قلته من قصيدة فخرية افتخر فيها بآبائي عموما وبالنبي وآله
خصوصا مطلعها

ما ضرها لو عللتنا بالمنا   وقلت منها افتخر بآبائي على العموم
واذا انتشت ايام فهم بدم العدا   طربت وغنتهم بانواع الغنا
عشقوا النوال وبذل كل نفيسة   فلذا تجادوا بالنفوس على القنا
طرحوا القنا لضيق فاصلة اللقا   ولذاك تبصر في سيوفهم انحنا
منعوا ظهورهم الرماح لجارهم   وكم فيهم بذلوا الوجوه لنطعنا
ثم اشغلنا الى المدح فقلنا
وكذا الى جبريل الامين بليلة الا   سرا ناخر اذ نقدم جدنا
ومنها
محمود هذا الكون مقصور على   امجاده اذ كان ثابت ذلك غنا

ومنها

ولشفظ العليا وحق فخرها — لما غدا منها انشقاق عليها

بدلالة المسك الشذي على الظبا — فخرت وكانت خير وحي يقينا

ومنها

دسنا بسبطي احمد همام العلى — هذا ابن سام وهذا عمنا

ثم اني مدحت الائمة الباقين عليهم السلام وقلت

القوم قد بينوا وصافاوان — جمعتهم بشرية في ذي الدنا

وهذا ما اردنا ابانته من الكلام على هذه الايات والحمد لله رب العالمين

ومن الايات التي تكلم عليها في هذا الكتاب قوله تعالى

واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين فاذا سئل عن تقديم التجارة على اللهو في قوله تعالى تجارة او لهوا وتاخيرها عنه في قوله خير من اللهو ومن التجارة فالذي يخطر في الخاطر ان التقديم والتاخير في الموضعين جار على قانون البلاغة وهو الانتقال من الادون الى الابلغ فلما اخبر تعالى اولا بانفضاضهم عند رؤية التجارة التي بها نفعهم عقبه بالمبالغة بانفضاضهم للهو الذي لا نفع فيه ايضا مبالغة في الذم ثم انه لما اخبر ان ما عند الله خير لهم من اللهو الذي لا نفع فيه بالغ في ذلك وقال ومن التجارة ذات النفع ايضا فالتقديم والتاخير في الموضعين جار على قانون البلاغة ويؤيد ذلك تكرار الخافض في قوله تعالى ومن التجارة وهذا هو النكتة في ذلك ولم ار احدا من المفسرين كالشيخ ابي علي الطبرسي والنيشابوري والبيضاوي تنبه لذلك وتعرض له بل ذلك مما نبهنا له والمنة لله ومن الايات التي تكلم عليها قوله تعالى في سورة آل عمران اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين بلى

ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين بعد ان حكى تعالى عن واقعة احد ثم عن واقعة بدر فلنذكر اولا كلام المفسرين في ذلك ونكتفي بما ذكره النيشابوري لاشتماله على جل كلامهم كلهم ثم نتبع ذلك بما عساه ان يسنح لنا من الكلام وبيان النكت قال النيشابوري في تفسيره اذ تقول للمؤمنين اختلف المفسرون في ان هذا القول حصل يوم بدر فيكون العامل فيه قوله نصركم او حصل يوم احد فيكون بدلا ثانيا من اذ غدوت والاول قول اكثر المفسرين لان الكلام متصل بقصة بدر ولان العدد يوم بدر اقل فكان الاحتياج الى المدد اكثر والثاني روي عن ابن عباس والكلبي والواقدي ومقاتل ومحمد بن اسحق لان المدد يوم بدر كان بالف من الملائكة لا بثلاثة الاف لقوله تعالى في سورة الانفال فاستجاب لكم ربكم اني ممدكم بالف من الملائكة دون ثلاثة الاف وخمسة الاف واجيب بانهم امدوا بالف ثم زيدوا الفين فصار ثلاثة الاف ثم زيدوا الفين اخرين فصار خمسة الاف فكانه قيل لهم الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بالف من الملائكة فقالوا بلى ثم قيل لهم الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف فقالوا بلى ثم قيل لهم ان تصبروا وتتقوا يمددكم ربكم بخمسة الاف وهو كما روي انه صلى الله عليه وآله قال لاصحابه ايسركم ان تكونوا ربع اهل الجنة قالوا نعم قال ايسركم ان تكونوا ثلث اهل الجنة قالوا نعم قال فانا ارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة وايضا لعل اهل بدر انما امدوا بالف ثم بلغهم ان بعض المشركين يريد امداد قريش بعدد كثير فخافوا وشق ذلك عليهم لقلة عددهم فوعدهم الله بان الكفار ان جاءهم مدد فانا امدكم بخمسة الاف من الملائكة ثم انه لم يات قريشا ذلك المدد بل انصرفوا حين بلغهم هزيمة قريش فاستغنى عن امداد المسلمين بالزيادة على الالف قالوا ان الكفار كانوا يوم بدر الفا والمسلمون على الثلث منهم فانزل الله الفا من الملائكة بعدد الكفار ايضا ثم وعدهم ان يجعلوا الثلاثة الاف وخمسة الالاف ان صبروا واتقوا واجيب بان هذا تقريب حسن ولكنه لا يغلب على

الظن ان يكون الامر كذلك قالوا قال الله تعالى ويأتوكم من فورهم ويوم احد هو الذي
كان يأتيهم الاعدا اما يوم بدر فهم ذهبوا الى الاعدا، **واجيب** بان المشركين لما
سمعوا يوم بدر ان الرسول صلى الله عليه وآله واصحابه قد تعرضوا للعير وثار الغضب في
صدورهم قلوبهم واجمعوا وقصدوا النبي صلى الله عليه وآله ثم ان الصحابة لما سمعوا
ذلك خافوا فاخبرهم الله تعالى بانهم ان يأتوكم من فورهم يمددكم ربكم بخمسة الاف ثم
قال الواحدي وجه النظم انه تعالى ذكر قصة احد ثم قال وعلى الله فليتوكل المؤمنون
اي يجب ان يكون توكلكم على الله لا على كثرة عددكم ولقد نصركم الله ببدر
وانتم اذلة ثم عاد الى قصة احد ثم انزل الخمسة الاف كان مشروطا بشرط ان تصبروا
وتتقوا ثم انهم لم يصبروا عن الغنائم ولم يتقوا بل خالفوا امر الرسول فلما فات
الشرط لا جرم فات المشروط واما انزال الثلاثة الاف فانه صلى الله عليه وآله وعد
ذلك بشرط ان يثبتوا في تلك المقاعد فلما اهملوا الشرط لم يحصل المشروط
وروى الواقدي عن مجاهد انه قال حضرت الملائكة يوم احد ولكنهم لم يقاتلوا
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه اعطى اللوا مصعبا فقتل مصعب فاخذه
ملك في صورة مصعب فقال الرسول صلى الله عليه وآله تقدم يا مصعب فقال الملك
لست بمصعب فعرف الرسول صلى الله عليه وآله انه ملك امد به **وعن** سعد
ابي وقاص انه قال كنت ارمي السهم فيرده علي رجل ابيض حسن الوجه وما كنت
اعرفه فظننت انه ملك هذا حاصل تقرير القولين واختلفوا ايضا في
عدد الملائكة فمنهم من ضم العدد الناقص الى العدد الزايد لان الوعد بامداد
الثلاثة الاف لا شرط فيه والوعد بامداد خمسة الاف مشروط بالصبر والتقوى
ومجي الكفار من فورهم فهما متغايران وعلى هذا ان حملنا الآية على قصة بدر
وقد ورد فيها ذكر الالف في موضع آخر فيكون المجموع تسعة الاف وان حملناها
على قصة احد كان المجموع ثمانية الاف ومنهم من ادخل الناقص في الزايد فقال
وعدوا بالف ثم زيدا الفان فصح ان يقال وعدوا بثلاثة الاف ثم زيدوا الفان ...

لو عدوا بخمسة الاف واجمع اهل التفسير وارباب السير انه تعالى انزل الملائكة يوم بدر
وانهم قاتلوا الكفار **وعن** ابن عباس انه قال لم تقاتل الملائكة سوى يوم بدر وفيما
سواه كانوا عددا ومددا لا يقاتلون ولا يضربون ومنهم من قال انما نزل الملائكة بالقاء
الرعب في قلوب الكفار وباشعار المؤمنين بان النصر لهم واما ابو بكر الاصم فانه قد
انكر امداد الملائكة وقال لان الملك الواحد يكفي في اهلاك اهل الارض كما فعله
جبرائيل بمداين قوم لوط فاذا حضر هو يوم بدر فاي حاجة الى مقاتلة الناس مع
الكفار وبتقدير فاي فايدة في ارسال ساير الملائكة وايضا فان اكابر الكفار
كانوا مشهورين وقاتل كل منهم من الصحابة معلوم وايضا لو قاتلوا فاما بان يكونوا
بحيث يراهم الناس او لا وعلى الاول كان المشاهد من عسكر الرسول ثلاثة الاف واكثر
ولم يقل احد بذلك ولانه خلاف قوله ويقللكم في اعينهم ولو كانوا في غير صورة
الناس لزم وقوع الرعب الشديد في قلوب الخلق ولم ينقل ذلك البتة وعلى الثاني
كان يلزم جز الرؤس وتمزيق البطون واسقاط الكفار من غير مشاهدة فاعل
لهذه الافعال ومثل ذلك يكون من اعظم المعجزات فكان يجب ان يتواتر ويشتهر
بين الكافر والمسلم والموافق والمخالف وايضا انهم لو كانوا اجساما كثيفة وجب ان
يراهم الكل وان كانوا اجساما لطيفة هوائية فكيف يثبتوا على الخيول **واعلم** ان
هذه الشبهة لا تليق لمن يقول بالشريعة ومن يدعي التمسك بها ويعترف بانه
تعالى قادر على ما يشاء فاعل لما يريد فما كان يليق بالاصم ايراده مع ان نص القرآن
ناطق بها وورودها في الاخبار قريب من التواتر **روى** عبيد بن عمير قال لما رجعت
قريش من احد جعلوا يتحدثون في انديتهم بما ظفروا ويقولون لم نر الخيل البلق ولا
الرجال البيض الذي كنا نراهم يوم بدر والتحقيق في هذا المقام ان التكليف بنا في
الالجاء، فانه تعالى قادر على هلاك جميع الكفار في لحظة واحدة بملك واحد بل بادنى
من ذلك وبلا سبب وكذا ان يجبرهم على الاسلام ويقهرهم لكنه اراد اشاد تقصيل الامور
على مهل وتدريج وبواسطة الدعوة وبطريق الابتلاء والتكليف فلا جرم لحق على ...

علی ما اجری فلله الحمد علی ما اولی وله الحکم فی الآخرة والاولی والحاصل ان اهلاک
قوم لوط کان بعد انقضاء تکلیفهم وحین نزول البأس فلاجرم اظهر القدرة وجعل
عالیها سافلها وفی حرب احد کان الزمان زمان تکلیف فلاجرم اظهر الحکم لیتمیز
الموافق عن المنافق والثابت عن المضطرب فانه لو جری الامر فی احد کما فی بدر اشبه
ان یفضی الامر الی حد الالجاء ونافی التکلیف ونوط الثواب والعقاب ومثل ذلک
امداد الملائکة حین امد علی عادة الامداد بالعساکر والا فملک واحد یکفی فی اهلاک
کثیر من الناس فاعلم انه انتهی کلام النیشابوری والحق ان ما قاله النیشابوری وجمع
من المفسرین الذین تعاطی تفاسیرهم فی التردد بین بدر واحد وتوجیه کل منهما
بوجه مناسب لا یبعد وکلام الاصم هنا لم یکن الا کثر وجه وقد اشار
النیشابوری الی تبطیله فلنترک ترجیح احد القولین ولنتکلم نحن بما سنح لنا
علی هذه الآیات ٥ لا یقال اما المراد بقوله تعالی فی الانفال فی یوم بدر اذ
تستغیثون ربکم فاستجاب لکم انی ممدکم بالف من الملائکة مردفین ثم انزل فی
آل عمران اذ تقول للمؤمنین الن یکفیکم ان یمدکم ربکم بثلاثة آلاف من الملائکة
منزلین فصدق الله تعالی قوله ووعده لهم ولم یحضر لهم بالثلاثة فقال بلی ان تصبروا
وتتقوا ویأتوکم من فورهم هذا یمددکم ربکم بخمسة آلاف من الملائکة مسومین
علی تقدیر ان الکل حکایة عن بدر او بعض منها فی بدر وبعض فی احد وعلی کل التقدیر
فلا یبقی خصص ولا بالالف من الملائکة ثم قال حاکیا عن نبیه انه وعدهم بان
یمدهم ربهم بثلاثة آلاف ثم اراده الله تعالی بخمسة آلاف بشرط الصبر والتقوی
واتیانهم من الفور فهو جل وتعالی قادر علی ان یهزمهم بمحض القاء الرعب فی
قلوبهم وتشجیع المؤمنین کما قال النبی صلی الله علیه وآله نصرت بالرعب من مسیرة
شهر والحق ان الامر کما قال صلوات الله علیه فی هذه الفتوح والمغازی والا کان
لابد من مباشرة قتال فملک واحد یکفی بقتلهم واتلافهم کما فعل بقوم لوط فان
ارسل الیهم عددا قلیلا من الملائکة وکان المباشر علی ما ذکر جبرائیل واذا کان لابد فذکر

کثیر فالالف اذا کانوا ملائکة یکفی فی حصول النصر للمؤمنین بهم فما الفایدة
بوعد النبی صلی الله علیه وآله لهم بالثلاثة آلاف ووعد الله تعالی لهم بالخمسة فلو کان
الموعود بهم اناسی فیقال لهم ان الله تعالی یمدکم بالف من طایفة الفلانیة او ثلاثة
الاف وخمسة الاف یحصل لهم کمال الاطمینان وتقویة عزمهم علی قتال العدو انهم و
مصاولتهم واذا کان لهذا العدد الکثیر الله تعالی یعدهم به کیف لا استاصلهم
الملائکة والمؤمنون ویکون المفقود منهم والقتلی منهم ینقص عن المائتین بل
الاکثر ذهب الی انهم مائة واربعون وما الفایدة فی مباشرتهم للقتال مصورین بصورة آدم
مسومین بالسلاح او بالعدد او بالشهرة والاعلام **لانا نقول** ان المخاطب
لو کان المؤمنین الخلص المصدقین بوعد النبی ووعد الله علی لسان نبیه لکفاهم انی انصرکم
علیهم واخذلهم لکم ولم یحصل لهم خوف واضطراب من قلتهم وکثرة الاعداء ولکن الاکثر
منهم لم یکن ثابت الایمان الذین بهم یرجوا الشهادة وثواب الله والدار الآخرة او
یکون فی الاغلب منهم الجبن الغالب الذی یخیل لهم بسببه غلبة العدو لکثرتهم
وقلة هؤلاء فقال لهم جل وتعالی اولا لما استغاثوا به انی ممدکم بالف من الملائکة
لانهم اذا کانوا ثلثمایة وثلاثة عشر ووعدهم الله بان یمدهم بالف من الملائکة یباشرون
معهم الحرب ویقاتلون یحصل لهم بذلک الاطمینان واشتداد العزم فکانهم علی [illegible]
من قال ان الله [illegible] بالثلاثة آلاف ووعد لهم بالخمسة آلاف کلها فی بدر حصل
لهم عدم الوثوق بحصول الالف واستقلوا الالف لما یظنون عن تحقق الامداد للمشرکین
من العرب ومن قریش فلما ظهر للنبی صلی الله علیه وآله منهم هذا الخوف والاضطراب
وعدهم علی جهة التوبیخ لهم بان الن یکفیکم ان یمدکم الله بثلاثة آلاف زیادة علی
ما وعدکم من قبل بالالف لان الثلاثة آلاف اذا کانت ملائکة یکفی ولم یبق فی
قلب الخایف خوف ولما علم الله جل وتعالی کثرة خوفهم زادهم بوعد الخمسة آلاف
بشرط الصبر والتقوی واتیان العدو من فورهم واراد بالفور سرعة المبادرة لان
العدو اذا لم یناجز یرجی رجوعه الی الصلح بسبب الرسل والرسائل والمواعظ التی

علیهم

وعد الله لهم

التي تحصل في قلب الذي يوفقه الله للاسلام فقيد العفو به لهذا المعنى بانزل جمعهم
على الثلاثة الاف الذي وعدهم النبي في ذلك ليبين لهم شدة اعتنائه بنبيه
واعتنائه بالمؤمنين فلو وعدهم باقل مما ذكرهم في الثلث مراتب لحصل لمن
لم يكن ثابتا بدينه خوف وجبن ولو بعدهم باكثر من خمسة الاف لاستبعدوا الكثرة
لان عدوهم عدده الف ولربما حصل لهم عدم الوثوق بالامداد لتزلزلهم في
الايمان والتصديق واما فايدة بروزهم في صورة بني آدم مسومين ولم يباعدوهم
بالاجسام الشفافة التي لم ترى فالفايدة فيها انهم لو يفعلون ذلك لنسب النبي صلى الله
عليه وآله الى السحر وان ما اصابهم منهم من القتل لم يصدقوا انه من الملائكة بل لوجوه
اخر ولما برزوا بصورة الانسان وراوا الكثرة صدقوا بوعد الله ووعد رسوله واطمأنت
نفوسهم وقاتلوا عن يقين على ان هذه الكثرة وان شاهدها المسلمون فالمشركون يرونهم
قليلا كما قال جل وتعالى في موضع اخر ويقللكم في اعينهم للحكمة التي قال فيها
ليقضي الله امرا كان مفعولا وكل هذه الوعود التي وعدهم لاجل اطمينان قلوبهم كما قال
والا فالنصر من عند الله ه واما الفايدة في قلة ما قتل من المشركين فلوجهين
احدهما رجاء ان يسلم الاكثر منهم بعد هذه الواقعة ويحصل منهم نسل مؤمنون
بخلاف الامم التي اهلكهم من قبل فان علمه قد سبق بانهم لم يفلحوا ولم يرجعوا الى الاسلام
فعل بهم ما فعل وثانيهما انه تعالى جعل غلبة نبيه صلوات الله عليه باعجازهم
اما بالسيف وبالقران والاعجاز بالقتال لا يكونا لا كما فعل هو واصحابه وبالقران
عجزهم عن الاتيان بسورة من مثله مع ما يدعي عليهم بما يظنون ان يقدروا على الاتيان
بمثله ولو بيتا صلهم هو والملائكة لانتفت فايدة الابقاء عليهم ولكان
ما رجى من عودهم الى الاسلام وحصول ذراريهم المسلمين منتفيا وعلى ذكر عدد
قتلى بدر فقد ذكرت اهل السير والاخبار وما وردت فيه الاحاديث من الشيعة
والسنة التي لم يرتكبوا لجادة العصبية ان امير المؤمنين قتل نصف المشركين في
ذلك اليوم وشارك المسلمين والملائكة في النصف الآخر فلينظر الى هذا القوم

الربانية والعناية الالهية التي فانها على اقرانه واسكت من يدعي الشجاعة من اهل زمانه
هذا على القول بان هذه الايات حكاية عن واقعة بدر واما من يقول انها في احد
فكلامنا هذا ايضا جار على ذلك القول وان قيل ان الملائكة لم تنزل في احد او انها
نزلت ولم تقاتل لان كلامنا على معنى الايات وما يرد عليها من الاختلاف في
نزول الايات عهدته على المفسرين وما ورد من الاحاديث في ذلك وفقنا الله
للهداية والصواب وعصمنا من الخطاء في تفسير الكتاب ومن الايات
التي تكلم عليها في كتابنا هذا قوله تعالى لا أقسم بهذا البلد وانت حل بهذا
البلد فان المفسرين تكلموا في الكلام كثيرا وذكروا فيها وجوها كثيرة منها ما
عليه اثر الكلفة ومنها ما هو مقبول ونحن نطرح من كلامهم ما كان عليه اثر الكلفة ونذكر
ما عداه قال النيشابوري البلد هو البلد الحرام والمراد هو مكة وقوله وانت
حل بهذا البلد اعتراض بين القسمين كانه تعالى عظم مكة من جهة انه صلى الله عليه وآله
حل بها ومقام فيها وهذا يدل على ان لا زايدة او مؤولة بلام الابتداء وقيل الحل بمعنى
الحلال لكانه سبحانه تعجب من اعتقاد اهل مكة كيف يؤذون اشرف الخلق في موضع
محرم ومن شجر جميل يحرمون ان يقتلوا بها صيدا او يعضدوا منها شجرا ويستحلون
اخراجك وقتلك وهذا يدل على ان لا نافية وقال قتادة وانت حل اي لست
باثم وحلال لك قتل اهل مكة كما جاء في الحديث فيكون لا زايدة او مؤولة بلام انا اقسم
او لا أقسم على القراءة الاخرى والذي يختلج لي من الوجوه انه جل وتعالى اراد به البلد
على تقدير زيادة لا او تاويل الكلام اقسم بهذا البلد لحلولك فيه لانه ازداد
بحلولك فيه شرفا او ان لا نافية ويكون المعنى لا اقسم بها وانت حال بها لانك اجل
واشرف منها وان جلت وعظمت باشتمالها على البيت الحرام الذي هو اشرف بقاع
الارض على راي من يفضلها على المدينة فان قيل كيف يكون النبي اشرف من البيت
الحرام وقد امر ان يسجد له ويتخذ قبلة قلنا ان الامر بالسجود له واتخاذه
قبلة لا يدل على انه اشرف منه ولم يؤمر بعبادته بل العبادة والسجود لله تعالى

ابضام

وانما امران بعبد الله بالتوجه اليه ولا يلزم من ذلك ان التوجه اليه توجه الى الله
وان الله في هذه الجهة فان الله تعالى كما انه ليس في جهة لا يخلو منه جهة ولم
يكن بمكان ولم يخل منه مكان واما شرف البيت فان شرفه بان شرف بقاع الارض
ونبينا صلى الله عليه وآله اشرف المخلوقات والذي يكون اشرف المخلوقات ومن السموات
والارض وما فيها والحيوانات وغيرها يكون اشرف من الذي يكون اشرف من غيره
منها والدليل على ذلك ما ورد في الحديث القدسي لولاك لما خلقت الافلاك
فانه عليه السلام اذا كان العلة في ايجادها وخلقها يكون اشرف منها **ومن
الايات** التي تكلم عليها في هذا الكتاب قوله تعالى في سورة الحجر
فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا
فيه يمترون واتيناك بالحق وانا لصادقون ثم قال بعد ذلك وجاء
اهل المدينة يستبشرون قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون الى اخر الايات
فان قال قائل ان سياق هذه الاية يدل على ان الملائكة قد اخبروا لوطا
بانهم رسل الله وانهم جاؤوا لتعذيب قومه قبل مجيء قومه اليه يهرعون وقد علم بان
العذاب نازل بقومه فكيف يضيق بهم ذرعا ويبذل لهم بناته مع علمه بانهم
ملائكة لا يصلون اليهم وان العذاب مهلكهم **قلنا** الجواب عن ذلك من
وجهين الاول ان تكون الحكاية في هذه السورة قد جرت على التقديم والتاخير
فقدم هنا حكاية اخبار الملائكة للوط على مجيء قومه بحسب اللفظ وان
كان الاخبار من الملائكة متاخرا عن مجيء القوم فهو لم يعلم بكونهم ملائكة
ولا اخبروه بذلك وبعذاب قومه الا بعد مجيء القوم اليه ومخاصمته معهم وبذل
بناته لهم سواء كان بناته لصلبه بالنكاح او زوجاتهم لان كل نبي اب لامته على
الخلاف وهذا الوجه هو الصحيح ويدل عليه ما حكاه تعالى في سورة هود فان
اخبار الملائكة للوط بحقيقة الحال انما ذكرت في سورة هود بعد مجيء
القوم ومخاصمة لوط معهم وهو المروي عن ابن عباس وذكره المفسرون كما قرر في تفسير
سورة هود ايضا والتقديم والتاخير لفظا بحسب تعدد الحكاية لوجوه من البلاغة
مشهور بين البلغاء وارد في القران المجيد كقوله تعالى ادخلوا الباب سجدا وقولوا
حطة وقوله في اية اخرى وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا ولان الواو لا تقتضي
الترتيب عند المحققين واما الوجه الثاني فهو انا نقول لو سلمنا تقدم اخبار الملائكة
له باستيصالهم على بذل بناته كما في ظاهر هذه السورة من تقديم ذلك بحسب اللفظ
فيحتمل ان يكون بذل بناته لهم لئلا يهجموا على اضيافه الذين هم الملائكة قبل الصبح وهو
يعلم بان موعد عذابهم الصبح فلو هجموا عليهم قبل ذلك لم يتاخر عذابهم الى الصبح فاراد
ان تحصل لهم اما الرقة بذكر بناته فيستحيون ويرجعون عما ارادوه او يشغلهم بها
الى الصبح عن مبادرة العذاب قبله ومقصده عليه السلم من ذلك انهم ربما ينيبون
او يتوبون فيعفو الله عنهم فيكون ذلك رقة منه على قومه ولا يستبعد ذلك
من لوط لان ابراهيم قد جادل عنهم قبل ذلك وهذا وجه لم نسبق اليه بحمد الله تعالى
ولما بذل البنات لهم فهو بالتزويج وربما كان تزويج الكفار جايزا في شرعه وقد
اشار المفسرون الى ذلك **ومن الايات** التي تكلم عليها في هذا
الكتاب قوله تعالى في سورة الحجر ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقد تكلم
المفسرون في هذه الاية على لغة ربت وورودها بلغات كثيرة ولا حاجة بنا الى
نقل ذلك وانما نتكلم على المعنى وقد استشكلوا ايراد رب التقليلية في هذا المقام
مع كون المقام يقتضي ان يكون وداديهم للاسلام كثيرا وقد اجاب الكل عن ذلك بجواب
وجيه لا باعث على كلامنا هو ما ذكره القاضي البيضاوي كما اسنذكره فلننقل
عبارته في ذلك **قال البيضاوي** بعد الكلام على لغات رب والكلام
على لفظة ما والكلام على ايراد الفعل المضارع ما هذا لفظه ومعنى التقليل
فيه الايذان بانهم لو كانوا يودون الاسلام مرة فبالحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم
يودونه كل ساعة وقيل تدهشهم اهوال القيمة فان حانت منهم افاقة في
بعض الاوقات تمنوا ذلك **فنقول** وبالله التوفيق قد جرى هنا البحث

يوماً في مجلس المرحوم خليفه سلطان عند تدريسه هذا الموضع من البيضاوي وقد
استشكل عبارة البيضاوي في الوجه الاول وقد كان رجل من اصدقائنا من اهل
العلم حاضراً في ذلك المجلس فجاء الينا واخبرنا بصورة الحال وكان في مجلسنا
جماعة من اهل الفضل منهم المرحوم الشيخ محمد الحرفوشي فلما اخبرنا باستشكال
المرحوم خليفه سلطان للوجه الاول من الوجهين اللذين ذكرهما البيضاوي في
تمشية ايراد ربما التقليلية في هذا المكان وذكر ان وجه استشكاله قول
البيضاوي لو كانوا يودون الاسلام مرة فقد نفى عنهم الوداد ثم قوله فكيف هم
يودونه كل ساعة فقد اثبته لهم **فقلت** مخاطباً للجماعة الحاضرين الحق
ان الاشكال متوجه ولو صح ورود رب للتكثير لارتفع النزاع ولم تحتج الاية الى
هذه التكلفات والتعسفات فقال لي المرحوم الشيخ محمد الحرفوشي وكان
في زماننا اماماً في النحو نعم قد وردت رب للتكثير وقد ذكر ذلك ابن هشام
في المغني فطلبنا الكتاب فوجدنا الامر كما ذكر وقد استشهد ابن هشام على ورودها
للتكثير باستشهادات من شعر العرب وكلامهم فحصل حمل الاية على التكثير من
غير تمحل وتعسف ثم نقول ما ذكره المرحوم خليفه سلطان وارد على
كلام البيضاوي ويرد عليه ايضاً وجه آخر وهو ان قوله فيما يحكى ان ينادي الى
لا يدل على قلة الوداد بل انما يدل على عزة الاسلام وشرفه وفضله لا على القلة و
الحاصل انما فهمه المفسرون من ان رب معناها التقليل وورودها هنا وان
كان المقام يقتضي التكثير لكن كما ذكروا انه لدهشتهم بالحشر واشتغالهم لم يحصل
لهم افاقة يتمنون بها الاسلام فان حصل لهم تمنوا فحينئذ فهو حسن وورود رب
هنا للتقليل ولعل ما فهمه من الوجوه الاخر من انهم اذا راوا حال المسلمين و
بياض وجوههم وسواد وجوه الكفار تمنوا ذلك او انهم لما دخلوا النار وكلهم
الكفار بما سبق ذكره وشملت المسلمين الرحمة بعد ذلك تمنوا ذلك او انهم لما
شاهدوا حال المسلمين في الحشر وحالهم الذي هم فيه تمنوا ذلك وكل من

الوجوه يناسب ورود رب للتقليل لانهم لم يتمنوا الا بعد ما شاهدوا حسن
حال المسلمين فحصلت لهم الندامة على ما فرطوا وهيهات ان تنفعهم الندامة و
كانت هذه الندامة والتاسف عذاباً لانفسهم يعادل عذاب جهنم ولعل مفهوم
الآية ان الله تبارك وتعالى اشار بقوله ربما يود الذين كفروا الى انهم اذا شاهدوا
حسن حال المسلمين وسوء حالهم وفي هذه الاية حينئذ من البلاغة ما لا يخفى
لاشتمالها على هذين المعنيين من وجازة اللفظ ۞ ثم ولنرجع الى تفسير القاضي
ومن قبله بانهم لو ودوا الاسلام مرة الى آخره ۞ هذا مما اجزم بانه لم يحصل لرب في
هذه اللفظة معنى التقليل لان مفهوم هذه اللفظة انهم لو ودوا الاسلام مرة لسارعوا
اليه وكونه نفى الوداد عنهم فهو لمكان لو الشرطية فاثبات قلة الوداد لهم لم يحصل فكيف
يحصل لهم احياناً ان يودوا ان يكونوا مسلمين انتهى ما اردنا ايراده في هذه المسئلة
ومن الايات قوله تعالى فتبسم ضاحكاً من قولها فان المفسرين
فسروا ضحكه عليه السلام بوجوه احدها السرور بما اتاه الله تعالى وثانيها تعجباً
من حذرها وانذارها لطايفتها وثالثها السرور بما انبته اليه من العدل والعصمة
بقولها وهم لا يشعرون وعندي وجه آخر وهو ان تبسمه ضاحكاً من عدم معرفتها
بعلمه بها وبطايفتها فحطمهم لان الذي يسمع همسها وولي عليها وعلى جميع اصناف
المخلوق كيف يغفل عن مصرها ولم يشعر بحطمها فالتبسم هنا والضحك لا بمعنى السرور
الذي ينشو منه الا ان دهاء ولا من استبعاد حذرها منه بل لما ذكرناه فان السرور
اذا لم يحصل منه العجب جاز للنبي ولغيره **ومن الايات**
التي تكلم عليها في هذا الكتاب قوله تعالى في سورة حم السجدة قل ائنكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له انداداً ذلك رب العالمين وجعل
فيها رواسي من فوقها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى
السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين
فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا

حسن حال المسلمين ان يتمنوا ذلك فكانه اعلام عن [illegible]

بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم وقد ذكر المفسرون تفسير هذه الاية
بما لا مزيد عليه لكن نحن قد تنبهنا في هذه الاية بتوفيق الله سبحانه لفائدة لم يذكرها
احد من اكابر المفسرين الذين وقفنا على تفاسيرهم كالشيخ ابي علي الطبرسي و
الزمخشري في تفسير الكشاف والنيشابوري في تفسيره الكبير والقاضي البيضاوي
في تفسيره ايضا واما غير هؤلاء من المفسرين فلم نقف على تفاسيرهم والظاهر ان ما
اغفله هؤلاء الفحول لم يتنبه له غيرهم من الباقين والفائدة التي نبهنا الله عليها
هي ان قيل قد ثبت بمقتضى هذه الايات ان الارض وما فيها من الاقوات وغيرها
قد خلقها الله في اربعة ايام وان السموات السبع اعظم واكبر من الارض وما فيها
باضعاف لا تحصى سيما وواحد منها اعظم من الارض باضعاف كثيرة كما ورد في
بعض الاحاديث من حكاية الحلقة في الفلاة وكما برهن عليه في الرياضي فكيف يكون
مدة مقتضى زمان خلق الارض الحقيرة ضعف مدة خلق السموات العظيمة فضلا عن
مساواة الزمانين وما الفائدة في ذلك وما النكتة فيه **قلنا** وبالله التوفيق
لا شك في ان السموات اكبر جرما من الارض وان الارض بمنزلة واحد من سماء واحدة من
السموات لكن لما كانت السموات جنسا مشتملا على انواع قليلة كالنيرات و
الملائكة وكانت الارض جنسا مشتملا على انواع كثيرة تنبو عن الحصر منها البسائط
كالنار والهواء والماء **ومنها** المركبات كالحيوان واصنافه التي لا تحصى كثرة
برية وبحرية طائرة وغيرها عاقلة صامتة وناطقة **ومنها** النباتات بنجمها وشجرها
المختلفة المتفاوتة ونجمها باقسامها المتشعبة **ومنها** المعدنيات باصنافها
واقسامها الغير المتناهية في الارض من انواع المخلوقات ما يعجز العلماء عن حصر بعضه
فلا ريب ان انواع المخلوقات المختلفة في الارض اكثر من انواع المخلوقات في السموات
باضعاف كثيرة ولا شك ان مدة خلق الكثير ينبغي ان تكون اكثر من مدة خلق
القليل فينبغي ان يكون خلق الارض وما فيها بزمان اكثر على ان ذلك فيه ايضا
فائدة التعليم للناس في الامور الكثيرة اكثر من الامور القليلة على قياس ما ذكره

في مجمع البيان

الطبرسي رحمه الله في علة خلق الكل في ستة ايام مع انه قادر على خلق الكل في اقل
من لحظ الطرف وقد ذكر ان العلة في ذلك تعليم خلقه التأني في الامور وهذا
التنبيه مما وفقنا الله سبحانه له وما رأينا من تعرض له من اكابر المفسرين المذكورين كما
ذكرنا والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والحمد لله رب العالمين
ومن الايات ما تنبهنا له فيما ذكره المفسرون في قوله تعالى
ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون فقد قال المفسرون على ما
نقله النيشابوري في تفسيره الكبير ما هذا مضمونه ان المراد بقوله تعالى يخوف
اولياءه اي يخوفكم اولياءه على حذف المفعول الاول ويخوف باوليائه على حذف
حرف الجر ويكون المعنى حينئذ على التفسيرين ان الشيطان يخوف المؤمنين بالمشركين
الذين هم اولياؤه فلا تخافوا اولياءه المشركين والضمير في ولا تخافوهم راجع الى الاولياء
ثم انه قال وقيل يخوف اولياءه القاعدين عن الخروج واراد بذلك المنافقين فيكون
الضمير المذكور راجعا الى الناس في الاية السابقة وهو بعيد **ونقول**
نحن وبالله التوفيق اما ما ذكره المفسرون فهو خلاف الظاهر من اللفظ كما لا يخفى
والذي يخطر بالبال مما يوافق ظاهر لفظ الاية من دون تاويل وحذف
هو ان المراد بقوله تعالى يخوف اولياءه ان يكون المخوفون هم اولياؤه على الحقيقة
من غير حذف واضمار اما اولياؤه المخوفون فهم اما ان يكونوا المنافقين
فتخويفه لهم ليثبطهم عن الخروج بان المشركين كثيرون وانهم سيغلبون محمدا صلى الله عليه وآله
فيصيبكم القتل والاسر ان خرجتم واما ان يكونوا المشركين وتخويفه لهم بان محمدا
ان ظفر بكم او سلمتم له فهو يقتل رجالكم ويذل رقابكم ويملك اهلكم ويجعلكم
الاذلاء الصغار فاعدوا واستعدوا لحربه ولا تخضعوا للاسلام وحكمه وعلى
هذا فيكون الضمير في قوله تعالى لا تخافوهم يجوز ارجاعه الى المشركين والى
الكافرين المنافقين ايضا ويجوز ان يكون قوله تعالى ذلكم الشيطان ان يكون المراد
ذلكم قول الشيطان ويكون الاشارة الى الاية السابقة في قوله الذين قال لهم الناس

ان الناس قد جمعوا لكم ثم قال ذلكم الشيطان اي ذلك القول الذي سند الى
الناس هو قول الشيطان لانه هو الذي القاه اليهم وعلمهم اياه والمراد في الآية
الاولى بقوله الذين يعني المؤمنين وقوله قال لهم الناس اي المنافقون وقوله
ان الناس قد جمعوا لكم اي المراد بالناس المشركون وهو الظاهر من هذا الكلام ا ب
بسياق الآية لانه هو المفهوم من ظاهر اللفظ ولم يشتمل على حذف مفعول
ولا على حذف حرف جر ولا على غير ذلك من التقديرات ههنا ما خطر في
البال والله ورسوله والائمة الطاهرون اعلم بالمراد من الفاظ القرآن و
حسبنا الله ونعم الوكيل

الباب الثاني فيما نتكلم عليه من الاحاديث التي لم يتكلم عليها احد بما تكلمنا عليها فيه وبعض الاحاديث الغريبة

فمن الاحاديث الخبر المروي عن النبي صلى الله عليه وآله
وهو ليس منا من لم يتغن بالقرآن وقد تكلم على ذلك جماعة فلنذكر ما ذكره
السيد المرتضى رحمه الله في كتابه الدرر والغرر وما ذكره الشيخ الطوسي
في اماليه من الكلام على هذا الخبر ثم نتبعه بما عساه ان يسنح لنا من الكلام
في ذلك **قال السيد المرتضى** رحمه الله تاويل خبر قال ابو عبيد القسم بن
سلام فيما يروى عن النبي صلى الله عليه وآله ليس منا من لم يتغن بالقرآن
قال اراد من لم يستغن به واحتج بقولهم تغنيت تغنيا وتغانيت تغانيا
وانشد بيت الاعشى

وكنت امرا زمنا بالعراق … عفيف المناخ طويل التغن

وقال الآخر

كلانا غني عن اخيه حياته … ونحن اذا متنا اشد تغانيا

واحتج ايضا بقول ابن مسعود من قرأ سورة آل عمران فهو غني اي مستغن وبالحديث
الآخر نعم كنز الصعلوك سورة آل عمران يقوم بها في آخر الليل والصعلوك
الفقير واحتج بحديث آخر روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا ينبغي
لحامل القرآن ان يظن ان احدا اعطي افضل مما اعطي لانه لو ملك الدنيا باسرها
لكان القرآن افضل مما ملكه واحتج ايضا بخبر يرفعه عن عبد الله بن نهيك انه
دخل على سعد بيته فاذا مثال رث ومتاع رث فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من لم يتغن بالقرآن قال ابو عبيد فذكره المتاع الرث والمثال الرث يدل على ان
التغني بالقرآن الاستغناء عن الكثير من المال والمثال وهو الفراش قال الشاعر

بكل طوال الساعدين كانما … يرى بسرى الليل المثال الممهدا

يعني الفراش قال ابو عبيد ولو كان معناه الترجيع لعظمت المحنة علينا بذلك
اذ كان من لم يرجع بالقرآن ليس منه عليه السلام وذكر عن غيره في
جواب آخر وهو انه عليه السلام اراد من لم يحسن صوته بالقرآن ولم يرجع فيه واحتج
صاحب هذا الجواب بحديث عبد الرحمن بن السائب قال اتيت سعدا وقد
كف بصره فسلمت عليه فقال من انت فاخبرته فقال مرحبا بابن اخي بلغني انك
حسن الصوت بالقرآن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان هذا القرآن
نزل بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فليس منا من لم يتغن بالقرآن
فليس منا فقوله فابكوا او تباكوا دليل على ان التغني هو الترجيع والتحسين
وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا يأذن الله لشيء من الارض الا
لصوت المؤذنين وللصوت الحسن بالقرآن معنى قوله يأذن يستمع له يقال
اذنت للشيء اذنا اذا استمعته قال الشاعر

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به … فان ذكرت بسوء عندهم اذنوا

وقال عدي بن زيد العبادي

ايها القلب تعلل بددن … ان همي في سماع واذن

الاذن هو السماع وانما حسن تكرار المعنى لاختلاف اللفظ وللعرب في هذا مذهب
معروف ومثله … وهند اتى من دونها النأي والبعد
فاما الددن فهو اللهو واللعب وفيه ثلاث لغات ددن على مثال دم ودد

على مثال قفا ودرن على مثال حزن ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله ما انا
من دد ولا الدد مني فان قيل كيف يحمل قوله عليه السلام لا اذن
الله لشي كاذنه لنبي على طريق معنى الاستماع وهو تعالى سامع لكل
مسموع فاي معنى للاختصاص قلنا ليس المراد بالاستماع هنا مجرد
الادراك فانما المراد به القبول فكانه عليه السلم قال لا يتقبل ولا يثيب على
من اهل الارض كتقبله وثوابه على كذا وكذا ومن هذا قولهم هذا كلام لا اسمعه و
خاطبت فلانا بكلام فلم يسمعه وانما يريد نفي القبول لا الادراك والبيت الذي
انشدناه يشهد بذلك لانه قال ۝ فان ذكرت بسوء عندهم اذنوا ۝
ونحن نعلم انهم يسمعون الذكر بالخير والشر معا من حيث الادراك فوجه
الاختصاص ما ذكرناه ۝ وقد ذكر ابو محمد القسم الانباري وجها ثانيا في الخبر
قال اراد عليه السلم من لم يتلذذ بالقران ويستحليه ويستعذب تلاوته كاستحلا
اصحاب الطرب للغنا والتلذذ به وسمي ذلك تغنيا لانه من يفعل عنده ما يفعل
كما يفعل عند المغني الغنا وذكر ان ذلك نظير قولهم العمايم تيجان العرب والحبا
حيطان العرب والشمس حمامات العرب وانشد بيت النابغه
۝ بكاء حمامة تدعو هديلا ۝ مفجعة على فنن تغني ۝
فشبه صوتها لما اطربها اطراب الغنا بالغنا وجعلوا العمايم لما قامت مقام
التيجان تيجانا وكذلك القول في الحبا والشمس وجواب ابي عبيد احسن وجوه
وجواب ابي بكر ابعدها لان التلذذ لا يكون الا في المشتهيات وكذلك
الاستحلاء والاستعذاب وتلاوة القران وتفهم معانيه من الافعال الشاقه
فكيف يكون ملذا مشتهيا فان عاد الى ان يقول قد يستحلا التلاوة لحسن الصوت
الحزين قلنا هذا رجوع الى الجواب الثاني الذي رغبت عنه وانفردت عنه بما يخالفه ويمكن ان يكون في الخبر وجه رابع خطر لنا وهو ان يكون قوله يتغنى
من غني الرجل بالمكان اذا طال مقامه به ومنه قيل المغنى والمغاني كما قال الله تعالى

كان لم تغن بالامس وكان لم يغنوا فيها اي لم يقيموا بها وقال الاسود بن يعفر الايادي
۝ ولقد غنوا فيها بانعم عيشة ۝ في ظل ملك ثابت الاوتاد ۝
۝ وبيت الاعشى الذي انشده ابو عبيده ۝
۝ وكنت امرءا زمنا بالعراق ۝ عفيف المناخ طويل التغني ۝
يطول المقام شبه منه بالاستغنا لان المقام يوصف به ولا يوصف الاستغنا
بذلك فكان الاعشى اراد انني كنت ملازما للوطن مقيما بين اهلي لا اسافر للانتجاع
والطلب ويجري قوله هذا مجرى قول حسان بن ثابت الانصاري ۝
۝ اولاد جفنة حول قبر ابيهم ۝ قبر ابن مارية الجواد المفضل ۝
اراد حول قبر ابيهم انهم ملوك لا ينتجعون ولا يفارقون محالهم واوطانهم فيكون
معنى الخبر على هذا الوجه من لم يقم على القران ويتجاوزه الى غيره ويتعداه الى سواه
ولم يتخذه منزلا ومغنى ومقاما ليس منا فان قيل اليس تعدي القران
الى السنة والاجماع وساير ادلة الشرع فكيف يحظر علينا تعديه قلنا
ليس في ذلك تعد للقران لان القران اذا دل على وجوب اتباع السنة وغيرها
من ادلة الشرع فمن اعتمد بعضها في شي من الاحكام لا يكون متجاوزا للقران ولا
متعديا له واما قوله عليه السلم ليس منا فقد قيل فيه انه لا يكون على اخلاقنا وقد
استشهد ببيت النابغه ۝ اذا حاولت في اسد فجورا ۝ فاني لست منك و
لست مني ۝ وقيل انه اراد ليس منا اي على ديننا وهذا الوجه لا يليق
الا بجواب الذي اخترناه وهو يضعف بجواب ابي عبيدة اليق لانه محال ان يخرج
عن دين النبي صلى الله عليه وآله ومثلته من لم يحسن صوته بالقران ويرجع فيه
او من لم يتلذذ بتلاوته ويستحليها وقال سيدنا الشيخ الطوسي في اماليه
تاويل خبر في القران قال ابو عبيد القسم بن سلام فيما روي عن النبي صلى الله
عليه وآله من قوله ليس منا من لم يتغن بالقران انه اراد يستغني به واحتج بقولهم
تغنيت تغنيا ثم ذكر تمام كلام ابي عبيد واستشهاداته كما ذكره السيد المرتضى

القرآن فما

رحمه الله مع تغيير يسير واختصار لذلك التحقيق قال وقوله عليه السلام لا
بعده وليس المراد بهذا الغنا جمع المال وانما المراد بالغنا في الدين ثم
الشيخ الطوسي رحمه الله بعد ذكر قول ابي عبيد كلاما اشار به الى الوجه
الذي للمرتضى رحمه الله تعالى ولم يذكر الوجه الثاني والثالث اللذين ذكرهما
المرتضى فقال ما هذه صورته ويمكن في الخبر وجه آخر وهو ان يكون قوله
من غني الرجل بالمكان اذا طال مقامه ومنه قيل المغني والمغاني قال تعالى
كان لم يغنوا فيها اي لم يقيموا فيها وقول الاعشى في البيت المتقدم طويل
هو بطول المقام اشبه منه بالاستغنا فكانه قال ليس منا من لا يقيم بالقرآن
ثم تكلم على باقي الحديث كما تكلم المرتضى انتهى وهذا ما ذكراه رحمهما الله في
هذا الباب **فنقول** وبالله التوفيق اما ما نقله المرتضى رحمه الله
والطوسي من كلام ابي عبيد واستشهاده بالبيت في قوله طويل التغني بمعنى
الاستغناء الذي هو ضد الفقر فهو بعيد جدا وتفسير التغني بمعنى الغنا الذي
هو ضد الفقر ايضا بعيد لما فيه من ظاهر التكلف من مفهوم اللفظ فان ابدال
هذه اللفظة بلفظة اخرى بان نقول ما منا من لم يستغن او يغتن او يتغانى
بمعنى يظهر الغنا وان كان بالحقيقة ليس غنيا مثل التباكي بالنسبة الى البكا
فهو ابعد واما لفظة تغنى بمعنى يغتني وان كانت وردت في كلام العرب
لانهم اعرف منا باللغة فهي قليلة غير مستعملة ومن ذلك يفهم عدم وروده
في كلام النبي صلى الله عليه وآله لانه افصح العرب كما ورد عنه صلوات الله عليه واما الوجه
الثاني الذي ذكره المرتضى عن بعضهم بان المراد من لم يحسن صوته بالقرآن ولم يرجع
فيه واستشهد له بحديث السائب مع سعد فالتحسين له وجه في تحسين الاصوات في
تلاوة القرآن بحسن الصوت عن الاتيان به مشوشا شبيها بالكلام المتعارف بين
الناس واما الترجيع فهو الغنا بعينه وقد ورد تحريمه ونهيهم عنه فكيف يحكم
النبي صلى الله عليه وآله شيئا ثم يامر فيه او يرضاه **فان قيل** ان الترجيع جائز في القرآن

حرام في الشعر وما عدا القرآن مع ان ذلك لم يقل به احد **قلنا** هذا تخصيص بل
ونطلب بيانه واما استشهاده بحديث السائب مع سعد فلا يدل على الترجيع
انما يدل على حسن الصوت لا بالترجيع فلعل سعدا قد قصد تحسين الصوت خاصة دون
الترجيع وارادة الحديث من لم يتغن بالقرآن فقصد بذلك حسن الصوت الذي يكون
خاليا عن حد الغناء كما نبينه ان شاء الله تعالى فيما بعد وكذلك الحديث الثاني
الذي استشهد به لا يدل الا على تحسين الصوت واما الوجه الثالث الذي
ذكره ابن الانباري ان المراد بالحديث من لم يتلذذ بالقرآن ويستحليه الى آخره
فقد استبعده المرتضى رحمه الله واجاب عنه بما حاصله عدم التلذذ بالقرآن ثم
قال المرتضى فان عاد الى ان يقول قد تستحلى التلاوة من الصوت
الحزين **قلنا** هنا رجع الى الجواب الثاني الذي رغبت عنه وانفردت
عندك بمخالفته والحق ان استبعاد المرتضى عليه الرحمة التلذذ في قراءة
القرآن بعيد لان استلذاذ القاري للقرآن انما يكون اذا تدبر معانيه وفهمها فانها
تكون لذة عقلية كما ورد عن بعض الحكماء انه اذا ادرك مسألة تحصل له طرب و
نشاط وكان يقول اين ابناء الملوك عن هذه اللذة واذا كان القرآن محبوبا
ومرغوبا عند التالي له فاذا اشتغل بتلاوته بحسن الصوت حصلت له اللذة
وقوله التلذذ لا يكون الا في المشتهيات واي مشتهى يساوي لذة معرفة القرآن
وادراك معانيه وقوله وتلاوة القرآن وتفهم معانيه من الافعال الشاقة فكيف
يكون مشتهيا **فنقول** ان اللذة لا تحصل الا بعد المشقة واما الوجه
الرابع الذي ذكره ابن الانباري وهو بيت النابغة المذكور انه من قول ابي عبيد
كما ذكره المرتضى رحمه الله لان حمل ابي عبيد طويل التغني على الاستغنا الذي هو
ضد الفقر لم يوصف بالطول بخلاف الاقامة واما الوجه الذي يخطر لنا وظهر
عندنا فالمراد بالحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن التغني الذي ليس هو غنا حقيقة
بل ما يشابهه كالتباكي الذي هو شبيه البكا وليس بكاء في الحقيقة بل هو حكاية

موضعه رحمه الله هو موافق الوجه الذي قاله ابو عبيده ومن الوجه الذي قاله ابن

او مشابه له لانه لو اراد الغنا لقال ما منا من لم يغن والغنا حرام فاتى بلفظ التغني
الذي يسلم به التالي من حرمة الغنا وياتي بنوع لا امتياز عن الحاكي والقصاص
الذي يقطع القصة من غير تصويت ويكون فيه نوع حسن شبيه بالغنا كما ورد في
احاديث كثيرة من تحسين الصوت عن النبي صلى الله عليه وآله كالحديث المذكور
عن سعد والحديث الاخر عن ائمتنا عليهم السلم كما سننقله ان شاء الله تعالى
واذا نظرت الى وجهنا هذا رايته اطبق بالمعنى واسلم من الكلفة وهو بيان
ما تحتمل اللفظ من غير صرف اللفظ عن حقيقته الى المجازات واما ما اورد في
الاغناء بسورة آل عمران وغير ذلك فهذا لا استبعد من بركة القرآن
او لناحيه وحافظه اما هذا الحديث فحمله على الغنا الذي هو ضد الفقر
طول المقام فهو تاويل متكلف وصرف للفظ عن حقيقته ولم يتقدم عليه قرينة
هذا المعنى الذي ذكرناه واما الاحاديث التي تؤيد ما ذكرناه من الوجه في
هذا الحديث من حسن الصوت الذي لم يبلغ حد الغنا المنهي عنه الواردة من طرق
ائمتنا عليهم السلم فمن ذلك ما ذكره الكليني في كتابه الكافي من باب ترتيل القرآن
بالصوت الحسن هكذا ٥ علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عمن ذكره عن ابي
عبد الله عليه السلم قال ان القرآن نزل بالحزن فاقرؤه بالحزن ومما رواه عن
علي بن محمد يرفعه الى ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
اقرؤا القرآن بالحان العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق واهل
الكبائر فانه سيجيء من بعدي اقوام يرجعون القرآن ترجيع الغنا والنوح و
الرهبانية لا يجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شانهم ومما رواه
عن عدة من اصحابنا يرفعه الى ابي الحسن عليه السلم قال ذكرت الصوت عنده فقال
ان علي بن الحسين عليه السلم كان يقرا القرآن فربما مر به المار فصعق من حسن صوته
وان الامام لو اظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس من حسنه قلت ولم يكن رسول
الله صلى الله عليه وآله يصلي بالناس ويرفع صوته بالقرآن فقال ان رسول الله صلى الله عليه

كان يحمّل الناس من خلفه ما يطيقون ومما رواه عن علي بن ابرهيم يرفعه الى ابي
عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى اوحى الى موسى بن عمران اذا وقفت بين يدي فقف
موقف الذليل الفقير واذا قرات التورية فاسمعنيها بصوت حزين ومما رواه
عن علي بن ابرهيم يرفعه الى ابي عبد الله عليه السلم قال قال النبي صلى الله عليه وآله لكل
شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن ومما رواه عن سهل بن زياد يرفعه الى ابي عبد الله
قال كان علي بن الحسين عليه السلم احسن الناس صوتا بالقرآن وكان السقاؤون يمرون
فيقفون ببابه يسمعون قراءته وكان ابو جعفر عليه السلم احسن الناس صوتا انتهى
هذا ما اردنا نقله من تلك الاحاديث وان كانت اكثر من ذلك واذا نظرت
الى هذه الاحاديث كلها فانها تنبئ عن تحسين حسن الصوت في التلاوة ولكن
بمرتبة لا تبلغ حد الغنا المنهي عنه كما ذكرنا ويدل عليه الحديث النبوي بقوله عليه السلم
اقرؤه بالحان العرب وينبئ ان التغني في هذا الحديث الذي تكلم عليه ابو عبيدة و
غيره غير الغنا المنهي عنه ولو لم يكن في حسن الصوت لذة تشوق التالي الى ما فيه من
الترغيبات من وعد الثواب للمتقين مع التحزين في مواضع الترهيب والتوعيد لما كان عون
في تحسين الصوت بالتلاوة وان الحزن الذي يكون باعث الشوق والوجد يكون
داخلا في لذة اهل التقوى والمحبة واذا نظرت الى القرآن الكريم رايته لا يخلو
اربعة اقسام اما ترغيب وبشارات يحصل للتالي والسامع منها فرح وطمانينة و
التذاذ بما عرف بما اعد الله لعباده الصالحين من النعم وتخويف وزواجر
بما اعد لعباده الكافرين والعاصين من سوء الجزاء ومأويهم الى النار وغضب الجبار
فهذا الصنف يمكن ان يكون ما في تلاوته التذاذ وقسم فيه مواعظ وحكم يحصل
للتالي منها معرفة وهداية وقسم فيه قصص وحكايات وفي هذين يحصل
معرفة وهدايات للتالي واطلاع على ما جرى من الامم من قبل فيحصل بذلك اللذة
العقلية التي هي اعلى من اللذة الحسية فاذا سمعت التلاوة بحسن صوت كان موقعها
في القلب اعلى من موقعها بدون حسن صوت واذا نظرت بعين المعرفة بجل الموجد

المتقي والعارف الرباني اذا كان له طبع سليم وفكر مستقيم وسمع ما رغب الله
به من الثواب العظيم في دار النعيم وجنى من اثمار المعرفة احسن الثمار وتنشق
من رياض المحبة الطيب الازهار اذا سمع كلام مستدعي الانعام لاشتوق نفسه
الى من ابرزه باحسن نظام واصدق كلام وبرتاح عنده للناس الارتياح وتتلقاه
البشرى بالمسرة والافراح ولعلنا نورد جملة من الاشعار التي تتضمن لذة المحبين
عند سماع كلام المحبوب من اهل الحقيقة والمجاز **منها** قول ابن الفارض

اذا ذكرت يوما فكلي سامع ۞ وكلي ان حدثتهم السن تتلو

وقول بعضهم

فقلت له كل الحديث الذي انقضى ۞ فذكرك من ذاك الحديث اريد
اناشده الا اعاد حديثه ۞ كاني بطي السمع حين يعيد

وقول الرضي عليه الرحمة

الا غنيا في بالديار فانني ۞ احب زرودا ما اقام ثراها

ويعجبني قول السيد ماجد البحراني رحمه الله تعالى في تاليف حسن الصوت

وتال لآي الذكر قد وقفت بنا ۞ تلاوته بين الضلالة والرشد
بلفظ يسوق المتقين الى الجنا ۞ ومعنى يسوق الفاسقين الى الخلد

واراد هنا باللفظ حسن الصوت وقلت انا في الطرب من كلام المحبوب

حدثت عن لبنان وحديثه ۞ فطربت حتى مال كعبي راسي
اني اميل الى كلام حبيبه ۞ ولغيره فانا الاشم الراسي

وقلت في هذا المعنى

فيا اهل ربي سيحي الدهر غيدا وفتية ۞ نهاية قصدي حلمها وسلامها
ومن لي بان القى رجالا وخردا ۞ يكي بقلبي كلمها وكلامها

ونكايته في القلب من الشوق اليه والوجد به وذلك لشدة الالتذاذ وقلت
في هذا المعنى ۞ هلالية قد حكاها الهلال ۞ سنا وحكاها الدجى قوامها

اذا ما ذكرت اسمها للمطي ۞ كاني سقيتهن المداما
فان في هذا المعنى زيادة على التذاذ المتكلم فانه اذا ذكر اسم المحبوب به مطاياه
تطرب وتسكر **وقال الغزي** في الالتذاذ باحاديث الاحباب

حدثت عن مغنى الوادي وساكنه ۞ كرر حديثك لا حالت بك الحال
وامزج بماء المنى ما قلت من خبر ۞ فان اخبار ذاك الحي جريال

وقال الشبلي في هذا المعنى

وشغلت عن فهم الحديث سوى ۞ ما كان منك وفيكم شغلي
واديم نحو محدثي ليرى ۞ ان قد فهمت وعندكم عقلي

يقال ان المجنون لما اشتد الهيمان به كان لا يسمع ولا يعقل الا اذا ذكرت
له ليلى او حدث بحديثها فيسمع ويثوب اليه عقله ويدل على ذلك ان اباه لما
اشاروا عليه بان يحمله الى مكة ويلتجي الى الله تعالى بان يخلصه من هذا البلاء
فحمله فلما كان بمنى سمع داعيا يدعو يا ليلى فقال

وداع دعى اذ نحن بالخيف من منى ۞ فهيج احزان الفواد وما يدري
دعى باسم ليلى غيرها فكانما ۞ اطار بليلى طائرا كان في صدري

وقال ابن الرومي في استلذاذ تكرار الحديث

وحديثها السحر الحلال لو انه ۞ لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يملل وان هي اوجزت ۞ ود المحدث انها لم توجز

وقال ابو العلى المعري في ذلك

ردي كلامك ما امللت مستمعا ۞ ومن يمل من الانفاس ترديدا

وقال الواواء الدمشقي

وحديث كانه وتر من ساقي ۞ كان الحلو من الرقاد باجفان سام

وقلت انا في ذلك

وذي هيف خاطبته فاجابني ۞ باطيب من طعم الحياة واعذب

يجد شيئا لو حكى الدهر كله ... اقول له او جزت في القول فاطنب

والاصل في ذلك كله قول ذي الرمة

وكنت اذا ما جئت ميّا ازورها ... ارى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها

من الخفرات البيض ود جليسها ... اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها

والاصل في ذلك كله قول ابن عباس لما انتهى امير المؤمنين عليه السلام من الخطبة الحيث تسمى قال له ابن عباس لو اطردت مقالتك يا امير المؤمنين من حيث افضيت قال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت ولذلك سميت الشقشقية وقلت في كتاب ورد الي من والدي رحمه الله

كان الكتاب قميص يوسف اننا ... لما حكا اسلوبه اسلوبه

فتشقت مسك مداده ولثمته ... يزري على طيب الغوالي طيبه

افدي الذي بعث الكتاب تكرما ... ونفى قريحا اقرحته غروبه

لو كنت يوسف تبره هو يوسفي ... مما لقيت واني يعقوبه

وقال بعض الصالحين انا في العزلة مختل بالله تعالى فاذا اردت ان اخاطبه قرأت الدعوات وان اردته يخاطبني قرأت القران **وقال الشهاب** ابو الثنا محمود من هذا الباب

اعد حديثا لحما فالركب في طرب ... وقص انباء من بالجزع من عرب

ولا تشبه بذكرى غيرهم فبهم ... يجلو حديثي وفيهم ينتهي اربي

كرر حديثا لثنايا فهو اعذب لي ... على الظما من رضاب الخرد العرب

فقد سرت نفحة انفاسا نسمتها ... فينا فملنا على الاكوار كالقضب

حركتنا كي نسوق بالحما ومن ... حل الحمى فرمينا الى النجب

فظل سابقها يبغي اللحاق بها ... على وجاها وما فاسته من وصب

وانما نقلنا هنا على طوله لحسن ما اورد فيه ويعجبني من هذه القصيدة قوله بعد هذه الابيات

فنحن والنوق والشهب الهداة لنا ... ثلاثة في السرى لم نوت من لغب

اذا الكرا ذر في اجفاننا سنة ... من النعاس نفضناها على الهدب

ومنها فيما يناسب المقام

طاب الحديث لنا عنها وعن حلل ... فيها ولولا اهيل الحي لم يطب

وقلت انا ايضا في ذلك

ولو خاطبت عصم الجبال وفتخها ... بمنطقها خرت وحان نزولها

ومما يدخل في باب الالتذاذ بخطاب المحبوب ما رواه الكليني في الكافي عن علي بن ابراهيم يرفعه بسنده الى الزهري في باب فضل القران قال قال علي بن الحسين عليهما السلام لو مات من بين المشرق الى المغرب لما استوحشت بعد ان يكون القران معي وكان عليه السلام اذا قرا مالك يوم الدين يكررها حتى يكاد ان يموت ومثل هذا لا يكون الا التذاذا بالتلاوة والطاعة اما ما اوردناه في النظم من الالتذاذ بكلام المحبوب والالتذاذ بالحديث والاخبار عنه فلعل الان سواء في اللذة ان يلتذ بالاخبار عنه فالتذاذه بخطابه بطريق اولى وما احسن بيتا لقائل

اصم اذا نوديت باسمي واني ... اذا قيل لي يا عبدها لسميع

وهذا اخر الكلام على هذا الحديث **ومن الاحاديث** التي تكلم عليها ما روي عنه صلى الله عليه وآله من قوله ان الميت ليعذب ببكاء الحي عليه وفي رواية ان الميت يعذب في قبره بالنياحة عليه وقد روى هذا المغيرة بن شعبة ايضا فقال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول من نيح عليه فانه يعذب بما نيح عليه وقال السيد الشريف المرتضى رحمه الله في كتاب الغرر والدرر عن ايراده لهذا الخبر والجواب عنه ما هذا صورته **قال رضي الله عنه الجواب** اذا كنا قد علمنا بادلة العقل التي لا يدخلها الاحتمال والاتساع والمجاز قبح مؤاخذة احد بذنب غيره وعلمنا ذلك ايضا بادلة السمع مثل قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فلا بد ان يصرف ما ظاهره بخلاف هذه الادلة التي سالنا عنها ان صحت روايتها

عليهم

انه من اوصى موصيًا ان يناح فيفعل ذلك بامره وعن اذنه فانه يعذب بالنياحة عليه
وليس معنى انه يعذب بها ان يواخذ بفعل النياحة وانما معناه انه يواخذ
بها وصيته بفعلها وانما قال النبي صلى الله عليه وآله ذلك لان الجاهلية كانوا
يرون البكاء عليهم والجزع والنوح فيامرون ويوكدون الوصية بفعله وهذا مشهور
عنهم قال طرفة بن العبد

فان مت فانعيني بما انا اهله — وشقي علي الجيب يا ابنة معبد

وقال بشر بن ابي حازم لابنته عميرة

فمن يك سائلا عن بيت بشر — فان له بجنب الردم بابا
ثوى في ملحد لا بد منه — كفى بالموت نايا واغترابا
رهين بلى وكل فتى سيبلى — فاذري الدمع وانتحبي انتحابا

وقد روي عن ابن عباس في هذا الخبر انه قال وهل ابن عمر انما مر رسول الله صلى الله عليه وآله
على نوحة تبكي على يهودي فقال انكم لتبكون عليه وانه ليعذب في قبره وقد روي
انكار هذا الخبر ايضا عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وآله وانها قالت لما اخبرت
بروايته وهل ابو عبد الرحمن كما وهل يوم قليب بدر انما قال ان اهل الميت
ليبكون عليه وانه ليعذب بجرمه ثم ان المرتضى رحمه الله استطرد بحثا لا حاجة لنا
فيه ثم قال ويمكن ان يكون في قوله يعذب ببكاء اهله وجه اخر وهو ان يكون المعنى
ان الله تعالى اذا اعلمه ببكاء اهله واعزته عليه وما لحقهم بعده من الحزن والهم تالم
بذلك فكان معذبا بالم والعذاب ليس بجار مجرى العقاب الذي لا يكون الا على ذنب
متقدم بل قد يستعمل كثيرا بحيث يستعمل الالم والضرر الا ترى ان القائل قد يقول لمن
ابتدا بالضرر والالم قد عذبتني بكذا وكذا كما يقول اضررت بي والمتني وانما
لم يستعمل العقاب حقيقة في الالم المبتدا من حيث كان اشتقاق لفظه من المعاقبة التي
لا بد فيها من تقدم سبب لها وليس هنا في العذاب انتهى كلام المرتضى اقول
ان جواب المرتضى عن تعذيب الميت بالنياحة عليه وبكاء اهله يعني اذا امرهم بذلك فهذا

بسبب الامر هذا جواب حسن لمن يقول ان النوح والبكاء حرام فاذا فعل الفاعل يعاقب واذا
امر كذلك وهذا الكلام انما يمشي اذا كان يامرهم بنياحة الباطل والبكاء عليه بما
يدل على الجزع وعدم الرضا بامر الله اما اذا امرهم بان ينوحوا عليه بحق فلا يصيبه من اجل
ذلك تعذيب والعقوبة كما ذكر ليس هي التعذيب لان العقوبة هي ايقاع ضرر المعاقب
والتعذيب اعم منها فانه قد يكون بغير ايقاع ضرر بل بعوارض تعرض له فيتاذى منها
فاما مطلق النياحة فالذي ذهب اليه الفقهاء ان النائحة يجوز لها ان تنوح بما هو حق
وان لا يسمع صوتها الاجانب فاذا ناحت بباطل او رفعت صوتها حتى تسمعها الاجانب
يكون حراما واعطاء الاجرة لها حرام ايضا فاذا كان الامر كذلك ولم تنح بالباطل ولم
ترفع صوتها جاز لها ذلك ويجوز للميت اذا امرها بفعل ما لم يخرج عن الحد الشرعي ويدل
ذلك ما روي ان الباقر عليه السلام للمامات اوصى ان يندب في الموسم سنين متعدده
واعطى على ذلك الاجرة للنادب فلو كانت النياحة والندب حراما لم يامر بها الباقر ومن
المعلوم انه لم يامر الا بما رخصه الشارع اذ فعله حجة واما قوله ويمكن في الخبر وجه اخر
وهو انه يعذب اذا راى اهله يبكون اليه الى اخر كلامه فهو نظر الى ما روي ان روح المؤمن
تزور اهله كل يوم او بين يومين او يوم وكل جمعة او غير ذلك بحسب رتبة الميت وفي
صلاحيته فان راهم بخير استبشر وابتهج وكان هنا من جملة النعم التي تحصل له في
عالم البرزخ وان راهم بشر او مظهرين للحزن والبكاء عليه اغتم فيكون هذا
كالتعذيب له في هذا العالم وقوله ان الله اذا اعلمه ببكاء اهله واعزته وما
لحقهم بعده من الحزن والهم تالم بذلك هذا الوجه لا ينافي كلامنا من زيارة روح
المؤمن لاهله فانه يحصل له التعذيب اما بالمشاهدة او باعلام الله له كما قال رحمه الله
واما زيارة ارواح المؤمنين فقد ورد في ذلك عدة احاديث عن اهل العصمة وسنورد
جملة منها تدل على ما قلناه فمن ذلك ما رواه الكليني في كتاب الكافي في
باب ان الميت يزور اهله عن علي بن ابراهيم يرفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال ان المؤمن
ليزور اهله فيرى ما يحب ويستر عنه ما يكره وان الكافر ليزور اهله فيرى ما يكره

ويستر عنه ما يحب قال ومنهم من يزور كل جمعة ومنهم من يزور على قدر عمله

وما رواه عن محمد بن يحيى يرفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال ما من مؤمن

ولا كافر الا وهو يأتي اهله عند زوال الشمس فاذا رأى اهله يعملون بالصالحات

حمد الله على ذلك واذا رأى الكافر اهله يعملون بالصالحات كانت عليه حسرة **وما**

رواه عن عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد يرفعه الى ابي الحسن الاول قال

سألته عن الميت يزور اهله قال نعم قلت في كم يزور قال في الجمعة وفي الشهر وفي

السنة على قدر منزلته فقلت في اي صورة يأتيهم فقال في صورة طائر لطيف

يقع على جدرهم ويشرف عليهم فان رآهم بخير فرح وان رآهم بشر وحاجة حزن

واغتم **ومن مارواه** ايضا عن سهل بن زياد يرفعه الى عبد الرحيم القصير قال قلت

له المؤمن يزور اهله قال نعم يستاذن ربه فيأذن له فيبعث معه ملكين

يأتيهم في بعض صور الطير يقع على داره ينظر اليهم ويسمع كلامهم **وما رواه**

ايضا عن سهل بن زياد يرفعه الى اسحق بن عمار قال قلت لابي الحسن الاول عليه السلام

يزور المؤمن اهله فقال نعم فقلت في كم قال على قدر فضائلهم منهم من يزور في

كل يوم ومنهم من يزور كل يومين ومنهم من يزور كل ثلاثة ايام قال ثم رأيت في

مجرى كلامه انه يقول ادناهم منزلة يزور كل جمعة قال قلت في اي ساعة

قال عند زوال الشمس وقبل ذلك قال قلت في اي صورة قال في صورة العصفور

او اصغر من ذلك فيبعث الله عز وجل معه ملكا فيريه ما يسره ويستر عنه ما يكره

فيرى ما يسره ويرجع الى قرة عين انتهى ما نقلناه من احاديث الكافي في الدلالة

على زيارة ارواح المؤمنين وكذا الكافرين وغيرهم ليزدادوا تعذيبا اذا

رأوا ما يسوؤهم والافلس لارواحهم حرمة تستوجب زيارة اهلها لكن لما ذكرنا هذا

آخر ما تكلم به على الحديث **ومن الاحاديث** التي نتكلم عليها في هذا الكتاب

ما سنح لنا ما رواه الكليني في كتابه الكافي في باب العقل والجهل وهو ما رواه

عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن عمرو بن عثمان عن مفضل بن صالح عن سعد

بن طريف عن الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال هبط جبرائيل عليه السلام على آدم

صلى الله عليه فقال يا آدم اني امرت ان اخيرك واحدة من ثلاث فاخترها ودع

اثنتين فقال له آدم يا جبرائيل وما الثلاث فقال العقل والحياء والدين فقال

آدم عليه السلام اني اخترت العقل فقال جبرائيل للحياء والدين انصرفا ودعاه فقالا

يا جبرائيل انا امرنا ان نكون مع العقل حيث كان قال فشأنكما وعرج **هـ** فان قال

قائل ان هذا الحديث لا يخلو من اشكال لان اختيار آدم للعقل لا يكون الا بالعقل

فقد دل ذلك على ان العقل كان معه قبل ان يختار العقل فنوبته الله ايا لا

فكيف التخلص من الاشكال **هـ** قلنا وبالله التوفيق الذي يخطر بالبال في البال لدفع

هذا الاشكال وجهان الاول منهما ان نقول ان المراد بالعقل المخير بينه

وبين الحياء والدين هو العقل الكامل وقد كان مع آدم عليه السلام قبل ذلك من

العقل ما يهتدي به الى اختيار العقل الكامل ويدل على ذلك ما ورد في الآثار

من ان آدم لما وجد الروح عطس فقال الحمد لله فقال الله تعالى له يرحمك الله

فلولا انه كان معه من العقل ما يهتدي به الى معرفة خالقه وصفاته وزيادة على

ذلك لما حمد الله تعالى والوجه الثاني ان يكون قد الهمه الله تعالى اختيار

العقل لانه مصطفى من الله سبحانه فيكون ذلك من باب لا يسبقونه بالقول وهم

بامره يعملون على ان المعصومين صلوات الله عليهم ليس حالهم كحال غيرهم من البشر

كما ورد عن آمنة رحمها الله من تشهد النبي صلى الله عليه وآله حال سقوطه الى الارض

وكما ورد من تشهد ائمتنا عليهم السلام في حال الولادة وقراءتهم القرآن وغير ذلك

والله اعلم بالصواب **ومن الاحاديث** التي نتكلم عليها في هاهنا الكتاب

بما سنح لنا ما رواه الكليني في هذا الباب من الكتاب المذكور عن بعض اصحابنا

رفعه عن مفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام قال يا مفضل لا يفلح من لا يعقل

ولا يعقل من لا يعلم وسوف ينجب من يفهم ويظفر من يحلم والعلم جنة و

الصدق عز والجهل ذل والفهم مجد والجود نجح وحسن الخلق مجلبة للمودة

وقد نقلنا كلام الشيخ علي بن زين الدين ره
ووافق ما ذكرناه في الوجه الاول

هكذا صح

والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس والحزم مسائة الظن وبين المرء والحكمة
نعمة العالم والجاهل شقي بينهما والله ولي من عرفه وعدو من تكلفه والعاقل
غفور والجاهل ختور وان شئت ان تكرم فلن وان شئت ان تهان فاخشن
ومن كرم اصله لان قلبه ومن خشن عنصره غلظ كبده ومن فرط تورط
ومن خاف العاقبة تثبت عن التوغل فيما لا يعلم ومن هجم على امر بغير علم جدع
انف نفسه ومن لم يعلم لم يفهم ومن لم يفهم لم يسلم ومن لم يسلم لم يكرم ومن لم
يكرم تهضم ومن تهضم كان الوم ومن كان كذلك كان احرى ان يندم فقوله
عليه السلام بين المرء والحكمة نعمة العالم والجاهل شقي لا يخلو من اجمال
تكلم عليه جماعة من الفضلاء فمما نقل عن الشيخ الجليل خاتمة المجتهدين الشيخ
بها الدين في حله انه جعل لفظة نعمة في قوله بين المرء والحكمة نعمة مضافة
الى العالم والمعنى ان بين المرء المتعلم والحكمة التي هي العلم نعمة العالم لان
تعليم الحكمة للمتعلم نعمة له لالتذاذه بتعليمها وحصول الثواب العظيم
بذلك ثم انه استانف فقال والجاهل شقي بينهما اي بين المرء المتعلم والحكمة
لعدم حصول تلك الفايدة التي حصلت للعالم له فهو شقي انتهى وممن
تكلم فيه بعض الفضلاء في حاشية الكتاب على حل هذا الاجمال ان لفظ النعمة
في هذه الجملة مرفوع على انه عطف بيان للنعم اي بين المرء والحكمة نعمة بالتنوين
وهي العالم وبيان كونه نعمة لانه هو السبب الموصل للمرء الى الحكمة واما الجاهل
العادم العقل فهو شقي بين العالم والحكمة لانه خايب منهما ضايع السعي فيكون
الواو في قوله والجاهل للاستيناف ايضا ولا يخفى ان جعل النعمة هي العالم
لا يخلو من تكلف انتهى واما ما سنح لنا في ذلك فنقول ان الكلام في هذه
الجملة قد تم عند قوله نعمة اي بين المرء المتعلم وبين الحكمة نعمة واسطة بينهما يحصل
بسببها وصول المرء الى الحكمة وهي العقل ثم ابتدا وقال العالم والجاهل
شقي بينهما يعني ان العالم الذي لم يعمل بعلمه او العالم الذي لا عقل له كما يتفق

فيهما

كثيرا والجاهل مطلقا شقي بينهما اي بين العقل وبين الحكمة اذ قد فاتاه كلاهما
والظاهر ان هذا الوجه اقرب الوجوه ويؤيد ذلك ايراد هذا الحديث في باب
العقل والجهل والله ورسوله والايمة الطاهرون اعلم ثم ولا يخفى ان في هذه
الكلمة اشارة الى ما سيذكره المصنف من الاحاديث المصرح فيها بكون الناس ثلثة
عالم ومتعلم وهمج رعاع فالمرء هو المتعلم والنعمة هي العقل الحاصل للعالم والجاهل
هو الهمج والحمد لله وحده **ومن الاحاديث** التي تكلم عليها في هذا
الكتاب حديث اسماء الله تعالى ذكره الكليني في اصول الكافي وقد رايت
جماعة من الفضلاء في اصفهان يتكلمون في حله وقد تحيروا في معناه
وقد وفقني الله تعالى الى بيان معنى له يغلب على الظن انه هو المراد من الحديث
والله ورسوله والايمة الطاهرون اعلم اما الحديث فهو ما رواه الكليني في
باب حدوث الاسماء هكذا علي بن محمد عن صالح بن ابي حماد عن الحسين بن يزيد
عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابراهيم بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله
تعالى خلق اسما بالحروف غير متصوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد
وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ منفي عنه الاقطار مبعد عنه
الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستتر فجعله كلمة تامة على اربعة
اجزاء معا ليس منها واحد قبل الاخر فاظهر منها ثلاثة اسماء لفاقة الخلق
اليها وحجب واحدا منها وهو الاسم المكنون المخزون فهذه الاسماء التي ظهرت
فالظاهر هو الله تعالى وسخر سبحانه لكل اسم من هذه اربعة اركان فذلك اثنى
عشر ركنا ثم خلق لكل ركن منها ثلثين اسما فعلا منسوبا اليه فهو الرحمن الرحيم
الملك القدوس الخالق البارئ المصور الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم
العليم الخبير السميع البصير الحكيم العزيز الجبار المتكبر العلي العظيم المقتدر القادر
السلام المؤمن المهيمن البارئ المنشئ البديع الرفيع الجليل الكريم الرازق
المحيي المميت الباعث الوارث فهذه الاسماء وما كان من الاسماء الحسنى حتى تتم ثلثمائة

وستين اسما فهي نسبة لهذه الاسما الثلاثة وهذه الاسما الثلاثة اركان الاسم المكنون المخزون بهذه الاسما الثلاثة وذلك قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسما الحسنى انتهى **قال مصنف هذا الكتاب مؤيد دين الشيعة السيد علي بن السيد خلف الموسوي عفى الله عنهما** المراد من قوله عليه السلم ان الله تعالى خلق اسما بالحروف غير متصوت يريد ان كل اسم يكون مركبا من حروف يحصل التلفظ به بتصويت واسمه جل وتعالى الذي عناه الامام من حيث المجموع لجعل الاسم المكنون فهو غير مصوت لان الصوت يخرج من جوارح والله تعالى منزه عن الجوارح وقوله باللفظ غير منطق يريد بذلك الاسم المكنون لانه لم يعلمه احد فينطق به وقد اختصه بنفسه وهو منزه عن الجوارح كما قلنا قوله وبالشخص غير مجسد يريد ان اسمه مشخص عنده غير مجسد تدركه الابصار قوله وبالتشبيه غير موصوف يريد انه لا يشبهه شي حتى انه يوصف به قوله وباللون غير مصبوغ يريد انه لم يكن له جسد به تحتاج العرض للون وقوله منفي عنه الاقطار الى قوله غير محدود يريد بذلك انه لا جانب له لانه غير جسم ولا يحده حد حتى انه يحل بذلك المكان ايضا وكذلك قوله محجوب عنه حس كل متوهم لان الاوهام لا تدركه فهي محجوبة عنه وكذلك العقول ايضا محجوبة ولذلك قال مستتر غير مستتر يعني انه مستتر ذاتي من نفسه اي لا يحتاج الى ستر الغير وهذه هي النكتة في قوله غير مستتر ويعجبني قول ابن الحميري

دانٍ وادنى وعز الحسن يحجبه عني وذلي والاجلال والرهب

قوله فجعله كلمة تامة اي انه جعل هذا الاسم كلمة تامة واراد بالكلمة التامة التوحيد التام كما اشار اليه عز وعلى في قوله وكلمة الله هي العليا قوله على اربعة اجزاء اي اربعة اسما ليس منها واحد قبل الاخر يعني انه لم يخلق واحدا ثم يتبعه بالاخر بل بينهما وشخصها دفعة واحدة فهو ذكرا ولا اسما واحدا ثم قال فجعله اربعة اجزاء فجعل

الكلام الاول ينبغي ان يكون هذه الاربعة هي عبارة عن الاسم وتكون محجوبة لان الاسم الاعظم الذي اختص به داخلا فيها ولما اراد جل وتعالى ان يبرز الاثر من هذه الاربعة جعل الثلاثة غير محجوبة والاسم الذي يختص به محجوبا فكانها اولا كانت محجوبة ومحجوبة ثم ميزها ثانيا بالاربعة قوله فاظهر منها الى قوله لفاقة الخلق اليها اي اظهر من هذه الاسما الاربعة ثلاثة اسما التي عبر عنها بالاجزاء ولان الاظهار لفاقة الخلق اي حاجتهم اليها والخلق اعم من الملائكة والانبيا وساير المخلوقات قوله وحجب واحدا منها اي جزءا من الاسما الاربعة وهو الاسم المكنون المخزون المعبر عنه بالاسم الاعظم قوله فهذه الاسما التي ظهرت والاشارة في قوله عليه السلم هذه الى الثلاثة الظاهرة دون المكنون قوله فالظاهر هو الله اي من هذه الثلاثة الظاهرة هو الله لانه من الثلاثة وقد اظهره للخلق وهو الله تعالى لحاجتهم اليه لدعائهم وتوسلهم ومعرفتهم وتعبيرهم وقسمهم وغير ذلك فلفظة الله تعالى اسم علم شخصي مخصوص لله تعالى وساير اسمائه فيها معنى الوصفية كما سننبه عليه عليه السلم قوله وسخر سبحانه لكل اسم من هذه اربعة اركان يشير بذلك عليه السلم الى قوله الاسما الحسنى من هذه الثلاثة كما ينبئ عنه قوله عليه السلم ثم خلق لكل ركن منها ثلثين اسما فعلا منسوبا اليها واراد بقوله فعلا انه ليس باسم ذات بل مشتق من افعاله وعلى نحو من صفاته ولا يخفى ان تلك الاسماء تبلغ على هذا التقدير ثلثمائة وستين اسما لانه الحاصل من ضرب الاركان الاثني عشر في الثلثين قوله فهو الرحمن الرحيم الى قوله فهي نسبة لهذه الاسما الثلاثة اراد التمثيل بتعداد جملة من تلك الثلثمائة والستين فمثل بهذه الثلثين اسما وقال انها كلها منسوبة الى الاسماء الثلاثة الظاهرة التي هي اسما الذات والمراد بكونها منسوبة انها افعال تنسب الى الذات كما اشرنا اليه قوله وهذه الاسما الثلاثة اركان الى قوله فله الاسماء الحسنى اراد عليه السلم بذلك ان الثلاثة الظاهرة هي الاسماء على الحقيقة وهي الاركان واما غيرها فهو وان سمي اسما فانما هو على سبيل المجاز

لانها صفات وقوله عليه السلام وحجب الاسم الواحد ايضاح لما سبق اي حجب
احد ما وجعله مكنونا لا ينال له مخلوق واظهر الثلثة المذكورة وقد اشار في ايراد
الاية في قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما الى ان دعاه اما باسم الذات او باسم
الصفات كما اشار اليه بالرحمن لانه من اشرف اسماء الصفات وهذه هي النكتة في
ذلك وحيث اشرنا في شرح هذا الحديث الى ان الاسماء الثلاثة الظاهرة ثلاثة
ولم يفصل في الحديث بيان الثلاثة فلنتكلم في ذلك وبالله التوفيق
اعلم انه قد دل هذا الحديث على ان اسماء الذات اربعة لا غير منها واحد محجوب عن
الخلق كلهم والمخلوقين جميعهم ومنها ثلاثة ظاهر غير محجوب وان كان بعضها
محجوبا عن البعض من المخلوقين واما الواحد المحجوب فهو اسم الله المكنون المخزون
المعبر عنه باسم الله الاعظم واما الثلاثة الظاهرة فاحدها اسم الله تعالى وهو
ظاهر لجميع المخلوقين للحاجة اليه كما مثلنا وذكرنا ونذكره في الحديث واما الثاني
والثالث من الاسماء الظاهرة فهما ظاهران للملائكة والانبياء والمعصومين
ومخفيان عن باقي المخلوقين وبهذين الاسمين تقدر الانبياء والمرسلون والمعصومون على
اظهار المعجزات والكرامات وخوارق العادات وتقدر الملائكة على الافعال
الشاقة التي امرها الله بها مثل قلب المداين وغيرها ولا يبعد ايضا ان كان في
هذين الاسمين تفاوت في الرفعة بان يكون الارفع للملائكة المقربين واولي العزم
من المرسلين والنجوم من المعصومين والاخر ثابت في الملائكة وباقي الانبياء
المعصومين ثم لعل ان هذين الاسمين هما بالنسبة الينا كالاسم الاعظم لا
خفائهما بالنسبة الينا وذلك الاسم المحجوب الذي استاثر الله به في علم الغيب عنده
هو الاسم الاعظم بالنسبة الى الملائكة والنبيين ولا يلزمنا معرفة كنه الاسم الاعظم
لان الذي يعجز عن معرفة الاسمين اللذين اختص بهما الملائكة والانبياء عاجز عن معرفة
الاسم المكنون بطريق اولى وقد روي في الدعا عن اهل العصمة عليهم السلام اطلاعهم عليه في
غير موضع وهذا الحديث ينبئ عن ابطال ما ورد من الروايات في ان الاسم

الاعظم هو الذي الفلاني مثل يا حي يا قيوم او ياذا الجلال والاكرام او انه في
بسم الله الرحمن الرحيم او غيرهن فقد ورد عنهم عليهم السلام انهم قالوا ان بسم الله الرحمن الرحيم
اقرب الى اسم الله الاعظم من سواد العين الى بياضها وهذه الكلمة تنبئ ان بسم الله الرحمن
الرحيم غير الاسم الاعظم لان هذه الاسما التي زعموا انها الاسم الاعظم صفات لا
اسماء للذات كما سبقت اليه الاشارة لكنها اقرب الى الاسم الاعظم لاشتمالها على
صفة الرحمة التي هي احسن صفاته لانه جل وعلى اذا رحم اعطى العبد طلباته وقضى
له حاجاته واذا نظر الناظر بعين البصيرة الى هذا الحديث حصل له تنزيه الله تعالى
من التجسيم والتحديد ونفي الجوارح والوصف بما يدل على الاجسام والاعراض و
الافتقار الى المكان والجهة ويدل على التوحيد البحت واما ما ورد من الاحاديث
والروايات في ان اسم الله الاعظم في كذا وكذا فاثباتنا لا نردها بل يمكن ان نحملها
على محامل نوفق بينها وبين الحديث الذي نحن بصدد شرحه وذلك ان ابن طاوس
عليه الرحمة قد عقد لذلك فصلا في كتاب مهج الدعوات وذكرها في وجوه
مختلفة منها ما اذا سال السايل النبي او الامام عن الاسم الاعظم وقد دعا فقال
له النبي او الامام هذا هو اسم الله الاعظم فيحتمل ان تكون الاشارة على طريقة
التعظيم لهذا الكلام كما روي عن انس انه قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله بابي
عياش زيد بن الصامت اخي بني زريق وقد جلس وقال اللهم اني اسالك بان
لك الحمد لا اله الا انت يا منان يا بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام
فقال صلى الله عليه وآله لنفر من اصحابه اتدرون ما دعا به الرجل فقالوا الله و
رسوله اعلم قال لقد دعا الله عز وجل باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب
واذا سئل به اعطى فمفهوم هذا الكلام انه تعظيم لهذه الاسماء التي تضمنها
هذا الدعاء وقس على هذا نظايره من الادعية ومنها ما رواه ابو حمزة
عن ابي عبد الله عليه السلام قال اسم الله الاعظم مقطع في ام الكتاب ومنها
عن عمر بن توبة عن ابي عبد الله عليه السلام قال لبعض اصحابه الا اعلمك اسم الله الاعظم

قال بلى قال اقرا الحمد وقل هو الله احد وآية الكرسي وانا انزلناه ثم استقبل
القبله وادع بما احببت فان هذين الحديثين اما ان يحملا على التعظيم
او ان الاسماء التي اشتملت عليها هذه السور هي اعظم بالنسبة الى اسماء غيرها
وكذلك ما رواه عبد الحميد عن ابي الحسن الرضا قال بسم الله الاكبر يا
حي يا قيوم فانه يريد بذلك ما قلناه او اعلام للسائل ان كان مطلوبه ان
يعلمه الامام الاسم الاعظم فقال هو يا حي يا قيوم او غيره لعلمه ان السائل
يريد معرفة الاسم الاعظم لقضاء حوائجه فقال الاسم الله الاعظم الذي تقضى به
حاجتك هذا واسماء الله تعالى كلها عظام واذا اتوا بافعل التفضيل فالمراد
به العظيم لذلك الاسم لا ان الاسم الاعظم المكنون كما اذا عرفت بعض كتاب
الملك بالوزير الاعظم وهو من جملة الكتّاب والوزير الاعظم غيره فيحمل على تعظيم
ذلك الكاتب **واما** ما ورد عنهم عليهم السلام في بعض الادعيه بان قالوا
هذا الدعاء فيه اسم الله الاعظم لاشتماله على سؤال الداعي اللهم اني اسألك
باسمك الاعظم الاكبر فان الداعي لم يقصد معرفة الاسم الاعظم بل يتوسل الى الله
بقدره وحرمته عنده وقس على هذا كل ما ورد من الروايات في معرفة الاسم
الاعظم وهذا الكلام على غشية مفهوم معنى الحديث الذي شرحناه ولما ورد
عنهم في الادعية اللهم اني اسألك باسمك المكنون المخزون الذي لم تعلمه احداً من
خلقك والا فالذي يرجح الخاطر ان اسم الله الاعظم ان كان مفرقاً في القرآن
او في بعض السور او في اسماء اشار اليها النبي صلى الله عليه وآله واهل البيت فلا
يبعد لان النبي صلى الله عليه وآله اوتي علم الكتاب ولا شك ان علم الكتاب مشتمل
على الاسم الاعظم واهل بيته قد ورثوا علمه كله فهم يعلمون ما علمه رسول الله صلى
الله عليه وآله فان صحت هذه الروايات فيكون الاسم الاعظم كما ورد في الحديث
انه جعل الاسم الاعظم في اربعة اجزاء معا ان يكون متفرقة في هذه الاسماء وفي
هذه السور فان اتى بها الداعي كلها فقد اتى بالاسم الاعظم وان اتى ببعضها فقد

اتى ببعض الاسم الاعظم كما ان آصف بن برخيا كان عنده علم من الكتاب وقيل
انه كان عنده حرف من ذلك الاسم فاتى بعرش بلقيس فالذي يعلمه ويأتي بهذه الاجزاء
يكون قد اقتدر على ما اراد واذا اجوزنا تعليم الله الاسم للصفوة من خلقه فان كان
احدهم فهو نبينا صلوات الله عليه واهل بيته والانبياء والمرسلون على قدر مراتبهم
وحاصل الامر انه كنا نريد من الاسم الاعظم اجابة الدعوة وقضاء الحوائج عند الله
فقولنا يا الله بنية اخلاص وتوجه نحوز بها اجابة الدعاء وان كنا نريد من الاسم الاعظم
الاقتدار على المعجزات وخوارق العادات فهذا مستحيل علينا والانبياء والمرسلون و
اهل العصمة اذا ارادوا باسم الله الاعظم اقتدار الله تعالى به فذلك كذلك و لا
نقول بذلك لان اقتدارهم من اقتداره وعلمهم من علمه بل نقول ان كان علمهم الاسم الاعظم
فالمطلب من تعليمهم الاتيان بما يسعه طوقهم واما نحن فلو دعونا الله باسم من اسمائه
الحسنى دون الدعا باسم الذات فاننا ببركة الاسم المدعو به نحصل الاجابه لان
الله وعدنا اجابة الداعي ووعده الحق اللهم الا ان يكون يؤخرها المصلحة او تعرض دون
الاجابة افعال من العبد لم توجب له الاجابة فيرجع بالخسران والحمد لله الذي هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والصلوة على محمد وآله **ومن الاحاديث التي
نوردها في هذا الكتاب** مما يستنبط منها صفات الله تعالى الثبوتيه والسلبيه
ما اورده الكليني في كتابه الكافي في باب معاني الاسماء وصفاتها فمن هذا
الباب ما رواه عن عدة من اصحابنا يرفعه الى ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام
قال سئل عن معنى الله فقال استولى على ما دق وجل وما رواه عن علي بن ابراهيم
يرفعه الى ميمون البان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام وقد سئل عن الاول والآخر
فقال الاول لا عن اول قبله ولا عن بدء سبقه والآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفة
المخلوقين ولكن قديم اول آخر لم يزل ولا يزول بلا بدء ولا نهاية لا يقع عليه الحدوث
ولا يحول من حال الى حال خالق كل شيء وما رواه عن احمد بن ادريس رفعه الى
ابن ابي يعفور قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى هو الاول والآخر

وقلت اما الاول فقد عرفناه واما الآخر فبين لنا تفسيره فقال انه ليس شيء الا
يبيد او يتغير او يدخله التغير والزوال او ينتقل من لون الى لون ومن هيئة الى هيئة
ومن صفة الى صفة ومن زيادة الى نقصان ومن نقصان الى زيادة الا رب العالمين فانه
لم يزل ولا يزال بحالة واحدة هو الاول قبل كل شيء وهو الآخر على ما لم يزل ولا
تختلف عليه الصفات والاسماء كما تختلف على غيره مثل الانسان الذي يكون
ترابا مرة ومرة لحما ودما ومرة رفاتا ورميما وكالبسر الذي يكون مرة بلحا ومرة بسرا
ومرة رطبا ومرة تمرا فتتبدل عليه الاسماء والصفات والله تعالى بخلاف ذلك
وما رواه عن محمد بن ابي عبد الله رفعه الى ابي هاشم الجعفري قال كنت عند
ابي جعفر الثاني عليه السلام فسأله رجل فقال اخبرني عن الرب تبارك وتعالى له اسماء و
صفات في كتابه الله تعالى واسماؤه وصفاته هي هو فقال ابو جعفر عليه السلام
ان لهذا الكلام وجهين ان كنت تقول هي هو انه ذو عدد وكثرة فتعالى الله عن ذلك
وان كنت تقول هذه الاسماء والصفات لم تزل فان لم تزل محتمل معنيين فان قلت
لم تزل عنده في علمه وهو مستحقها فنعم وان كنت تقول لم يزل تصويرها وهجاؤها
وتقطيع حروفها فمعاذ الله ان يكون معه شيء غيره بل كان الله ولا خلق ثم خلقها و
سيلة بينه وبين خلقه يتضرعون بها اليه ويعبدونه وهي ذكره وكان الله ولا ذكر
والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل والاسماء والصفات مخلوقات و
المعاني والمعني بها هو الله الذي لا يليق به الاختلاف ولا الايتلاف وانما
يختلف ويأتلف المتجزي فلا يقال له مؤتلف ولا الله قليل ولا كثير ولكنه
القديم في ذاته لان ما سوى الواحد متجز والله واحد لا متجز ولا متوهم بالقلة والكثرة
وكل متجز او متوهم بالقلة والكثرة فهو مخلوق دال على خالق له فقولك ان الله
قدير خبرت انه لا يعجزه شيء فنفيت بالكلمة العجز وجعلت العجز سواه وكذلك قولك
عالم انما نفيت بالكلمة الجهل وجعلت الجهل سواه واذا افنى الله الاشياء افنى
الصورة والهجاء والتقطيع ولا يزال من لم يزل عالما فقال الرجل فكيف سمينا ربنا

بالكلية

سميعا فقال لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالاسماع ولا نصفه بالسمع المعقول في الرأس
وكذلك سميناه بصيرا لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالابصار من لون او شخص او غير ذلك
ولم نصفه ببصر لحظة العين وكذلك سميناه لطيفا لعلمه بالشيء اللطيف مثل
البعوضة واخفى من ذلك وموضع النشو منها والعقل والشهوة للسفاد والحدب
على نسلها واقام بعضها على بعض ونقلها الطعام والشراب الى اولادها في الجبال
والمفاوز والاودية والقفار فعلمنا ان خالقها لطيف بلا كيف وانما الكيفية للمخلوق
المكيف وكذلك سميناه ربنا قويا لا بقوة البطش المعروف من المخلوق ولو كانت
قوته قوة البطش المعروف من المخلوق لوقع التشبيه ولاحتمل الزيادة وما احتمل الزيادة
احتمل النقصان وما كان ناقصا كان غير قديم وما كان غير قديم كان عاجزا فربنا تبارك
وتعالى لا شبه له ولا ضد ولا ند ولا كيف ولا نهاية ولا تبصار بصر ومحرم على القلوب ان
تمثله وعلى الاوهام ان تحده وعلى الضماير ان تكونه جل وعز عن ادات خلقه وسمات
بريته وتعالى عن ذلك علوا كبيرا انتهى **قوله** عليه السلام في الحديث الاول
استولى على ما دق يريد ان معنى لفظة الله تعالى هو المستولي على ما دق من الاشياء وجل
منها بحيث لم يعجزه ادراك الدقيق ولا يعظم عليه القدرة على الجليل والله ويم اعلم
بمعاني اسمائه **واما** قوله عليه السلام في الحديث الثاني انها مواطاة لمن يتدبره ولم يحتج
الى بيان **واما** قوله في الحديث الثالث عند سؤال السائل اما الاول فقد عرفناه
واما الآخر فبين لنا تفسيره فقال انه ليس شيء الا يبيد الى قوله وهو الآخر على ما لم يزل
فقد ابان عليه السلام في هذا الحديث انه اول لا بداية له وهو على حالة اوليته لا يتغير ولا
يزول ولا يتكيف وقوله وهو الآخر على ما لم يزل اي هو الآخر على حالة لا يتغير واوليته
ليس كآخرية المخلوق التي تنتهي الى حد بل انه باق ابدي لا اول لبدايته ولا لآخريته
انتهاء وقوله ولا تختلف عليه الصفات والاسماء كما مثل له عليه السلام بالانسان يكون
ترابا ثم لحما ودما ثم رفاتا وعظاما ورفاتا فتكون هذه الاحوال المختلفة موجبة لتغير
اسمه وصفته بالاولية والآخرية المستلزم للحدوث وكذلك تمثيله بالبسر الى تحوله

الآخرية

الآخر بحيث لا اراد انه في اوليته وآخريته لا يتغير ولا تختلف عليه الصفات

فانها موجبة لتغير اسمه وصفته المستلزم للحدوث وكل حادث له بدو وله انتهاء و
يلزمه التغير والانتقال من صفة الى صفة والله تعالى منزه عن ذلك **وقوله**
عليه السلام في الحديث الرابع في جواب السائل ان لهذا الكلام وجهين الى قوله
الله عز ذلك اراد ان كانت هذه الصفات بمعنى انه هو متعدد لان الصفات متعددة
فتعالى عن التعدد لانه واحد احد **قوله** وان كنت تقول الى قوله وان كنت تقول
اراد عليه السلام ان قلت ان هذه الصفات لم تزل اي قديمة وهي عين ذاته وذاته
علمه فنعم اي هي كذلك **قوله** وان كنت تقول لم يزل تصويرها الى قوله فمعنى
يريد بذلك وان كنت تريد بهذه انها خارجة عن ذاته ومتعددة ولم تزل في الازل
مقطعة الحروف مصورة فمعاذ الله لانه يلزم من ذلك تعدد القدماء كما ذهب
اليه الاشاعرة فتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **وقوله** بل كان الله الى قوله والمعاني
يريد بذلك انه كان في الابتداء ولا خلق فلما خلق الخلق صورها والف اسماءها
ابرزها لما ذكر فيها من المنافع لخلقه **قوله** والمعاني والمعنى بها الى قوله دال على
خلقه خالق له يريد بذلك ان هذه المعاني التي هي عين ذاته وقد خلق الفاظها لم
خلقه هي المعنى بها هو الله سبحانه الذي لا يليق به الاختلاف كما ان هذه الصفات
كانت مختلفة الالفاظ فمنها سميع ومنها بصير الى غير ذلك ولا ايضا الله تع
عددا مختلفا فالفها لان الاختلاف والائتلاف يدلان على التجزي فيكون الله
تعالى مركبا من اجزاء مختلفة او مؤتلفة تعالى الله عن ذلك **قوله** فقولك ان
الله قدير الى قوله فقال الرجل **اقول** لما نفى عنه تعدد الصفات وقدمها ونفى عنه
الاختلاف والائتلاف وهذه الوجوه التي ذكرها بان للسائل ان الصفات التي
اختص بها وثبتت له ان لها اضدادا فانك اذا قلت انه قدير فقد نفيت عنه العجز
العجز ضد القدرة واذا قلت انه عالم نفيت عنه الجهل الذي هو ضد العلم على هذا
المثال من الصفات التي هي عين ذاته واذا افنى الله الاشياء افنى حروف هذه الصفات
لانها ليست بقديمة فاذا افنا ما نالت وبقي الله تعالى لم يزل عالما يعني لم يزل عالما

بها وبما افناه وبقي الله على علمه بها وبما افناه لان الفاظها حادثة فلو افناها
فهو باق وعالم بها لا شك قلنا انها عين ذاته وذاته لا تفنى **قوله** فقال الرجل له
قول المعقول في الاثر بذلك ان الله تعالى اذا وصف بالسمع هل يكون انه سميع بآلة ام لا
فاجابه عليه السلام انه لا يخفى عليه ما يدرك بالسمع ولا نصفه بالمدرك بالجارحة لئلا
في الآلة المستلزمة للتجسيم **قوله** وكذلك سميناه بصيرا الى قوله فربنا تبارك وتعالى
اقول اما البصر فقد اجاب عنه عليه السلام كما اجاب عن السمع انه يبصر الاشياء ومنكشفة
له من غير جارحة بصر واما تسميته باللطيف فلانه يدرك الاشياء الدقيقة كاللطيف
ويدرك موضع النشو منها والعقل والادبر بتدبير نفسها لان كل شيء من الحيوانات
اعطاه من العقل ما يهتدي به لتدبير معيشته وحفظ نفسه وكذلك انه يدرك جميع
تصرفات البعوضة التي ذكرها عليه السلام في الحديث فثبت بذلك لطفه لادراكه هذا
الدقيق واللطف بالصغر لانه هو فادراك للطايف الاشياء تنبئ عن لطفه جل وتعالى
وان كان نقلوه الى اللطف بمعنى الرافة فالمراد انه على نوع لم يحصل للعبد منه مشقة
وتعب واما وصفه بالقوة لا بمعنى قوة الانسان وبطشه بالجوارح ولو كان بمعنى قوة بطش
المخلوق لشبه بخلقه بمعنى انه اقوى منهم او مساو لهم ويحتمل ان يزيد على غيره او هو يزيد عليه
وكل شيء يحتمل الزيادة يحتمل النقصان وما كان ناقصا كان غير قديم وما كان غير قديم
كان عاجزا لانه حادث والحادث مفتقر الى من احدثه **قوله** فربنا تبارك وتعالى
لا شبه له ولا ضد الى قوله تعالى عن ذلك علوا كبيرا **اقول** هذه الصفات كلها ظاهرة
لا تحتاج الى بيان وهذه الاحاديث الاربعة قد اشتملت على اكثر صفاته جل جلاله وما
لم يذكر لفظها فيها فيستنبط من الصفات المذكورات فيها فقولنا الاول والآخر يعني
عن انه موجود ووجوده واجب وانه حي ويستنبط منه القدرة بالاختيار وباقي
الصفات كلها داخلة تحت القدرة فمن اراد الوقوف على تفاصيلها ووضوح بيانها
فليراجع كتب اهل الكلام وحيث ان كان بناء هذا الاطناب فيه يخرج عما نحن بصدده
اكتفينا بما اتينا به هاهنا ثم بعد ايرادنا لهذه الاحاديث سنح على الخاطر ابيات في

التوحيد اجبنا ايراد ما هنا لمناسبة وهي

خالق الخلق ربنا جل قدرا   بعبودية له صرت حرا
اول آخر له الامر لا يقدر   شيء سواه يحدث امرا
خلق الخلق ما اراد معينا   وبه بدا الورى ولم يبغ ظهرا
يدرك السر في الضمير واخفى   وهو من صلح البرية ادرى
من يعادله سواه ولو كان   وحاشاه والذي منه برا

ولنختم هذه الاحاديث التي نقلنا من الكافي في التوحيد بحديث رويناه
بسندنا المتصل الى الصدوق بن بابويه في كتاب الامالي تشتمل على المهم الواجب من
الاعتقادات للمؤمنين   روى ابن بابويه بسنده الى عبد العظيم بن عبد الله الحسني
قال دخلت على سيدي علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فلما بصرني قال لي مرحبا بك يا ابا القاسم انت ولينا
قال فقلت له يا ابن رسول الله اني اريد ان اعرض عليك ديني فان كان مرضيا ثبت
عليه حتى القى الله عز وجل فقال هات يا ابا القاسم فقلت اني اقول ان الله تبارك و
تعالى واحد ليس كمثله شيء خارج من الحدين حد الابطال وحد التشبيه وانه ليس
بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر بل هو مجسم الاجسام ومصور الصور وخالق
الاعراض والجواهر ورب كل شيء ومالكه وخالقه وجاعله ومحدثه وان محمدا عبده
ورسوله خاتم النبيين فلا نبي بعده الى يوم القيمة واقول ان الامام والخليفة وولي
الامر بعده امير المؤمنين علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم
محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم انت
يا مولاي فقال عليه السلام ومن بعدي الحسن ابني فكيف للناس بالخلف من بعده
فقلت وكيف ذاك يا مولاي قال لانه لا يرى شخصه ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملأ
الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما قال فقلت اقررت واقول ان وليهم ولي
الله وعدوهم عدو الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله واقول ان المعراج

حق والمسائلة في القبر حق وان الجنة حق والنار حق والصراط حق والميزان حق
وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور واقول ان الفرائض الواجبة بعد
الولاية الصلوة والزكوة والصوم والحج والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال
علي بن محمد يا ابا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده فاثبت عليه ثبتك
الله بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة **قال مصنف هذا الكتاب**
ولم يذكر العدل فلعله ان يكون سهوا من قلم الناسخ او انه لشهرته وعدم الخلاف
في اعتقاده عند الشيعة لم يذكره لانه من اقوى ما ذكر من الاصول لان محصل العدل والحجة
من معرفة العدل هو ان يعتقد ان الله عدل حكيم لا يفعل قبيحا ولا يخل بواجب ولم
يفعل شرا ولم يأمر به فاذا اعتقد المؤمن هذا الاعتقاد كفاه في صحة دينه وثبوت
ايمانه وقد كان والدي رحمه الله يأمر اهله واولاده بتعلم هذا الحديث ينظر بذلك
الى قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا **ومن الاحاديث** التي تكلم عليها في
هذا الكتاب حديث بلغنا عن بعض الفضلاء المعاصرين وهو ما رواه الشيخ
الجليل محمد بن يعقوب الكليني في كتابه الكافي في كتاب الحجة منه في آخر باب
ما نص الله والنبي على الايمة واحدا فواحدا وهو هذا   عدة من اصحابنا
وساق السند الى يونس بن رباط قال دخلت انا وكامل التمار على ابي عبد الله ع
فقال له كامل جعلت فداك حديث رواه فلان فقال اذكره فقال حدثني ان النبي
صلى الله عليه وآله حدث عليا عليه السلام بالف باب يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وآله
كل باب يفتح الف باب فذلك الف الف باب فقال لقد كان ذلك قلت جعلت
فداك فظهر ذلك لشيعتكم ومواليكم فقال يا كامل باب او بابان فقلت له
جعلت فداك فما يروى من فضلكم من الف الف باب الا باب او بابان قال فقال
وما عسيتم ان ترووا من فضلنا ما تروون من فضلنا الا الفا غير معطوفة فقوله
وبالله التوفيق قوله عليه السلام في هذا الحديث ما تروون من فضلنا الا الفا غير
معطوفة لا يخلو من اشكال وقد خطر في الخاطر لذلك وجوه نشير الى المختار منها

واعتقاده

في هذا الكتاب على طريقة الاختصار فمن ذلك ان المراد بالالف الغير معطوفة
هي ابواب من الالف الاصول التي تحل الف باب يعني التي علمها النبي لعلي عليه السلام
فكانه قال انكم ما تروون الابواب واحدا من الاصول والاصول غير معطوفة والوجه الثاني
ان الالف في اللغة تاتي بمعنى الواحد كما ذكره صاحب القاموس فيكون المعنى انكم لا تروون
الابواب واحدا من الاصول فيرجع حينئذ الى المعنى الاول واما غير هذين الوجهين فلا
يخلو من كلفة والله اعلم بحقيقة الحال **ومن الاحاديث المستحسنة التي
نقلها في هذا الكتاب** ما رويناه بسندنا المتصل الى الصدوق بن بابويه في
كتاب الامالي وهو ما رواه بسنده الى عبد الرحمن بن غنم الدوسي قال دخل معاذ بن جبل
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باكيا فسلم فرد عليه السلام ثم قال ما يبكيك يا معاذ فقال
يا رسول الله ان بالباب شابا طري الجسد نقي اللون حسن اللون (الصورة) يبكي على شبابه بكاء
الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ادخل
علي الشاب يا معاذ فادخله عليه فسلم فرد عليه السلام ثم قال ما يبكيك يا شاب فقال
كيف لا ابكي وقد ركبت ذنوبا ان اخذني الله عز وجل ببعضها ادخلني نار جهنم
ولا اراني الا سياخذني بها ولا يغفر لي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هل
اشركت بالله شيئا قال اعوذ بالله ان اشرك بربي شيئا قال اقتلت النفس التي حرم الله
قال لا فقال النبي صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الجبال
الرواسي قال الشاب فانها اعظم من الجبال فقال النبي صلى الله عليه وآله يغفر الله
لك ذنوبك وان كانت مثل الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما
فيها من الخلق قال فانها اعظم من الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها
فقال النبي صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل السموات و
نجومها ومثل العرش والكرسي قال فانها اعظم من ذلك قال فنظر النبي صلى الله عليه وآله
اليه كهيئة الغضبان ثم قال ويحك يا شاب ذنوبك اعظم ام ربك فخر الشاب
لوجهه وهو يقول سبحان ربي ما شيء اعظم من ربي ربي يا نبي الله اعظم من كل عظيم

فقال

فقال صلى الله عليه وآله فهل يغفر الذنب العظيم الا الرب العظيم قال الشاب لا
والله يا رسول الله ثم سكت الشاب فقال النبي ص ويحك يا شاب الا تخبرني بذنب و
احد من ذنوبك قال بلى اخبرك اني كنت انبش القبور سبع سنين اخرج الاموات وانزع
الاكفان فماتت جارية من بعض بنات الانصار فلما حملت الى قبرها ودفنت و
انصرف عنها اهلها وجن عليها الليل اتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت
ما كان عليها من اكفانها وتركتها مجردة على شفير قبرها ومضيت منصرفا فاتاني
الشيطان فاقبل يزينها ويقول اما ترى بطنها اما ترى وركيها فلم يزل يقول
لي هذا حتى رجعت اليها ولم املك نفسي حتى جامعتها وتركتها مكانها فاذا انا
بصوت من ورائي يقول لي يا شاب ويل لك من ديان يوم الدين يوم يقفني واياك
كما نزعتني اكفاني وتركتني جنبة الى حسابي فويل لشبابك من النار فما اظن انك
تشم ريح الجنة ابدا فما ترى لي يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وآله تنح عني
يا فاسق اني اخاف ان احترق بنارك فما اقربك من النار ثم لم يزل عليه السلام يقول
ويشير اليه حتى امعن من بين يديه فذهب فاتى المدينة فتزود منها ثم اتى
بعض جبالها فتعبد فيها ولبس مسحا وغل يديه جميعا الى عنقه ونادى يا
رب هذا عبدك بهلول بين يديك يا رب انت الذي تعرفني وبما مني تعلم
يا سيدي يا رب اني اصبحت من النادمين واتيت نبيك تائبا فطردني وزادني
خوفا فاسالك باسمك وجلالك وعظمة سلطانك ان لا تخيب رجائي سيدي
ولا تبطل دعائي ولا تقنطني من رحمتك يقول ذلك اربعين يوما وليلة
ورفع يديه الى السماء وقال اللهم ما فعلت في حاجتي ان كنت استجبت لي دعائي و
غفرت خطيئتي فاوح الى نبيك وان لم تستجب لي دعائي ولم تغفر لي خطيئتي و
اردت عقوبتي فعجل بنار تحرقني او عقوبة في الدنيا تهلكني وخلصني من فضيحة
يوم القيمة فانزل الله تبارك وتعالى على نبيه ص والذين اذا فعلوا فاحشة يعني
الزنا او ظلموا انفسهم يعني بارتكاب ذنب اعظم من الزنا وهو نبش القبور واخذ

الأكفان ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم يقول خافوا الله فعجلوا
التوبة ومن يغفر الذنوب إلا الله يقول عز وجل أتاك عبدي يا محمد تائباً
فطردته فأين يذهب وإلى من يقصد ومن يسأل أن يغفر له ذنباً غيري ثم قال
عز وجل ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون يقول لم يقيموا على الزنا ونبش
القبور وأخذ الأكفان أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات
تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين فلما نزلت هذه
الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله خرج وهو يتلوها ويتبسم فقال لأصحابه
من يدلني على ذلك الشاب التائب فقال معاذ يا رسول الله بلغنا أنه في
موضع كذا وكذا فمضى رسول الله صلى الله عليه وآله بأصحابه حتى انتهوا إلى
ذلك الجبل فصعدوا إليه يطلبون الشاب فإذا هم بالشاب قائم بين صخرتين
مغلولة يداه إلى عنقه وقد اسود وجهه وتساقطت أشفار عينيه من
البكاء وهو يقول سيدي قد أحسنت خلقي وأحسنت صورتي فليت شعري
ماذا تريد بي أإلى النار تحرقني أو في جوارك تسكنني اللهم إنك قد أكثرت
الإحسان إلي وأنعمت علي فليت شعري ماذا يكون آخر أمري إلى الجنة
تزفني أم إلى النار تسوقني اللهم إن خطيئتي أعظم من السموات والأرض ومن
كرسيك الواسع ومن عرشك العظيم فليت شعري تغفر لي خطيئتي أم
تفضحني بها يوم القيامة فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويحثو التراب على رأسه
وقد أحاطت به السباع وصفت فوقه الطير وهم يبكون لبكائه فدنا رسول
الله صلى الله عليه وآله منه فأطلق يديه من عنقه ونفض التراب من عن رأسه
وقال يا بهلول أبشر فإنك عتيق الله من النار ثم قال عليه السلام لأصحابه هكذا
تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ثم تلا عليه ما أنزل الله عز وجل فيه وبشره
بالجنة انتهى **قال مصنف هذا الكتاب عفي عنه** لا يخفى أن هذا الحديث
قد دل على بطلان مذهب الوعيدية المستلزم نفي العفو عنه تعالى عن ذلك

علواً كبيراً وستورد دفعة من الكلام تتعلق في هذا البحث إن شاء الله تعالى
ومن الأحاديث التي نوردها في هذا الكتاب ما رويناه
بسندنا المتصل إلى الصدوق رحمه الله من كتاب الأمالي يرويه بسنده إلى عروة
بن الزبير قال كنا جلوساً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فتذاكرنا
أعمال أهل بدر وبيعة الرضوان فقال أبو الدرداء يا قوم ألا أخبركم بأقل القوم
مالاً وأكثرهم ورعاً وأشدهم اجتهاداً في العبادة قالوا من قال علي بن أبي
طالب فوالله إن كان في جماعة أهل المجلس إلا معرض عنه بوجهه ثم انتدب
له رجل من الأنصار فقال له يا عويمر لقد تكلمت بكلمة ما وافقك عليها
أحد منذ أتيت بها فقال أبو الدرداء يا قوم إني قائل ما رأيت وليقل كل منكم
ما رأى شهدت علي بن أبي طالب عليه السلام يستقي بحائط بني النجار وقد
اعتزل عن مواليه واختفى ممن يليه واستتر بمغيلات النخل فافتقدته وبعد
علي مكانه فقلت لحق بمنزله فإذا أنا بصوت حزين ونغمة شجي وهو يقول
إلهي كم من موبقة حلمت عن مقابلتها بنقمتك وكم من جريرة تكرمت
عن كشفها بكرمك إلهي إن طال في عصيانك عمري وعظم في الصحف ذنبي
فما أنا مؤمل غير غفرانك وما أنا براج غير رضوانك فشغلني الصوت و
اقتفيت الأثر فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام فاستترت له وأخملت الحركة
فركع ركعات في جوف الليل الغابر ثم فزع إلى الدعاء والبكاء والبث فكان
مما به الله ناجى قال إلهي أفكر في عفوك فتهون علي خطيئتي ثم أذكر العظيم
من أخذك فتعظم علي بليتي ثم قال آه إن أنا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها
وأنت محصيها فتقول خذوه فيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته ولا تنجيه
قبيلته يرحمه الملأ إذا أذن فيه بالنداء ثم قال آه من نار تنضج الأكباد
والكلى آه من نار نزاعة للشوى آه من غمرة من لهبات لظى قال ثم أنعم في البكاء
فلم أسمع له حساً ولا حركة فقلت غلب عليه النوم لطول السهر أوقظه

لصلوة الفجر قال ابو الدرداء فاتيته فاذا هو كالخشبة
الملقاة فحركته فلم يتحرك وزويته فلم ينزو فقلت انا لله وانا اليه راجعون
مات والله علي بن ابي طالب فاتيت منزله مبادرا انعاه اليهم فقالت
فاطمة عليها السلام يا ابا الدرداء ما كان من شانه وقصته فاخبرتها فقالت
هي والله يا ابا الدرداء الغشية التي تاخذه من خشية الله ثم اتوه بماء فنضحوه على وجهه
فافاق ونظر الي وانا ابكي فقال مما بكاؤك يا ابا الدرداء فكيف اذا رايتني
دعي بي الى الحساب وايقن اهل الجرائم بالعذاب واحتوشتني ملائكة غلاظ
فظاظ فوقفت بين يدي الملك الجبار قد اسلمني الاحباء ورحمني اهل الدنيا
لكنت اشد رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه خافية فقال ابو الدرداء فوالله
ما رايت ذلك لاحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله **ومن الاخبار**
التي نوردها من كتاب الامالي ما رواه بسنده الى علي بن الحسين عليه السلام قال
خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وصلى الفجر ثم قال معاشر الناس
ايكم ينهض الى ثلاثة نفر قد آلوا باللات والعزى ليقتلوني وقد كذبوا ورب
الكعبة قال فاحجم الناس وما تكلم احد فقال ما احسب علي بن ابي طالب فيكم
فقام اليه عامر بن قتادة فقال انه وعك في هذه الليلة ولم يخرج يصلي معك
فتاذن لي ان اخبره فقال النبي صلى الله عليه وآله شانك فمضى اليه فاخبره فخرج
امير المومنين عليه السلام كانما نشط من عقال وعليه ازار قد عقد طرفيه على رقبته
فقال يا رسول الله ما هذا الخبر قال هذا رسول ربي يخبرني عن ثلاثة نفر قد
نهضوا لقتلي كذبوا ورب الكعبة فقال علي عليه السلام يا رسول الله انا لهم سرية وحدي
هو ذا البس علي ثيابي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بل هذه ثيابي وهذا
درعي وهذا سيفي فدرعه وقلده وعممه واركبه فرسه وخرج امير المومنين عليه السلام
فمكث ثلاثة ايام لا ياتيه جبرائيل بخبره ولا خبر من في الارض فاقبلت فاطمة
والحسن والحسين على وركيها تقول اوشك ان يوتم هذين الغلامين فاسبل

النبي صلى الله عليه وآله عينيه يبكي ثم قال معاشر الناس من ياتيني بخبر علي عليه السلام
ابشره بالجنة وافترق الناس في الطلب لعظم ما راوا بالنبي صلى الله عليه وآله وخرج
العواتق واقبل عامر بن قتادة يبشر بعلي وهبط جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله
فاخبره بما كان فيه واقبل امير المومنين عليه السلام ومعه اسيران وراس وثلاثة ابعرة وثلاثة
افراس فقال النبي صلى الله عليه وآله تحب ان اخبرك يا ابا الحسن فقال المنافقون هو منذ
ساعة قد اخذه المخاض وهو الساعة يريد ان يحدثه فقال النبي صلى الله عليه وآله بل تحدث
انت يا ابا الحسن لتكون شهيدا على القوم فقال نعم يا رسول الله لما سرت في الوادي
رايت هولاء ركبانا على الابل فنادوني من انت فقلت انا علي بن ابي طالب ابن عم
رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا ما نعرف لله من رسول سواء علينا وقعنا عليك
او على محمد وشد علي هذا المقتول ودارت بيني وبينه ضربات وهبت ريح حمراء سمعت
صوتك فيها يا رسول الله وانت تقول قد قطعت لك جربان درعه فاضرب حبل عاتقه
فضربته فلم اخطه ثم هبت ريح صفراء سمعت صوتك فيها يا رسول الله وانت تقول قد
قلبت لك الدرع عن فخذه فاضرب فخذه فضربته ووكزته وقطعت راسه ورميت به
وقال لي هذان الرجلان بلغنا ان محمدا رفيق شفيق رحيم فاحملنا اليه ولا تعجل
علينا وصاحبنا كان يعد بالف فارس فقال النبي صلى الله عليه وآله اما الصوت
الاول الذي صك مسامعك فصوت جبرائيل واما الآخر فصوت ميكائيل قدم
الي احد الرجلين فقال قل لا اله الا الله واشهد اني رسول الله قال لنقل جبل ابي
قبيس احب الي من ان اقول هذا فقال يا علي اخره واضرب عنقه ثم قال قدم الآخر
فقال قل لا اله الا الله واشهد اني رسول الله فقال الحقني بصاحبي فقال يا
علي اخره اضرب عنقه فاخره وقام امير المومنين عليه السلام ليضرب عنقه فهبط جبرائيل عليه السلام
على النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول لك لا تقتله
فانه حسن الخلق سخي في قومه فقال اليهودي تحت السيف هذا رسول ربك يخبرك
قال نعم قال والله ما ملكت درهما مع اخ لي وما قطبت وجهي في الحرب وانا اشهد

ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
ممن جرّه حسن خلقه وسخاؤه الى جنات النعيم **قلت** وهذا
الحديث يدل على ان السخا وحسن الخلق من اعظم محامد الاخلاق كما ينبئ عنه
هذا الحديث وكفى بمدح الله النبي بحسن الخلق **ومن الاحاديث**
التي نقلها من الامالي في هذا الكتاب ما رواه بسنده الى الحسن بن يحيى الدهان
قال كنت ببغداد عند قاضي بغداد واسمه سماعة اذ دخل عليه رجل من كبار
اهل بغداد فقال له اصلح الله القاضي اني حججت في السنين الماضية فمررت
بالكوفة فدخلت في مرجعي الى مسجدها فبينا انا واقف في المسجد اريد
الصلوة اذا امامي امرأة اعرابية بدوية مرخية الذوايب عليها شملة وهي
تنادي وتقول يا مشهورا في السموات يا مشهورا في الارضين يا مشهورا
في الآخرة يا مشهورا في الدنيا جهدت الجبابرة والملوك على اطفاء نورك
واخماد ذكرك فابى الله لذكرك الا علوا ولنورك الا ضياء وتماما ولو
كره المشركون قال فقلت يا امة الله ومن هذا الذي تصفينه بهذه الصفة
قالت ذاك امير المؤمنين قال فقلت لها اي امير المؤمنين قالت علي بن
ابي طالب عليه السلام الذي لا يجوز التوحيد الا به وبولايته قال
فالتفت اليها فلم ار احدا انتهى وهذا الحديث ينبئ عن علو شأن امير
المؤمنين وشهرته في العالم العلوي والسفلي **ومن الاحاديث**
التي نقلها في هذا الكتاب من الامالي ايضا ما رواه الصدوق بسنده
الى ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال ان داود عم
خرج ذات يوم يقرأ الزبور فكان اذا قرأ الزبور لا يبقى جبل ولا
حجر ولا طاير ولا سبع الا جاوبه فما زال يمر حتى انتهى الى جبل فاذا على ذلك
الجبل نبي عابد يقال له حزقيل فلما سمع دوي الجبال واصوات السباع
والطير علم انه داود عليه السلام فقال داود عم يا حزقيل اتاذن لي اصعد
اليك قال لا فبكى داود عليه السلام فاوحى الله جل جلاله اليه يا حزقيل لا تعير داود
سلني العافية فقام حزقيل فاخذ بيد داود فرفعه اليه فقال داود يا حزقيل هل
هممت بخطيئة قط قال لا قال فهل دخلك العجب فيما انت فيه من عبادة الله عز وجل
قال لا قال فهل ركنت الى الدنيا فاحببت ان تاخذ بشهوتها ولذتها قال بلى ربما عرض بقلبي
قال فما ذا تصنع اذا كان ذلك قال ادخل هذا الشعب فاذا برير من حديد عليه جمجمة
بالية وعظام فانية فاذا لوح من حديد فيه كتابة فقرأها داود عم فاذا
هي انا اروى بن سلم ملكت الف سنة وبنيت الف مدينة وافتضضت الف بكر وكان آخر عمري
ان صار التراب فراشي والحجارة وسادي والديدان والحيات جيراني فمن رآني فلا
يغتر بالدنيا **ومن الاحاديث** التي نقلها في هذا الكتاب من
كتاب الامالي ما رواه الصدوق رحمه الله تعالى بسنده الى عبد الله بن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله كان من زهد يحيى بن زكريا عليهما السلام انه اتى بيت المقدس
فنظر الى المجتهدين من الاحبار والرهبان عليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف
واذا هم قد خرقوا تراقيهم وسلكوا فيها السلاسل وشدوها الى سواري المسجد فلما
نظر الى ذلك اتى امه فقال يا اماه انسجي لي مدرعة من شعر وبرنسا من صوف
حتى آتي بيت المقدس فاعبد الله فيه مع الاحبار والرهبان فقالت له امه حتى
ياتي نبي الله فاوامره في ذلك فلما دخل عليها زكريا عم اخبرته بمقالة يحيى فقال له
يا بني الله ما يدعوك الى هذا وانما انت صبي صغير فقال له يا ابت اما رايت من
هو اصغر مني وقد ذاق الموت قال بلى ثم قال لامه انسجي له مدرعة من شعر وبرنسا
من صوف ففعلت فتدرع المدرعة على بدنه ووضع البرنس على راسه فاتى بيت المقدس
فاقبل يعبد الله عز وجل مع الاحبار حتى اكلت المدرعة لحمه فنظر ذات يوم الى
ما نحل من جسمه فبكى فاوحى الله اليه يا يحيى اتبكي مما قد نحل من جسمك وعزتي
وجلالي لو اطلعت على النار اطلاعة لتدرعت مدرعة الحديد فضلا عن المسوح
فبكى حتى اكلت الدموع لحم خديه وبدا للناظرين اضراسه فبلغ ذلك امه فدخلت

عليه وبلغ ذلك زكرياء واجتمع الاحبار والرهبان فاخبروه بذهاب يحيى
فقال ما شعرت بذلك فقال زكريا يا بني ما يدعوك الى هذا انما سألت
ربي ان يهبك لي لتقر بك عيني قال انت امرتني بذلك يا ابه قال ومتى ذلك
يا بني قال اليس قلت ان بين الجنة والنار لعقبة لا يجوزها الا البكاؤون من
خشية الله قال بلى فجد واجتهد وشانك فقام يحيى فنفض مدرعته فقبلته
امه فقالت اتاذن لي يا بني ان اتخذ لك قطعتي لبود تواريان اضراسك و
تنشفان دموعك فقال لها شانك فاتخذت له قطعتي لبود تواريان
اضراسه وتنشفان دموعه حتى ابتلتا من دموع عينيه فحسر عن ذراعيه ثم
اخذهما فعصرهما فتحدر الدموع من بين اصابعه فنظر زكريا الى دموع عينيه
فرفع راسه الى السما فقال اللهم ان هذا ابني وهذه دموع عينيه وانت ارحم
الراحمين وكان زكريا عليه السلام اذا اراد ان يعظ بني اسرائيل يلتفت يمينا وشمالا
فان رأى يحيى لم يذكر جنة ولا نارا فجلس ذات يوم يعظ بني اسرائيل واقبل
يحيى قد لف راسه بعباءة فجلس في غمار الناس والتفت زكريا يمينا وشمالا
فلم ير يحيى فانشا يقول   حدثني حبيبي جبرائيل عليه السلام عن الله تبارك
وتعالى ان في جهنم جبلا يقال له السكران في اصل ذلك الجبل واد يقال
له الغضبان يغضب لغضب الرحمن تبارك وتعالى في ذلك الوادي جب
قامته مائة عام في ذلك الجب توابيت من نار في تلك التوابيت صناديق
من نار وثياب من نار وسلاسل من نار واغلال من نار فرفع يحيى عليه السلام راسه
وقال واغفلتاه من السكران ثم اقبل هائما على وجهه فقام زكريا عليه السلام
من مجلسه فدخل على ام يحيى فقال لها يا ام يحيى قومي فاطلبي يحيى فاني قد تخوفت ان
لا تراه الا وقد ذاق الموت فقامت فخرجت في طلبه حتى مرت بفتيان من
بني اسرائيل فقالوا لها يا ام يحيى اين تريدين فقالت اريد ولدي يحيى قد ذكرت
النار بين يديه فهام على وجهه فمضت ام يحيى والفتية معها حتى مرت ب

غنم فقالت له يا راعي هل رأيت شابا من صفته كذا وكذا فقال لها لعلك
تطلبين يحيى بن زكريا فقالت نعم ذاك ولدي ذكرت النار بين يديه فهام
على وجهه فقال اني تركته الساعة على عقبة كذا وكذا ناقعا قدميه في
الما رافعا بصره الى السما يقول وعزتك يا مولاي لا ذقت بارد الشراب حتى
انظر الى منزلي منك فاقبلت امه فلما رأته ام يحيى دنت منه فاخذت براسه
فوضعته بين يديها وهي تناشده بالله ان ينطلق معها الى المنزل فانطلق
معها حتى اتى المنزل فقالت له ام يحيى هل لك ان تخلع مدرعة الشعر و
تلبس مدرعة الصوف ففعل وطبخ له عدس فاكل فاستوفى فنام فذهب به
النوم فلم يقم لصلواته فنودي في منامه يا يحيى بن زكريا اردت دارا خيرا من داري
وجوارا خيرا من جواري فاستيقظ فقام فقال يا رب اقلني عثرتي الهي وعزتك
لا استظل بظل سوى بيت المقدس وقال لامه ناوليني مدرعة الشعر فقد
علمت انكما ستوردانني المهالك فقدمت امه فدفعت اليه المدرعة وتعلقت
به فقال لها زكريا يا ام يحيى دعيه فان ولدي قد كشف له عن قناع قلبه
ولن ينتفع بالعيش فقام يحيى فلبس مدرعته ووضع البرنس على راسه ثم اتى
بيت المقدس فجعل يعبد الله عز وجل مع الاحبار حتى كان من امره ما كان
انتهى   وانما اوردنا هذا الحديث لاشتماله على المواعظ التي فيها
عظة لمن اتعظ اذا اطلع على حال هذا النبي الكريم   وقد ورد انه اجتمع مع
عيسى فرآه عيسى يتبسم ويضحك فقال له عيسى كانك آمن من عقوبة
الله فاجابه عيسى كانك آيس من رحمة الله وفي هذين المقامين تبيين زاد
عزم عيسى ولعلها معالجة ليحيى لما شاهده من كثرة بكائه وخوفه والا
فان عيسى من الخوف ما يزيد على خوف يحيى وقد اوردنا ذلك في كتابنا
النور المبين عند ايراد حكايتهما واعتراض من اعترض عليه عليهما السلام
واجبنا عن ذلك هنالك فليطلبه من اراده **ومما يناسب المقام**

ومما يناسب المقام فيما اورده بن بابويه في كتابه الامالي
مما فيه عظة لمن يتعظ وهو ما رواه بسنده عن الحرث الاعور قال بينا انا اسير
مع امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في الحيرة اذا نحن بديراني يضرب
الناقوس قال فقال علي بن ابي طالب عليه السلام يا حارث اتدري ما يقول هذا
الناقوس فقلت الله ورسوله وابن عم رسوله اعلم قال انه يضرب مثل الدنيا و
لا اله الا الله حقا حقا صدقا صدقا ان الدنيا قد غرتنا وشغلتنا واستهوتنا
واستغوتنا يا ابن الدنيا مهلا مهلا يا ابن الدنيا دقا دقا يا ابن الدنيا جمعا جمعا
يا ناس تفنى الدنيا قرنا قرنا ما من يوم يمضي عنا الا وهي منا ركنا قد ضيعنا
دارا تبقى واستوطنا دارا تفنى لسنا ندري ما فرطنا فيها الا لو قد متنا
قال الحرث يا امير المؤمنين النصارى يعلمون ذلك قال لو علموا
ذلك ما اتخذوا المسيح الها من دون الله قال فذهبت الى الديراني فقلت
له بحق المسيح عليك لما ضربت بالناقوس على الجهة التي تضربها قال فاخذ
يضرب وانا اقول حرفا حرفا حتى بلغ الى موضع الا لو قد متنا فقال بحق نبيكم
من اخبركم بهذا فقلت الرجل الذي كان معي امس قال وهل بينه وبين
النبي قرابة قلت هو ابن عمه فقال بحق نبيكم اسمع هذا من نبيكم قال قلت
نعم فاسلم ثم قال لي والله اني وجدت في التورية انه يكون في اخر الانبياء
نبي وهو يفسر ما يقول الناقوس **ومما نقله من كتاب الامالي**
ما رواه الصدوق بسنده يرفعه الى الفضيل بن يسار قال لما انتهيت الى زيد بن
علي صبيحة خرج بالكوفة فسمعته يقول من يعينني منكم على قتال انباط اهل
الشام فوالذي بعث محمدا بالحق بشيرا ما يعينني منكم على قتالهم احد الا اخذت
بيده يوم القيمة فادخلته الجنة باذن الله تعالى قال فلما قتل اكتريت راحلة
وتوجهت نحو المدينة فدخلت على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقلت
في نفسي لا اخبرنه بقتل زيد بن علي فيجزع عليه فلما دخلت عليه قال لي يا

لاخبرته بقتل زيد فجزع عليه

فضيل

فضيل ما فعل زيد عمي قال فخنقتني العبرة فقال لي قتلوه قلت اي والله
قتلوه قال فصلبوه قلت اي والله صلبوه قال فاقبل يبكي ودموعه تنحدر
على ديباجتي خده كانها الجمان قال يا فضيل شهدت مع عمي قتال اهل الشام
قلت نعم قال فكم قتلت منهم قلت ستة قال فلعلك شاك في دمائهم قال
فقلت لو كنت شاكا ما قتلتهم قال فسمعته يقول اشركني الله في تلك
الدماء مضى والله زيد عمي واصحابه شهداء مثل ما مضى علي بن ابي طالب و
اصحابه شهداء **قوله** قد دل هذا الحديث على ان زيدا رحمه الله
في اعلى المراتب من رضى الائمة الطاهرين وانه من الخلص المؤمنين وانه من الاعزة
عند المعصومين وكذلك ما ورد في حقه ومدحه والحزن عليه وعلى ما
اصابه في غير هذا الحديث عن اهل البيت عليهم السلام من احاديث كثيرة ولا شك
انه لم يحصل له من الامام نهي صريح عن الخروج كما نهي عن ذلك مدحهم له واظهار
الرضا عنه وهو لم يخرج الا لما ناله من الضيم من عتاة بني امية ولا ريب ان
قصده ونيته ان استقام له الامر ارجاع الحق الى اهله ويدل على ذلك ما ضم
عنه وانما لم يمنعه ابو عبد الله الصادق عليه السلام الخروج مع علمه بان هذا الامر
لا يتم له وانه يقتل لانهم عليهم السلام يعلمون ما يقع بهم وبذريتهم وما قدر
عليهم لان عندهم علم ما كان وما يكون ويعلم ان لا مفر مما قدر فلا وجه
للمنع ويدل على ذلك جواب الحسين عليه السلام لمن قال له كيف تخرج على هذا
الحال فقال ان الله امرني بامر وانا ماض فيه فقال له فما معنى حملك النساء
معك فقال شاء الله ان يرهن سبايا فانه يعلم ان لا مفر من القدر لانهم
مامورون بذلك وهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
وقد ورد ذلك متواترا عنهم في احاديث كثيرة بان عندهم علم ما كان وما يكون
الى يوم القيمة ويدل على انهم مامورون بجميع امورهم حديث الخواتيم الذي
نقله ابن بابويه في الامالي وهو ما رواه بسنده الى ابي عبد الله الصادق ع

قال ان الله عز وجل انزل على نبيه كتابا قبل ان يأتيه الموت فقال يا محمد
هذا الكتاب وصيتك الى النجيب من اهلك فقال ومن النجيب من اهلي يا جبرئيل
فقال علي بن ابي طالب وكان على الكتاب خواتيم من ذهب فدفعه النبي صلى
الله عليه وآله الى علي عليه السلام وامره ان يفك خاتما ويعمل بما فيه ففك
خاتما وعمل بما فيه ثم دفعه الى ابنه الحسن ففك خاتما وعمل بما فيه ثم دفعه
الحسين عليه السلام ففك خاتما فوجد فيه ان اخرج بقوم الى الشهادة فلا شهادة
لهم الا معك واشر نفسك لله عز وجل ففعل ثم دفعه الى علي بن الحسين عليه
ففك خاتما فوجد فيه اصمت والزم منزلك واعبد ربك حتى يأتيك اليقين
ففعل ثم دفعه الى محمد بن علي ففك خاتما فوجد فيه حدث الناس وافتهم
ولا تخافن الا الله فانه لا سبيل لاحد عليك ثم دفعه الي ففككت خاتما فوجدت
فيه حدث الناس وافتهم وانشر علوم اهل بيتك وصدق آباءك الصالحين ولا
تخافن الا الله وانت في حرز وامان ففعلت ثم ادفعه الى موسى بن جعفر و
كذلك يدفعه موسى الى الذي من بعده ثم كذلك ابدا الى قيام المهدي عليه
قال مصنف هذا الكتاب مؤيد دين الشيعة السيد علي بن السيد
خلف الموسوي الحسيني اذاقهما الله برد عفوه ولنرجع الى البحر الذي رويناه
في شان زيد عليه الرحمة وبكاء الصادق عليه السلام عليه كان زيد بن علي بن
الحسين عليه الرحمة من خيرة اولاد الائمة المعصومين وكان ماهرا من الفضل
والتقى والزهد والورع ما يتفوق به على غيره ولم يكن يفضله الا الائمة
المعصومون واما شجاعته وكرمه فهما اظهر من ان يوصفا وهو من رؤساء اباة
الضيم وكان سلك طريق جده الحسين عليه السلام واختار قتلة الكرام على ميتة
اللئام ولحسنا صابر المنية على طيب العيش في ركوب الدنية ۞
شربوا الموت في الكريهة حلوا ۞ خوف ان يشربوا من الذل مرا ۞
شمخ بانفه من ان يجلس بين يدي عدوه مجلس ذليل وان يحط من قدره الرفيع

وما حداه على خوض غمار المنايا وتجشم اهوال البلايا والرزايا الا استطالة
اعداء الله واعداء الرسول عليه وبغضهم بجده وابيه فقام على ان يجلي ظلمة الظلم
بنور حسامه او يغترف من كاس الشهادة باحتساء حمامه فحاول ملكا او نموت
فنعذرا ولم يكن في قيامه معتقدا كمعتقد الذين يزعمون انهم تبعوا آثاره و
استضاؤا ناره واستناروا مناره من فرق الزيدية بل كان عزمه على ما يظهر
من حزن الصادق عليه السلام عليه ومن ترحمه عليه وعلى اصحابه ومن اعطاء اولاد
الذين قتلوا بين يديه من الصدقة كما ورد في الاخبار انه ان ظفر بالامر وانال الامر
الضلال يرجع الامر الى الامام المعصوم من آل محمد صلى الله عليه وآله فانه وان
كان حدثته نفسه قبل ذلك بالامامة كما حدثت عم ابيه محمد نفسه بها حتى ان
له الحق ورجع وذلك ان الباقر عليه السلام مرض مرضا فاتاه اخوه زيد فقال
له يا اخي هل تعهد الي كما عهد الحسن الى الحسين فاجابه الباقر عليه السلام يا اخي
ليس الامر كما زعمت انما عهد الحسن الى الحسين بالنص من الرسول صلى الله عليه وآله
وبالوصية من والده عليه السلام وهكذا يجري الامر فينا بان ينص السابق على
اللاحق والائمة معروفون مشخصون من الله ومن رسوله فترك زيد ما كان
عليه واعترف للصادق عليه السلام بالامامة ورجع كما رجع محمد بن الحنفية واما
الذين قلدوه من الزيدية فانهم لما راوا صفاته الحميدة وقابليته لهذا
المنصب وسمعوا منه في بادي الامر طلبه له ولم يعلموا ان الامر موقوف على النص
جعلوا القيام بهذا الامر مذهبا لهم مع اجتماع الشروط وانتفاء الضرر عندهم
وقدرا وان زيدا قد قام بهذا الامر فجعلوا قيامه حجة وسبب خفاء النص
عليهم وعلى غيرهم من الفرق ان الزمان من زمان امير المؤمنين الى آخر هذا زمان
تقية ولا كانوا يظهرون المنصوص عليه للناس بل يهابون عن من لم يعتقدوا
ثباته على الدين ولو كان من اولادهم وحفدتهم وكان الامام لا ينص على ولده
بعد الا عند الخلص الذين يعتقد بهم كتم هذا الامر ولنذكر خبر مقتله على

بيل الاختصار قال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة عند ذكر
اباة الضيم في شرح هذا الكلام لامير المؤمنين عند ما غلب اصحاب معوية
شريعة الماء بصفين وهو قد استطعموكم القتال فاقروا على مذلة وتأخير
محله او رووا السيوف من الدماء ترووا من الماء فالموت في حياتكم مقهورين
والحيوة في موتكم قاهرين الا وان معوية قاد لمة من الغواة وعمس عليهم الخبر
جعلوا نحورهم اغراض المنية   قال ابن ابي الحديد ومن تقبل اسلافه — مذاهب ٣
اباة الضيم وكراهة الذل واختيار القتل على ذلك وان يموت كريما ابو الحسين زيد
بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ولقد كان السبب في خروجه
وخلعه طاعة بني مروان انه كان يخاصم عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي
طالب عليه السلام في صدقات علي عليه السلام هذا يخاصم عن بني حسين وهذا عن
بني حسن فتنازعا يوما عند خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم امير المدينة
فاغلظ كل واحد منهما لصاحبه فسر خالد بذلك واعجبه سبابهما وقال لهما حين سكتا
اغدوا علي فلست لعبد الملك ان لم افصل بينكما غدا فباتت المدينة تغلي كالمرجل
فمن قائل يقول قال زيد كذا ومن قائل يقول قال عبد الله كذا فلما كان الغد جلس خالد
في المسجد وجمع الناس فمن بين شامت ومغموم ودعا بهما وهو يحب ان يتشاتما
فذهب عبد الله يتكلم فقال زيد لا تعجل يا ابا محمد اعتق زيد ما يملكه ان خاصمك
الى خالد ابدا فقال له جمعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله لامر ما كان يجمعهم
عليه ابو بكر ولا عمر فقال خالد اما لهذا السفيه احد يكلمه فتكلم رجل من الانصار
من آل عمرو بن حزم فقال يا ابن ابي تراب ويا ابن حسين السفيه اما ترى لوال
عليك حقا ولا طاعة فقال زيد اسكت ايها القحطاني فانا لا نجيب مثلك
فقال الانصاري ولم ترغب عني فوالله اني لخير منك وابي خير من ابيك وامي خير
من امك فتضاحك زيد وقال يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب افذهبت
الاحساب فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال كذبت

ايها القحطاني والله لهو خير منك نفسا وابا واما ومحتدا وتناوله بكلام كثير و
اخذ كفا من الحصباء فضرب بها الارض وقال انه والله ما لنا على هذا من صبر وقام
فقام زيد ايضا وشخص من فوره الى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا ياذن له
وزيد يرفع اليه القصص وكلما رفع اليه قصة كتب هشام في اسفلها ارجع الى ارضك
فيقول زيد والله لا ارجع الى ابن الحارث ابدا ثم اذن له بعد حبس طويل وهشام في
علية له فرقى زيد اليها وقد امر هشام خادما له ان يتبعه بحيث لا يراه زيد و
يسمع ما يقول وصعد زيد وكان بادنا فوقف في بعض الدرج فسمعه الخادم وهو
يقول ما احب الحيوة الا من ذل فاخبر الخادم هشاما بذلك فلما قعد زيد بين
يدي هشام وحدثه حلف له على شيء فقال هشام لا اصدقك فقال زيد ان الله
لم يرفع احدا عن ان يرضى بالله ولم يضع احدا عن ان يرضى بذلك منه قال
هشام انه بلغني انك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هناك لانك ابن امة فقال
زيد ان لك لجوابا قال تكلم قال انه ليس احد اولى بالله ولا ارفع درجة عنده من نبي
ابتعثه وهو اسمعيل بن ابرهيم وهو ابن امة قد اختاره الله لنبوته واخرج منه
خير البشر فقال هشام فما يصنع اخوك البقرة فغضب زيد حتى كاد يخرج من اهابه
ثم قال سماه رسول الله الباقر وتسميه انت البقرة لشد ما اختلفتما ولتخالفنه في
الاخرة كما خالفته في الدنيا فيرد الجنة وترد النار فقال هشام خذوا بيد هذا
الاحمق المائق فاخرجوه فاخذ الغلمان بيده فاقاموه فقال هشام احملوا هذا
الخائن الاهوج الى عامله فقال زيد والله لئن حملتني اليه لا اجتمع انا وانت حيين
وليموتن الاعجز منا فاخرج زيد واشخص الى المدينة ومعه نفر يسير حتى
طردوه عن حدود الشام فلما فارقوه عدل الى العراق ودخل الكوفة وبايع لنفسه
فاعطاه البيعة اكثر اهلها والعامل عليها وعلى العراق يومئذ يوسف بن عمرو
الثقفي فكان بينهما من الحروب ما هو مذكور في كتب التواريخ وخذله اهل
الكوفة وتخلف معه ممن بايعه نفر يسير وابلى بنفسه بلاء حسنا وجاهد جهادا

عظيما حتى اتاه سهم غرب فاصاب جانب جبهته اليسرى فثبت في دماغه
فحين نزع منه مات رحمه الله انتهى قلت ـــــــــ واعلم ان تسمية
الشيعة بالرافضة ونبزهم بذلك هو ان جماعة من الشيعة الامامية جاؤا الى زيد
دخل الكوفة ليعلموا حاله هل خرج باذن من الامام جعفر الصادق عليه السلام
ام لا واستخبروه عن عقيدته ورايه في الجماعة الذين غصبوا الامر من علي
فقال ما سمعت بابائي يسبونهم فاسبهم فقاموا عنه وتركوه ولم ينصروه لان ظاهر
كلامه خلاف اعتقادهم وفهموا من ذلك انه لم يقم عن امر الصادق عليه السلام
فسموهم الناس رافضة اي رفضوا زيدا فصار نبزا لمن يتشيع واما عدم اعلام
زيد لهم فللتقية التي لم يتمكن امير المؤمنين واولاده الطاهرين من بسببها من
اظهار البراءة ممن عاداهم وغصبهم وهذه من الامور المخفية التي لم يظهروها
صلوات الله عليهم الا للمخلص من اصحابهم كما لم يظهروا النص على الامام الا لهم
وَحَيْثُ انا ذكرنا زَيْدًا وحكايته فلنذكر بعضا من الذين
الضيم من اجل القتل على الحقوق في الذل ممن ذكرهم ابن ابي الحديد فمنهم محمد
ابن ابرهيم ابناء عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وهو المسمى عندهم
بالنفس الزكية قال ـــــــــ ابن ابي الحديد ولما احاطت عساكر عيسى بن
موسى بمحمد وهو بالمدينة فقيل له انج بنفسك فان لك نجائب مضمرة ونجائب
سابقة فاقعد عليها والحق بمكة او اليمن فقال اني اذا لعبد وخرج الى
الحرب ليباشرها بنفسه ومواليه فلما امسى تلك الليلة وايقن بالقتل اشير عليه
بالاستتار فقال اذن يستعرض عيسى اهل المدينة بالسيف فيكونون يوم كيوم
الحرة لا والله لا احفظ نفسي بهلاك اهل المدينة بل اجعل دمي دون دمائهم
فبذل له عيسى الامان على نفسه واهله واموال اهله فابى وهكذا هذا الى الناس بسيفه
لا يقارب احد الا قتله فرمي بالسهام ودنت اليه الخيل فوقف الى ناحية جدار فتحاماه
الناس فوجد الموت فتحامل على سيفه فكسره والزيدية تزعم انه كان سيف رسول الله

رضي الله عنه

ذا الفقار وَرَوَى ابو الفرج قال قدم على المنصور قادم فقال هرب محمد
فقال كذبت نحن اهل بيت لا نفر واما ابرهيم اخوه فروى عن المفضل الضبي قال
كان ابرهيم متواريا عندي بالبصرة فلما خرج خرجت معه فلما صار بالمربد مر بدار
سليمن بن علي فوقف عليها وآمنهم وطلب منهم ما قرب فاخرج له من صبيانهم
فضمهم اليه وقال هؤلاء والله منا ونحن منهم ولكن اباءهم انتزوا على امرنا وابتزوا
حقوقنا وسفكوا دمائنا ثم تمثل شعرا

مهلا بني عمنا ظلامتنا ... ان بنا سورة من القلق
لمثلكم تحمل السيوف ولا ... تغمز احسابنا من الرنق
اني لانمي اذا انتميت الى ... عز عزيز ومعشر صدق
بيض سباط كان اعينهم ... تكحل يوم الهياج بالعلق

فقلت له ما افحل هذه الابيات لمن هي فقال لضرار الفهري يوم خرج الخندق على
النبي صلى الله عليه وآله وقد تمثل بها علي بن ابي طالب عليه السلام يوم صفين
والحسين يوم الطف وزيد بن علي يوم السبخة ويوم يحيى بن زيد يوم الجوزجان
فتطيرت من ذلك له اذ لم يتمثل بها الا من قتل ثم سرنا الى باخمرا فاتاه بها نعي
اخيه محمد فتغير لونه وجرض واجهش بالبكاء ودعا له ثم تمثل بابيات يرثيه
بها فقال المفضل فجعلت اعزيه فقال اني والله كما قال ابن التمة وانشدها
يدل على الصبر وقال المفضل ثم ظهرت لنا جيوش المنصور مثل الجراد فتمثل
ابرهيم بابيات تدل على عزمه على لقاء القوم بنفسه ثم اقبلت الجيوش وقرب
فطعن رجلا وطعن اخر فقلت له اتباشر القتال بنفسك وانما العسكر منوط بك
فقال اليك عني يا اخا بني ضبة فقاعه فاني لكما قال عويف القوافي

وان لنا اصل جرثومة ... ترد الحوادث ايامها
ترد الكتيبة مفلولة ... بها افنها وبها ذامها

ثم التحمت الحرب واشتدت فقال يا مفضل حركني بشيء فذكرت ابياتا لعويف العوفي

لما كان هو ذكره من شعره فانشد ثم قوله

الا ايها الناهي فزارة بعدما الابيات حتى بلغت قوله

فقولا لقفر من يحيى لا تجزر بعدها ومن يخترم لا تتبعه اللوايم

وهل انت ان باعدت نفسك عنهم لتسلم فيما بعد ذلك سالم

فقال لي عدو تبينت من وجهه انه سيقتل فانتبهت وقلت ويحك لا بل

فقال لا بل اعد الابيات فاعدتها فمطا في ركابيه فقطعها وحمل فغاب عني

واتاه سهم عاير فقتله وكان اخر عهدي به رحمه الله وقد روى عن المفضل انه

نعى محمدا اخاه الى ابراهيم وهو في البصرة فانشد وهو على المنبر

سابكيك بالبيض المواتر والقنا فان بها ما يدرك الطالب الوترا

ولست كمن يبكي اخاه بعبرة يعصرها من جفن عينه عصرا

وانا اناس لا تسيل دموعنا على فايت منا وان قصم الظهرا

ومن اباة الضيم مصعب بن الزبير قال ابن ابي الحديد

في شرح نهج البلاغه ومن اباة الضيم الذين اختاروا القتل على الاسر والذل

على الدنية مصعب بن الزبير كان امير العراقين من قبل اخيه عبد الله بن الزبير فلما

قد كر جيوش عبد الملك مرارا واعياه امره فخرج اليه من الشام بنفسه وهو مليم

في ذلك وقيل له انك تغرر بنفسك وخلافتك فقال انه لا يقوم بحرب مصعب

غيري هذا امر يحتاج الى ان يقوم فيه شجاع ذو راي وربما ابعث شجاعا ولا

راي له وذا راي ولا شجاعة عنده وانا بصير في الحرب شجاع بالسيف فلما اجمع

على الخروج الى حرب مصعب جاءت امراته عاتكة بنت يزيد بن معوية فالتزمته

وبكت لفراقه وبكت جواريها حولها فقال عبد الملك قاتل الله ابن ابي جمعه

كانه شاهد هذا الموقف حيث يقول

اذا ما هم بالاعداء لم يثن عزمه حصان عليها نظم در يزينها

نهته فلما لم تر النهي عاقه بكت فبكى مما عراها قطينها

فسار عبد الملك حتى اذا كان بمسكن من ارض العراق وقد دنا منه عسكر مصعب

تقاعد بمصعب اصحابه وقواده وخذلوه فقال لابنه عيسى الحق بعمك فخل بنفسك

واخبر عمك عبد الله بما صنع اهل العراق ودعني فاني مقتول فقال لا تحدث

نساء قريش اني فررت عنك ولكن اقاتل دونك حتى اقتل فالفرار عار ولا عار في

القتل ثم قاتل دونه حتى قتل وخف من يحامي عن مصعب من اهل العراق وايقن بالقتل

فانفذ عبد الملك اخاه محمد بن مروان فاعطاه الامان وولاية العراقين ابدا

ما دام حيا والفي الف درهم صلة فابى وقال ان مثلي لا ينصرف عن هذا

المكان الا غالبا او مقتولا فشد عليه اهل الشام ورموه بالنبل فاثخنوه وطعنه

زايدة بن قدامة السعدي ونادى يا لثارات المختار فوقع الى الارض فنزل اليه

عبيد الله بن زياد بن ظبيان فاحتز راسه وحمله الى عبد الملك وقال عبد الملك

يوما لجلسائه من اشجع الناس فقالوا شبيب [illegible] فلان فلان فقال

عبد الملك اشجع الناس رجل جمع بين سكينة بنت الحسين عليه السلام وعايشة بنت

طلحة وامة الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كريز وفلانة بنت زبان بن انيف الكلبي

سيد ضاحية العرب وولي العراقين خمس سنين فاصاب كذا وكذا الف الف

درهم واعطي الامان على ذلك كله وعلى ولايته وماله فابى ومشى بسيفه الى

الموت قدما قدما حتى قتل ذلك مصعب بن الزبير لا من قطع الجسور مرة ههنا

ومرة ههنا وسئل سالم بن عبد الله بن عمر اي بني الزبير اشجع فقال كلهم جاء

الموت وهو ينظر اليه ولما وضع راس مصعب بين يدي عبد الملك انشد شعرا

لقد اردى الفوارس يوم عبس غلاما غير مناع المتاع

ولا فرح بخير ان اتاه ولا هلع من الحدثان لاع

ولا وقافة والخيل تردى ولا خال كانبوب اليراع

كان ابن ظبيان يقول ما ندمت على شي ندمي على ان لا اكون لما حملت الى عبد الملك

راس مصعب فسجد فقتلته في سجدته فاكون قد قتلت ملكي العرب في يوم واحد

قطري

نوق وجنتين

رجل لعبد الله بن ظبيان بماذا تحتج غدا عند الله عز وجل وقد قتلت مصعبا
قال ان تركت احتج كنت اخطب من صعصعة بن صوحان كان مصعب لما
خرج الى حرب عبد الملك سأل عن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام
وكيف كان قتله ومن الذي قتله فجعل عروة بن المغيرة يحدثه عن ذلك فقال
متمثلا بقول سليمان بن قتة

وان الاولى بالطف من آل هاشم   تآسوا فسنوا للكرام التآسيا

قال عروة فعلمت ان مصعبا لا يفر يوم السبخة ولما كان معسكر
الحجاج بازاء شبيب الشاري قال له الناس ايها الامير لو تنحيت عن هذه السبخة
فانها منتنة الريح قال ما تدعوني والله اليه الا نتن وهل ترك مصعب لكريم
مفرا ثم انشد قول الحطيئة

اذا المرء لم يغش الكريهة اوشكت   حبال الهوينا بالهوى ان تقطعا

ومن اباة الضيم

يزيد بن المهلب قال ابن ابي الحديد كان
يزيد بن عبد الملك يشناه قبل خلافته لاسباب ليس هذا موضع ذكرها
فلما افضت اليه الخلافة خلعه يزيد بن المهلب ونزع يده من الطاعة وعلم انه
ان ظفر به قتله ونال من الهوان ما القتل دونه فدخل البصرة وملكها عنوة و
حبس عدي بن ارطاة عامل يزيد بن عبد الملك فسرح اليه يزيد بن عبد الملك
جيشا كثيفا يشتمل على ثمانين الفا من اهل الشام والجزيرة وبعث مع الجيش
اخاه مسلمة بن عبد الملك وكان اعرف الناس بقيادة الجيوش وتدبيرها واين
الناس نقيبة بالحرب وضم اليه ابن اخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك فسار
يزيد بن المهلب عن البصرة فقدم واسطا فاقام بها اياما ثم سار عنها فنزل العقر
واشتملت جريدة جيشه على مائة وعشرين الفا وقدم مسلمة بجيوش الشام فلما
تراءى العسكران وشبت الحرب امر مسلمة قائدا من قواده ان يحرق الجسور التي
كان عقدها يزيد بن المهلب فاحرقها فلما راى اهل العراق الدخان علا انهزموا فقيل

ليزيد بن المهلب قد انهزم الناس قال ومم انهزموا هل كان قتال ينهزم الناس من
مثله فقيل له ان مسلمة احرق الجسور فلم يثبتوا فقال قبحهم الله بق دخن عليه
فطار ثم وقف ومعه اصحابه فقال اضربوا وجوه المنهزمين ففعلوا ذلك حتى
كثروا عليه واستقبله منهم امثال الجبال فقال دعوهم قبحهم الله فانهم غنم عدا في
نواحيها الذئب وكان يزيد لا يحدث نفسه بالفرار وكان قد اتاه يزيد بن الحكم
بن ابي العاص الثقفي بواسط فقال له

وان بني مروان قد باد ملكهم   فان كنت لم تشعر بذلك فاشعر

فقال ما شعرت فقال

فعش ملكا او مت كريما فان تمت   وسيفك مشهور بكفك تعذر

فقال اما هذا فعسى فلما راى يزيد انهزام اصحابه نزل وكسر جفن سيفه واستقتل
فاتاه آت فقال ان اخاك حبيبا قد قتل فزاده ذلك بصيرة في توطين
نفسه على القتل وقال لا خير في العيش بعد حبيب والله لقد كنت ابغض الحياة
بعد الهزيمة وقد ازددت لها بغضا امضوا قدما فعلم اصحابه انه مستميت
فتسلل عنه من يكره القتال وبقي معه جماعة خشنة وهو يتقدم وكلما مر
بخيل كشفها وهو يريد مسلمة بن عبد الملك لا يريد غيره فلما دنا منه ادنى مسلمة فرسه
ليركب وحالت خيول اهل الشام بينهما وعطفت على يزيد بن المهلب فجالدهم
بالسيف مصلتا حتى قتل وحمل راسه الى مسلمة وقتل معه اخوه محمد بن المهلب
وجاء عبد الملك بن المهلب الى المفضل اخيه وهو يقاتل في ناحية فقال له
ما تصنع وقد قتل يزيد ومحمد وقبلهما قتل حبيب وقد انهزم الناس وقد
روي انه لم ياته بالخبر على وجهه وخاف ان يخبره بذلك فيستقتل ويقتل فقال
له ان الامير قد انحدر الى واسط فاقتص اثره فانحدر المفضل حينئذ فلما علم
بقتل اخوته حلف ان لا يكلم اخاه عبد الملك ابدا وكانت عين المفضل قد
اصيبت من قبل في حرب الخوارج فقال فضحني عبد الملك فضحه الله ما

عندي اذا رأى الناس فعالوا الشيخ لعودهم نوم لا صدقني فقتلت ثم قال

ولا خير في طعن الصناديد بالقنا ... ولا في لقاء الناس بعد يزيد

فلما اجتمع من بقي من آل المهلب بالبصرة بعد الكسرة اخرجوا عدي بن ارطاة امير
البصرة من الحبس فقتلوه وحملوا عيالهم في السفن البحرية ولججوا في البحر فبعث
اليهم مسلمة بن عبد الملك بعثا عليه قايد من قواده فادركهم في قندابيل فحا
وحاربوهم وتقدم بنوا المهلب باسيافهم فقاتلوا حتى قتلوا عن اخرهم ومنهم
المفضل بن المهلب وزياد بن المهلب ومروان بن المهلب ومعوية بن يزيد بن المهلب
والمنهال بن ابي عيينة بن المهلب وعمرو والمغيرة ابناء قبيصة بن المهلب وحملت
روسهم الى مسلمة بن عبد الملك وفي اذن كل واحد منهم رقعة فيها اسمه واستوسر
الباقون في الوقعة فحملوا الى يزيد بن عبد الملك بالشام وهم احد عشر رجلا
فلما دخلوا عليه قام كثير بن ابي جمعة فانشد

حليم اذا ما نال عاقب مجملا ... اشد العقاب او عفى لم يثرب
فعفوا امير المومنين وحسبة ... فما تاته من صالح لك يكتب
اساؤا فان تصفح فانك قادر ... وافضل حلم حسبة حلم مغضب

فقال يزيد اطت بك الرحم يا ابا صخر لولا انهم قدحوا في الملك لعفوت عنهم
ثم امر بقتلهم فقتلهم وبقي منهم صبي صغير فقال اقتلوني فلست بصغير فقال
يزيد بن عبد الملك انظروا اهل انبت فقال انا اعلم بنفسي قد احتلمت ووطيت
النسا فاقتلوني فلا خير في العيش بعد اهلي فامر به فقتل وقال ابو عبيدة
معمر بن المثنى واما اسماء الاسارى الذين قتلوا صبرا وهم احد عشر مهلبيا
فالمعارك وعبد الله ابنا المغيرة والمفضل والمنجاب بنوا يزيد بن المهلب ودريد
والحجاج وغسان وشبيب والفضل بنوا المفضل بن المهلب لصلبه والفضل
بن قبيصة بن المهلب قال ولم يبق بعد هذه الواقعة الثانية لآل المهلب باقية
الا ابو عيينة بن المهلب وعمر بن يزيد بن المهلب وعثمان بن المفضل بن المهلب

فانهم

فانهم لحقوا برتبيل ثم امنوا بعد ذلك **قال مصنف هذا الكتاب**
عفى الله عنه اما ما اتصل من حكاية الصبي الذي هو من آل المهلب
فقد روي ما يزيد على ذلك وهو انه قال ليزيد اقتلوني فلست بصغير فاني قد
احتلمت ووطيت النسا فقال يزيد لعلك يا صبي ان تقول ذلك لانك قد
سئمت الحيوة بعد قومك واهلك فقال الصبي اما سئمي الحيوة بعد قومي فنعم
واما ما اخبرتك به فهو حق وانا اعلم بنفسي فقال له يزيد قد عفونا عنك
وان كنت كما تقول بانك لست بصبي فقال الصبي ان كنت تزعم بان عفوك
عني يصلحني لك فليس الامر كذلك وكيف اصلح لك وقد فعلت بقومي ما فعلت
فهذا امر لا تطمع فيه وان كنت تعفو عني لان عينك قد عدتني وعفوت
عني استحقارا لشاني فليس الامر كذلك لانك تعلم اني من قوم لا تعدوهم
العين وسوف تراني بحيث تكره فقال يزيد ما تركت يا صبي للعفو وجها
ثم امر به فقتل **ويروى** ان يزيد بن المهلب عرضت له نكبة قبل هذه الواقعة
وقد ظفر به السلطان واستولى على ما عنده وطلب منه مالا عظيما فقرر
انه كل يوم يعطي من المال قدرا معلوما والا يجلد وصار على هذه مدة
ياتي بالمقرر والا يضرب فاتفق ان شاعرا من شعرائه كان يمدحه لما كان في
خراسان وكان ينعم عليه فاحب ان يزوره في الحبس فتحيل واتى الى السجان
وطلب منه الوصول اليه فاوصله فلما سلم عليه ودعا له بالنجح والخلاص قال
قد قلت في مدحك بيتين واحب ان تسمعهما فقال له هات فانشد

ابا خالد ضاقت خراسان بعدكم ... ونادى ذوو الحاجات اين يزيد
فلا قطرت بالري بعدك قطرة ... ولا اخضر بالمروين بعدك عود

وكان خادمه الذي يجمع له المال كل يوم قد جمع له المال وجعله قريبا منه
فقال للخادم اعطه هذا المال ثم نظر الى الشاعر وقال له اعذرنا فاني لا
احد في هذا الموضع الا هذا المال فابى الشاعر ان ياخذ فاقسم عليه ان ياخذ

فلما رأى الخادم اصرار يزيد على العطية بكا وقال الآن اذا جاؤا يريدون المال
فلم يجدوا شيئا يوجعونك ويوجعوني ضربا فقال له يزيد اعطه المال ودع
يجيء السوط وقد نزل بآل المهلب رجل من العرب فاحسنوا اليه فاقام عندهم
مدة على الاكرام والتفقد لاحواله وبلغه ما يريد من آماله فمدحهم بهذين
البيتين اللذين صارا مثلا سائرا وهما هذان

نزلت على آل المهلب شاتيا … بعيدا عن الاوطان في زمن محل
فما زال بي اكرامهم وافتقادهم … على البعد حتى قد حسبتهم اهلي

فصار المثل اذا نزل الرجل بمن يكرمه ويرحبه قال نزلت من فلان على آل المهلب
وبالجملة فانهم كانوا اكرم رجال العرب وشجعانها وحكاياتهم كثيرة مشهورة و
اقتصرنا على ما اوردنا **وحيث** قد ذكرنا جملة من اخبار اباة الضيم
فلنذكر جملة من الشعر الذي قيل في اباء الضيم واباته وما شابهه والحق
ان سيد اباة الضيم وكبيرهم ومعلمهم سيدنا وامامنا ابو عبد الله الحسين
وقد اشار الى ذلك اباة الضيم ابو نصر بن نباتة فقال

والحسين الذي رأى الموت في العز … حلوا والعيش في الذل قتلا

وقد نقل ابن ابي الحديد قال سمعت النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد العلوي
البصري يقول كان ابيات ابي تمام في محمد بن حميد الطائي ما قيلت الا في
الحسين عليه السلام

وقد كان فوت الموت سهلا فرده … اليه الحفاظ المر والخلق الوعر
ونفس تعاف الضيم حتى كأنه … هو الكفر يوم الروع او دونه الكفر
فاثبت في مستنقع الموت رجله … وقال لها من تحت اخمصك الحشر
تردى ثياب الموت حمرا فما اتى … لها الليل الا وهي من سندس خضر

واما الاشعار التي نوردها في هذا الباب فمنها قول التهامي

ومن فاته نيل العلى بعلومه … واقلامه فليبغها بحسامه
فموت الفتى في العز مثل حياته … وعيشته في الذل مثل حمامه

ومنها قول الرضي رحمه الله ويشير الى بعض اباة الضيم

الا اذا لم يكن الا الحمام فانني … ساكرم نفسي عن مقال اللوائم
والبسها حمرا تصفو ذيولها … من الدم بعدا عن لباس الملاوم
فمن قبل ما اختار ابن الاشعث عيشه … على شرف باق رفيع الدعائم
فطار ذميما قد تقلد عارها … بشرجنلح يوم دير الجماجم
وخام يجري البريد براسه … ولم يغن ايغال له في الهزائم
وقد حاص من خوف الردى كل حيصة … فلم ينج والا فدا بضربة لازم
وهذا يزيد بن المهلب نافرت … به الذل اعراق الجدود الاكارم
فقال وقد عن الفرار او الردى … لحا الله اخرى ذكرة في المواسم
وما غرني الموت الا انغماسة … ولا ذي المنايا غير نهوم نائم
رأى ان هذا السيف اهون محملا … من العار يبقى وسمه في المخاطم
وما ظلل البيض لما بين عنقه … سوى الخوف من تقليدها بالاداهم
نعاف المنايا وامتطا الموت ممحا … يمار ان عز لا يذل لخاطم
وقد حلقت خوف الهوان بمصعب … قوادم آباء كرام المقادم
على حين اعطوه الامان مخافه … وخيرنا اختار الردى غير نادم
وفي خدره غراء من آل طلحة … علاقة قلب للنديم المخالم
تجنبا ايام الجنون وانها … لاعذب من طعم الخلود لطاعم
ففارقها والملك لما رآهما … يجران ذلا للنفوس الكرائم
ولما الاح الخوف فر من الردى … حذار المخازي مع قيس بن عاصم
وغادرها شنعاء ان ذكرت له … من العار طاطا راس خزيان واجم
كذاك مني بعد الفرار منية … بشقشقة لوناء من آل دارم
وسل لها سل الحسام بن معمر … فكر على العقب لا في صارم

تورّد ذكري كل نجد وغاير … والجم خوفي كل باغ وظالم
وهدّدني الاعداء في الهدم يحن … نهوضي ولم تقطع عقود تمائمي
وعندي يوم لو يزيد ومسلم … بدا لهما لاستصغرا يوم واقم
على العزّ موت لا ميتة مستكينة … تزيل عز الدنيا بشم المراغم
وخاطر على العلا اخطار بن حرة … وان زاحم الامر العظيم فزاحم

وقال السيد الشريف ايضا

ومن اخر نفسه مات عاجزا … ومن قدمته نفسه مات سيدا

وقال ايضا من هذا الباب

ما مقامي على الهوان وعندي … مقول صارم وانف حمي
وآباء محلّق بي عن الضيم … كما راغ طاير وحشي

وقال العلوي البصري صاحب الزنج

واذا تنازعني اقول لها قري … موت يريحك او علو المنبر
ما قد قضى الرحمن فاصطبري له … ولك الامان من الذي لم يقدر

وقال بعض الطالبيين

وانا لتصبح اسيافنا اذا … ما انتضين ليوم سفوك
منابرهن بطون الاكف … واغمادهن رؤوس الملوك

وقال بعض الخوارج يصف اصحابه واحسن

وهم الاسود لدى العرين بسالة … ومن الخشوع كانهم احبار
يمضون قد كسروا الجفون الى الوغا … متبسمين وفيهم استبشار
فكانما اعداؤهم لحبابهم … فرحا اذا خطر القنا الخطار
يردون حومات الحمام وانما … تالله عند نفوسهم لصغار
ولقد مضوا وانا الحبيب لهم … وهم لدي حجة ابرار
قدر يخلفني ويمضيهم به … يا لهف كيف يفوتني المقدار

قلت لو كنت احب خارجيا لكنت احب هذا الشاعر على حسن شعره ولعل الاخر نظر الى هذا الشعر فقال

يتسارعون الى القتال كانما … يتسارعون الى عناق حبايب

وقال قطري بن الفجاءة

اقول لها وقد طارت شعاعا … من الابطال ويحك لا تراعي
فانك لو سالت بقاء يوم … من الاجل الذي لك لن تطاعي
فصبرا في مجال الموت صبرا … فما نيل الخلود بمستطاع
ولا ثوب البقاء بثوب عز … فيطوى عن اخي الخنع اليراع
سبيل الموت غاية كل حي … وداعيه لاهل الارض داعي
ومن لا يغتبط يسام ويهرم … وتسلمه المنون الى انقطاع
وما للمرء خير في حيوة … اذا ما عد من سقط المتاع

وقال ابو الطيب المتنبي

تقولين ما في الناس مثلك عاشق … جدي مثل من احببته تجدي مثلي
محب كني بالبيض عن مرهفاته … وبالحسن في اجسامهن عن الصقل
تريدين ادراك المعالي رخيصة … ولا بد دون الشهد من ابر النحل

اراد بذلك ان حصول المعالي وبلوغ الامال لا يكون الا بتحمل المشاق وكذلك كراهة الذل والهوان لا يكون الا بذلك ولما شبه المعالي بالشهد حلاوة وحب النفوس لها اتى بابر النحل الملازمة للشهد فحسنت الاستعارة والتشبيه اذ ليس دون الشهد مانع غير ابر النحل فلو كان غيره مانعا لاتى به فلا يقال الا ان الموت اعظم من ابر النحل فكيف يضرب بابر النحل مثلا اذ المطلوب ان كل مشتهى دونه اذى

ومن الشعر القديم في اباء الضيم قول الحرث بن الارقم

وما ضاق صدري يا سليمى بسخطكم … ولكنني في الحادثات صليب
نزول لدار الخسف والضيم منكر … بصير بفعل المكرمات اريب

اذا سامني السلطان ذلا ابيته ... ولم لعط خسفا ما اقام عسيب

وقال العباس بن مرداس

تابى فوارس لا تعري صوامرها ... ان يقبلوا الخسف من ملك وان عظما

لا والسيوف بايدينا مجردة ... لا كان منا غداة الروع منهزما

وقال وهب بن الحارث

لا تحسبني كاقوام عنيت بهم ... لن يانفوا الذل حتى يانف الحمر

لا تعلقني قناة لست فاعلها ... واحذر شبابي فقد ما ينفع الحذر

فقد علمت باني غير مهتضم ... حتى يلوح ببطن الراحة الشعر

وقال المسيّب بن علس

أبلغ ضبيعة ان البلاد ... فيها لذي قوة معصب

وقد يقعد القوم في دارهم ... اذا لم يضاموا وان اجدبوا

ويرتحل القوم عند الهوان ... عن دارهم بعدما اخصبوا

وقد كان سامة في قومه ... له مطعم وله مشرب

فساموه خسفا فلم يرضه ... وفي الارض عن ضيمهم مهرب

وقال آخر

ان الهوان حمار القوم يعرفه ... والحر ينكره والرسلة الاجد

ولا يقيم على خسف يراد به ... الا الاذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج فلا يرثي له احد

فان اقمت على ضيم يراد بكم ... فان رحلي له وال ومعتمد

وفي البلاد اذا ما خفت بادرة ... مكروهة عن ولاة السوء مفتقد

وقال يحيى بن منصور الحنفي

ولما نات عنا العشيرة كلها ... انخنا وحالفنا السيوف على الدهر

فما اسلمتنا عند يوم كريهة ... ولا نحن اغضينا الجفون على وتر

هذا ما اخترناه من شرح نهج البلاغة فيما ورد من اباء الضيم وما اشبهه ولنورد نحن جملة مما يناسب هذا الباب فمن شعر القدماء قول السموال بن عاديا قال

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه ... فكل رداء يرتديه جميل

وان هو لم يحمل على النفس ضيمها ... فليس الى حسن الثناء سبيل

اراد بالضيم هنا تحمل المشاق لا الضيم الذي بمعنى الذل والهوان ومنها

تعيرنا انا قليل عديدنا ... فقلت لها ان الكرام قليل

وما ضرنا انا قليل وجارنا ... عزيز وجار الاكثرين ذليل

وانا اناس لا نرى القتل سبة ... اذا ما راته عامر وسلول

يقرب حب الموت آجالنا لنا ... وتكرهه آجالهم فتطول

وحب الموت هنا لا يخلو من وجهين اما السبب الذل الذي يحصل له وعاد بتمنى الموت لاجله او عشقا للثناء وتحصيل محمدة الشجاعة فان محمدة الشجاعة لا تحصل الا بركوب الاهوال والقدوم على الموت فكان الحمد والثناء لما كان منوطا بالموت واقتحام الاهوال الحب لي الموت ومنها

وما مات منا سيد حتف انفه ... ولا طل منا حيث كان قتيل

وقد نظر ابو تمام الى هذا البيت وقال

لو خر سيف من العيوق منصلتا ... ما كان الا على هاماتهم يقع

ومن احسن من قال في هذا المعنى واباء الضيم ابو فراس بن حمدان وقال

وقال اصيحابي الفرار او الردى ... فقلت هما امران احلاهما مر

هو الموت فاختر ما علا لك ذكره ... فلم يمت الانسان ما بقي الذكر

ولا خير في دفع الردى بمذلة ... كما ردها يوما بسوأته عمرو

وقال من اخر في هذا المعنى

ولما لم يكن الا فرار ... اشد من المنية او حماما

بعثت على ورود الموت نفسي ... وقلت لصحبتي موتوا كراما وقال من اخرى

الشجاعة

ليت تحل سراتنا   الا القصور او القبور

وقال من الرائية

وانا اناس لا توسط بيننا   لنا الصدر دون العالمين او القبر

وقال ابو الطيب المتنبي

ردي حياض الردى يا نفس واتركي   حياض خوف الردى للشاء والنعم

ان لم اذرك على الارماح سايلة   فلا دعيت ابن ام المجد والكرم

وقال ايضا

الى اي حين انت في زي محرم   وحتى متى في شقوة والى كم

والا تمت تحت السيوف مكرما   تمت وتقاسي الذل غير مكرم

فثب واثقا بالله وثبة ماجد   يرى الموت في الهيجا جنى النحل في الفم

وقال ايضا

واطلب العز في لظى واترك الذل   ولو كان في جنان الخلود

هذا ما اردنا اثباته من الشعر المتقدم في باب اباء الضيم وما ناسبه ولنذكر

من شعرنا في ذلك فمن ذلك قولي من قصيدة افتخر بها واذكر اغراضا في نفسي

لا عز مجتي هاشم في العلى   ولا دعيت ابن منى والمقام

ان لم اقم للمجد في غلمة   يابون موتا فوق ريش النعام

او دماء دون عناق القنا   لا مبتهات للقنا بالعرام

قد ازموا انفسهم عادة   راحتهم في كل صوت زوام

في يوم لا حكم لغير الظبا   ولا مطاع غير داعي الزحام

يا سروات الحي من هاشم   ويا كراما انجبوا من كرام

كم ذا التواني عن طلاب العلى   ان مقام الذل شر المقام

ومنها

فما الذي يقعد عن مدى   ورث ذا رثي نيل الحطام

هل

هل كيف يرضى الذل من قد غدا   لا عاجزا يوما ولا بالكهام

ومن ذلك قولي من قصيدة بعثتها الى والدي لما سافر الى المرحوم

الشاه صفي الى قزوين اذكر فيها الواقعة التي جرت بيننا وبين عسكر الدورق

فامدنا الله بنصره وهزمناهم باذن الله تعالى مطلعها

الا خبر من نحو قزوين قادم   لينهض طير لم تعنه القوادم

فمنها قولي اذكر سفر والدي رحمه الله والعلة التي سافر من اجلها

وركب خطا الى الشاه ركابهم   الحيث لم يلو العزيمة عازم

تجشمها من ارهب الدهر باسه   وقد صغرت فيما يروم العظائم

وليس الذي قد رام سهلا وانما   على قدر اهل العزم تاتي العزائم

سجية مضاء على الهول وحده   ركوب لجبر تتقيه الضراغم

فتى لا يرى العز يسما دام الفنا   سغاب ولم يروا القنا صارم

وقدحا القنا الخيل في خوض الردا   لما يبتغي وهي العتاق الصلادم

ولما راى في المكث ذلا عن الورى   سل طالبا مجدا لئن دم نادم

فلو انصف الدهر الخئون سيد   غدا الدهر فيما يبتغي وهو خادم

وقلت اصف الواقعة واذكر بلائي وموقفي

لحاطوا بنا من كل شرق ومغرب   وطير الردا في حومة النقع حائم

وقد سحبت ايدي الجياد من الثرا   رواقا له كف المقادير راقم

وقد شعونا في سهام كانها   لكثرتها وبل اتى متراكم

وقفت كاني قد اخذت من الردا   امانا وللموت الزوام مسالم

واقبلتهم وجهي وطرفي كلاهما   وفي من الشجعان من لا يصادم

حملت عليهم حملة يعرفونها   بها شهدت اعرابها والاعاجم

وقد خاض الدها بحرا من الدما   وقد ورد والبون كالليل قاتم

يجشمها من هون الموت عنده   طلاب المعالي والجدود الاعاظم

كم خاض في بحر من المنايا طايم
وعيت بها واللون قاتم الهامو

وقد جمحت من وقع كل مهند   بها وشكايات الجياد الحماحم
فقلت لها صبرا فما يحمل الاذى   وطعن القنا الا العتاق الكرايم
فخضتهم والله للحق ناصر   وشردتهم والله للقوم هازم

ومن ذلك ما قلته من قصيدة

اتدعي لعاذلي السلو   محال لعمرك ان يدعوا
كما ان عذلي في هجعتي   بدار المذلة لا ينجع
ولعظم ذل الفتى انه   يقول وما احد يسمع

ومنها

ولو نابني الدهر مهما اناب   فما انا من نوبه اجزع
اذا ما جليت ظلام الهموم   بنور اليماني اذ يسطع
واني الكمي الاشد الجري   الاريحي الفتى الاروع
وارضى تمزق جلدي جميع   وعرضي باللوم لا يرقع

ومن ذلك قولي من قصيدة

زيادة نقص المرء طول مقامه   بدار من الايام يساوي مساويا
فانك ان عودت نفسك راحة   بعثت ورهطا لقنا والمواضيا
وان كنت تبغي صحة الجسم وادعا   بليت بها الهجر مادمت ثاويا

ومنها

وعندي لمرد الذل ان قمت نايط   وحبل ترع الذل لم كاسيا
اهاب بي العزم المسدد قايلا   وصلت المعالي ان قطعت الفيافيا
اذا لم تطب لي بالعراقين هجعة   فما ضري اني غدوت شاميا

ومن ذلك قولي من اخرى

ولولا ابتساد الانام بحلمه   وعادتنا لا تخلف الدهر والدا
لعاف احتساء الظلم من ماجد   ابى العيش ان لم يضح للخلق سيدا

ومن ذلك قولي من قصيدة بعثتها الى والدي لما سافر الى المرحوم الشاه صفي اشوق
اليه واشكو اما اجد من فراقه

فمن مبلغ الفتيان من آل هاشم   ولا سيما الاشراف من عترة المهدي
بان فتاهم ليس يرضى بانه   يعيش وان يُجدى عليه ولا يجدي
اذا لا تمشت بي الى الكرم سابح   ولا سلكت بي مسلك الاب والجد

وقلتُ من اخرى

لقد طال شكوى اينقي من اقامتي   الى كم تشكا في الى ركايبي
فما الذل الا بالجلوس على الاذى   وما العز الا باقتعاد الغوارب
ولطم وجوه الارض ان ضاق ذرعها   بايدي المطايا وادراع السباسب
واني اذا ما اعقب الماذ ...   صددت ولم اسمح بذلة لاغب
ولم اعشق الدنيا اذا سيم وصلها   برفعة معشوق وخفض راغب

وقلت من اخرى

واني لو عدت عنكم عواد   ابى السلوان طبع الهاشمي
ولكني الفتى ان سيم خسفا   رماه اباه بالمرمى القصي

وقلت في هذا المعنى من قصيدة يائية وهي غير اليائية الاولى اشكو فيها
الزمان والاخوان واذكر اغراضا في نفسي مطلعها اما في بني الدنيا كاهيا حوايط لا ينبغي الا اماينا فمنها ...

نريد من الايام ما لا تريده   فنجتنب منها مصعب العود آبيا
ثنا لنا منها خطوب قليلها   يهون عندي ان لقيت حاميا
واعظم حالي كل يوم مجدد   احن الى الامر الذي فات ماضيا
فكل صباح شاكا مساءه   يحبب عندي في القياس صباحيا
كذلك ما شارفت في الارض منزلا   فانا في الربع الذي راح خاليا
ارى كل شيء في الوجود معاكسي   فقل في فتى اضحى له الدهر قاليا
وما طلقت الا الكيد بي بخوصه   فيا امل ترى اني قد وترت الدراريا

ومنها

اخي ولا ام حام دعوت ولم اجد   فتى غيره صافي المودة ماضيا
فمن لي بغير ان دعوت اجابني   مشيحا ولما يثن عن مراديا
اخي عزمات يملأ الدرع نجدة   ويملأ منه الطرف خوفا مفاجيا
تواليه حين استهلت تبينت   بان الفتى ان عاش افنى الاعاديا
وقد عرفت من كفه ان كفه   يديل الموالي ويديل المناويا
له عند وقع الخطب نظرة ارقم   ولكنه يغدو عن العار غاضيا
يسير مسير البرق شوقا الى الوغا   ويرجع منه رابط الجاش وانيا
تشبث باعراف المذاكي فاننا   هجرنا الغواني مذ وصلنا المذاكيا
فان اباة الضيم مثلك لا ترى   لها غير ماضي السيف خلا مصافيا
وتغضب حتى ترتوي البيض والقنا   وترضى اذا ما اصبح السيف راضيا
اجد اعني الهيجا والحرب يا ابنها   فهل المعالي ان تجيب المناديا
فان تك قد نكبت عني قطا الما   غدوت فراخ الظبا والعواليا
ولولا حقوق للمعالي تجانبي   رضيت بكوني لا علي ولا ليا

وانما اثبتنا هذه الابيات على طولها لحسنها وقلت في هذا الباب من قصيدة اعزي بها ولدي السيد محسن عن مصيبة اصابته

صبرا فما المجد الا من صبر   ولا نيل الخير الا من شكر
فلا تلم نفسك في ركوبها الا   خطار فالماجد من داس الخطر
انا اناس ان جرت دماؤنا   على الظبا فقد جرت على اثر
ليس نكران يصاب مقدم لكن   ان ولى عن الزحف وفر

وقلت من هذا الباب من قصيدة ارثي بها الحسين عليه السلام

شيم الحيوة ترفعا عن ذلة   ولعله انا النعيم له وطن
وكذا اباة الضيم لا ترضى بان   تبقى في اعراضها ادنى درن

وقلت من قصيدة امدح بها رجالي

بفتيان هيجا من ذوابة هاشم   يمد بهم الخال المجلل والاب
اذا طلبوا وترا انبيت انهم   ينالون ما راموا وان عز مطلب
كماة حموا اعراضهم بنفوسهم   وقد انفوا من ان يعيشوا ويغلبوا
فان سود المجد تانف ان ترى   تنازعهم في حوضها المجد اكلب
اذا اطربتهم رنة البيض في الطلى   فليس لهم الا دم الصيد مشرب
فلو ملكت جرد الجياد اختيارها   ابت غيرهم يعلو عليها ويركب   واصحابه صح

وقلت من الجزء في هذا المعنى من قصيدة ارثي بها الحسين عليه

فلاجل ذا عافوا الحيوة   هناك واختاروا المنية
وكذا اباة الضيم تختار   الحمام على الدنية
واذا انثنى حكم الاله   فضوا بحكم المشرفية
عشقت نفوسهم الوغا   ومعاطس لهم ابية
انفوا ان ولهم على حكم   الدعي ابن الدعية
رضيت بهشم انوفها   تلك الوجوه الهاشمية
هذي الحمية لا كما ذكروا هم   حمية جاهلية

وهذا ما اردنا سطره من شعرنا في هذا الباب

الباب الثالث في

ذكر مباحثات جرت بيننا وبين بعض الفضلاء من اهل زماننا او ممن تقدم علينا فمن ذلك ما جرى بيني وبين الشيخ العالم الفاضل العامل الكامل الملا خليل القزويني وقد اجتمعنا معه في مجلس جمع جماعة من اهل الفضل وغيرهم وكنت قد بلغني انه يقول بالوعيد فقلت له بلغني ان شيخنا يقول بالوعيد او يميل اليه فقال وما الذي يمنع عن ذلك فقلت الموانع كثيرة لكنا نطلب منك الدليل عليه فقال وما الدليل الدليل ان الله تعالى وعد وتوعد وقوله الحق والصدق فاذا لم يعاقب المجرم على جرمه كان قد اخلف ما توعد به فكما انه لم يجز ان يخلف وعده اذا وعد

بالاحسان والثواب فلم يجز ان يخلف ما وعد اذا توعد بالاساءة والعقاب فيكون قد
نسبنا الله تعالى الى الكذب تعالى الله عن ذلك **ودليل آخر** من مفهوم الآية
الكريمة ذلك بما كسبت ايديكم وما ربك بظلام للعبيد فانه نفى الظلم عن نفسه جل و
تعالى ومعنى الظلم ترك ما يجب وينبغي فعله فاذا فعل الفاعل شيئا لم يجب ان يفعل
يقال ظلم فلهذا نفى عن نفسه ان ما فعله بهم ليس بظلم بل بسبب ما كسبت ايديهم ووجوب
المكافاة **فاجبته** اما الدليل الاول فلم لم يقم من ترك التوعد الخلف فان
العبد قد يفعل فعلا لا يرضى الله به عنه فيعفو عنه او يندم فيتوب فيتوب الله عليه واذا
لم تجوزوا العفو ولا قبول التوبة فقد خالفتم القرآن بوروده بقبول التوبة وبالعفو
عن الذنوب في مواضع كثيرة واغريتم المسيئ بترك التوبة اذا علم ان الله لم يعف ونفيتم
عن الله تعالى صفة العفو التي هي من احسن صفاته ولان العفو لا يكون الا عن ذنب فاذا
اردتم اثباتها له لزمكم القول بالعفو عن اساءة المسيئ ويلزمكم نفي قبول التوبة واذا قلتم
بان الله تعالى العفو ولم يعف عن صاحب الذنب فمن اين تحصل صفة العفو له لان المحسن
لا يحتاج الى العفو واما ترك الوعيد فلا يقال له تخلف كما اذا اخلف الوعد لان
مخلف الوعد مذموم ومخلف الوعيد ممدوح لانه صفح وعفى وهذا ايضا مشهور
عند العرب قال الشاعر

واني وان اوعدته او وعدته ... لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

فهو يمدح نفسه بخلف ايعاده وبانجاز موعده **واما الدليل الثاني**
فان قوله تعالى ذلك بما كسبت ايديكم يعني ان هذا العقاب الذي عاقبناكم به
انما كان بسبب فعلكم السيئات وارتكاب هذه الخطايا فاذا جازيناكم و
عاملناكم بالانتقام لم نكن ظالمين لكم بل كنتم مستحقين لذلك وجازيناكم بما
فعلتم فانه نفى الظلم عنه بسبب ان ما فعله بهم على خطاياهم ليس بظلم والعقل
يشهد بذلك فانك اذا جازيت مسيئا على اسائته قالت الناس لم يكن ظالما و
واذا جازيت المحسن او من لم يقترف سيئة باساءة يقولون قد ظلم وهذا الامر

ببيهي ولا حاضر بل الى تاويل الظلم بهذا التاويل البعيد فانقطع ولم يحر جوابا
فلم ادر انه اعترف او مراعاة لي غرض المباحثة في هذا المجلس وعلى كل حال فنسال
الله ان يحسن خاتمته بخير ويهديه الى الصواب **ومن ذلك** ما جرى بيننا وبين
الشيخ الفاضل المرحوم المبرور الآخوند ملا حسن علي بن المرحوم المبرور الملا عبد الله
الشوشتري وقد حضرت في مجلس درسه يوما فانتهى بحثه الى الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله
بقول القائل اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم فاورد رحمه الله
الاعتراض المشهور على ذلك واجاب بما اجاب به شيخنا المرحوم المبرور علامة
العلماء وخاتمة المجتهدين الشيخ بهاء الدين محمد العاملي في كتابه مفتاح الفلاح
ولم يزد عليه فخضر في جواب بما اظن انه ادفع للاعتراض من جواب شيخنا الشيخ البهائي
فاعترف الملا المذكور بذلك وقبله ولنذكر ما تكلمنا به **فنقول** اعلم انه قد
وردت اخبار كثيرة من طرقنا وطرق مخالفينا في كيفية الصلوة على محمد صلى الله عليه وآله
فمن ذلك ما رواه البطريق باسناده الى كعب بن عجرة قيل له يا رسول الله
اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلوة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وآل
محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وآل محمد
كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد انتهى **وقد استشكل**
هذا التشبيه للقاعدة المقررة بين العلماء من انه لا بد من كون المشبه به اقوى
من المشبه وكيف يتم ذلك ونبينا صلى الله عليه وآله افضل من ابراهيم فالصلوة
عليه ابلغ واقوى **وقد** اجاب شيخنا الشيخ بهاء الدين في كتابه مفتاح
الفلاح في آخر بحث الاذان عن هذا الاشكال بجواب ارتضاه وزيف ما عداه
من بعض الاجوبة التي ذكرها غيره فقال رحمه الله وينبغي اذا قلت اللهم صل على محمد وآل
محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم ان تلاحظ انه صلى الله عليه وآله من جملة آل
ابراهيم فالصلوة عليه وآله حاصلة في ضمن الصلوة على آل ابراهيم ويكون الغرض من
التشبيه ان يختص نبينا وآله صلوات الله عليهم بصلوة اخرى على حدة مماثلة للصلوة

التي عمتهم مع غيرهم لئلا يلزم خلاف القاعدة المقررة بين البلغاء من انه لا
بد من كون المشبه به اقوى من المشبه فان نبينا صلى الله عليه وآله افضل من ابراهيم
عليه السلام وبتلك الملاحظة ينطبق الكلام على تلك القاعدة اذ لا ريب ان الصلوة على
الكل اقوى من الخاصة بالبعض وقد يوجه هذا التشبيه تارة بان الصلوة
على ابراهيم من حيث الاقدمية اقوى وهو كاف في التشبيه واخرى بان المشبه
انما هو الصلوة على الآل وحدهم ويضعف الاول بقوله عليه السلام كنت نبيا وآدم
بين الماء والطين والثاني بانه خلاف المتبادر الى الافهام كيف وسوالهم
انما هو عن كيفية الصلوة عليه صلى الله عليه وآله وقد يوجه بغير ذلك وذكرناه
في بحث التشهد من الحبل المتين انتهى كلامه اعلى الله مقامه **واقول**
وبالله التوفيق الذي يخطر في الخاطر ان كلامه لا يحسم الشبهة لان الصلوة
المطلوبة له صلى الله عليه وآله دعاء وانشاء والصلوة المشبه بها اخبار عن تفضله
بها تعالى فهو وان كان داخلا في الاخبار عن الصلوة على آل ابراهيم الا ان ذلك
لا يفيد قوة في المشبه به لكونه اخبارا كما ذكرنا لا انشاء ولم يحصل له بذلك
صلوة **بل الجواب** الذي يحسم مادة الاشكال ان نقول ليس المراد
تشبيه الصلوة المطلوبة لمحمد وآله بالصلوة الحاصلة على ابراهيم وآله من حيث
التقييد بل من حيث الاطلاق فيكون المراد حصول الصلوة المطلقة منه
تعالى كما حصلت منه سابقا من غير قيد بخصوصها المنوه بهم ومن غير كمية وقلة
لترد حكاية الاضعف والاقوى ولا ريب ان مطلق حصول الصلوة لا قوة
ولا ضعف فيها فيكون تشبيه عطية بعطية سواء زادت على صلوة محمد على صلوة
ابراهيم ام لا اذ حصول الصلوة اولا وثانيا متماثلان من غير تفاوت ويكون
الفائدة في ذلك التشبيه حسن الطلب والتادب فيه لان المطلوب منه شيئا ما دام
اذا عهد له اعطاه سابقا من جنس المطلوب على طريقة التحميد والتمجيد كان
ذلك ادعى لحصول المطلوب فالمراد هنا المعنى لا مطلق التشبيه لرد الاشكال

من حيث العموم

ومثل ما ذكرنا قد وقع كثيرا في ادعية الائمة مثل يا فارج هم يعقوب فرج همي
ويا كاشف ضر ايوب اكشف ضري ولم يطلب بذلك التشبيه بل يراد منه عز وجل
ان يفعل بالطالب مثل ما اسدى وانعم على الاولين فاذا كان نبينا صلى الله عليه وآله
افضل فتكون صلوة الله عليه اعظم من الصلوة التي على من تقدمه لكننا نطلب حصول
صلاة له كما حصلت في السابق لغيره واما القدر والكم فان الله تعالى اعلم به وامثال
ذلك كثير في الادعية مما ليس المقصود به التشبيه كما هو ظاهر فهذا من ذلك القبيل والله اعلم
ثم اقول ويمكن دفع الاشكال بوجه آخر وهو ان قد وقع الخطاب
في التعليم منه صلى الله عليه وآله لهم على مقتضى اعتقادهم واصطلاحهم كما هو دأب الحكماء
وورد في القرآن ايضا كثير من ذلك كقوله تعالى افلا ينظرون الى الابل و[illegible] مخصوص
وبيان هذا الوجه ان العرب لما كانت لا تعرف من الانبياء الا ابراهيم عليه السلام ولم
يكن عندهم اعظم واجل منه عند الله تعالى فوقع هذا التشبيه موافقا لاعتقادهم
وجريا على ما الفوه من قديم ويكون من قبيل تشبيه الشيء بما هو مشهور عندهم معروف بتلك
الصفة مثل قولهم يوم كظل القناة فانه مشهور بالطول وان كان غيره اكثر منه طولا
ومن هذا الباب قوله تعالى كمشكوة فيها مصباح وهو اتم في الاستشهاد و
هذان الوجهان لم نقف على من سبقنا اليهما بحمد الله تعالى **ثم اعلم**
ان شيخنا الشيخ بهاء الدين محمد رحمه الله تعالى قد ذكر في اول هذا البحث ان
الصلوة التي علمهم اياها النبي صلى الله عليه وآله هي افضل ما يقال في الصلوة عليه
والظاهر ان ذلك هو اقل ما يجزي لان النبي صلى الله عليه وآله قال لهم هكذا قولوا وينبغي اتباع
امره على وجهه ولا ينقص منه شيء وهذا معنى اقل الاجزاء لا سيما انه لو زاد عليها
في اللهم صل الله عليهم كان افضل فلا يكون هذا القسم هو الافضل لكن لعل
شيخنا ذكر ذلك بناء على ان الوقوف على ما علمهم النبي افضل مما لم يذكر والظاهر
ان زاد ذلك وهذا ما سنح لنا من الكلام على هذا المقام **ومما دار بيني وبين
الفضلاء** من الكلام ما جرى بيني وبين استاذي ومن له في العلوم

استنادي الشيخ الفاضل الكامل المحقق المدقق المرحوم الشيخ عبد اللطيف بن
الشيخ الجليل الفاضل الشيخ علي بن ابي جامع العاملي رحمهما الله وذلك اني رايت في
مجموع لبعض الطلبة ان رجلا من اهل الادب لقي مجنونا من عقلاء المجانين فقال ذلك
الرجل للمجنون انعرف الشعر فقال كيف لا اعرفه فقال اخبرني عن جيد الشعر ورديه
فقال الجيد الشعر هو الذي يعرفه القلب قبل السمع ومثاله قول الشاعر
الا ايها النوام ويحكم هبوا   ورفع صوته في هذا المصراع الاول ثم اخفى
صوته وقال اسايلكم هل يقتل الرجل الحب   فقال انظر الى المصراع الاول
كيف استاذن على القلب فلم ياذن له وانظر الى هذا الثاني كيف عرفه القلب
قبل السمع ثم قال ومثل ذلك قول القايل   قامت تبكيه على قبره ورفع صوته
بالاول ثم اخفى صوته فقال من لي من بعدك يا عامر فقال له انظر ايضا الى الاول
كيف استاذن على القلب فلم ياذن له والى الثاني كيف عرفه القلب قبل السمع قال
الرجل فقلت له زدني فانك اتيت بالمثال ولم تات بالبيان فقال اذا لم تفهم
فما علي اذا لم تفهم البقر وانصرف عنه فلما اطلعت على هذه الحكاية بقيت اجيل
فكري في الوجه الذي يتفضل فيه الثاني على الاول وبعد حين تبين لي وجه
اظن انه لم يرد غيره فاتيت الى استادي الشيخ عبد اللطيف رحمه الله وسالته
عن هذه المقالة فقال لي اني الى الان اتردد في وجه ذلك والذي اظنه انه اراد
ان المصراعين الاخيرين ارق من الاولين ولم يزدني على هذا فقلت له
ان المصراعين الاولين لم تجد فيهما الفاظا غريبة بحيث ينفر منها السمع والقلب
فمن اين تحكم للاخيرين بالرقة والسلاسة على الاولين فقال لي الشيخ رحمه الله الامر
كما تقول لكنني متردد في هذا الوجه فقلت له اما اني قد بان لي في ذلك
شي واعرضه عليك اما قوله في المصراع الاول من البيت الاول ورفع صوته فيه
فان فيه لفظة هبوا وهي بمعنى تيقظوا وانتبهوا وهي كلمة تحتاج الى تفسير ولا
يعرفها الا الخواص من الناس فبسببها استاذن هذا المصراع الوصول الى القلب

فلم ياذن له واما الثاني فهو سالم من التاويل والتفسير وليس فيه كلمة لم يفهمها العوام
دون الخواص وهو قوله   اسايلكم هل يقتل الرجل الحب   فانها الفاظ
لا تحتاج الى تفسير واما قوله في المصراع الاول من البيت الثاني ورفع صوته وهو
قوله قامت تبكيه على قبره فان لفظة تبكيه بمعنى تبكيه والمطلوب من هذا الندب
للميت وشكاية حالها اليه فلو قال قامت تبكيه على قبره بدون تشديد لم يحتج
الى التفسير واما لفظة تبكيه بالتشديد فانها تخفى على الغبي من الناس فلفظة
تبكيه اسلس من تبكيه واعرف فيما بين الناس منها واما المصراع الثاني وهو قوله
من لي من بعدك يا عامر فانه ليس فيه لفظة تحتاج الى تفسير ولا فيها تكلف ولان
من لي من بعدك يا عامر ليس بمعنى البكاء بل بمعنى الشكوى الا انه يقيد المصراع
الاول قامت تبكيه على قبره وتقول من لي من بعدك يا عامر   فاستحسن الشيخ
رحمه الله ما تفطنت له من ارادة المجنون وقال ما اراد لهذا الكلام وجها الا ما
ذكرته وبارك علي مرارا ولا يخفى ان رفع الصوت في المصراعين الاولين وخفضه
بالاخيرين يريد بذلك ان الاولين مع رفع الصوت بهما لم يلجا السمع فيفهمهما
القلب وان الثانيين مع خفض الصوت فيهما قد ولجا السمع وفهمهما القلب
وروى ان الرشيد او المفضل الضبي او غيرهما قال في هذا البيت اعني
بيت جميل الا ايها النوام ابيات ان هذا نصفه بدوي في شملة واراد النصف
الاول وباقيه مخنث بذله واراد النصف الثاني   قلت والحق اني
لم اجد في هذا البيت مباينة لانه طلب من هذه الجماعة النوام التيقظ ليسالهم
ان الحب هل يقتل صاحبه ام لم يقتل وهذا كثير ما يجري في كلامهم من قبيل الله
فكان اعتقاده انه يقتل لما يشاهده من وقعه في قلبه فاراد ان يفهم الناس
هل يعتقدون مثل اعتقاده ام لا وقد تبين من كلام هذا المجنون ومدح المصراع
الثاني في ذكر كلام الرشيد او غيره كما نقلناه ومما جرى بيني وبين شيخي واستادي
الشيخ عبد اللطيف رحمه الله ايضا كلام على بيت لابي تمام فقد جرى فيما بيننا

وهو قوله ضعفت جوانح من اذاقته النوى طعم الفراق فذم طعم العلقم
وقد كنا في منزل ونحن نتذاكر الاشعار فقال رحمه الله ما اذا اراد بقوله
ضعفت جوانح من اذاقته النوى فقال رحمه الله اراد بقوله ضعفت [...]
الاخبار عن ضعف جوانح من اذاقته النوى طعم الفراق ثم انه فرع على
قوله فذم طعم العلقم اراد ان لضعف جوانحه ذم ذلك ولو لم تضعف جوانحه
لما ذم ذلك لشدة مرارة طعم الفراق فلا تظهر مرارة العلقم بالنسبة الى مرارة
الفراق وفيه نوع من المبالغة في مرارة طعم الفراق فقلت [...]
الذي اظن انا انه دعاء وليس باخبار ومعناه [...] الدعاء على من ذم طعم العلقم
بعد ان اذاقته النوى طعم الفراق بل الانسب بحال من ذاق طعم مرارة الفراق
ان لا يذم طعم العلقم لشدة مرارة طعم الفراق بالنسبة اليه فاستحسن ما قلته
كثيرا **ومما** جرى بيننا وبين الفضلاء انه قد اجتمعنا مع جماعة منهم
الشيخ الفاضل المرحوم الشيخ محمد الحرفوشي والمرحوم الشيخ محمد الملقب بال[...]
وغيرهما فتذاكرنا الاشعار فمن جملة ما انشد هذين البيتين وهما

ذات قمر السما فذكرني … ليالي وصلنا بالرقمتين
كلانا ناظر قمرا ولكن … رايت بعينها ورات بعيني

فتكلم الجماعة في تقريرهما واكثروا الكلام في ذلك بالاطايل تحته وا[...]
المرحوم الشيخ محمد الحرفوشي رسالة في معنى هذين البيتين ذكر فيها ما [...]
سبعين وجها ولم ار فيها ولا في كلامهم وجها يناسب المعنى سوى وجه
واحد على انه متكلف والا فالكل من تلك الوجوه فاسد لم يدل على معنى فاما ال[...]
الذي يقبل في الجملة فهو ان المعنى انها كانت تنظر الى القمر الحقيقي الذي في
السما وانا انظر القمر المجازي الذي هو وجهها فانا نظرت بعينها يعني نظرت الى
وجهها بانه قمر حقيقي لان عينها تنظر الى القمر الحقيقي فانا نظرت الى [...]
بعينها الناظر الى القمر الحقيقي يعني اني اعتقدت انها القمر الحقيقي ثم قال [...]

يعني

بعيني يعني نهارات القمر يعني اي نظرت اليه بانه قمر مجاز وانه في الواقع حقيقي
لانها نظرت بعيني وانا انظر اليه على انه مجاز بالنسبة اليها وهذا المعنى لا يخلو عن
تكلف وتعسف وكل من اهل هذه الوجوه لم يلتفت الى البيت الاول فلذلك
اخطاوا الصواب **والمعنى** الذي انا اوجهه نهارات قمر السما ببهجة و
استحسان فاذكرتني ليالي كنا واصلها بالرقمتين لما كانت مساعدة بالوصل
وتنظر الي بتوجه وتودد ثم قال كلانا ناظر قمرا وهو القمر الحقيقي ولكن رايت
بعينها في هذه الحال التي هي صادة عنا ومعرضة ورات بعيني في حال النظر
الينا باستحسان وتوجه فانا انظر الى القمر الحقيقي معرضا عنه اذ طلبتي غيره
وهي تنظر اليه بتوجهها اذ مطلبها النظر اليه وعلى هذا اذا لم يتوقف البيت
الثاني على الاول معنى اصلا **ومما جرى** لنا من المكالمات مع الفضلاء
انا اجتمعنا مع الشيخين المذكورين وغيرهم يوما وانجر بنا الكلام الى انشاد
هذين البيتين

من قصر الليل اذا زرتني … ابكي وتبكين من الطول
عدو عينيك وشانيهما … اصبح مشغولا بمشغول

فاكثر الجماعة الكلام في حل البيتين فمنهم من فسر شانيهما بالمثنى واراد بهما تثنية
الشؤون وقد فسروه ايضا بوجوه باردة فاسدة فقلت لهم قد اطلتم
الكلام والمعنى ظاهر ولا حاجة الى ما تتكلفون فيه والمعنى انه يقول انك اذا
زرتني شكوت قصر الليل لان ليل الوصال قصير والعاشق يود الطول في ليلة الوصال
ليبلغ مراده في تطويل الوصل وانت تبكين من الطول وقد ابان عدم علاقتها به
واستطيابها لما لانه تم انه ابان تخالفهما له وتعلق قلبها بغيره واشتغالها
فدعا على عدو عينيها وشانيهما اي الذي يعيبهما ان يصبح مشغولا بمن
هو مشغول بغيره اي متعلق بمن هو متعلق بغيره وقد ادمج في ذلك شكاية
منها مع ولعه بها وعشقه لها وبهذا المعنى اتضح الصواب فاجمع الكل على قبول

لم يلتفت البيت الاول منهم

هذا الفضل وتحنوه ومما جرى لنا في المكالمة مع بعض افاضل العامه وذلك
اني اجتمعت معه يوماً فقلت له كيف ذهبتم الى طهارة الميت قبل الغسل وما
دليلكم على طهارته فقال الدليل قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم فان كرامة بني آدم في
امواتهم بخلاف الحيوانات فقلت له ان اغلب مفسريكم فسروا هذه الاية بغير ما قلت ولم
يذكروا التطهير المستفاد من الكرامه وان فسرها بغير هذا البعض واولى فانه تعالى كرمهم
بالعقل الشريف الذي امتازوا به عن الحيوانات فعرفوا به ربهم وانبياءهم وامور دينهم ودنياهم
وما يضرهم وما ينفعهم وكرمهم ايضا بارسال الرسل منهم فاي كرامة تعادلها من الكرامة
وقد ذكر المفسرون وجوها لهذا التكريم ولم يذكروا ما قاله هذا الشيخ منها ما يكون
بعد التكريم ومنها ما لا طائل تحته ولم يذكروا هذين الوجهين الا الواحدي فانه ذكر في
تفسير الصغير عند تفسير هذه الاية انه كرمهم بالعقل ولم يذكر الرسل وقد جرى هذا الكلام
منا مع هذا الشيخ من قبل التاليف بقريب من ثلثين سنه ولم نقف على كلام الواحدي
في هذا التفسير الا وقت التاليف فكان موافقتنا له من قبيل توارد الخواطر ولو
كان المعنى من الاية ما ذكره هذا الشيخ من طهارة الميت لحصل لكل الحشرات والحيوان
البحري التكريم ايضا لان كل حيوان ليس له نفس سايله فهو طاهر الميته فيدخل في
هذا التكريم السلحفاه والضفدع وغيرهما **ومما نتكلم فيه** قيد على الفضلاء
السابقين كلام سنح لنا على مسئلة املاها السيد الشريف علم الهدى السيد تعالى
رحمه الله نقلناها من نسخه نقلت من خط الشهيد الثاني الشيخ زين الدين رحمه الله
تعالى ولنتقلها كما وجدناها وهي من مسايل السيد المرتضى رضي الله عنه وقد سئل
من المتولي لغسل الامام الماضي والصلوة عليه وهل ذلك موقوف على تولي الامام
بعده ام يجوز ان يتولاه غيره **الجواب** قد روت الشيعة الامامية ان غسل
الامام والصلوة عليه موقوف على الامام الذي يتولى الامر بعده وتحقق الحال
ظاهره بخلاف ذلك وهذه الرواية المتضمنة لما ذكرناه وارده من طريق الاحاد
التي لا توجب علما ولا يقطع بمثلها وليس يمتنع في هذه الاخبار اذا صحت ان يراد

بها الاغلب الاكثر ومع الامكان والقدرة لانا قد شاهدنا ما جرى على خلاف ذلك
لان موسى بن جعفر عليهما السلم توفي ببغداد والامام بعده علي بن موسى الرضا عليه السلم بالمدينة
وعلي بن موسى الرضا عليهما السلم توفي بطوس وابنه محمد الجواد عليه السلم بالمدينة ولا يمكن
ان يتولى من بالمدينة من بطوس وبغداد السلم وقد تعسف بعض اصحابنا فقال
غير ممتنع ان ينقل الله تعالى الامام من المكان الشاسع في اقرب الاوقات ويطوي له البعد
فيجوز ان ينتقل من المدينة الى مدينة السلم وطوس في الوقت والجواب عن هذا انا
لا نمنع من اظهار المعجزات وخرق العادات للائمة عليهم السلم الا ان خرق العادات انما
هو في ايجاد المقدور بدون المستحيل والجسم لا يجوز ان يكون منتقلا الا الى الاماكن
البعيده الا في ازمنه مخصوصة فاما ان ينتقل الى البعيد من غير زمان فمحال وما بين المدينة
وبغداد وطوس من المسافة لا يقطعها الجسم الا في زمان لا يمكن معها ان يتولى من هو بالمدينة
غسل من هو ببغداد فان قيل الا ينتقل كما ينتقل الطاير من البعيد في اقرب مدة قلنا
ما تنكر اختلاف انتقال الاجسام بحسب الصور والهيئات فان اردتم ان الامام يجعل
له جناح يطير به فهو غير منكر الا ان الثقيل الكبير من الاجسام لا يكون طيرانه في الخفة
مثل صغير الجسم ولهذا لا يكون طيران الكركي وما شاكلها في عظم الاجسام كطيران
الطيور الخفاف وهذا اذا كان الطاير الخفيف الجسم انما يقطع في يوم واحد من المدينة
طوس فاجدر ان لا يتمكن من ذلك الانسان اذا كان له جناح ولا يمكن ان تقولوا ان الله تعالى
يعدم الامام من هناك ويوجده في الحالة الثانية هنا لان هذا ايضا مستحيل من وجه
اخر لان عدم بعض الاجسام لا يكون الا بالضد الذي هو الفناء وفناء بعض الجواهر
فناء لجميعها وليس يمكن ان يفنى جوهر مع بقاء جوهر على ما دللنا عليه في كثير من كلامنا
لاسيما في الكتاب المعروف بالذخيرة الا انه يمكن لمن ذهب من اصحابنا الى ما حكيناه ان يقول
نصرة لطريقته ما الذي يمنع من ان ينقل الله تعالى الامام من المدينة الى طوس بالرياح
العواصف التي لا نهاية لما يقدر الله تعالى عليه من فعل الاعتمادات فيها وما المنكر من ان
نقول في هذه الريح التي تنقله ما تزيد سرعته على سرعة الطاير الخفيف المسرع فينتقل

في النزاع الاوقات والذي يظهر من هذه المقالة ان القدر الموصحا وصح بعضها انا قد علمنا
ان الامام لو انتقل من المدينة الى بغداد وطوس لغسل المتوفي والصلوة عليه لشوهد
في موضع الغسل والصلوة لانه جسم والجسم لابد ان يراه صحيح العين ولو شوهد
لنقل الخبر ولم يخف على الحاضرين وكيف يجوز ذلك وقد نقل في التواريخ من
غسل هذين الامامين عليهما الصلوة والسلام وسمي وعين عليه وهذا ينفي ان
الامر على ما اخترناه مما قدمنا ذكره انتهى فقوله عليه الرحمة وهذه الرواية
المتضمنة لما ذكرناه الى قوله ومع الامكان والقدرة فنقول ان الشيعة قد ثبت
عندهم ان الامام الميت المتقدم لا يغسله الا الامام الذي هو بعده وهذه من
علامات النص عليه كالسلاح والجفر والجامعة وما ذكروا عليهم السلام
فعلى هذا ينبغي ان يكون لفظ الاغلب والاكثر مع الامكان ليس له وجه لان
النزاع انما حصل في غسل الرضا عليه السلام للكاظم صلى الله عليه وآله في بغداد
وغسل الجواد صلى الله عليه وآله للرضا في طوس ولذلك سال السائل المرتضى عن هذين
الغسلين فاجابه بما ذكره ان في الاكثر اذا حضر الامام فهو يغسل الامام والا
فيجوز ان يغسله غيره ويفهم من ذلك استبعد ما روت الشيعة والعلماء
من غسل الرضا للكاظم وغسل الجواد للرضا ووجه الاستبعاد وجوها ياتي
بعد ذلك ونحن نقول ان الاستبعاد علينا وعلى امثالنا يكون واما عليهم
صلوات الله عليهم فلا يستبعد منهم لان افعالهم خارقة للعادات فهي
اما معجزة او كرامة تشبه المعجزة واذا كانوا في هذه المثابة فلا يستبعد ذلك
منهم وان الله تعالى يعطيهم من القدرة ما يمكنهم ان يطووا المكان البعيد
في ساعة واحدة ولا يجوز ان ينسب اليهم العجز عن مثل هذه الافعال وقوله
لانا قد شاهدنا ما جرى على خلاف ذلك الى قوله وقد تعسف في جوابه عليه
الرحمة ما قدمناه فلا حاجة الى الاعادة وقوله وقد تعسف الى قوله والكلام
هذا نقل منه رحمه الله لمضمون ما قدمناه وقوله والجواب الى قوله فان

توا
استبعد

قيل لا يخفى ان الجواب عند التامل لا طايل تحته لان قوله لا ان خرق العادة
انما هو في ايجاد المقدور ان اراد به ما يتعلق به قدرة الانسان فغير مسلم لان ذلك
ليس خرقا للعادة وان اراد به ما يتعلق به قدرة الله تعالى كما هو الظاهر فسلم ولا
يكون حينئذ فرق بين المستحيل في شي لان قدرة الله تعالى تتعلق بكل مقدور وجميع
المستحيلات العادية مقدورة لله تعالى فانتقال الجسم الى المكان البعيد من هذا الباب
واما قوله ان الانتقال من غير زمان محال واراد بذلك انه محال ذاتي فلا يتعلق القدرة
[illegible] الا انه الزام للقائلين بحضور الامام الثاني بما لا يلزمهم وذلك انهم لا
يقولون بان انتقال الامام الثاني لغسل الامام المتوفي والصلوة عليه يحصل من غير
زمان ولم ينقل هذا المعنى عن القائلين بذلك فكيف يلزمون بما لا يقولون بل
[illegible] من كلامهم انه ياتي للغسل والصلوة في زمان قليل وهذا هو المراد ثم انه رحمه الله
لا الامام الثاني ثلاثة وجوه وهي طريقة الطيران وطريقة الاعدام والايجاد
[illegible] الى العواصف ولكن القايل بذلك لا يقول بشي من هذه الثلاث بل يقول
ان الله قادر على كل شي وذلك من فضل الله وقدرته ولا تهتدي العقول الى طريق قدرته
جل وعلا ثم انه رحمه الله كانه استشعر ضعف ما استدل به على امتناع ذلك فالتجاء
الى دليل اخر وهو انه لو وقع ذلك لعلمناه ولنقل الينا ولشوهد الامام حال الغسل
والصلوة ولما نص المورخون على واحد بعينه ووصفه قد تولى الغسل والصلوة
على موسى الكاظم والرضا عليهما السلام فيقال له رحمه الله انا قد علمنا ذلك بنقل الثقات
وقد شوهد الامام حال الغسل والصلوة الا ان المشاهدة لم تكن عامة لكل احد لان
ذلك مقتضى التقية التي هي من ضروريات مذهبهم بل انما يشاهده الخلص المامون
كما نقل عن تغسيل الكاظم وتغسيل الرضا عليهما السلام فان المسيب بن زهير هو الذي
شاهد الرضا يغسل الكاظم ويحنطه وقد كلم الرضا عليه السلام واما ابا الصلت
الهروي وهرثمة بن اعين كلاهما شاهدا الجواد عليه السلام يغسل الرضا عليه السلام
ويصلي عليه ومن اراد الوقوف على الحكايتين فليراجع كتاب عيون اخبار الرضا

[illegible]
انتقال

عليه السلام وأما المورخون فلا يذكرون الامر غسله او صلى عليه ظاهراً فالا
بعدم المشاهده او بعدم ذكر المورخين لذلك لا وجه له ثم اعلم ان نفي ذلك منه رحمه الله
ان كان للاستبعاد انتقال الجسم من مكان الى مكان في اقل الازمنه فقد وقع مثل
ذلك كثيراً مما لا يمكن رده فعن مثل انتقال جسم النبي صلى الله عليه وآله من مكة الى بيت المقدس
ثم منها الى مكة في اقل الازمنه وذلك مجمع عليه ونطق به صريح القران وان كان في عروج
جسمه الى السما خلاف وكذلك انتقال عرش بلقيس من اليمن الى بيت المقدس في
اقل من رجع الطرف مع عظم جسمه كما نطق به نص القران ايضاً فلا معنى للاستبعاد
لان انتقال الامام يكون من هذا الباب بل هو اسهل مما ذكرنا لكونه اخف
من عرش بلقيس وان كان نفيه رحمه الله لذلك اذ لم تظهر له فايدة فيقول اي
فايدة تتعلق بتغسيل الامام وصلوته فنقول ان الفايدة في ذلك عظيمة
جسيمة وذلك انها تكون علامة لامامة المتولي للغسل والصلوة كما ان السلاح
وغير ذلك علامة للامام فهذه من اعظم العلايم لانها مشتملة على معجزة تصدق
دعوى الامام فاي فايدة تعدل هذه الفايده   فان قيل انها لو كانت
كذلك لظهرت وشاعت   قلنا انها ليست اعظم من نص السابق على اللاحق
وانت تعلم ان نصوصهم عليهم السلام على من بعدهم لم تكن ظاهرة شايعة وانما
يفوهون بها للخلص المامونين من اصحابهم حتى ان اكثر اقاربهم واولادهم لم
يسمعوا ذلك ولهذا ادعى الامامة بعض اولادهم الى ان ظهر لهم الحق فاهتدى
فاذا كان هذا حالهم في التقية بالنص فكيف في هذا الامر الخارق للعادات بل
انما يعلم ويشاهد الامام المنتقل القليل من خلص الاصحاب كما ورد في
تغسيل الكاظم والرضا عليهما السلام فقد بان من هذه الجملة ضعف حجة المنع كما لا
يخفى على المتامل وسيدنا المرتضى علم الهدى اجل من ان يخفى عليه ذلك لكن
كلامه هذا له محامل ووجوه ينبغي ان نحمله على احد تلك الوجوه احدها انه كان
مذهبه ان اخبار الاحاد لا تعويل عليها وكان ظاهر هذه الدعوى يقتضي

الاستبعاد

الاستبعاد وقد يظن ان لا فايدة في ذلك فلذلك اجاب السايل بهذا الجواب
وثانيها انه قد يكون ذلك السايل من المخالفين وكان قصده بذلك الطعن على
الشيعة واستبعاد قولهم وانهم يقولون بما لا تجوزه العقول فاجابه بما اجابه كفاً
لاقاويل المبطلين في حقهم ورداً لتشنيعهم عليهم وجوز له ذلك عدم تعويله
على اخبار الآحاد مع ملاحظة الفايدة المذكورة وثالثها انه رحمه الله قد ثبت
عنده جميع فضايل اهل البيت بالتواتر واما هذه الفضيلة فلم تنقل اليه الا باخبار
الآحاد فطرحها لموافقة مذهبه اكتفاء بفضايلهم الجمة التي ثبتت
عنده بغير ذلك الطريق وان طرح ذلك لم ينقص من فضلهم شيئا ورابعها
انه قد يكون ذلك السايل احد الخلفاء الذين كان رحمه الله في عصرهم وقد ظن
رحمه الله حصول الضرر ان اجابه بما يخالف اعتقاده بمقتضى التقية التي هي
مذهب اهل البيت عليهم السلام وهذا الوجه اقرب الوجوه كي يحمل كلامه عليه رحمه الله
وذلك ظاهر من ضعف الدليل الذي اورده لان مثل المرتضى رحمه الله في
الجلالة لا يخفى عليه ضعف هذا الدليل ولا يخفى عليه ما اوردناه كله من الدلالة
على جواز هذا الامر عقلاً وسمعاً ومن الدلالة على وقوعه وكل امر يقوم الدليل على
جوازه ووقوعه لا معنى لانكاره فاتضح حينئذ ان كلامه رحمه الله ليس على ظاهره
لانه اجل من ذلك بل لاحد هذه الوجوه المذكوره ولولا تغلب على الظن ذلك
لما حسرنا الجراءة على نقض كلامه لانه مقتدانا وقدوتنا في الاصول والفروع
بل لما ذكرنا ولخوف ان يظن احد ان كلامه جار على ظاهره فيقتدي به ويعتقده
تجرينا باثبات هذه الجملة على ان الحق احق بالاتباع والله الموفق للصواب والسداد
والحمد لله وحده
له دفع ما اورده
العامة في تفسير آية الزكوة من الايراد على استدلالنا بها على النص على امير المومنين عليه السلام
لان بعضاً منهم لم يقل بانها نزلت في امير المومنين بسبب تصدقه بالخاتم بل
انها حكم عام يشمل المومنين كلهم او انها على تقدير صحة ترو ولهاتي في امير المومنين وصحة

خبر الخاتم لم تدل على النص لانهم يأولونها بما اولوا خبر الغدير من كنت مولاه
فعلي مولاه والآية قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون قد روى المفسرون
من العامة والخاصة انها نزلت في علي عليه السلام حين تصدق بالخاتم ورفعوه باسانيدهم
الى عدة من الصحابة منهم الفاضل النيشابوري فانه قال روى عطا عن ابن عباس
ان المعني في الاية علي بن ابي طالب عليه السلام قال روى عبد الله بن سلام انه قال
لما نزلت هذه الاية قلت يا رسول الله انا رأينا عليا تصدق بخاتمه على محتاج
وهو راكع فنحن نتولاه وقال روي عن ابي ذر اني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله
الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعط احد فرفع السائل يده الى السماء وقال اللهم اشهد
اني سألت في مسجد الرسول صلعم فما اعطاني احد شيئا وكان علي راكعا فاومى اليه بخنصره
اليمنى وكان فيها خاتم فاقبل السائل حتى اخذ الخاتم فرآه النبي صلى الله عليه وآله فقال
اللهم ان اخي موسى سألك فقال رب اشرح لي صدري الى قوله واشركه في امري
فانزلت قرآنا ناطقا سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا اللهم وانا
محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي
عليا اشدد به ازري قال ابوذر فوالله ما اتم رسول الله صلى الله عليه وآله الكلمة حتى
نزل جبرئيل فقال يا محمد اقرأ انما وليكم الله ورسوله الاية ثم قال بعض الكلام الى ان
ذكر بعض الوجوه الواهية في صرفها عن علي عليه السلام والحق انه صحت الرواية فللاية دلالة
قوية على عظم شأن علي عليه السلام وسنرد هذه الوجوه ان شاء الله تعالى بعد ان نأتي
بهذا الحديث من طرق مختلفة منهم ونتنوع في الروايات صاحب
كتاب الفصول المهمة قال نقل ابو اسحق احمد بن محمد الثعلبي في تفسيره يرفعه بسنده قال
بينما عبد الله بن عباس جالسا قريبا من بئر زمزم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال وهو يحدث الناس اذا اقبل رجل وهو متلثم فوقف فجعل عبد الله بن عباس
لا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا قال الرجل قال رسول الله فقال ابن عباس

سألتك بالله من انت قال ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا
ابوذر الغفاري سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول بهاتين والا صمتا يقول
عن علي بن ابي طالب عليه السلام انه قائد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول
من خذله فصليت مع النبي صلى الله عليه وآله يوما من الايام صلوة الظهر
فسأل سائل في المسجد فلم يعطه احد شيئا فرفع السائل يده الى السماء وقال
اللهم اشهد اني سألت في مسجد نبيك محمد صلعم فلم يعطني احد شيئا وكان علي عليه السلام
في الصلوة راكعا فاومى اليه بخنصره اليمنى وفيها خاتم فاقبل السائل واخذ
الخاتم وذلك بمرأى من النبي صلعم وهو في المسجد فرفع النبي صلى الله عليه وآله طرفه
الى السماء وقال اللهم ان اخي موسى سألك فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي
امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون
اخي اشدد به ازري واشركه في امري فانزلت عليه قرآنا ناطقا سنشد
عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا اللهم وانا محمد
نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي من اهلي
وزيرا عليا اخي اشدد به ازري ظهري قال ابوذر فما استتم دعاءه حتى
نزل جبرئيل عليه السلام من عند الله تعالى وقال يا محمد اقرأ انما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومما اورده الامام
الفقيه شمس الدين شرف الاسلام سديد النطق ابو الحسين يحيى بن الحسن بن علي
بن محمد البطريق الاسدي عن كتاب مناقب ابي عبد الرحمن عبد الله بن احمد بن
حنبل قال اخبرنا السيد الاجل العالم نقيب النقباء الاوحد مجد الدين فخر الاسلام
عز الدولة تاج الملة ذو المناقب مرتضى امير المؤمنين ابو عبد الله احمد بن الطاهر
الاوحدي ذي المناقب ابي الحسن علي بن الطاهر الاوحدي ذي المناقب ابي الغنائم
المعمر بن محمد بن احمد بن عبد الله الحسيني رض قال اخبرنا الشيخ الصالح ابو الحسين
المبارك بن عبد الجبار بن احمد بن القسم الصيرفي عن الشيخ الطاهر محمد بن علي بن

القطيفي

يوسف المعروف بابن العلاف عن ابي بكر احمد بن جعفر بن حمدان بن مالك
عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن احمد بن حنبل عن والده احمد بن حنبل قال الشيخ سديد
الطرق ابي الحسين يحيى بن الحسن بن علي بن محمد البطريق الاسدي وبالاسناد
المقدم قال الثعلبي وقال السدي وعتبة بن ابي حكيم وغالب بن عبيد الله انما
عنى بقوله سبحانه وتعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون علي بن ابي طالب عم لانه مر به سايل وهو
راكع في المسجد فاعطاه خاتمه وبالاسناد المقدم قال اخبرنا ابو الحسين
محمد بن القاسم الفقيه قال حدثنا ابو عبد الله احمد الشعراني قال اخبرنا ابو علي احمد بن
علي بن رزين قال حدثنا المظفر بن الحسن الانصاري قال حدثنا السري بن علي
الوراق قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني عن قيس بن الربيع عن الاعمش عن عباية
بن الربيع قال بينا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول قال رسول الله
اذ اقبل رجل معتم بعمامة فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله الا قال الرجل يقول
قال رسول الله فقال ابن عباس سالتك بالله من انت فكشف العمامة عن وجهه فقال
يا ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا جندب بن جنادة البدري
ابو ذر الغفاري سمعت رسول الله صلعم بهاتين والا فصمتا ورايته بهاتين والا
فعميتا يقول علي قائد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله
اما اني صليت مع رسول الله صلعم يوما من الايام صلوة الظهر فسال سايل في المسجد
فلم يعطه احد فرفع السايل يده الى السماء وقال اللهم اني اشهدك اني سالت في مسجد رسول
الله صلعم فلم يعطني احد شيئا وكان علي عليه السلام راكعا فاومى اليه بخنصره اليمنى
وكان يتختم فيها فاقبل السايل حتى اخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين النبي صلعم
فلما فرغ من صلوته رفع راسه الى السماء وقال اللهم ان موسى سالك فقال رب اشرح
لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي
وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري فانزلت عليه قرانا

ناطقا سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما باياتنا
انتما ومن اتبعكما الغالبون اللهم وانا محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري
ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اشدد به ظهري قال ابو ذر فما
استتم رسول الله صلعم الكلمة حتى نزل جبرايل من عند الله تعالى فقال يا محمد اقرا فقال
وما اقرا قال اقرا انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة وهم راكعون الجمع بين الصحاح الستة لرزين من الجزو الثالث
من اجزائه في تفسير سورة المايدة قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون صحيح النسائي عن
ابن سلام قال اتيت رسول الله صلعم فقلت ان قومنا حادونا لما صدقنا الله ورسوله
واقسموا ان لا يكلمونا فانزل الله تعالى انما وليكم الله ورسوله الاية ثم اذن بلال
لصلوة الظهر فقام الناس يصلون فمن بين راكع وساجد وراكع وسايل اذا سايل
يسال فاعطاه علي خاتمه وهو راكع فاخبر السايل رسول الله صلى الله عليه وآله فقرا
علينا رسول الله صلعم انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة و
يؤتون الزكوة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله فان حزب الله هم الغالبون
وكذا ذكر الفقيه في تفسير قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله الى اخر الاية
قال اخبرنا محمد بن احمد بن عثمان قال اخبرنا ابو بكر احمد بن ابراهيم بن
الحسن بن شاذان البزاز قال حدثنا ابن علي العدوي قال حدثنا سلمة بن شبيب
قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى انما
وليكم الله ورسوله قال نزلت في علي عليه السلام قال اخبرنا
ابو نصر احمد بن محمد الطحان اجازة عن القاضي ابي الفرج المحوطي قال حدثنا عبد الحميد
بن موسى القناد حدثني محمد بن اسحق الجرار حدثنا عبد الله بن بكار حدثنا عبد الله
بن ابي الفضل عن محمد بن الحسن عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام في قوله تعالى انما
وليكم الله ورسوله والذين امنوا قال الذين امنوا علي بن ابي طالب عليه السلام

اللهم

وبالاسناد المتقدم قال اخبرنا احمد بن محمد بن طاوان قال اذنا لنا
ابا احمد عمر بن عبد الله بن شوذب قال حدثنا ابي قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله
قال حدثنا محمد بن عمير بن بشر العسقلاني قال حدثنا ابي قال حدثنا مطلب بن
زياد عن السدي عن ابي عيسى عن ابن عباس قال مر سايل بالنبي صلى الله عليه وآله وفي
يده خاتم فقال من اعطاك هذا الخاتم فقال هذا الراكع وكان علي يصلي فقال النبي
الحمد لله الذي جعلها في وفي اهل بيتي انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الاية
قال وكان على خاتمه الذي تصدق به سبحان من فخري باني له عبد
قال اخبرنا احمد بن محمد بن طاوان قال اخبرنا ابو احمد بن عمر بن عبد الله
بن شوذب قال حدثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة قال حدثنا عبادة قال حدثنا عمر بن
ثابت عن محمد بن السايب عن ابي صالح عن ابن عباس قال كان علي راكعا فجاء مسكين
فاعطاه خاتمه فقال رسول الله صلعم من اعطاك هذا فقال اعطانيه هذا الراكع
فانزل الله تعالى هذه الاية قال اخبرنا احمد بن محمد بن طاوان
اذنا قال اخبرنا ابو احمد بن عمر بن عبد الله بن شوذب قال اخبرنا محمد بن جعفر بن محمد
العسكري قال حدثنا محمد بن عثمان قال حدثنا ابراهيم بن ميمون قال حدثنا
علي بن عابس قال دخلت انا وابو مريم على عبد الله بن عطا قال ابو مريم حدث
علينا بالحديث الذي حدثتني عن ابي جعفر قال كنت عند ابي جعفر جالسا اذ
مر عليه ابن عبد الله بن سلام قلت جعلت فداك هذا ابن الذي عنده علم من
الكتاب قال لا ولكنه صاحبكم علي بن ابي طالب عليه السلام الذي نزلت فيه ايات
من كتاب الله ومنها الذي عنده علم من الكتاب افمن كان على بينة من ربه ويتلوه
شاهد منه انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الاية وقد روي عن عبد الله بن مسعود
انما وليكم الله ورسوله في قراءته ذكر لفظة مولى عوضا عن الولي وانهما بمعنى واحد
وكذا لك في لفظ الخبر قلت واما من نقلها من المفسرين الذين
وقفنا على تفاسيرهم كالقاضي والعلامة الزمخشري والفاضل النيسابوري وغيرهم

من لم نقف عليه وقد ذكر لنا الذي المرحوم ناصر الدين السعيد كمال الدين السيد خلف بن
السيد عبد المطلب الحسيني في كتاب المجتنى البالغ نقله عن صاحب كتاب نهج
الايمان عنهم كالامام فخر الدين الرازي وصاحب بحر الحقايق ومن المحدثين صاحب
كتاب الكافي والطبري ومن المفسرين المتقدمين الثعلبي والسدي وعتبة
بن ابي حكيم وغالب بن عبد الله ورزين في الصحاح والفقيه المغازلي في
خمسة طرق والماوردي والقمي والقزويني والنيسابوري والفلكي والطوسي
وابي مسلم الخراساني الاصفهاني في تفاسيرهم ومجاهد والسدي وعتبة والحسن و
الاعمش وغالب بن عبد الله وقيس بن الربيع وعباية الربعي وابن عباس وابو ذر الغفاري
والواحدي في اسباب التنزيل عن الكلبي والسمعاني في سننه وسليمان بن احمد في
معجم الاوسط والبيهقي والقفال في الروضة وابراهيم الثقفي عن محمد بن الحنفية والثعلبي و
ناصح التميمي والخوارزمي في مناقبه من ذكره من الخاصة منا في تفسيره
كالشيخ علي بن ابراهيم والشيخ ابي علي الطبرسي وذلك مما لا خفاء فيه وقد نظم بذلك
الشعر اشعارا لا سيما شاعر النبي صلعم حسان بن ثابت في ذلك المحل قال

ابا حسن نفديك نفسي ومهجتي ... وكل بطيء في الهدى ومسارع
ايذهب مدحي والمحبر صادق ... وما المدح في جنب الاله بضايع
فانت الذي اعطيت اذ كنت راكعا ... علي فدتك النفس يا خير راكع
فانزل فيك الله خير ولاية ... وبينها في الكتب ذات الشرايع

بحث المحامل التي حملها العامة في تفاسيرهم لاية هي انما
جهلا بمعرفة اسلوب القران والوقوف على النقل او تعصبا فانهم قالوا يحتمل ان
تكون الولاية هنا بمعنى النصرة والمحبة وسيبطل هذا الكلام بما ياتي من الكلام
على خبر الغدير ان شاء الله تعالى اما النصرة فان كان بالمعنى الذي نحن نشترط فيها
كما سنبينه فهي المطلوب ولا مشاحة بذلك واما المحبة فليس بها مزيد اعتناء
في هذا المقام في نسبة المحبة الى الله والى الرسول والى من خص بهذه الاية من المؤمنين

العبد الى ربه وابنه والمخصوص بهذه الاية ... وان رضينا المحبة ... المؤمنين

وهي وان كانت بشارة لهم بمحبة الله ورسوله لكن الاية المتقدمة عليها في قوله تعالى
فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه تنافي هذا المطلب وان كان لفظ المحبة
جرت فيها الا انها موضع وعد لهم لمن ينصبه الله عليهم وكذلك الاية المتاخرة
بقوله عز وجل ومن يتول الله ورسوله فان حزب الله هم الغالبون فانها كاشفة
بان الولاية هنا بمعنى التولية فقط لقوله تعالى فان حزب الله هم الغالبون واما
قول الفاضل النيشابوري بان عليا لم يكن نافذ التصرف حال نزول الاية وظاهر
الاية لا يقتضي حصر الولاية في الحال لانها يجوز ان تكون وعدا لهم بعد انقضاء مدة
النبي صلى الله عليه وآله فانا لا ندعي ان النبي صلى الله عليه وآله خلع نفسه في زمانه
وجعل التصرف في يد علي عليه السلام بل نقول ان الله تعالى ابان ان الولاية لله ولرسوله
بعد النبي واما تصرف علي عليه السلام في زمان النبي صلى الله عليه وآله فهو كتصرف هرون
في زمان موسى لان النبي قال في حقه انت مني بمنزلة هرون من موسى وقد طلب موسى ع
شركته في امره من الله اذ يقول رب اجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري و
قوله ان لفظة الذين امنوا للجمع وحملها على الواحد للتعظيم مجاز فنقول
انكم لا تنكرون انها اذا وردت بصيغة الجمع للمفرد تكون تعظيما له وانها ترد
للمفرد حقيقة كقوله تعالى نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا شئنا بدلنا امثالهم
وان قلتم ان هذه الاية عنى بها نفسه في جهة التعظيم جل وعلى مجازا ويجوز انه
تعالى ينسب الى نفسه مثل هذه الصيغات مجازا فنقول كذلك في الذين امنوا
بطريق اولى فان الرب مع عظمته وغناه عن عبادة الادميين قد عظم بها
نفسه فالمخلوق بطريق اولى ان يشرف بمثل هذا التعظيم واما قوله الاصل في
الاطلاق الحقيقة فهذا مسلم اذا لم تكن حاجة تدعو الى المجاز ولم يمنع مانع من
الاطلاق على الحقيقة فاما اذا كان المقام ارشاد المؤمنين واعلامهم بمن يتولاهم [?]
كان المجاز في هذا المقام اولى من الحقيقة واما قوله الذين امنوا ان المراد به عامة المؤمنين
فان بعضهم يجب ان يكون ناصرا لبعض كقوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم

واما عدم التصرف في زمان النبي صلعم

اولياء بعض ... ان قيل الاية ان المراد جماعة من المؤمنين هذا باطل لانه
سبق الخطاب للمؤمنين بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا وبان لهم ان وليهم الله ورسوله
والذين امنوا منهم ووصفوا بهذه الصفات من اقامة الصلوة وايتاء الزكوة في
حالة الركوع ولو كان الخطاب للعامة لزم من هذا ان يعلمهم ان كل انسان ولي نفسه
فلا يجوز ان يقول جل وعلى يا ايها الذين امنوا وليكم الذين امنوا فان افردتم بهذه
الصفات احدا غير علي فاطلب البيان منكم بمن جمع هذه الصفات واتى الزكوة في
حالة الركوع وان اردتم ان كل من يقيم الصلوة ويؤتي الزكوة ويركع يصلح للتولي
والنصرة فهذا امر لا يتمشى لانه ليس كل من يفعل هذا يصلح ان يكون متوليا لامور
المؤمنين ولا يصلح ان ينصرهم بالنصرة التامة التي نبينها ان شاء الله تعالى في خبر
الغدير ومنع ايضا ان يكون الحال في وهم راكعون لجعلها الى المقيمين الصلوة والمؤتين
الزكوة ويكون بمعنى شانهم الركوع لانا نقول ان الركوع ان اردتم به الذي هو
ركن من اركان الصلوة او عبارة عن الصلوة كلها فقد تقدم ذكر الصلوة فهو ههنا
تكرار والتكرار لا فائدة فيه وان اردتم بالركوع انه بانفراده دون الصلوة فما ورد في
كون ذلك عبادة بان يكون ركوع منفرد دون صلوة بخلاف السجود فانه يكون مع
الصلوة وبدونها كالسجود لله شكرا فبان من هذا التوجيه ان المراد في الواو للحال
وانها نزلت في امير المؤمنين عليه السلام مختصة من الفعل المشهور بتصدقه بالخاتم
واما قوله لو كانت الاية دالة على امامة علي عليه السلام لاحتج بها كما احتج بما ينقلون
عنه انه تمسك يوم الشورى ويوم الغدير وخبر المباهلة فانا الذي ورد عندنا
انه احتج فيها وفي خبر الغدير وخبر المباهلة مرارا متعددة ولا علينا بمن ينكر فانها شهادة
ومن يكتمها فانه اثم قلبه بانه احتج في خبر الغدير على الجماعة يوم الشورى فما الذي
يمنع ان يحتج بها الا انه نبي القرآن ام لم يتدبره فما لكم كيف تحكمون واما قوله
ان الزكوة اسم للواجب لا للمندوب ومن المشهور ان عليا عليه السلام ما كان يجب
عليه الزكوة فالجواب ان الزكوة في اللغة تشمل الواجب والمندوب وفي كتب الفقهاء ذكر

نقيم الزكوة الى الواجب والمندوب وعلى تقدير كونها مخصصة في الواجب فمن اين علموا ان
عليا عليه السلام ما حصل في يده شي يجب عليه فيه الزكوة لانا الشايع من فقره جدا انه
ليس عبارة من لا يقدر على تحصيل نصاب من المال يخرج منه الزكوة وما ذلك الا
لشدة جوده وكرمه وقد روي عنه عليه السلام انه بن هند سمع منه هذا الكلام
ان قريشا شاع ان عليا عليه السلام فقير لا مال له فامر وكلاه ان يبيعوا غلاته
ويأتوه بثمنها فجملوا مائة الف درهم ثم امر بتقسيمها كلها على مستحقيها حتى لم يبق
في يده منها شي فلعل الخاتم قد اخرجه عن وجه شي من زكوة غلاته لان من الجائز ان
يخرج من الدراهم عوضا عن زكوة الغلة ولعل ما يرد عليه من نسبة الفقر يرد على النبي
فانه كان يشد المجاعة ويطوي اليومين والثلاث لم يجد القوت وكان يشتغل
منه عطايا وهدايا وصلاة فان قلتم ان النبي صلى الله عليه وآله كان يتولى
الامور وينفقها وعلي عليه السلام ليس بمرتبة في التولي على الاموال والغنايم
فنقول ان عليا عليه السلام في زمن الرسول كان له ذرايع وكد ويصيب من الغروات
والغنايم ومن في المسلمين ما الوجه لعدم الاعطاء فلا يرد عليه عليه السلام ما قلتم
من نسبة الفقر فقد علم بذلك جواز الفعل القليل في الصلوة وقد اشار البيضاوي
الى ذلك قال ان من فعل علي عليه السلام في حال ركوعه تصدق بخاتمه يدل على ان
الفعل القليل لا يبطل الصلوة وفعله حجة واما عند الفقهاء فان مطلق
الفعل القليل لا يبطل الصلوة كالحركات والاشارات واما قول الفاضل التفتازاني
انه عليه السلام الاليق بحاله ان يكون في الصلوة مستغرق القلب بالله فلا يتفرغ الى
استماع كلام السايل ولا الى دفع الخاتم اليه فالجواب عن هذا انه وان استغرق
في الله فانه لم يشتغل عن رضاه وقد بلغني انه سئل بعض العلماء عن علي عليه السلام
ان الرافضة كيف تدعي في حال الركوع انه تصدق بالخاتم ويدعون انه اشتغل
بالصلوة واستغرق بها بحيث نزع النصال من بدنه ولم يشعر بها فاجابهم

بيتي ويشرب لا تلهيه سكرته | عن النديم ولا يلهو عن الكاس

اطاعه سكر حتى تمكن من | فعل الصحاة فهذا افضل الناس

قال مصنف هذا الكتاب مؤيد بن الشهيد السيد علي بن السيد خلف
الموسوي الحسيني عفى الله عنهما لا يخفى ان غاية المنكرين لنزول هذه الاية في امير المؤمنين
او انها انزلت فيه لم تكن نصا لاتيان المولى والولي بمعان متعددة هو الخوف من الزام
لكم بانها اذا نزلت في قضية الخاتم وفسر الولي بمعنى السيد والمتولي كان في النص عليه
بالخلافة فذلك مما يهدم ما بنوه هم من الدين والمذهب فليفطن الناظر وقد اشرت الى
هذه الاية وحكاية الخاتم في مواضع من شعري فمما قلته من قصيدة امدح بها امير المؤمنين علي

جيد العلى ما زانه شي سوى | عقد فريد نظامه وجمانه
اهل اتى في هل اتى مدح لهم فسواه وانما بهم هانه

اردت بقولي سواه ما عدا الثلاثة من اهل العبا لان مدحه ومدحهم واحد و
من قصيدتي المباركة التي شرحتها بخير المقال

فسل هل اتى هل اتت مدحة | لغيرهم حبذا هل اتى
وفي انما خاتم الولاء | لهم وسيعرف من تلى

لنا من المباحث مع المتقدمين كلام لنا على كلام وقفت عليه لليافعي ذكره في
تاريخه في ترجمة معز الدولة احمد بن بويه الديلمي قال وكان رافضيا عالما وهو عم
عضد الدولة وعماد الدولة وقد الزم اهل بغداد في سنة ثلث وخمسين وثلثماية في
يوم عاشوراء النوح والماتم وامر بغلق الابواب وعلقت فيها المسوح ومنع الطباخين
من عمل الاطعمة وهذا اول ما نيح عليه وفيها يوم ثامن عشر ذي الحجة عملت الرافضة
عيد الغدير ودقت الكوس وصلوا بالصحراء صلوة العيد وفعل المنافقون ذلك
في بغداد وقامت دولة الرافضة وكتبوا على ابواب المساجد لعن معوية ولعن من غصب
فاطمة حقها ولعن من نفى اباذر فمحاه اهل السنة بالليل فامر معز الدولة باعادته

لا يخفى ان زيارة الغدير مما لا يرضى بها
اليافعي واصحابه القائلين بمقالته وذلك لانهم ينكرون النص على خلافة امير المؤمنين

ويجوز نسيان يوم الغدير وحديث الغدير فمتى وقعت تلك الزيارة في ذلك اليوم
بهذه العظمة لم يحصل نسيان يوم الغدير فلذلك لم يرض بها وكذلك النوح على
الحسين عم لانه يجر الى امور لا يرضون بظهورها فلذلك لم يرض به ايضا وجعله
البدعة كما نهى عنه قوله وهذا اول ما نبه عليه ولينظر الى قرينة زيارة الغدير ونوح
عاشورا بسب الصحابة العظيم عندهم ويتفطن المتفطن الى ذلك لانهم يعدون
سب الصحابة كفرا فالظاهر ان زيارة الغدير والنوح على الحسين عم ايضا عنده كفر نعوذ
بالله من هذا الاعتقاد ومن احدثه فقد اتى ببدعة في الدين ولعمري ان هذا كلام
تضحك منه الثكلى وتعجب منه الحمقا ولم يخرج من لسان مومن يعتقد نبوة
محمد صلى الله عليه وآله ولم يكن في قلبه مثقال ذرة محبة لهم له ولاهل بيته الذين اوجب
الله مودتهم في القران فنحن نقول له اذا كنت تعلم ان الحسين عليه السلام هو
ريحانة رسول الله وسبطاه وسيد شباب اهل الجنة الى غير ذلك من الفضائل و
المزايا التي وردت في حقهم من الرسول صلى الله عليه وآله فكيف يحصل لك
الانكار على بكاء وحزن عليه لمصيبته ولمصيبة اهله واولاده واخوته و
اصحابه الخلص وما نال الذرية الطاهرة من الاسر والسبي والنهب حتى ان البكا
عليه من المحدثات التي احدثت في الدين ولم يكن من قبل فكانك لم تقف على
ما رويناه ورووه من تعزية جبرائيل عليه السلام على الرسول بتعزيته بولده
الحسين عليه السلام ومن بكاء النبي صلى الله عليه وآله وبكاء امير المومنين
وفاطمة واهل البيت عليهم السلام عليه وتعزية الملائكة لرسول الله صلى الله عليه وآله عليه
ومجي جبرئيل بتربته من الارض التي قتل فيها في العراق وايداع الرسول اياها
لام سلمة في قارورة هذا غير ما رويناه في الاجر للباكي عليه والمتباكي من طرق
اهل البيت ائمتنا الطاهرين وسنورد هذه الاحاديث بتفاصيلها ان شاء
الله في اخر الكلام فان كان انكارك على البكا عليه وان البكا لم يرد في الدين
ولم يجعله الشارع فقد بكا رسول الله صلى الله عليه وآله على ابراهيم ولده وبكا يعقوب

عليه السلام على فراق يوسف عم وبكت فاطمة عليها السلام على النبي حتى تاذى الجماعة من
بكاها واخرجوها وبكى علي بن الحسين عليه السلام على ابيه مدة عمره وان كان
من حيث انهم لم ينح الشيعة على الحسين الا في زمان معز الدولة فنقول
الامر كما ذكرت فان النوح الظاهر الذي لم يكن به خفية وتقية قد كان زمان
آل بويه هو الباعث له وقبل زمانهم رحمهم الله لم يكن لائمتنا وشيعتهم متمكنين
من اظهار حق وافشاء ما يكتمون من بعد انتقال رسول الله صلى الله عليه وآله الى الان الذي
ذكرته ولم يحصل لهم الا منيه الا بزمان هولاء الملوك الذين وفقهم الله لموالاة
امير المومنين فاظهرت الشيعة ما كان في نفوسها وشاع العلم والحديث في زمانهم و
كان في زمانهم اكابر علمائنا كالشيخ المفيد وابن بابويه والسيد المرتضى والشيخ الطوسي
وغيرهم من اكابر الدين رحمهم الله وانت تعلم ان التقية مذهب ائمتنا ومذهب الشيعة وقد
امروا بذلك فهل يمكنهم ان ينوحوا على الحسين وان يزوروا امير المومنين في يوم
الغدير في زمن بني امية او زمن بني العباس مع قوتهم وشدة سلطانهم فلعمري
لو قتل مومن نفسه حين يشاهد هلال المحرم ويذكر ما اصيب اهل
البيت في هذه العشرة ايام لما ادى حق معشار محبتهم التي اوجبها الله
وكان ملجورا ببكاه ونوحه عليهم كما ورد عنهم عليهم السلام ويعجبني ان اورد قصيدة
قلتها في مستهل شهر المحرم من السنة الخامسة والثمانين والف حال تاليفي هذا
الكتاب مطلعها

كذبتك ان وافاهلال المحرم ... ولم يك طرفك في البكا بمجرم
ومن كان موسوما بحب قتيله ... يقل لجود الدمع يا جامد اسجم
ومن عجب ان يتلذ بشرب ... ومن عجب ان يتلذ بمطعم
اذا شاهد الشهر المطل هلاله ... يود اذا ما شاهد الشهر لو عمي
فها انا ذا ما انفك على حزنهم ... بانة محزون وحنة مغرم
فان كنت يا ورقا مثلي فاندبي ... ويا ناقتي ان حزنت شجوي تكلمي

وهبت بكا الاطلال والندب للصبا   لكل شج يهوى الغواني متيم
ولم ابك الاطلال نظرة وامق   وادعو لها يا دار ميّ الا اسلمي
ولم اسهر الليل الطويل لبارق   يلوح باعلى يذبل و يلملم
وصيرت اعوالي وندبي كله   لمن بهم اسموا الانام وانتمي
كانني ادري شلو الحسين وصحبه   على كل بلد بدرا ثوى بين انجم
على ساق عرش الله قد رقم اسمه   وفي الترب يمسي وهو يخضب بالدم
فوا عجبا للبدر يوطى بارجل   وللكلب ان يحضا بفرسة ضيغم
فيا ليتنا اصحاب الكهف فرية   ويجرع غير روى الضماء وقد ضمي
ويا جيلا تفتخر بعد ارتفاعه   رمته صروف الحادثات بصيلم
وما ذاك الا ان آل امية   قد انتصروا للشرك من كل مسلم
راو لجده سن الهدى واشاده   وصار بناه ثابتا لم يهدم
ووالده اردى بيدر شيوخهم   ومكن من لباتهم كل لهذم
فجاؤا اباميرني على الكفر فعله   واكبر من عقر الشقي واعظم
امام بكت عين السماء دما له   بانسكاب دمع من حيا ما واذوم
وقد ضعضع البيت الحرام مصابه   وبحت عليه ماوها عين زمزم
وفي الملا الاعلى اقيمت ماتم   والبليس لاقا حزبه بتبسم
فما عذرهم في الحشر اذ كان خصمهم   اصيب به قلب النبي المكرم
وقاضي الورى يوم الحساب الههم   وجاؤا بما زادوا على كل مجرم
فقل للذي خان النبي باهله   قليلا لان وافيت حشرك تندم
فيا صفوة الجبار ان مصابكم   يذوب له لحمي و يهلك اعظمي
وددت باني قد سقيت بكاسكم   فيعظم عند الله قدري ومقسمي
واذا انا لم احرز مناي بجاهكم   يليني من حاجم متضرم
ويجح آمالي و يقضي ما ربي   ويشفي به داء بجسمي مسقم

عليكم سلام الله يا خيرة الورى   واذكى البرايا من فصيح واعجم
وانك اذا نظرت بعين الحقيقة وتبصرت باحوال الناس رايت الانسان اذا حصل له في ايام او شهر ما يسره او يحزنه فاذا عاد عليه يستبشر به ويتذكر ما حصل له فيه في الماضي من السرور وكذلك ما يحزنه فانه اذا حصلت له في يوم او شهر نكبة فكلما مر عليه هيجا احزانه وجلبا له اشجانه فمما ورد في النظم من التذكر في البابين قول الرضي **وقول العمر بن عبد الله القسري**
يا ليلة السفح الا عدت ثانية   سقا زمانك هطال من الديم
ماض من العيش لو يفدى بذلت له   كرايم المال من خيل ومن نعم

وقول ابن الخياط العمر بن عبد الله القسري
واذكر ايام الحمى ثم انثني   على كبدي من خشية ان تقطعا
فليست عشيات الحمى براجع   عليك ولكن خل عينيك تدمعا

وقول ابن الخياط
وفي الركب مطوي الظلوع على جوى   متى يدعه داعي الغرام يلبه
اذا خطرت من جانب الغور نفحة   تضمن منها داءه دون صحبه
تذكروا الذكرى تشوق وذو الهوى   يشوق ومن يعلق به الحب يصبه

ومن هذا الباب قول الخنساء
يذكرني طلوع الشمس صخرا   واذكره بكل مغيب شمس
فانها ارادت بذلك شنه للغارات في طلوع الشمس وقراه للاضياف في غروبها

وقال المتنبي
ذكر الصبا ومراتع الارام   جلبت حمامي قبل وقت حمامي

وقال المجنون
تذكرت ليلى والسنين الخواليا   وايام لا اعدو عن اللهو لاهيا

وقال ابن المعلم

ليالي لم يحذر حزون قطيعة ... ولم يمش الا في رياض وصال

وقال البحتري

ليالينا بين اللوى فزرود ... مصيبات حيد الفعال الحمودي

وقال المتنبي

وكيف التذاذي بالاصايل والضحى ... اذا لم يعد ذاك النسيم الذي هبا

ذكرت به وصلا كان لم افز به ... وعيشا كاني كنت اقطعه وثبا

ومما هو اقعد في هذا المعنى وانسب في هذا الباب من عود ايام الوصال والالتذاذ بها قول الاجابة

كانك بالاحباب قد جددوا العهدا ... وانجزت الايام من وصلهم وعدا

وعادوا الى ما عودونا فاصبحوا ... وقد انعمت نعمى وقد سعدت سعدا

ومن هذا الباب قول الحسين بن مطير

خليلي ما بالعيش عيب لو اننا ... وجدنا الايام الحمى من يعيدها

واذا نظرت الى ما ذكرنا من الشعر فكله ينبي عن تذكار ما سبق من ايام المسرة والوصال فاذا شاهدوا ما يذكرهم تلك الايام عادا ليهم ما كانوا يجدون من مسرة واشتياق فاذا كان المذكر للشي يحصل منه لذة فكيف لا تعاد هو بنفسه واما عود ما يحزن من الزمان فانه يجدد حزنه ولذلك اشار ابو تمام بقوله

يوم الثلاثا لا ازال ليبنهم ... اصفى العداوة كل يوم ثلاثا

وقال بعضهم

في ليلة الاحد استقر الفراق لنا ... يا ليت لم تك تاتي ليلة الاحد

ويناسب هذا ما اذا وعدوا بالفراق فتشاموا من ذلك اليوم الموعود قال ابو تمام

قالوا الرحيل غدا لا شك قلت لهم ... الان ايقنت ان اسم الحمام غد

وقال الارجاني في هذا المعنى

هل انت بطولك مسعد ... يا ليل فطولك فصبحك موعد

اترى ليصبحه بنوى ... فلعل ظلامك يتجدد

لا كان قصيرا ليل فما ... ميعاد منيتنا غده

ليت لا ان كان كذلك من ... بصري الا افقك اسوده

كيلا يحتل فراقهم ... ويكون بعيني مشهده

لا دام الدهر فرقتنا ... ان صح نوى فمتى قصده

وقال الارجاني يتحزن بذكر ايام الفراق

وما مضى من الايام ما ادكاره ... فدان وان ما عهدن فبعيد

اذا ذكرتنا القرف فاضت معا معا ... وعادا المعنا للصبابة عيد

وقلت انا في الاشتياق الى اليوم الذي حصلت فيه المسرة قولي

اين منى واين جيران منى ... لم يبق لي من طيبها الا المنا

فهل يعود واوا المنى تعلة ... عطر التصابي وعيشات الحمى

ومنها

هبه يعود ويعود دهمي ... من لي بان يرجع لي شرخ الصبا

وقلت مما هو مناسب لهذا المعنى

ضمنت وصلي من يفي بتمام ... اذا عاودوا اعادوا الصبا بزمانه

وتلك لبانات التي صعابها ... بجاه الصبا والعمر في عنفوانه

ومما قلنا انا في التحزن عند عود اليوم او الشهر الذي حصلت فيه النكبات فلم يحزن لي الا في مراثي الحسين عليه السلم وقد تقدم قصيدة من هذا الباب وقلت من اخرى

اذا طالعت عيني هلال المحرم ... اتى دمع عيني حاجبا عن هلاله

فلا كان قلب حين هل ولم يذب ... ولا كان دمع لم يجد بانهماله

وقلت من اخرى

واذا رات عيني هلال محرم ... ابدت حرارة زفرتي ما قد كمن

ارثوا الى م

وكاتني الالهـــا | ما بين مذبوح ومقتول لطعن
صرعى ثلاثا بالعراء وبينهم | شلو الحسين من النجيع له كفن
هو سيد الشبان في دار البقا | خير من الامين المؤتمن

وهكذا شان العرب يحنون الى ما عهدوه من ايام سلفت في المسرة ويتذكرونها و
يتشامون من ايام سلفت بالاحزان فاذا عاد زمانها تجددت احزانهم واما
ما اتو عندنا من ايراده من الاحاديث في ان النبي صلى الله عليه وآله بكا على الحسين ع
وكذلك الايمة الطاهرين والاحاديث التي وردت في الثواب على البكاء عليه
والتباكي فهي كثيرة اكثر من ان تحصا عن النبي صلى الله عليه وآله وعن اهل بيته
مثل حديث ام سلمه عن النبي صلى الله عليه وآله وغيره وكذلك حديث ام الفضل
بنت الحرث وقد اورد جملة من ذلك السيد الجليل رضي الدين بن طاوس في
مقتله ونحن ننقل حديث ام الفضل من كشف الغمه لعلي بن عيسى وننقل ما ورد في
ثواب البكاء عليه من مقتل بن طاوس قال علي بن عيسى روى
عن ام الفضل انها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله رايت
البارحة حلما منكرا قال وما هو قالت انه شديد قال ما هو قالت رايت كان
قطعة من جسدك قطعت فوضعت في حجري فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله
خيرا تلد فاطمه غلاما فيكون في حجرك فولدت فاطمه عليها السلام الحسين عليه السلام
قالت وكان في حجري كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلت على النبي فوضعته
في حجره ثم حانت مني التفاتة فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وآله تهرقان الدموع
فقلت بابي وامي انت يا رسول الله ما لك قال اتاني جبرائيل فاخبرني ان امتي
ستقتل ابني هذا واتاني بتربة من تربته حمرا **وروي عن ام سلمه** رضي الله عنها
قالت بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس والحسن والحسين في
حجره اذ هملت عيناه بالدموع فقلت يا رسول الله ما لي اراك تبكي جعلت فداك
فقال جاءني جبرائيل عليه السلام فعزاني بابني الحسين عليه السلام واخبرني ان امتي طائفة

من امتي تقتله لا انالهم الله شفاعتي وقد نقل ابن طاوس في مقتله انه بعد
ان اعلمه جبرائيل بقتل الحسين عليه السلام صارت الملائكة تنزل اليه على صور مختلفة
يعزونه بولده الحسين عليه السلام وحديث التربة التي في القارورة مع ام سلمه
مشهور مستفيض قد نقله الفريقان وفيه ان النبي صلى الله عليه وآله غاب عنا
طويلا ثم عاد وهو اشعث اغبر وما ذاك الا لشدة حزنه على الحسين عليه السلام
واما ما ورد في ثواب البكاء عليه فقد اورد الشريف الطاهر ذو المناقب و
المفاخر السيد رضي الدين علي بن طاوس في مقتله قال روي عن
مولانا الباقر عليه السلام انه قال كان زين العابدين عليه السلام يقول ايما مؤمن ذرفت
عيناه لقتل الحسين عليه السلام حتى تسيل على خده بواه الله في الجنة غرفا يسكنها
احقابا وايما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خده فيما مسنا من الاذى من
عدونا في الدنيا بواه الله منزل صدق وايما مؤمن مسه اذى فينا صرف الله عن وجهه
الاذى وامنه يوم القيمة من سخطه والنار قال وروي عن مولانا الصادق
عليه السلام انه قال من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب غفرت
له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر والاحاديث في هذا المعنى كثيرة واقتصرنا على
ما اوردنا فيقال للباغي اذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله والايمة الطاهرون
قد بكوا على الحسين ع من قبل نزول المصيبة وقد ورد عن اهل البيت ما اعد للباكي
والمتباكي من الثواب والاجر فكيف بعد ذلك يعد البكاء عليه من البدع و لكنه
معذور في ذلك اذ لم يعرف من رتبتهم وعصمتهم عليهم السلام ما نعلم نحن ولم
تنطو ضالعه على ما انطوت عليه ضالعنا من المحبة لهم فلذلك ترى احدنا اذا
ذكرت مصيبة الحسين بكا بكاء يقتضي وجدا واسفا اذ لم يكن مشاركهم في مصيبتهم
وترى غيرنا اذا ذكرت عنده كان غاية ما يجد من المحبة لاهل البيت ان
يقول رحمهم الله او رضي الله عنهم ولو ان مؤمنا قتل نفسه عند مثل هذه المصيبة
لم يكن مؤديا عشر ما يجب عليه في محبتهم حشرنا الله في زمرتهم ورزقنا شفاعتهم

جنتهم وشفاعتهم يوم يقال له اشفع تشفع واما كلامه على زيارة الغدير و
جعلها من البدع ايضا فنقول ان زيارة المومن للمومن في قبره مندوب اليها
على العموم وانما جعل زيارة امير المومنين في هذا اليوم في القبح عنده كالكتابة
السب على المساجد عنده كما ذكر لان بها يحصل ظهور ما جحد واعلى الخفا بهم
وعدم ما صدر من النبي ص في هذا اليوم من النص على امير المومنين بالخلافة والمو
له ومع هذا الحرص على اطفاء هذا النور فيابى الله الا ان يتم نوره وقد نعم انه اذا
تكررت في كل سنة في هذا اليوم زيارة امير المومنين عليه السلام يكون باعثا الظهور
هذا الخبر وصحة وقوعه وتزداد به الشيعة ايمانا وفرحا وهم لا يحبون ذلك و
قد انجرنا الى خبر الغدير فلا بد ان نذكر جزءا على الاجمال فاعلم ان خبر الغدير قد اجمعت
عليه الشيعة بما رووه وتحققوه من ائمة الهدى ع وصحة وقوعه بعد عود النبي ص
من حجة الوداع وقد رواه اكثر العامة ولم ينكره الا المتعصب منهم المستحوذ الشيطان
على قلبه فصده عن السبيل و**لننقل** في هذا الكتاب جملة من الاحاديث
الدالة على وقوع نص الغدير المرعية من طرق العامة ليكون ابلغ في الحجة عليهم واما
ما روي من طرقنا فهو اكثر من ان يحصى واجل من ان يستقصى لانه يزيد على حد
التواتر وقد نقل من طرقنا ان النبي صلوات الله عليه وآله خطب خطبة عظيمة
في ذلك اليوم ونحن قد نقلنا ها كلها على وجهها في كتابنا النور المبين
وشرحنا ها هناك بما لا مزيد عليه فلا نتعرض هنا لما ورد من طرقنا واما ما
رواه العامة في ذلك فننقل منه جملة في هذا الكتاب ونحيل الباقي على كتابنا
النور المبين فمن ذلك ما رواه البطريق بسنده المتصل الى ابن حنبل عن ابي
الطفيل قال جمع علي الناس في الرحبة ثم قال انشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله ص
يقول يوم غدير خم ما سمع فقال له ثلاثون من الناس قال ابو نعيم فقام ناس
كثيرة فشهدوا حين اخذ بيده فقال للناس اتعلمون اني اولى بالمومنين من
انفسهم قالوا نعم يا رسول الله قال من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه

ابيتهم

وعاد من عاداه **ومن ذلك** ما رواه بسنده عن زاذان بن عمر قال سمعت عليا ع
يقول وهو ينشد الناس من سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول ما
قال قال فقام ثلاثة عشر رجلا فشهدوا انهم سمعوا رسول الله ص يقول من كنت
مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه **ومن ذلك** ما رواه
بسنده عن عبد الملك بن ابي غنية قال اتيت زيد بن ارقم فقلت له ان خالي حدثني
عنك بحديث في شان علي يوم غدير خم فانا احب ان اسمعه منك فقال انكم
معشر اهل العراق فيكم ما فيكم قلت ليس عليك مني باس قال نعم كنا بالجحفة فخرج
رسول الله صلى الله عليه وآله ظهرا وهو آخذ بيد علي عليه السلام فقال ايها
الناس الستم تعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال فمن كنت مولاه
فعلي مولاه قال فقلت له هل قال رسول الله ص اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
قال انما اخبرك بما سمعت **ومن ذلك** ما رواه ايضا بسنده عن شعبة بن
اسحق قال سمعت عمرا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه وانصر من نصره وابغض من بغضه **ومن ذلك** ما رواه بسنده
الى ابي هريرة قال من صام يوم ثامن عشر ذي الحجة كتب الله له صيام ستين شهرا
وهو يوم غدير خم لما اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي ابن ابي طالب ع
فقال الست اولى بالمومنين من انفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه
فعلي مولاه فقال عمر بن الخطاب بخ بخ لك يا ابن ابي طالب اصبحت مولى كل
مومن ومومنة قال فانزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم انتهى **قال**
مصنف هذا الكتاب مويد دين الشيعة السيد علي بن السيد خلف الموسوي عفى
الله عنهما بمنه وجوده هذا ما اردنا نقله من الاحاديث في نص الغدير من طرق
العامة وقد تركنا الكثير من هذا فلنتكلم على خبر الغدير بما يسنح لنا من الكلام
مع مخالفينا فنقول وبالله التوفيق اعلم ان خبر الغدير قد اشتهر بين الفريقين
وكثرت رواته منا ومنهم وهو عند من له ادنى بصيرة اذا كان من اهل الانصاف

كاف بتصريح النص على خلافة مولانا امير المومنين عليه السلام لانه اتى معنا
بين آيتين كريمتين آية الامر بالتبليغ والكمال قد اجمع على انهما قد نزلت عليه صلى الله
عليه وآله وهو في الموضع الموسوم بالجحفة وغدير خم وقد كان من قبل قد نزل
عليه الامر في مكة مرتين بنصبه خليفة وكان يتاخر لما يظن من شرارة الناس
وعدم قبولهم لذلك فلما بلغ الى هذا المكان نزل الامر فنزل عليه جبرئيل بهذه الآية
المتضمنة عصمته من الناس وفهم من مضمونها عدم الرضا بالتاخير فامر بجمع الناس
من كل جانب ورجعوا جموع المتقدمين والحاق المتاخرين ووضع له كالمنبر من
رحال الجمال وبعض الاحجار كما وردت الروايات وخطب الناس وبلغهم ما
امره به وجعل له من نصب علي عليه السلام واسمع القريب والبعيد وكل اتاه
وسلم عليه بامرة المومنين فلما استقر ذلك في قلوبهم ووعته اسماعهم نزلت الآية
الاخرى وهي اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا فهي من ادل الدلائل على ان الدين قبل ان نصب النبي صلى الله عليه وآله ابن عمه
خليفة كان غير كامل والنعمة غير تامة وقد كمل بنصبه للخلق خليفة وتمت النعمة
وروى اكثرهم هاتين الآيتين بهذا السبب الذي ذكرناه فيالله العجب كيف
ذهبت بهم الاهواء واولوا لفظة المولى بهذه التاويلات البارده والمعاني
الفاسدة وقالوا ان المولى لفظة تدل على معان واذا كانت تدل على معان كثيرة
فلا يكون نصا وقد اتوا الى هذا الحديث الذي رووه فمنهم البعض وانقسموا فمنهم
من اتى بصدر الحديث وآخره وهو قوله عليه السلام الست اولى بالمومنين من
انفسهم فقالوا بلى فقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فهم واذا نكروا الخطبة التي انفردت
بها الامامية لانهم رووها منهم وهم الذين نقل عنهم ابن طاوس في كتاب اليقين
والطبرسي في الاحتجاج فانهم لم ينكروها واثبتوها لكنهم اتوا بما يحصل به المطلق
ومنهم من فطن الى ما تضمن صدر الحديث من المعنى الذي يلزمهم النبي ص وهو

الست اولى بالمومنين من انفسهم فحذفه لعلمه انه اذا انطبق مع قوله من كنت مولاه
فعلي مولاه حصل مطلوبنا ومنهم من اثبته وانكر آخر الحديث وهو الدعا بقوله
اللهم وال من والاه الى الآخر نظرا الى ما نظر المنكر للصدر ولما انكروا ما منه واثبتوا ما
اثبتوا منه وهو الوسط حملوا لفظة المولى على معان فاسدة ودفعوا النص باحتمال
اللفظ لهذه المعاني ونحن قد ابطلنا تلك المعاني الفاسدة في كتابنا النور المبين
لعدم دلالتها على فايدة تصلح ان النبي صلى الله عليه وآله يوقف الناس لها ويعلمهم
بها ولم يبق من المعاني التي تناسب اللفظ والمقصود الا معنى المتولي والناصر فنقول
لهم اذا كانت لفظة مولى بمعنى المتولي فهو ما نطلبه وما نعتقده من ان رسول الله صلى الله عليه
عنى ذلك بها والقرائن التي ذكرناها من نزول الآية الكريمة في التبليغ ونزول الآية
الكريمة الثانية بعده باكمال الدين وجمع النبي صلى الله عليه وآله الناس ونزوله بعد
ان كان راكبا في ذلك الموضع المقفر من ادل الدلائل على نصبه وتوليته هذا الامر وانه
امرهم قد امره الله به وعاتبه ان لم يبلغه والكلمة اذا كانت محفوفة بمثل هذه القرائن
افادت النص وان كان لها معان مختلفة وان كنتم اولتموها بمعنى الناصر ففي لا
تخلو فان كان النبي ص اراد ان من كان ناصره صلوات الله عليه وآله من المومنين
فعلي عليه السلام ناصره فهذا الامر لا يتمشى لعلي عليه السلام الا بالرياسة العامة التي
كانت للنبي صلى الله عليه وآله وفي هذا المعنى نص جلي بانه المتولي والخليفة لان
نصرة النبي صلى الله عليه وآله لا تكون الا لانه امر الناس الى الطاعة ورجوعهم عن
المعصية والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ورد الظالم عن المظلوم واذا
كان النبي ص يعلم ان الامر لا يرجع اليه ويعلم الناس بانهم يرجعون في حال العظائم
اليه فهو قد كلفه بما لا يطيق ودل الناس على عاجز عن امورهم لان الخلافة
اذا كانت لغيره والحكم بيد سواه كيف يمكن علي ع ان ينصر من ظلمه الحاكم و
كيف تطيعه الناس والحاكم غيره فعلى هذا الوجه بطل ما اولوه لا يقال
ان امر الخلافة امر عظيم ونصب خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله لا يكون الا

باصرح مما قد بينه صلى الله عليه وآله فاذا كان النبي ص قد اراد نصبه فينبغي
كان قد اتى باجلى من هذا ويجمع الناس ويامرهم بمبايعته كما يفعل الملوك
والخلفاء في اولادهم وخلفائهم اذا ارادوا نصبهم وحيث لم يفعل ذلك
لم يكن هذا المعنى دالا على النص لانا نقول انكم تعلمون ان النبي صلى الله عليه وآله
امر بنصبه مرتين قبل ذلك ولم يتجاسر خوفا من كيد الاعداء وضررهم له
ولابن عمه عليه السلام ولم يتجاسر على هذا الفعل الا بعد ان نزلت عليه اية الامر بالتبليغ المتضمنة
للعصمة من الناس وايضا فانه صلى الله عليه وآله نبي مرسل لا ملك من ملوك الاكاسرة
والقياصرة حتى يفعل ما يفعلون من الزينة واظهار السرور وضرب المعازف
وبذل الاطعمة واعطاء الناس وامرهم للناس بتقبيل يد الخليفة من بعدهم
بل هو نبي يبلغ ما انزل اليه من ربه ولعمري انه قد بلغ ونصح وافصح بما قد رويناه عنه
صلى الله عليه وآله من الخطبة المعلومة التي اشرنا اليها وهي لم تترك شيئا من معنى
النص والتخليف ونصب الامام لم يذكر فيها وعلى تقدير انه خاطبهم بما دون
ذلك كلا خاصة فنقول لو لم يكن الا ما روتموه من قوله عليه السلام
من كنت مولاه فعلي مولاه لكفى عند من امتحن الله قلبه للايمان ولما من اغواه
الشيطان فله ان يأول لفظة لا اله الا الله بما شاء ولعله ان سلمنا ان هذا
الحديث هو مما رويتموه انتم وان المصلحة في ذلك لانه لو بالغ في التصريح وحمل
الناس على بيعة ابن عمه صلوات الله عليهما لظهر ما استروه من الكفر وبانت احقاده
المضمرة وكانوا احرى بان يرجعوا الى عبادة اللات والعزى بذلك القوم
ولكنه صلى الله عليه وآله بلغ ما امره الله به وبرئت ذمته منهم بالتبليغ وخلص
من حق ابن عمه بنصبه بعده بالخلافة وما على الرسول الا البلاغ المبين قال
المصنف عفى الله عنه ومما تكلمنا به في هذا المقام مما لم نسبق اليه دفع اعتراض
مقدر وان لم يكن ذكره احد منهم وهو فان قلتم ان الانصار لم قد ادعوا
بعد النبي صلى الله عليه وآله ان الخلافة تكون فيهم ثم تنزلوا بعد ان خاصمهم

ابو بكر وعمر وابو عبيدة الى السقيفة فقالوا منكم امير ومنا امير فلو كان خبر
الغدير صحيحا او على تقدير وقوعه يكون المعنى لفظة الخلافة لامير المؤمنين ع
لما ادعت الانصار بالخلافة ولما طلبت ان يكون منها امير ومن المهاجرين امير اذا
عرفوا من هذا الحديث ان المراد تخليف علي على الناس وقيامه بهذا الامر بعد النبي ص
هب انكم قلتم ان ابا بكر وعمر ومن قال بمقالتهم تركوا الحق وارتكبوا الباطل لمطامعهم
والاستبداد بهذا الامر لبغضهم لعلي ولبني هاشم فمن اين نتطرق هذه المحامل الى الانصار
وانتم تعلمون نصيحة الانصار للرسول وللدين وجهادهم واخلاصهم وقد مدحهم
الله في مواضع من القرآن وقد قرنهم بالسابقين الاولين من المهاجرين ولم يتفوق
المهاجرون عليهم الا بسبق بعضهم الى الاسلام ولكان ما لهم من الايمان والتقوى
والمحبة للنبي صلى الله عليه وآله مانعا لهم من العدول عما امر الله ورسوله لعلي الى غيره و
يدعوا الى انفسهم قلنا ان المصيبة التي عمت وطمت المسلمين قد اشتملت
على الانصار كما اشتملت على غيرهم فمحمل ما ادعته الانصار لانفسها من الامر على
وجوه منها ان ابا بكر وعمر وعثمان والجماعة التي ارادت صرف هذا الامر عن علي
لما سمعوا من النبي ص في الغدير ما سمعوا في حق علي عليه السلام لم يكن لهم هم الا
صرف هذا الامر عن علي وبني هاشم للحسد المتمكن منهم والاحن السابقة ولذلك
اجتمعوا وكتبوا عليهم صحيفة بصرف هذا الامر عن علي عليه السلام ومن
المعلوم ان هؤلاء الذين كتبوا الصحيفة لم يمكنهم ان يصرفوا الناس بالغصب عن
علي عليه السلام ويبطلوا قول النبي صلى الله عليه وآله في حقه الا بمراجعة الناس و
التمويه عليهم بتبيين الشبه لهم وحمل كلام النبي على محامل يدفعون بها مراده عن
ابن عمه ويبينون للناس الصلاح بترك نصبه ويعدونهم بالعطايا والصفا
وزيادة المقسم ويصعبون ولاية علي عليهم وينالون منه بما ارادوا بمثل
جهل او دعابة او شدة وطاة الى غير ذلك ومن المعلوم ان الانصار
جملة الناس المتسلط عليهم الشيطان للاغواء فكانهم لما بينوا لهم الشبه ان نرد

النبي صلى الله عليه وآله غير الخلافة اطاعهم الاكثر منهم في دعوى السقيفة
والذي لم يطعهم كان كالمستضعف **ومنها** ان الانصار وان كانوا سمعوا
خبر الغدير لكنهم بما ابانوا لهم ان ليس مراد النبي التخليف لعلي وقد اظهر لهم ذلك او
كذبوا عليه وعلى نسائه بان عايشة وحفصة سمعتا منه بان رجع عما اراد
في تخليف علي عليه السلام بسبب مصاهرتهم للنبي والتجائهم اليه وحضورهم
عنده في اغلب الاوقات فلعلهم سمعوا من النبي ما لم يسمعوا هم ولم يكن يحملونهم على
الكذب لانتظامهم في سلك المهاجرين السابقين ولظنهم الخير فيهم
فلما اظهروا لهم مثل هذه الاخبار انحرفوا عما سمعوا من خبر الغدير **ومنها** ان يكون
قد كذبوا على الانصار بان امر الغدير قد نزل ما نسخه من الله وصارت الخلافة فوضى
ولم تكن منصوصة فلما انحرفوا عن ذلك الحق باحد هذه الوجوه الثلاث وظهر
لهم ان الخلافة صارت غير منصوصة حدثتهم انفسهم بان يدعوها كما تدعي المهاجرون
او يقاسموهم بان يكون منهم امير ومن المهاجرين امير اذ لم يكن لهم مزية يرتفعون بها
على الانصار فلما اطاعوهم واخذوا البيعة عليهم صاروا لم يمكن المنصرفين منهم
ان يرجع عما دخل فيه الناس وكان حكم من بايع غير راض والذي تخلف منهم
عن بيعتهم مثل سعد بن عبادة لقي منهم ما لقي وحيث ذكرنا بعض من الاحاديث
في ثواب البكاء على الحسين عليه السلام فلنذكر بعضا من الاحاديث في فضل
زيارة الغدير وشرف يومه وفي ثواب الصيام والصلوة واجر الصدقة فيه ليعلم
الباغي ان ذلك ليس من المبتدعات فقد روينا باسنادنا المتصل الى شيخنا الشيخ ابي
جعفر الطوسي يرفعه الى المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلم قال صوم يوم الغدير
كفارة ستين سنة ومما رواه عن زياد بن محمد قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلم
فقلت للمسلمين عيد غير يوم الجمعة والفطر والاضحى قال نعم اليوم الذي نصب فيه
رسول الله صلى الله عليه وآله امير المومنين عليه السلام فقلت اي يوم هو يا ابن رسول الله
فقال وما تصنع بذلك اليوم والايام تدور ولكنه الثامن عشر من ذي الحجة

ينبغي لكم ان تتقربوا الى الله تعالى بالبر والصلوة والصوم وصلة الرحم وصلة
الاخوان فان الانبياء كانوا اذا اقاموا اوصياءهم فعلوا ذلك وامروا به **وما**
رواه عن الحسن بن راشد عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت جعلت فداك
للمسلمين عيد غير العيدين قال نعم يا حسن اعظمهما واشرفهما قال قلت له واي يوم هو
قال يوم نصب فيه امير المومنين علما للناس قلت جعلت فداك وما ينبغي
لنا ان نصنع فيه قال تصومه يا حسن وتكثر الصلوة على محمد وآل محمد فيه وتبرا الى
الله تعالى ممن ظلمهم فان الانبياء كانت تامر الاوصياء باليوم الذي كان يقام فيه
الوصي ان يتخذ عيدا قال قلت فما لمن صامه قال ستون شهرا **ومما رواه**
عن احمد بن ابي نصر قال كنا عند الرضا عليه السلام والمجلس غاص باهله فتذاكروا
يوم الغدير فانكره بعض الناس فقال الرضا عليه السلام حدثني ابي عن ابيه عليهم السلم
قال ان يوم الغدير في السماء اشهر منه في الارض وساق الحديث الى ان قال يا ابن
ابي نصر اينما كنت فاحضر يوم الغدير عند امير المومنين عليه السلم فان الله تعالى يغفر
لكل مومن ومومنة ومسلم ومسلمة ذنوب ستين سنة ويعتق من النار ضعف ما اعتق
في شهر رمضان وليلة القدر وليلة الفطر والدرهم فيه بالف درهم لاخوانك
العارفين فافضل على اخوانك في هذا اليوم وسر فيه كل مومن ومومنة
ثم قال يا اهل الكوفة لقد اعطيتم خيرا كثيرا وانكم لممن امتحن الله قلبه للايمان مستذلون
مقهورون ممتحنون يصب عليكم البلاء صبا ثم يكشفه كاشف الكرب العظيم والله
لو عرف الناس فضل هذا اليوم بحقيقته لصافحتهم الملائكة في كل يوم عشر مرات
ولولا اني اكره التطويل لذكرت فضل هذا اليوم وما اعطى الله عز وجل لمن
عرفه مما لا يحصى بعدد وما رواه في زيارة يوم الغدير ما يرويه عن جابر الجعفي
قال قال ابو جعفر عليه السلم مضى ابي علي بن الحسين عليه السلم الى مشهد امير المومنين ع وقال
اشهد انك جاهدت في سبيل الله حق جهاده الى آخر الزيارة ومن اراد تمامها فليطلبها
من مصباح المتهجد لشيخنا الشيخ الطوسي رحمه الله والاحاديث في هذا الباب

كثيرة ونقلت من كلام ابن ابي الحديد في شرح قول امير المؤمنين ع
من خطبة له عند قوله وقد قال لي قائل يا ابن ابي طالب انك على هذا الامر
لحريص الى الخبر قال حدثني يحيى بن سعيد بن علي الحنبلي المعروف بابن عالية
وكان ساكنا بالجانب الغربي من بغداد وهو احد الشهود المعدلين بها قال كنت
حاضرا عند الفخر اسمعيل بن علي الحنبلي الفقيه المعروف بغلام ابن المنى وكان
حلو العبارة وقد رايته انا وحضرت عنده وسمعت كلامه وتوفي في سنة
عشر وستمائة قال ابن عالية ونحن عنده نتحدث اذ دخل شخص من الحنابلة قد
كان له دين على بعض اهل الكوفة فانحدر اليه يطالبه فاتفق ان حضرت زيارة
يوم الغدير والحنبلي المذكور في الكوفة وهذه الزيارة هي يوم الثامن عشر من شهر ذي
الحجة ويجتمع بمشهد امير المؤمنين عليه السلام جموع عظيمة تتجاوز حد الاحصا
قال ابن عالية فجعل الشيخ الفخر يسائل ذلك الشخص ما فعلت ما رايت هل وصل
مالك اليك هل بقي لك منه بقية عند غريمك وذلك الشخص يجاوبه حتى قال
له يا سيدي لو شاهدت يوم الزيارة يوم الغدير وما يجري عند قبر علي بن ابي
طالب من الفضائح والاقوال الشنيعة وسب الصحابة جميعا جهارا باصوات مر
تفعة من غير مراقبة ولا خيفة فقال اسمعيل اي ذنب لهم والله ما جرأهم على
ذلك ولا فتح لهم هذا الباب الا صاحب ذلك القبر فقال ذلك الشخص ومن
هو صاحب القبر قال علي بن ابي طالب عليه السلام قال يا سيدي هو سن لهم ذلك
وعلمهم اياه وطرقهم اليه قال نعم والله قال يا سيدي فان كان محقا فما لنا
نتولى فلانا وفلانا وان كان مبطلا فما لنا نتولاه ينبغي ان نبرا اما منه واما
منهما قال ابن عالية فقام اسمعيل مسرعا فلبس نعليه وقال لعن الله اسمعيل الفاعل
ابن الفاعل ان كان يعرف جواب هذه المسالة ودخل دار حرمه وقمنا نحن فانصرفنا
قلت واقرار هذا الشيخ بان ما علمهم هذا الباب الا صاحب هذا القبر ليكن
على معرفة العارف منهم بظهور عصبية القوم لعلي عليه السلام على محاله وعدم

بدل خفيه

رضاه

رضاه عنهم ولكنهم جحدوا بها واستيقنتها انفسهم **ولنرجع الى الكلام**
مع اليافعي وانكاره على الشيعة زيارة يوم الغدير واتخاذه عيدا فنقول
له ولمن يقول بمقالته اذا علمتم انا معاشر الشيعة قد ثبت عندنا بما ورد الينا من
اهل البيت المعصومين الذين لم يتطرق اليهم الخطا والكذب وسمعته ثقاتنا
منهم وتوصل الينا بالنقل الصحيح هذه الاخبار التي اوردناها بالثواب لمن بكا
على الحسين عليه السلام ولمن زار امير المؤمنين في يوم الغدير وفي فضل الغدير وما انز
ل على العبد بن عبد الله فكيف لا نبادر الى تحصيل هذه الفضيلة ونيل هذا الثواب
مع قطعنا بصدق رواتنا وان كلام صدر منهم وندبوا اليه شيعتهم وشوقوهم اليه ونقطع
الامام اذا قال قولا واخبر بخبر انه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن جبرئيل
وعن الله لان المخبر منهم ينقل عن آبائه الطاهرين عن رسول الله فاذا صح عندنا
ذلك كيف ننسب في هذين الفعلين الى الابتداع او احداث ما لم يكن من الدين
ولكن الكلام قد سبق بانهم لم يعرفوا من ائمتنا ما نعرف منهم وهب انهم لم
يعرفوا من قدر امير المؤمنين ما نعرف لكنهم يعرفون انه رابع الخلفاء ومن
اكابر المهاجرين السابقين ويقرون له بالوصية والاخوة والصهر والسبق
في الاسلام وبالقرابة الماسة من رسول الله صلى الله عليه وآله واذا كان
كذلك فهل تكون زيارته بدعة وتعظيم هذا اليوم الذي روى اكثرهم ان
رسول الله صلى الله عليه وآله عظمه بهذا التعظيم فيه منكرا فما لكم كيف
تحكمون وان كان انكاركم على الشيعة بسبب قبول ما ورد عن ائمتهم
الطاهرين والعمل بما ندبوهم اليه فنقول لكم كما قال شيخكم الشافعي

ان كان رفضا حب آل محمد　　فليعلم الثقلان اني رافضي

تنبيهنا له من الكلام مما نظن انا لم نسبق اليه هو انه قد اشتهر بين
علماء الشيعة انهم يلقبون الهادي عليه السلام صاحب العسكر ويخصونه بذلك
دون ولده الحسن العسكري عليه السلام على انهم قد يلقبون الهادي ع ايضا بالعسكري

الغنيمة

لتزولهما في العسكر الذي هو سر من رأى واما تخصيص الهادي بصاحب
العسكر فربما يظن انه نسبة الى العسكر الذي هو البلاد ايضا وليس كذلك
والا لقيل للحسن عليه السلام انه صاحب العسكر ايضا على ان الهادي لقب بصاحب
العسكر بعيد من النسبة الى البلد لانه عليه السلام لم يكن صاحب البلد في زمنه
عليها ولكن الظاهر انه لقب بصاحب العسكر لانه اظهر عسكره من الملائكة للخليفة
المتوكل لما عرض عليه عسكره كما ورد في الحديث المشهور بين الشيعة فلذلك
لقب بصاحب العسكر واما الحديث الذي اشرنا اليه فهو ما ذكره صاحب كتاب
الثاقب قال ان الخليفة امر العسكر وكان معه تسعون الف من الاتراك
الساكنين بسر من رأى فامر كل واحد منهم ان يملأ مخلاة فرسه من الطين الاحمر ويجعلوا
بعضه على بعض في وسط برية واسعة هناك ففعلوا وصارت مثل جبل عظيم
ثم صعد فوقه ودعا بابي الحسن عليه السلام واصعده معه وقال قد استحضرتك
للنظارة وقد كان امر عسكره ان يلبسوا التجافيف وان يلبسوا الاسلحة فاقبلوا واحاطوا
به باحسن الزينة وتمام العدة وكان غرضه ان يرهب بذلك ابا الحسن ع خوفا من ان
يخرج عليه احد من اهل البيت بامر ابي الحسن عليه السلام فقال وهل اعرض عليك
عسكري فقال نعم فدعى الله تعالى فاذا ما بين السما والارض من المشرق الى المغرب
مملوة بالملائكة وهم مدججون فغشي على المتوكل فلما افاق قال له
ابو الحسن عليه السلام نحن لا ننافسكم بدنياكم وانما نحن مشتغلون بامور الآخرة
فلا عليك باس مما تظن **الباب الرابع** في جملة من الكلمات
الفصيحة المستحسنة المشتملة على الحكم والمواعظ والامثال والآداب
من كلام سيدنا ومولانا اشرف المرسلين صلى الله عليه وآله ومن كلام
مولانا امير المؤمنين والائمة الطاهرين ومن كلام الانبيا والحكما والملوك
والعقلا والادبا على الترتيب المذكور **ولنقدم** ما نورده من كلام سيد
المرسلين صلوات الله عليه وآله اجمعين فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله

رسول الله صلى

من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع و
ايجاز مقطع وفصاحة لفظ وجزالة قول وصحة معنى وقلة تكلف وقد اوتي
صلى الله عليه وآله جوامع الكلم وخص ببدايع الحكم فمما بان به عليه السلام
من الكلام مما لا يحفظ قبله عن احد من الانام ما ذكره ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي
في كتابه مروج الذهب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
اوتيت جوامع الكلم واختصرت لي الكلم مخبرا بذلك عما اوتيه من الحكم واللفظ
اليسير والكلام القصير ذي المعاني الكثيرة والوجوه المتفرقة مع ما فيه من الحكم وتمام
المصلحة فكان من كلامه صلى الله عليه وآله احسن المقال واوجزه **فمن ذلك**
قوله صلى الله عليه وآله البلاء موكل بالمنطق فهذا مما لم يسبق اليه من الكلام
ولم ينسب اليه من الكلام ولم ينسب الى غيره من الانام ومن قوله صلى الله عليه وآله
الحرب خدعة فعلم بهذا اللفظ اليسير ان آخر مكايد الحرب القتال بالسيف اذا
كان بدوها خدعة كما قال ع وهذا يعرفه كل ذي راي صحيح وقال صلى الله عليه وآله
العايد في هبته كالعايد في قيئه زاجرا بهذا القول لمن اراد ان يرتجع شيئا
وهبه وقوله صلى الله عليه وآله احثوا في وجوه المداحين التراب والمراد من ذلك
اذا كذب المادح ولم يرد صلى الله عليه وآله اذا شكر الانسان غيره بما اولاه و
وصفه بما هو فيه وجميع ما ذكرت في هذا مستفيض في السير والاخبار
متقارب عند العلما متداول بين الحكما يتمثل به كثير من الناس و
تستعمل القوم كثير منه في الفاظها وتورده في امثالها وخطبها والاكثر منهم
لا يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله اول من تكلم به وسبق الى ايراده وقوله صلى
الله عليه وآله مطل الغني ظلم ومن اتبع على مليء فليتبع وقوله صلى الله عليه وآله
الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
راس الحكمة معرفة الله   يا خيل الله اركبي وبالجنة ابشري   الآن حمي
الوطيس   لا ينتطح فيها عنزان   لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين   لا يجني على المرء

ظ ابتاع

الابد ليس الخبر كالمعاينه شديد من غلب نفسه بورك لامتي في بكورها
ساقي القوم اخرهم شربا المجالس بالامانات لو بغى جبل على جبل لدك الباغي
منهما ابدا بمن تعول مات حتف انفه يريد بذلك الفجاءه وانه مات من
غير علة لا تزال امتي بخير ما لم ترى الامانة مغنما والزكوة مغرما قيدوا العلم
بالكتابه خير المال عين ساهرة لعين نايمة المسلم مراة المسلم رحم الله من قال
خيرا فغنم او سكت عن شر فسلم المركثير باخيه اليد العليا خير من اليد
السفلى ترك الشر صدقه فضل العلم خير من فضل العباده الغنا غنا النفس
الاعمال بالنيات ابدا اداوا من البخل الحيا خير كله الخيل معقود
بنواصيها الخير السعيد من وعظ بغيره عدة المومن كاخذ باليد ان من
الشعر لحكمه وان من البيان لسحرا عفو الملوك بقاء للملك ارحم من في
الارض يرحمك من في السما المكر والخديعه في النار المرء مع من احب
ولمن ما اكتسب ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا المستشار
موتمن من قتل دون ماله فهو شهيد لا يحل لمومن ان يهجر اخاه فوق
ثلاث الدال على الخير كفاعله الندم توبه الولد للفراش وللعاهر الحجر
كل معروف صدقه لا يشكر الله من لا يشكر الناس لا يووي الضالة الا
ضال حبك للشي يعمي ويصم السفر قطعه من العذاب وقوله صلى الله عليه
وآله للانصار انكم لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع المومنون
عند شروطهم الا شرطا احل حراما او حرم حلالا الرجل احق بصدر مجلسه
وصدر دابته الناس معادن كمعادن الذهب والفضه الظلم ظلمات يوم
القيمه تمام التحية المصافحه جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض
من اساء اليها امنك من اعتبك مانقص مال من صدقه التايب من الذنب كمن لا ذنب له
الشاهد يرى ما لا يرى الغايب خذ حقك في عفاف واف او غير واف
اعطوا الاجير اجره قبل ان يجف عرقه اهل المعروف في الدنيا اهل المعروف في الآخرة

يوم القيمه الجنه تحت ظلال السيوف ليس بمومن من لم يامن جاره بوايقه
اتقوا النار ولو بشق تمرة اعروا النساء يلزمن الحجاب الكلمة الطيبه صدقه
لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه الدنيا سجن المومن وجنة الكافر
ما املق تاجر صدق الدعا سلاح المومن خير الامور اوسطها اذا
اتاكم الزاير فاكرموه اشفعوا تحمدوا او توجروا الايمان الصبر والسماحه افضلكم
افضلكم معرفة ماهلك امرؤ عن مشوره ماعال امرؤ اقتصد ماهلك امرؤ
عرف قدره شر العمى عمى القلب الكذب مجانب الايمان ماقل وكفى خير
مما كثر والهى من اتقى فقد كافى قلة الحيا كفر المومنون هينون لينون
شر الندامة يوم القيمه شر المعذرة عند الموت اقيلوا عثرات الكرام اطلبوا
الخير عند حسان الوجوه الدنيا حلوة خضرة وان الله مستعملكم فيها لينظر
كيف تعملون انتظار الفرج عباده وكادت الفاقة ان تكون كفرا
لم يبق من الدنيا الا بلاء وفتنه في كل عام ترذلون زر غبا تزدد حبا
الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس او قال الجميع الناس وقوله
لا يلقى الله احد الا نادما من عمل خيرا قال يا ليتني ازددت ومن عمل غير ذلك
قال يا ليتني قصرت وهذا مثل قوله صلى الله عليه وآله اياكم والتسويف
وطول الامل فانه كان سببا لهلاك الامم وقوله ص ليس منا من غشنا وهذا
القول يحتمل معان كثيره وقوله استعينوا على اموركم بالكتمان وعلى قضاء
حوايجكم بالاسرار انتهى ما اورده المسعودي وقد اورد شيخنا الشيخ الجليل
الصدوق محمد بن علي بن بابويه نبذة من كلامه صلى الله عليه وآله البالغ في
الفصاحة غايتها وفي البلاغة نهايتها في كتاب من لا يحضره الفقيه ومن اراد
الوقوف عليه فليراجعه ومن كلامه ص ما وقفت عليه في بعض النسخ العتيقه فلنذكر
شيئا من ذلك فمنه خطبة له وجيزة يقول ايها الناس المدن وان طالت قصرت و
الماضي للمقيم عبرة والميت للحي عظة وليس لامس عودة ولا المرء من غد على ثقه

الاول للو وسط رايد والاوسط للاخر فايد والكل للكل مفارق والكل بالكل
لاحق ومنه قوله ص المؤمن مألف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف قوله ع
خيركم خيركم لاهله وقال ع استعينوا على اموركم بالكتمان فان كل ذي نعمة
محسود وقال لا تحقرن من المعروف شيئا وقال الاقتصاد نصف العيش وحسن الخلق
نصف الدين وقال ان الله يحب ان يعفي عن السري وروى عبد الرحمن بن
عوف ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال انا الشجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها
والحسن والحسين ثمرتها والشيعة ورقها قلت ومن هذه الرواية تبيين العلم
قدر اهل البيت وشيعتهم وقال ص خير سليمان ع بين العلم والملك فاختار
فجعل له العلم والمال والملك باختيار العلم وقال عليه السلام فضل العلم
خير من فضل العبادة وقال عليه السلام لا بأس بالشعر اذا اراد انتصافا من
ظلم او استغناء من فقر او شكرا على احسان وقال عليه السلام الامل رحمة
من الله تعالى لامتي ولولا الامل لما ارضعت ام ولدها ولا غرس غارس شجرة
الصدقة ان تعين بجاهك من لا جاه له ان الله تعالى يسأل العبد عن جاهه
كما يسأله عن ماله فيقول جعلت لك جاها فهل نصرت مظلوما او قمعت
ظالما او اغثت مكروبا الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله وقد
وكان صلى الله عليه وآله يوما يقبل الحسن عليه السلام فقال له الاقرع بن حابس
ان لي عشرة من الولد ما قبلت قط احدا منهم فقال له ما اصنع ان كان الله قد نزع
الرحمة من قلبك وقال ع تجافوا عن ذنب السخي فان الله آخذ بيده كلما عثر
وقال ع اشتدي ازمة تنفرجي انتظار الفرج بالصبر عبادة ان النصر مع الصبر
والفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا ومما نختاره من كلام مولانا امير المؤمنين
قوله من خطبة له عليه السلام اما بعد فان الدنيا قد ادبرت وآذنت بوداع وان
الآخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع الا وان اليوم المضمار وغدا السباق و
السبقة الجنة والغاية النار افلا تائب من خطيئته قبل منيته الا عامل لنفسه

قبل يوم بؤسه الا وانكم في ايام امل من ورائه اجل فمن عمل في ايام امله قبل حضور
اجله فقد نفعه عمله ولم يضرره اجله ومن قصر في ايام امله قبل حضور اجله فقد خسر
عمله وضره اجله الا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة الا واني لم ار كالجنة
نام طالبها ولا كالنار نام هاربها الا وانه من لم ينفعه الحق يضرره الباطل ومن لا
يستقم به الهدى يجري به الضلال الى الردى الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على
الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل تزودوا في الدنيا من الدنيا
ما تحرزون به انفسكم غدا قال الرضي رحمه الله عند ايراده لهذا الكلام
لو كان كلام ياخذ بالاعناق الى الزهد في الدنيا ويضطر الى عمل الآخرة لكان هذا
الكلام وكفى به قاطعا لعلائق الآمال ثم قال ومن اعجب ما في هذا الفصل
قوله الا وان المضمار اليوم وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار فان فيه
مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل سرا عجيبا ومعنى لطيفا
وهو قوله والسبقة الجنة والغاية النار فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم
يقل والسبقة النار كما قال في الجنة لان السبقة لا تكون الا في امر مطلوب مرغوب
اليه وهي صفة الجنة واما الغاية فهي اعم من ذلك فهي هنا كالمصير قال الله
تعالى فان مصيركم الى النار ثم قال فتامل ذلك فباطنه عجيب وغوره بعيد
لطيف وكذلك اكثر كلامه انتهى ومن كلام له عليه السلام لما خوف من
الغيلة وان علي من الله جنة حصينة فاذا جاء يومي انفرجت عني فاسلمتني فحينئذ
لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم ومن خطبة له عليه السلام الا وان الدنيا
دار لا يسلم منها الا بالزهد فيها ولا ينجي بشيء كان لها ابتلي الناس بها فتنة
فما اخذوه منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه وما اخذوه منها لغيرها
قدموا عليه واقاموا فيه وانها عند ذوي العقول كفيء الظل بينا تراه سابغا
حتى قلص وزائدا حتى نقص ومن كلام له عليه السلام لابي ذر لما اخرج
الى الربذة يا ابا ذر انك غضبت لله فارج من غضبت له ان القوم خافوك

على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب منهم
بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعتهم واغناك عما منعوك وستعلم من الرابح
غدا والاكثر حسدا ولو ان السموات والارضين كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل
له منها مخرجا لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل فلو قبلت دنياهم
لاحبوك ولو قرضت منها لامنوك قال شارح نهج البلاغة ابن
ابي الحديد بعد ايراده هذا الكلام ما هذا محصله انه قد كان احد الاحداث
التي نقمت على عثمان اخراجه الى الربذة وروى بسنده الى ابن عباس قال لما اخرج
ابوذر امر عثمان فنودي في الناس ان لا يكلم احد ابا ذر ولا يشيعه وامر مروان بن
الحكم ان يخرج به فخرج وتحاماه الناس الا علي بن ابي طالب وعقيلا
اخاه والحسن والحسين وعمارا فانهم خرجوا معه يشيعونه فجعل الحسن عليه السلام
يكلم ابا ذر فقال له مروان ايها يا حسن الا تعلم ان امير المومنين عثمان قد نهى
عن كلام هذا الرجل فان كنت لا تعلم فاعلم ذلك فحمل علي عليه السلام فضرب
بالسوط بين اذني راحلته وقال تنح نحاك الله فرجع مروان مغضبا الى عثمان
فاخبره الخبر فتلظى على علي عليه السلام ووقف ابوذر فودعه القوم ومعه
ذكوان مولى ام هاني وكان حافظا لكلام القوم فذكر كلام علي عليه السلام
هنا ثم ان امير المومنين عليه السلام قال لاصحابه ودعوا عمكم وقال
لعقيل ودع اخاك فتكلم عقيل فقال ما عسى ان نقول يا ابا ذر وانت تعلم انا نحبك
وانت تحبنا فاتق الله فان التقوى نجاة واصبر فان الصبر كرم واعلم ان استثقالك
الصبر من الجزع واستبطاءك العافية من الياس فدع الياس والجزع ثم تكلم الحسن
عليه السلام فقال يا عماه لولا انه لا ينبغي للمودع ان يسكت وللمشيع ان ينصرف لقصر الكلام
وان طال الاسف وقد اتى القوم اليك ما ترى فضع عنك الدنيا بذكر فراقها وشدة
ما اشتد منها برجاء ما بعدها واصبر حتى تلقى نبيك صلى الله عليه وآله وهو عنك
راض ثم تكلم الحسين عليه السلام فقال يا عماه ان الله تعالى قادر ان يغير ما قد ترى والله كل

علی مروان ع

يوم في شان وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك فما اغناك عما منعوك
واحوجهم الى ما منعتهم فاسئل الله الصبر والنصر واستعذ به من الجشع والجزع فان
الصبر من الدين والكرم وان الجشع لا يقدم رزقا والجزع لا يوخر اجلا ثم تكلم عمار
مغضبا فقال لا آنس الله من اوحشك ولا آمن من اخافك اما والله لو اردت
دنياهم لامنوك ولو رضيت اعمالهم لاحبوك وما منع الناس ان يقولوا بقولك الا
الرضا بالدنيا والجزع من الموت وما لوا الى ما سلطان جماعتهم عليه والملك لمن غلب
فوهبوا لهم دينهم ومنحهم القوم دنياهم فخسروا الدنيا والآخرة الا ذلك هو الخسران المبين
فبكا ابوذر رضي الله عنه وكان شيخا كبيرا وقال رحمكم الله يا اهل بيت الرحمة اذا
رايتكم ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه وآله ما لي بالمدينة سكن ولا شجن غيركم اني
ثقلت على عثمان بالحجاز كما ثقلت على معوية بالشام وكره ان اجاور اخاه وابن خاله بالمصرين
فافسد الناس عليهما فسيرني الى بلد ليس لي به ناصر ولا دافع الا الله والله ما اريد الا الله صاحبا وما اخشى مع الله وحشة
ورجع القوم الى المدينة فجاء علي عليه السلام الى عثمان فقال له ما حملك على رد رسولي
وتصغير امري فقال علي عليه السلام اما رسولك فاراد ان يرد وجهي فرددته واما امرك
فلم اصغره قال اما بلغك نهيي عن كلام ابي ذر قال او كلما امرت بامر معصية اطعناك
فيه قال عثمان اقد مروان من نفسك قال مم ذا قال من شتمه وجذب راحلته
قال اما راحلته فراحلتي بها واما شتمه اياي فوالله لا يشتمني شتمة الا شتمتك مثلها
لا اكذب عليك فغضب عثمان وقال له لم لا يشتمك كانك خير منه قال علي اي والله
ومنك ثم قام فخرج قلت وقد روي انه عليه السلام لما خرج من
عند عثمان اتاه آت بعد ايام وقال له ان عثمان وجد عليك فقال عليه السلام غيض الخيل على
اللجم فانظر الى شان ابي ذر ومحبته لهم اهل البيت ومحبتهم له وما وقع من الكلام
بينهم المشعر بتعدي عثمان ومروان عليه وبغضهم له وان تعيبهم عليه ذنب لا
يا لك ذنب وما هذا التعدي والعداوة له الا لحبه لاهل البيت فانه كان رحمه الله يحدث
بما سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله في حق علي عليه السلام وينشر فضايله في
المدينة فصعب على عثمان ذلك فبعثه الى الشام وكان فيها معوية فاستعمل ما كان

بيتمله في المدينة من نشر فضايل علي عليه السلام وتعظيمه له فصعب ذلك الامر
على معويه واعرض حاله على عثمان فبعث عثمان الى معويه ان ابعثه على بعير عزم رحل ركو
نا الوا جهدا نه في اهانته فبلغ من حاله ان كان فخاذه قد حصل لها جراح لركو
من غير وطاء فلما قدم عليها المدينه اوحش له الكلام وهدده على فعله فلم ينزجر عما
كان عليه فعاتبه عثمان وقال له اي البقاع احب اليك فقال بقعة فيها حبيبي رسول
صلى الله عليه وآله فقال الم يحصل لك ذلك لكن اخترما عداها فقال الحكه قال لا فال
بيت المقدس قال لا فال اي الاماكن ابغض اليك قال الربذه لانها كانت دار بي
في زمان الكفر فقال والله لتسكنها ولا تبرحها حتى تموت فامر باخراجه اليها فلم يزل
بها حتى مات وحضر من حضر بدفنه رحمة الله عليه وعليهم ومن كلام
امير المومنين عليه السلام كلمات متفرقه مشتمله على الحكم والاداب وهي كثيرة جدا
ولنورد منها هنا جملة يسيرة مما اشتمل على نكتة من الفصاحه او غيرها قال عليه السلام
من جرى في عنان امله عثر باجله لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء
لسانه وقال لو ضربت خيشوم المومن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني
ولو صببت الدنيا بجمانها على المنافق على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضى ما
قضى على لسان النبي الامي انه قال لا يبغضك مومن ولا يحبك منافق وقال
اذا تم العقل نقص الكلام من ترك قول لا ادري اصيبت مقاتله اقول
اراد عليه السلام بقول لا ادري النجاة عما يجلب عليه لسانه عجبت لمن يقنط ومعه
الاستغفار اقول اراد بذلك النظر الى قوله تعالى ولا تقنطوا من رحمة
الله اضاعة الفرصة غصة الهم نصف الهرم المرء مخبو تحت لسانه هلك امرؤ
لم يعرف قدره ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا اضل بي لا طاعة لمخلوق
في معصية الخالق ازجر المسيء بثواب المحسن واعجبا اتكون الخلافة بالصحابه
ولا تكون بالصحابة والقرابة قال الرضي وقد روي شعر قريب من هذا المعنى
فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب

وان

وان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبي واقرب
قلت وهذه الكلمة ترد على من قال انه عليه السلام راض بخلافة من
قبله وقال عليه السلام لا خير في الصمت عن الحكم كما لا خير في القول
بالجهل اكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع الطامع في وثاق
الذل من ظن بك خيرا فصدق ظنه اذا ارذل الله عبدا حظر عليه العلم ما
اكثر العبر واقل الاعتبار اكبر العيب ان تعيب ما فيك مثله الغيبة جهد العاجز
قلت من هنا اخذ المتنبي قوله واكرم نفسي عن جزاء بغيبة
وكل اغتياب جهد من لا له جهد اذا استغنيت عن شيء فدعه وخذ ما
انت محتاج اليه قلت وهذه الكلمة بيت موزون فيحتمل انه قصد بها ذلك
ويحتمل ان يكون لا عن قصد بل اتفاقا كبعض كلمات النبي صلى الله عليه وآله وقد
نظم الارجاني الى ذلك بقوله
خليلي احداث الزمان كثيرة فلا تجعلا الا الاهم المقدما
وقال عليه السلام انا عبد الله واخو رسوله لا يقولها بعدي الا كذاب
ضعف العقل امان من الغم والله ما قلعت باب خيبر ودككت حصن
اليهود بقوة جسمانيه بل قوة الهيه وقال عليه السلام انا من رسول الله
كالعضد من المنكب وكالذراع من العضد وكالكف من الذراع رباني
صغيرا وواخاني كبيرا ولقد علمتم اني كان لي منه مجلس لا يطلع
عليه غيري وانه اوصى الي دون اصحابه واهل بيته ولا اقول ما لم اقله
لاحد قبل هذا اليوم سالته مرة ان يدعو لي بالمغفرة فقال افعل ثم قام
فصلى فلما رفع يديه في الدعا استمعت اليه فاذا هو قايل اللهم بحق علي عبدك
ان تغفر لعلي فقلت يا رسول الله ما هذا فقال أ واحد اكرم منك عليه فاستشفع به
اليه قلت قد روي عن عايشه ما يقرب من هذا وننقله بالمضمون
قالت كنت اتعاهد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يتهجد ليلا على سطح فسمعته

مرة يقول وهو ساجد اللهم اني اسئلك بحق علي عبدك اغفر لمحمد عبدك
قال مصنف هذا الكتاب هذا الفضل الذي صاحبه لا يداني ولا
يجاري وتقف عنده العقول حيارى فانك اذا نظرت الى ما قاله عليه السلام
عن نفسه تبين لك انه نفسه ومنه وشريكه والمخصوص به دون غيره من الاقارب والاباعد
وهذا ما نعتقده به والفضيلة التي تعلو على كل فضيلة توسل النبي به الى الله فلما
نعجب من توسل النبي به لجابة النبي او احد اكرم منك عليه فاستشفع به اليه فدل ذلك
على انه اكرم الخلق وافضل النبيين ما عدا نبينا صلوات الله عليه وآله وخرج
بقرينة التكلم وحيث انه صلى الله عليه وآله هو الداعي فلو يجوز ان
يستشفع بنفسه لملاحظة الادب ويدل على ذلك ما رواه ابن طاووس في
كتاب المهجان يوسف في الجيد على الله تعالى بهم واما توسله بهم عليهم السلام
بعلي عليه السلام رواية عايشة بان يغفر الله له فهذا ما لا مزيد عليه في الفضل والشرف
وربما يدل على توسله لعلي بعلي لانه سيد المرسلين واشرف الخلق اجمعين فاذا توسل
بعلي ان يغفر الله له كان هو الدليل على ان علي عليه اشرف الخلق بعده وانه لا يجوز ان يقول
اللهم اني اسألك ان تغفر لمحمد بحق محمد فتفطن لما احتوى هذان الحديثان
من الفضل والشرف لسيدنا ومولانا امير المؤمنين ع وعلو شانه عند امير المؤمنين وقل
لمن يدعي الفضل علي عليه السلام او المساواة له هيهات منك غبار ذلك الموكب فنحن نعتقد ذلك
ولا يختلجنا بذلك شك وانما نورد مثل هذه الروايات عن ابن ابي الحديد وغيره
منهم استظهارا عليهم والزاما لما يدعون خلافه وقال عليه السلام كنت في
ايام رسول الله صلى الله عليه وآله كجزء من رسول الله ص ينظر الي الناس كما ينظر الى
الكوكب في افق السماء ثم غض الدهر مني فقرن بي فلان وفلان ثم قرنت بخمسة
امثلهم عثمان فقلت واذفراه ثم لم يرض لي الدهر بذلك حتى ارذلني فجعلني نظيرا
لابن هند وابن النابغة لقد استنت الفصال حتى القرعى وقال عليه السلام
انا وانا الذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي الي انه لا يحبني الا مؤمن...

رب العالمين صح

ساكت
بعدي وقال عليه السلام لما لامته فاطمة على قعوده واطالت تعنيفه وهو
حتى اذن المؤذن فلما بلغ الى قوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال لها اتحبين
ان تزول هذه الدعوة قالت لا قال فهو ما اقول لك وقال عليه السلام قال لي رسول
الله صلى الله عليه وآله ان اجتمعوا عليك فاصنع ما امرتك والا فالصق كلكلك بالارض فلما
تفرقوا عني جررت على المكروه ذيلي واغضيت على القذى جفني والصقت بالارض كلكلي
وقال ع كل حقد حقدته قريش على رسول الله صلى الله عليه وآله اظهرته في واستظهره
في ولدي من بعدي ما لي ولقريش انما وترتهم بامر الله وامر رسوله افهذا جزاء من اطاع
الله ورسوله ان كانوا مسلمين قال مصنف هذا الكتاب عفى الله عنه اذا نظرت
الى هذه الكلمات التي نقلناها من الشكوى والتبرم من افعال المتقدمين عليه ظهر لك
اذا نظرت بعين البصيرة ان القوم قد ظلموه حقه وخالفوا بروصيته نبيهم وظهروا
العداوة له بعده وحطوا من قدره بعد ان كان كما وصف نفسه بكلامه بان من رفعة
وعلو شانه ان الناظر اذا نظر اليه فكانما نظر الى كواكب السماء فبادروا بعد موت النبي ص
الى الخذلان والحط منه وحط قدره من مرتبة الى مرتبة كما ذكر من تسويته بفلان وفلان ثم بخمسة
امثلهم عثمان ثم تنزل بذلك الى الشورى حتى رايت البلية وتفاقمت المحنة بان قرن
في ابن هند وابن النابغة فمن اين يحصل للمدعي بان رضي بتقديم الجماعة عليه ودخل
معهم عن رضى وتصويب وقد وقف على مثل هذا الكلام الذي لم يخرج الا من قلب
واجد محزون ومتظلم مغبون وهل نقصت معاني هذه الكلمات من معاني الخطبة
الشقشقية التي انكروا انها له ومن كان له ادنى معرفة وذوق في الفصاحة لا
يختلج في قلبه ان الخطبة الشقشقية وهذه الكلمات من الموضوعات انتهى
ومن كلامه عليه السلام من المائة كلمة التي انتخبها الجاحظ قوله عليه السلام من عرف
نفسه فقد عرف ربه قال والدي رحمه الله في شرح هذه الكلمة في كتابه
برهان الشيعة انه عليه السلام انه عليه السلام عبر بالمعرفة دون العلم لان العلم غاية
الوصول الى كنه الحقيقة دون المعرفة ولما كان العلم بالحقيقة مستحيلا على الفوق

الانسانية امتنع التعبير عنه تعالى وعن صفاته لانه لا يدرك كنهها والمعرفة
تفتقر بفوق كسب القوى بالعلم والعمل وقد تتفاوت والغاية عن وقف على اعلى
مداركها بان يعرف نفسه من جهة قصورها وحاجتها لامكانها ونقيصها في ذاتها
واجب حق من انشاها فاذا تم هذا العرفان له اما بان يكون بكسب بالاستفاده من
النظر بالبرهان لضرورة حصول المعرفة بالمعلول لانها تستلزم معرفة بالعلة على
وجه يحصل منه العلم بوجود الصانع وصفاته لا بكنهه او يستعد للاشراق من
المبدا بتصفية سره عن الشواغل وصدق توجهه وهي معرفة العارفين **فان**
قيل ان الوارد عنهم عليهم السلام في المعرفة انه ينبغي ان يعرف الاشياء بالله لا يعرف
الله بالاشياء وسوق الكلام المقتضى التاني في فلاي شي لم يعبر بقوله من عرف ربه
فقد عرف نفسه **قلت** ان تلك الدرجة التي ذكرت درجة اهل الكمال وذوي
النهايات الاتم الابعد طي من اسم الدرجة التي ذكرها ولما كان الذي ذكره مبدا التوجه
والتصديق تكلم به لتتم الفايدة الى لارباب الكشف الى ان يتخطى الى ارباب الحضور
ومنها اشعار الى كثرة الفقر وتنبيه الى النظر البهائم الى بدايع ما اودع فيها فان تفاصيل
ذلك مما يدل على الحصر فوجب الرجوع الى الحضرة القدسية في الكلية لذوي التحقيق
وهذا كلام والد الدنا رحمه الله في شرح هذه الكلمة وعندي وجه اخر هو قوله من
عرف نفسه فقد عرف ربه انها تدل على وجهين **الوجه الاول** ما ذكره الوالد
طاب ثراه من نسبة العجز اليها وقصورها الى البلوغ مطالبها فقد عرف حق من لسندي
اليه النعم وصورها واعطاها القوى على الكسب ومنها المعرفة في الحقايق **الثاني**
انه من عرف نفسه وما اودع الله تعالى فيها من المعاني والاسرار وخلقه جسمه وتركيبه
بان جمع فيه معنى العالم الاكبر وقد عبروا عن الانسان وحقيقته ومشابهته للعالم
الاكبر بالعالم الاصغر وقالوا ان كلما في هذا العالم الاكبر محصور فيه فلعله عليه السلم
اراد بقوله هنا ان من عرف حقيقة نفسه وعظيم ما اودع الله فيه من المعاني والاسرار
فقد عرف ربه بانه قادر على جميع صفات الكون فيه وفي بعضهم هذه الكلمات من

عرف نفسه فقد عرف ربه بان الانسان اذا لم يقدر على معرفة نفسه ومعرفة روحه
وانها اين تكون من بدنه وما هي وما هيتها وكيفيتها فكيف يقدر على معرفة ربه
وهذا في الرد على من يتوهم معرفة ربه بالكسب والنظر وهذه الكلمة بالنسبة الى كلمته
صلى الله عليه واله لو كشف الغطا كالبداية وتلك كالنهاية واما قوله ع لو
كشف الغطا ما ازددت يقينا اعلم وفقك الله تعالى ان معرفة الله تعالى
بكنهه مستحيلة على المخلوق ولا تحصل له الا معرفة بصفاته وما وصف نفسه به من
الصفات الثبوتية وسلب عن نفسه من الصفات السلبية التي عرفها بها عباده الصالحين
من الانبياء والاولياء والعلما المحققين فهذه ممكنة لمن اراد معرفة بصفاته لا بكنهه ولعل
الاحاطة بها مشكلة على من يروم بها وهذه الوجوه التي ذكرناها في تفسير قوله عليه السلم
من عرف نفسه فقد عرف ربه وان كانت مرضية الا ان الاقرب الى المطلوب
منها معرفة الانسان نفسه بالعجز والفقر والذلة والفنا والاحتياج والامكان
والحدوث الى غير ذلك فيعرف ربه باضدادها واما معرفة الانسان لنفسه بما
اودع الله تعالى فيه من الاسرار وابدع فيه من الحكمة وانه العالم الاصغر
فهو وجه حسن يعلم منه ان الذي اودع هذه الاشيا في هذا القالب قادر
صانع عالم ممتاز عن خلقه لكن لم تحصل المعرفة للرب بجميع صفاته من هذا
الوجه لانه لم يحصل له من معرفة هذه الامور اذ ذكرناه من القدرة والعلم والصنعة
واما الوجه الثالث الذي قلناه من لم يقدر على معرفة نفسه التي هي اقرب
الاشيا اليه فكيف يعرف ربه على تقدير تغاير النفس بالروح فهذا الكلام يحصل
منه الزام المدعي معرفة الله تعالى ومعناه كلما حصل معرفة النفس حصل معرفة
الرب لكن معرفة النفس غير حاصلة فمعرفتها للرب غير حاصلة والمراد المعرفة
بالكنه وعلى الفرض بانه لو عرف نفسه وعرف وجه من اين يحصل له المعرفة
بالله تعالى لان معرفة الروح لو وفق الله تعالى لاحد ذلك لعرفها لكن لم
تساو معرفتها معرفة الله تعالى على انه تعالى ابان في القران بقوله يسئلونك

والاولياء

طي

نفسه من عرف نفسه

عن الروح قل الروح من امر ربي وهو قد علم بنبيه صلى الله عليه وآله الاعتذار
عن معرفتها بهذه الكلمات على انها تتضمن نفي المعرفة لها فتبين من ذلك ان الوجه
الاول بتعيين المعرفة بالعجز اقعد في المعنى من الوجهين الاخيرين فتفطن ترشد
ومن كلامه عليه السلام لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا قال الكيذري
رحمه الله في شرح هذه الكلمة وفي هذه الكلمة دلالة على انه بلغت نفسه القدسية
الى نهاية الكمال وتجردت عن الشوائب والموانع المادية المهيجة لها الطبيعة فاخبر
انه لو كشف هذا الغطاء البدني عن نفسه المقدسة الشريفة لما ازداد
يقينا في التصديق بما بلغه عما علم من تفاصيل الوعد والوعيد والتعبير عن
المادة البدنية بالغطاء قد ورد في التنزيل في قوله تعالى فكشفنا
عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وكان عليه السلام عند ملابسة الغطاء
للنفس المقدسية حال الفناء وتجريد سره وتوجهه الى الحضرة الحق بلغ من
اليقين والعرفان الى تواتر علمه على ذلك بما يعلمه عند نزع هذا اللباس و
يمكن حمل الغطاء بقصده على سائر الغطاء مما سواه من الغواشي الحائلة عن
حقائق المعارف بانا لا ازداد يقينا بعد يقين لانه كوشف باليقين اليقينيات
من الغموض الالهيات وكيف لا وهو الذي قد كوشف باسرار الغيب وظهرت
له حقائق الكرامات وكشف له العلم عما كان وما يكون وقد ظهر ذلك بفضل
الله تعالى في الملاحم التي تكلم بها من اخبارهم بالمغيبات واطلاعه على غامض الحقائق
الوقايع الصادرات مما لا يشك فيه احد من سائر البريات لاشتهار ما صدر عنه
من المعجزات فصارت من المتواترات **اقول** واما كلمته التي بعدها
فهي قوله الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فهي كاشفة عن سر لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا وجملة الكلام انه ابان عليه السلام انه في حال هذا الحجاب البدني
لقد صفا سره وانكشفت له الحقائق ولاحت لديه لوائح الشهود وفاضت عليه
انواع الفيوض بحيث لو كشف هذا الغطاء الحاجب لما سواه عن مشاهدتها

ما ازداد يقينا **ومن كلامه** عليه السلام المرء مخبوء تحت لسانه قيمة كل امرء ما
يحسنه لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال الناس بزمانهم اشبه منهم
بآبائهم شرف المرء بالفضل والادب لا بالمال والنسب المحسود مغتاض
على من لا ذنب له لا فخر مع كبر لا محبة مع مراء لا راحة لحسود
وهذه الكلمات من المائة كلمة المشهورة وحيث انها يفهمها من تدبرها من
اولي الفضل لم نتعرض لشرحها والكلام عليها انتهى هنا ما امكن ايراده
من كلماته عليه السلام وما الذي اثبتناه باحسن مما تركناه وكل كلامه حسن
مستحسن **ومما نورده من كلام مولانا ابي محمد الحسن بن علي**
عليه السلام فمن قوله ما نقله الحافظ ابو نعيم في حليته بسنده ان امير المؤمنين
عليا عليه السلام سال ابنه الحسن عليه السلام عن اشياء من امر المروة فقال يا
بني ما السداد فقال يا ابت السداد دفع المنكر بالمعروف قال فما الشرف قال
اصطناع العشيرة وحمل الجريرة قال فما المروة قال العفاف واصلاح المال
قال فما الرقة قال النظر في اليسير ومنع الحقير قال فما اللؤم قال احراز المرء نفسه
وبذله عرسه قال فما السماح قال البذل في اليسر والعسر قال فما الشح قال ان ترى
ما في يديك شرفا وما انفقته تلفا قال فما الاخاء قال المواساة في الشدة
قال فما الجبن قال الجرأة على الصديق والنكول عن العدو قال فما الغنيمة
قال الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا هي الغنيمة الباردة قال فما
الحلم قال كظم الغيظ وملك النفس قال فما الغنى قال رضى النفس بما
قسم الله تعالى لها وان قل وانما الغنى غنى النفس قال فما الفقر قال شره النفس في
كل شيء قال فما المنعة قال شدة الباس ومنازعة اعز الناس قال فما
الذل قال الفزع عند المصدوقة قال فما العي قال العبث باللحية وكثرة
البزق عند المخاطبة قال فما الجرأة قال مواقفة الاقران قال فما الكلفة
قال كلامك فيما لا يعنيك قال فما المجد قال ان تعطي في الغرم وتعفو عن الجرم

قال فما العقل قال حفظ القلب كلما استودعته قال فما الخرق قال معاداتك

امامك ورفعك عليه كلامك قال فما السنا قال اتيان الجميل وترك القبيح قال

فما الحزم قال طول الاناه والرفق بالولاه قال فما السفه قال اتباع الدناه ومصاحبة

الغواه قال فما الغفله قال تركك المسجد وطاعتك المفسد قال فما الحرمان

قال تركك حظك وقد عرض عليك قال فما السيد قال الاحمق في ماله

المتهاون في عرضه يشتم فلا يجيب المهتم بامر عشيرته **قلت**

انظر الى تعبيره عليه السلام عن السيد بقوله الاحمق في ماله الى اخره فانه يتوهم منه في

بادي الراي انه كالذم وعند التامل تراه مطابقا للواقع اذ المراد الاحمق في ماله

المكثر العطيه بحيث ينسب الى التبذير ولا شك ان ذلك باعث لتسويدهم اياه وكذلك

كذلك قوله المتهاون في عرضه وقد ابانها بقوله عليه السلام يشتم فلا يجيب فاراد به

انه حليم ولا شك ان من حلم ساد وكذلك قوله المهتم بامر عشيرته فقد صح ان من جمع هذه

خصال ساد قومه **وقال** عليه السلام لا ادب لمن لا عقل له ولا مروة لمن لا

همة له ولا حيا لمن لا دين له وراس العقل معاشرة الناس بالجميل وبالعقل تدرك

الداران جميعا ومن حرم العقل حرمهما جميعا **وروي** ان اباه عليه السلام قال له قم

لاسمع كلامك فقام فقال الحمد لله الذي من تكلم سمع كلامه ومن سكت علم ما في

نفسه ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه معاده اما بعد فان القبور محلتنا

والقيمه موعدنا والله عارضنا ان عليا باب من دخله كان مومنا ومن خرج عنه كان

كافرا فقام اليه علي عليه السلام فالتزمه فقال بابي انت وامي ذرية بعضها من بعض

والله سميع عليم **ومن** كلامه عليه السلام يا ابن ادم عف عن محارم الله تكن عابدا وارض

بما قسم الله تكن غنيا واحسن جوار من جاورك تكن مسلما وصاحب الناس بمثل ما

تحب ان يصاحبوك به تكن عدلا انه كان بين ايديكم اقوام يجمعون كثيرا ويبنون

مشيدا ويأملون بعيدا اصبح جمعهم بورا وعملهم غرورا ومساكنهم قبورا يا ابن

ادم انك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن امك فخذ مما في يديك

لما بين يديك فان المومن يتزود والكافر يتمتع وكان عليه السلام يتلو بعد

هذه الموعظه وتزودوا فان خير الزاد التقوى **ومما نورده من كلام**

مولانا ابي عبد الله الحسين عليه السلام ولا شك ان كلامهم عليهم السلام

دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق فلنذكر من كلامه خطبتين له

متضمنتين حكما وفوايد **اما** الاولى فهي ايها الناس نافسوا في المكارم وسارعوا

في المغانم ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوا واكتسبوا الحمد بالنجح ولا تكتسبوا بالمطل ذما

فمهما يكن لاحد عند احد صنيعة له راى انه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافاته فانه

اجزل عطاء واعظم جزاء واعلموا ان حوايج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا

النعم فتحول نقما واعلموا ان المعروف مكسب حمدا ومعقب اجرا فلو رايتم المعروف

رجلا رايتموه حسنا جميلا يسر الناظرين ولو رايتم اللوم رايتموه سمجا مشوها

تنفر منه القلوب وتغض دونه الابصار ايها الناس من جاد ساد ومن بخل رذل

وان اجود الناس من اعطى من لا يرجوه وان اعفى الناس من عفى عن قدره وان اوصل

الناس من وصل من قطعه والاصول على مغارسها بفروعها تسمو ومن تعجل لاخيه

خيرا وجده اذا قدم عليه غدا ومن اراد الله تبارك وتعالى بالصنيعة الى اخيه كافاه

الله تعالى بها في وقت حاجته وصرف عنه من بلاء الدنيا ما هو اكثر منه ومن نفس كربة

مومن فرج الله عنه كرب الدنيا والاخره ومن احسن احسن الله اليه والله يحب المحسنين

واما الثانيه فهي الحلم زينة والوفا مروه والصله نعمه والاستكبار صلف و

العجله سفه والسفه ضعف والغلو ورطه ومجالسة الدناه شر ومجالسة اهل

الفسق ريبة **ومن** كلامه عليه السلام خطبة بليغه خطبها لما عزم على المسير الى العراق

وهي الحمد لله ما شاء الله ولا قوة الا بالله وصلى الله على محمد رسوله خط الموت على

ولد ادم مخط القلاده على جيد الفتاه وما اولهني الى اسلافي اشتياق يعقوب

الى يوسف وخير لي مصرع انا لاقيه كاني باوصالي تقطعها عسلان الفلوات

بين النواويس وكربلا فيملان مني اكراشا جوفا واجربة سغبا لا محيص عن يوم خط

بالقلم رضا الله رضانا اهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا اجر الصابرين لن تشذ
عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحمته هي مجموعة له في حضيرة القدس تقر بهم عينه وينجز بهم وعده
من كان باذلا فينا نفسه وموطنا على لقاء الله نفسه فليرحل فاني راحل مصبحا
ان شاء الله تعالى وله كلام كثير وخطب مما تكلم به عليه السلام في ايام كربلا تركناها
ذلك لشهرته **ومما نورده من كلام مولانا ابي محمد السجاد علي بن الحسين عليهما السلام**
ما رواه والدي تغمده الله بالرحمة والرضوان في كتابه المودة في القربى قال انه
عليه السلام سمع اناسا يشبهون الله تعالى بخلقه ففزع لذلك وارتاع ونهض حتى
اتى قبر النبي صلى الله عليه وآله فوقف عنده ورفع صوته يناجي ربه فقال في مناجاته
الهي بدت قدرتك فلم تبد هيئة فجهلوك وقدروك بالتقدير على غير ما
انت به شبهوك وانا بريء يا الهي من الذين بالتشبيه طلبوك ليس كمثلك شيء ولم
يدركوك فظاهر ما بهم من نعمة دليلهم عليك لو عرفوك وفي خلقك يا الهي لهم
مندوحة ان يتناولوك بل سووك بخلقك فمن ثم لم يعرفوك واتخذوا بعض
آياتك ربا فبذلك وصفوك تعاليت يا الهي عما به المشبهون نعتوك ومن
كلامه عليه السلام لا يهلك مؤمن بين ثلاث خصال شهادة ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وشفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسعة رحمة الله وقيل
له عليه السلام ما اشد بغض قريش لابيك قال لانه اورد اولهم النار والزم آخرهم العار
وقيل له يوما كيف اصبحت قال اصبحنا خائفين برسول الله واصبح جميع اهل الاسلام
آمنين به ومن كلامه عليه السلام ما ذكره صاحب كشف الغمة قال قال ابو جعفر
محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام اوصاني ابي يا بني لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم
ولا ترافقهم في طريق فقلت جعلت فداك يا ابه من هؤلاء الخمسة قال لا
تصحبن فاسقا فانه بايعك باكلة فما دونها فقلت يا ابه وما دونها قال يطمع
فيها ثم لا ينالها قال قلت يا ابه ومن الثاني قال لا تصحبن البخيل فانه يقطع
بك في ماله احوج ما كنت اليه قال قلت فمن الثالث قال لا تصحبن كذابا فانه

بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد قال قلت ومن الرابع
قال لا تصحبن احمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك قال قلت يا ابه ومن الخامس
قال لا تصحبن قاطع رحم فاني وجدته ملعونا في كتاب الله في ثلاثة مواضع
ومن كلامه عليه السلام ما ذكره صاحب كتاب الفصول المهمة قال قال عليه السلام اربع
من الذل البنت ولو مريم والدين ولو درهم والغربة ولو ليلة والسؤال ولو كيف الطريق
قلت قوله عليه السلام البنت ولو مريم فيه ستر اذ لم يأت بالافضل من
مريم وهي فاطمة عليها السلام لتحصل المبالغة لئلا يتطرق الذل الى النبي صلى الله
عليه وآله **وروى** صاحب الكتاب المذكور انه عليه السلام اعتل فدخل عليه جماعة من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يعودونه فقالوا له كيف اصبحت يا ابن
رسول الله فدتك انفسنا فقال في عافية والله المحمود على ذلك وانتم كيف اصبحتم
جميعا فقالوا اصبحنا لك والله يا ابن رسول الله محبين وادين فقال من احبنا
لله اسكنه الله في ظل ظليل يوم لا ظل الا ظله ومن احبنا يريد مكافاتنا كافاه
الله عنا بالجنة ومن احبنا لغرض دنيا آتاه الله رزقه من حيث يحتسب ومن حيث لا
يحتسب **قلت** وهذا الحديث يدل على ان حبهم نافع في الدنيا والآخرة **وروي**
ان رجلا استطال عليه عليه السلام فتغافل عنه فقال له الرجل اياك اعني فقال عليه السلام
وعنك اغضي وكلامه عليه السلام الحسن الفصيح كثير ومن فصيح كلامه ندبة وقفنا
عليها رواها علي بن عيسى في كتابه كشف الغمة عن ابي الطفيل عامر بن واثلة
مشتملة على نظم ونثر ولا شك انها له عليه السلام ويعرف ذلك من له ذوق في
الفصاحة والبلاغة بخلاف الندبتين المشهورتين بين الناس انهما له عليه السلام فاني
لم اعتقد انهما له لركاكة كلامهما وتكلف اسجاعهما وغير ذلك ومن اراد الوقوف
على الندبة التي نحن اشرنا اليها فليرجع كتابنا خير المقال في احواله عليه السلام فانا
قد اوردناها هناك واما الصحيفة الكاملة المشهورة من كلامه عليه السلام
ففيها غنية لمن اراد معرفة طبقة كلامه ويدل على ذلك ما فيها من الفصاحة

والبلاغة وابكار المعاني في التوسلات والتضرعات والتحميد والتمجيد ومعي اشهرهم
ان تخفى **ومما نورده من كلام مولانا ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام**
فمنه ما رواه والدي تغمده الله بالرحمة في كتاب المودة في القربى ان الباقر عليه السلام
قال لابنه جعفر الصادق عليه السلام ان الله تعالى خبا ثلثة اشياء في ثلاثة
اشيا خبا رضاه في الطاعة فلا تحقرن من الطاعة شيئا فلعل رضاه فيه وخبا
سخطه في معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئا وخبا اولياءه في خلقه فلا
تحقرن احدا من خلقه فلعله ذلك الولي وقال عليه السلام ان قوما عبدوا الله رغبة فتلك
عبادة التجار وان قوما عبدوه رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوه
شكرا فتلك عبادة الاحرار وكان يقول اللهم اعني على الدنيا بالغنا وعلى الاخرة
بالعفو وقال لابنه يا بني اذا انعم الله عليك فقل الحمد لله واذا احزنك امر فقل
لا حول ولا قوة الا بالله واذا ابطا عليك الرزق فاستغفر الله وقال ادع الله فيما
يحب فاذا وقع الذي تكره فلا تخالف الله فيما احب وقيل من اعظم الناس قدرا
قال من لم تكن الدنيا لنفسه قدرا وقال ادب الله محمدا صلى الله عليه وآله في قوله
خذ العفو وامر بالعرف فلما دعا قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا ومنها عن سفيان الثوري قال سمعت منصورا يقول سمعت
محمد بن علي عليه السلام يقول الغنا والعز يجولان في قلب المومن فاذا وصلا
المكان الذي فيه التوكل وطناه وقال عليه السلام ما دخل قلب امرء شيء من الكبر
الا نقص من عقله مثل ما دخل قلبه من ذلك قل او كثر ومنها عن خالد بن
الهيثم قال قال محمد الباقر ما اغرورقت عين ببكائها الا حرم الله وجه صاحبها
على النار فان سالت على الخدين لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة وقال عليه السلام وما من شي
الا وله اجر الا الدمعة فان الله يكفر بها بحور الخطايا ولو ان باكيا بكى في امة
لرحم الله تلك الامة على الناس ٧ وعنه عليه السلام اياك والكسل والضجر فانهما
مفتاح كل شر فانك ان كسلت لم تود حقا وان ضجرت لم تصبر على حق ومنها

عن ابي حمزة ما من عبادة افضل من عفة فرج او بطن وما من شيء احب الى الله عز وجل
من ان يسال ولا يدفع القضا الا الدعا وان اسرع الخير ثوابا البر وان اسرع الشر عقوبة
البغي وكفى بالمرء عيبا ان ينظر في الناس ما يعمى عنه من نفسه وان يامر الناس بما لا يستطيع التحول
عنه وان يوذي جليسه بما لا يعنيه وقال عليه السلام عالم ينتفع بعلمه افضل من الف عابد
وموت العالم افضل الى ابليس من موت الف عابد وقال اشد الاعمال ذكر الله
على كل حال ومواساة الاخ في المال وكان يقول عليه السلام سلاح اللئام قبيح الكلام
وكان يقول عليه السلام بلية الناس علينا عظيمة ان دعوناهم لم يستجيبوا لنا وان تركناهم
لم يهتدوا بغيرنا **قلت** وفي كلامه عليه السلام دلالة على فصاحة منطقه ومكارم
اخلاقه وعظيم تقواه وزهده ولا شك ان مكارم الاخلاق الحسنة والاداب الكريمة
لم تكن الا فيهم ولم تصدر الا عنهم عليهم السلام وفيما اوردناه من كلامه عليه السلام كفاية
لمن تدبر **ومما نورده من كلام مولانا ابي عبد الله الصادق عليه السلام**
قوله لا يتم المعروف الا بثلث تعجيله وتصغيره وستره وقال لبعض شيعته وقد دخلت
على جعفر وموسى ولده بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فحفظتها وكان
مما اوصاه به ان قال يا بني اقبل وصيتي واحفظ مقالتي فانك ان حفظتها
تعش سعيدا وتمت حميدا يا بني انه من قنع بما قسم الله له استغنى ومن مد عينيه الى
ما في يد غيره مات فقيرا ومن لم يرض بما قسم الله اتهم ربه في قضائه ومن استصغر
زلة نفسه استعظم زلة غيره يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورته ومن سل
سيف البغي قتل به ومن احتفر لاخيه بئرا سقط فيها ومن داخل السفهاء حقر ومن
خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم يا بني قل الحق لك وعليك واياك
والنميمة فانها تزرع الشحناء في قلوب الرجال يا بني اذا طلبت الجود فعليك
بمعادنه فان للجود معادن وللمعادن اصولا وللاصول فروعا وللفروع ثمرا ولا يطيب ثمر
الا بفروع ولا فروع الا باصل ولا اصل ثابت الا بمعدن طيب يا بني اذا زرت
فزر الاخيار ولا تزر الفجار فانهم صخرة لا يتفجر ماؤها وشجرة لا يخضر

ووقفها وارض لا يظهر عشبها **ومن** كلامه عليه السلام ما نقله صاحب كتاب
كشف الغمة انه كان رجل من اهل السواد يلازم جعفرا ففقده فسال عنه فقال له
رجل يريد ان يستنقص به انه نبطي فقال جعفر عليه السلام اصل الرجل عقله
وحسبه دينه وكرمه تقواه والناس في آدم مستوون فاستحيا ذلك القائل **وعن**
مالك بن انس عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قال كل يوم مائة مرة لا اله الا الله الملك
الحق المبين كان له امانا من الفقر وامانا من وحشة القبر واستجلب الغنى واستفتح
له ابواب الجنة **وعن** الاصمعي قال قال جعفر بن محمد ع الصلوة قربان كل تقي
والحج جهاد كل ضعيف وزكوة البدن الصيام والداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر
واستنزلوا الرزق بالصدقة وحصنوا اموالكم بالزكوة وما عال من اقتصد و
التدبير نصف العيش والتودد نصف العقل وقلة العيال احد اليسارين ومن
حزن والديه فقد عقهما ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته فقد حبط اجره
والصنيعة لا تكون صنيعة الا عند ذي حسب او دين والله عز وجل ينزل الصبر على
قدر المصيبة وينزل الرزق على قدر المؤنة ومن قدر معيشته رزقه الله ومن
بذر معيشته حرمه الله **قلت** صدق سيدنا الصادق عليه السلام في
ما قال ولا شك ان كلا منهم عليهم السلم صادق المقال **ومما نورده من كلام**
مولانا ابي ابراهيم موسى الكاظم ع فمن كلامه عليه السلام ما نقله صاحب
كتاب الفصول المهمة من كتاب الروضة لابن الجوزي قال بعث موسى بن جعفر
الكاظم عليه السلام الى الرشيد من الحبس رسالة كتب اليه فيها انه لم ينقض عني يوم من
البلاء الا انقضى معه عنك يوم من الرخاء حتى نمضي جميعا الى يوم ليس له انقضاء
هنالك يخسر المبطلون ومنها ان موسى بن جعفر عليه السلم احضر بنيه يوما
فقال يا بني اني موصيكم بوصية من حفظها انتفع بها اذا اتاكم آت فاسمع احدكم
في اذنه اليمنى مكروها ثم تحول الى اذنه الاخرى فاعتذر فقال لم اقل شيئا فاقبلوا

عذره

عذره **وروي** موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلم مرفوعا قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله نظر الولد الى والديه عبادة **وعن** اسحق بن جعفر قال
سالت اخي موسى بن جعفر ع قلت اصلحك الله ايكون المؤمن بخيلا قال نعم قلت ايكون
جبانا قال نعم قلت فيكون كذابا قال لا ولا يكون خائنا ثم قال حدثني ابي
جعفر الصادق ع عن آبائه عليهم السلم قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول كل جبلة يطوى
عليها المؤمن ليس الكذب والخيانة **ومما نورده من كلام مولانا ابي**
الحسن علي بن موسى الرضا ع فمن ذلك خطبته يوم ولاية العهد من المامون رويناها
باسنادنا الى الشيخ الصدوق في كتاب عيون الاخبار يرفعه بسنده الى احمد بن
عبد الله العلوي وعن غيره ايضا قال ان المامون لما اراد ان يستعمل الرضا ع
جمع بني هاشم فقال اني اريد ان استعمل الرضا عليه السلام على هذا الامر من بعدي
فحسده بنو هاشم وقالوا تولي رجلا جاهلا ليس له بصر بتدبير الخلافة فابعث اليه
ياتنا فترى من جهله ما تستدل به عليه فبعث اليه فاتاه فقال له بنو هاشم يا ابا
الحسن اصعد المنبر وانصب لنا علما نعبد الله عليه فصعد عليه السلام المنبر فقعد
مليا لا يتكلم مطرقا ثم انتفض انتفاضة واستوى قائما وحمد الله تعالى واثنى عليه
وصلى على النبي صلى الله عليه وآله واهل بيته ثم قال اول عبادة الله معرفته واصل
معرفة الله تعالى توحيده ونظام توحيد الله تعالى نفي الصفات عنه لشهادة
العقول ان كل صفة وموصوف مخلوق وشهادة كل موصوف ان له خالقا
ليس بصفة ولا موصوف وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران وشهادة
الاقتران بالحدوث وشهادة الحدوث بالامتناع من الازل الممتنع من الحدث
فليس الله تعالى من عرف بالتشبيه ذاته ولا اياه وحد من اكتنهه ولا حقيقته
اصاب من مثله ولا به صدق من نهاه ولا احد من اشار اليه ولا اياه عنى
من شبهه ~~ولا اياه عنى من شبهه~~ ولا له تذلل من بعضه ولا اياه اراد من
توهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول بصنع الله

قلت م

يدل عليه وبالعقول تعتقد معرفته وبالفطرة تثبت حجته خلق الله حجابا
بينه وبينهم ومباينته اياهم مفارقته انيتهم وابتداؤه اياهم دليلهم على
ان لا ابتداء له لعجز كل مبتدأ عن ابتداء غيره فاداؤهم دليلهم على ان لا اداة فيه
بشهادة الادوات بفاقة المتادين فاسماؤه تعبير وافعاله تفهيم وذاته حقيقة
وكنهه تفريق بينه وبين من خلقه وغبوره تحديد لما سواه فقد جهل الله من
استوصفه وقد تعداه من اشتمله وقد اخطاه من اكتنهه ومن قال كيف فقد
شبهه ومن قال الام فقد نهاه ومن قال حتى م فقد غياه ومن غياه فقد غاياه
ومن غاياه فقد جزاه ومن جزاه فقد وصفه ومن وصفه فقد الحد فيه ولا يتغير الله
بانغيار المخلوق كما لا يتحدد بتحديد احد لا بتاويل عدد ظاهر لا بتاويل المباشرة
المحدود
متجل لا باستهلال رؤية باطن لا بمزايلة مباين لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف
لا بتجسم موجود لا بعد عدم فاعل لا باضطرار مدبر لا بحركة مريد لا بهمامة
شاء لا بهمة مدرك لا بمجسة سميع لا بآلة بصير لا باداة لا تصحبه الاوقات ولا
تضمه الاماكن ولا تاخذه السنات ولا تحده الصفات ولا تقيده الادوات
سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف
ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء عرف ان
لا ضد له وبمقارنته بين الامور عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة و
الجلاية بالبهم والصرد بالحرور مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها
دالة بتفريقها على مفرقها وبتاليفها على مؤلفها وذلك قوله تعالى ومن كل
شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففرق بها بينهما وبين قبل وبعد ليعلم ان لا
قبل له ولا بعد شاهدة بغرائزها ان لا غريزة لمغرزها دالة بتفاوتها ان لا
تفاوت لمفاوتها مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض
ليعلم ان لا حجاب بينه وبين خلقه له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية
اذ لا مالوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتاويل السمع و

ولا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البارئية
كيف ولا تغيبه مذ ولا تدنيه قد ولا تحجبه لعل ولا توقته متى ولا تشمله حين ولا
تقارنه مع انما تحد الادوات انفسها وتشير الآلة الى نظائرها وفي الاشياء
توجد افعالها منعتها منذ القدمة وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة
افترقت فدلت على مفرقها وتباينت فاعربت عن مباينها لما تجلى صانعها للعقول
وبها احتجب عن الرؤية واليها تحاكم الاوهام وفيها اثبت غيره ومنها انبسط الدليل
وبها عرفها الاقرار بالعقول يعتقد التصديق بالله وبالاقرار يكمل الايمان ولا ديانة
الا بعد معرفة باخلاص ولا اخلاص مع التشبيه ولا نفي مع اثبات الصفات للتشبيه
وكل ما في الخلق لا يوجد في خالقه وكل ما يمكن فيه يمتنع في صانعه ولا تجري عليه
الحركة والسكون وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابتداه اذا لتفاوتت
ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الازل معناه ولما كان للبارئ معنى غير المبروء ولو
حد له وراء اذا حد له امام ولو التمس له التمام اذا لزمه النقصان كيف يستحق الازل من
لا يمتنع من الحدوث وكيف ينشئ الاشياء من لا يمتنع من الانشاء اذا لقامت فيه
آية المصنوع ولتحول دليلا بعد ما كان مدلولا عليه ليس في محال القول حجة ولا
في المسألة عنه جواب ولا في معناه لله تعظيم ولا في ابانته عن الخلق ضيم الا بامتناع
الازلي ان يثنى ولا بدء له ان يبدى لا اله الا الله العلي العظيم كذب العادلون بالله
وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ومن
كلامه عليه السلام في الحكمة قوله الناس ضربان بالغ لا يكتفي وطالب لا يجد وقال ٤
تعلموا من الغراب ثلاث خصال اخفاءه السفاد وبكوره في طلب الرزق و
حذره وقال عليه السلام من زعم ان الله تعالى يجبر عباده على المعاصي ويكلفهم
ما لا يطيقون فلا تاكلوا ذبيحته ولا تقبلوا شهادته ولا تصلوا وراءه ولا
تعطوه من الزكاة قلت انما اوردنا هذا الكلام ليعلم من ذلك حال
المجبرة وقال عليه السلام علامات الفقه الحلم والعلم والصمت ان

الصمت باب من ابواب الحكمة يكسب المحبة وهو دليل على كل خير وكلامه عليه السلم

في الحكمة كثير وقد اكتفينا بهذا القدر ومما نورده من كلام مولانا

ابي جعفر الثاني محمد الجواد عليه السلم فمن ذلك الخطبة التي خطبها لما

اراد المامون ان يزوجه ابنته ام الفضل وقد ذكرها والدي رحمه الله في كتاب زهر الكلام

وذكرنا ما نحن في احوال الجواد في كتابنا زهر المقال فانها مشتملة على فصاحة تقصر

عنها الفصحاء وبلاغة تحجز دونها البلغاء ومن اراد الاطلاع عليها

فليطلبها من احد الكتابين ومن كلامه عليه السلم قوله الجمال في اللسان والكمال

في العقل وقال عليه السلم العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنا والصبر زينة

البلا والتواضع زينة الحسب والفصاحة زينة الكلام والحفظ زينة الرواية وخفض

الجناح زينة العلم وحسن الادب زينة العقل وبسط الوجه زينة الكرم وترك المن

زينة المعروف والخشوع زينة الصلوة والتقلل زينة القناعة وترك ما لا يعني

زينة الورع وقال عم حسب المؤمن من كمال المروة ان لا يلقى احدا بما يكره ومن حسن

خلق الرجل كفه اذاه ومن سخائه بره لمن يجب عليه حقه ومن كرمه ايثاره

نفسه ومن صبره قلة شكواه ومن عقله انصافه من نفسه ومن انصافه قبول الحق اذا

بان ومن نصحه نهيه عما لا يرضاه لنفسه وقال عم لن يستكمل العبد حقيقة

الايمان حتى يؤثر دينه على شهوته ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه وقال عليه السلم

العامل بالظلم والمعين عليه والراضي به شركاء وقال عليه السلم يوم العدل على

الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم وقال عم من صبر على المصيبة مصيبته على

الشامت وقال عم ثلاث من كن فيه لم يندم ترك العجلة والمشورة والتوكل على

الله عند العزم وقال عم لو سكت الجاهل ما اختلف الناس وقال عم ثلاث خصال

تجلب بهن المودة الانصاف في المعاشرة والمواساة في الشدة والانطواء على قلب سليم

وقال الناس اشكال وكل يعمل على شاكلته والناس اخوان فمن كانت اخوته في غير ذات

الله فانها تعود عداوة وذلك قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا

المتقين وقال عليه السلم من استحسن قبيحا كان شريكا فيه وقال كفر النعمة داعية للمقت

ومن جازاك بالشكر فقد اعطاك اكثر مما اخذ منك وقال لا يفسدك الظن

على صديق قد اصلحك اليقين له ومن وعظ اخاه سرا فقد زانه ومن وعظه

علانية فقد شانه وقال لا يزال العقل والحمق يتغالبان على الرجل الى ان يبلغ ثماني

عشرة سنة فاذا بلغها غلب اكثرهما فيه وما انعم الله عز وجل على عبد نعمة فعلم انها

من الله تعالى الا كتب الله على اسمه شكرها له قبل ان يحمده عليها ولا اذنب العبد ذنبا

فعلم ان الله مطلع عليه ان شاء عذبه وان شاء غفر له الا غفر له قبل ان يستغفره وقال

الشريف كل الشريف من شرفه علمه والسودد كل السودد من اتقى ربه وقال عليه السلم

لا تعاجلوا الامر قبل بلوغه فتندموا ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم وارحموا

ضعفاءكم واطلبوا الرحمة من الله بالرحمة لهم وقال عليه السلم موت الانسان بالذنوب

اكثر من موته بالاجل وحيوته بالبر اكثر من حيوته بالعمر ومما نورده من كلام

مولانا الهادي عليه السلم نبذة من كلام له في التوحيد والافصاح عنه عليه السلم

اجل من ان تحصى روى صاحب الدلايل عن فتح بن يزيد الجرجاني قال ضمني واياه

الطريق في منصرفي من مكة الى خراسان وهو صاير الى العراق فسمعته وهو يقول

من اتقى الله يتقى ومن اطاع الله يطاع قال فتلطفت في الوصول اليه فسلمت عليه فرد

علي السلام وامرني بالجلوس واول ما ابتدأني به ان قال يا فتح من اطاع الخالق لم

يبال بسخط المخلوق ومن اسخط الخالق فايقن ان يحل به الخالق سخط المخلوق

وان الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه واني يوصف الخالق الذي تعجز الحواس

ان تدركه والاوهام ان تناله والخطرات ان تحده والابصار عن الاحاطة به جل عما

يصفه الواصفون وتعالى عما ينعته الناعتون نأى في قربه وقرب في نأيه فهو في

نأيه قريب وفي قربه بعيد كيف الكيف فلا يقال كيف واين الاين فلا يقال

اين اذ هو منقطع الكيفية والاينية هو الواحد الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له

كفو لاحد فجل جلاله الى اخر كلامه عليه السلام ولهم صلوات الله عليه كلام في الحكمة
كثير لانهم معدن الفصاحة ومنبع البلاغة **واما مولانا ابو محمد الحسن**
العسكري عليه السلم فلم يحضرنا حالنا التاليف شيء من كلامه لنورده هنا ولكن ليس
الكل لجلّ فرار تخالج الى البيان لان فصاحتهم وجميع علومهم ... لبيت ذاتي في
بكسبي ولا تعليمي **واما مولانا وامام عصرنا ابو القسم المهدي صلى الله عليه وآله و**
عجل الله ظهوره ونصره فلم يبد منه للناس بسبب غيبته الا التوقيعات في اجوبة
المسايل على يد السفراء فنسأل الله سبحانه وتعالى ان يعجل ظهوره وان يسمعنا جواهر
كلماته ونوادر حكمه ويلحقنا العون بايام دولته والقيام بنصرته بحرمة محمد وآله
الطاهرين **ومما** ظفرنا من كلمات الانبياء عليهم السلم قول عيسى على
نبينا وعليه السلم لبني آدم من اراد منكم ان يكون منكم عظيما فليكن لكم خادما ومن
احب منكم ان يكون نبيها فليكن عبدا وقوله عليه السلم من تواضع ارتفع ومن ارتفع اتضع
وقال داود عليه السلم طوبى لمن رحم الضعيف فانه اذا وقع في شدة خلصه منها
واطال العمر وانعم عليه ونجاه من اعدائه **وقال سليمن عليه السلم** في حكمة من تغافل
عن المسكين في شدته ولم ينعشه تغافل الله عنه في شدته ولم ينعشه **وقال ايضا** الصدقة
الخفية تطفئ غضب الله عز وجل **وقال عليه السلم** من يتحنن على الضعيف يجازيه الله
سبحانه عليه وقال عليه السلم معطي الصدقة ليس يفتقره عطاؤه ابدا والرحمة تحل في ماله
ومانع الصدقة ليس يغنيه بقاؤه والرحمة تنزع من بيته **وقال سليمان ايضا**
ثمرة التواضع الديانة والمعرفة والجاه والبقاء وقال ايضا كبر الانسان يضع منه وتواضعه
يزيد في كرامته **وقال ارميا النبي عليه السلم** لا يفتخر العالم بعلمه ولا الشجاع بشجاعته
بل ولا الغني بكثرة ماله بل المفتخر من يفتخر بطاعة الله سبحانه وبالفعل الجميل والتواضع **وقال**
دانيال عليه السلم ليحسن نظر الملك في ذنوبك بالصدقة وبخطاياك بالرحمة وقال ايضا الارحم
المسكين اذا تجبر يجني عليه وقال ايضا الرحمة تقسم على ضربين محموده ومذمومه فالمحموده

هي رحمة المظلوم والمكروب البري وهذا القسم يكون على علم وخبرة والرحمة المذمومة
هي رحمة من توجه عليه الحق ووجب عليه الحد والادب وهذا النوع يكون عن محبة
المرحوم ومنه رحمة النساء للولد اذا ادب عند الخطأ ورحمتهن للحيوان اذا ذبح بحق ...
الشرع **وقال الاسكندر** رحمة الواحد اذا كان فيها فساد جماعة او نقض سنة ليست
رحمة لكنها معصية لا غفران لها **وقال لقمن الحكيم لابنه** يا بني ان الدنيا
بحر عميق وقد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك الايمان بالله واجعل شراعها التوكل
على الله واجعل زادك فيها تقوى الله فان نجوت فبرحمته وان هلكت فبذنوبك **وروي**
عن ابي عبد الله عليه السلم قال في وصية لقمن لابنه يا بني سافر بسيفك وخفك وعمامتك
وخبائك وسقائك وخيوطك ومخرزك وتزود معك من الادوية ما تنتفع بها انت
ومن معك وكن لاصحابك موافقا الا في معصية الله عز وجل يا بني اذا سافرت مع
قوم فاكثر استشارتهم في امورك وامورهم واكثر التبسم في وجوههم وكن كريما على زادك
بينهم واذا دعوك فاجبهم واذا استعانوا بك فاعنهم واستعمل طول الصمت وكثرة الصلوة
وسخاء النفس بما معك من دابة او ماء او زاد واذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم
واجهد رايك لهم اذا استشاروك ثم لا تعزم حتى تتثبت وتنظر ولا تجب في
مشورة حتى تقوم فيها وتقعد وتنام وتاكل وتصلي وانت مستعمل فكرك وحكمتك
في مشورته فان من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله رايه واذا رايت اصحابك يمشون
فامش معهم واذا رايتهم يعملون فاعمل معهم واسمع لمن هو اكبر منك سنا واذا امروك
بامر وسألوك شيئا فقل نعم ولا تقل لا فان لا عي ولوم فاذا تحيرتم في الطريق
فانزلوا واذا شككتم في القصد فقفوا وتوامروا واذا رايتم شخصا واحدا فلا
تسألوه عن طريقكم ولا تسترشدوه فان الشخص الواحد في الفلاة مريب لعله يكون
عين اللصوص او يكون هو الشيطان الذي حيركم واحذروا الشخصين ايضا الا ان ترون
ما لا ارى فان العاقل اذا ابصر بعينه شيئا عرف الحق منه والشاهد يرى ما لا يرى
الغايب يا بني اذا جاء وقت الصلوة فلا تؤخرها لشيء صلها واسترح منها فانها دين وصل

ومن بيانه البليغة ... لم عليه السلام وكثير ... الغني استبصر ... فتحقق وهذب ... والحكمة ... منه

ومن كلام عليه السلام الصلوة ... المختار ... في اعمال ... الجمع ... المتهجد

لقد تكلم ... الوخراساني بالحكمة ... والدين ... او ولاده ...

في جماعة ولو على راس زج ولا تنامن على دابتك فان ذلك سريع في دبرها وليس ذلك من
فعل الحكماء الا ان تكون في محمل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل واذا قربت من المنزل
فانزل عن دابتك وابدا بعلفها قبل نفسك واذا اردتم النزول من بقاع الارض فانزلوا
باحسنها لونا والينها تربة واكثرها عشبا واذا نزلت فصل ركعتين قبل ان تجلس واذا
اردت قضاء حاجتك فابعد المذهب في الارض فاذا ارتحلت فصل ركعتين ثم ودع
الارض التي حللت بها وسلم على اهلها فان لكل بقعة اهلا وان استطعت ان لا
تاكل طعاما حتى تبدا فتصدق منه فافعل وعليك بقراءة كتاب الله ما دمت راكبا
وعليك بالتسبيح ما دمت عاملا وعليك بالدعاء ما دمت خاليا واياك والسير في اول الليل
الى آخره واياك ورفع الصوت في مسيرك وقال ابو عبد الله عليه السلام ما اوتي لقمن الحكمة
بحسب ولا مال ولا بسط في جسم ولا جمال ولكنه كان رجلا قويا في امر الله متورعا في الله
ساكتا سكينا عميق النظر طويل الفكر حديد البصر لم ينم نهارا قط ولم يتك في مجلس قوم
قط ولم يتفل في مجلس قوم قط ولم يعبث في شيء قط ولم يره احد من الناس على بول
ولا غائط قط ولا اغتسال لشدة تستره وتحفظه في امره ولم يضحك من شيء قط
ولم يغضب قط مخافة الاثم في دينه ولم يمازح انسانا قط ولم يفرح بما اوتيه من امر الدنيا
ولا حزن منها على شيء قط وقد نكح من النساء وولد له الاولاد الكثيرة وقدم اكثرهم افراطا
فما بكى على موت احد منهم ولم يمر بين رجلين يقتتلان او يختصمان الا اصلح بينهما
ولم يمض عنهما حتى تحاجزا ولم يسمع قولا استحسنه من احد قط الا ساله عن تفسيره وعمن
اخذه وكان يكثر مجالسة الفقهاء والعلماء وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين
فيرثي للقضاة بما ابتلوا به ويرحم الملوك والسلاطين لغرتهم بالله وطمانينتهم
ذلك ويتعلم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه ويحترز من السلطان وكان يداوي
نفسه بالفكر والصبر وكان لا يظعن الا فيما ينفعه ولا ينظر الا فيما يعنيه فبذلك اوتي
الحكمة ومنح القضية ومما نورده مما يناسب هذا الباب كلام لقس بن
ساعدة الايادي وكان يعرف امر النبي وقد بشر به ويقول ان لله دينا هو خير من

الدين الذي انتم عليه ونُقل عن ابي جعفر عليه السلام قال بينا رسول الله صلى الله
عليه وآله ذات يوم بفناء الكعبة يوم فتح مكة اذ اقبل اليه وفد فسلموا عليه فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله من القوم فقالوا وفد من بكر بن وائل فقال فهل عندكم
علم من خبر قس بن ساعدة الايادي قالوا نعم يا رسول الله قال فما فعل قالوا مات فقال
صلى الله عليه وآله الحمد لله رب العالمين رب الموت ورب الحيوة كل نفس ذائقة
الموت كاني انظر الى قس بن ساعدة بسوق عكاظ على جمل له احمر وهو يخطب الناس
ويقول اجتمعوا ايها الناس فاذا اجتمعتم فانصتوا واذا انصتم فاستمعوا واذا
استمعتم فعوا واذا وعيتم فاحفظوا واذا حفظتم فاصدقوا الا انه من عاش مات
ومن مات فات ومن فات فليس بآت ان في السماء خبرا وفي الارض عبرا سقف
مرفوع ومهاد موضوع ونجوم تمور وليل يدور وبحار ما تغور يحلف
قس ما هذا بلعب وان من وراء هذا لعجبا ما لي ارى الناس يذهبون فلا يرجعون
ارضوا فاقاموا ام تركوا فناموا يحلف قس يمينا غير كاذبة ان لله دينا هو خير من الدين
الذي انتم عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله قسا يحشر يوم القيمة امة
وحده وقال عليه السلام فيكم احد يحسن من شعره فقال بعضهم سمعته يقول

في الاولين الذاهبين ... من القرون لنا بصائر
لما رايت مواردا ... للموت ليس لها مصادر
ورايت قومي نحوها ... يمضي الاكابر والاصاغر
لا يرجع الماضي الي ... ولا من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة ... حيث صار القوم صائر

ولمع من حكمة قس ومعرفته ان النبي صلى الله عليه وآله يسال من يقدم عليه من اياد عن
حكمته ويصغي اليها وعاش قس المذكور ستمائة سنة ومما نورده في هذا الكتاب
كلام لمشايخ الصوفية من اهل السلوك والطريقة مما اورده
ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة قال يحيى بن معاذ زلة واحدة بعد التوبة

اقبح من سبعين قبلها وقال ابن سليمان الداراني الزهد ترك كل ما يشغل
عن الله وقال بشر الحافي اذا اعجبك الكلام فاصمت واذا اعجبك الصمت
فتكلم وقال ابو عمرو الدمشقي الخايف من يخاف من نفسه اكثر من الشيطان
وقال بعضهم من خاف من شي هرب منه ومن خاف من الله هرب اليه
وقال ابو سليمان ما فارق الخوف قلبا الا خرب وقال ابو علي الروذباري
الرجا والخوف كجناحي الطاير اذا استويا استوى الطاير وتم طيرانه واذا وقع
احدهما وقع فيه النقص واذا ذهبا صار الطاير في حد الموت لكن من هذا
من ومن هنا من وقال محمد بن علي الترمذي الخاشع من خمدت نيران شهوته
وسكن دخان صدره واشرق نور التعظيم في قلبه فماتت حواسه وحيي قلبه وتطامنت
جوارحه وقال الجنيد الخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب وقال
يحيى بن معاذ التواضع حسن في كل احد لكنه في الاغنيا احسن والكبر سمج في
كل احد لكنه في الفقرا اسمج وقال التكبر على من يتكبر عليك تواضع تشاجر
ابو ذر وبلال فعير ابو ذر بلالا بالسواد فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال يا ابا ذر ما علمت انه بقي في قلبك شي من كبر الجاهلية فالقى ابو ذر نفسه
وحلف ان لا يرفع راسه حتى يطا بلال خده بقدمه فما رفع راسه حتى فعل بلال
ذلك ومر الحسن عليه السلام بقوم وبين ايديهم كسر خبز ياكلونها فدعوه
فنزل واكل معهم ثم حملهم الى منزله فاطعمهم وكساهم وقال الفضل لهم لانهم لم
يجدوا غير ما اطعموني ونحن نجد اكثر مما اطعمناهم وقال ذو النون المصري
من قنع استراح من اهل زمانه واستطال على اقرانه وقال التوكل الانخلاع من الحول
والقوة وترك تدبير الاسباب وقال ابو علي الدقاق للتوكل ثلث درجات
التوكل وهو ادناها ثم التسليم ثم التفويض فالاول للعوام والثانية للخواص
والثالثة لخواص الخواص وقيل التوكل نفي الشكوك والتفويض الى مالك
الملوك وقيل التوكل الثقة بالله والاياس عما في ايدي الناس وقال

عبد الله بن سهل حرام على قلب ان يشم رايحة اليقين وفيه شكوى الى غير الله
وقال رويم الصبر ترك الشكوى وحكي في المراقبة ان اميرا كان له غلام
يقبل عليه اكثر من غيره من مماليكه ولم يكن اكثرهم قيمة ولا احسنهم صورة فقيل
له في ذلك فاحب ان يبين لهم فضل الغلام في الخدمة فكان يوما راكبا ومعه
حشمه وبالبعد منهم جبل عليه ثلج فنظر الامير الى الثلج واطرق فركض الغلام
فرسه ولم يعلم احد لماذا ركض فلم يلبث الا يسيرا حتى جا ومعه شي من الثلج فقال
الامير ما ادراك اني اردت الثلج فقال لانك نظرت اليه ونظر السلطان الى
شي لا يكون عن غير قصد فقال الامير لغلمانه انما اخصصته باكرامي واقبالي لان
لكل واحد منكم شغلا وشغله مراعاة لحظاتي ومراقبة احوالي وقال
الجنيد مرة والشبلي حاضر لا حول ولا قوة الا بالله فقال الجنيد ان قولك هذا
ضيق صدر وضيق الصدر يجي من ترك الرضا بالقضا وقال ابو سليمان
الرضا ان لا تسال الله الجنة ولا تستعيذ به من النار وقيل العبودية ان
تسلم اليه كلك وتحمل عليه كلك ورئي ابو يزيد البسطامي رجلا فقال له
ما حرفتك فقال خربنده فقال اماتك الله حمارك لتكون عبد الله لا عبد
الحمار وكان ببغداد في رباط شيخ الشيوخ صوفي كبير اللحية جدا وكان معتنيا
بها اكثر زمانه يدهنها ويرجلها ويجعلها ليلا عند نومه في كيس فقام بعض
المريدين اليها في الليل وهو نايم فقصها من الاذن الى الاذن فاصبحت كالقرعة
واصبح الصوفي شاكيا الى الشيخ الرباط فجمع الصوفية فسالهم فقال المريد انا
قصصتها فقال ولم وكيف فعلت ذلك ويلك فقال ايها الشيخ انها كانت صنمه
كان يعبدها من دون الله فانكرت ذلك بقلبي واردت ان اجعله عبد الله لا
عبد اللحية وسئل الجنيد عن المريد والمراد فقال المريد ساير والمراد طاير
ومتى يلحق الساير الطاير وقال لو كان موسى مريدا فقال رب اشرح لي صدري
وكان نبينا مرادا فقيل له الم نشرح لك صدرك ارسل ذو النون المصري جلده

الى يزيد البسطامي وقال له الى متى النوم والراحة وقد سارت القافلة فقال
ابو يزيد له قل لاخي الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال
ذو النون هنيئا له هذا الكلام لا تبلغه احوالنا وسمع الشبلي وهو ينشد

ذكرتك لا اني نسيتك لمحة — وايسر ما في الذكر ذكر لساني
فكدت بلا وجد اموت من الهوى — وهام على القلب بالخفقان
فلما اراني الوجد انك حاضري — شهدتك موجودا بكل مكان
فخاطبت موجودا بغير تكلم — ولاحظت معلوما بغير عيان

وقال بعض الصوفية في الفتوة انما هتف الملك يوم احد بقوله

لا سيف الا ذو الفقار — ولا فتى الا علي

لانه كسر الاصنام فسمي بما سمي به ابوه ابراهيم الخليل عليه السلام حين كسرها في صغره
جذاذا وقالوا ايضا صنم كل انسان نفسه فمن خالف هواه فقد كسر صنمه فاستحق
ان يطلق عليه لفظ الفتوة وقال السري علامة الحب الحجر والكتمان ومن
باح بسرنا فليس منا ويقال المحبة فاضحة والدمع نمام قال الشاعر

لا جزى الله دمع عيني خيرا — وجزى الله كل خير لساني
فاض دمعي فليس يكتم شيئا — ووجدت اللسان ذا كتمان

قيل لبعضهم اتريد ان تراه قال لا قيل لم قال انزه ذلك الجمال عن
نظر مثلي وانشدوا في معناه شعر

اني لاحسد ناظري عليكا — حتى اغض اذا نظرت اليكا
واراك تخطر في شمائلك التي — هي فتنتي فاغار منك عليكا

وقال ابو علي الدقاق في قول النبي صلى الله عليه وآله عند بيعته
فرسا من اعرابي فاستقاله فاقاله فقال الاعرابي عمرك الله فمن انت فقال
امرؤ من قريش فقال بعض الصحابة من الحاضرين كفاك جفاء ان لا تعرف نبيك
انما قال امرؤ من قريش غيرة ولو عاما من الانفة والا فقد كان الواجب التعرف

الى كل احد انه هو ولكن الله سبحانه اجرى على لسان الصحابي التعريف بقوله
كفاك جفاء الا تعرف نبيك قال المصنف هذا الكتاب عفى الله عنه
وعندي ان كتمان النبي صلى الله عليه وآله اسمه بالظاهر الذي يجب ان يعرف به
خوفا من ان يكون ذا لعرفه انه نبي الله ان يرد عليه الفرس وقد اعرض عنها وكان يقال
في التفويض معارضة المريض طبيبه توجب تعذيبه وقالوا المحبة ان تهب كلك
لمن احببت فلا يبقى لك منك شيء وقال ابو عبد الرحمن السلمي المحبة ان تغار على
محبوبك ان يحبه غيرك وقال النصرابادي المحبة مجانبة السلو على كل حال و
انشدوا

ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة — فاني من ليلى لها غير ذائق
واكثر شيء نلته من وصالها — اماني لم تصدق كلمحة بارق

وقيل لبعض الصوفية هل تشتاق اليه فقال انما الشوق الى غايب وهو حاضر
لا يغيب انتهى ما اردنا نقله من كلام الصوفية من شرح نهج البلاغة قال
مصنف هذا الكتاب مؤيد دين الشيعة السيد علي بن السيد خلف الموسوي الحويزي
عفى الله عنهما وحيث ذكرنا نبذة من كلام اهل السلوك وقد اختلفوا في ترتيب
المقامات وترتيب الاحوال واختلفت اصطلاحاتهم في ذلك فمنهم من قدم
المقامات واخر الاحوال ومنهم من عكس الامر ومنهم من جعل مع كل مقام حالا وكذلك
اختلفوا في مراتب المقامات وفي مراتب الاحوال وعلى كل تقدير فلا مشاحة في
الاصطلاح ولكن ينبغي ان نبين في هذا الكتاب ما نختاره نحن من الاصطلاح وفي
ذلك ما اختاره والدي المرحوم في كتابه حق اليقين فانه كتاب لم يعمل في
هذا الفن مثله وقد اشتمل على علوم جميع الفن وقد جمع فيه اصطلاحاتهم وكلماتهم
وحكاياتهم مع ما رواه كثيرا عن النبي صلى الله عليه وآله وعن اهل بيته الطاهرين
وهو عمل وفق طريقة اهل البيت عليهم السلام فنقول وبالله التوفيق
اعلم ان السالك ما دام هو في البداية يقطع المنازل والمراحل والمقامات
يسمى سايرا وهذه المنازل تتفاوت مراتبها في القرب من المطلوب والبعد منه

المحبوب فالثاني ادنى واعلى من الاول وهكذا حتى ينتهي في السير ويقرب من الغاية
التي يريد بلوغها فتلوح له المنازل الاولى تتزايد عرفانه بقطعها فلا يقال له
عارف لانه في درجة التكسب وتحصيل المعارف فاذا بلغ الغاية من سيره صار
ما يفيض عليه من انوار المعرفة يسمى حالا وهكذا تتزايد في الاحوال من حال الى
اعلا منه الى ما يبلغ من العرفان الغاية فيسمى عارفا وسنبين تفصيل المقامات
وتفصيل الاحوال ان شاء الله بعد ذلك ليكون الواقف على بصيرة من اطلاع
هذا العلم وليس للسالك في بداية امره انه اذا قطع مقاما تركه وطلب الاخر
بل ان هذه المقامات التي نبينها تكون ملازمة له حتى وصل بها النهاية يكون
المقام الذي قطعه في البداية ملازما له لا كما زعم الذين استحوذ عليهم الشيطان
وظنوا انهم قد سقط عنهم قلم التكليف ومن ان الانسان اذا وصل لم يجب عليه العمل
بالتكاليف الشرعية كالصلوة والصوم والحج وغير ذلك فان الواصل منهم ليس هو
اعلى درجة من نبينا سيد المرسلين ولو وصلوا ما وصل وقد كان قضاء عمره بالعبادة
والطاعة ونجا لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وحيث
قد بينا طريقة السالك فلنرجع الى ترتيب المقامات والاحوال الذي رتبه والده
عليه الرحمة في كتابه حق اليقين ولعله نظر في هذا الترتيب الى ما رتبه
الغزالي في احياء العلوم او غيره من اكابر هذه الطبقة فهو وان اتبع الغزالي في
الترتيب لكنه اخذ معاني هذا العلم من اهل البيت عليهم السلام واحاديثهم كما ذكرنا
فقدم مقام اليقين وذكر له مسالك ومراتب وفضايل ونحن نذكر المراتب
بالاختصار **فنقول** اليقين مرتب على ثلث درجات علم اليقين
وعين اليقين وحق اليقين اما علم اليقين فقد قال الله تعالى وفي الارض آيات
للموقنين اذ غير اهل اليقين لم يغوصوا على درر المعارف ولم يطلعوا على كنه آياته
في خلقه فيصرفونها الى احق المصارف وقد قال بعض اهل السلوك في مقام
اليقين انه غاية درجات العامة واول خطوة الخاصة وهذا كلام جيد

لان العامة من اهل الايمان ما لم يصلوا الى مرتبة اليقين فهم اسرا الشك في الدين
فاذا وصلوا ظفروا بابواب فوزهم ونهاية درجات العامة واول خطوة الخاصة فعلم اليقين
هو الجزم بصحة ما جاءت به الرسل من الشرايع والاحكام ومن الوعد والوعيد قال
الله تعالى الذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون
واما عين اليقين فهي الدرجة الثانية فصاحبها قد ادرك بالمشاهدة والكشف
مقاما اخرق به حجاب العلم بالبيان فهو لا يحتاج عندها الى الاخبار ولا يستند في
معرفته الى الاستدلال **واما** حق اليقين فهي الدرجة الثالثة وهي درجة
تنتزع عن صاحبها تكلفات اليقين بسبب نور كاشف يحصل له بها فنا
بحقيقته لا يعتريها شيء من الباطل لان معها لا يحتاج الى كثرة العلوم في
فناء الرسوم فهو في فراغ من القيامات في حقوق كلفة اليقين الذي لازمها اذ
واما ضد اليقين فهو الشك والارتياب واما موقتيانه فمنها حسن الظن بل
الجزم بلطف الله ثم انه رحمه الله ثنى المقامات بمقام التوبة وعندي في جعل
التوبة مقاما للسالك فيه نظر لان هذه المقامات التي ذكرها علماء هذا الفن
افعال واعمال بدنية واكثرها قلبية مشتملة على الطاعات فالبدنية مكلف بها
الانسان ان ياتي بها على وجه ما امر بها الشارع مثل الصلوة والصوم و
الحج وغير ذلك كالرياضة والعزلة والاعمال القلبية كاليقين والتوبة والتوكل
والزهد والقناعة والخوف وغير ذلك وسنبين ذلك ان شاء الله وهذه
الافعال لا تقع ممن يفعل الذنوب بل تقع ممن يغسل الذنوب ويجلي درن
الخطايا بترك الفعل والندم عليه فاذا اصفا باطنه من قبله بالاقلاع عن
الذنب وعدم العود كان له ان يترقى في هذه المقامات ويتقى بافعال الطاعة
الى اعلى الدرجات ولعل والدي رحمه الله نظر الى ان التوبة هي الندم على ما جناه العبد
من الذنوب فظن انها فعل قلبي فيكون لعظم درجتها عند الله مقام يصلح ان
يقال لمن قد وصل السالك وقطعه وعلى تقدير تسليمنا بانه مقام فيكون

هي الاولى ولا ياتي صاحبها الى اليقين الا بقلب صاف واعلم ان اليقين
عبارة عن الاقرار بالاصول هو عنده بمنزلة الايمان مقاما اولا وعن في هذا
الحجاب الثاني ما غيرا المحض والايمان فجعل الايمان بالله ولوازمه مقدما على
التوبة فيكون اليقين الذي هو عنده بمنزلة الايمان مقاما اولا وفي هذا
الحجاب الثاني ما غير **ثم التوبة** يكون من الله بمعنى العفو ومن العبد بمعنى
الاقلاع عن المعاصي والندم على ما فات مع عزمه على ترك المعاودة وهي درجات
فمن تاب بخوف العقوبة فهو صاحب توبة ومن تاب طمعا في الثواب فهو صاحب
انابة ومن تاب بمراعاة للامر فهو صاحب اوبة وقال بعضهم التوبة صفة
المومنين والانابة صفة الاولياء والاوبة صفة الانبياء وقال الجنيد
توبة العامة من الذنوب وتوبة الخاصة من الغفلة سال الشاب الجنيد عن التوبة
فقال ان لا تنسى ذنبك فقال الشاب بل ان تنسى ذنبك فاعجبه ذلك وقال
لان ذكر الجفا في وقت الصفا جفا وقد فضل الله التوابين على المتطهرين فقدمهم
عليهم وذكر انه يحبهم فقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين والحق ان
التوبة ايضا طهارة وقدمهم على العابدين بقوله تعالى التائبون العابدون
واما الاستغفار فهو داخل في التوبة وحدودها ومعانيها قد بانت فلا
حاجة الى البحث عنها واما ضدها فهو الاصرار واما المقام الثالث فهو الزهد
وله ثلث مراتب الاولى زهد المبتدئين قال بعض المشايخ فيه هو ترك الفضول
من الحلال وقال بعض اصحاب القلوب عزم صاحب هذا المقام القرب والفنا
ان يتقرب باعراضه عن متاع الدنيا الفاني ليفوز بمتاع العقبى الباقي واما
المرتبة الثانية فحدها بعض المشايخ ان صاحبها يزهد فيها لا لعينه وهذه
الحالة للمريد ضرورية لانه ما لم يزهد في الموانع والشواغل لم يكن قلبه قابلا
للمكاشفة لانه مرآته مسوده بصداء الاغيار واما المرتبة الثالثة فصاحبها
يزهد في كل ما سوى الله تعالى من الكونين ولعل صاحب هذا المقام يصل الى

ان يزهد في نفسه لانها شاغل اذ هي لا تخلو من الارادات فلا يرتفع الحجاب الا في
التزهد فيها وفي متعلقاتها وهذا هو الزهد الحقيقي واما ضده فهو الحرص وحب
الدنيا واما القناعة فهي داخلة تحت الزهد واما المقام الرابع فهو الشكر وحده
بعضهم بانه هو اعتراف اللسان بالنعم واتصاف البدن بالخدمة وانعكاف القلب على
بساط الشهود بارادة حفظ الحرمة واما درجاته فهي ثلث الاولى درجة
الشاكرين على المحاب والمرغوبات واما اهل الدرجة الثانية التي فوقها فهم الشاكرون على
المكاره وهم ما على كظم وادب من اظهار شكاية الحق الى الخلق وعلى عدم الفرق
بين المحاب والمكاره ولعلهم ان يحبوا المكاره في الله واما اهل الدرجة
التي فوق الثانية وهي العليا فهم الذين لا يشهدون الا المنعم بمحبته فهم
يترقون الى مقام استصغار انفسهم مع ملازمتهم آداب العبودية وتمكن محبة المنعم
منهم فيحبون ما يرد عليهم منه فيستعظمون ما يرد من المعبود اليهم وذلك هو
المقام المحمود ~~واما المرتبة الثانية~~ وقد اشار اليها ابن الفارض في
قوله وكل اذى في الحب منك اذا بدى جعلت له شكري مكان شكيتي
وقوله عذب بما شئت غير البعد عنك تجد اوفى محب بما يرضيك مبتهج
وقوله ومنا الصد الا الود ما لم يكن قلى واصعب شيء غير اعراضكم سهل
وتعذيبكم عذب لدي وجوركم علي بما يقضي الهوى لكم عدل
والحق ان الشاكر اذا بلغ هذه النهاية كان داخلا في الرضا فيكون جعل هذه المرتبة
في الرضا اولى من جعلها في الشكر وعندي ان نهاية الشكر تدخل في مقام مبادي
الرضا **واما المقام الخامس فهو الصبر** وهو مقام محمود العاقبة وقد
حث الله تعالى عليه وندب اليه فقال فاصبر وما صبرك الا بالله ولما حد
فهو حبس النفس على الاذى او التوطين لها فالسالك وان وطن النفس على تحمل الاذى
وصبر عليه لا يعد بمرتبة الراضي فانه مهما بلغ بالتوطين لم يكن راضيا بحصوله
وقال بعضهم الصبر هو الثبات مع الله تعالى وتلقي بلاويه بالرحب والدعة وهنا

الى المرتبة الثانية صح

هذا [illegible] ... الى المرتبة الثالثة [illegible]

اجل مقام في الصبر لانه يلزمه مقام الرضا وأما درجاته ومراتبه
فقد نقل والدي رحمه الله بسنده المتصل الى امير المؤمنين عليه السلام ان الصبر ثلاثة
صبر عند المصيبة وذكر اجره وثوابه وصبر على الطاعة وهو اعلى من ذلك واكثر
ثوابا وصبر على المعصية وهو اعلاها واكثرها اجرا واما درجات الصبر بحسب اصطلاح
اهل السلوك فقد قال والدي رحمه الله تعالى في كتابه حق اليقين ان
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله ان المعنى
اصبروا في الله وصابروا بالله ورابطوا مع الله وقد وجه ذلك بتوجيهات
حسنة قال رحمه الله وحكي ان سأل بعض اهل السلوك عارفا فقال اي
الصبر اشد على الصابرين فقال العارف الصبر في الله فقال لا فقال الصبر مع الله
تعالى فقال لا فغضب العارف فقال ويحك فاذن ما هو فقال السالك
الصبر عن الله تعالى فصرخ العارف صرخة كادت ان تخرج بها نفسه قال
والدي رحمه الله هذا ما ذكره الشيخ في تفسير الاية اصبروا وصابروا ورابطوا
الاية قلت المراد بالصبر عن الله تعالى هو ما يحصل لاهل الثبوت
والرسوخ في المعرفة وهم اهل الفناء والبقاء في الله مع استغراقهم في الوحدة
فهم حينئذ في حيرة بين الانانية والنظر اليها والهوية فصبرهم شديد في
ذلك المقام عند نظرهم الى وجودهم دون الوجود الاصلي لمعاينتهم
وتعقلهم ذلك ولا يخفى ان ثالثة المراتب بحسب الحديث هي الصبر عن المعاصي
واما بحسب الاصطلاح فهي المرتبة التي صرخ العارف عندها ولا تنظر الى
عدم المراتب وجعلها بحسب الظاهر رابعة بل هي ثالثة لان قوله الصبر
مع الله لا معنى له وذلك لان العبد اذا كان مع الله كان الله معه فلم يحصل
له مع الكون مع الله شدة ولا تعب يحمل بالصبر عليه فتفطن واما ضد الصبر فهو
الجزع واظهار الشكوى واما المقام السادس فهو مقام الخوف واعلم
انه من حلل السائر الى الله تعالى وقد مدح في الكتاب والسنة قال الله تعالى يدعون

رغبا ورهبا وكذلك الايات وغيرها من الايات وكذا في السنة كثيرة جدا
واما حده فهو يعرف من مراتبه فمراتبه ودرجاته ثلاثة الاولى الخوف
المقصود من النار لا غير وذلك خوف عوام المؤمنين فكيف ما طرقتهم زواجر
الكتاب والسنة فيها وعيد بالنار اضطربت فرايصهم خوفا منها وهذا الخوف
المشار اليه بقولهم وقوم عبدوا الله خوفا من النار وهي عبادة العبيد الثانية
وهي ارفع من الاولى خوف من يخاف عند عمل الطاعات من عدم القبول ويكون خوفهم
من عدم قبول ما قدموا من الخيرات كما وصفهم الله تعالى بقوله يؤتون ما اتوا
وقلوبهم وجلة الاية واما الدرجة التي هي ارفع من الجميع فهي درجة العارفين
وهم الخائفون من البعد عن الله سبحانه وصاحب هذا الخوف لا ينتهي خوفه
لانه كلما ازداد قربا ازداد رهبا وخوفا واعلم ان الخوف مقام محمود وهو من احسن
ما يتصف به العبد وتتفاوت رتب السالكين بزيادة خوفهم على غيرهم ولا ترى
المؤمن اذا عرف الله يخلو قلبه من خوفه وناهيك برتبة الانبياء والائمة المعصومين
فانهم كانوا اشد خوفا ممن دونهم مع علمهم ورجائهم بالنجوم لان ابراهيم الخليل عليه السلام كان
يسمع لصدره ازيز من شدة الخوف وكذلك نبينا صلوات الله عليه وآله وكذلك
سيدنا ومولانا امير المؤمنين وانه كان على حد من الخوف لم يبلغه احد فيه وكذلك
اولاده الطاهرون ومن اطلع على كلام زين العابدين يعرف مقدار خوفه وروي
ان عيسى عليه السلام لقي يحيى فرآه يبكي خوفا وعيسى يتبسم فقال له يحيى ما لك تضحك
كانك آمن من عقوبة الله فقال له المسيح عليه السلام ما لك تبكي كانك آيس
من رحمة الله والظاهر ان كلا منهما يتصف بوصف فمنهم من يتصف بالخوف
مع ان رجاءه بالغاية ومنهم من يتصف بالرجاء وحسن الظن بالله تعالى مع ان
خوفه بالغاية ولعل عيسى عليه السلام قال ذلك ليحيى علاجا له وخوفا ان يغلب
عليه الخوف فيهلك والا فان عيسى اعلى رتبة من يحيى وكل من علت مرتبته على
الاخرة درجة واوصافه الحميدة بحسب علو الرتبة وذكرت في الخوف

والخشية كلاما للزمخشري في تفسير قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما
فانه بعد ان فرع على الوجه المشهور قال ويمكن ان يسند الفعل الى الله تعالى ويكون
خشيته للعلما لا بمعنى الخوف بل بمعنى التوقير والتعظيم لهم واستدل بقول
الشاعر اهابك اجلالا وما بك قدرة علي ولكن ملو عين حبيبها
وهنا تجمد منه وما دعاه الى ذلك الا تصرفه بالعربية واظهار تفننه
فيها ويدخل تحت الخوف الخشية والرهبة والخشوع والحزن وغير ذلك واما
ضده فهو عدم المبالاة واما المقام السابع فهو الرجا
وهو مقام محمود وقد ورد مدحه في الكتاب والسنة ولعله بحسب الرتبة
اعلى من الخوف لان العارف اذا ازداد عرفانه بالله ازداد رجاه بالطافه
وعفوه وكانه اثر بل وهم الخوف من قلبه ولذلك لم يصعق موسى لما صعق
السبعون من قومه وكذلك سيدنا ومولانا امير المومنين ع الا انه لما وعظ
همام صعق ولم يصعق امير المومنين ع مع انه اكثر منه خوفا وقد اتينا بحكاية
همام في كتابنا النور المبين ومما ورد في مدحه من الكتاب والسنة
قوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا وقال تعالى لا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح
الله الا القوم الكافرون وفي الحديث القدسي انا عند ظن عبدي المومن بي
وقد ورد في الرجا وحسن الظن بالله اخبار كثيرة واما حده فتعريفه يعرف من
مراتبه ودرجاته وله ثلث درجات ايضا الاولى وهي ادناها رجا عوام
الناس المومنين وهم الذين يرجون ثواب الله تعالى في دار الاخرة وهم المرابطون
على اعمال الشريعة والدرجة الثانية وهي ارفع منها وهي درجة خواص المومنين
وهم الذين يرجون القرب من الله سبحانه وهم اهل المرابطة على المجاهدة في
افعال القلوب واما الدرجة الثالثة فهم الذين رجاهم اعلى من هذا المقام
وهم اهل رجا الموصلوا الشهود وهولاء ينتقلون من اطلاق الخوف والرجا

والقبض والبسط الى الوصف بالهيبة والانس لانهم متى انعكست في مرايا قلوبهم تجليات
الجلال دخلتهم الهيبة ومتى انعكس فيها جلابيب الجمال دخلهم الانس ويدخل تحت
الرجا حسن الظن والامل واما ضده فهو القنوط والاياس واما المقام الثامن
فهو مقام التوكل وهو مقام شريف لا رضا جهة قد عكف همته على الله في الكفاية
وقد مدح الله اهله في مواضع كثيرة كقوله ان الله يحب المتوكلين وقوله وعلى الله
توكلوا ان كنتم مومنين وقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه واما حقيقته
وحده فهو مشتق من الوكالة وقد جرت العادة ان الانسان يوكل على نفسه وكيلا
فينوب عنه في جميع اموره واما حده فقد تكلم الشيوخ فيه وكلامهم مختلف
لاختلاف احوال السالكين فقال بعض الشيوخ هو ما لا يخاف معه الافات
وقال اخر هو الايمان بين حال اهل الجنة والنار وقال اخر
التوكل الاعتماد على الله بان لا تطمع عما سوى الله وحاصل الامر انك ترجع
امورك الى الله في حال الشدة وحال الرخا واما درجاته فقال بعض العارفين
للتوكل ثلث درجات التوكل ثم التسليم ثم التفويض فالمتوكل يسكن الى وعده
وصاحب التسليم يكتفي بعلمه وصاحب التفويض يرضى بحكمه وقال
بعضهم التوكل صفة العوام والتسليم صفة الخواص والتفويض صفة خواص الخواص
وقال بعضهم التوكل بداية والتسليم وسط والتفويض نهاية وحاصل
الامر ان صاحب مقام التوكل يعتمد في اموره على الله تعالى ويطلب قضا حاجاته
منه ودفع المضار منه فاذا ترقى الى التسليم سلم اموره اليه وان حصل في كراهيه
فاذا ترقى الى مرتبة التفويض ارتفعت عنه الكراهية فصار كلما يرد عليه منه
محبوبا غير مكروه فكان هذه المرتبة الثالثة هي مقدمة مقام الرضا ولولا
هذه الدقايق لقلنا ان هذه الثلاثة بمعنى واحد وتدخل في حد المشترك
لصلاحية كل منها للمعنى واما ضده فهو ارجاع العبد اموره الى غير الله سبحانه
واما المقام التاسع فهو الرضا وهو مقام جليل ودرجة اعلى من كل الصفات المحمودة

نفسه

فهو مقام

مفتاح باب المحبة وبه يحصل كمال الايمان والنفس الاطمئنان وفضله عظيم
كما ورد في النصوص عن المعصومين عليهم السلم كما روي عن ابي عبد الله عليه السلم
انه قيل له باي شي يعلم المومن انه مومن قال بالتسليم لله والرضا فيما ورد عليه
من سرور وسخط وعن ابي عبد الله عليه السلم انه قال كيف يكون المومن مومنا وهو
يسخط قسمه ويحقر منزلته والحاكم عليه الله وانا الضامن لمن لم يهجس في قلبه
الا الرضا ان يدعو الله فيستجاب له والاحاديث في ذلك كثيرة واما تعريفه
حده فقد قال بعضهم وقيل هو سرور القلب بمر القضا وقالت لعدوية
انما استر العبد بالمعصية فهو من اهل الرضا قال الدبي رحمه الله
اعلم ان مشايخ اهل خراسان ذهبوا الى ان الرضا من المقامات واهل العراق الى انه
من الاحوال والظاهر انه من المقامات لانه يحصل بالاكتساب وقد يشهد على ذلك
بعض النصوص كمثل قوله عليه السلم اعلى درجات اليقين ادنى درجات الرضا
وقوله من لم يرض بقضاي فليعبد ربا سواي يدل على انه كسبي اذ لو كان حالا لما
عاقب عليه **قلت** والحق انه من المقامات لانه فعل كسبي والاحوال
ليست من الافعال وانما هي تجليات ومكاشفات تحصل للعارف والواصل
من الحق تعالى واما مراتبه فثلاث وهما الرضا بما يرد عليه من المصايب
والالام من الله تعالى والثانية ان يرضى بما يمنعه الله من لذات الدنيا ونعيمها
والثالثة ان يرضى برفعه عن ثواب الاخرة بما اعد الله له من القرب ونظمه في سلك
المقربين وهذه الثالثة مرتبة اهل النهايات الذين بلغوا كمال التحقيق ونهاية
العرفان فاذا رزق السالك هذا المقام وان كان زمعه من حال الجمع ما يرد به نزايغ
الشيطان لكنه اذا انتهى الى الرضا صار مستعدا للفيوض عارفا بانه وصل الى الابتداء
الوصول وصار يتقلب احوال القرب ويتطلع للوايح الفيضية ويشم اللوامع
البوارق الالهية وما ورد في الرضا من الشعر قول ابن الفارض
وكل الذي ترضاه والموت دونه به انا راض والصبابة ارضت

وقال بعضهم

انا ارضى بكل ما انت ترضى جعل الحب طاعتي لك فرضا
ولو اني استطعت صيرت جفني لك نعلا وصحن خدي ارضا

وقلت انا فيه

ان كان تعذيبي انا لسببه منك الرضا فالنعيم عذب
لكن تباعدك لم اطق ولم اقدر عليه فانه صعب
هذي جفوني منذ بعدك فما بين الرقاد وبينها قرب
وكذا فوادي لا يقر وما بين السلو وبينه حرب
مذ آنس النار التي لمعت في الطور قبل ولم تكن تخبو
فاستوقف الركب العجال عن المسير ولج تبعد له الركب
فتى جوادا لعزم مقتبسا لو ان طرف اللحظ ما يكبو
قلب تحبك كيف تعطبه تهمما قد نما له القلب
لو كان طورا كان دكدكه هول الفراق الصعب والكرب
وكذاك كل متيم لعبت ايدي الغرام به ولا عجب
والجسم لولا ادمعي وزفير ما دريت بمقل العجب
فكانه لما ذكرت لم غصن ترنحه الصبا رطب
لولا رجا منك يحفظه ضاقت عليه بوسعها الحجب
فقنا وعين البقا اذا اجد بالوصال وساعد الحب
سهد وسقم مع زفير جوى هذا الذي افنى به الحب
هذا بحبك ما لقيت ولا من عليك به ولا عتب
وانما اوردنا هذه الابيات على طولها الحسنها وان كان لفظ الرضا قد جرى في اولها

وقلت ايضا

اصبحت مقيدا باشراك هواك بالروح انا الشاري ايام رضاك

ان كان رضاك في الهوى سفك دمي ها انا قادم وانّى لي ذلك

واما المقام العاشر فهو مقام المحبة فهي وان كان نجعلها بعض المشايخ
من الاحوال لكنها لما كانت حاصلة للسالك من ابتدائه الى انتهائه وترقى
بترقيه عُدّت من الافعال الكسبية فكان تسميتها بالمقام اولى من الحال فان
السالك لو لم يكن معه في حال سلوكه قائم من المحبة وهاد من انوارها لما ترقى
الى درجات الوصول لكنه لما كان عنده من المحبة والمعرفة بالمحبوب ما يدعو
الى الاتصاف بهذه الصفات الحميدة وقد يستعمل كل منهما من البداية الى النهاية
كان جديرا بان تلوح له لوامع انوار السعادة ويترقى الى اعلى مراتب السيادة
ولما علم الحق جل وتعالى صفو قلبه وخلوصه من عقبات ما قطع افاض عليه
محبته وتواترت عليه الطاف مكاشفاته وكان جديرا ان يذكره الله تعالى
بهذه المدحة وهو قوله جل من قائل طال شوق الابرار الى لقائي واني اليهم
اكثر شوقا او اشوق وليس شوق الله تعالى كشوق العبد لانه منزه عن الانفعالات
النفسانية ولكن عبر بشوقه جل وتعالى عن ارادة جزائهم ومكافاتهم
بالقرب والدنو منه لطاعته ومراحمه لطول شوقهم الى الوصول الى القرب
فهؤلاء الطبقة اول احوالهم هجوم المحبة عليهم وتكاثرها فصاروا يشتاقون
ويتواجدون الى الدنو والتوصل اليه فيفيض عليهم جل جلاله احوال القرب
بدفعات طغاة الوجد قلوبهم وتسكينا لشدة نزاعهم فيجيب قد دعتهم و
استعدادهم بفيض عليهم الفيوض فاولا تلوح لهم اللوايح واللوامع والبوارق
التي يزداد بها جمعهم وتنتقص بها تفرقتهم فاذا اطاقوها سقاهم شراب المحبة
فسكروا وغابوا عن انفسهم وعن الكون حتى اذا علم انهم بلغوا ما بلغوا من المحبة افاض
عليهم الصحو الذي يزداد به جمعهم على ما قبل ويبلغون به من العرفان اكثر مما
عرفوا وبه يحصل لهم من شهود المعرفة ما لم يكن حاصلا لهم من قبل فاذا اعظم الحق

في اعينهم واستصغروا انفسهم في جنب عظمته وحصل لهم من ذلك تخجل
بعد عن قربه انقبضوا فيدنيهم من حضرة جلاله ويسقيهم من اكواب وصاله
فيحصل لهم البسط ويزداد بذلك عرفانهم وهكذا يترقون الى ان يبلغوا مرتبة
التوحيد المحض الذي يفنى به وجود جميع الموجودات عندهم ولم يبق في عرفانهم
الا وجود الموجد وهذا حال الفنا الذي من سلم من عقباته وصل حال البقا وشقي
من زلت قدمه فيه كل الشقا فهناك ينشد لسان حاله

فالقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

ومنهم من يبلغ تبتلا الى حد الوصول ولم يكشف له ولم يفض عليه لعلم الله بمصلحته
وان طوقه لم يحتمل الاطلاع على المكاشفات وتوالي الفيوض عنه وتركه دونها
فان ابليس لم يزده قربه واطلاعه الا العجب فابعد بعدا القرب وطرد بعد الوصل
وكان من الملعونين الى يوم الدين وكذا هاروت وماروت على راي من يقول
انهما ملكان واما من زلت قدمه من اهل هذه الطبقة فكثير فالذي زلت اقدامهم
فيهم الذين يدعون وحدة الوجود وبدعوا منهم هذه يقعون بورطة الحلول
ويهوون بمهاوي الاتحاد اعاذنا الله والواصلين الى قربه من اعتقاد يتلف
العمل ويخيب الامل وجعلنا الله من الفائزين بمجده والواصلين الى قربه واما
الفرقة الهالكة منهم فهم الذين زلت اقدامهم في وحدة الوجود حتى ادعوا
الحلول ونفوا الوجود بالكلية عما سوى الله تعالى فكل متحرك وساكن وقائم
وقاعد هو الله تعالى لان هذه الاشياء اذا كانت فانية كان الفاعل في هذه
الاشياء هو الله فنسبوا الى الحلول في غيره والى انه محل للحوادث **قال**
مصنف هذا الكتاب مؤيد الدين ابي سعد الكبير علي بن ابي خلف الموسوي
الحسيني عفى الله عنهما هذا محصل العلم باحوال السلوك ومقامات السالكين
وكيفية سلوكهم ولكن ينبغي ان يعلم ان السالك لا بد له من صفات يلازمها
ويواظب عليها وهي مثل التقوى والورع والنية والاخلاص والمحاسبة والاستقامة

والمراقبة والتفكر والعزلة والخلوة والعبادة والذكر وحسن الخلق والمحاورة
والمعاشرة لمن لم يجتنب الناس منهم والسخاء والايثار بحسب الامكان والذكر و
المداراة والمراقبة والفقر الى الله وغير ذلك من الصفات الحميدة التي ذكروها
ولابد من ان يجتنب اضدادها من المهلكات كالكبر والعجب والحسد والرياء
وحب الجاه والسمعة وغير ذلك مما ذكروه ومن اراد تفصيل الصفات الحميدة و
تفصيل اضدادها المهلكة وعلاجاتها فعليه بكتب القوم سيما كتاب والذي
المرجع حق اليقين والحق ان هذا الطريق طريق الانبيا والائمة الطاهرين
من اهل البيت عليهم الصلوة والسلام ومن سلك هذا المسلك حفظ الشرايع وسلك
الطريق المستقيم من الطريقة وبلغ اعلى مراتب الحقيقة ومن نكب عن هذا النهج
وسلك مسلك الضالين الذين ضلوا واضلوا اعني المتصوفة الذين ارادوا ان
يجعلوا هذا العلم منفردا عن علم الشرع الشريف ونتجت من ارائهم واقوالهم
نتائج الاتحاد والعقايد التي من اعتقد بها ضل عن طريق الهداية وحاد فيه
عنها ما يشاهد في حشرهم مما يؤول اليه عاقبة امرهم **واعلم** ان اهل هذه
الطريقة قسمان قسم منهم اختاروا العزلة والخفا من الناس والاشتغال
بالعبادة وحب الخمول وترى اكثرهم قد استعمل الرياضة في خشونة الملبس و
الماكل والاعراض عن الدنيا واهلها فهم في راحة من الخلق والتلوث بالدنيا
ولعل ذلك لتحاشيهم من المخالطة اذ لم يكن لهم طوق يتحملون به معاشرة
الناس ومخالطتهم **والقسم الثاني** هم الذين يخالطون الناس ويعاشرونهم
ولم يتظاهروا بالتقشف في الملبس ولبس الصوف والماكل حفظا على حالهم
من الشهرة والسمعة ونظر الناس ومد الاعناق اليهم على انهم قد صفت بواطنهم
وخلصت عقايدهم واسرارهم بحيث لم يؤثر فيهم ما صدر من المخالطة وما
استعملوه من ترك التقشف فربما يقال ان هؤلاء اعلى درجة من القسم الاول
لحفظهم بواطنهم واسرارهم ومجاهدتهم للنفس وحمايتها من الميل الى زخارف

الدنيا ومصاحبة اهلها وهؤلاء قد يسمونهم بالملامتية وبالحقيقة ان هذه
الطريقة هي طريقة الانبيا والائمة الطاهرين لمحافظتهم على التقوى ومخالطة
الناس لارشادهم انتهى ما اردنا بيانه من حال اهل الطريقة والسلوك **وحيث**
ذكرنا جملة من كلمات الصوفية فلنذكر جملة من كلام العلما والحكما وغيرهم **من فن**
كلام العلما المشتمل على الفصاحة والحكمة والموعظة كلام الحسن البصري
روي انه تلى يوما انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الاية
ثم قال ان قوما غدوا في المطارف العتاق والعمايم الرقاق يطلبون الامارات
ويضيعون الامانات يتعرضون للبلاء وهم منه في عافية حتى اذا اخافوا من فوقهم
من اهل العفة وظلموا من تحتهم من اهل الذمة هزلوا دينهم وسمنوا براذينهم
ووسعوا دورهم وضيقوا قبورهم الم ترهم قد جددوا الثياب واخلقوا الدين
يتكي احدهم على شماله ويأكل من غير ماله طعامه غصب وخدمه سخرة يدعو بحلو
بعد حامض وبحار بعد بارد ورطب بعد يابس حتى اذا اخذته الكظة تجشى من البشم
ثم قال يا جارية هاتي هاضوما يهضم الطعام يا احمق لا والله لا تهضم الا دينك اين
جارك اين يتيمك اين مسكينك اين ما اوصاك به الله عز وجل **وذكر يوما**
الحجاج فقال اتانا اعيمش اخيفش له جميمة يرجلها فاخرج لنا بنانا قصارا والله
ما عرقت فيها الاعنة في سبيل الله فقال بايعوني فبايعناه ثم رقى هذه الاعواد ينظر
الينا بالتصغير وننظر اليه بالتعظيم يامرنا بالمعروف ويجتنبه وينهانا عن المنكر
ويركبه وكان الحسن يقول لو لم يكن من شؤم الشراب الا انه يأتي الى احب خلق الله
فافسده لكان ينبغي للعاقل ان يتركه يعني العقل **ووعظ** عمرو بن عبيد المنصور
وقال ان ما في يديك لست بوارثه عن احد وانما هو شي صار اليك وكان في يد غيرك
قبلك ولو بقي ودام لك او لاحد لبقي في يد الاول **وقال** له رجل اني لارحمك
مما يقول الناس فيك فقال عمرو واستمعني اقول فيهم شيئا قال لا قال فاياهم فارحم
وقال ان عمرو بن عبيد اتى يونس بن عبيد يعزيه عن ابن له فقال له ان اباك كان

عنانا

اصلك وان ابنك كان فرعك وان امرأ ذهب اصله وفرعه لحري ان لا يطول بقاؤه
وقال الجاحظ لا تحذر ممن تأمن فانك حذر ممن تخاف وقال ايضا لا تكلم العامة
بكلام الخاصة ولا الخاصة بكلام العامة وقال بعض العلماء لا يرجو احدكم
الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يأنفن ان يسأل عما لا يعلم وان يعلم ولا يعمل وان يعمل في
سرها يستحي من علم جهرا وقال بعض العلماء يا بني عليك بالشكر فانه يزيد في
النعم ويزيل المحنة واكثر من الدعاء فانه يمحص الذنوب ويصلح الامور واياك والبغي
فانه يصرع صاحبه وينصر المبغي عليه وقال بعض العلماء لابنه يا بني اطلب الرفعة
بالتواضع والشرف بالدين والعفو من الله سبحانه بالعفو عن الناس وقيل لبعض
العلماء من اكثر الناس صديقا قال المتواضع وقيل لبعض العلماء بما يعرف باطن
الدين من ظاهره قال بالعفو عند الاقتدار ومن كلام العلماء ما ذكره الفضل
ابن الربيع قال حج هرون الرشيد فبينما انا نائم ليلة اذ سمعت قرع الباب فقلت من هذا
فقال اجب الامير فخرجت مسرعا فاذا بالرشيد فقلت لو ارسلت الي اتيتك قال
ويحك قد حاك في نفسي شيء لا يخرجه الا عالم انظر لي رجلا اسأله ههنا فقلت هنا
سفيان بن عيينة فقال امض بنا اليه فاتيناه فقرعت الباب فقال من هذا فقلت
اجب الامير فخرج مسرعا فقال يا امير لو ارسلت الي اتيتك فقال خذ لما جئنا
فيه فحادثه ساعة ثم قال عليك دين قال نعم قال يا عباس اقض دينه وانصرفنا فقال
ما اغنى عني صاحبك شيئا فانظر لي رجلا اسأله قلت ههنا عبد الرزاق بن همام
قال امض بنا اليه فاتيناه فقرعت عليه الباب فقال من هذا فقلت اجب الامير
فخرج مسرعا وقال يا امير لو ارسلت الي اتيتك فقال خذ لما جئنا اليه فحادثه
ساعة ثم قال عليك دين قال نعم قال يا عباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما اغنى
عني صاحبك شيئا فانظر لي رجلا اسأله فقلت ههنا الفضيل بن عياض قال
امض بنا اليه فاتيناه واذا هو قائم يصلي في غرفة يتلو اية من كتاب الله وهو يرددها
فقرعت عليه الباب فقال من هذا فقلت اجب الامير فقال ما لي وللامير فقلت سبحان الله

اوما عليك طاعة اوليس قد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ليس للمؤمن
ان يذل نفسه فنزل ففتح الباب ثم ارتقى الغرفة فاطفأ السراج ثم التجأ الى زاوية
من زوايا الغرفة فجعلنا نجول عليه بايدينا فسبقت كف الرشيد كفي اليه فقال آه من
كف ما الينها ان نجت غدا من عذاب الله فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام
نقي من قلب نقي فقال خذ لما جئنا فيه رحمك الله فقال وفيم جئت حططت على
نفسك وجميع من معك حطوا عليك حتى لو سألتهم عند انكشاف الغطاء ان يحملوا
عنك شقصا من ذنب ما فعلوا ولكان اشدهم حبا لك اشدهم هربا منك ثم قال
ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن
حيوة فقال لهم اني قد ابتليت بهذا الامر فاشيروا علي فعد الخلافة بلاء وعددتها
انت واصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله ان اردت النجاة غدا من عذاب الله
فصم عن الدنيا وليكن افطارك فيها الموت وقال له محمد بن كعب ان اردت
النجاة غدا من عذاب الله فليكن كبير المسلمين لك ابا واوسطهم لك اخا واصغرهم لك ولدا فبر
اباك وارحم اخاك وتحنن على ولدك وقال رجاء بن حيوة ان اردت النجاة
غدا من عذاب الله فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت اذا
شئت واني لا اقول لك هذا واني لاخاف عليك اشد الخوف يوم تزل الاقدام
فهل معك يرحمك الله مثل هؤلاء القوم يأمرك بمثل ذلك فبكى هرون الرشيد
حتى غشي عليه فقلت ارفق بالامير فقال يا ابن ام الربيع تقتله انت واصحابك وارفق
به انا ثم افاق فقال زدني فقال يا امير المؤمنين بلغني ان عاملا لعمر بن عبد العزيز
شكى اليه فكتب اليه عمر يا اخي اذكر سهر اهل النار في النار وخلودها الابد فان ذلك
يطرد بك الى ربك نائما ويقظانا واياك ان تزل بك قدمك عن هذه السبيل فيكون
اخر العهد منك ومنقطع الرجاء بك فلما قرأ كتابه طوى البلاد حتى اتى اليه فقال
له عمر رحمه الله ما اقدمك قال خلعت قلبي بكتابك لا وليت لك ولاية ابدا
حتى القى الله تعالى فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال زدني فقال يا امير المؤمنين

ان العباس عم النبي صلى الله عليه وآله جاءه فقال يا رسول الله امرني على امارة
فقال له النبي صلى الله عليه وآله يا عباس يا عم النبي نفس تحييها خير من امارة
لا تحصيها ان الامارة حسرة وندامة يوم القيمة فان استطعت ان لا تكون اميرا فافعل
فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال زدني رحمك الله فقال يا حسن هذا الوجه انت الذي
يسالك الله عن هذا الخلق يوم القيمة فان استطعت ان تقي هذا الوجه من النار فافعل واياك
ان تصبح وتمسي وفي قلبك غش لرعيتك فان النبي صلى الله عليه وآله قال من اصبح
لهم غاشا لم يرح رائحة الجنة فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال اعليك دين قال
نعم دين لربي لم يحاسبني عليه فالويل لي ان ناقشني والويل لي ان لم يلهمني حجتي قال
انما دين العباد قال ان ربي لم يامرني بهذا امرني ان اصدق وعده واطيع امره فقال تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون الى قوله المتين فقال هذه الف دينار خذها
فانفقها على عيالك وتقوبها على عبادة ربك قال سبحان الله انا ادلك على
سبيل النجاة وتكافيني بمثل هذا سلمك الله ووفقك ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا
من عنده فقال لي هرون اذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا سيد المسلمين
اليوم **واما كلمات الحكماء** فمن كلام هرمس الهرامسة وهو ادريس ع
وهو المثلث بالحكمة ومعناه انه نبي ثم ملك ثم حكيم اي متصف بهذه الثلاث
قوله لن يستطيع احد ان يشكر الله على نعمه بمثل الانعام على خلقه وقال عودوا
انفسكم اكرام الاخيار والاشرار اما الاخيار فمن اجل خيرهم واما الاشرار فلكف شرهم
وقال من كظم غيظه ونصف منطقه وطهر نفسه فقد غلب الركيك
وقال الحازم من لا يشغله البطر بالنعمة عن العمل للعاقبة والالم بالحادثة عن الحيلة
لدفعها وقال من مدحك بما ليس فيك فلا تامنه ان يذمك بما ليس فيك
ومن كلام صالب بن ادريس عليه السلام قوله من لم يملك عقله لم يملك
غضبه وقال الملك اللبيب يبلغ بالرفق والمداراة ما لا يبلغه بالجفا والصولة
وخاصة مع الاخيار **ومن كلام اسقلينوس الحكيم** قوله من عرف الايام

اعني م

لم يغفل الاستعداد وقال كم من دهر دهمتهم فلما صرتم الى غيره حمدتموه
وكم من امر تغضب واليوم تبكي عنده واخره عليه ومن هنا اخذ الشاعر قوله
رب يوم بكيت منه فلما ‖ صرت في غيره بكيت عليه
وقال فوت الحاجة خير من طلبها الى غير اهلها **ومن كلام فيثاغورس**
قوله متى التمست فعلا من الافعال فابدا الى ربك عز وجل بالابتهال بالنجح فيه وقال
لا بعد حرا من لا يتمكن من ضبط نفسه **ومن كلام سقراط**
قوله العقل الزكية تحب الخير وثامره والنفس الرديه تحب الشر وثامره وقال
من لا يحسن النظر لنفسه اوشك ان لا يحسنه لغيره وقال لا تكن ممن يخط من ضمار
الباطل وقال من انتزع الخير يوشك عثاره وقال الدنيا كصور في صحيفة
كلما نشر بعضها طوي بعضها وخير الامور اوسطها والصبر معين على كل عمل وقال
ما استحييت من فعله ينبغي ان تستحي من الكلام به وقال المعجب بنفسه يرى فيها
ما هو اجل منها مع ضعف قوته فيظهر فزعه وقال اياك والفخ المضروب على الارض
للرجال من النساء فانه مفسد للحكمة مسقط للرتبة مورث للنقمة مؤد الى نقص
الهمة وقال حب الدنيا يصم الاسماع عن الحكمة ويعمي الابصار عن
نور البصيرة وقال الملك الاعظم هو الغالب لشهوته وقال من شره
الزمان في حال شاة في اخرى اوشك لمن عاشر الزمان في عدوه ان يعدو
فيه وقال لا يمنعك من فعل الحسنة ان تترك من يزدريها **ومن كلام**
افلاطون الحكيم قوله من علم انه يموت فلا ينبغي ان يغتم لامر يصعب
بعرضه له لانه لا يمكن ان يتوهم الحي امرا اصعب عليه من الموت وقال
للعادة على كل شي سلطان ‖ وسأله رجل بم نلت ما نلت من العلم
فقال اني افنيت زيتا في سراجي اكثر من الشراب الذي شربت انت وقال
لارسطو لا تقبل المدح بما ليس فيك وقال الشراب يكشف المتصنع
واوصى ارسطو فقال لا تنزع الغضب فيتسلط عليك بالعادة وقال

ان كبيره

يفتم

لا ينبغي للاديب ان يخاطب غير الاديب الا برفق كما لا ينبغي للصاحي ان يخاطب
السكران الا بمداراة وقال اذا صادقت رجلا وجبا ان تكون صديق
صديقه وليس عليك ان تكون عدو عدوه **قلت** وذلك لوجهين
الاول ان العداوة شر والحكيم لا يامر بالشر الثاني انه اذا لم يعاد عدوا لصديق
ويصادقه فربما ازال العداوة بين صديقيه فتامل **ومن كلام**
ارسطاطاليس قوله اذا اردت الغنا فاطلبه بالقناعة فان من لم يكن له قناعة
فليس المال مغنيه وان كثر وقال من لم يكن حكيما لم يزل سقيما وقال
خوف ما الامر للخلق من لا عقل له **ومن كلام بقراط**
قوله ليس معي من فضيلة العلم الا علمي باني لست بعالم وقال العلم كثير والعمر قصير
فخذ من العلم ما يبلغك قليله الى كثيره **ومن كلام سولون** يستعمل الكذب
عند الضرورة كما يستعمل الدوا وقال ليس فضايل الرجل ما ادعاها النفسه لكن ما
نبهها الناس اليه من افعال تظهر لهم منه **ومن كلام الاسكندر** عم
قوله ما اقبح بالانسان ان يقول ما لا يفعل وما احسن الفعل ابتدا قبل القول وقال
احسن ان اجبنا ان نحين الميت وقال رجل للاسكندر ان العسكر الذي
فيه دارا كثير فقال ان الغنم تذل لذيب واحد راى فيلسوفا بمدينة حصينة
فقال هنا موضع النسا لا موضع الرجال قيل لفيلسوف ما صناعة
الخطيب قال ان يعظم شان الاشياء الحقيرة ويصغر شان الاشيا العظيمة
وروي عن الاسكندر انه لما احتضر كتب الى امه يا امي اذا وصل
اليك كتابي هذا فاصنعي طعاما كثيرا ولا تطعمي منه الا من لم تصبه مصيبة ففعلت
بموته وقيل لبعض الفلاسفة ما الذي ينبغي ان يتحفظ الرجل منه فقال
حسد اخوانه ومكر اعدايه سيل حكيم بم ذا ينتقم الانسان من عدوه فقال
بان يزيد فضلا في نفسه تزوج بعض الفلاسفة بامراة نحيفة فقيل له
في ذلك فقال اخترت من الشر اقله وقصد الاسكندر موضعا للمحاربة

اهله فمحاربته لنا فكف عنهم وقال هذا حيث ان غلبناه لم يكن لنا فيه وان غلبنا
كان الفضيحة قال بزرجمهر ما احسن الصبر لولا ان النفقة عليه من العمر
وقال ابو نفيل الحكيم العلم مذهلة وفي اللجاج نقص والعجز جرم وفي
التواني فوات وقال الحسن بن هارون عليك في مشورتك بالخير العالم
غير الحسود فان الجبان يضيق الامور والبخيل يقصر في طلب الغايات والحريص
يطلب الامور من غير استكمال الالات والاسباب **وقال محمد بن طاهر**
السجستاني الحسود لا يرجى له استمتاع وكيف يرجى استمتاع من مضرته تنال
الغريب فضلا عن القريب **وقال شهاب الدين الشهرزوري** من لم يبتهج
باعاجيب اسرار دقائق العليين فهو من الغافلين ومن لم يذق من مادة ترتيب العالمين
فهو من الخاسرين ومن لم يتلذذ بلذة اشعة انوار المقربين فهو من المحرومين وفي تيه عمره

آيات شوق الهوى بي ظهرت قبلي كمنت وفي زماني اشتهرت
هذي كبدي اذا السما انفطرت شوقا وكواكب الدموع انتثرت

وله

يا صاح امارات شهبا ظهرت قد احرقت القلوب ثم استترت
طرنا طربا الشوقها حين سرت جاءت واضاءت وتولت وسرت

وله

اقمت بصفو حكمة في القدم ما زال الى غيرها حكم قدمي
قد امتزج حبكم بلحمي ودمي قطعي صلتي وفي وجودي عدمي

وله

ما اعشوشبت الربا وفاح الشيح واثعنجرت السحب ولاح اللوح
او اهتز الزهر وهبت ريح الا وصبت الى الفكاك الروح

قلت وله الابيات المشهورة في النفس وقد اختصر بها قصيدة الشيخ ابي
علي بن سينا التي مطلعها هبطت اليك من المحل الارفع وهذه الابيات هي

خلعت هيا كلها بجرعاء الحمى وصبت لمغناها القديم تشوقا

محجوبة سفرت واسفر صبحها | وتجردت عما اجد واخلقا
ولمعت نحو الديار فشاهدت | ربعا عفت اطلاله فتمزقا
وغدت تردد في الفضا حنينها | فرسوم مربعها انوف المرتقا
فكانها كانت اضاءة بارق | ثم انطوى فكانه ما ابرقا
وقفت تسائله فرد جوابها | رجع الصدا ان لا سبيل الى اللقا
فبكت بعين الحال عهدا عهدها | اسفا على شمل مضى وتفرقا

وقال كن ذا عزمة فان عزائم الرجال تحرك الاسباب وقال اعمل الفكر فقد ذل من احوج الى الشفيع **وقال فخر الدين الرازي** والله انني اتاسف الفوات على الاشتغال بالعلم في وقت الاكل فان الوقت والزمان عزيز ومن شعره

نهاية اقدام العقول عقال | واكثر سعي العالمين ضلال
وارواحنا في غفلة من جسومنا | وحاصل دنيانا اذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا | سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد راينا من رجال ودولة | فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها | رجال فزالوا والجبال جبال

واما كلمات الملوك واكابر العرب وحكمائهم فمن ذلك قول كسرى ليس بحمد الخير من يكرم الناس لاجل خيرته وخير منه من يعامل القبيح فلا يقابل عليه بمثله وخير منه من يعامل بالقبيح فيقابل عليه بالجميل وخير منه من يكون هذه اوصافه وهو متواضع ومستصغر لما يفعله واردى الناس طبعا من يبغض من هذه صورته **وقال شابور ملك الفرس** لما رايت الامور تاتي لذوي الجهل مع جهلهم وقلة تحصيلهم وانصرافها عن ذوي العقول مع اجتهادهم وصحة ارائهم علمت ان المدبر غيرهم وان الامر ليس اليهم واوصى ملك من ملوك اليمن ولده فقال يا بني اوصيك بتقوى الله تعالى فانك اذا اتقيته رضي عنك وارضاك وامرك

ان لا تعجل فيما لا تخاف فيه الفوت فان العجلة فيه تورث الندامة ولا تتوان فيما تخشى فيه الفوت فان التواني فيه يعقب الحزن والندامة واذا قلت فاصدق واذا وعدت فانجز واذا توعدت بحق فانظر فان كان حقا لله فانفذه وان كان حقا لك فاعف عنه وقال كسرى انوشروان جميع مكاره الدنيا تنقسم على قسمين فضرب فيها حيلة والاضطراب دواؤه وضرب لا حيلة فيه فالصبر شفاؤه وقيل لانوشروان اي الاشياء اجلب للعلماء الذي خف محمله وعظم نفعه للاجمال وفي الخدع يرشد به حامله ويقبل الراغب فيه قيل له فالملك قال محمله ثقيل والهم به طويل وان كان صاحبه في ما لا يشغله فكن فيه وان كان وحيدا ارق في حراسته وقال انوشروان لا تغتر بتصويب الجاهل فان ذلك منه كالامر العاقل ولا تنكر زلة العاقل فانها نعمة من الله عز وجل ليعلم انه انسان وقال اكثر اصابات الجاهل ليس تكون من جودة الراي والحزم وانما تتقلب الامور وتجري بها على مقتضى الوقت لا بحكم من ذلك وقال اعقل الناس من ذل للحق فاعطاه نفسه وعز بالحق فلن يهان **ومن كلمات العرب** قيل لاعرابي صف لنا الدنيا فقال جمة المصائب رنقة المشارب كثيرة العجائب وقيل لاعرابي كان يرعى ابلا لمن هذه الابل قال لله سبحانه عندي وقال الاحنف بن قيس كنت في اهلي فاشتكيت بطني فجعلت اتمنى من اشكو اليه علتي فمر بي صعصعة بن معاوية يريد بلاده فركبت بعيرا لي وتبعته وتفوهت لاشكو اليه فاسكتني ثم قال يا ابن الاخ اذا نزل بك امر فلا تشكه الى مخلوق مثلك لا يقدر ان يدفع عن نفسه مثل الذي نزل بك فاشكه الى الذي ابتلاك به ويقدر ان يدفعه عنك وقال انك انما تشكو الى احد رجلين اما عدو فتسره او صديق فتسوءه يا ابن اخي اما ترى عيني هذه قد ذهبت منذ اربعين سنة ما اعلمت بها زوجتي ولا ولدي فشكري لله تعالى بعد ذهابها يزيد على شكري في ايام سلامتها لانه ادبني بادبها فانتفعت بحيث لم يكشف لغيري ولا يوقف منه على شيء من امري وقال الحجاج لابن

الفرزدق ما البلاغة قال ان تتكلم ولا تخطئ وتجيب ولا تبطئ وقال اعرابي لرجل
اتاه في حاجة اني لم اصن وجهي عن الطلب اليك فصن وجهك عن ردي وضعني
من معروفك بحيث وضعت نفسي من رجائك وقيل لبعض شيوخ العرب اي
الاعمال احب الى الله سبحانه قال ادخال السرور على قلوب الناس قيل فما بقي عليك من
لذاتك قال الفضل على الاخوان وقال بعض العرب مضى سلف لنا كانوا يعدون
المعروف عليهم حقا والجأ بهم حال الزمان فقد جاء قوم اتخذوا امتنانهم صناعة
وايديهم تجارة وبرهم مرابحة واصطناع المعروف بينهم مقارضة كبيع السوق خذ
مني وهات لي وقال بعض العرب اذا عرض لك حاجة فهول علي فيها واقصد
لقضائها فعرفها الى اكرم من معروف اليه ومنته على العظيم من قضيتها عليه هذا اذا
قضيتها له فان خيبت ظنه ورددته صار هو المتفضل فيما اعتمد وصرت انا
اللئيم فيما فعلته وقال معوية للاحنف بن قيس انت سيد قومك فقال
الحاكم الدهر لي فقال معوية هكذا والله سبحانه يكون مصنوع اهل الشرف
وقال رجل لعبد الملك بن مروان اريد الخلوة معك فاجابه الى ذلك فقال بيننا
الرجل ان يكلمه فقال له عبد الملك اياك ان تمدحني فاني اعرف بنفسي منك او
تكذبني فلا راي عندي للمكذوب او تسعى عندي باحد فان الساعي عندي
كاسد وان شئت اقلتك قال اقلني فقال امض راشدا وقال الاحنف بن قيس
انصر لي من الرجال واوصى بعض العرب ابنه فقال يا بني ان للغضب مواضع لا يصلح
الرضا فيها وان للرضا مواضع لا يصلح الغضب فيها فمن القلوب بان تغضب في موضع
الرضا ومن السخف ان ترضى في موضع الغضب فان العاقل ينزل كل شيء منزلته
فيغضب اذا كان الغضب حزما ويرضى اذا كان الرضا الزم **قلت**
ومن هنا اخذ المتنبي قوله من الحلم ان تستعمل الجهل دونه
اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم وقيل اتى قيس بن عاصم بابن اخ له
قد قتل ابنا له وقيس محتب فما حل حبوته ولا تغير وجهه ولا قطع كلامه حتى

تممه ثم اقبل على ابن اخيه فقال له يا ابن اخي ما حملك على ما صنعت بابن عمك فقد
نقصت عددك وضعضعت ركنك اشهدوا اني قد عفوت عنه وحملت دية ابني الى
امه واخوته وقال ابو حاتم السجستاني جمع الحرث بن كعب بنيه لما حضرته
الوفاة وكان من المعمرين فقال يا بني اتى علي ستون ومائة سنة ما صافحت يميني يمين
غادر ولا قنعت نفسي بخلة فاجر ولا صبوت بابنة عم ولا كنة ولا طرحت
عندي مومسة قناعها ولا بحت لصديقي بسر واني لعلى دين شعيب النبي عليه السلام
فاحفظوا وصيتي وموتوا على شريعتي الهكم فاتقوه يكفكم المهم من اموركم ويصلح
لكم اعمالكم واياكم ومعصيته لا يحل بكم الدمار ويوحش منكم الديار يا بني كونوا جميعا
ولا تفرقوا فتكونوا شيعا وان موتا في عز خير من حياة في ذل وعجز وكل ما هو كائن
كائن وكل جمع الى تباين الدهر ضربان فضرب رخاء وضرب بلاء واليوم يومان فيوم حبرة
ويوم عبرة والناس رجلان فرجل معك ورجل عليك وتزوجوا الاكفاء
وليستعملن في طيبهن الماء وتجنبوا الحمقاء فان ولدها الى افن ما يكون الا انه
لا راحة لقاطع القرابة واذا اختلف القوم امكنوا عدوهم منهم وآفة العدد اختلاف
الكلمة التفضل بالحسنة يقي السيئة والمكافاة بالسيئة الدخول فيها والعمل السوء
يزيل النعماء وقطيعة الرحم تورث الهم وانتهاك الحرمة يزيل النعمة وعقوق الوالدين
يعقب النكد ويمحق العدد ويخرب البلد والنصيحة تجر الفضيحة والحقد يمنع الرفد
ولزوم الخطيئة يعقب البلية وسوء الدعة يقطع اسباب المنفعة والضغائن تدعو الى
التباين ثم انشا يقول

اكلت شبابي فافنيته ... وافنيت من بعد دهر دهورا
ثلاثة اهلين صاحبتهم ... فبادوا واصبحت شيخا كبيرا
قليل الطعام عسير القيام ... قد ترك الدهر خطوي قصيرا
ابيت اراعي نجوم السماء ... اقلب امري بطونا ظهورا

واوصى دويد بن زيد بن نهد بنيه عند موته وكان من المعمرين وعاش اربعمائة

سنة وستين [illegible] وخمسين سنة فقال اوصيكم بالناس شرا لا ترحموا لهم عبرة ولا
تقيلوا لهم عثرة قصروا الاعنة وطولوا الاسنة واطعنوا شزرا واضربوا هبرا واذا
اردتم المحاجزة فقبل المناجزة والمرء يعجز لا محالة بالجد لا بالكد التجلد ولا التبلد
والمنية ولا الدنية ولا تاسوا على فايت وان عز فقده ولا تحنوا على ظاعن وان الف
قربه ولا تطمعوا فتطبعوا ولا تهنوا فتخرعوا ولا يكن لكم المثل السوء واذا مت
فارحبوا خط مضجعي ولا تضنوا علي برحب الارض وما ذاك بمؤد الى روحي لكن
راحة نفس حام بها الاشفاق ومن شعره

الفتى على الدهر جاد وبنا   والدهر ما اصلح يوما افسدا
يفسد ما اصلحه اليوم غدا

واوصى زهير بن جناب بنيه عند موته
وكان من المعمرين وعاش مايتين وعشرين سنة فقال يا بني كبرت سني وبلغت
حرسا من دهري فاحكمتني التجارب والامور تجربة واختبار فاحفظوا عني ما
اقول وعوا اياكم والخور عند المصايب والتواكل عند النوايب فان ذلك داعية
للغم وشماتة العدو وسوء الظن بالرب واياكم ان تكونوا بالاحداث مغترين ولها
امنين ومنها ساخرين فانه ما سخر قوم قط الا ابتلوا ولكن توقعوها فانما الانسان
في الدنيا غرض تعاوره الرماة فمقصر دونه ومجاوز لموضعه وواقع عن يمينه
وشماله ولا بد ان تصيبه

الباب الخامس في جملة من الاجوبة المستحسنة

والمسكتة ومن الملح والحكايات المستظرفة والنوادر التي يتروح بها الخاطر
وفيه خمسة فصول

الفصل الاول في الاجوبة المستحسنة

فيما روي عن
بعض ازواج النبي صلى الله عليه وآله انها سالته متى يعرف الانسان ربه فقال عليه السلام
اذا عرف نفسه **قلت** وقد نظر امير المومنين عليه السلام الى ذلك
في قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه ولا شك انهما صلوات الله عليهما يغرفان
من قليب واحد وقال يهودي لامير المومنين عليه السلام ما دفنتم نبيكم
حتى اختلفتم فقال عليه السلام انما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت اقدامكم

من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون
وقال له عليه السلام ابن الكوا يا امير المومنين كم بين السما والارض قال دعوة مستجابة
وقيل له عليه السلام ما اطعم الطعام قال طعم الجوع وقيل له كم بين المشرق والمغرب
قال مسير يوم للشمس **قلت** كانه نظر عليه السلام الى الايتين الكريمتين قوله
تعالى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقوله تعالى
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون وقدم على الرشيد رجل من الانصار
يقال له نفيع وكان حضر باب الرشيد ومعه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وحضر
موسى بن جعفر عليه السلام على حمار له فتلقاه الحاجب بالبشر والاكرام واعظمه من كان هناك من
وعجل له الاذن فقال ما رايت اعجز من هولاء القوم يفعلون هذا برجل يقدر ان
يزيلهم عن السرير اما لان خرج لاسوته فقال له عبد العزيز لا تفعل فان هولاء اهل
بيت قلما تعرض لهم احد في خطاب الا وسموه في الجواب وسمة يبقى عارها عليه
مدى الدهر قال فخرج موسى بن جعفر عليه السلام فقام اليه نفيع الانصاري
فاخذ بلجام حماره ثم قال له من انت فقال يا هذا ان كنت تريد النسب فانا ابن محمد
حبيب الله بن اسمعيل ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله وان كنت تريد البلد فهو الذي
فرض على المسلمين وعليك ان كنت منهم الحج اليه وان كنت تريد المفاخرة فوالله ما
رضي مشركو قومي مسلمي قومك اكفاء لهم حتى قالوا يا محمد اخرج لنا اكفانا من
قريش خل عن الحمار فخلى عنه ويده ترعد وانصرف بخزي فقال له عبد العزيز
الم اقل لك وقال معوية لعقيل بن ابي طالب وكان جيد الجواب حاضره
انا خير لك من علي اخيك فقال عقيل ان اخي اثر دينه على دنياه وانت اثرت
دنياك على دينك فاخي خير لنفسه منك وانت خير لي منه وقال له يوما ان
فيكم لشبقا يا بني هاشم فقال هو منا في الرجال ومنكم في النساء وقال
له يوما وقد دخل عليه هذا عقيل عمه ابو لهب فقال له رضي الله عنه وهذا معوية
عمته حمالة الحطب وهي ام جميل بنت حرب وكانت زوجة ابي لهب وقال له

يوما يا ابا يزيد اين ترى عمك ابا لهب فقال له اذا دخلت النار فانظر عن يسارك
تجده مفترشا عمتك حمالة الحطب فانظر ايهما اسوء حالا الناكح ام المنكوح
وقال له ليلة الهرير بصفين يا ابا يزيد انت معنا الليلة قال له ويوم بدر
كنت معكم وقيل لسعيد بن المسيب وقد كف بصره الا تقدح عينك فقال
حتى افتحها على من ودخل معن بن زائدة على المنصور فقال له كبرت يا معن
قال في طاعتك قال وانك لجلد قال على اعدائك قال وان فيك لبقية قال
هي لك وقال رجل لعمرو بن العاص لافرغن لك قال الآن وقعت في
الشغل وقال معوية لعمرو بن سعيد بن العاص الملقب بالاشدق الى
من اوصى بك ابوك فقال ان ابي اوصى الي ولم يوص بي وقال عبيد الله بن
زياد بن ظبيان لابنه وقد حضرته الوفاة قد اوصيت بك فلانا فالقه بعدي
فقال يا ابت اذا لم يكن للحي الا وصية الميت فلا زال الحي هو الميت وقال
الوليد بن يزيد لابن الرقاع العاملي انشدني بعض قولك في الخمر فانشده

كميت اذا شجت وفي الكاس وردة ... لها في عظام الشاربين دبيب

فقال شربتها ورب الكعبة فقال له ابن الرقاع لئن كان نعتي لها رابك لقد
رابني معرفتك بها لما اتى معوية نعي الحسن بن علي عليهما السلام بعث الى ابن
عباس رضي الله عنه وهو لا يعلم الخبر فقال ما جاءك خبر من المدينة قال لا قال
اتاني نعي الحسن فاظهر سرورا فقال ابن عباس رضي الله عنه اذا لا ينسئ في اجلك ولا
يسد حفرتك قال احسبه ترك صبية صغارا قال كلنا كان صغيرا فكبر قال
احسبه قد بلغ سنا قال مثل مولدك لا يجهل قال معوية لو قال لك اصبحت سيد
قومك قال اما وابو عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام حي فلا وروي
ان رجلا نظر الى كثير الشاعر وهو راكب وابو جعفر محمد بن علي عليهما السلام يمشي فقيل له
اتركب وابو جعفر يمشي فقال هو امرني بذلك وانا بطاعته في الركوب افضل مني
في عصيانه اياه بالمشي وقال عبد الملك بن مروان لنصيب الشاعر هل لك

في الشراب فقال له نصيب الشعر مفلفل واللون مرمل وانما قربتني اليك عقلي
فهبني قال لمروان بن محمد الملقب بالحمار لحاجبه وقد ولى منهزما كر عليهم بالسيف
فقال لا طاقة لي بذلك فقال له والله لئن لم تفعل لاسوءنك فقال لوددت انك
تقدر على ذلك وقال المامون لمحمد بن عمران بلغني انك بخيل فقال ما
اجمد في حق ولا اذوب في باطل وقيل لابي دواد الايادي وقد نظر
الى بنته تسوس فرسا اهنتها يا ابا دواد فقال اهنتها بكرامتي كما اكرم بها اهلي
ومثل ذلك قول الاعرابي لحقه ذل على باب السلطان

اهين لهم نفسي لاكرمهم بها ... ولا يكرم النفس الذي لا يهينها

ودخل عمارة بن حمزة على المنصور فجلس مجلسه الذي كان يجلس فيه فقام رجل فقال
مظلوم يا امير المؤمنين فقال من ظلمك فقال عمارة غصبني ضيعتي فقال المنصور
قم يا عمارة فاقعد مع خصمك فقال عمارة ما هو لي بخصم فقال له كيف فقال ان كانت
الضيعة له فلست انازعه فيها وان كانت لي فهي له ولا اقوم من مجلس قد شرفني
به امير المؤمنين لاقعد في ادنى منه بسبب ضيعة وقال هشام بن عبد الملك
لرجل في الكعبة الي حاجتك فقال لا اسال في بيت الله غير الله وهرب
سليمان بن عبد الملك من الطاعون فقيل له ان الله تعالى يقول قل لن
ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا فقال
ذلك القليل نطلب وقيل ان الجعد بن درهم جعل في قارورة ترابا وماء
فاستحال دودا وهواما فقال لاصحابه اني خلقت ذلك لاني كنت سبب كونه
فبلغ ذلك جعفر بن محمد عليهما السلام فقال ليقل كم هو وكم الذكران منه والاناث
ان كان خلقه وكم وزن كل واحد منهن وليامر التي تسعى الى هذا الوجه ان ترجع
الى غيره فانقطع وهرب وقال رجل لابن عباس زوجني فلانة وكانت يتيمة في
حجره فقال لا ارضاها لك لانها تشرف فقال الرجل قد رضيتها انا فقال
ابن عباس الآن لا ارضاك لها ويشبه هذا الخبر من وجه ما رواه المدايني

قال ارسل عمر بن عبد العزيز رجلا من اهل الشام وامره ان يجمع بين اياس بن
معوية المزني وبين القسم بن ربيعة الحرشي من بني عبد الله بن غطفان فيولي
القضاء انفذهما فقدم الرجل البصرة فجمع بينهما فقال اياس للشامي ايها الرجل
سل عني وعن القسم فقيهي المصر الحسن وابن سيرين فهما فمن اشار عليك بتوليته فوله
وكان القسم ياتي الحسن وابن سيرين ولم يكن اياس ياتيهما فعلم القسم انه ان سالهما
اشارا به فقال للشامي لا تسال عني ولا عنه فوالله الذي لا اله الا هو ان اياس
افضل مني وافقه واعلم بالقضاء فان كنت عندك ممن يصدق فانه لينبغي لك ان
تقبل مني وان كنت كاذبا فما يحل لك ان توليني وانا كاذب فقال اياس للشامي
انك جئت برجل فاوقفته على شفير جهنم فانقذ نفسه من النار ان تقذف فيها
بيمين حلفها كذب فيها يستغفر الله منها وينجو مما يخاف فقال الشامي
اما اذا فطنت لها فانا اوليك فاستقضاه ولما امضى معوية بيعة ولده
يزيد جعل الناس يعترضونه فقال يزيد لابيه ما ندري انخدع الناس ام
يخدعوننا فقال له معوية يا بني من خدعته فتخادع لك ليخدعك فقد خدعته
وسمع عبد الملك بن مروان ليلة قبض وهو يجود بنفسه وقد سمع
صوت قصار يقول ليتني كنت غسالا اعيش بما اكتسب يوما بيوم
فبلغ ذلك ابا حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما
نحن فيه ولا نتمنى في الحيوة ما هم فيه واغتاب الاعمش رجلا من اصحابه فاطلع
الرجل على بقية ذلك فقال له رجل من اصحابه قل له ما قلت حتى لا يكون غيبة
فقال له الاعمش بل قل له حتى لا تكون نميمة وقال معوية لعمرو بن العاص
هل غششتني منذ نصحتني قال لا قال بلى يوم اشرت علي بمبارزة علي وانت تعلم
من هو فقال له عمرو دعاك رجل عظيم الخطر الى المبارزة فكنت من مبارزته على
احدى الحسنيين اما ان قد قتلته فقد قتلت قتال الاقران وازددت شرفا الى
شرفك وخلوت بملكك واما ان قتلك فتعجل مرافقة الشهداء والصديقين

فقال

فقال معوية لهذه اشد علي من الاولى فقال له عمرو افكنت في شك من جهادك فتشق
مثل ساعته فقال له دعني منك الان قيل للاحنف وقد راى مسيلمة الكذاب
كيف هو فقال ما هو بنبي صادق ولا بمتنبي حاذق وروى المبرد قال قال
زياد لابي الاسود الدؤلي لولا انك قد كبرت لاستعنا بك في بعض امورنا فقال
ان كنت تريدني للصراع فليس عندي وان كنت تريد رايي وعقلي فهما اوفر ما كانا
ومن الاجوبة المسكتة في حال الشدة قول جميل بن اوس التغلبي وقد
خرج على المتوكل في الجزيرة فسير عليه المتوكل جيشا فغلبوا عليه واتوا به الى المتوكل
اسيرا فلما جاء استدعى به وامر بالنطع فنشر ليضرب عنقه وكان هذا جميل في
غاية ما يكون من الجمال والحسامة والوسامة فاحب المتوكل ان يستنطقه
ليرى لسانه وجنانه فقال له ان كان لك عذر تاتي به فقال له يا امير المؤمنين
ان الذنوب تخرس الالسنة وان ذنبي لعظيم وخطبي لجسيم ومع ذلك فاني اقول

ارى الموت بين السيف والنطع كامنا	يلاحظني من حيث لا اتلفت
فمن ذا الذي ياتي بعذر وحجة	وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعز على الاوس بن تغلب موقف	يهز علي السيف فيه واسكت
وما ذاك خوفا من حمامي وانني	لاعلم ان الموت شيء موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم	واكبادهم مني اسى تتفتت
فان عشت عاشوا سالمين بنعمة	اذود الردى عنهم وان مت موتوا
كاني اراهم حين انعى اليهم	وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا

فلما سمع المتوكل هذه الابيات ادركته الرقة وفاضت عيناه بالدموع وقال
لقد عفونا عن جرمك لاجل الصبية الذين وصفتهم باجلاد دافع السيف عنه
وامر بحل قيوده ثم امر له بثياب فاخرة ومال كثير وولاه البحرين او بعض
اعمالها وقال امض على حسن راينا واياك ان تعود الى رايك الذي كنت عليه و
تخالف سلطانك وتسعى في عمله فانظر الى ابيات جميل هذه في البديهة

الملك

ما تضمنت من الاعتذار والحماسة ومن حسن الجواب ما نقل ان سليمان بن عبد
خرج الى بعض متنزهاته فجاز بمقبرة فاذا هو بامرأة تبكي على قبر
فدنا منها حانت منه التفاتة فاذا هي من احسن خلق الله صورة فقال لوزيره ادن منها
وسلها على من تبكي وانها ذات بعل ام لا فان كانت ليست بذات بعل فعزها
واخطبها لي من نفسها فدنا منها الوزير وقال يا امة الله على من تبكين فقالت
على بعلي فقال منذ كم مات فقالت منذ كذا وكذا فقال لها ان الميت لا يرجع
وان البكاء لا يجدي وهذا امير المؤمنين يريد اما تحبين ان تكوني له اهلا
ويكون لك بعلا فصوبت نظرها الى القبر وصعدته الى سليمان ووزيره ثم
وانشدت

فان تسألاني عن هواي فانه — بحوباء هذا القبر يا فتيان
واني لاستحييه والترب بيننا — كما كنت استحييه وهو يراني

ثم ركبت على القبر تبكي فقال سليمان لوزيره امض فمثلهن من متمم ومما
يدل على هذا في الوفا ما روي ان رجلا كان له امرأة في غاية الجمال والحسن فلما
مرض مرض موته وقد اشرف على النزع نظر الى وجهها وبكى فقالت له مم بكاؤك
فقال ابكي خوفا من ان تصبحي عند غيري فقالت له لتقر عينك فوالله لا كان ذلك
ثم قامت من فورها واخذت موسى كان عندها فجدعت انفها وقصت اجفان
عينيها وشفتيها وشوهت نفسها غاية التشويه ثم جاءت اليه وقالت بعد ما
ترى في مستمتع لاحد فقال الآن قرت عيني ومات وهذه الحكاية وان لم
يكن بها حسن جواب لكن فيها من الوفا ما لم تفعله غيرها وكان فعلها من ابلغ الجواب
لبعلها

الفصل الثاني في الحكايات المستظرفة

والنوادر كان ابو الاسود حاضر الجواب جيدا للكلام مليح النادرة وروي عن
الشعبي انه قال قاتل الله ابا الاسود ما كان اعفه واظرفه واحضر جوابه دخل
على معاوية بالنخيلة فقال معاوية كنت ذكرت الحكومة قال نعم قال ما كنت صانعا

قال كنت اجمع الفا من المهاجرين وابنائهم والفا من الانصار وابنائهم ثم اقول
يا معشر من حضر رجل من المهاجرين احق ام رجل من الطلقاء فلعنه معاوية وقال الحمد
لله الذي كفاناك وروى محمد بن زيد النحوي ان ابا الاسود كان نازلا في بني قشير
وكانوا يخالفونه في المذهب لان ابا الاسود كان شيعيا وكانوا يرمونه بالليل
فاذا اصبح شكى ذلك فكلمهم مرة فقالوا ما نحن نرميك ولكن الله يرميك فقال
كذبتم لو كان الله يرميني ما اخطاني وقال لهم يا بني قشير ما احد في العرب احب الي
طول مقابلتكم منكم قالوا ولم ذلك قال لانكم اذا ركبتم امرا علمت انه غي فاجتنبته واذا
اجتنبتم امرا علمت انه رشد فاتبعته فنازعوه الكلام فانشأ يقول

يقول الارذلون بنو قشير — طوال الدهر لا تنسى عليا
احب محمدا حبا شديدا — وعباسا وحمزة والوصيا
احبهم لحب الله حتى — اجيء اذا بعثت على هويا
فان يك حبهم رشدا اصبه — ولست بمخطئ ان كان غيا

فقالوا شككت يا ابا الاسود فقال الم تسمعوا الله تعالى يقول وانا او اياكم لعلى
هدى او في ضلال مبين افترون الله شك وقيل ان امرأة ابي الاسود
خاصمته الى زياد في ولدها فقالت له الامير ان هذا يريد ان يغلبني على
ابني وقد كان بطني له وعاء وثديي له سقاء وحجري له فناء فقال ابو
الاسود بهذا تريدين تغلبيني على ولدي فوالله لقد حملته قبل ان تحمليه ووضعته
قبل ان تضعيه فقالت ولا سواء انك حملته خفيفا وحملته ثقيلا ووضعته
شهوة ووضعته كرها فقال له زياد انها امرأة عاقلة يا ابا الاسود فادفع ابنها
اليها فانها اخلق ان تحسن ادبه وقال رجل لابي الاسود انت والله ظرف كلك
ظرف علم ووعاء حلم غير انك بخيل فقال ولا خير في ظرف لا يمسك ما فيه
وسأله رجل شيئا فمنعه فقال يا ابا الاسود ما اصبحت حاتميا فقال بلى قد اصبحت
حاتميا من حيث لا تدري اليس حاتم الذي يقول اماوي اما مانع فمبين

وانما اعطاه لانهم نهاه الزجر   وقيل لعبد الله بن جعفر رضه وقد
نظر اليه يوما كن في درهم انما كن في درهم وانت تجود بما تجود به فقال ذاك
مالي جدت به وهذا عقلي بخلت به **قلت** وقد نقل عن
ابي طالب عليه الرحمة مثل هذه الحكاية وذلك ان رجلا من العرب افتقر و
لحقته ديون تبلغ العشرة الاف درهم او اكثر وضاقت الايدي ماذا يصنع بنفسه
فاشاروا عليه بان يجيء الى ابي طالب ويطلب منه قضاء حاجته فانه كريم جواد
لا يردك بدون قضاء حاجتك فاتاه الاعرابي فاذا هو جالس بين غنم وبين
يديه شاة مكسورة وهو يجبر يدها فقال الاعرابي في نفسه رجل يجبر شاة
لم تساوي ربع خمس دراهم كيف اطلب منه قضاء دين عشرة الاف فرجع عنه ولم
يبدأه بشيء فلما اتى الى الجماعة الذين اشاروا عليه قالوا له ما فعل معك فقال
اتيته وهو يفعل كذا وكذا فما تجاسرت ان ابدي عليه بعد مطلبي منه فقالوا له
ارجع ولا تبالي فانه يقضيك غرضك فرجع اليه واذا هو يراه في تلك الحالة
وهو مكب على شاته يجبرها فرجع عنه كما اتى ولم يكلمه بشيء فرجع الى الجماعة
ثم ارجعوه اليه ثالثة فلما اتاه نظر اليه ابو طالب فقال يا فتى اما لي اراك
قد اتيت ثلاث مرات ولم تكلمني بشيء الك حاجة فقال نعم يا ابن عبد المطلب
اني رجل نفد مالي وعلاني الفقر وعلي دين كثير اطالب به ولم اجد
شيئا وقد دلني الناس عليك ووعدتني بقضاء حاجتي منك ولما رايت
هذا الحال الذي انت فيه استبعدت قضاء حاجتي منك لما انا اهلي
من فعلك فقال لا باس عليك اما هذا الحال الذي تراه فاني اريد اصلح ما
واوفر لقضاء مثل حاجتك او حاجة غيرك ولكن كم دينك فقال كذا
كذا وكان الغنم الذي كان يجبر هذه الشاة منها زيادة على الالف فقال الحق
هذه الغنم بارك الله لك فيها واضافه عليها بما يقضي دينه ويصلح شانه
من ابل وغيرها

الفصل الثالث في حكايات الكرام

ذكر ان اعرابيا سال الحسين عليه السلم لحاجة من مال فبعثه الى عبد الله بن العباس
يستقرضه فعزل له عبد الله بن العباس ضعف ما له وكان الضعف الف الف درهم
فبعثها اليه وقال ان كان هذا يكفيك والا فابعث على الضعف الاخر فخذه واصلح
بشانك **وروي** ان الحسن والحسين عليهما السلم وعبد الله بن جعفر خرجوا
حجاجا ففاتتهم اثقالهم فجاعوا وعطشوا فمروا بعجوزة في خباء لها فقالوا لها
هل من شراب فقالت نعم فاناخوا بها وليس لها الا شويهة في كسر الخيمة فقالت
احلبوها وامتذقوا لبنها ففعلوا ذلك وقالوا لها هل من طعام قالت لا الا هذه
الشاة فليذبحها احدكم حتى اهيئ لكم شيئا تاكلون فقام اليها احدهم فذبحها
وكشطها ثم هيأت لهم طعاما فاكلوا ثم اقاموا حتى بردوا فلما ارتحلوا قالوا لها
نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فالمي بنا فانا صانعون
اليك خيرا ثم ارتحلوا واقبل زوجها فاخبرته عن القوم والشاة فغضب الرجل وقال
ويحك تذبحين شاتي لاقوام لا تعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش ثم بعد مدة الجاتهما
الحاجة الى دخول المدينة فدخلاها وجعلا ينقلان البعر اليها ويبيعانه ويعيشان
منه فمرت العجوزة في بعض سكك المدينة فاذا الحسن عليه السلم على باب داره جالس
فعرف العجوزة وهي له منكرة فبعث غلامه فردها فقال لها يا امة الله اتعرفيني
قالت لا قال انا ضيفك يوم كذا وكذا فقالت العجوزة بابي انت وامي فامر الحسن عليه السلم
فاشترى لها من غنم الصدقة الف شاة وامر لها بالف دينار وبعث بها مع غلامه الى
اخيه الحسين فقال لها بكم وصلك اخي الحسن عليه السلم فقالت بالف شاة والف
دينار فامر لها بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه الى عبد الله بن جعفر عليهما السلم فقال
بكم وصلك الحسن والحسين عليهما السلم فقالت بالفي شاة والفي دينار فامر لها عبد الله
بالفي شاة والفي دينار وقال لو بدات بي لاتعبتهما فرجعت العجوزة الى زوجها
بذلك ومنها ما رواه صاحب كتاب الفصول المهمة عن الحافظ في حليته ان
الحسن عليه السلم خرج من ماله مرتين وقسم ماله وتصدق به لله تعالى ثلاث مرات

وكان من زهده لذات في الدنيا ولذاتها عارفا بغرورها وآفاتها وكثيرا ما يتمثل
بهذا البيت ويقول

يا اهل لذات دنيا لا بقاء لها — ان اغترارا بظل زائل حمق

ومنها ما رواه صاحب كتاب كشف الغمة عن ابن عائشة قال دخل رجل من اهل
الشام المدينة فرأى رجلا راكبا بغلة حسنة قال لم ار احسن منه فمال قلبي اليه فسألت
عنه فقيل لي انه الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام فامتلأ قلبي غيظا وحنقا
وحسدا ان يكون لعلي عليه السلام ولد مثله فقمت اليه فقلت انت ابن علي بن ابي طالب
فقال انا ابنه فقلت انت ابن من ومن ومن وجعلت اشتمه وانا لا عنه وهو ساكت
حتى استحييت منه فلما انقضى كلامي ضحك وقال احسبك غريبا شاميا فقلت
اجل فقال فمل معي ان احتجت الى منزل انزلناك والى مال ارفدناك والى حاجة
عاودناك فاستحييت منه وعجبت من كرم اخلاقه فانصرفت وقد صرت احبه ما
لا احب احدا غيره ومنها ما رواه صاحب كتاب كشف الغمة عن شهاب بن
عامر ان الحسن بن علي عليهما السلام قاسم الله ماله مرتين حتى تصدق بفرد نعله وسمع
الحسن عليه السلام رجلا يسأل ربه تعالى ان يرزقه عشرة الاف درهم فانصرف الحسن عليه السلام
الى منزله وبعث بها اليه وجاء اليه عليه السلام رجل وسأله حاجة فقال له
يا هذا ان حق سؤالك اياي عظيم لدي ومعرفتي بما يجب لك اكبر
لدي ويدي تعجز عن نيلك بما انت اهله والكثير في ذات الله قليل وما في
ملكي وفاء لشكرك فان قبلت الميسور رفعت عني مؤنة الاهتمام بما اتكلفه
من واجبك فعلت فقال يا ابن رسول الله اقبل القليل واشكر العطية واعذر
على المنع فدعا الحسن عليه السلام بوكيله يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها فقال
له هات الفاضل من الثلثمائة الف درهم فاحضر خمسين الف درهم فقال
فما فعل الخمسمائة دينار قال هي عندي قال احضرها فاحضرها فدفع الدراهم
والدنانير الى الرجل وقال هات من يحملها لك فاتاه بحمالين فدفع عليه السلام رداه

لكري

لكري الحمالين فقال مواليه والله ما عندنا درهم فقال لكني ارجو ان يكون لي
عند الله اجر عظيم

هو البحر من اي النواحي اتيته — فلجته المعروف والجود ساحله
تعود بسط الكف حتى لو انه — ثناها لقبض لم تطعه انامله
فلو لم يكن في كفه غير نفسه — لجاد بها فليتق الله سائله

ولا شك ولا مرية في ان بني هاشم قد احرزوا من هذه المنقبة العظيمة والخصلة الكريمة
ما لم يحرزه سواهم ولم يدانهم فيه غيرهم ولو اردنا ان نبين وصف بخل العرب
عليه نيلها وعجزهم عن تحصيلها وكيف يستبعد ذلك من هؤلاء الذين ذكرنا حكاياتهم
وهم اولاد شيبة الحمد الذي فضل على اقرانه وساد اهل زمانه بالكرم والجود وبذل اللهى
للوفود بن هاشم بن عبد مناف الذي هشم الثريد للاضياف ولو لم يكونوا كذلك
لم يختصوا بانتساب اشرف الخلق اليهم ويمتازوا باشراق انواره عليهم ولو لم يحرز من
كرمهم الا اتصاف سيد المرسلين به وهو منهم وتطليق ابن عمه الدنيا ثلاثا لكان محرزا
السبق المدعين والحق انا اذا نظرت بعين الانصاف رأيت الكرم في العرب طبعا
وفي غيرهم تطبعا ولو اردنا ان نحصي كرام العرب لملئت الدفاتر وعجت المحابر فمن
كرام العرب حاتم وحكاياته كثيرة منها ذبح الفرس لما بعث
اليه بعض الملوك يطلبها منه فاتى الرسول اليه وهو منفرد ببيته في البادية ولم يكن عند
حاتم من الابل والضأن ما يقري به ضيفه ولم يكن احد من العرب قريبا منه ليشتري
منه بعيرا او شاة فعمد الى فرسه المطلوبة وذبحها وصنع من لحمها شيئا فاتى به اليه
فاكل وبات الى الصباح فلما اصبح الرسول اخرج اليه كتاب الملك فلما قرأه حاتم
قال له ان الفرس التي اتيت لطلبها قد اكلت البارحة من لحمها والخبر مشهور
الجمال واخبار حاتم وكرمه كثيرة كما ذكرنا ولولا خوف الاطالة لذكرنا شيئا منها
حتى انه اقرى الاضياف بعد موته كما نقل ان جماعة مسافرين ادركهم الليل فباتوا
قريبا من قبره ولم يكن معهم متاع فقال احدهم نحن ضيف حاتم الليلة بضيافة قبره

لزى قصيره وما يكون تقول الناس عنه ثم انهم ناموا لتعبهم فراى ذلك القايل كرمه
في الطيف كان حاتم خرج من قبره وفي يده سيفه وهو مشهور وقد جاء الى
ناقته فنحرها فانتبه من النوم فراى ناقته قد عقرت ونحرت فقال لاصحابه
انتبهوا فقد اقراكم حاتم فانتبهوا وراوا الناقة منحورة فشووا من لحمها واكلوا
حتى اكتفوا ثم انهم ركبوا سايرين لمطلبهم وقد اردفوا صاحبا لنا قد تخلف
احدهم فبيناهم سايرين واذا براكب ناقة ومعه ناقة اخرى يجنبها فلما عارضهم
فسلم عليهم وقال لهم ايكم البارحة قد نحر حاتم ناقته فقالوا هذا فقال خذ هذه الناقة
عوضا عن ناقتك فنشدناه بالله من اين علمت ذلك ومن تكون انت فقال انا عدي بن حاتم
بن حاتم وقد جاءني والدي البارحة في الطيف وذكر لي انه قد اقراكم بناقة صاحبكم
وامرني ان اخذ ناقته الفلانية واتعرض لكم واعطيها لصاحب الناقة فانطلق
هذا الكريم لغريزي ومرتبته حتى ان اثر في روحانية حاتم ولا يبعد ان الله تعالى
فعل ذلك كرامة لفعله في حياته والله اعلم **ومن كرام العرب**
قيس بن عاصم وكرمه مشهور وقد سئل هل رايت من هو اكرم منك فقال نعم انى كنت
سايرا في البادية منفردا وحدي فادركني المسا فاذا ببيت منفرد فعمدته لابات
ليلتي عند اهله وكان معي زاد فاكلت حسب ما اردت ثم اني وردت على البيت
فاذا هو بيت منفرد وفيه عجوز وفتى قد بلغ الحلم فلما راني خرج الي ولقيني بشاشة
وانزلني واخذ راحلتي فعقلها واخلى لي جانبا من البيت وفرش لي فراشا ورحب بي
من غير معرفة منه بي ولا منة ثم خرج وقد راحت عليه قريبا من عشرين شاه
من الغنم فاخذ شاة منها وذبحها وانا لم اعلم فما كان الا مقدار ان هيا الطعام
فاتاني بقصعة مملوة لحما فاخذت منه لقمة واستخرجت مخة لاني كنت مكتفيا
من الزاد واكلت المخ وحده وقلت ارفع الزاد فاخذه ومضى عني وظن اني لم اكن
من عادتي ان اتغذى الا بالمخ واني مترفع عن ما صنع من الزاد واني لا يطيب لي صنعه
وتعمد فمضى الى تلك الشياه فذبحها كلها واتى الى امه فقالت له ما صنعت قد

استقصيت عليها بالذبح لماذا فقال ان ضيفنا لما قدمت اليه اللحم لم ياكل
منه وصار ياكل المخ وعندي انه لم يكن عادته ان يتغذى الا بالمخ فذبحت الشياه
كلها لاجمع مخها اليه ليلا يبات جايعا وبقي ليلته يطبخ اللحم ويبقي المخ منه
فاتاني وانا نايم اخر الليل فايقضني وقد جمع جميع المخ في اناء فقلت له ما تريد فقال
اجلس وكل من هذا الزاد فرايته فاذا هو كله مخ فقلت ما الذي دعاك
الى ذلك ولاي شي فعلته فذكر لي السبب فقال لا والله ما كنت كما ظننت و
لكني لما اتيتك الا وقد اكلت ما كفاني من الزاد الذي معي وقد احزنني ما فعل
بنفسه فلما اصبحت كان معي كيس فيه قريب من ثمانماية دينار فتركته تحت
الفراش وودعته وركبت ناقتي وتوجهت الى شاني فما كان هنية الا وانا اراه
قد لحقني فقال قد تركت هذا الكيس واظنك قد نسيته فخذ مالك فقلت
والله ما تركته نسيانا واني قد تركته لك مجابرة وانك قد بقيت بلا مال
فانفق منه الدنانير على ما يصلح شانك فقال لا والله ما اخذها ولا فعلت ذلك
ابدا منك مكافاة فابيت ان اخذها فكابر واصر وعلمت ان لم اخذها رمى بها
ويمضي ويفوت المال مني ومنه فاخذت الكيس وقلت له تعرف من انا فقال
ما اعرفك فقلت انا قيس بن عاصم المنقري فقال قد سمعت بذكرك فقلت
اذا الي عليك انك بعد ذلك تاتيني وتجدد بي عهدا فقال انا احتجت الى
ذلك فعلت فوالله ما رايته منذ فارقته الى يومي هذا **وسال** عمر بن الخطاب
متمم بن نويرة عن حزنه على مالك اخيه فقال والله اني لا انام الليل وما رايت نارا
بعد الا ظننت ان نفسي تخرج فاذكر بها نار اخي وانه كان يامر بالنار توقد
حتى يصبح مخافة ان يبيت ضيف قريبا منها فمن راى النار ياوي اليها وعلى
ذكر قرى الاضياف والاعتنا باكرامهم يعجبني ابيات الحطيه وقد ضمنها
حكاية وهي

وطاوي ثلاث عاصب البطن مرمل ... ببيدا لم يعرف بها ساكن رسما

اخي جفوة فيه من الانس وحشة ... يرى البوس فيها من شراسته نعما
تفرد في شعب عجوزا ازاءها ... ثلاثة اشباح تخالهم بهما
حفاة عراة ما اغتذوا خبز ملة ... ولا عرفوا للبر مذ خلقوا طعما
راى شبحا عند العشاء فراعه ... فلما راى ضيفا تسور واهتما
وقال هيا رباه ضيف ولا قرى ... بحقك لا تحرمه الليلة اللحما
فقال ابنه لما راه بحيرة ... ايا ابت اذبحني ويسر له طعما
ولا تعتذر بالعدم علّ الذي طرا ... يظن لنا مالا فيوسعنا ذما
فروى قليلا ثم احجم برهة ... وان هو لم يذبح فتاه فقد هما
فبينا هم عنت على البعد عانة ... قد انتظمت من خلف مسحلها نظما
ظماء تريد الما فانساب نحوها ... على انه منها الى دمها اظما
فامهلها حتى تروت عطاشها ... وارسل فيها من كنانته سهما
فخرت نحوص ذات جحش فتية ... قد اكتنزت لحما وقد طبقت شحما
فيا بشره اذ جرها نحو قومه ... ويا بشرهم لما راوا كلمها يدما
وباتوا كراما قد قضوا حق ضيفهم ... وما غرموا غرما وقد غنموا غنما
وبات ابوهم من بشاشته ابا ... لضيفهم والام من بشرها اما

ومن كرام العرب معن بن زايده وله عطايا جزيله وحكايات في الجود والسخا كثيره **فمنها** انه لما كان مختفيا عن المنصور في اوايل الدولة العباسيه وقد حلف المنصور على تحصيله وبذل لمن يجي به اليه مالا كثيرا فتفرق جند المنصور في طلبه في البلاد فراه احد الجند خارجا من بعض الاماكن فقربه لانه معن فوقف معه وقال له يا هذا انت معن فانكر ذلك فلا زال انه اقسم عليه وحلف فاقر بانه معن فقال له الجندي يا معن هل رايت اكرم منك فقال معن خل عن هذا وافعل ما بدا لك فقال له الجندي بالله عليك يا معن هل وهبت كل مالك فقال لا قال فهل وهبت نصفه فقال معن لا قال فهل

وهبت ثلثه قال لا حتى بلغ الى العشر قال معن فاستحييت ان اقول لا وقلت اما هذا فيمكن ان يكون فقال الجندي اعلم يا معن انني رجل جندي ورزقي في السنة عشرون مثقالا يسير جدا وقد بذل المنصور لمن ياتيه بك مالا كثيرا خطيرا واذا حصل لي اخذه وكفاني ذلك المال لمونة مدة عمري وعشت في خير فاهل افتي ان ذلك المال صار لي فقال نعم فقال الجندي فها انا قد وهبت ذلك المال كله بعفوي عن احضارك بين يدي المنصور فقال معن اشهد انك قد اعطيت كل ما لك وانك اكرم مني ثم قال معن يا هذا ان في عضدي هذه الجوهر وكنت خبيته للحاجة الدهر فخذها الان مكافاة لما فعلت معي من الجميل وانا ارجو من الله ان يرزقني ما يكفيني به فقال له الجندي ما اسرع ما تريد ان تكذبني انا الان قد اعطيت جميع ما املك واقررت لي باني اكرم منك فكيف اخذ منك مكافاة على ذلك لا افعل ومن عطايا معن انه استحمله رجل فقال الى يا غلام اعطه بعيرا وفرسا وبرذونا وبغلا وحمارا وجارية وقال له لو وجدنا مركوبا غير هذا لا عطيناك

ومن كرام العرب زيد بن مزيد الشيباني وكرمه مشهور ومن ذلك حكايته مع مسلم بن الوليد في قصيدته اللاميه فيه وما جرى مع الرشيد عنده في قوله لا يعبق الطيب وقوله قد عود الطير وسنذكر الحكاية ان شا الله تعالى في باب المدح عند ايرادنا المدايح مسلم وقصيدته اللاميه **ومن كرام العرب ابو دلف العجلي** روي انه لما انشده ابو تمام قصيدته البائيه التي مطلعها على مثلها من اربع وملاعب قام من مجلسه لانشادها وقال ان مثل هذه الخريدة لا تزف الى الجلوس فقال له ابو تمام لو لم يكن الا قيامك لها لكان من اتم مهورها ووصله عليها بمال كثير وقد مدح العكوك بقوله

انما الدنيا ابا دلف ... بين باديه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف ... ولت الدنيا على اثره

ويقال ان العكوك او غيره جاء مادحا لحميد الطوسي فقال له لم يبق مديح نقول

قولك وقول القائل في أبي دلف انما الدنيا البيتين فقال المادح
اقول فيك ما يزيد على القول في أبي دلف فقال حميد هات فقال

كأنما الدنيا حميد   وعطاياه الجسام
فاذا ولى حميد   فعلى الدنيا السلام

وكان حميد هذا من كرام العرب المشهورين ايضا وحكاياته وحكايات ابي دلف
في الكرم مشهورة **قلت** وعندي ان البيتين اللذين في
أبي دلف احسن وابلغ وان عظم الشاعر شعر نفسه وذلك لان قول الشاعر في
أبي دلف ولت الدنيا على اثره   اي لم يبق في الدنيا احد من الكرام بعده فقد
ذهبت الدنيا واما قوله في البيتين الاخيرين فعلى الدنيا السلام فمعناه اني
مودع للدنيا ولا حاجة لي فيها فيجوز ان يكون فيها احد من الكرام وهو يودعها
وهذا تمام الاخفا **ومن كرام العرب ابن عامر** فمن كرمه انه اراد
ان يكتب لرجل خمسين الفا فجرى القلم بخمسمائة الف فراجعه الخازن فقال
واس لا نتعاده ثم وان خرج المال الحق من الاعتذار فاستكثره فقال اذا اراد
الله بعبد خيرا حرف القلم عن مجرى ارادة كاتبه الى ارادته وانا اردت شيئا
فاراد الجواد الكريم ان يعطي عبده عشرة اضعافه وكانت ارادة الله الغالبة امضى
النافذ   ووقف اعرابي على ابن عامر فقال يا قمر البصرة وشمس الحجاز ويا ابن ذروة
العرب وترب بطحاء مكة نزعت بي الحاجة واكدت بي الآمال الا بفنائك فامنعني
بقدر الطاقة والوسع لا بقدر المجد والشرف والهمة فامر له بعشرة الف فقال ما اراد
ما فاتني او وطلبوه فقيل له ... فصعق ثم قال ابن عامر يجاود ذلك فهي
تنشر في مجاود ذلك   تعشى الناس عند سعيد بن العاص فلما خرجوا بقي فتى من
اهل الشام قاعدا فقال له سعيد الك حاجة واطفأ الشمعة كراهة ان يحصر الفتى عن
حاجته فذكر ان اباه مات وترك دينا وعيالا ولنا دار يجب ان يعطيه اهل دمشق
ليقوموا باصلاح بعض شانه فاعطاه عشرة الاف دينار وقال لا تقاسي لذلك على

ابوهم قال بعض القرشيين والله لاطفاؤه الشمعة اكثر من عشرة الف
ومن كرام العرب سيف الدولة ابو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان والحمدانيون
كلهم من كرام العرب وشجعانهم ومآثرهم لا تحصى قال الثعالبي في اليتيمة كان بنو
حمدان ملوكا وامراء اوجههم للصباحة والسنتهم للفصاحة وايديهم للسماحة و
عقولهم للرجاحة وسيف الدولة مشهور بسياداتهم وواسطة قلادتهم ويقال
انه لم يجتمع بباب احد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر وكان
شديد الاهتزاز لما يمدح به فلولا درك ابن الرومي لما احتاج الى ان يقول

ذهب الذين تهزهم مداحهم   هز الكماة عوالي المران

ومن كرم سيف الدولة ما ذكره صاحب اليتيمة وغيره قال حدثني ابو الحسن محمد بن علي
العلوي الهمداني قال كنت واقفا في السماطين بين يدي سيف الدولة بحلب
والشعراء ينشدونه فتقدم اليه اعرابي رث الهيئة فاستأذن الحجاب في
الانشاد فاذنوا له فانشد

انت علي وهذه حلب   قد نفد الزاد وانتهى الطلب
بهذه تفخر البلاد وبالأمير   تزهو على الورى العرب
وعبدك الدهر قد اضر بنا   اليك من جور عبدك الهرب

فقال سيف الدولة احسنت وبارك وامر له بمائتي دينار **قلت**
والظاهر انها من دنانير الصلة لانه ضرب دنانير لاجل الصلة وسماها
دنانير الصلة وزن كل واحد منها عشرة مثاقيل من الذهب وكان ابو فراس بين يدي
سيف الدولة في نفر من ندمائه فقال لهم سيف الدولة ايكم يجيز قولي

لك جسمي تعله   فدمي لم تحله
لك من قلبي المكان   فلم لا تحله

وليس لها الا سيدي يعني ابا فراس فارتجل ابو فراس وقال انا ان كنت مالكا
فلي الامر كله   فاستحسنه واعطاه ضيعة بمنبج تغل الفي دينار

دنانير هو

قلت وهذه الحكاية تدل على زيادة كرمه ولطف طبعه ورقة حاشيته
وجودة سليقته ولشيء من الشعر في غاية الحسن وان كان شعره قليلا **الفصل**
الرابع في حكايات النباهة فمنها ما ذكره المهدي في كتاب
الدرر والغرر قال لقي شريك النميري رجلا من بني تميم فقال له التميمي ما احب
من الجوارح البازي فقال له شريك وخاصة اذا صاد القطا اراد التميمي بقوله
البازي قول جرير

انا البازي المطل على نمير ... اتيح من السماء لها انصبابا

واراد شريك بقوله اذا اصطاد القطا قول الطرماح

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ... ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وساير شريك النميري عمر بن هبيرة الفزاري على بغلة فسبق برذون عمر فقال عمر اغضض
من لجامها فقال شريك انها مكتوبة فقال له عمر ما اردت ذلك قال شريك ولا
اردته انا ظن شريك ان عمر اراد بقوله اغضض من لجامها قول جرير

فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وعنى شريك بقوله مكتوبة قوله

لا تأمنن فزاريا خلوت به ... على قلوصك واكتبها باسيار

معنى اكتبها اشددها **ومن النباهة البالغة** ما اورده
في كتاب خير المقال ذكروا ان المنصور الدوانيقي لما حج واتى المدينة
شرفها الله تعالى احب ان يطوف في منازلها ويرى اهلها فقال للربيع ائتني
برجل له معرفة في المنازل ويكون ذا ادب لا يبتدئ بخطاب فذكروا له
الواقدي فعلم بشرط الخليفة فصار يطوف معه ليلا وهو لا يبتدئ الا
ان يسأله الخليفة فلما انقضى طوافهم تلك الليلة امر الربيع حاجبه ان يصله
بدراهم ويقال انه امر بثلاثين الفا فاصبح وطالب الربيع فتلكأ عنه ثم انه
الليلة الثانية فدعاه وطاف معه على ذلك الشرط فلما انقضى طوافهم

امر له بمثل ذلك فاصبح فطالب الربيع فتلكأ عنه فلما اتت الليلة الثالثة
استدعاه وطاف معه الى اخر الليل وهو يبين له عن منزل منزل ويجيبه عنه فلما
اتيا الى بيت عاتكة فقال انتبه يا امير المؤمنين وهذا بيت عاتكة فاستشاط المنصور
غيظا على الربيع وقال له كانك لم تجز له ما امرنا به فلجلج باعتذار وقال يا امير
المؤمنين بماذا علمت اني لم اوصله فقال لاني علمت من ابتدائه لي ومخالفته الشرط
واشارته الى هذا البيت انك لم توصله فانه اراد ببيت عاتكة قصيدة الاحوص التي
مطلعها يا بيت عاتكة التي تتعزل البيت ولم يكن له مطلب من هذه القصيدة
الا بيت في اوسطها وهو

الذي

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم ... مذق اللسان يقول ما لا يفعل

وامر له في تلك الليلة مثل الليلة الاولى واصبح فاستوفى الجميع وهذه من النباهة
التي تعدت ما ذكروا من النباهات **ومثلها** ذكروا ان عمر بن عثمان كان
متزوجا بابنة معوية وكانت لا تمكنه من نفسها ولم يبد لها شرا وتصدعت فشكى امرها
الى ابيها فقال انا اكفيك امرها فاتاها معوية فقال لها يا بنية [illegible]
فصارت تقبل المنة ومعوية يكرر هذا البيت

لاسماء بين الحنظلين طلول ... مواثل سفع لا تريم نحول

ثم قام من عندها ولم يبد عليها بكلام فلما لقي عمر بن عثمان قال له امض اليها
فاني كفيتك امرها فاتى اليها فلقيها قد صحت بعد الوجوم الدائم وانطلقت بعد
الحران الملازم فقال اني لاعجب من حالك هذا بعد ما كنت اعرفه منك فقالت ان
امير المؤمنين اعلمني ان الحلال لا باس فيه وذلك انه ذكر بيتا لم يرد له مطلبا به
الا بيتا في عرض تلك القصيدة وهو

من الخفرات البيض اما حرامها ... فصعب واما حلها فذلول

فهذه النباهة لا تقصر عن الاولى ولم تكن هذه النباهة الا من كثرة روايتهم وشدة
اطلاعهم على الشعر وحفظهم له ويروى ان بعض الرجال كان واقفا على

جر بغداد فمرت بنا امرأة ذات حسن وجمال فلما نظرتها قال رحم الله علي بن الجهم وابا
رحم الله ابا العلا المعري فسئل الرجل لها اذا اردت بقولك رحم الله علي بن الجهم
وما ارادت هي بقولها رحم الله ابا العلا المعري فقال اردت انا بقولي قول علي بن
الجهم عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري
فهي فهمت ذلك مني واجابتني بقول المعري
فيا دارها بالخيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك اهوال
فانظر الى ما توصل به هذا الرجل من اللطف والى ما هي تنبهت واجابت والحق
ان الفخر لها لانها فهمت مقصوده وانت بما يناسب الرد من قول المعري
ويروى ان بعض سلاطين لا يوثق بهم ارسل الى احد عماله رسولا واوصاه
بكلام امره ان يكتمه ولا يعلم به غيره ويبلغه سرا فكان الرسول اذاع السر وسمع منه
فعلم العامل الموصى اليه ان هذا السر من الرسول فكتب العامل جواب السلطان
كتب في الحاشية وشد رابي العلا المعري حيث يقول اسا الثاني الى المرء وفق
البيت فلما اتى الرسول الى السلطان واعطاه الجواب اطلع على المكتوب ورأى
البيت في الحاشية استدعا بديوان المعري فنظر الى هذه القصيدة
التي هذا البيت مطلعها وتصفحها فاذا فيها هذا البيت
وارسلت طيفا خان لما بعثته فلا ثقتي من بعد برسول
ففهم ان الرسول قد افشى ذلك السر فاستقر به فاقر **ومن** النوادر العجيبة والغرائب
الغريبة ما اتفق لبنتي المهلهل بن ربيعة اخي كليب وذلك ان المهلهل لما افنى
وفنت العرب بطول الحرب وقتل الرجال فارتحل باهله وصار يلتقي الى حي
من احياء العرب فلم يقبله هكذا الى ان بلغ بلاد اليمن فنزل على بني جنب حي من
سعد العشيرة فقربوه وادنوه وبعد ايام قليلة خطب منهم شيخهم احد ابنته
او لاغليه وتمنع من زواجه فاظهر له الجني ما يكره واقسم ان لم يزوجه حمله مقيدا
الى بني شيبان وما شاؤا افعلوا به فلما تحقق ذلك منه مع مكرها فبعث الجني اليه

بسيك لبنته حمولا من جلود الابل ويقال انه بعث له صكا كان من ادم فيها مكتوب
قدر الصداق فانشد المهلهل
انكحها فقدها الاراقم في جنب وكان الحباء من ادم
لو بابانين جا يخطبها ضرج ما انف خاطب بدم
والاراقم هم طايفة كليب والمهلهل سموا بذلك لشجاعتهم وابانين ديار تغلب
فلما زوجها الجني صار المهلهل مشتغلا بالصيد وصار يركب البحر من عند اهله
مع عبيده ولا يرجع الى اهله مفرقا من الناس ان لا يروه ولا يراهم وبقي على ذلك
مدة وقد سئمت عبيده متابعته لما اضرهم من التعب فتواطئوا على ان يقتلوه
بالبر ويقولوا ان قد مات حتف انفه فلما خرج على عادته وتوسط البر وقد صاد
صيدا فنزل عليه فبادر اليه عبيده وارادوا ليقتلوه فلما فهم انهم يريدون قتله
قال لهم اذا كان لا بد من قتلي فلي عليكم حق النعمة اريدكم ان تبلغوا بنتي هذا البيت
من مبلغ بنتي ان مهلهلا لله دركما ودر ابيكما
فنظر العبيد واذا ما عليهم من الافه باس فقالوا نفعل ان شاء الله وبادروا اليه
وقتلوه وحفروا له حفيرة ووار وه بها ثم اقبلوا الى اهله يبكون فقيل لهم
ما دهاكم فقالوا ان المهلهل قد مات حتف انفه وجئنا بعد ما واريناه فقالت
احدى بنتيه هل اوصاكم بوصية فقالوا نعم انشد بيتا وقال بلغوه ابنتي والعلم
ما مراده فاستنشدتاهما فانشدا البيت فقالت الصغيرة منهما اصبت والدكي
عند موتي في عقله شيئا فقالا لا فقالت ما كان والدي مهذارا ولا سفيها
ولكن هذا البيت صدر مصراعين اخر وانما اراد ابي
من مبلغ بنتي ان مهلهلا اضحى قتيلا بالفلاة مجدلا
لله دركما ودر ابيكما لن يبرح العبدان حتى يقتلا
فامرت عليهما فلزموهما واستقروهما فاقرا فقتلوهما فانظر الى هذه الفطنة
التي تعجز الفحول من الرجال الذين ياتوا بمثلها وانظر الى عاقبة البغي كيف فعلت بمهلهل

حتى قال بمثل هذه القتلة **ومن النباهة العجيبة** ما نقله كثير عزة عن جميل

ما حصل للمرتضى رحمه الله مع المعري وذلك ان المرتضى ثلب يوما من شعر المتنبي

وكان في مجلسه ابو العلا المعري فقال لو لم يكن له من الشعر الا قوله

لك يا منازل في القلوب منازل كفاه فغضب له المرتضى وامر بسحبه فسحب

واخرج مسحوبا فتعجب اهل مجلسه وقالوا ما كان من حق المعري

مثل هذه الاهانة ولم يكن المدايح الحسن فقال هذا قيل في حقه اذ جعلني

ناقصا وجعل المتنبي كاملا واراد بذلك بيتا من هذه القصيدة وهو قوله

واذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني كامل

فاعتذره الحاضرون من اهل المجلس ثم بعد ذلك سئل المعري انه ما ذا اراد

بقوله هذا فقال والله ما اردت الا ما قال ومن قبيل ذلك ما قيل للسري

الرفا للمتنبي بحضرة سيف الدولة فقال لسيف الدولة ان كنت تدعي ان

مثله في الشعر فجاره بقصيدته القافية لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي

قال السري فعجبت من اقتراح سيف الدولة فقال سيف الدولة على معارضة

هذه القصيدة ولم يكن من اعلى شعر المتنبي فلما قمت من الحضرة طلبت ديوان المتنبي

ونظرت هذه القصيدة فرايت فيها هذا البيت

اذا شاء ان يلهو بلحية احمق اراه غباري ثم قال له الحق

فقلت والله ما اراد الا هذا البيت وهذه فطانة بعيدة لم ننتبه وفطانة ما

قدرناه وكذلك فطانة الاتقي في قول المعري اسالت اتي الدمع لان

كلا منهما بعد التتبع حتى عرف المقصود **ومن النباهة العجيبة**

ما نقله كثير عزة عن جميل بثينة فقال من اين اقبلت فقلت من عند الحبيبة يعني

بثينة فقال والى اين تمضي فقلت الى الحبيبة يعني عزة فقال لابد ان ترجع عودك

على بدئك فتتخذ لي موعدا من بثينة فقلت عهدي بها الشاعر واني استحي ان

ارجع فقال لابد من ذلك فقلت متى عهدك ببثينة فقال من اول الصيف وقعت

سحابة باسفل وادي الدوم فخرجت ومعها جارية لها تغسل ثيابها فلما ابصرتني

انكرتني وضربت يدها الى ثوب في الماء فالتحفت به وعرفتني الجارية فاعادت

الثوب الى الماء وتحدثنا ساعة حتى غابت الشمس فسالتها الموعد فقالت اهلي سائرون

ولا لقيتها بعد ذلك ولا وجدت احدا منهم فارسله اليها فقال كثير عزة فهل لك

ان آتي الحي فاعرض بابيات شعر اذكر فيها هذه العلامة ان لم اقدر على الخلوة بها

فقال ذلك الصواب فخرج كثير حتى اناخ بهم فقال له ابوها ما ردك يا ابن اخي قال

قلت ابياتا عرضت فاحببت ان اعرضها عليك قال هاتها فانشدته وبثينة تسمع

فقلت لها يا عز ارسل صاحبي	اليك رسولا والرسول موكل
بان تجعلي بيني وبينك موعدا	وان تامريني بالذي فيه افعل
وآخر عهدي منك يوم لقيتني	باسفل وادي الدوم والثوب يغسل

قال فضربت بثينة جانب خدرها وقالت اخسأ اخسأ فقال لها ابوها

ما ذاك يا بثينة قالت كلب ياتينا اذا نام الناس من وراء الرابية ثم قالت

للجارية ائتينا من الدومات حطبا لنذبح لكثير شاة ونشويها له فقال كثير انا اعجل

من ذلك وراح الى جميل فاخبره فقال له جميل الموعد الدومات وخرجت بثينة و

صواحبها الى الدومات وجاء جميل وكثير اليهن فما برحوا حتى برق الصبح وكان كثير يقول

ما رايت مجلسا قط احسن من ذلك المجلس ولا مثله علم احدهما بضمير الآخر ما ادري

ايهما كان افهم **ومن النباهة** ما حكي ان رجلا حصل اسيرا في بكر بن وايل

وعزموا على غزو قومه فسالهم في رسول يرسله الى قومه فقالوا لا ترسله الا بحضرتنا

لئلا تنذرهم فجاءوه بعبد اسود فقال له اتعقل ما اقول لك قال نعم اني

لعاقل فاشار بيده الى الليل فقال ما هذا قال الليل فقال ما اراك الا عاقلا ثم

ملأ كفه من الرمل فقال كم هذا فقال لا ادري وانه لكثير فقال ايما اكثر النجوم

ام النيران قال كل كثير قال ابلغ قومي التحية وقل لهم يكرموا فلانا يعني اسيرا كان عندهم

في ايديهم من بني بكر بن وايل فان قومه لي مكرمون وقوله وقل لهم ان العرفج

قد اذن لي لو شكت النساء وامرهم ان يعروا ناقتي الحمراء فقد اطالوا ركوبها وان
يركبوا جملي الاصهب بآية ما اكلت معكم حيسا واسالوا عن خبر اخي الحرث فلما
ادى العبد الرسالة اليهم قالوا لقد جن الاعور والله ما نعرف له ناقة ولا جملا
ثم دعوا اخاه الحرث فقصوا عليه القصة فقال انذركم اما قوله قد دنا العرفج
يريد ان الرجال قد استلاموا ولبسوا السلاح واما قوله شكت النساء اي اتخذت
الشكا للسفر وقوله ان يعروا ناقتي الحمراء اي يرحلوا عن الدهنا وان يركبوا الجمل الاصهب
اي الجبل الصمان وقوله اكلت معهم حيسا اي اخلاطا من الناس قد اجتمعت على
غزوكم لان الحيس يجمع التمر والسمن والاقط فامتثلوا ما قال وعرفوا لحن
الكلام وعملوا به فنجوا وهذه من اعلى الفطانات **ومما** يدخل في الباب هذه ان
كان يحسن الحاضر والجواب شبه ما جرى لابي تمام حين اعترض عليه وقد مدح
العباس بن المامون بقصيدته السينية فلما انتهى الى قوله اقدام عمرو في سماحة حاتم
في حلم احنف في سماحة حاتم البيت فقال المعترض اي فضل لابن امير المؤمنين
اذ اشبهته باجلاف العرب فاجاب على الفور

لا تنكروا ضربي له من دونه	مثلا شرودا في الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره	مثلا من المشكوة والنبراس

ومن هذا القبيل ما رواه ابو العيناء عن العتبي قال دخل الفرزدق على سعيد بن
العاص وعنده الحطيئة فلما مثل بين يديه قال

اليك فررت منك ومن زياد	ولم احسب دمي لكما حلالا
فان يكن الهجاء احل قتلي	فقد قلنا لشاعركم وقالا
ترى الغر الجحاجح من قريش	اذا ما الامر في الحدثان غالا
قياما ينظرون الى سعيد	كانهم يرون به الهلالا

فقال له الحطيئة هذا والله الشعر لا ما كنت تعلل به منذ اليوم يا غلام اقدمت
امك الحجاز فقال الفرزدق لا ولكن قدمه ابي اراد الحطيئة بقوله ان كانت

امك فقد وقعت عليها وكنت مني واراد الفرزدق بقوله ولكن قدمه ابي انه وقع
بامك وكنت انت اخي ويشبه ذلك ما روي ان الفرزدق كان ينشد شعرا
يوما والناس حوله اذ مر الكميت بن زيد الاسدي فقال له الفرزدق كيف ترى
شعري فقال له الكميت حسن فقال له الفرزدق ايسرك اني ابوك فقال لا اما
ابي فلا اريد به بدلا ولكن يسرني انك لو كنت امي فقال الفرزدق اكتم هذه علي عمك
يا ابن اخي فما رايت مثلها **ومن** حسن الحاضر وسرعة الجواب ما روي ان كثير
عزة اجتاز ببثينة وكانت عزة معها فاستترت عزة فقالت له بثينة يا ابا
صخر ما تركت عزة فيك لاحد متمتع فقال لو كانت عزة امتي لوهبتها لك فقالت
وكيف ذلك وقد ملأت شعرك فيها البلاد وسارت به الركبان فقال الحول كله و
اجمله فقالت ان كنت صادقا فقل في شيئا من الشعر فقال ولم يعلم بان عزة
بجنبها

رمتني على عمد بثينة بعدما ... تقضى شبابي وارجحن شبابها
بعينين نجلاوين لو رقرقتهما ... لنوء الثريا لاستهل سحابها

فكشفت عزة عن وجهها البرقع فقالت هكذا تقول يا ابن الفاعلة فبادر وقال

ولكنما ترمين قلبا سقيمة ... لعزة منها صفوها ولبابها

فقالت اولى لك تخلصت **ومن النباهة** ما روي ان السلطان محمود السبكتكيني
بعث الى الخليفة الذي في زمانه من بني العباس كتابا يتهدده ويذكر فيه كثرة
عساكره وافياله فلما ورد كتابه الى الخليفة وقراه طلب رقعة بيضاء وكتب في صدرها
الم ولم يكتب غيرها واعادها ودفعها الى الرسول وقال هذا جوابك فلما اتى الرسول
الى السلطان محمود وفض الكتاب فاذا هو قرطاس ابيض ولم يكن فيه الا لفظة الم فعجب
من ذلك ودار الفكرة في هذه اللفظة لماذا كتبها فافهم السلطان محمود انه اراد بذلك
الاشارة الى سورة الفيل وهو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل فبين
له ان هؤلاء اهل بيت اذا رامهم ملك او غيره بسوء يهلكهم الله تعالى وانه لما
هدده بالافيال اجابه بهذا الجواب فرجع السلطان محمود عما كان عليه وترك حربه

ومن هذا القبيل ان رجلا كان يتوقع من السلطان وزيرا يقتله فكتب اليه
صديق له كتابا يذكر فيه اشيا لم يفهم منها شيئا وكتب باخر الكتاب او بحاشيته
ان وشدد النون فلما ورد الكتاب اليه فكر في لفظة ان ما المراد بها ففهم ان
المراد بها قوله تعالى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فبادر بالفرار من تلك البلاد

ومن النباهة الحسنة التي صدرت فيما يقارب زماننا هذا او في
زماننا ما احكي ان في زمان الشريف حسن بن ابي نمي ورد الى مكة سليم المغني من
مصر وكان مشهورا بحسن الصوت ومعرفة صناعة الغنا فذكر للحسن فاستدعا به
فلما مثل بين يديه قال له الشريف ما الاسم فقال العبد مولانا سلمه الله تعالى
فقال له الشريف حييت يا سليم فكان سليم قد عبر عن اسمه بتعبير حسن عارفا
بمخافة الشريف وادراك للمعنى وكان الشريف قد تنبه لهذا الرمز على الفور ولم
يتامل فقد جمع النباهة وسرعة المعرفة واما ما صدر في زماننا فقد حكى لنا
ان علي بن بركات بن ابي نمي الشريف تقاضى الشريف زيد بن محسن بن حسين بن الحسن
بن ابي نمي بحاجة هو يتقاضاه قضاها وكان الحاكم على الاشراف وعلى مكة يومئذ
زيد فتلكأ زيد عن قضا حاجة الشريف علي بن بركات وكان علي بن بركات في
سن قد صحب الحسن بن ابي نمي وصاحب ثلاثة اشراف من بعد حسن غير زيد
فلما تمنع عن قضا حاجته قال رحم الله الطغرائي فخرج زيد من قوله وظن انه اراد
بيت الطغرائي من قصيدته اللامية

ما كنت اوثر ان يمتد بي زمني ‖ حتى ارى دولة الاوغاد والسفل

فقال له جعلتني وغدا وسفلة فقال علي اعتق علي جميع ما يملك ان كنت قصدت
هذا البيت ولكن قصدت البيت الاخر منها وهو

هذا جزاء امرئ اقرانه درجوا ‖ من قبله فتمنى فسحة الاجل

والحق ان الشريف مثله اذا راه الهوان سيم الحتوف ولعب الموت على بقايا من اهل
هذا الزمان هذا ما امكن جمعه في النباهات

الفصل الخامس في الملح واللطايف المستظرفة

اعلم ان المزاح والمفاكهة اذا لم
يشتمل على امر معصية فلا باس بهما وقد ورد ان النبي صلوات الله عليه وآله كان
يمزح ولا يقول الا حقا فمما جا عنه صلوات الله عليه وآله انه قال لامراة من
الانصار الحقي زوجك فان في عينه بياضا فسعت المراة نحو زوجها مرعوبة فلما
وافته قال لها ما دهاك قالت ان النبي صلى الله عليه وآله قال لي ان في عينك
بياضا فقال الرجل ان في عيني بياضا لا لسوء واتت عجوز انصارية الى رسول الله
فقالت يا رسول الله ادع الله لي بالمغفرة فقال لها اما علمت ان الجنة لا
تدخلها العجوز فصرخت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال اما قرأت
قوله عز وجل انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وقال انس
اتى رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وقال يا رسول الله احملني فقال انا حاملوك
على ولد الناقة فقال وما اصنع بولد الناقة فقال صلى الله عليه وآله وهل
تلد الابل الا النوق   وكان اسحق بن فرج مزاحا فقال الاعرابي يوما وهو
يمازحه اتشهد بما لم تر عينك قال نعم اشهد ان اباك ناك امك ولم ار ذلك
والتخمة فآلى على نفسه ان لا ياكل لحما ابدا   ومرض يزيد بن مزيد
اعرابي فقال لاصحابه اخرجوا لاخيكم قال لا حاجة الى اخراجكم ان الطبيب
يريد سوا عهد فلما صح جيء بها فقال يزيد ما احب الاطبا من الطبائب
قد انقطع   افلت من معوية ريح وهو على المنبر فقال يا ايها الناس ان
الله خلق ابدانا وجعل فيها ارواحا فما تمالك الناس ان يخرج منهم فقام صعصعة
بن صوحان فقال اما بعد فان خروج الارياح في المتوضات سنة وعلى المنابر
بدعة واستغفر الله لي ولكم   كان للعباس بن محمد الهاشمي ابنان احدهما
ضخم سمين والاخر قمي صغير الجثة فقال فيهما محمد بن علي بن عبد العزيز العرجي

كنت عند الجسر مجتنبا ‖ حين ولى الليل والغلس
اذ اتاني راكب عجلا ‖ قد علاه البهر والنفس

قال هل جاءك قبله	جولها الاجناد والحرس
قلت مرت بي قلنسوة	فوق سرج تحتها فرس
حشوها شونيزة معها	دلقت في ظهره قعس

فشكى العباس الى المامون فامر بصلبه على خشبة عند الجسر فمكث على خشبته يوما
الى الليل فلما اراد ان يحمل الخشبة فقيل له لم فقال ان رجلا حملني عليها امير
المومنين لا اضيعه فحملها وباعها بثلثة دراهم واشترى بها تينا وعنبا
لصبيانه فرفع خبره الى المامون فضحك وامر له بخمسة الاف درهم
اتكى جحي على جارية له فقالت من ذا فقال السكين انا ابن لك   هجا ابن ابي عتيق
امراة عالكة بنت عبد الرحمن المخزومي بقوله

ذهب الاله بما تعيش به	وقمرت لبك ايما قمر
انفقت مالك غير محتشم	في كل زانية وفي خمر

خدر

فكتب البيت في رقعة واراها ابن عمر فاسترجع لما راها فقال والله لين لقيت قايل
هذا الشعر لانيكنه فاخذ ابن عمر الفكر وارتد لونه وقال لما لا تعصل الله عليك
فلما كان بعد ايام لقيه فاعرض عنه فقال له بالقبر ومن فيه الا سمعت كلامي
فتحوج ووقف معرضا عنه فقال اعلم يا ابا عبد الرحمن اني نعلت بقايل الشعر فسق
عبد الله فدني من اذنه وقال انها امراتي فقام ابن عمر فقبل ما بين عينيه
وراى اعرابي في حزيران على شاطي نهر يغوص غوصة ثم يخرج فيعقد عقدة
فقيل له ما هذا فقال الجنابات اتنا اقضيهن في الصيف   قيل لاعرابي وقد رف
في الجماع اما تخاف عليك العمى فقال وهبت بصري لذكري   وسمع عمر بن
عبد العزيز رجلا ينادي آخر يا ابا العمرين فقال لو كان له عقل لكفاه احدهما
وقال كعب القاص مرة في قصصه اسم الذيب الذي اكل يوسف كذا وكذا
فقيل له ان يوسف لم ياكله الذيب فقال هذا اسم الذيب الذي لم ياكل يوسف
وكان عامر بن كريز ابو عبد الله بن عامر من حمقا قريش نظر الى ابنه عبد الله وهو يخطب

والناس يستحسنون كلامه فقال لانسان الى جانبه انا اخرجته من هذا واشار الى
متاعه   ومن الحمقا الاحوص بن جعفر بن عمرو بن حريث قال له يوما مجالسوه
ما بال وجهك صفرا اتشتكي شيا فرجع الى اهله وقال لهم يا بني الخبيثة انا شاك ولا
تعلموني فطرحوا علي الثياب وابعثوا الى الطبيب   ومن حمقا بني عجل حسان بن
الغضبان من اهل الكوفة ورث نصف دار ابيه فقال اريد ان ابيع نصيبي من الدار و
اشتري بالثمن النصف الاخر فتصير الدار كلها لي   ومن حمقا قريش بكار بن عبد الملك
بن مروان وكان ابوه نهاه ان يجالس خالد بن يزيد بن معوية لما يعرف من حمقه فجلس يوما
الى خالد فعبث به وقال هذا والله المردد في بني عبد مناف فقال بكار اجل
انا والله كما قال الاول   مردد في بني اللخناء ترديدا   وطار بكار بهذا ابا ان
فقال له صاحب الشرطة اغلق ابواب دمشق لئلا يخرج البازي   ومن حمقا قريش
يحيى بن معوية بن مروان بن الحكم بينا هو واقف بباب دمشق ينتظر اخاه عبد الملك
على باب طحان وحمار الطحان يدور بالرحى وفي عنقه جلجل فقال للطحان لم جعلت
في عنق هذا الحمار جلجلا قال ربما ادركتني نعسة او سنة فاذا لم اسمع صوت الجلجل
علمت انه قد نام فصحت به فقال ارايته ان نام وحرك راسه ما علمك انه نايم فقال
ومن لحماري بمثل عقل الامير   وقال لمعوية حموم وقد دخل بابنته تلك الليلة
فافتضها الله ما ادخلتنا ابنتك البارحة حد ما فقال انها من نسوة يخبان ذلك
لا زوليجهن   ومن حمقا قريش سليمان بن يزيد بن عبد الملك قال يوما لعن الله
الوليد اخي فلقد كان فاجرا ارادني على الفاحشة فقال له قايل من اهله اسكت
فوالله ان كان هم لقد كان فعل   وقال رجل من الازد لعبيد الله بن زياد اصلح
الله الامير ان امراتي قد هلكت واردت ان اتزوج امها وهذا عريفي فاعني في
الصداق فقال له في كم انت من عطا فقال في سبع ماية فقال حطوا عنه من عطايه
اربعماية يكفيك ثلثماية   ومدح رجل منهم المهلب فقال انعم امير الرفقة المهلب
ابيض وضاح كتيس الحلب فقال المهلب حسبك يرحمك الله وكان عبد الملك

بن هلال عنده زنبيل مملوء حصى للتسبيح فكان يسبح بواحدة واحدة فاذا مل طرح
اثنتين اثنتين ثم ثلاثا ثلاثا فاذا ازداد ملالة قبض قبضة وقال سبحان الله
عددك فاذا ضجر اخذ بعروتي الزنبيل فقلبه وقال سبحان الله بعدد هذا
وحكى بعضهم قال رايت اعرابيا يبكي فسالته عن سبب بكائه فقال بلغني ان
جالوت قتل مظلوما   تضجر عمر بن عبد العزيز من كلام رجل بين
يديه فقال له صاحب شرطته قم فقد اوذيت امير المؤمنين فقال عمر والله
انك لاشد اذى لي بكلامك هذا منه   واستعمل معوية عاملا من كلب فخطب
يوما فذكر المجوس فقال لعنهم الله ينكحون امهاتهم والله لو اعطيت عشرة الاف
درهم ما نكحت امي فبلغ ذلك معوية فقال قبحه الله اترونه لو زادوه فعل
وشرد بعير لهبنقة واسمه يزيد بن ثروان فجعل ينادي لمن اتى به بعيران فقيل
فقيل كيف تبذل بعيرين في بعير فقال لحلاوة الوجدان   وسرق
من اعرابي حمار فقيل له اسرق حمارك فقال نعم واحمد الله فقيل له على ماذا تحمده
قال كيف لم اكن عليه   وخطب وكيع بن ابي سود بخراسان فقال ان الله خلق
السموات والارض في ستة اشهر فقيل له انها ستة ايام فقال والله لقد قلتها وانا
استقلها   واجرى خيل فطلع منها فرس سابق فجعل رجل من النظارة
يكبر من الفرح فقال له رجل الى جانبه يا فتى هذا الفرس السابق لك قال لا و
لكن اللجام لي   وقيل للعلم بن معلم ما لك احمق قال لو لم اكن احمق كنت ولد
زنا   وقيل لاشعب هل رايت اطمع منك قال نعم كلب ام حومل تبعني فرسخين
وانا امضغ كندر   وقيل له ايضا هل رايت اطمع منك قال نعم خرجت مع رفيق
لي الى الشام فنزلنا بعض الديارات فتلاحينا فقلت اير هذا الراهب في حرام
الكاذب فلم نشعر بالراهب الا وقد طلع وهو منعظ وهو يقول ايكما الكاذب
وقيل ان اشعب مر يوما فجعل الصبيان يعبثون به فقال لهم ويلكم سالم
بن عبد الله يفرق تمرا من صدقة عمر فمر الصبيان يعدون الى دار سالم واشعب

خلفهم فقال لسما بيده نعي لعله يكون حقا   وقيل ان بعض الطماع اجتاز
بدار فسمع صاحبها يقول لزوجته لم احمل عليك الف رجل فما انا برجل فجلس
على الباب الى ان اعيا ثم قام وضرب الباب وقال احمل على هذه القحبة لو واحدا او نصفي
حكي ان اعرابيا اسمه مجرم صلى مع امام في الصف الاول فقرا الامام
الم نهلك الاولين فتاخر الى الصف الثاني فقرا الامام ثم نتبعهم الاخرين
فتقدم الى الصف الاول فقرا الامام كذلك نفعل بالمجرمين فولى الاعرابي
هاربا وهو يقول والله ما ارى المطلوب غيري   حكي ان ابا عيسى سقط عن
عزجان وغشي عليه واجتمع عليه الغوغا فلما افاق قال ما لكم تكاكاتم علي تكاكوكم
على ذي جنة افرنقعوا عني فقال بعضهم لبعض جني يتكلم
بلسانه فعصروا حلقه حتى استغاث   حكي ان ابا علقمة النحوي جاء الى
طبيب وقال اكلت دعنجا فاصابني بخ فقال له الطبيب كل علوصا وجلو
فقال له ابو علقمة ما الذي قلت قال فقال الطبيب وما الذي قلت انت قال
قلت اكلت زبدا فاصابني نفخ قال انا قلت خذ الصعتر ينفعك   وقال ابو
علقمة لبعض الملاحين اصدح الغرس فقال الملاح زففيلم فقال له ويحك
ما معنى قولك فقال له الملاح ما معنى قولك انت قال انا قلت اصلح
القلع قال انا قلت لا   لما قصدت مسيلمة سجاح بنت سعيد التميمية وهي
تدعي النبوة فاجتمع بها مسيلمة وطلب منها التزويج فابت فانشا يقول

الا قومي الى النيك	فقد هيي لك المضجع
فان شئت ففي البيت	وان شئت ففي المخدع
وان شئت سلقناك	وان شئت على اربع
وان شئت بثلثيه	وان شئت به اجمع

فقالت بل به اجمع بعد ان سالته مسايل فقالت له لم تركيب فعل الرجال
فقال لان الله تعالى خلق النساء افواجا وجعل الرجال لهن ازواجا فيقولون

فيه من العجائب يخرجن ما شئن اخراجا فيتخير اينا جا فقالت اشهد انك
لنبي   حكي ان الابراهيم بصلب رجل فلما علقوه قال اتركوني اتولى
حتى اتوالكم فظنوا انه يودي مالا فلما انزلوه ورجعت نفسه اليه قال والله
لو صبرتم علي قليلا لمت   حكي جرير ان الاعمش كان قاعدا على طرف
نهر وعليه فرو حقير فجاء رجل وقال للاعمش قم عبرني هذا الماء و
جذب بيده فاقامه وركبه وقال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
فمضى به الاعمش حتى توسط الماء ثم رمى به وقال وقل رب انزلني منزلا مباركا
وانت خير المنزلين   وقيل جاء دلامة الى سيد يوما وهو في محفل
حافل جالس فجلس بين يديه ثم اقبل على الجماعة فقال لهم ان شيخي كما
ترون قد كبرت سنه ودق عظمه وبنا الى الحلوة حاجة شديدة ولا ازال
اشير عليه بالتي يميت قوته وبه يبقى مقعد فيحا ألقى واني اسألكم ان تسألوه
قضاء حاجة الى اذكرها بحضرتكم فيها صلاح جسمه وبقا حلوته فقالوا
قل قال انا ابي لما يفقد الجماع فعاودوه على حتى لحيته فلن يقطعه عن ذلك
الا الخصى فيكون اصح لجسمه واطول لعمره فعلموا انه انما اراد ان يعبث به
فضحكوا ثم قالوا لابي دلامة قد سمعت فاجب قال قد جعلت امه حكما
بيني وبينه فتوسموا بنا اليها فدخلوا عليها وقصوا عليها القصة وقالوا قد
حكمناك فاقبلت على الجماعة وقالت ان ابني هذا ابقاه الله قد نفع اباه
وبر ولم يربا لحمد وما انا الى بقاء ابيه احوج مني الى بقائه وهذا امر
لم يقع به تجربة ولا جرت بمثله عادة ولاشك في معرفته بذلك فليبدأ
بنفسه فليخصها فاذا عوفي ورأينا ذلك قد اثر عليه اثرا محمودا استعمله ابوه
فانصرف القوم يضحكون ويتعجبون من هذه اللطايف   قيل دخل
ابو دلامة يوما على المهدي وهو يبكي فقال له ما لك قال ماتت ام دلامة
وانشد   وكنا كزوج من قطا في مفازة   لدى خفض عيش ناظر مونق رغد

فافردني

فافردني ريب الزمان بصرفه   ولم ار شيئا قط اوحش من فرد
فامر له بثياب ودنانير فخرج فدخلت ام دلامة على الخيزران واعلمتها ان ابا
دلامة قد مات فاعطتها مثل ذلك وخرجت فلما التقا المهدي والخيزران
قال المهدي للخيزران هل علمت بموت ام دلامة فقالت ان ام دلامة لم تمت و
لكن ابو دلامة مات وقد كانت ام دلامة عندي الان واخبرتني بموته و
طلبت مني الحمام فقال لها بل ابو دلامة جانئي بموت ام دلامة وتحرى
بموتها فعرفا حيلتهما فجعلا يضحكان ويتعجبان   حكي انه لما حج الخيزران
زوجة المهدي فلما اخرجت صاح ابو دلامة جعلني الله فداك الله الله في امري فقالت
من هذا فقالوا ابو دلامة قالت سلوه ما امره قال ادنوني من محملها فادني فقال
ايها السيدة اني شيخ كبير واجرك في عظيم قالت فمه قال تهبيني جارية من جواريك
تونسني وترفق بي وتريحني من عجوز عندي قد اكلت كبدي واطالت كمدي
فضحكت وقالت سوف آمر لك بما سالت فلما رجعت تلقاها وذكرها
وكتب اليها رقعة مع بعض جواريها وتسمى ام عبيدة يقول

ابلغي سيدتي بالله يا ام عبيد   انها ارشدها الله وان كانت رشيد
وعدتني قبل ان تخرج للحج وليدة   فتانيت وارسلت بعشرين قصيد
كلما اخلقن اخلقت لها اخرى جديد   ليس في بيتي لتمهيد فراشي من قعيد
غير عجفاء عجوز ساقها مثل القدد   وجهها اقبح من حوت طري في عصيد

فلما قرئت عليها الابيات ضحكت ودعت جارية من جواريها فايقة وقالت لها
خذي كل ما لك في قصري ففعلت ثم دعت بعض الخدام وقالت له سلمها
لابي دلامة فانطلق الخادم بها فلم يصبه في منزله فقال لامرأته اذا رجع فادفعها
اليه وقولي له تقول لك السيدة احسن صحبة هذه الجارية فقد اثرتك بها فقالت
نعم فلما خرج دخل ابنها دلامة فوجد امه تبكي فسالها عن خبرها فاخبرته و
قالت اذا اردت ان تبرني يوما من الدهر فاليوم قال قولي ما شئت فاني افعله

قالت تدخل عليها وتعلمها بانك مالكها فتطاها وتحرمها عليه والادب
بعقله وجفاني وجفاك ففعل ودخل على الجارية فوطاها وخرج ثم دخل ابو
دلامه وقال لامراته اين الجارية فقالت في ذلك البيت فدخل اليها شيخ محطم
ذاهل فمد يده اليها فذهب ليقبلها فقالت مالك ويلك تنح عني والا ذاهب
لطمتك لطمة دققت بها انفك فقال لها هذا اوصتك ليس فقالت انها
بعثتني الى فتى من حاله وهيئته كيت وكيت وقد كان عندي آنفا فعلم انه
دهي من ام دلامه وانها فخرج الى دلامه فلطمه وتلبب به وحلف لا يفارقه
الى المهدي فمضى به حتى وقف على باب المهدي فعرف خبره فامر بادخاله فلما
دخل قال له مالك ويلك فقال عمل هذا ابن الخبيثة ما لم يعمله احد بابيه
ولا يرضيني الا ان تقتله ثم اخبره الخبر فضحك حتى استلقى فقال له ابو دلامه
اتعجبك فعله حتى تضحك منه فقال علي بالسيف والنطع فقال له دلامه
قد سمعت كلامه فاسمع حجتي قال هات قال هذا الشيخ اضيق الناس وجها
هو ينيك امي منذ اربعين سنه ما غضبت ونكت جاريته مرة واحدة فغضب و
فعل بي ما ترى فضحك المهدي اشد من الاول ثم قال دعها يا ابا دلامه وانا
اعطيك خيرا منها فقال على ان تخباها بين السما والارض والا ناكها والله فقال
الى دلامه ان لا يعاود لمثل هذا الفعل وامر له بجارية اخرى ، وحدث الحافظ
كان ابو دلامه واقفا بين يدي المنصور فقال له سلني حاجتك فقال ابو دلامه
كلب صيد قال اعطوه قال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه قال اعطوه جارية
قال وهؤلاء يا امير المؤمنين عيال فلا بد من دار يسكنونها قال اعطوه دارا تجمعهم
قال وان لم يكن لهم ضيعة فمن اين يعيشون قال قد اعطيتك مائة جريب عامر
ومائة جريب غامر قال وما الغامر قال ما لا نبات فيه من الارض قال قد
اقطعتك يا امير المؤمنين خمسمائة الف جريب غامر من فيافي بني اسد
فضحك وقال اجعلوا المائتين كلها عامرا قال فاذن لي ان اقبل يدك

قال اما هذه فدعها فاني لا افعل قال والله ما منعت عيالي شيئا اقل ضررا عليهم
منها **وقال** المنصور لابي ايوب الخازن سر ابا دلامه الى هذا الطاغية يعني
عبد الله بن علي وكان قد خرج بناحية الشام واظهر الخلاف فوثب ابو دلامه
قال يا امير المؤمنين اعيذك بالله ان اخرج معهم فاني والله لمشوم فقال المنصور
امض فان يمني يغلب شومك فاخرج فقال والله يا امير المؤمنين ما احب
لك ان تجرب ذلك مني على مثل هذا العسكر فاني لا ادري ايهما يغلب يمنك او
شومي الا اني بنفسي اوثق واعرف واطول تجربة فقال دعني من هذا فما لك من
الخروج بد قال فاني اصدقك الا اني شهدت والله تسعة عشر عسكرا كلها هزمت
وكنت سببها فان شئت الان على بصيرة ان يكون عسكرك العشرين فافعل فاستغرب
المنصور ضحكا وامر ان يتخلف مع عيسى بن موسى بالكوفة ، وحدث ابو دلامه
قال اتى بي المنصور او المهدي وانا سكران فحلف ليخرجني في بعث حرب
فاخرجني مع روح بن حاتم المهلبي لقتال الشراة فلما التقى الجمعان قلت
لروح اما والله لو ان تحتي فرسك ومعي سلاحك لاثرت في عدوك اليوم اثرا
ترضاه فضحك وقال والله العظيم لادفعن ذلك اليك ولآخذنك بالوفا بشرطك
ونزل عن فرسه ونزع سلاحه ودفعهما الي ودعا بغيرهما فاستبدل به فلما حصل
ذلك في يدي وزالت عني حلاوة الطمع قلت له ايها الامير هذا مقام العائذ بك
وقد قلت بيتين فاسمعهما قال هات فانشدته

اني استجرتك ان اقدم في الوغا ... لتطاعن وتنازل وضراب
فهب السيوف رايتها مشهورة ... فتركتها ومضيت في الهراب
ماذا تقول لما يجي ولا يرى ... مما دات الموت في النشاب

فقال دع عنك هذا وبرز رجل من الخوارج فطلب المبارزة فقال اخرج
اليه يا ابا دلامه فقلت انشدك الله ايها الامير في دمي فقال والله لتخرجن
قلت ايها الامير انه اول يوم من ايام الآخرة وآخر يوم من ايام الدنيا وانا والله جائع

ما انبعث مني جارحة من الجوع فرزقني بشيء آكله حتى اخرج فأمر لي برغيفين ودجاجة
فاخذت ذلك وبرزت عن الصف فلما دنا الى الشادي اقبل يحوي عليه فروة قد
اصابه المطر فابتل واصابته الشمس فانفتل وعيناه تدمعان فاسرع الي فقال مهـ
رسلك يا هذا كما انت فوقف فقلت تقتل من لا يقاتل قال الا قاتلك افتحل ان تقتل رجلا
على دينك قال لا قال فاذهب عني الى لعنة الله فقلت لا افعل وتسمع مني فقال قل قلت
فهل كان بيننا عداوة او ترة او تعلم بين اهلي واهلك وترا قال لا والله قلت والله
لك على جميل واني لاهواك واختل منا اهلك وادين بدينك واريد الشر لمن اراده لك
قال يا هذا جزاك الله خيرا فانصرف قلت ان معي زادا واريد ان آكله واريد مواكلتك
لتتأكد المودة بيننا وتري اهل العسكر هوانهم علينا قال فافعل فتقدمت
اليه حتى اختلفت رقاب دوابنا وجمعنا ارجلنا على معارفها وجعلنا ناكل وقد
غلبوا ضحكا فلما استوفينا ودعني ثم قلت ان هذا الجاهل اذا اقمت على طلب المبارزة
يدنيني لك فتتعب وتتعبني فان رايت ان لا تبارز اليوم فافعل قال قد فعلت
انصرف وانصرفت فقلت لروح اما انا فقد كفيتك قرني فقل لغيري ان يكفيك
قرنه كما كفيتك فأخرج آخر يريد البراز فقال لي اخرج اليه فقلت

اني اعوذ بروح ان يقدمني ... الى البراز فتخزى بي بنو اسد
ان البراز الى الاقران اعلمه ... مما يفرق بين الروح والجسد
قد حالفتك المنايا اذ صمدت لها ... واصبحت لجميع الخلق بالرصد
ان المهلب حب الموت اورثكم ... وما ورثت اختيار الموت من احد
لو ان لي مهجة اخرى لجدت بها ... لكنها خلقت فردا ولم اجد

فضحك واعفاني   ودخل ابو دلامة على ام سلمة زوج السفاح بعد موته فعزاها
وبكى فبكت معه فقالت ام سلمة لم اجد احدا اصيب به غيري وغيرك يا ابا دلامة
فقال ابو دلامة ولا سوا يرحمك الله لك منه ولد وما ولدت منه انا قط فضحكت
ولم تكن ضحكت منذ مات السفاح الا ذلك الوقت وقالت له لو حدثت الشيطان

لاضحكته

لاضحكته   ونقل عن بعض الناس انه راى في الطيف كان مدح بعض الاكابر
فوهب له مالا كثيرا فلما رفعه ليحمله راى كانه خرى في ثيابه لثقله فانتبه
ولم يجد الا الخرا والخير قد فات فقال القائل اصدق الاحلام ما اقرب برها وابعد خيرها
ومن قبيل هذا الطيف قول المعري

الى الله اشكو انني كل ليلة ... اذا نمت لم اعدم خواطر اوهامي
فان كان شرا فهو لا بد واقع ... وان كان خيرا فهو اضغاث احلام

قال مصنف هذا الكتاب وقلت انا من هذا الباب

عليّ يمين من امور فادحات ... تقادمني على مر الزمان
وحبلا يارح في عثور ... ولم ار منه الا ما يجاني
وحبك ما رات عيني مناما ... اسر به سوى ما قد عناني

وقلت من هذا الباب

وطيف مريع كلما نمت عادني ... على له ام تلك عادته وتر
اذا ما عادني ليلة قلت مرحبا ... اعاد الى الاحيان ام غفل الدهر

وفي هذا من الشكاية ما لا يخفى   وقلت في هذا المعنى مع زيادة الشكوى

اني منذ فارقت اهل الحمى ... والبين قد اجحف في ظلمه
وغابت الاشخاص عن ناظري ... لم ادر ما النوم وما طعمه
ولو الم النوم الماما به ... يفعل لي ان يجيء حلمه
والدهر مهما رمت كتمانه ... يوم النوى يعجز في كتمه
مالي وما للدهر في حقه ... ما آن ان يشملني حلمه
اشكو الى الرحمن ما نالني ... والحكم فيما نابني حكمه

وقلت في هذا الباب

سهدت مذ غبتم عن دياركم ... لم اعرف النوم مدة البعد
اذ من هجوع جفوني لو رقدت عرضت ... فزعت من طيفها الى السهد

الباب السادس

فيما سنح لنا من الكلام على الشعر وما
يتعلق بالشعر من القواعد البديعية وغيرها ومن نقد تنتقد عليه واراد
جمل من قواعده فاعلم اولا ان الشعر كلام مقفى موزون ومن حيث انه ممتاز
بهذه الصفة عن المنثورات تميل الطباع وتلتذ باستماعه الاسماع وكل من
الناس يلتذ منه بقدر استعداده الا النفوس الحيوانية التي سلبت النطق و
العقل فاذا اهل تلك النفوس كالانعام بل هم اضل سبيلا وحيث ان الشعر كلام
محبوب عند الناس كما ذكرنا فمن شروطه ان يأتي الشاعر في نظمه بجميل الالفاظ
المستحسنة ويجتنب الكلمات المستهجنة ويبرز المعاني اللائقة ويناسق
الالفاظ الرقيقة التي يتلقاها القلب بالقبول وتحسنها ارباب الفهم والعقول
ويجتنب الشاعر فيها ركاكة اللفظ والفاظ العوام ويتنكب عن الوحشي
والمتنافر من الكلام ولا يتعمد فيه الالفاظ التي يتطير منها من تنشد عليه
او يتشاءم منها من قصد اليه فان ذا الرمة لما انشد هشام بن عبد الملك
قوله ما بال عينيك منها الماء ينسكب وكان في عيني هشام
الدمع يسيل منه عيناه فتطير من ذلك وقال لذي الرمة بل عينيك يا ابن
الفاعلة ومثل تطير بعض الامراء وقد انشد شاعر موعد احبابك بالفرقة
غد فقال له بل احبابك وكثير مثل هذا وحاصل الامر ان الالفاظ التي
توجب التطير ينبغي للشاعر تجنبها سواء كانت في المطلع او في عرض القصيدة
اللهم الا ان يكون المقام يقتضي الاتيان بهذه الالفاظ المكروهة فلا يعد فيه من
العيب كمثل ان ياتي الشاعر بلفظ الموت والالفاظ الشائعة المكروهة
في المراثي وفي المواعظ فانه يسوغ له ما لا يسوغ لغيره كقول المتنبي
نعد المشرفية والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتال وقول ابي تمام
كذا فليجل الخطب وليفدح الامر وقوله ابي القلوب عليكم ليس ينصدع
وقول المعري اودى فليت الحادثات كفاف البيت ومن الشاعرين

قول

قول ابن النبيه الناس والموت كخيل الطراد فالسابق السابق منها الجواد
وقول التهامي في مرثية ولده حكم المنية في البرية جاري ما هذه الدنيا
بدار قرار وربما نعد هذه الالفاظ في هذا المقام من المستحسنات
ولنتكلم على فحول الشعراء الذين حصل منهم هفوات وعلى مفسري اشعارهم
الذين لم يصيبوا الغرض من المعنى او على من اعترض عليهم خطأ فمنهم زهير بن
سلمى في قوله ومن يعص اطراف الزجاج فانه مطيع العوالي ركبت
كل لهذم قال الزوزني الزجاج جمع زج وهو الحديد المركب في اسفل الرمح
وقال اذا التقت فئتان من العرب سددت كل واحدة منهما زجاج الرمح نحو
صاحبتها وسعى الساعون في الصلح فان ابتا الا التمادي في القتال قلب
كل واحد منهما الرماح واقتتلا بالاسنة يقول ومن عصى اطراف الزجاج اطاع عوالي
الرماح التي ركبت فيها الاسنة الطوال وكان المعنى من ابى الصلح ذللته ولينته الحرب
قلت هذا المعنى لا يتأتى في من هذا البيت الا بتكلف واذا فتش عنه الناظر في
البيت لم تطب نفسه به فان الشاعر قال ومن يعص اطراف الزجاج فنسب العصيان
لصاحب الزجاج وذلك لعدم حصول الصلح ويفهم من هذا ان الزجاج الامر له
بالصلح فهو يعصيها ويطيع العوالي التي تامره بالقتال وترك الصلح فنسب الامر
للزجاج تارة بشيء وتارة للعوالي بشيء وهذا وان كان يجوز على طريق المجاز لكنه
معنى لا تتناوله هذه الالفاظ في الظاهر وعندي ان زهير بن ابي سلمى يقصد
معنى غير هذا الشارح وانما قصد بالزجاج كفة زجاجة الخمر وهي القدح الذي يشرب
به الخمر واراد بعصيانه لاطراف الزجاج ترك شرب الخمر والانهماك بها واللذات
المشغلة لهم عن مطالب العالية فاذا تركها فكانه عصى اطراف الزجاج التي هي
اول ما يلينا ولا الخمر بها وصار مطيعا للعوالي وهي اعالي الرماح التي اول ما يباشره
هي فانيها وبريقها من دم الاعداء يدرك الطالب طلبه من احراز مجد او درك
وتر او اجارة محتمي فكانه قال من ترك الملاذ اطاع الجد ويدل على ذلك قوله في

فالذي فهمه مرجوح

الطيب المتنبي

تركنا لاطراف القنا كل شهوة ... فليس لنا الا بهن لعاب

وغير فؤادي للغواني رمية ... وغير بناني للزجاج ركاب

فانما اراد بالزجاج هنا زجاج الخمر لا زج الرمح لانه لو اراد زج الرمح لما قال غير بناني ركاب له لان الفخر في كون كفه لفارس ركاب للرمح لا انه يتأبى منه فكانه قال اني لولوعي بطلب المجد ونيل المحامد اعرضت عن الشهوات وانواع الخلاعة لاجل توصلي الى مطالبي باطراف القنا فاني اذا كنت منهمكا بالشهوات لم تبلغ اطرافي ما هي المبلغ الذي اريد منها ثم نزه فؤاده من ان تصيبه الغواني بمحاسنها لاشتغاله بالمجد عنها وغير بنانه محل الزجاجة الخمرية لانه نعلم ان ا لطبع حريص على تحصيل المعالي سواء كانت منا ومن غيره ولا شك انه ادرى من هذا الشارح بمطالب شعره ولهذا اخذ معنى شعره ما قررناه وهذا الاعتراض منا على النحويين لا على شعره اذا قلنا ان المراد ما ذكرناه من المعنى **ومن تكلم عليه طرفه بن العبد** فان امرء القيس قال

وقوفا بها صحبي علي مطيهم ... يقولون لا تهلك اسى وتجمل

فقد اخذ البيت طرفة برمته ولم يغير منه الا القافية وهي تجمل تجلد وقد اخذ مصراعا اخر من شعر امرء القيس وهو قوله فظل العذارى يرتمين بلحمها فقال فظل الاماء يرتمين بلحمها فهو غير العذارى بالاماء وهذا الاخذ وان لم يكن فيه اخذ معنى لكن مثل هؤلاء الفحول لا يحسن ان يتغيروا من غيرهم الفاظا سبقوا اليها وان سموه المتاخرون الاستعانة وجعلوه من المحسنات واثنا عليه باثباته اذا اتى بدعة وهذا دأب واهل ذلك الزمان لم يخطر في بالهم فن الصناعة وكثيرا ما يقع ذلك لامرء القيس في شعر نفسه فمن ذلك قوله

وقد اغتدي والطير في وكناتها ... بمنجرد قيد الاوابد هيكل

وقال من اخرى

وقد اغتدي والطير في وكناتها ... وماء الندى يجري على كل مذنب

ومن ذلك قوله في اللامية ايضا

له ايطلا ظبي وساقا نعامة ... وارخاء سرحان وتقريب تتفل

وقال من اخرى

له ايطلا ظبي وساقا نعامة ... وصهوة عير قائم فوق مرقب

ومن ذلك قوله في اللامية

فعادى عداء بين ثور ونعجة ... دراكا ولم ينضح بماء فيغسل

وقال من اخرى

فعادى عداء بين ثور ونعجة ... وبين شبوب كالقضيمة قرهب

ومن ذلك قوله في اللامية

كان دماء الهاديات بنحره ... عصارة حناء بشيب مرجل

وقال من اخرى

كان دماء الهاديات بنحره ... عصارة حناء بشيب مخضب

ومن ذلك قوله في اللامية

ضليع اذا استدبرته سد فرجه ... بضاف فويق الارض ليس باعزل

وقال من اخرى

ضليع اذا استدبرته سد فرجه ... بضاف فويق الارض ليس باصهب

فان قلت قد ذكرت اثباتك للامير في قصيدته البائية على انه يسوغ له ما لا يسوغ لغيره فان الخلاف على ما ... الغير قد اخذ من غيره فلا يقال لامرء القيس سارق وان كان من افتنان عند نقدة الشعر ومنهم الحطيئة في قوله

متى تأته تعشو الى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

فانه على حلاوة الفاظه وحسن ديباجته بما يعترض عليه لان العاشي عدم البصر في الليل او ضعفه فاذا حصل للاعشى ضياء ابصر وهو قال اذا اتيته تعشو على ضوء ناره

فهذا لا يكون الا لضعف نور النار وانما الاضياف يجدونها ظهور لهم وكثرة
نورها فاذا كانت شديدة النور لم يحصل العشا اللاتي اليها هنا على تقدير
رواية قوله تعشو على ضوء نار واما اذا رويت بالى فيندفع عنه الاعتراض كما لا يخفى

ومنهم جرير فقد اعترض عليه في قوله

يا حبذا جبل الريان من جبل   وحبذا ساكن الريان من كانا

بان قال احد السامعين لهذا البيت الذي لم يكن له ذوق في معرفة جيد
الشعر من رديه ولم يكن له بيت في العربية تميز بين ما ومن فقال لو كان
سكان جبل الريان قرده وخنازير وقد غفل اعمى الله قلبه عن معنى لفظة
من وما فانها تاتي لمن يعقل ولفظة ما تاتي لمن لا يعقل والقردة
والخنازير حيوانات لا تعقل فلا وجه للاعتراض عليه ويدل على هذا ما روي
عن ابن الزبعرى انه لما نزلت قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم فقال ابن الزبعرى لاخصمن محمدا اليوم والله ما عبدت الا الملائكة والمسيح
فقال له النبي صلى الله عليه وآله ما اجهلك بلغة قومك فنزل قوله تعالى
الا الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون واراد صلى الله عليه وآله
بقوله ما اجهلك بلغة قومك انهم يستعملون ما في ما لا يعقل ومن في من
يعقل واراد الله تعالى ما يعبدون من الاصنام والاحجار التي لا تعقل وانما
اراد جرير ان الناس يحب كل من سكن الريان من الاحجار وغيرهم وهذا خلاف عن القائل
التي استعملها الشعراء فانهم يقولون انما يحب الديار لمحبة ساكنيها وقد اكثروا من
هذا المعنى فمنهم ابو فراس فانه قال

على الربع العامرية وقفة   ليملي علي الشوق والدمع كاتب
ومن مذهبي حب الديار لاهلها   وللناس فيما يعشقون مذاهب

وقال ابو العلاء المعري

حمى من اجل اهلها الديارا   والبن هند الا الدمى والاحجارا

ولو تتبعنا من قال من هذا المعنى لخرجنا عن الحد ولكن جرير اذا نظرنا في قوله
وحبذا ساكن الريان من كانا   وجدنا انه طبقه على المعنى الذي قصده الشعراء فهو
يحكي لنا انما احب الريان بسبب من كان نازلا به اولا اذ كان ماواه ومطرح راسه
فصار زمان شبابه فصار يحبه ويحب كل من يسكنه بسبب محبته من كان ساكنا به وهذا
البيت من جملة قصيدة لجرير ومنها البيتان السائران المشهوران اللذان جمعا من صفة
العيون والرقة ما لا يكاد يجتمع في غيرها من الشعر وهما

ان العيون التي في طرفها حور   قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به   وهن اضعف خلق الله اركانا

ذكروا ان ثعلب النحوي سأل يوما رجلا ممن يتعاطى الشعر او بعض العرب وهو في
مجلس درسه فقال له ما احسن وارق ما قيل في صفة العيون فقال ثعلب قول
جرير واشار الى البيتين فقال له السائل ان هذين البيتين من الشعر الغث الذي
قد لاكتهما السفلة بالسنتهم ولكن الاحسن والارق في هذا الباب قول الشاعر
والاظهر انه مسلم بن الوليد

نبارز ابطال الوغا فنبيدهم   ويقتلنا بالسلم لحظ الكواعب
وليست نصال الحرب تجرح بعضنا (تفجع بنا)   ولكن سهام فوقت بالحواجب

فقال ثعلب لاصحابه صدق والله فاكتبوها ولو بالخناجر على الحناجر قلت
الحق وانه كان هذان البيتان في غاية الحسن في وصف فتك العيون في
الرجال لكنهما لم يزيدا على بيتي جرير وربما كان في بيتي جرير زيادة معنى على ما في هذين
وهو قوله   وهن اضعف خلق الله اركانا   وقوله ذا اللب فان ذا اللب لم يبق في
قلبه شي قليل ويزيل لبه عند تجاوزه في الشجاع فان الشجاع قد يكون لا عقل له فتعمل فيه
العيون بخلاف ذي اللب فان لصاحب اللب عقلا يمنعه عن الانهماك في اللذات
ولم يعمل فيه سحر العيون شيا واما قوله غث لاك فلم نجد في الفاظ البيتين غثاثة
توجب ما يميزها هذا الكلام الغث الركيك وقد نقل المرتضى في الدرر عن الاصمعي انه قال

لم يصف احد عيني امرأة بالاحتاج الى قول عدي بن الرقاع

لولا الحياء وان رأسي قد بدا   فيه المشيب لزرت ام القاسم
فكانها بين النساء اعارها   عينيه احور من جآذر جاسم
وسنان اقصده النعاس فرنقت   في عينه سنة وليس بنائم

قلت هذه الدعوى مردودة فانه ما اتى بمعنى يعجز الشعراء عن الاتيان بمثله فانه قال فكانها بين النساء اعارها عينيه فجعل الاحور اعارها الحسن لتشابه عينيها عينيه ولم يكن في ذلك مبالغة واما قوله فرنقت في عينه سنة فالضمير فيه راجع الى الاحور ووصف عيني الغزال وهي صفة مستحسنة في العينين وقد اثبتها للاحور لا لام القاسم وانما اكتسبت ام القاسم ما اعارها الاحور وما شبهت به الاحور والبيتان اللذان اوردناهما لجرير واللذان اوردناهما الآن ابلغ في وصف العين والمبالغة من هذين البيتين ولكن علم معرفة الشعر تطلب من اهله ومن دخل مضايقه وابتكر محاسنه لا الى الاصمعي فان هذا ليس من علمه وان علمه معرفة اللغة ورواية الاشعار **ولنرجع** الى الكلام على المعترض على جرير في قوله يا كثبي ابان من كان **فنقول** ان اعتراض هذا المعترض مثل اعتراض من اعترض على ابن الجوزي وقد انشد

اصبحت صبا اذا ام النسيم على   نهر الرياض بكاه الوسمي نو ليفي
من كل معنى بديع تجتني قدحا   وكل ناطقة ابكون تطربني

فقال له بعض من كان في المجلس وان كان انا لطوبا شيخ حمار فقال ابن الجوزي اقول له لك يا حمار وكان ينبغي ان يقال للمعترض على جرير ان كان القدح والخناجر مثلك فلم اجتنبهم **ومن الشعراء** الذين تكلم على شعرهم ابو تمام حبيب بن اوس الطائي وهو شاعر مغلق قوي في علم اللغة وايام العرب واخبارها وامثالها قد سبق من تقدمه في هذه الصناعة وقصر عنه من تأخر عنه فيها ولم يزاحمه الا ابو عبادة البحتري وابو الطيب المتنبي ومن يفضلهما بابيات ليس هذا

موضع ذكرها فمما نذكره من شعره بيت له من قصيدة مطلعها

تجرع اسى قد اقفر الجرع الفرد   ودع حسي عين يحتلب ماءها الوجد

ويقول منها

ليالينا بالرقمتين واهلها   سقى العهد منك العهد والعهد والعهد

قال الصولي في شرحه يعني الوقت الذي عاهدتك في الرقمتين وقوله العهد والعهد والعهد فالعهد في كلام العرب ينقسم على اقسام فالعهد عندهم الحفاظ والعهد عهد الوصية والعهد المطر وجمعه عهاد وهو الذي قفى به ابو تمام لانه وصف في البيت الذي يليه فقال   سحاب متى يسحب على النبت ذيله   البيت فمعنى قول ابي تمام ايامنا التي اجتمعنا فيها وعهدناك بالرقمتين سقى عهد الوصال الذي عهدتك عليه العهد اليمين التي حلفنا بها والعهد المطر انتهى محصل كلام الصولي **قلت** الفاعل من هذه العهود هو المطر الذي لا فائدة للذمام والمعاهدة وغيرها لم ينسب اليها السقي وقول الصولي العهد المطر وهو الذي قفى به ابو تمام لا يجوز لان القافية مع حرف العطف في المعطوف لا يجوز ان يكون هو الفاعل نفسه بل يكون معطوفا على الفاعل ويدل عليه رفع القافية ولم يذكر الصولي في العهود معنى يصلح لفاعلية السقي كما ذكرنا فجعل القافية معطوفا عليه فظهر بطلان كلام الصولي ثم انه ما زال يختلج في خاطري الفكر في معنى البيت لكون معناه متوقفا على حصول عهدين يمكن نسبة السقي اليهما فجعل احدهما الفاعل والآخر معطوفا عليه فلما كان ذلك يوما وطلبنا القاموس لذلك فاذا هو قد ذكر ان للعهد معاني متعددة منها المنزل والميثاق والمطر الوسمي والمطر الذي يأتي بعد مطر قد اتصل آخر الاول بأول الثاني فحصل من ذلك عهدان يمكن اسناد السقي اليهما وهما المطران المذكوران فاستقام معنى البيت بان يكون المسقي منزل الاحباب وميثاقهم والساقي هو الوسمي وهو الفاعل وهو العهد الاول والعهد الثاني والمطر الآخر وهو المعطوف عليه في القافية وزال الاشكال وهذا البيت وان كان لا يخلو من تعقيد في الجملة لكنه

لا يعاب بذلك ابو تمام ولهذا اعترضنا على الصولي لانه قد اخطا المعنى على ما قرره

ومن المعاني التي اخطا بها ابو تمام ولم يمكن دفع الخطا عنه قوله

في المدح ما زال يهذي بالمكارم دائبا حتى ظننا انه محموم

فان ابا تمام حرص على اثبات الكرم للممدوح حتى جعله بمنزلة المحموم الذي يهذي من غير شعور وعقل لكثرة ما يهذي به لان المحموم اذا عظمت الحما عليه زال شعوره وصار يتكلم بكلام المجنون وليس اثبات هذه المدحة للممدوح بعاد

هذه الالفاظ المستهجنة الردية التي يتطير منها سامعها وترك مثل هذه المدائح اولى من الاتيان بهذه الالفاظ المستهجنة التي تهدم ما بناه الشاعر وتنفي ما عناه ولما لهذا نهي الشاعر عن الاتيان بلفظ يحصل منه التطير في ابتداء اشعارهم كما سنبينه ان شاء الله تعالى ومما يعترض على ابي تمام

مطالعه والاتيان بالوحشي الغريب فيها كقوله

قدك اتئب اربيت في الغلواء كم تعذلون وانتم سجرائي

فان قدك بمعنى حسبك واتئب بمعنى استح والغلواء الارتفاع واربيت في الغلواء اي اسرفت في ارتفاعك بعد بلوغ الغاية فان مطلعه قد اشتمل على الفاظ غريبة لا يحسن ان تكون في القصيدة لان القصيدة عبارة عن حسن مطلعها وحسن تخلصها وحسن مقطعها فاذا اتفقت في اول القصيدة الفاظ حسنة شوقت السامع الى سماع تمامها ودعا علماء العربية هذا النوع بحسن المطلع وان لم تتفق فان اشتمل البيت على الفاظ مستهجنة او مما يتطير به فيسمى قبح المطلع وحسن المطلع اما ان يكون دالا على المطلوب من القصيدة اولا فان كان دالا يسمى براعة الاستهلال ايضا

السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

فالبيت لما كانت القصيدة موضوعة لوصف حرب وفتح وكلام المنجمين في منعهم المعتصم عن حرب عمورية وحكايته مشهورة اتى بالمطلع بما يشعر بذلك وكقول المتنبي

على قدر اهل العزم تاتي العزائم فان المتنبي وصف بهذه القصيدة حرب سيف

الدولة بن حمدان لعساكر الروم في بناء الحدث وكقول البحتري يعاتب الفتح ابن خاقان

لي حاجة فيما تغاضيت عنها ... يهون عليها ان ابيت متيما اعالج وجدا في الضمير مكتما

وان لم يكن كذلك فهو لا يخلو من وجهين اما ان يكون مع حسن الالفاظ ابتكار معنى غريب فهو من افضل حسن المطلع كقول المتنبي

اتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في المآقي

وقول البحتري ضمان على عينيك اني لا اسلو وان فؤادي من جوى بك لا يخلو

وقوله من اخرى

بودي لو يهوى العذول ويعشق ليعلم اسباب الهوى كيف تعلق

وكقول ابي تمام

دموع اجابت داعي الحزن همع توصل منا عن قلوب تقطع

وفيه مع ابتكار المعنى براعة الاستهلال وحسن الالفاظ وكقول المتنبي ايضا

ملامي النوى في ظلمها غاية الظلم لعل بها مثل الذي بي من السقم

وقوله

عذيري من عذارى من امور سكن جوانحي بدل الخدور

وقوله

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي وللحب ما لم يبق مني وما بقي

وقوله

انا لائمي ان كنت وقت اللوائم علمت بما بي بين تلك المعالم

وقوله

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

وقلت انا في هذا الباب

مكانك يا وجدي الفؤاد المعذب الى ان يعود الحي بالجزع واذهب

وقلت من اخرى

ضمنت وسلي من بنيه نصابه اذا عاد وجدا عاد اصبا زمانه

اثيب جحي

كقول ابي تمام

وقلت من اخرى

سلوا لما ذا اغريتها العواذل — فهل عزان قالوا سلا وهو باطل

وقلت من اخرى

اماني نفس لا تزال كما هيا — حوامل لا ينتجن الا امانيا

وقلت من اخرى

مالت والشكوى لعاني لا طلال — الا كمن يبغي الروى من الآل

وقلت من اخرى

وددت موعا قد جرت من محاجري — على حاجر روت ربوعا بحاجر

وفي هذا البيت المبالغة بكثرة الدمع مع حسن الالفاظ **وقلت**

لا تسل المايهم ينتوي الحمول — عن نفوس لا تركن قبيل **وقلت**

نطوي بعض الظن انك تاتي — اذا هجرت عن ذلك الوادي ثني

واما ان يكون المطلع حسن الالفاظ من دون ابتكار معنى غريب وذلك كثير فمن ذلك قول ابي تمام

ايا منا ما كنت الا مواهبا — وكنت باسعاد الحبيب حبائبا

وقول البحتري

ميلوا الى الدار من ليلى نحييها — نعم ونسالها عن بعض اهليها

وقوله

سلام عليكم لا وفاء ولا عهد — اما لكم من هجر احبابكم بعد

وقول ابي تمام

سلم على الربع من سلمى بذي سلم — عليه وسم من الايام والقدم

وقوله

متى انت عن ذهلية الحي ذاهل — وقلبك منها مدة الدهر آهل

وقول المتنبي

بابي الشموس الجانحات غواربا — اللابسات من الحرير جلاببا

وقوله

تذكرت ما بين العذيب وبارق — مجر عوالينا ومجرى السوابق

وقلت انا من هذا الباب

على السفح جادت دمعة العين بالسفح — وما كان لولا السفح جفني بالسح

وقلت

اغصون لما نرى ام عيون — وقدود قابلتنا ام غصون

وقلت

اسال العواذل عن فؤادي قد عرف — ماذا يقاسي فيك قلب المدنف

وقلت

لله ليلتنا بذي الرمل — من لي بان عادت لنا من لي

وقلت

عسى بعد هذا البعد نسعد بالقرب — ويجمع عيش قد نقضى على الشعب

وقلت

لعل ليالينا القصار بنعمان — تعود ويوليننا الاله باحسان

وفي هذا المطلع والمطلع الذي قبله براعة الاستهلال لاني توسلت الى الله هل امتزج البيت الخلاص من شدة كنت فيها ببلاد العجم ومن مطالع ابي تمام التي تشعر منها الطبيعة قوله

صرف النوى البين بالكميت — ينبث ما البين بالبنيت **وقوله**

قف بالطلول الدارسات علاثا — اضحت حبال قطينهن رثاثا

ولا يعلم مفوق في التخلص مع ان المشرط على الشاعر الناتي فيهما والتخلص ما ان يكون اقتضابا كما هو عادة العرب اذ يكونوا في كلام ثم ياتوا بكلام آخر ويسمونه اقتضابا او ينتقلون من معنى الى آخر معنى يناسبه وهذا الوجه الثاني احسنه ما يكون التخلص ببيت واحد لمناسبة وحسن الفاظ فاذا لم تات بذلك قبح التخلص كقول ابي تمام

لا والذي هو عالم ان النوى ° صبر وان ابا الحسين كريم
فانه قد تخلص في بيت واحد لكنه اتى به من غير مناسبة اذ لا مناسبة بين مرارة النوى
وكرم ابي الحسين **ومن الشعرا** الذين ذكرهم في هذا الكتاب ابو الوليد ابو عبادة
البحتري وقد سيل المتنبي عن نفسه وعن ابي تمام وعن البحتري فقال انا وابو تمام
حكيمان والشاعر البحتري والخلاف هنا قول عدل محكم فصل **وسيل**
بعض الافاضل عن الثلاثة فقال ابو تمام خطيب منبر والبحتري واصف جؤذر
والمتنبي قايد عسكر ومما يدلك على حسن شعر البحتري وسلامته من العيوب اني
تتبعت ما جاز تحت يدي من اشعاره فلم اجد فيها من العيوب ما اورده عليه
واثبته في كتابي هذا الا بيتا تكلم عليه ابن الاثير وهو قوله
قف مشوقا او مسعدا او حزينا ° او معينا او عاذرا او عذولا
وقد اورد البديعيون هذا البيت في صحة التقسيم لكن ابن الاثير الجزري قال
في المثل السائر هذا من فساد التقسيم فان المشوق قد يكون حزينا والمسعد قد يكون
معينا وقال الصفدي في غيث الادب فيما قاله ابن الاثير نظر لانه ليس كل
مشوق حزين لان المحزون قد لا يكون مشتاقا لانه قد يكون الحبيب عنده غير غايب
عنه لكنه معرض عنه غير ملتفت اليه فهذا حزين من غير شوق **قلت**
وفي نظر الصفدي نظر لان الشوق يجامع القرب كما اذا كان المحبوب غير سامح
بالوصل فهو وان كان قريب الدار والمنزل كمن نأى في الوصل وقد اتى الابيوردي
الاموي بهذا المعنى فقال
هل الوجد الا ان اعقب انة ° فتبقى الجسم منها نهكة ونحول
او الشوق الا ان ترى من تحبه ° قريبا ولا يرجى اليه وصول
فانه صرح بان الشوق قد يحصل للقريب من محبوبه ما للبعيد النائي عنه وقريب
هذا قول ابن ابي الحديد ° فما قرب اوطان بها متباعد المودة الا مثل قرب
المقابر ° وكان الابيوردي وابن ابي الحديد قد نظرا الى قول القايل

اذا دنت المنازل زاد شوقي ° ولا سيما اذا بدت الخيام
واما قول ابن الاثير والعاذر قد يكون عاذلا فهو بعيد فان اجتماع الضدين في
وقت واحد محال اللهم الا ان يكونا في وقتين ويكون قد بدا له عن رايه الاول
الى الثاني وهنا تمام ما نعاب به عن البحتري الاغراض لانا ما اعترضنا عليه **ومن
الشعراء** الذين تكلم على شعرهم وندفع عنهم ابو الطيب احمد بن الحسين المتنبي وهو
وان كان فريد دهره ووحيد عصره في ابتكار المعاني والغوص عليها وتحصيلها
من بحار افكاره وجعلها كالارواح في اجسام اشعاره لكنه لا يبالي فيما يورده
من وحشي الكلام ومعقد النظام وطريقته انه يعتني بالمعاني ويهمل
الالفاظ فلذلك صار شعره هدفا لسهام القوم وعرضة لرشقات الطعن
واللوم ولعله اذا عن له معنى قد قاله سواه شن عليه غارته ولفقه ادعاه
ولكن بعض ما اخذه وسرقه اذا نظر اليه العارف يراه قد اخذه فصل جديدا واعاد
مادة جيدة ويكون حسنا ومعنى غريبا افاده معنى وزيادة او لا بما تكلم عليه **فمنه**
قوله يفدي بنيك عبيد الله حاسدهم ° بجبهة العير يفدى حافر الفرس
اقول لا يلزم من جعل الحاسد كجبهة العير وبني الممدوح كحافر الفرس
مدح الممدوح حين نسلم ان في هذا غض الا ان جعلهم المحل الاخس لكونهم
بمنزلة الحافر وجعل الحاسد المحل الاخس لكونه بمنزلة الوجه ولو يقول بجبهة
العير يفدى غرة الفرس لكان سلم من جعلهم بمنزلة الاخس وان لم تحصل المبا
في القدر الا بعد ان ابا الطيب من افراط جده في الطلب للمعاني الغريبة كان يركبو
جواده بمثل هذه الكبوة ولا شك ان الصارم قد ينبو **ومنه** قوله
غثاثة عيشي ان تغث كرامتي ° وليس بغث ان تغث الماكل
اقول يرد على هذا البيت ما ورد على قولا قبل عيب من كثرة الغثاثات في العجب
كيف غفل الشاعر عن هذا ومنه قوله
غذا الهندوانيا بالهام والطلا ° فهن مداريها وهن المخانق

وتقبل

كرابيتهم

اقول هذا البيت يحتمل وجهين فان كان اراد بلفظ غدا فعلا ماضيا فعل امر في مكرو
الهندوانيات مفعولا له وضمير الفاعل راجع الى الممدوح فيكون البيت من جملة
المدح لكنه على هذا التقدير يكون هذا المعنى مخالفا للبيت الذي قبله وهو قوله
تخلى من الدنيا فقد ابان فيه انه تخلى من الدنيا لينسى ذكره واختار الخمول على الظهور
وفي هذا البيت اراد انه غدا يسوقه هام اعاديه فيكون بين البيتين منافاة
والوجه الثاني ان يكون غدا مصدرا فيكون اراد بالبيت المثل والرجوع في كلام الى
كلام وكثيرا ما كان يستعمل الامثال والرجوع في الشعر ولا يخفى ان في ذلك تعقيدا معنويا
البيت انه يصف شان السيوف لمن يستعملهن انهن غدا وهن في هام الاعادي ولا
بمنزلة المذاري والحلاق للناس ثم انه لعب بعبيدنا بالمثل يرجع الى مدح الممدوح وقد جعل
البيت تمهيدا لما بعده لما اراد مدح الممدوح وسيوفه فقط وهذا الوجه ايضا في
لا يخلو معناه من تكلف والوجه الاول مخالف لما قبله فهو بيت يرد عليه الاعتراض
من الوجهين ومنه قوله من اخرى

انت الذي تخوّق يمينه ونعن بها في مارق الثياب محبي

اقول يفهم من هذا البيت انه لم يسلم من ذمته احد الا الممدوح ومن الحق
اليمينه ولولاها لشمله الذم ولو قال ايضا في المصراع الثاني ونعن بها في كل
معركة اتى لكان يجمع الفاظا ومنه قوله من هذه القصيدة

فكم قايل لو كان ذا الشخص نفسه لكان قواه مكمن العسكر الدهم

اقول ولو بالغ ابو الطيب في وسع نفسه وهمته لكنه كرر فيه ان الممدوح
من كثرة دوس هذا العسكر له ومثل هذا المدح يحسن الحماد حيث انه
جعل الخيل تطاه بنعالها ولو لم يكن غير ذكر الفم لكان في هذا
الموضع ومنه قوله من اخرى

تحايد كانك سامري تصافحه يد فيها جذام

اقول تشبيه الممدوح بالسامري مع هذه العاهة المذكورة فيه شانا لا

الخيل ولو كانت خيل المتنبي امرعه ونسبتها الى الممدوح والى ابائه من حيث فروسية
ابائه وفروسيته فهي تعرفهم بالفروسية لا انها ملكهم ومع كان الرضي عليه الرحمة فقال
نظر الى هذا المعنى قديما فان الخيل اعرف من عليها شجاع كان ذلك ام جبان ولا
والوجه الذي اراه انه هذه خيل اصطفتها اباء الممدوح والممدوح ويتوارثونها
بعد نسل فهم يعرفونها وهي تعرفهم وفي قوله والعارفين بها كما عرفتهم نكتة لطيفة
وهي ان الخيل لشدة معرفتها بهم وبجمالهم صارت تعرفهم اكرما يعرفونها والدليل
على ذلك تشبيه معرفتهم بها بمعرفتها بهم والمشبه به اقوى من المشبه وقد اخذ هذا
المعنى من قول عمرو بن كلثوم ورثناهن عن اباء صدق ونورثها اذا متنا بنينا
فقد اتى عمرو بن كلثوم باصطفائهم لها ورتبه على الترتيب المتناسق في الوراثة
فانه ورثها عن ابائه ويورثها من بعده لاولاده فعمرو بن كلثوم وان اتى بالمعنى في بيت
واحد وابو الطيب اتى به في مصراع لكن عمرو تفضله بحسن الترتيب وحسن الالفاظ ولما
ابو الطيب فانه قال الراكبين جدود هم امهاتها وفي هذا الكلام كلفة تظهر لصاحب
النظر السليم ومنها قوله من قصيدة اذا عذلوا فيها اجبت بانه
حبيبتي قلبي اعواذا ما حبيبا جمل فانه اتى بالفاظ يريد ان يتجلب رقتها فاتى ادها
نفرة وذلك غير خفي واما قبح مطالعه فهي قد نبه عليها الشراح والمعترضون عليه مثل
جللا كما بي فليك التبريح ومثل هذي برزت لنا فهجت رسيسا
ومثل وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه ومثل الحاد لم سكانه في لحادر
الى غير ذلك وان كان له من المطالع العالية ما انفرد بها لاتيانه بالمضامين العزيزة فيها
وقد ذكرنا جملة منها في ترجمة ابي تمام واما الذي اخطات في بعض الشراح والمعترضون
عليه وهو سالم من الخطا او يمكن العذر عنه فلا بد ان ناتي بجملة منه مما تكلم به الواحدي
ومما ذكره الثعالبي في اليتيمة ومما اعترض عليه الصاحب بن عباد وغيره فان ما تكلمت
اولا بالاعتراضات فهو الحق الذي لا يمكن ان يحجم او يلزمنا العصبية لبطل ابا
وان كان من جملة من يعترف له بالفضل على اغلب الشعراء لكنه بشر وكل انسان اذا لم يكن

معصوماً من الله لم يخل من خطأ. فمن اشعاره التي اخطأ فيها في تفسيرها قوله

يرى حدّه غامضات القلوب　　اذا كنت في هبوة لا ارى

قال الواحدي في شرح هذا البيت كلاماً لم يذكر مضمونه وهو ان هذا السيف يرى حده غامضات القلوب اي القلوب الغوامض يقول يرى حد سيفي قلوب الاعداء اذا كنت في هبوة لا ارى نفسي فيها **اقول** انما اراد بغوامض القلوب مباطنها وبواطنها المستترة منها فتكون مضافة اليها لا صفة للقلوب لكونها غامضة ويكون المعنى ان سيفي يطلب اعاديّ وهو بصير بهم يضربهم بقلبه حتى على فيصيبه ويقطعه في هبوة كثيرة غبارها بحيث لا ارى نفسي بها فكيف من يرى غوامض قلوب اعاديه ويفهم من هذا حماقته في معركة لا يبصر فيها الانسان ولا يتقيدها ومنه قوله

كان سهاد العين يعشق مقلتي　　فبينهما في كل هجر لنا وصل

قال الواحدي يقول اذا تهاجرنا واصل السهاد عيني يعني لم انم وجداً بفقدها وهذا كقوله اني لابغض طيف من احببته البيت فجعل الطيف يهجر عند الوصال كما ان السهاد يصل عند الهجران **اقول** هذا الاستشهاد لا يحسن لهذا البيت اذ الطيف لا يهجر زمان الهجر لانه مقرون بالنوم ولا نوم للمهجور وفي الوصال تكون عينه قريرة راقدة فلا يرى شيئاً يهجره زمان الوصل وعلى كل تقدير فلا يرى شيئاً يبغضه اذا كان المحبوب حاصلاً له في اليقظة ومع هذا فبيت القصيدة معناه ان السهاد لا يصل الا اذا حصل لهما هجر وبيت الاستشهاد يريد ان الطيف يهجر حين الوصل فكانه لا يشام وهذا خلاف مقصوده في بيت القصيدة ولو يستشهد عليه بقوله

كان الحزن مشغوف بقلبي　　فساعة هجرها يجد الوصالا

كان احسن وعندي ان معنى هذا البيت في قوله اذ كان يهجرنا زمان وصاله هو ان الضمير في يهجرنا راجع الى المحبوب اي المحبوب يهجرنا زمان وصال الطيف فان الطيف تابع للفكر وحديث النفس في اليقظة فاذا نام وجده

الفكر

وزيا له

كما قال في اول هذه القصيدة

لا الحلم جاد به ولا بمثاله　　لولا ادكار وداعه

انا المعيد لنا المنام خياله　　كانت اعادته خيال خياله

فجعل زمان وصال الطيف النوم وغفل عما يلحق العاشق من اللوم في كثرة النوم وقد سمت الشعراء الطيف بالخيال في مواضع والخيال بالطيف في مواضع ولقد اجاد مهيار الديلمي في طلب الطيف وتحرزه عن ملامة النائم بقوله

وابعثوا اشباحكم لي في الكرى　　ان اذنتم لجفوني ان تناما

وقلت انا من تهامية　　فكيف الرقاد عني بالنوم يجيئني فان نومي وقلبي بعض نيران **وقلت** من قصيدة

امنعوا ان فاطلقوا طيفكم　　يجيئني بالطيف من طول جفنها

ولنا في الطيف معان كثيرة نذكر بعد هذا في محالها من كتابنا هذا وان كان الضمير في يهجرنا راجع الى الطيف في وصاله راجع الى المحبوب فلا يرى شيئاً يبغضه اذا حصل له وصل المحبوب في اليقظة وقد يكون يواصله ايضاً فانه اذا قرت عينه بحبيبه رقد فيمكن ان يراه على انه غني عن وصل الطيف وذكرت بهذا الوجه الثاني حكاية بعض المغفلين قيل انه كان يهوى امراة فبقي في تحيل وصالها فلما واصلته اخذ الوسادة وشرع ينام فقالت له محبوبته ما هذا النوم وقد حصلت لك فقال اريد ان ارى طيفك فقالت اذا حصلت لك فما تريد من طيفي فانقطع ه ويمكن ان تحمل هذه الحكاية على الفطانة منه يريد بان يظهر لها الشكوى زمان هجرها وانه ما كان ينام فيريد ان يجمع بين لذة النوم ولذة الطيف وان وصلها في اليقظة صار حاصلاً له وعلى الوجهين لم يسلم المتنبي من الايراد في هذا البيت كما بيناه وكان من حق هذا البيت ان نورده في ايرادنا على المتنبي لكن المقام اقتضى ذكره هنا كما لا يخفى ومنه قوله

ونكهتها والمندلي وقرقف　　معتقة صهباء في الريح والطعم

الطعم

قال الشارح الواحدي قد استوت منها هذه الاشياء في طيب الرائحة

والذوق وانما يستوي في الذوق شيئان النكهة والخمر لان العود من المذاق
لكنه جمع بينهما في الريح واراد في الطعم شيئين ثم النكهة ايضا لا طعم لها لانها
رائحة الفم والنقام الكلام الى ذكر الريح ثم احتاج الى القافية وال قافية الوزن
فذكر الطعم فاسد ولا خلاف ما ذكره في الطعم **اقول** لا يبعد ان ابو
الطيب لم يرد من مساواة نكهتها مع المندلي والصهبا في الطعم لانها
وان كانت ليس لها طعم في اللسان حقيقي فلها في القلب من حيث الاستعارة
والمجاز فان القلب له ذائقة من حب المحبة والبغض ما لا يذوقه اللسان تقول هذا
حلو الكلام اذا احببته وفلان مر الكلام اذا ابغضته وذلك اذا لم تحب سماع
كلامه وفلان حلو القامة وليس لذائقة اللسان لهذا مدخل وانما استعمل الكلام
والقامة والحلاوة من حيث ان القلب بذائقة المحبة يذوقها فلا يرد على ابي الطيب
اعتراض على ان البيت من باب اللف والنشر المرتب فاندفع عن البيت الاعتراضان
ومنه قوله ولذا اسم اغطية العيون جفونها من انها عمل السيوف عوامل
قال صلاح الدين الصفدي في شرح الطغرائية لم يكتف ابا الطيب بشاعت
اللفظ في قوله اغطية العيون حتى هجنها بتقديم ترتيبه وتاخيره والتقدير
من انها عوامل عمل السيوف ثم قال ولقد اخذ هذا المعنى ابن العفاوي فجعل حده
فاعاده قلادة جيد بقوله بين السيوف وعينيه مشاركة من اجلها
قيل للاغماد اجفان **اقول** ولا نسلم للصفدي في رده على
هذا البيت في التقديم والتاخير اذ ليس فيه هجنة تبلغ الى هذا الحد ولا يبلغ
التقديم والتاخير الهجنة الا اذا بلغ غاية عدم فهم السامع واي سامع لم يفهم
هذا التصريح الا ترى الى ابي تمام حين قيل له لم لا تقول ما يفهم فقال لم لا تفهمون
ما اقول تعريضا بعدم فهم المعترضين ومنه قوله كلجة ايها السماح فقد
آمنه سيفه من الغرق قال الشارح الواحدي يقول هو لا يغرق في
بحر السماح وان كان بحرا لانه يسلم منه من كل محذور حتى من الغرق يعني انه وان كا

سمحا فهو شجاع لا يخاف مهلكا لشجاعته **اقول** انه اراد بذلك بيان عظم
سماحته وشجاعته فلو كان سماحته لجة يعني ما يجوز تحجيمه يغرق بالجليله
اموال العالم به فلا وقت لي عليه سماحته وهذا قبل قوله
من يفهم في ان يهاج وضره في تركه لو تفطن الاعداء
فالسلم يكسر من جناحي ماله بنواله ما يجبر الهيجاء
وعندي ان قوله فالسلم يكسر من جناحي ماله البيت وقوله
وانك للملك بمرضا الحانا وتثقيف الاسنة والحروب
من بحث واحد ومنه قوله
وفاكما كالربع اشجاه طاسمه بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه
فتكلموا في حل هذا البيت بكلام لا طائل تحته ولم تطمئن القريحة ويعول الا وقو
عليه فليراجع شرح الواحدي وعندي ان معنى البيت على انه مكلف ومعتقد ايضا
انه يقول وفاكما من قديم بالمساعدة لي والموافقة على تحري مثل الربع القديم
الدارس فاني كلما شاهدت تذكرت ماضي زمانه فازداد تحري عليه والاطلال
البالية الدارسة تذكرني من جديد الخراب يقول تحزني عليه في
القديم من المساعدة والزمان من المساعدة والموافقة ولم يصح ذلك منكما تحرى
القلبي كما ان الربع القديم البالي الدارس اشجى للقلوب واهيج للوجد من غيره وعلى
هذا فيكون المقالة مقالة لوم له على عدم مساعدتهما له ويكون بان تسعدا متعلق
بوفاكما المبتدا والتقدير وفاكما بان تسعدا مثل الربع الذي هذه صفته وكمنا
بزيادة قصرتما في مساعدته ابان ظهران المساعدة التي اريد ها منكما حيلها ومعظمها
الموافقة على البكا على الاحباب وعلى منازل الاحباب فاذا لم تساعدا بالبكا الا
فانكما لم تساعداني لان قليل الدمع لم يشف غليله واظهار البكاء والتصنع به
ليس كالباكي حقيقة كما قال في موضع آخر
اذا اشتبكت دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكا

ان ما عاهدتماني ح

ويدل على ان مقامه مع صاحبيه مقام لوم ما اعقبه به هذا البيت بعده وقال

وما انا الا عاشق كل عاشق ... اعق خليليه الصفيين لائمه

فقد يتزيا بالهوى غير اهله ... ويستصحب الانسان من لا يلائمه

فانه بان انه لا يرضى من صاحبيه الا بالمساعدة والموافقة فهو يعشق كل من يعشق و
كل من يساعده في الحب ويكون في قلبه اثر يلائمه منها ثم ضرب المثل وقال وان العاشق
الخليلين الصفيين اللائم لخليله ثم قال ما كل من يصحب يصفو فان بعضهم
متزي بالهوى وهو ليس من اهله وقد يصحب الانسان من لا يلائمه بالطباع فهذه الابيات
داله على انه لم يرض من صاحبيه اللذين خاطبهما بالوفا على ان هذا البيت مع كثرة تعقيده وتقديم
الفاظه وتاخيرها لا يخلو من سوء ادب في مقابلة الممدوح في ابتدا قصيدته بعدم الوفا
وقد نبهنا على سوء الادب في ابتداء الكلام في الكلام على ابي تمام ومن شعره الذي
عاب الراح به والمعنتون ولم يصب بيتها معنى بعضهم قوله من قصيدة مطلعها

ليالي بعد الظاعنين شكول ... طوال وليل العاشقين طويل

فمما لم يبينوا معناه قوله من هذه القصيدة

اذا كان شم الروح ادنى اليكم ... فلا برحتني روضة وقبول

قال الواحدي في شرحه قال ابن جني اي اذا كنتم تزورون شم الروح في الدنيا و
ملاقاة نسيمها فلا زالت روضة وقبول لا اجدا بالى هواكم ويصير الي ما تزوره
ويكون سبب الدنو منكم واراد لا برحتني روضة وقبول فجعل الاسم نكرة والخبر معرفة
لاجل القافية انتهى كلامه قال الواحدي ومن فسر هذا البيت
بمثل هذا التفسير فقد فضح نفسه وغر غيره قال ابن فورجة الروح برد
من ذوي الهمم وينطوي الى الشوق فاما المحبون وان كان اشتمال الروح طبعا
من الناس فانهم لا يوصفون بطلب الروح وتشم النسيم والغرض برد الريح والتشفي
بنسيم الهوى وايضا فما الحاجة الى ان يكون الاسم نكرة والخبر معرفة في قوله برحتني
روضة وقبول وريح ههنا ليست كان التي ترفع المبتدا وتنصب الخبر وانما هي

ريح فلان من مكان اي فار قريب يقول اذا لم يكن من فراقكم الا الغليل بالنسيم وطلب ريح
الهوى وتشبيهي بطيبه برواتحكم وما كان بيننا في ايام اللهو من الفرح بقربكم
فلا فارقني روضة وقبول فتسوق الي روايح تلك الروضة وهذا من قول البحتري

يذكرنا ريا الاحبة كلما ... تنفس في جنح من الليل بارد ... واصله من قول الاول

اذا هب علوي الرياح رايتني ... كأني لعلوي الرياح نسيب

وقد احسن واجاد في هذا التفسير وتلخيصه انه يقول اذا كان شم الرايحة الطيبة والتنسم بها
ادنى اليكم لانها تذكرني روايحكم وطيب ايام وصالكم فلا برحتني روضة اتنشق
رايحتها وريح قبول اتنسم بها لاكون على ذكركم ابدا **قلت** اما
كلام ابي الفتح على هذا البيت فهو كما قال الواحدي من فسر هذا التفسير فقد فضح نفسه واما
كلام ابن فورجة فهو وان كان اوجه من كلام ابي الفتح واقرب الى الصواب فانه ~~[illegible]~~
فان قوله ادنى اليكم يخالف ما اراده ابن فورجة وكلام ابن فورجة يحتمل لو قال
المتنبي اذا كان شم الروح ادنى منكم اي لا اليكم فيتجه معناه لانه اذا كان لم
يكن ادنى اليه منهم الا شم الروح تعلل به وطابت نفسه باستنشاق الريح وما حملته من الطيب
لكن عندي ان المعنى الذي اراده ابو الطيب وهو مطابق للفظ هو انه يقول اذا بعدتم
عني بسبب بعد المدى او بعد الهجر ومنعكم انواع التوصل بحيث لم يكن ان يصلكم
مني قرطاس ولا رسول ليقل الجاري اليكم فضلا عن وصولي بنفسي ومشاهدتي لكم يعني
ولم يكن ما يوصلكم مني من الاخبار ويذكركم احوالي الا الريح والطيب الذي يحمله الريح
عني وشبه اتصال الريح برسالة التي يبعثها اليهم فان رسايل العاشق رقيقة طيبة فاذا
لم يكن ادنى اليكم مني الا الريح وريح القبول فلا برحتني هذان الشيئان يعني انهما لا فارقتني
فهي تصلكم مني كل وقت وكل حين ولم يرد ينبغي المفارقة هنا انهما يكونان ملازمتين له لا تنقل
اليهم لكن يبعثوا بهما كل رواحه قبول ونسايم رياض واراد طيبة الرايحة فيحمل اليهم منه ما
تذكرهم عهده ولعل المراد انه كان من ناحية القبول ومنزلهم من ناحية الدبور فينطبق
المعنى على ما قررناه وقد ادمج في هذا البيت معنيين الشكاية من البعد وتمنيهم

زا الوصل ولقد نظرت الى هذا المعنى وقلت وازددت معنى ان قلت

واظن الصبا للطف سلامي　　لم تبلغ معشاره وتؤدي

وقلت من اخرى

فيا نسيم الصبا نشطا لمزارهم　　وقد تقطعت الاخبار والسبل

عندي رسايل شوق لا يبلغها　　من رقة الشوق قرطاس ولا رسل

كن العبارة عن لفظي ودقتها　　انت المرجا اذا ما اعيت الحيل

ومما نقموا عليه قوله من هذه القصيدة

اعز كم طول الجيوش وعرضها　　على شروب للجيوش اكول

فانهم نقموا عليه لفظتي شروب واكول انهما كلمات عامية ولا يصلح ان يواجه مثل سيف الدولة بلفظتي شروب واكول لو ارادوا ان يذموا ممدوحهم فان هاتين اللفظتين اعني شروب واكول ليستا بلفظتين عاميتين بحيث يتاباهما الفصحاء وانما يعاب على مثله اذا اتى بكلام عامي يحط من رتبة الفصاحة وها ان اللفظتان في هذا المقام احسن من ان يبدلهما بغيرهما مثل على مبيد للجيوش قتول فان الابادة والقتل انما تحصل بتكلف وتعب في المبيد والقاتل وجعل ابادة هذه الجيوش عند سيف الدولة بمنزلة شرب الماء واكل الزاد الذي لا يحصل بسببه مدافعة وتعب وايضا ان اراد بانه اسد وهو لم يشرب دماء اعدائه وياكل لحومهم لا يرضى منهم بدون ذلك مثل سلب وبذل كما قال ابو تمام　ان الاسود اسود الغاب همتها　يوم الكريهة في المسلوب لا السلب　ويدل على انه اراد بانه اسد البيت الذي يلي هذا وهو قوله

اذا لم تكن لليث الا فريسة　　غذاك ولم ينفعك انك فيل

وقد عابوا ايضا بلفظ الفيل في هذا البيت وانما الجاه الى لفظ الفيل مخاطبته لعدو الممدوح مشبها للممدوح بالليث يريد انه اذا لم تكن الا فريسة لليث ولم يكن عند الليث دونك ما يفترسه الحمه غذاك يعني اكلك ولم ينفعك منه كبر جسمك ولكن بمنزلة الفيل من الحيوانات لانه اكبر ذوات الاربع واجسمها فان كان القبح من جهة لفظة

الفيل فقد ورد في القرآن العظيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل وان كان قبحه من حيث انه يخاطب عدو الممدوح بهذه اللفظة المجيزة فالعدو كلما مجت له الكلام وقبحته كان اليق بحقه وان كان فيها نوع تعظيم لتشبيهه بالفيل فتعظيم العدو يحسن هنا ليبين عظم عظمة الممدوح وشدة غلبه لمن هذا شانه وقد اتى المتنبي في شعره بما يناسب هذا الكلام في موضع اخر وهو قوله

ولو غير الامير غزا كلابا　　ثناه عن شموسهم ضباب

فانه عظم بني كلاب ليبان فخر الممدوح وغلبه لهم ومما نقموا عليه من هذه القصيدة قوله

اذا كان بعض الناس سيفا لدولة　　ففي الناس بوقات لها وطبول

قال الصاحب انه من البدايع التي لا يسمع طول الابد بمثلها واعتراضهم لما عليها كما اعترض على لفظة الفيل والشروب والاكول بانها الفاظ عامية ومبتذلة ويمكن ان يوجه في هاتين اللفظتين من الحجة ما يدفع الاعتراض على الاتيان بها وهو ان هذه الدولة تحتاج الى الات وتتفاوت الالات بالنفع وفي الشرف على بعضها بعض فاراد بالدولة التي ذكرها الدولة العظيمة دولة الملك يقول اذا كان بعض الناس سيفا لهذه الدولة يعني سيف الدولة تقتل اعداءها وتمهد اطرافها واتى ببعض الالات تعظيما لسيف الدولة ايضا ففي الناس لهذه الدولة بوقات وطبول وان كانت البوقات والطبول مما تستعمل الدول فان الفايدة فيها قليلة وليست الا اصوات في غير محصل وملفقات من جلود واخشاب ولعله عرض ببعض اعداء سيف الدولة من امراء هذه الدولة واذا اراد انه يعرض باناس يريد ذمهم فلم تات له الا بهذه الالفاظ التي فيها يظهر عدم النفع منهم فعلى هذا المعنى يندفع الاعتراض عن ابي الطيب فالصاحب اذ كان قد تصدى لمعاينة فهو عرف الناس بمحاسنه ومما نقموا عليه الصاحب قوله في مرثية عبد سيف الدولة

لا يحزن الله الامير فانني　　لآخذ من حالاته بنصيب

قال الصاحب لا ادري لم لا يحزن سيف الدولة اذا اخذ المتنبي بنصيب من حالاته فظن الصاحب بقوله لا يحزن انه اخبار وليس كذلك بل انما هو دعاء مثل قول القائل لا يحزنك الله فان حزنك يحزنني فانه اراد انه يشركه في حالتي سروره وحزنه ومما نقموا عليه من تقديم

الالفاظ وتاخيرها واستكراه اللفظ وتعقيد المعنى قوله

فبيت قيدها ميدا في بينها   اسادها في المهمه الانضاء

تقديره فبيت قيدها ميدا في بينها الانضاء اسادها في المهمه اي كلما قطعت
الارض قطعت الانضاء بجبها **اقول** الاساد قطع الارض وهو نوع من السير واما ما
اورده عليه من العيوب في هذا البيت من التعقيد والتقديم والتاخير واستكراه اللفظ فاما
لا شك ان التعقيد عيب عند اهل هذه الصناعة وهو ناش من تقديم الالفاظ وتاخيرها
واما كراهة الالفاظ فانما ارادوا غرابة لفظ الاساد وتكراره والغريب لا يكون غريبا الا
اذا كان في ذلك الزمان لا تعرفه الخواص من اهل العلم ومن تبعا على اللغة واما لفظة
لم تعرفها السوقة والعوام فليس ايرادها عيبا على الفصيح فلفظة الاساد هنا ليس عيبا
يقع على المتنبي من ايرادها واما التعقيد الذي في هذا البيت فليس المرتبة التي يبعد فهمها على
السامع من اهل المعرفة واذا تتبع المتتبع شعر الشعراء يجد من هذا القبيل كثيرا ثم تكرار لفظة
الاساد لم يحسن منه   ومما نقموا عليه قوله

ليس الاك يا علي همام   سيفه دون عرضه مسلول

فان هذا البيت لم يجدوا عليه معيبا الا لفظة الاك فلفظة الاك انه لم تكن من لفظ
العرب فهو خطاء منه وان كان قد ورد في كلامهم فلم يكن علة في ايرادها الغرابة
ومما نقموا عليه شيء في غرابة اللفظ قوله

اركائب الاحباب ان الادمعا   تطس الخدود كما تطس اليرمعا

فان تطس معناه تدق وقد قدمنا ان لفظة اللغة اذا كانت مما يعرفها الخواص لم
يكن عليهم في ايرادها باس على الخصوص اذا كانت من مثل المتنبي فانه جليل اللفظ عارف
باللغة ومما نقموا على الصاحب قوله

اسايلها عن المتديريها   قال الصاحب لو وقعت المتديريها في بحر
لكدرته ولو القي ثقلها على جبل لتهدم   وليس للمقت نهاية ولا للبرد غاية **قلت**
لسنا نرى في لفظة المتديريها ثقلا او ركاكة توجب هذا التشنيع من الصاحب

بحرية يحتاج استخراج معناها الى تعب ولو اراد تبديلها ويقول اسايلها عمن نزلها
ما كان يزداد هذا البيت الحسن في هذه الكلمات   ومما نقموا عليه قوله

ولو ما رتبني فارس كبت حصانا   ومثله تخر له صريعا

اقول هذا البيت كنت عرض عليه بايراد لفظ الحصان لا لفائدة حتى بالغ
انا لا نجد هذا اللفظ لفائدة وهو ان الحصان اقوى جنبا واشد ثباتا من الرمكة وهي انثى
من الخيل يريد ان ما رتبني في هيبة هذا الممدوح فارس كبت حصانا من الخيل ومثله تخر له
يريد ان ثباته وثبات حصانه لم يجدي نفعا شيئا اذا امتثل الممدوح ونظر اليه فانه اذا نظر
اليه لهيبته يخر له صريعا وربما يخر حصانه معه لميله عن رجه ولهذا اختار الحصان
على الرمكة والظاهر ان المعترض اعترض عليه للاتيان بلفظ الحصان والجواب عنه
ما ذكرناه والظاهر ان هذا المعنى قد اخذه المتنبي من كلام عبد الله بن الزبير وذلك ان
عبد الله بن الزبير دخل على معوية يوما وهو نائم في داره وكان شابا لا حيفوكه برجله
فلما انتبه معوية قال ابن الزبير لو شئت لفتكت بك فقال له معوية شجعت بعدنا يا عبد الله
فقال له وما تنكر من شجاعتي وقد وقفت في الصف الاول ازاء علي بن ابي طالب ع
فقال لا جل كان يقتلك بشماله وبقيت يمناه فارغة يطلب من يقتله بها ومما نقموا
عليه الصاحب قوله   لعظمت حتى لو تكون امانة   ما كان مؤتمنا بها جبرين
قال الصاحب وقلب هذا الكلام لولا نون الاقبح من وجه المتون فلو احسب جبرئيل
يرضى منه بهذا المجاز على معنى ما في البيت من الفساد والقبح **اقول**
ان اعتراض الصاحب عليه ان كان من جهة تهجمه على نفي الامانة عن جبرئيل عليه السلام فهذا
الاعتراض وارد عليه وقد ذكرناه من قبل لكن ابدال النون باللام لم يكن يرد عليه فيه
اعتراض فقال جبرئيل وجبرائل وجبرين وجبرئل فاذا كانت هذه الالفاظ وردت
على لسان العرب للذات المعلومة جاز له ان يأتي باحديهن ولم تجد اللام هنا فرقا
وفرق على الوزن حتى لم يرض جبرئيل بها وهذه من الاعتراضات التي بعثها الحقد ومما
اعترضوا عليه بعبارة الاستعار مثل قوله   مرو في قلوب الطيب مفرقها

هذا [illegible] قول العوام ان ابن [illegible]
[illegible]
في رسول الله صلى الله عليه [illegible]

البيت وقوله لم يحك نايلك السحاب وانما البيت وقوله بجمعت في فؤاده

وقوله وقد ذقت حلواء البنين على الصبا البيت وهذا الباب الذي ذكروه من الاسراف

الاشتغال لم يكن فيه بعد الا قوله حلواء البنين فان الحلواء ماكول واضافتها الى البنين

ضعيف ركيك فلو يقول احلا من البنين لسلم وما اعترضوا عليه بكراهته

وكلها حسن مستحسن الا قوله لولم تكن من ذا الورى اللذ منك هو وهو عيبه الله

ذا فانها حذف الياء منها لم يحسن واذا اتى به فقد اتى للضرورة وقد اعترضوا بالافراط

والمبالغة في الخروج بها الى الاحالة كقوله تنالوا منا السهو بالحجم هونا

وصاد الوحش نملهم دبيبا وقوله وليجب منك كيف قدرت

تنشا وقد اعطيت في المهد الكمالا وقوله بمن تضرب الامثال لم اسر قبيلة

البيت وقوله من بعد ما كان ليلي لا صباح له البيت وقوله ولو قلم القيت

في شق راسه البيت **قلت** وان كان المتنبي المبالغ والافراط

له عرف بها وشعره يدور عليها وديانته توغل في المبالغة بحيث بلغ الى الغلو

فينبهنا عليه من قبل لكن هذه الامثلة التي اوردها صاحب اليتيمة من الافراط

من الافراط بل مبالغة والشعراء اسلم من المبالغة وماذا يكون فكان هولاء المعترضين

اتوا الى الجيد كلامه وارادوا ان يعيبونه فان قوله من بعد ما كان ليلي البيت في

طول الليل وقوله ولو قلم القيت ليس في النحول فاذا اغاروا عليه ولخذوا هذه

المعاني الحسنة بما هذين البيتين لم يبق للمتنبي على شي وقد افرطت الشعراء في طول

الليل والنحول بما يزيد على افراط المتنبي فمن افرط في طول الليل امرء القيس

بقوله فيا لك من ليل كان نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل

وقول العباس بن الاحنف ايها النايمون حولي اعينوني

على الليل حسبة وايجارا حدثوني عن النهار حديثا

وصفوه فقد نسيت النهارا وقول ابن المعتز

قد ضاع من ليلي غده طولا فعين تجده

وقال ايضا

ارى الشمس قد مسخت كوكبا وقد طلعت في عداد النجوم

وقد اكثروا في طول الليل وافرطوا في المبالغة **واما النحول** فقول ديك الجن

غابوا فصار الجسم من بعدهم لم تضع الشمس له فيا

باي وجه اتلقاهم اذا راوني بعدهم حيا

واخجلي منهم ومن قولهم ما ضرك الفقد لنا شيا

وقوله

قد سمعنا انينه من بعيد فاطلبوه من حيث جا الانين

لم يعش له جليد ولكن دق جدا فما تراه العيون

فانظر الى مبالغتهم في طول الليل فامرء القيس جعل نجومه مربوطة بيذبل

ويذبل جبل والعباس ينسى النهار لطول الليل وابن المعتز ضيع غد ليلته وبقي بلا

غد ومسخ الشمس وصارت تطلع مع النجوم وبقي الزمان بلا شمس وانظر الى مبالغتهم في

النحول فان ديك الجن لم يبق لجسمه في فقد في الجسم عن نفسه لان كل جسم لابد

ان يكون له في وابان انه قد نحل حتى ان المنون لو ارادته لم تجده وقد تجاوز في المعنى

الغرق الى حد الغلو فان المنون الموت وكل من قال في هذين الوجهين من المبالغة

ذكرنا من الشعراء فقد زاد على المتنبي فان المتنبي في طول الليل قال كان اول يوم الحشر

آخره فان كان وما اشبهها يخرج المعنى عن الاستحالة لانه تشبيه المحال لا المحال

واما بيت المتنبي في النحول فانه مع المبالغة قد اثبت لشخصه الجسم ولو كان شخصه ادق

من الشعر فانه قد اتى بهذه المبالغة المقبولة ولم يات بالمبالغة المحالة مع التقلب

الطباع ولا تمجها الاسماع وثما نقم عليه تكرار اللفظ في البيت الواحد من غير جناس

وقد عدوا من ذلك ابياتا كثيرة والحق ان اكثرها كما ذكروا ولكن بعضها الا يعاب فمن الكثير

اذ للك مثل قوله

وما انا وحدي قلت ذا الشعر كله ولكن لشعري فيك من نفسه شعر ومثل قوله

وكلكم أتى مأتى أبيه   فكل فعال كلكم عجاب

وقوله

ومن جاهل بي وهو يجهل جهله   ويجهل علمي أنه بي جاهل

فإنك إذا تتبعت شعر الشعراء المجيدين لم تجد شعرهم خاليا من مثل هذه ولولا
الخروج عن الحد لأوردنا لذلك شواهد وأمثلة وأما تعنتوا عليه الخروج
من طريق الشعر إلى بحر الفلسفة وأرادوا ابتذالنا لتشبهه بكلام الحكماء
وإتيانه بكلماتهم فكأنهم أرادوا أن يعيبوه بممدوح وأي العيب على شاعر
في شعره بالحكمة والأمثال وما قد ورد في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه
إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحرا يرد ما تعنتوا عليه وبالحقيقة إنه وإن كان
يفضل غيره من الفحول فإنما يفضلهم بهذه الطريقة وهذه طريقة عرف بها
واطلع عليها سواء كان ناخذا من كلام الحكماء أو ابتدعها فمما أورده
من ذلك قوله   ولجدت حتى كدت تبخل حائلا   للمنتهى ومن السرور بكاء

وقوله

ألف هذا الهواء أوقع في الأنفس   أن الحمام مر المذاق
والأسى قبل فرقة الروح عجز   والأسى لا يكون بعد الفراق

وقوله

خلقت صفاتك في العيون كلامه   كالخط يملأ مسمعي من أبصرا

وقوله

تمتع من سهاد أو رقاد   ولا تأمل كرى تحت الرجام
فإن لثالث الحالين معنى   سوى معنى انتباهك والمنام

فهل يكون مثل هذه الحكم عيبا على من يوردها في شعره ولعمري إن الشعر إذا
خلا من الحكم والمعاني الحسنة والأمثال كان كالهذيان ومما
اعابوا عليه مستكراه التخلص وذكروا أشياء منها ما هو مستهجن ومنها ما هو مستحسن

فمن المستهجن قوله

لو استطعت ركبت الناس كلهم   إلى سعيد بن عبد الله بعرانا

وما عبر ذلك فليس بمستهجن كما قال القاضي ومما تعنتوا عليه قبح بعض المقاطع
فمنها   لو الفلك الدوار أبغضت سعيه   لعوقه شيء عن الدوران
وهذا ليس بقبيح لكن لفظه فيه ركيك لأن معناه حسن وأما تصدينا للدفع عن أبي
الطيب وجواب المعترضين عليه من جهة الإنصاف وإلا فإنا قد أعرضنا عليه
في أول هذه المقالة الذي ثبت عندنا أنه أغراض فنحن وإن شاركناهم في
الاعتراض لكننا لم نخض معهم بما خاضوا من التعنت عليه والتشنيع الذي دعاهم
إليه البغض والعداوة ومع ذلك فإنه بشر وليس بمعصوم ولا كلامه قرآن لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه ومن عظم شأنه صارت الناس فيه فريقين فريق تعصبوا له
وتحملوا قبيحه وفريق تعنتوا عليه وجعلوا جيده رديا ولو تصدوا على أكثر
الفحول من الشعراء كما تصدوا له لأبانوا أضعاف ما أثبتوا عليه من العيوب ومما
أجيد فيه قول القائل

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها   كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

وحيث إنهم ذكروا من معايبه قبح التخلص وقبح المقطع فلنتكلم على حسن التخلص وحسن
المقطع ونبين شرائط كل منهما أما حسن التخلص فاعلم أن التخلص هو الانتقال من
الغزل إلى المديح ومن الرثاء أو من المديح إلى غرض من الأغراض المطالب كالحماسة والفخر و
غير ذلك وينقسم إلى ثلاثة أقسام فالأول هو الاقتضاب وهو أن ينتقل
من الغزل إلى غيره بلا مناسبة وهو شأن العرب المتقدمين وشأن من يتشبه بهم في
الأعلين مثاله قول المتنبي بعد قوله

خرس إذا نودوا كأن لم يعلموا   البيت قال
أما بنو أوس بن معن بن الرضا   فأعز من تحدى إليه الأينق

والقسم الثاني أن ينتقل من كلام إلى الكلام بالمناسبة ومثاله

قولنا من قصيدة نمدح بها النبي وآله صلى الله عليه وآله بعد شكوى الزمان

ولكن زمانا بآل الرسول　　آسا وعوضهم ما نبا

واما القسم الثالث وهو احسن الاقسام واجودها وهو ان ينتقل من الغزل الى المدح ببيت واحد فيكون شطر من البيت غزلا وشطره مدحا للمناسبة بينهما وهو مخصوص بالمتاخرين وقد يوجد نادرا في شعر المتقدمين كقول زهير بن ابي سلمى

ان البخيل ملوم حيث كان ولا　　كن الجواد على علاته هرم

وكقول الفرزدق في صفة ركب سائرين

اذا آنسوا نارا يقولون ليتها　　وقد خصرت ايديهم نار غالب

ومثاله من شعر المتاخرين قول ابي تمام

امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا　　فقلت كلا ولكن مطلع الجود

قيل ان ابا تمام اخذ هذا البيت من مسلم بن الوليد برمته الا انه غير القافية وذلك قوله

امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا　　فقلت كلا ولكن مطلع الكرم

وقد اشرنا اليه سابقا **وقال المتنبي فيه**

نودعهم والبين فينا كانه　　قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلق

وقوله ايضا

كان حيلي كان من كف طاهر　　فاثبت كوري في ظهور المواهب

والمتاخرون قد اكثروا من ذلك واتوا بكل الاحسان فمنها قول البحتري في صفة روضة

اذا ورقتها من ندى بكرت لها　　شآبيب مجتاز عليها القاصد

كان يد الفتح بن خاقان اقبلت　　عليها بتلك البارقات الرواعد

وهذا البيت ليس فيه مناسبة غزل ومدح كما ذكرنا لكن فيه حسن التخلص الى يد الفتح بالمزنة **ومن** التخلصات البديعة قوله ايضا من قصيدة يمدح بها عميد الدولة مطلعها

لو كان يرفق ضاعن بمشيع　　ردوا فوادي يوم كاظمة معي

ويقول فيها

ان شاء بعدهم الحيا فليبك او　　شاء ظل غمامة فليقلع

كرمت جفوني في الديار فاقلعت (حصيت)　　فغنيت ان ارد المياه وادعي

وكان دمعي عند من ايدي بني　　عبد الرحيم وماؤها المنبع

وكان ليلي من تفاوت طوله　　اسيافهم موصولة بالاذرع

ومن التخلصات البديعة قول القاضي الفاضل من قصيدة يمدح بها خليفة من الفاطميين في ذلك العصر مطلعها

ترى الحيني او حنين الحمائم　　جرى فحكى دمعي دموع الغمائم

ويقول فيها

فان فؤادي بعدكم قد فطمته　　من الشعر الا مدحة لابن فاطم

وقلت انا من هذا القسم من قصيدة نبوية

يحلى حليه وبه تحلى　　كما حليت اشعاري باحمد

وقلت من اخرى امامية

فان ترى صرعاء في ديارهم　　فذاك من صرعاء الاعين النجل

وان رايت عوار السجود به　　فذاك من تبعة المولى الامام علي

وقلت من اخرى امدح بها والدي رحمه الله تعالى

فداو بفضل عن حب ناء وشل　　بواجد الدهر الا سقام يشفيها

وقلت من اخرى امدح بها والدي ايضا

وذا الدهر لو سامني بالهوان　　وهما رماني ببأس عضال

يهون واهون بارزائه　　اذا ما وثقت برب النوال

وقلت فيه اخرى

ويثب نار الوجد برق طالع   طالعته وومضه بطويلع
يبدو سناه والتنايف بيننا   فكانه سيف البطين الانزع

وقلت فيه اخرى

للمطايا عندي حقوق اذا ما   بلغتني وقد رايت الغريا

وقال السيد شهاب الدين من قصيدة يمدح بها النبي صلى الله عليه وآله

يا للرفاق ومن لمهجة مدنف   نيرانها نزعت شوا سلوانه
لم الف قبل العشق نار احرقت   بشرا وحب المصطفى جنانه

وقال ايضا

فختام تستجدي النوائم مقلتي   فيرفدها در الدموع الهوامل
اكانت جفوني كلما اعترض النوى   بنان علي والنوء كف سائل

وقال ايضا

من كل وضاح يريك اذا انجلى   بدر الكريم وسورة الغيران
او كل واضحة كان جبينها   قبس تقنع في خمار دخان

ثم قال منها في التخلص

ولقد تصفحت الزمان واهله   وتفقدت اهل الحجى والاحسان
فقصرت تشبيبي على طيباتهم   وحصرت مدحي في علي الشان

واما حسن المقطع فقد اشرنا من قبل ان من المواضع التي يجب على الشاعر ان يتانق فيها وهو ان يختم الشاعر كلامه باحسن خاتمة لانه آخر ما يبقيه السمع ويرتسم في النفس وهو اما ان يكون متضمن دعا. او متضمن حسن معنى كقول بعضهم

بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله   وهذا دعاء للبرية شامل

وقول ابي الطيب

فلا حطت لك الهيجاء سرجا   ولا ذاقت لك الدنيا فراقا

وقول ابراهيم الغزي

بقيت بقاء الدهر ما ذر شارق   وغار جديد المكرمات وانجدا

وقول الخوارزمي

بقيت لنا نجوم مدى الليالي   فانك ما بقيت لنا بقينا

وقول الارجاني

بقيت ولا ابقى لك الدهر كاشحا   لانك في هذا الزمان فريد
علاك سوار والمعالي معصم   وجودك طوق والبرية جيد

وقول ابن النبيه

دمتم بني ايوب في نعمة   تحوز بالتخليد حد الزمان
والله لازلتم ملوك الورى   شرقا وغربا وعلى الضمان

وقوله

لا فارقت لك المدائح دولة   فاحسن الروض ما غنت حمائمه

وقد قلت جملة من هذا الباب فمنها قولي من قصيدة امدح بها اهل البيت عليهم السلم

صلى الاله عليهم كلما رفعت   ايدي الدعاة اليه تجدي بهم

وقلت من قصيدة امدحهم بها عليهم السلم

عليهم صلوة الله ما ذر شارق   وما ذكرت اسماؤهم في المنابر

وقلت من قصيدة فيهم عليهم السلم

عليكم سلام الله ما لاح بارق   وما باتت عيني الطرف يرعاه باللمع

وقلت من قصيدة امدحهم عليهم السلم

صلى عليهم ربهم ورعاهم   ما حن مغترب الى الاوطان

وقلت من قصيدة امدحهم عليهم السلم

اعلي ثوى بولاء آل محمد   فحبهم تلقى المسرة والهنا
فعليكم منا صلوة نفعها   عند الاله يخصكم ويعمنا

وقلت من اخرى فيهم عليهم السلام

نحن نرجو بقربهم قرة العين   كما يرتجي العطاش الغماما

وقلت ختام مرثية ارثي بها والدي السيد حسين رحمه الله تعالى

فيا جار مولاه نعمت بقربه   لئن غبت عن عيني فما غبت عن فكري

لقد ضاق ذرع الشعر عن وصف رزئك العظيم   وما لي ان يطاوعني شعري

وقلت من اخرى امدحهم عليهم السلم

عليهم صلوة الله ما لاك مادح   بمدحهم المحمود رطب لسانه

وقلت ايضا فيهم عليهم السلم

صلى الاله عليهم ما طار نحو   حماهم قلبي وطال تشوقي

وقلت ايضا فيهم عليهم السلم

ان يكن غيري له دين فما لي   سوى حبهم دنيا ودين

وموالاتي لهم ضامنة   في غد اني بالفوز قمين

وقلت فيهم عليهم السلم

بهم لذت من جور الزمان وغدره   كما لاذ بالبيت الحرام حمامه

وقلت فيهم ايضا

ومن كان موسوما بكم وبحبكم   يرجح عن فلان في غني وفلان

وقصدت بفلان وفلان رجلين معلومين وقلت فيهم ايضا عليهم السلم

في ذمة الله امرء لاذ بكم   فانا اذ ما لكم ذمامه

وقلت فيهم عليهم السلم

لم يعتمد بجنايته ومآثم   بسواه ولا الاطهار اعماله

وقلت فيهم ايضا

لقد كنتم عودتم العبد نصركم   اذا انتابه غدر الزمان وصمما

واملتم راجيكم نيل قصده   وعلمتم مداحكم فتعلما

هذا

هذا ما اردنا ايراده في هذا الباب ولنبين ما ذكرنا بعده بما اثبتنا

ومن حسن المقطع قول السيد شهاب الدين

زهر مطلعها باوفق ثنائكم   وختامها مسك بكم يتضوع

وقوله

تهنّ بها واشرب على ورد خدها   فشرب الطلا يحلو على الوجنة الحمرا

فلا برحت ايدي الملاحة والصبا   على وجنتيها تجمع الماء والجمرا

ولا صح معتل النسيم ولا صحت   بعصر بها اعين الخرد السكرا

وقوله

فلا عصتك الليالي يا ابن سيدها   وحالف الفلك على اعدائك النوب

واعلم ان الشعر بل القصيد كالبيت والبيت لا يستغني عن ثلاثة اشياء اولها البناء بالدخول فيه من الباب فالباب اذا كان حسن البناء محكما وافق قبولا من الناظر اليه والداخل فيه وفي الوسط لا يستغني عن اسطوانات يعتمد عليها فاذا كانت الاسطوانة محكمة لم يداخل النفوس خوف من تضعضعه ولا يستغني عن اساس والاصل كل الاصل الاساس فاذا كان الاساس محكما متمكنا امن من انهدامه ثلاثة في الشعر ابتداؤه حسن طلعه وهو بابه وتوسطه تخلصه وهي اسطوانته والثالث انتهاؤه اساسه وهو مقطعه فينبغي للشاعر ان يحترز على هذه الثلاث ويجيد بناءها كما ذكرنا اليه انفا وقد اورد الثعالبي للمتنبي سرقات كثيرة وقد الفوا في سرقاته كتبا وقفت على بعضها ولعل المتصدي لذا لتصدى لم يكن يخطيه الا في الاقل منها فمن قوله الذي لا يعد من السرقة المذمومة

ومانح الرياض لها ولكن   كساها دفنهم في الترب طيبا

فانه من قول مسلم ابن الوليد

ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه   وطيب تراب القبر دل على القبر

ومن ذلك قوله

شاعر المجد خدنه شاعر اللفظ   كلانا رب المعاني الدقاق

فانه من قول ابي تمام

غربت خلائقه واغرب شاعر   فيه فابدع مغرب في مغرب

ومن ذلك قوله

ازورهم وسواد الليل يشفع لي   وانثني وبياض الصبح يغري بي

فانه من قول ابن المعتز والشمس نمامة والليل قواد ° واذا انظرت الى هذه الثلاثة
ابيات ترى لابي الطيب زيادة على من اخذ منه بحسن الديباجة واختصار المعنى
واما قوله ° ازورهم وسواد الليل البيت ° فانه قد جمع في هذا البيت من المحاسن
ما لم يتفق لغيره وقد قالت علماء الشعر ان امير شعره لمقابلة كل لفظة بلفظة
وموازنة كل لفظة بلفظة فهو وان كان قد ابتكر هذا المعنى ولم يقف على بيت ابن المعتز
يكون من باب التوارد ولا يقال قد اخذ منه وان وقف على ما اخذ ابن المعتز
فقد اخذه خيرا مما اخذ ابن المعتز وان كان قد اخذ منه فله اليد على ابن المعتز
والمنة اذ اعرى هذا المعنى الحسن من تلك الالفاظ البشعة الدنية والبسه
هذه الحلة الفاخرة السنية فلو يسمع هذا البيت ابن المعتز لوجب عليه ان يكون فيه
وان يهب له هذا المعنى واليه يعزيه ولو لم يكن الا سلامته من وصمة
الرتا الذي جعل الليل له قوادا والشمس نمامة لكفاه وحيث تكلمنا في
سرقات المتنبي فلنرجع الى السرقة ونذكر اقسامها ونبين الحسن منها من القبيح
اعلم ان السرقات كانت مما يتفق عليها القايلون في العموم مثل الوصف
في الشجاعة بالاسد والوصف في السخا بالبحر والمطر وحسن الوجه بالشمس والبدر
ونحو ذلك فلا يعد سرقة لان الناس كلهم في ذلك شرع سواء ولا يقال لها
مستعملة ولا اخذ لتقرره في العقول والعادات وان لم يترك الناس فيه
جاز ان يسمى سرقة بحسب السبق فيحكم بين القايلين بالتفاوت بل هنا زاد على
هذا وهذا نقص عن هذا والسرقة اما ظاهر او غير ظاهر والظاهر ان يؤخذ

المعنى

المعنى بدون اللفظ فان اخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه فهو مذموم ويسمى
نسخا وانتحالا ومعنى نسخه ازالة الرسم وغيره وابطاله واقام شيئا مقامه فتسميته الانتحال
حق وبالنسخ فيه نظر كما حكي عن عبد الله بن الزبير انه انشد معوية

اذا انت لم تنصف اخاك وجدته   على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من ان تضيمه   اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل

وادعى هذين البيتين انهما له فقال له معوية اشعرت بعدي يا ابا بكر فما تفوّ ان
معن بن اوس المزني دخل على معوية في ذلك المجلس وانشده قصيدته التي اولها

لعمرك ما ادري واني لاوجل   على اينا تعدو المنية اول

حتى تمها وفيها هذان البيتان فاقبل معوية على عبد الله وقال الم تخبرني انهما لك
فقال المعنى لي واللفظ له وبعد فهو اخي من الرضاعة ومعنى قوله المعنى لي مناسبته
محال لان المقام مقام تكابر والمسخ هو تحويل الصورة الى قبح منها كالقرد والخنزير
وان كان اخذا للفظ كله مع تغيير لنظمه او اخذ بعض اللفظ لا كله سمي هذا اللفظ
اغارة ومسخا كقول الحطيئة   دع المكارم لا ترحل لبغيتها   واقعد فانك انت
الطاعم الكاسي   فاخذه من بعده من الشعراء وقال

ذر المآثر لا تذهب لمطلبها   واجلس فانك انت الآكل اللابس

فانه غير دع المكارم بذر المآثر وغير لا ترحل لبغيتها بلا تذهب لمطلبها وغير اقعد
باجلس وانت الطاعم الكاسي بانت الآكل اللابس فاتى ببعض الالفاظ عوضا
لغيرها من غير زيادة وان قامت مقامها واتى ببعض الالفاظ عوضا لغيرها مع
نقصان المعنى فانه فرق ما بين الطاعم الكاسي وبين الآكل اللابس فان في معنى
الطاعم الكاسي معنى الجود والعطية وفي معنى الآكل اللابس معنى يرجع الى المخاطب
على انه يرد على قول الحطيئة اعتراض من ان يامر مخاطبه بالقعود عن الطلب وان في
قعوده هو الطاعم الكاسي وهذا المعنى لا يتمشى الا بتقدير الوثوق بلطف الله عليه
وان الله تعالى يرزقه وهو يطعم ويكسى وهو في محله وان اخذ كل المعنى مع بعض الالفاظ

فان كان ابلغ من الاول لاختصاصه بالفضيلة التي لا توجد في الاول كحسن السبك
او الاختصار او زيادة معنى فهذا القسم ممدوح كقول بشار

من راقب الناس لم يظفر بحاجته — وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فاخذه سلم الخاسر فاجاد واوجز بقوله

من راقب الناس مات غما — وفاز باللذة الجسور

ويقال ان بشار لما سمع بيت سلم الخاسر فقال ذهب والله بيتي فهو اخف منه
واعذب والله لا اكلت اليوم ولا شربت وكقول الاخر

خلقنا لهم في كل عين وحاجب — بسمر القنا والبيض عينا وحاجبا

فاخذه ابن نباتة السعدي فقال

خلقنا باطراف القنا في ظهورهم — عيونا لها وقع السيوف حواجب

فبيت ابن نباتة احسن سبكا وامكن في المعنى من الاول وقوله في ظهورهم
زيادة معنى وهو الاشارة الى انهزامهم حيث وقع الضرب والطعن على ظهورهم
وان كان دون الاول في البلاغة او نقيصة معنى كان موجودا في الاول
فهو مذموم كقول ابي تمام

هيهات ان ياتي الزمان بمثله — ان الزمان بمثله لبخيل

فاخذه المتنبي وقال

اعدى الزمان سخاؤه فسخا به — ولقد يكون به الزمان بخيلا

فان ابا الطيب اتى بلفظة يكون وهو مضارع واما لفظة ياتي بقول ابي
تمام وان كانت مضارعا فانه ابان ان الزمان يعجز ان ياتي بمثله اي شبهه
وايضا فان بيت ابي الطيب قال اعدى الزمان سخاؤه ومن اين يكون له سخا
في زمان كان به معدوم وقد تكلموا في هذا البيت واوردوا عليه كلاما
كثيرا تركناه للاطالة وان كان البيت الثاني مثل الاول فليس بمذموم والفضل
للمتقدم كقول ابي تمام

لو حار مرتاد المنية لم يجد — الا الفراق على النفوس دليلا

فاخذه المتنبي وقال

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت — لها المنايا الى ارواحنا سبلا

وكقول الارجاني

لم يبكني الا حديث فراقكم — لما اسر به الي مودعي
هو ذلك الدر الذي اودعتم — في مسمعي ابرزته في مدمعي

وقد اخذه من قول جار الله الزمخشري

وقائلة ما هذه الدرر التي — تساقطها عيناك سمطين سمطين
فقلت هي الدر التي قد حشا بها — ابو مضر اذني تساقط من عيني

فان هذين المثالين لم يزيدا على الاول ولم
يقصر عنه وان اخذ المعنى وحده سمي الماما والالمام من الم اذا قصده واصله
من الم بالمنزل اذا نزل به كذا قال التفتازاني وعندي ان الالمام هو المرور بالشيء
على عجلة كما ورد في الاشعار ودل على ذلك قول الرضي مقيمة عندك انجاسهم
ولا يلاقونك الالماما اي على سرعة ويسمى هذا القسم ايضا سلخا
وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فجعل اللفظ للمعنى بمنزلة الجلد فكانه
كشط من المعنى جلدا والبسه جلدا اخر وهو ثلاثة اقسام اما ابلغ من الاول او مثله
او دونه فالاول كقول ابي تمام

هو الصنع ان يعجل فخير وان يرث — فللريث في بعض المواضع انفع

ولرب الابطاء وقول ابي الطيب

ومن الخير بطؤ سيبك عني — اسرع السحب في المسير الجهام

فبيت المتنبي ابلغ لاشتماله على زيادة بيان المقصود وهو اخص من الاول والثاني
واما الثاني فكقول الاعرابي

ولم يك اكثر الفتيان مالا — ولكن كان ارحبهم ذراعا

وقول اشجع السلمي يمدح جعفر بن يحيى

وليس باوسعهم في الغنى — ولكن معروفه اوسع

وكقول الاخر في مرثية ابنه

والصبر يحمد في المواطن كلها — الا عليك فانه مذموم

وقول ابي تمام

وقد كان يدعى لابس الصبر حازما — فاصبح يدعى حازما حين يجزع

وقد جعل صاحب التلخيص هذين البيتين متماثلات وعندي ان بيت الاعرابي

اسهل لفظا واوطا من بيت ابي تمام وبهذا يحصل التفاوت ولما التي
فكقول البحتري   واذا تألق في الندي كلامه المصقول خلت لسانه من عضبه
وكقول ابي الطيب   كأن السنهم في النطق قد جعلت   على رماحهم في الطعن
خرصانا   وعندي في هذين البيتين نظر لان بيت البحتري يفضل
بيت المتنبي بالتألق وفي وصف كلام الممدوح في الصقل والمتنبي يفضل
البحتري بجعل السنة الممدوحين في الحرب وما الطعن اقطع من خرصانهم لانه
شبه منطقهم [مضاءهم] خرصانهم بالسنتهم والمشبه به اقوى من المشبه هذا لما اردنا من
بيان السرقات في الظاهر واما غير الظاهر فهو ان يتشابه المعنيان اي معنى بيت الاول
ومعنى البيت الثاني كقول جرير ٥

فلا يمنعك من ارب لحاهم   سواء ذو العمامة والخمار

وقول ابي الطيب   ومن في كفه منهم قناة   كمن في كفه منهم خضاب
فكنى جرير عن الرجال بذي العمامة وعن النسا بالخمار وكنى ابو الطيب عن
كفه منهم قناة عن الرجال ومن في كفه خضاب عن النسا ومن السرقات ولحسنها
يتشابه المعنيان بان يكون احدهما تشبيبا والاخر مديحا او هجاء او افتخارا فان
الشاعر الحاذق اذا قصد المعنى المختلس لينظمه احتال في اخفائه فغير لفظه وصرفه
عن نوعه من تشبيب او مديح او غيره وربما غير وزنه او قافيته واذا نقل المعنى الى
محل آخر كان احسن واجود كقول البحتري

سلبوا واشرقت الدماء عليهم ٥ محمرة فكأنهم لم يسلبوا ٥

وقول ابي الطيب ٥ يبس النجيع عليه وهو مجرد ٥ عن غمده فكأنما هو مغمد
فنقل ابو الطيب المعنى عن القتلى الى السيف ومن ذلك ان يكون المعنى الثاني
اشمل من معنى الاول فالاول كقول جرير ٥ اذا غضبت عليك بنو تميم
وجدت الناس كلهم غضابا ٥ فاخذ ابو نواس وزاد عليه بقوله
ليس على الله بمستنكر ٥ ان يجمع العالم في واحد

فان

فان جرى في الناس والناس نوع من انواع العالم وابو نواس زاد عليه بجمع العالم
في واحد والعالم يجمع الناس والحيوانات الصامتة وغيرها وحاصل الامر ان
السرقات اذا اتى الشاعر بالفاظ حسنة مع زيادة معنى او اختصار البيت الاول باخصر منه
او بنقل المعنى الى معنى آخر كما ذكرنا فهي سرقة ممدوحة والا فهي مذمومة ويمكن ان يجزم
ان الشاعر اذا تصرف بشعر غيره واخذه بتصرف حسن وما اخذه مقبول كان هو اولى
به من القائل قبله وهو على عندي من ابتكار المعنى لانه فيه يحتاج الى فكر وتعب
وابرازه في قالب احسن من قالبه الاول والمعنى المبتكر ياتي من غير تعب ولم يكن فيه
الا نظمه وهذا لما اردناه اثباته من اقسام السرقات في كتابنا هذا ولقد اكثر
المتقدمون والمتاخرون من الاخذ والسرقات منها ما هو ممدوح ومنها ما هو مذموم
تركنا ذلك للاطالة **قال مصنف هذا الكتاب** عفا الله عنه
ولنرجع الى ما كنا بصدده من الكلام على فحول الشعراء وبيان بعض خطائهم و
الكلام على من فن اشعارهم واخطا الغرض فممن نتكلم عليه ابو العلا احمد بن سليمان
المعري التنوخي وهو شاعر مفلق ذو قدرة على ابتكار المعاني والامثال عالم باللغة
ويزيد بمعرفتها على اكثر امثاله من الشعراء وهو تلو المتنبي في الاتيان بالمعاني
المبتكرة والحكم والامثال وربما يفوقه باصالة الفاظه وسلامة كلامه من
الالفاظ الرديئة الركيكة المبتذلة فان المتنبي مع علو شانه في هذه الصنعة لا
يكاد يخلو منها لكنه لكثرة تبحره باللغة ومعرفته جعل استعمال غريبها وحوشيها
طريقة وصار معروفا بها فكان الفخر كل الفخر عنده اذا اتى باللفظة التي لا
تعرفها الخواص دون العوام وتمجها الاسماع وتنفر عنها الطباع وعنده انه فاق
على من تقدمه وتاخر عنه بالاتيان بهذا الكلام الذي لا يعلمه الا قائله ولعله
الذي بيته   فاني وان كنت الاخير زمانه   لآت بما لم تستطعه الاوائل
الجاهلية والعرب العاربة وانهم يعجزون عن معرفة ما ياتي به من الكلام والالفاظ ولم
الذين ذكرهم بيته من العلما العارفين بعلوم اهل زمانه وان لم يكن ان حضرتهم لبعيد

غاب عنهم فقد لان علومه ما عدا علوم العربيه ليست من علوم الشرع التي يحصل
بها علو الشان عند اهل الزمان والفوز بالجنان وانما هي علوم اوردته موارد
المهالك وضيقت عليه واسع المسالك ولم يكفه الاتيان بالغريب حتى اغرق فيه
وعنده انه اتى بكل عجيب واذا سلمت بعض اشعاره من غريب الكلام رايت اكثرها
بلا محصل وان تانق فيها ولطفت الفاظه وحسنت تراكيبها واتسق نظامها لكن
لم يحصل له منها فايده يعتد بها كما يحصل لغيره من الشعراء وحيث قد بينا حاله
فلنبدا اولا بما اتى به من غريب الكلام وما اغرق فيه فمنها قوله من قصيدته التائيه
في صفة السيف   وحفرت فيه ركيات الردى نقرا
حفرا من عاد لا يراد هرا ميتا
ومنها
وفيه البيض ادمتها اساورها   دمي الاساور لجلاجا ر مبغوتا
ومنها
يا درة الخدر في لج الرابيا   مقلدا بعقيق الدمع منكوتا
فاض الجمان لطير مثلك بحجا   محولات من الابصار يا قوتا
الفت خوص المطايا ان منكره   الف الغزال لمقاليتا مقاليتا
قلت فانظر الى هذه الابيات التي يخاطب فيها درة الخدر فان من عادة
الشعراء اذا شببوا رققوا الفاظهم واتوا بالفاظ يجتلبون بها قلب المحبوب
ويستعطفونه بها فهل ترى في مقاليت وفيما في هذه الثلث ابيات من الكلام
النافر ما يجتلب به محبة حبيب وبعد من اقسام النسيب
ومن ذلك قوله من قصيدة
تقلد اعناق الحواطب في الدجا   فريدا فما في عنقه ما هو لط
فان لفظة لط من الغريب في هذا البيت وقوله في الدجا وتخصيصه التقليد
في الدجا دون النهار حشو اللهم الا ان يكون اراد بتقليد هذه الدر في الدجا
لانارته فهو يبصر الحطب وفي هذه القصيدة كثير من غريب اللغه

ومن ذلك قوله من اخرى يصف السيف
طريقة موت قيد العير وسطها   لنعم فيها بين مرعى ومشرع
كان الافيا الاخضري باثنه   سعى له في آل اغوج مدعي
ومن ذلك قوله من اخرى
واني ذباب ان يطور ذبابه   ولو ذاب من ارجائه عمل الرجع
وقوله منها فليت
فليت حمامي حم لي في بلادكم   وحالت دمامي في بلادكم المسع
فانظر الى حزهذا البيت وختمه في هذه القافيه النافره الغريبه واذا تتبعت ديوانه
رايته مملوا من هذه الالفاظ الغريبه الوحشيه ومن الفاظ الغريبة التي تجري مجرى اللغز
قوله ... على لسان درع
منعت اللبيب من كتم الترافي   ولم امنع من خطر البجاج
فهل حدثت بالحرباء تلقى   براس العير موضحة الشجاج
عليه قنا المحصان فيه   قيو طلاج والليل داج
فقوله فهل حدثت بالحرباء البيت لغز لانه اراد بالحرباء مسمار الدرع لا الدابه
واراد بالعير الناتي في وسط السيف لا الحيوان المعروف
ومن ذلك قوله
يصرد زاجر الصردان خبا   ويوصل حبل من وصل الحبولا
وتقتل ام ليلى ام عمرو   لمن يعذ وسمتها قتيلا
فانظر الى غرابة البيت الاول من قوله يصرد وقوله الحبولا وقد لغز في البيت الثاني
فانه اراد بام ليلى الخمر وبام عمرو المحبوبه وبسمتها الضبعة
ومن ذلك قوله في صفة درع
وتصرف اطفال السيوف كانها   اخو اللسن لم يقبل حكومة اطفال
اراد جمع طفل والطفل الصبي وكنى السيف حنه **ومن ذلك قوله**

وارهب ما استطعت من المنايا فان الشيخ يرهب بالصبي

يعني حد السيف **ومن ذلك قوله**

يا قرة العين ام حفص وام عثمن جارتك فلك لا تخشين منها ومن تبغي

فانه اراد بقرة العين الضفدع وبام حفص الضبعة وبام عثمان الحيه ومثل ذلك كثير

لمن تتبع ديوان شعره واما بعض شعره السالم من غرايب اللفظ ولم يكن له محصل فهو

مثل قوله من قصيدة رائية مطلعها

يا ساهر البرق ايقظ راقد السمر يقول منها

كم بانت حولك من ريم وجارية	يستجديانك حسن الدل والحور
فما وهبت الذي يعرفن من خلق	لكن سمحت بما ينكرن من درر
قلدت كل مهاة عقد غانية	وفزت بالشكر في الآرام والعفر
وما تركت بذات الضال عاطلة	من الظباء ولا عار من البقر
وهب ساجعة شيء من جواذرها	وكان بوقل في ثوب من الورق

اراد بالريم الظبي واراد بالجارية بقرة المها وان كان كل وحش البحر البرجوازي فان محصل

كلامه ان هذين الصنفين من الظباء والبقر ياتيانها المحبوب يستجديانك حل الدل

والحور وهما انما الصنفان من صفات الظباء والبقر فهو هنا اراد يزيد على شعر الشعرا

لانهم يشبهون هاتين الصنفين من المحبوب بالظباء والجوازي ويشبهون قدودهن

بالاغصان ويشبهون وجوههن بالبدر والشمس فاذا اراد الشاعر ان يعكس ويشبههن

بالمحبوب فقد بالغ واتى بما زاد عليهم ولو كتفي بهذا لكان بيته في غاية الحسن لكنه

نقل الكلام الى معان اخرى فقال انك ما وهبت ما يعرفن من خلقهن فانهن فيهما يتي

الصنفين ناقصات واتين يستجديانك التمام والاكمال فما وهبت لهن ذلك لانه من

فعل الله اوطلبا بمنك عليهن لكن سمحت باشياء لم يعرفنها اعطايتك اياهن الجواهر والثياب

النفيسة فقلدتهن الجواهر والبستهن الوشي بعد لبسهن الورق فلو كان في الظباء والجوازي

صفات تشبيها العقود والملابس لجاز لان يعني ان هذه العقود والملابس وهبتها لهن

ولكن لم يكن هذا التشبيه وجرى قصارى كلامه هذا كله لا طايل تحته اللهم الا ان يقال اراد

بالريم والجارية النساء البدويات فيمكن مع تكلف ويمكن دفع هذا بقوله يستجديانك

حسن الدل والحور وهن يعلمن ان هذا شي من الله تعالى ليس لهما قدرة عليه وقبل هذه

الابيات له بيت في غاية الحسن قصارى مثلا يضرب به في محله وهو قوله

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم	والعذب يهجر للافراط في الخصر

فانه اورده في معرض الغزل والحسن من العاشقين يقول محبوبه اجتنبني لافراطكم في الاحسان

علي بل كان يحسن ان ياتي به في معرض المدح ويخاطب الممدوحين بانكم اكثرتم الاحسان

علي وبالغتم فيه فلا اقوم بشكر فلهذا هجرتكم لكثرة احسانكم علي ولقلة شكري بالنسبة الى

هذا الاحسان وضرب المثل في البيت الثاني بالماء البارد فانه للذته ومحاجة الناس اليه يهجر

لافراطه في البرودة وهذا المعنى كان من اعلى المدح وقد قالت الشعراء في هذا المعنى كثيرا و

ما اورده عليه من الهفوات ومن الشعر الذي ليس له محصل قوله في قصيدة لاميه

وفتاة ديت حمراء عمية	بادما نها في الارم شوك سيال

فانه وصف المحبوبة بالحسن وان اصابعها كالعنم واسنانها بشوك السيال ولو شبه

اسنانها بالدر وانا بالفظة الشوك لجعل الدر بلفظة الشوك كما قال الاصمعي لما انشد

الا انما ليلى عصا خيزرانة	اذا غمزوها بالاكف تلين

لو جعلها عصا مخ او عصا زبد لما حسن في ذلك يجب ذكر العصا وقال في هذه القصيدة

ما يمكن ان يدخل فيما لا محصل له وهو قوله

نقول ظباء الحزم والدمع ناظم	على عقد الوعساء عقد صلاول
لقد حرمنا اثقل الحلي اختنا	فما وهبت الا سموط لوالي
فان صلحت للناظمين دموعنا	فانت منها والكثيب حوالي
جهلن ان اللؤلؤ الذي عندنا	رخيص وان الجامدات غوالي
ولو كان حقا ما ظننت لاقلدت	مساقد هذا البرية اوال

فانظر الى هذه الابيات فانه قد نظر فيها الى ابيات الرائية التي اولها كم بانت حولك من

يوم وجارية وقد تقدمت وقد حكى فيها عن قول ظبيا الحزم واراد بها الظباء الحقيقية
لا النساء المشبهات بالظبيات لما كنت محبوبة في هذا الموضع وصف دموعها باللوالي
لكنه جعلها عقد خلاخل وهذا الخلاخل ليس لو بشر ان يوتى به في هذا الموضع بل ان
هذا البكا باعث العشق والعشق ضلال فاتيانه بالوعظ في مقام العشق ليس له محصل
ثم ابان قولهن بانا نحنا الشبيهة بنا بالحسن منعنا الثقل الحلي وهو الجواهر و ما
وهبتنا الاصغار للولو ثم ان هذه الامراة ابانت لهن ان كان هذا الذي نثرناه على
الكثيب كما ظننتن فقد حلينا كثير وحلينا الكثيب بنثر ما علينا ثم دفعت هذا
الشك عنهن وابانت ان هذه اللوالي دموع شبيهات باللوالي لا دموع حقيقة بقوله
انا للولو الذوب وهو الدموع عندنا رخيص واما الجامدات فهي ان كثرت او صغرت
فهي عزيز عندنا اي نشح بها فماذا ابان من المعنى في اثبات الشح لها فان كان نظر الى
ان وصف النساء بالبخل مدح لهن فالظاهر ان المراد بوصفهن بالبخل بخلهن بانفسهن عمن
يطلب وصالهن وان كان ان نهن اخلاف هذا الحلي لاجل تزينهن به فما انا بطائل لان
المحبوب يوصف بانه زين من الحلي لا ان الحلي زينة كما قال الاول

وتزيدين طيب الطيب طيبا   اذ تمسيه اين مثلك اينا
واذا الدر زان حسن وجوه   كان للدر حسن وجهك زينا

وقول المتنبي

لبسن الحلي لا متجملات   ولكن كي يصن بها الجمالا

واذا نظرت الى هذه الابيات رايت هذه المخاطبة مع الظبا وهذا الفن محض غلط و
لا طائل تحته على حسن الفاظها ودقتها ومما اعترض عليه فيه من قصيدته
التي يهرت في الحسن وهي الا في سبيل المجد ما انا فاعل قوله

تحاول ان تحصي بها تاسف منكبي   ولو مات زندي ما حكته الانامل

فالمصراع الاول لا كلام فيه واما المصراع الثاني فالزند اذا مات يكون الانامل فيه
فكيف تحكيه وهي معه فتفطن قلت واني لاعجب كل العجب من طريقة

هذا الرجل وخالد وتقلبه في اقوال الدين ما هو بعالج كل عقبة كؤود ويدحرج كل
صماء صخرة ويحواذا اتانا بالسحر الحلال والماء الزلال واريج الحبر حملته نسيم الصبا
او اسمعنا الشيخ ذكر زمان شبابه وشوقه الى وصال احبابه وما اجدره بما قال

وعزيز استعطاف الملوك بمنطق   رد المسن الى اقبال شبابه

وابقى بكل مقام ما يناسبه من كلام فان شبب اتى بما يليق الصب المغرم وان رثا
اتى نوح الخنساء او متمم وان تحمس وافتخر قلت الليث يزئر والبحر يزخر والحق وان
كان بيننا هذا وبينه بون فاينا بالخلاف ولا نكبنا عن جادة الانصاف
وعلى ما ذكرنا فهو قد حاز من البلاغة غايتها ومن الفصاحة نهايتها ومحاسنه لا تنكر ومعانيه
اللطيفة اشهر من ان تذكر وهذا ما اردناه من الكلام على فحول الشعراء وبيان فضلهم
ونكتنا عن عدا من اذا المشار اليهم في هذا الفن من ذكرناه في كتابنا هذا وان ساواهم
احد في هذه الرتبة فلعلنا لم نقف على كل شعره ولم نطلع على كل نظمه ونثره

الباب السابع فيما يتضمنه من اقسام الشعر

كلها وما يتعلق بذلك من النقد وذكر القواعد البديعية ايضا وهو مرتب على فصول
الفصل الاول في التوحيد والمناجاة والوعظ وما ناسب ذلك اول من وحد من
القدماء لبيد بن ربيعة قال النبي صلى الله عليه وآله اصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد

الا كل شيء ما خلا الله باطل   وكل نعيم لا محالة زائل
وكل اناس سوف تدخل بينهم   دويهية تصفر منها الانامل

وهذا الذي حضرنا من هذه القصيدة وكما
انشد النبي صلى الله عليه وآله ذلك غير نظم الابيات عن الوزن لكونه مصروفا
عن الشعر لقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له **وروي** ان المنصور الدوانيقي
سال الصادق عليه السلام ان ينشده شيا من الشعر فانشده الصادق عليه السلام
هذه الابيات ولم يذكر عليه السلام قائلها

تامل في نبات الارض وانظر   الى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات   باحداق هي الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات

بان الله ليس له شريك **فقال البستي**

كلما يرتقي اليه بوهم ... من جلال وقدرة وسناء
فالذي ابدع الخلائق اعلى ... منه سبحان مبدع الاشياء

وقال الشيخ محمد الواعظ

وما الحق الا قد تجلى لاهله ... واحبابه والعارفون مظاهر
وبرهانه ابهى من الشمس بهجة ... فمن كان ذا قلب فما هو حاضر
والظاهر فما هو حاضر لنا بسر المقام وان كان لعقولنا فما هو حاضر معنى

وقال ايضا

خضعت لسطوة عزك التيجان ... وتزينت بمديحك الاكوان
والك الدوام السرمدي بلا انتها ... والعز والاجلال والسلطان

وقال الطغرائي

تفرد الله بالتقدير ما شركت ... فيه نجوم ولا شمس ولا قمر
الخير والشر منه جاريان على ... ما شاء لا حيلة تغني ولا حذر
فكل الى الله ما اعياك مطلبه ... فسوف يأتي بما لا تامل القدر

وقال بعضهم

فواعجبا كيف يعصى الاله ... ام كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له اية ... تدل على انه واحد

وقال ابن ابي الحديد

يا مبدع الاكوان انت لطرفك ... المكفوف اجحد
والله لا عيسى ولا موسى ... الكليم ولا محمد
علموا ولا جبريل وهو ... الى محل القدس يصعد
كلا ولا النفس البسيطة ... لا ولا العقل المجرد
من كنه ذاتك غير انك ... اوحدي الذات سرمد

وجدوا اضافات وسلبا ... والحقيقة ليس توجد
وراوا وجودا واجبا ... يفنى الزمان وليس ينفد
فلتخسأ الحكماء عن ذات ... لها الاملاك تسجد
من انت يا رسطو ومن افلاطون ... قبلك يا مبلد
ومن ابن سينا حين قرر ما ... بناه له وشيد
هل انتم الا الفراش راى ... السراج وقد توقد
فدنا فاحرق نفسه ولو ... اهتدى رشدا لابعد
تاه الانام بسكرهم فلذاك ... صاح القوم عربد

وقال بعضهم

نسمات هواك لها ارج ... تحيا وتعيش بها المهج
وبنشر حديثك يطوي الهم ... عن الارواح وينفرج
عيش عن لسواك رات ... ما بين لشدتها فرج
ما الناس سوى قوم عرفوك ... وغيرهم الهمج الهمج
قوم فعلوا خيرا فعلوا ... وعلى درج العليا درجوا
فهموا فهموا معنى المعنى ... وبذكر الله لهم لهج
دخلوا فقراء الى الدنيا ... وكما دخلوا منها خرجوا

وقال ابن ابي الحديد

افنيت خمسين عاما معملا نظري ... فيه فلم ادر ما اتي وما اذر
من كان فوق عقول القايسين ... فماذا يدرك الفكر او ما يبلغ النظر

وقال في هذا المعنى

فيك يا اغلوطة الفكر ... تاه عقلي وانقضى عمري
سافرت فيك العقول فما ... ربحت الا اذى السفر
رجعت حسرى وما وقفت ... لا على عين ولا اثر

فلحا الله الاولى زعموا　　انك المعلوم بالنظر

كذبوا ان الذي طلبوا　　خارج عن قوة البشر

وقال بعض الملوك المتاخرين وقيل انه للسلطان سليم العثماني

الملك لله من يظفر بنيل منى　　يتركه قسرا ويضمن بعده الدركا

لو كان لي او لغيري قيد انملة　　فوق التراب لكان الامر مشتركا

فانظر الى هذا البيت كيف احتوى على توحيد على وبيان جلالة صاحبه

وقال الاخر في المناجاة

اعف عني واقلني عثرتي　　يا عياذي بالملمات الزمن

لا تعاقبني فقد عاقبني　　ندم اقلق روحي والبدن

لا تطردوا سنا عن مقلة　　انت اهديت لها طيب الوسن

وقال الاخر فيها

ان بيتا انت ساكنه　　غير محتاج الى السرج

ووجهك الوضاح حجتنا　　يوم ياتي الناس بالحجج

وقال عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي فيها

يا من يرى ما في الضمير ويسمع　　انت المعد لكل ما يتوقع

يا من يرجى للشدائد كلها　　يا من اليه المشتكى والمفزع

مالي سوى فقري اليك وسيلة　　بالافتقار اليك فقري ادفع

مالي سوى قرعي لبابك حيلة　　فلئن رددت فاي باب اقرع

ومن الذي ادعو واهتف باسمه　　ان كان فضلك عن فقيرك يمنع

حاشى لجودك ان يقنط عاصيا　　الفضل اجزل والمواهب اوسع

وقال عبد الله بن الفرضي

اسير الخطايا عند بابك واقف　　على وجل مما انت به عارف

ومن ذا الذي يرجو سواك　　ويتقى وما لك في فصل القضا مخالف

فيا سيدي لا تخزني في صحيفتي　　اذا نشرت يوم الحساب الصحايف

لئن ضاق عني عفوك الواسع الذي　　ارجي لاسرافي فاني لتالف

وقال الامام ابو عبد الله الحسين عليه السلام في الوعظ

لئن كانت الدنيا تعد نفيسة　　فدار ثواب الله اعلى واجزل

وان كانت الابدان للموت انشئت　　فقتل امرء بالسيف في الله اجمل

وان كانت الاموال للترك جمعها　　فما بال متروك به المرء يبخل

وان كانت الارزاق قسما مقدرا　　فقلة حرص المرء في الكسب اجمل

وقال عبد الله بن صارة الاندلسي فيه

يا من يصيخ الى داعي السفاه وقد　　نادى به الناعيان الشيب والكبر

ان كنت لا تسمع الذكرى ففيم ثوى　　في راسك الواعيان السمع والبصر

ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل　　لم يهده الهاديان العين والاثر

لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك　　الاعلى ولا النيران الشمس والقمر

ليرحلن عن الدنيا وان كرها　　فراقها الثاويان البدو والحضر

وقال ابو نواس فيه

الا كل حي هالك وابن هالك　　وذو نسب في الهالكين عريق

فقل لقريب الدار انك راحل　　الى منزل ناي المحل سحيق

وما يعدم الدنيا الدنيئة اهلها　　شواظ حريق لهيب ودخان حريق

فلا عجب للدنيا اذا ما سكنتها　　ولكنما دنياك غير طريق

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت　　له عن عدو في ثياب صديق

عليك بدار لا يزول ظلالها　　ولا يتاذى اهلها بمضيق

وقد قيل لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفتها ابلغ من وصف ابي نواس

وقال عمارة اليمني

وما هي الا ليلة ثم يومها　　ويوم الى يوم وشهر الى شهر

مطايا يقربن الجديد الى البلى ❊ ويدنين اشلاء الصحيح الى القبر
ويتركن ازواج الغيور لغيره ❊ ويقسمن ما يحوي الشحيح من الوفر

فقال اخر فيه

اذا لك من دنياك خير فقربه ❊ فان مجمع الدهر من صرفه شتا
فكم من بخيل لم ينتفع باهله ❊ ولحزنا لم يدركه صيفا ذا شتا

وقال اخر فيه

والله لو كانت الدنيا باجمعها ❊ تبقى علينا وياتي رزقها رغدا
ما كان من حق حر ان يذل لها ❊ فكيف وهي متاع يضمحل غدا

وقد جمع هذا البيت وعظا وحماسة ومما نقلته من كتاب عيون اخبار الرضا مما
اورده للرضا عليه السلام من قول وانشد عن عبد الله بن المغيرة قال سمعت ابا
الحسن الرضا عليه السلام يقول

انك في دار لها مدة ❊ يقبل فيها عمل العامل
الا ترى الموت محيطا بها ❊ يكذب فيها امل الآمل
تعجل الذنب لما تشتهي ❊ وتامل التوبة في قابل
والموت ياتي اهله بغتة ❊ ما ذاك فعل الحازم العاقل

وانشد عليه السلام لعبد المطلب

يعيب الناس كلهم الزمانا ❊ وما لزماننا عيب سوانا
نعيب زماننا والعيب فينا ❊ ولو نطق الزمان اذا هجانا
وان الذيب يترك لحم ذيب ❊ وياكل بعضنا بعضا عيانا

وسمع الرضا عليه السلام بيتا وقيل انه ما كان ينشد شعرا

كلنا نامل مدا في الاجل ❊ والمنايا هن آفات الامل
لا يغرنك اباطيل المنى ❊ والزم القصد ودع عنك العلل
انما الدنيا كظل زائل ❊ حل فيه راكب ثم رحل

ما رواه هو

وشكا رجل الى اخيه فانشا يقول

اعذر اخاك على ذنوبه ❊ واستر وغط على عيوبه
واصبر على بهت السفيه ❊ وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفضلا ❊ وكل الظلوم الى حسيبه

وعن ابراهيم بن محمد الحسني قال بعث المامون الى الرضا عليه السلام جارية فلما اشتمأزت
من الشيب فلما راى ذلك منها ردها وكتب الى المامون

نعى نفسي الى نفسي المشيب ❊ وعند الشيب يتعظ اللبيب
فقد ولى الشباب الى مداه ❊ فلست ارى مواضعه تئوب
سابكيه واندبه طويلا ❊ وادعوه الي عسى يجيب
وهيهات الذي قد فات منه ❊ تمنيني به النفس الكذوب
وراع الغانيات بياض راسي ❊ ومن مد البقاء له يشيب
ارى البيض الحسان يحدن عني ❊ وفي هجرانهن لنا نصيب
فان يكن الشباب مضى حبيبا ❊ فان الشيب ايضا لي حبيب
ساصحبه بتقوى الله حتى ❊ يفرق بيننا الاجل القريب

وكان عليه السلام كثيرا ينشد

اذا كنت في خير فلا تغترر به ❊ ولكن قل اللهم سلم وتمم

وقال ابو نواس في الوعظ

لا تزدها الا نفس عن غيها ❊ ما لم يكن منها لها زاجر

وقد قال ابو العتاهية وددت اني اخذت كل شعري بكل هذا البيت **وقال بعضهم فيه**

لا يغرنك الزمان ببشر ❊ وسرور ولا يروعك عسره
انما الزمان يمحو عمر المرء ❊ في لحظة وينهب سيره
وسواء اذا انقضى يوم كرب ❊ في نعيم ويوم صاحب كره

وقال الرضي رحمه الله فيه

يا ابي الحمام فيقبلني من منيته ❊ واعضل الداء ما يلهي عن الآمل

[illegible marginal notes]

ترجي النوايب من اعمارنا طرفا … فنستقر وقد امسكن بالطول
لا تحسب العيش ذا طول فتتبعه … يا قرب ما بين غنو اليوم والكهل
سلا عن العيش انا لا نروم له … وهون الموت ما نلقاه من العلل

وقال بعضهم فيه

وحدثتك الليالي ان شيمتها … تفريق ما جمعته فاسمع الخبرا
وكن على حذر منها فقد نصحت … وانظر اليها ترى الآيات والعبرا
فهل رايت جديدا لم يعد خلقا … وهل سمعت بصفو لم يعد كدرا

وقال الرضي عليه الرحمة

تعززنا المنون ونستبد … ويأخذنا الزمان ولا نرد
وانظر عاقب في عقب ماض … لقد ايقنت ان الامر جد
رويدا بالفرار من المنايا … فليس بفوتها الساري المجد
فاين ملوكنا الماضون قدما … اعدوا للنوايب واستعدوا
اعاريهم الزمان نعيم عيش … فيا رعيان ما ترعوا وردوا
هم فرط لنا في كل يوم … نذمهم وان لم يستمدوا

وقال غيره فيه

وعظتنا بمرها الايام … وارتنا مصيرنا الارجام
ودعتنا المنون في سنة … الغفلة هبوا فاستيقظوا يا نيام
ليت شعري ما يبقي المرء والمرء … له الموت والخطوب سهام
منهل واحد الينا شتى … عليه للواردين ازدحام
نتحاماه ما استطعنا ونحدونا … اليه الشهور والاعوام
فاذا راعنا فقيد نسيناه … تناسي ما راعهن السوام
او وقوفا على غرور وقد حلت … بمن كان قبلنا الاقدام
وورا المصير في هذه الاجداث … دار يكون فيها المقام

قلت قوله فاذا راعنا فقيد نسيناه البيت ماخوذ من قول القايل

تذكرنا الجنائز مقبلات … ونلهو حين تذهب مدبرات
كروعة ثلة لامعاز ذيب … فلما غاب عادت راتعات

هذا اذا كان هذا اقدم والا فهذا قد اخذ من ذاك لكن هذا اتى بالمعنى ببيتين و ذاك اتى به في بيت واحد وقال الاخطل في هذا الباب

والناس همهم الحياة ولا ارى … طول الحياة يزيد غير خبال
واذا افتقرت الى الذخاير لم اجد … ذخرا يكون كصالح الاعمال

وقال ابو العتاهية فيه

لا تامن الموت في طرف ولا نفس … ولو تمنعت بالحجاب والحرس
فان سهام الموت نافذة … في كل مدرع منا ومترس
ما بال دينك ترضى ان تدنسه … وثوبك الدهر مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها … ان السفينة لا تجري على اليبس

وما نسب الى علي عليه السلام

ما هذه الدنيا لطالبها … الا عنا وهو لا يدري
ان اقبلت سلبت ديانته … او ادبرت شغلته بالفقر

وقال ابن الحافي في هذا الباب

اقسم بالله لضيح النوى … وشرب ماء القرب المالحه
اعز للانسان من حرصه … ومن سوال الاوجه الكالحه
فاستعمل الصبر تفز بالغنى … مغتبطا بالصفقة الرابحه
من كانت الدنيا به برة … فانها يوما له ذابحه

وقال ذو النون المصري

نروح ونغدو لحاجاتنا … وحاجة من عاش لا تنقضي
تموت مع المرء حاجاته … وتبقى له حاجة ما بقي

وما انشده الهادي عليه السلم وقد سعي به الى المتوكل وقيل له ان في منزله
سلاحا وكتبا وغيرها من شيعته وا وهم ان يطلب الامر لنفسه فوجه اليه بعدة من
الاتراك ليلا فهجموا عليه فوجدوه وحده في بيت مغلق وعليه مدرعة من شعر
على راسه ملحفة من صوف وهو مستقبل القبلة يترنم بايات من القران في الوعد و
الوعيد ليس بينه وبين الارض بساط الا الرمل والحصا فاخذ على الصورة التي
وجد عليها وحمل الى المتوكل في جوف الليل فمثل بين يديه والمتوكل يستعمل الشراب
وفي يده كاس فلما راه عظمه واجلسه الى جنبه ولم يكن في منزله شي مما قيل
عنه فناوله المتوكل الكاس الذي كان في يده فقال يا امير المومنين ما خامر لحمي
ودمي قط فاعفني عنه فاعفاه وقال له انشدني شعرا استحسنه فقال اني لقليل الرواية
للشعر فقال لابد ان تنشدني فانشده

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم … غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم … فاودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا … اين الاسرة والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت منعمة … من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم حين سائلهم … تلك الوجوه عليها الدود تقتتل

قال فاشفق من حضر على الامام وظن ان بادرة تبدر اليه فبكا المتوكل بكا طويلا
حتى بلت دموعه لحيته وبكا من في حضرته ثم امر برفع الشراب ثم قال يا ابا الحسن
اعليك دين قال نعم اربعة الاف دينار فامر بدفعها اليه ورده الى منزله مكرما

وقال مهيار في هذا الباب

النقص من اثماننا لا يكمل … والدهر يوئسنا ونحن نؤمل
تمشي المنون رويدها لنغرنا … ابدا فتدركنا ونحن نهرول
يا معجبا بالعيش طال بقاؤه … نظر ابقاؤك في المنية اطول
عن جانبي دنياك فارغب انه … اودى الحريص وما نجا المتوكل

…ربيله … فاسم لها شهد ومعنى حنظل

وله

…هنا ما يجهلون … يهزا جاهلهم بالحليم
…ى قربه للعدو … والفقر مبعدة للحميم
…مثال النخل اليسار … يرلهم وصديق النعيم
…ت فالوي بع حاجة … بوجه طليق وود سليم
…نصرت اي الذليل … لديه وقد كنت اي الكريم

وله

المرء فات تقصيا … وان طالت واعيا دنياها
…بت له الاهواء حاجا العليا … والشعر نفسه صرا قصناها

وله

…ناس اما راغب او راهب … فاملكهم بالسيف او بالدرهم

وله

لقد علمت وكل مولى نعمة … اني اذا ثقل الحريص لخفف
…عفا وفي قود الجنيبة موهجي … لطفا وعلت رقي المتلطف

وله

المحج على البخل الظنين بماله … افما اكون بمانا وجهنا بخلا
كرم بلي نبعغ النوال فانا … قدر الحياة اقل من ان تسالا
ولو لم افنا الليالي حرة … واما نيا افنيتهن توكلا
لوان من طلب النوال حلاله … عز القناعة جانبي متنو لا
الناس عندك من يكن اضايد … فهم وان لم تعطهم كان الافضلا
والعار كل العار في اديانهم … ان يسعى الرجل الشريف برذلا

وله

بدر
يا
يعتز

ما اكثر الناس وما اقلهم … وما اقل في القليل النجبا
ليتهم اذ لم يكونوا خلقوا … مهذبين صحبوا مهذبا

وله

طيرا الود كما طار القطا السقا … وعفى المجد كما تعفو الطلول
كنت ابكي قلة الناس فمن … لمناهي اليوم لو دام القليل
احمل الطود ولا يحمل جلدي … [illegible] لسان السمح والكف البخيل

وله

اذا انت لم تحفظ لغير محافظ … ولم ترع الا ذمة فيك رعاها
فعش واحدا او كن من الناس هجرة … فان الوفاء لفظة مات معناها

وله

اري الاخوان حزني ملو عيني … والقى الحادثات بغير ثاني
اذا الله من عيني فوادي … فكم اهوى على خدع العيان

قال ابن الهبارية في الحكم وله

عرفت فما ادري الغنى كيف يرغب … وعفت فما اشكو القذى كيف يشرب
رايت الغنا ما ندعني فملت … وكيف يخاف الموت من ليس يطلب
فلا حي رزق غبطة وهو يجتدي … ولا سد مال الخلد وهو يوهب

وله

حلبت الدهر اشطر حياتي … ونلت من المنا ارب المريب
وكافحت الامور وكافحتني … فلم احفل بمعضلة الكروب
وكدت انال بالشرف الثريا … ولكن لا سبيل الى الخلود

وقال ابن الهبارية في الحكم

احذر جليل الشر والبحر ومن … ثوب الثقة جاهدا وتدرع
لا تحقرن ليرا العدو فربما … قتل الكمي السهم لين المبضع

…كل جنة … والكذب يفضح ربه في المجمع
…فتنه دايما … والبغي فاحذره وخيم المصرع
…حوا فاذا هم … ذكروا الحديث فاسمع جهدك و اسمع
…سالوا النوال فاعطهم … واذا هم لم يسالوا فابتدع
…تحرص فان حرصك باطل … واضرب بعز الياس ذل المطمع
…نعت وما ظفرت وكم انا … ظفر عقيب ترفق وتودع

وقال اخر

تبدي لك العين ما في نفس صاحبها … من الشناءة والود الذي كانا
ان البغيض له عين تكشف بها … لا يستطيع لما في القلب كتمانا
وعين ذي الود لا تنفك مقبلة … لا ترى لها محجرا بشا وانسانا
والعين تنطق والافواه صامتة … حتى ترى من ضمير القلب تبيانا

وما نورده من شعر ابي تمام في الوعظ وما ناسبه قوله

اذا ما شئت حسن الدين … ملك بصالح الادب
فمن شئت كن فلقد … فلحب بالكريم النسب
فقلت قط فاصلها … ودعني من قديم اب

وقال ايضا

الا لعمرك في الدنيا تجد وتعمر … وانت غدا فيها تموت وتقبر
تلقح امالا وترجو نتاجها … وعمرك مما قد ترجيه اقصر
وهذا صباح اليوم ينعاك ضوءه … وليلته تنعاك ان كنت تشعر
تحوم على ادراك ما قد كفيته … وتقبل بالامال فيه وتدبر

ومنها

فلا تامن الدنيا وان هي اقبلت … عليك فما زالت تخون وتغدر
وما لاح نجم لا ولا ذر شارق … على الخلق الا حبل عمرك يقصر

ومنها

فاخلص بنا اسسه صدر او نيته … فانا الذي تخيفه بو

وقد يستر الانسان باللفظ فعله … فيظهر منه الطرف ما كان يستر

تذكر وفكر في الذي انت صاير … اليه غدا ان كنت ممن يفكر

فلا بد يوما ان تصير لحفرة … باثنايها تطوى الى يوم تنشر

وقال ايضا

الم يان تركي لا علي ولا ليا … وعزمي على ما فيه صلاح حاليا

وقد نالني الشيب وابيض مفرقي … وغالت سوادي شيبه في قذاليا

وحالت بي الحالات عما عهدتها … بكر الليالي والليالي كما هيا

اصوت بالدنيا وليست تجيبني … احاول ان ابقى وكيف بقائيا

وما تبرح الايام تحذف مدتي … بعد حساب لا بعد حسابيا

لتمحو اثاري وتخلق جدتي … وتخلي من ربعي بكره مكانيا

كما فعلت قبلي بطسم وجرهم … وآل ثمود بعد عاد بن عاديا

اخاف الهي ثم ارجو نواله … ولكن خوفي قاهر لرجائيا

ولولا رجائي واتكالي على الذي … توحد لي بالصنع كهلا وناشيا

لما ساغ لي عذب من الماء بارد … ولا طاب لي عيش ولا زلت باكيا

على اثر ما قد كان مني صبابة … ليالي فيها كنت لله عاصيا

واني جدير ان اخاف واتقي … وان كنت لم اشرك بذي العرش ثانيا

وادخر التقوى بمجهود طاقتي … واركب في رشد خلاف هوائيا

وقال من قصيدة يرثي بها محمد ابن الفضل ولنثبت الوعظ منها ههنا

ريب دهر اصم دون العتاب … مرصد بالاوجال والاوصاب

حف در الدنيا فقد اصبحت … نكدا الرواحنا بغير حساب

لو بدت سافرا لهيبتها ولكن … شغفا الناس حسنها في النقاب

ان ريب الزمان يحسن ان يهدي … الرزايا الى ذوي الالباب

فلهذا يجف بعد اخضرار … قبل روض الوهاد روض الروابي

لم ينله من الخمس حتى … ضعضعته كون جار الاتراب

وقال يعزي نوح بن عمرو بن نوح ابن حوي بابنه

عزاء فلم يخلد حوي ولا عمرو … وهل احد يبقى وان بسط العمر

سيأكلنا الدهر الذي غال من مضى … ولا تنقضي الاشياء او ينقضي الدهر

فاكرم حالا ابن ادم خلقة … يطل اذا فكرت في كنهها الفكر

فيفرح بالشيء المعار بقاؤه … ويحزن لما صار وهو له ذخر

عليك بثوب الصبر اذ فيه ملبس … فان ابنك المحمود بعد ابنك الصبر

وقال علي قافيتها يرثي ابا هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي

لعنا وصرف الدهر ليس بنايم … جزينا له فقرا بغير جرائم

السنا نرى ساعاته واقتسامها … نفوس بني الدنيا اقتسام الغنائم

ليالي اذا الحت عليك عيونها … ارتك اعتبارا في عيون الاراقم

شرقنا بذم الدهر ابلم انه … يميني فما بالوالدين بظالم

وقال البحتري فيه

واذا تكامل للفتى من عمره … ستون وهو الى التقى لا يجنح

بكرت عليه المخزيات فماله … متاخر عنها ولا متزحزح

فاذا دعا الشيطان غرة وجهه … حيا وقال فديت من لا يفلح

وقال ابو الطيب المتنبي فيه

ابني ابينا نحن اهل منازل … ابدا غراب البين فيها ينعق

نبكي على الدنيا وما من معشر … جمعتهم الدنيا فلم يتفرقوا

اين الاكاسرة الجبابرة الاولى … كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا

من كل من ضاق الفضاء بجيشه … حتى ثوى فحواه لحد ضيق

خيرا اذا نزدد وا كان لم يعلموا   ان الكلام لهم حلال مطلق
فالموت آتٍ والنفوس نفائس   والمستغر بما لديه الاحمق

وقال ايضا

اني لاعلم واللبيب خبير   ان الحيوة وان حرصت غرور
ورايت كلا ما يعلل نفسه   بتعلة والى الفناء يصير

وقال ايضا في الحكمة من قصيدة مطلعها فؤادا ما يسليه المدام البيت فمنها

خليلك انت لا من قلت خلي   وان كثر التجمل والكلام
ولو حيز الحفاظ بغير عقل   تجنب عنق صيقله الحسام
وشبه الشي منجذب اليه   واشبهنا بدنيانا الطغام
ولو لم يعل الا ذو محل   تعالى الجيش وانحط القتام
ولو لم يرع الا مستحق   لرتبته اسامهم المسام
اذا كان الشباب السكر و   الشيب هما فالحيوة هي الحمام
وما كل بمعذور ببخل   ولا كل على بخل يلام

وقال من قصيدة مطلعها

افاضل الناس اغراض لذا الزمن   يخلو من الهم اخلاهم من الفطن

يقول منها

لفقر الجهول بلا عقل الى ادب   فقر الحمار بلا راس الى رسن

وقال من قصيدة

دع النفس تاخذ وسعها قبل بينها   فمفترق جاران دارهما عمر   ومنها
اذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص   على هبة فالفضل فيمن له الشكر   ومنها
ومن ينفق الساعات في جمع ماله   مخافة فقر فالذي فعل الفقر

وقال من قصيدة

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى   عدوا له ما من صداقته بد

بقلبي وان لم ارو منها ملالة   وبي عن غوانيها وان وصلت صد

وقد قيل له انك ادعيت النبوة فما معجزاتك فقال هذا البيت واشار الى الاول

وقال من قصيدة قد اشتملت على عشر شذور وبعره ونحن نذكر منها الشذور

ولقد رايت الحادثات فلا ارى   يققا يميت ولا سوادا يعصم
والهم يخترم الجسيم نحافة   ويشيب ناصية الصبي ويهرم
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله   واخو الجهالة في الشقاوة ينعم
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق   ينسى الذي يولي وعاف يندم
لا يخدعنك من عدو دمعه   وارحم شبابك من عدو ترحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى   حتى يراق على جوانبه الدم
يؤذي القليل من اللئام بطبعه   من لا يقل كما يقل ويلؤم
والظلم من شيم النفوس فان تجد   ذا عفة فلعلة لا يظلم

ومنها

ومن البلية عذل من لا يرعوي   عن جهله وخطاب من لا يفهم

وقال ايضا

واذا كانت النفوس كبارا   تعبت في مرادها الاجسام

وقال في هذا الباب من مرثية

نعد المشرفية والعوالي   وتقتلنا المنون بلا قتال
ونرتبط السوابق مقربات   وما ينجين من خبب الليالي
ومن لم يعشق الدنيا قديما   ولكن لا سبيل الى الوصال
نصيبك في حياتك من حبيب   نصيبك في منامك من خيال
رماني الدهر بالارزاء حتى   فؤادي في غشاء من نبال
فصرت اذا اصابتني سهام   تكسرت النصال على النصال   ومنها
وهان فما ابالي بالرزايا   لاني ما انتفعت بان ابالي

ومنها

يدفن بعضنا بعضاً ويمشي اواخرنا على هام الاوالي

وكم عين مقبلة النواحي كحيل بالجنادل والرمال

ومغض كان لا يغضي لخطب وبال كان يفكر في الهزال

وقال من قصيدة يرثي بن سيف الدولة

وما الموت الا سارق دق شخصه يصول بلا كف ويسعى بلا رجل

يرد ابو الشبل الخميس عن ابنه ويسلمه عند الولادة للنمل

وقال منها

ونبكي لموتانا على غير رغبة تفوت من الدنيا ولا موهب جزل

اذا ما تاملت الزمان وصرفه تيقنت ان الموت ضرب من القتل

وفي هذا البيت ادمج شكاية الدهر وجعله عدوا وهذا الامام قل من الدهر فيها اليسر ولولا هذا القصد لكان ينبغي ان يقول القتل ضرب من الموت لانه اعم

هل الولد المحبوب الا تعلة وهل خلوة الحسنا الا اذى البعل

وقال ايضا

غيري باكثر هذا الناس ينخدع ان قاتلوا جبنوا او حدثوا شجعوا

اهل الحفيظة الا ان تجربهم وفي التجارب بعد الغي ما يزع

وما الحياة ونفسي بعد ما علمت ان الحياة كما لا تشتهي طبع

ليس الجمال لوجه صح مارنه انف العزيز بقطع العز يجتدع

وقال من اخرى

اهم بشيء والليالي كانها تطاردني عن كونه واطارد

وحيدا من الخلان في كل بلدة اذا عظم المطلوب قل المساعد

ومنها

بذا قضت الايام ما بين اهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

وكل يرى طرق الشجاعة والندا ولكن طبع النفس للنفس قائد

وقال من اخرى

سبقنا الى الدنيا فلو عاش اهلها منعنا بها من جيئة وذهوب

تملكها الآتي تملك سالب وفارقها الماضي فراق سليب

ولا فضل فيها للشجاعة والندا وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

قال الشارح الواحدي شعوب اسم المنية يقول لولا الموت لم يكن لهذه المعاني فضل لان الشجاع لم يحصل له فضل الا اذا علم انه يقتل والسخي ان يعيش لم يتم ببذل المال الا انه ينتقل من حال الى حال وكذلك الصبر على المكروه لا يحمد صاحبه الا اذا علم انه يموت وهذه الوجوه الثلاثة مسلمة في الشجاعة والصبر واما في الندا فلا لان الذي يعلم انه يموت لا ينتفع بماله ولا يحب ان تتقاسمه الورثة نعم لو علم انه مخلد لشح عليه لان طبيعة الانسان تحرص على جمع المال.

وقال من قصيدة

ومن يصحب الدنيا طويلا تقلبت على عينه حتى يرى صدقها كذبا

وقال منها

ارى كلنا يبغي الحياة لنفسه حريصا عليها مستهاما بها صبا

فحب الجبان النفس اورده البقا وحب الشجاع النفس اورده الحربا

ويختلف الرزقان والفعل واحد الى ان ترى احسان هذا لذا ذنبا

وقال من قصيدة

اذا ما لبست الدهر مستمتعا به تخرقت والملبوس لم يتخرق

وقال من اخرى

وما قتل الاحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا

اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا

ووضع الندا في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندا

وقال ايضا

الرأي قبل شجاعة الشجعان … هو اول وهي المحل الثاني
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة … بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى اقرانه … بالرأي قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان ادنى ضيغم … ادنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت … ايدي الكماة عوالي المران

وقال في مرثية لاخت سيف الدولة الصغرى

ولذيذ الحياة انفس في النفس … واشهى من ان يمل واحلى
واذا الشيخ قال أف فما مل … حياة وانما الضعف ملا
آلة العيش صحة وشباب … فاذا وليا عن المرء ولى
ابدا تسترد ما تهب الدنيا … فيا ليت جودها كان بخلا
فكفت كون فرحة تورث الهم … وخل يغادر الوجد خلا
وهي معشوقة على الغدر لا … تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا
كل دمع يسيل منها عليها … وبفك اليدين عنها تخلى
شيم الغانيات فيها فما ادري … لذا انث اسمها الناس ام لا

وقال في مرثية اخت سيف الدولة الكبرى وقد ماتت بعد الصغرى

فقد كان قاسمك الشخصين دهرهما … وعاش درهما المفدي بالذهب
وعاد في طلب المتروك تاركه … انا لنغفل والايام في الطلب

ومنها

فلا تنلك الليالي ان ايديها … اذا ضربن كسرن النبع بالغرب
ولا يعن عدوا انت قاهره … فانهن يصدن الصقر بالخرب
وربما احتسب الانسان غايتها … وفاجأته بامر غير محتسب
تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم … الا على شجب والخلف في الشجب

فقيل تخلص نفس المرء سالمة … وقيل تشرك جسم المرء في العطب
ومن تفكر في الدنيا ومهجته … اقامه الفكر بين العجز والتعب

وقال من قصيدة يمدح كافورا الاسود

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا … وحسب المنايا ان يكن امانيا
تمنيتها لما تمنيت ان ترى … صديقا فاعيا او عدوا مداجيا
اذا كنت ترضى ان تعيش بذلة … فلا تستعدن الحسام اليمانيا
ولا تستطيلن الرماح لغارة … ولا تستجيدن العتاق المذاكيا
فما ينفع الاسد الحياء من الطوى … ولا تتقى حتى تكون ضواريا

وقال من اخرى فيه

لتلك الحوادث باعتني الذي اخذت … مني بحلمي الذي اعطت وتجريبي
فما الحداثة من حلم بمانعة … قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

وقال من اخرى فيه

اود من الايام ما لا توده … واشكو اليها بيننا وهي جنده
يباعدن حبا يجتمعن ووصله … فكيف بحب يجتمعن وصده
ابى خلق الدنيا حبيبا تديمه … فما طلبي منها حبيبا ترده
واسرع مفعول فعلت تغيرا … تكلف شيء في طباعك ضده

وقال من اخرى فيه

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه … وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عداته … واصبح في ليل من الشك مظلم

وقال من اخرى فيه

وكل امرئ يولي الجميل محبب … وكل مكان ينبت العز طيب
ومنها
واظلم اهل الارض من بات حاسدا … لمن بات في نعمائه يتقلب

وقال من اخرى يعزي

لا بد للانسان من ضجعة ... لا تقلب المضجع عن جنبه
ينسى بها ما كان من عجبه ... وما اذاق الموت من كربه
نحن بنو الموتى فما بالنا ... نعاف ما لا بد من شربه
تبخل ايدينا بارواحنا ... على زمان هي من كسبه
فهذه الارواح من جوه ... وهذه الاجسام من تربه
لو فكر العاشق في منتهى ... حسن الذي يسبيه لم يسبه
لم يُرَ قرن الشمس في شرقه ... فشكت الانفس في غربه
يموت راعي الضان في جهله ... موتة جالينوس في طبه

اقول كان الاولى ان يعكس البيت فيقول يموت جالينوس في طبه موتة راعي الضان في جهله لان مطلوبه من الغضا ان الحذق والطبابة والمعالجة لازدياد المدة وكذلك التاثر والتعهد فان الملك يموت ميتة السوقة وجالينوس الطبيب الحاذق يموت ميتة راعي الضان الجاهل الذي لا بصيرة له في دفع المرض عن نفسه ولذلك قال فيما بعد وربما زاد على عمره وزاد في الامن على سربه اهل ريان جالينوس مع معرفته بالبلغ مراده من امتداد العمر وحصانها هذا الجا وزاد عليه في العمر فينبغي ان يكون المشبه ميتة جالينوس والمشبه به ميتة راعي الضان ومنها وغاية المفرط في سلمه كغاية المفرط في حربه

وقال من اخرى

لولا المشقة ساد الناس كلهم ... الجود يفقر والاقدام قتال
وانما يبلغ الانسان طاقته ... ما كل ماشية بالرحل شملال
انا لفي زمن ترك القبيح به ... من اكثر الناس احسان واجمال
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ... ما فاته وفضول العيش اشغال

وقال من اخرى

واني لا يخطر الفقد شيئا فانني ... فقدت ولم افقد دموعي ولا وجدي
تمنٍّ يلذ المستهام بمثله ... وان كان لا يغني فتيلا ولا يجدي
وغيظ على الايام كالنار في الحشا ... ولكنه غيظ الاسير على القد

وقال من اخرى في الوعظ

تصفو الحياة لجاهل او غافل ... عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقائق نفسه ... ويسومها طلب المحال فتطمع
اين الذي الهرمان من بنيانه ... ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن اصحابها ... حينا ويدركها الفناء فتتبع

هذا ما امكن اثباته من شعر ابي الطيب في المواعظ والحكم ولنذكر بعض المواعظ والحكم من شعر ابي العلاء المعري فمنها قوله في مرثية فقيه حنفي

غير مجد في ملتي واعتقادي ... نوح باك ولا ترنم شادي
وشبيه صوت النعي اذا قيس ... بصوت البشير في كل نادي
ابكت تلكم الحمامة ام غنت ... على فرع غصنها المياد
صاح هذي قبورنا تملأ الرحب ... فاين القبور من عهد عاد
خفف الوطء ما اظن اديم ... الارض الا من هذه الاجساد
وقبيح بنا وان قدم العهد ... هوان الآباء والاجداد
سر ان اسطعت في الهواء رويدا ... لا اختيالا على رفات العباد
رب لحد قد صار لحدا مرارا ... ضاحك من تزاحم الاضداد
ودفين على بقايا دفين ... في طويل الازمان والآباد
فاسأل الفرقدين عمن احسا ... من قبيل وآنسا من بلاد
كم اقاما على زوال نهار ... وانارا لمدلج في سواد
تعب كلها الحياة فما اعجب ... الا من راغب في ازدياد
ان حزنا في ساعة الموت ... اضعاف سرور في ساعة الميلاد
خلق الناس للبقاء فضلت ... امة يحسبونهم للنفاد

انما يغفلون من دار اعمال ... الى دار تخوم اورشاد

وقال من قصيدة يرثي بها ولنثبت اكثر وعظها وحكمها

والتي لا يكثر مدا حه ... لا اذا قيس لي صده
لولا غضا نجد وتلامه ... لم يثن بالطيب على رنده
ليس الذي يبكي على وصله ... مثل الذي يبكي على صده
والطرف يرتاح الى غمضه ... وليس يرتاح الى سهده
يا دهر يا منجز ايعاده ... ومخلف المامول من وعده
اي جديد لك لم تبله ... واي اقرانك لم ترده
تتنازل العقبان من جوها ... وتنزل الاعصم من فنده
ارا ذوي الفضل واضدادهم ... يجمعهم سيلك في مده
ان لم يكن رشد الفتى نافعا ... ففيه انفع من رشده
تجربة الدنيا وافعالها ... حثت اخا الزهد على زهده
والقلب من اهوايه عابد ... ما يعبد الكافر من نده
ان زماني بزراياه لي ... صيرني امرح في قده
كانما في كفه ماله ... ينفق ما يختار من نقده
لو عرف الانسان مقداره ... لم يفخر المولى على عبده
امس الذي مر على قربه ... يعجز اهل الارض عن رده
اضحى الذي اجل في سنه ... مثل الذي عوجل في مهده
ولا يبالي الميت في قبره ... بذمه شيع او حمده
والواحد المفرد في حتفه ... كالحاشد المكثر من حشده
وحالة الباكي لآبائه ... كحالة الباكي على ولده
ما ينفع الحي بابنائه ... عاجني الموت على جده
ومحمد افعاله لا الذي ... من قبله كان ولا بعده
لولا نجاياه واخلاقه ... لكان كالمعدوم في وجده
تشتاقها يا رغوس الورى ... وانما الشوق الى ورده
نمد عمر بطول العمر افواهنا ... لمن ثناها الغلب في وده
يتركن متبقاة له ... ونحمد كلما يكن في مده
افضل ما في النفس يغتالها ... فنستعيذ الله من جنده
فافتن العاشق من طرفه ... وافتن الصارم من جده
كم صاين عن خده قبلة ... سلطت الارض على خده
وحامل ثقل الثراجيده ... وكان يشكو الضعف من عقده
ورب ضمان الى مورد ... والموت لو يعلم في ورده
ومرسل الغارة مشبوبة ... من اديم اللون ومن ورده
يخوض بحرا نقعه ماؤه ... يحمله السابح في لبده
انجح من قلب خطية ... على طويل الباع ممتده
براوقوع الزرق في درعه ... مثل وقوع الزرق في جلده
لا يصل الرمح الى طرفه ... ولا الى المحكم من سرده
يلجى عليها الطعن آفاقك ... الحب على المسرع في عقده
بلحظة منه فمادونها ... يرد غرب الجيش عن قصده
امهله الدهر فاودى به ... مبيضه يجلى بمسوده

وقال المرهد في مثل ذلك في قصيدة

كل يوم خل نرحل عنا ... ودبار معطلات ومغنا
وحبيب فريسة للمنايا ... نحتويه كانه ليس منا
اعلمتنا مصيرنا حادثات ... لو عقلنا ايقنا بما قد علمنا
هذه الارض امنا وابونا ... حملتنا بالكره ظهرا وبطنا
انما المرء فوقها هو لفظ ... فاذا صار تحتها فهو معنا

لو رجعنا الى اليقين علمنا   اننا في الدنا نشيد سجنا
انما العيش منزل فيه بابان   دخلنا من ذا ومن ذا خرجنا
مثل ما تسرح السوائم الى المرعى   وتنثني عنه غدونا ورحنا
وضروب الاطباء تطرق تاطرن   فلا بد ان تراجع وكنا
يجب المرء عمره كل حول   فاذا السكر الحساب تمنا
كل شيء نحصيه عدا ولو كان   كثيبا من رمل يبرين يفنا
والليالي لنا مطايا اذا اخففن   بنا نحو غاية بلغتنا
مبدانا ومنتهانا سواء   فلماذا من الاخير هربنا
فوجدنا من بعد ما قد عدمنا   وعدمنا من بعد ما قد وجدنا
والاديب اللبيب من وعظته   السن للردى وان كن لكنا
فكانا لغير ذا الخلق خلقنا   وسوانا بغير ذلك يعنا

وهي بديعة اخذنا منها ما اردنا وقال في مثل ذلك

لا امر يبت في الردى ولا جدل   العمر دين قضاؤه الاجل
للمرء في حتفه نقد شغل   فما تريد اليسوف والاسل
يفري لديجاه والضحى بالحلة   ينان فيها الدروع والحلل
فانجم الليل كالاسنة والصبح   حسام له الورى خلل
يا ليت عمر الفتى يمد له   ما امتد منه الرجاء والامل
موارد هذه الحتوف وما   يصدر عنها الا بها غلل
نكرع في حوضها ونحن كما   تذاد من بعد خمسها الابل
كاس اديرت على لذاذتها   عللها الذعاف والعسل
كل الى غاية يجيء لا   يميز الا الاسراع والمهل

وهي ايضا بديعة في بابها وهذا ما اردنا اثباته من اشعار الشعراء في الوعظ و
الحكم ولنختم هذا الكلام بخير نظام واشرف كلام وهو ما نقلته من كتاب كشف الغمة

…بن عيسى رحمه الله عن ابي الطفيل عامر بن واثلة قال كان علي بن الحسين ع
…في الاية يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين عقيبها بدعاء
…من الندب نظما ونثرا وقد حذفنا النثر هنا فمن اراده فليراجع كتابنا اخر المقال
…السجاد واثبتنا النظم هنا وهو قوله

…عت بي بابك فضلك فاقة   تجد سنان نال قلبي فتوقها
…الى نكبة وفجيعة   وكاس مرارات ذعاف اذوقها
…لمنايا اي واد سلكته   عليها طريقي او علي طريقها
…تنعى بانقطاعي وفرقتي   وادمض لي من كل افق بروقها
…يبشر الا زيد مرارة   ولا ضيقة الا ويزداد ضيقها
…وتفاوت القلوب باثم   وجمر فراق لا يبوخ حريقها
…الافت فلم تك تسجو   ولا بد ان يفنى ربعا لحوقها
…مغانيهم وهذي قبورهم   توارثها اعصارهم وحريقها
…لا تبقي الليالي بشاشة   ولا جدة الا رثيا خلوقها
…النهم كانوا فبانوا وانني   على جدد قصد سريعا لحوقها
…هي لا روعة روايتها   حوافلا او خفت نفس يتوقها
…الحكم لعرض وكيف تجلدي   وفي القلب مني لوعة لا اطيقها
ولو رجعت تلك الليالي كعهدها   راتها اهلها في صورة لا تروقها
…جنان وليل القوم داج نجومه   طوامس لا تجري بطيء خفوقها
…لا تنجز السبق الرهانا وان جرت   ولا يبلغ الغايات الا سبوقها
…العروق الزكية ثم معدن التقى   وخير حبال العالمين وثيقها

…الفارس اهل العصمة فهل يصدر هذه المواعظ الصادعة والالفاظ المحكمة
…المتسقة التي يعجز عنها فحول الشعراء الا منهم صلوات الله عليهم اجمعين

…صل الثاني في الذنب وهو اقسام وسنبينها

فمما قيل في الفراق منه قول قيس بن ذريح

واني لمغرم مع عيني البكا ... حذار الذي قد كان او هو كائن
وقالوا غدا او بعد ذاك بليلة ... فراق حبيب لم يبن وهو باين
وما كنت اخشى ان تكون منيتي ... بكفيك الا ان ما حان حاين

وقال حين الح عليه ابوه وامه في طلاق لبنى فطلقها مراعاة لهما

يقولون لبنى فتنة كنت قبلها ... بخير فلا تندم عليها وطلق
فطاوعت اعدائي وعاصيت ناصحا ... واقررت عين الشامت المتخلق
وددت وبيت الله اني عصيتهم ... وحملت من رضوانها كل موبق
وكلفت خوض البحر والبحر زاخر ... ابيت على اثباج موج مغرق
كاني ارى الناس المحبين بعدها ... عصارة ماء الحنظل المتفلق
فتنكر عيني بعدها كل منظر ... ويكره سمعي بعدها كل منطق

وسقط غراب بحيث ينظره فنعق حين رحيلها فانشد

لقد نادى الغراب ببين لبنى ... فطار القلب من حذر الغراب
وقال غدا تباعد دار لبنى ... وتنأى بعد ود واقتراب
فقلت تعست ويحك من غراب ... وكان الدهر سعيك في تباب

وقال ايضا

قد قلت للقلب لا لبناك فاعترف ... واقض اللبانة ما قضيت وانصرف
قد كنت احلف جهدي لا افارقها ... اف لكثرة ذاك القيل والحلف
حتى تكنفني الواشون فافتلتت ... لا تأمنن ابدا من غش مكتنف
هيهات هيهات قد امست مجاورة ... اهل العقيق وامسينا على سرف
حي يمانون والبطحاء منزلها ... هذا لعمرك شكل غير مؤتلف

وارسلت اليه امه يوما بنات يعبن لبنى عنده ويلهينه بالتعرض له

يقر بعيني قربها ويزيدني ... بها عجبا من كان عندي يعيبها
وكم قائل قد قال تب فعصيته ... وتلك لعمري توبة لا اتوبها
فيا نفس صبرا لست والله فاعلمي ... باول نفس غاب عنها حبيبها

فلم ينصرفن ودمن على ما كن فيه فنادى يا لالبنى فقلن ما لك فقال خدرت رجلي وكان من المعلوم عند العرب ان ذكرها احب الناس يسكنه ثم قال

اذا خدرت رجلي تذكرت من لها ... فناديت لبنى باسمها ودعوت
دعوت التي لو ان نفسي تطيعني ... لفارقتها من حبها وقضيت
برت نبلها للصيد لبنى وريشت ... وريشت باخرى مثلها وبريت
فلما رمتني اقصدتني بسهمها ... واخطأتها بالسهم حين رميت
وفارقت لبنى ضلة فكانني ... قرنت الى العيوق ثم هويت

وعرض عليه ابوه التزويج فانشد

لقد خفت ان لا تقنع النفس بعدها ... بشيء من الدنيا وان كان مقنعا
وازجر عنها النفس ان حيل دونها ... وتابى اليها النفس الا تطلعا

وقال ايضا في هذا المعنى

واني لتعروني لذكراك روعة ... لها بين جلدي والعظام دبيب
وما هو الا ان اراها فجاءة ... فابهت حتى لا اكاد اجيب

وروى العين وقال بعد ان طلقها وتزوجت بغيره وقد اتى موضع خبائها بعد رحيلها

الى الله اشكو فقد لبنى كما شكى ... الى الله بعد الوالدين يتيم
يتيم جفاه الاقربون فجسمه ... نحيل وعهد الوالدين قديم

وقال ايضا في هذا المعنى

وان تك لبنى قد اتى دون قربها ... حجاب منيع ما اليه سبيل
فان نسيم الجو يجمع بيننا ... ونبصر قرن الشمس حين تزول
وارواحنا بالليل في الحي تلتقي ... ونعلم انا بالنهار نقيل
وتجمعنا الارض القرار وفوقنا ... سماء نرى فيها النجوم تجول

الا ان يعود الدهر سلما وتنقضي   تراتٌ لنا اهلها عندنا وذحول

وهذا الشعر غاية في الرضا بالقليل من وصل الاحباب وله

اذا طلعت شمس النهار فسلمي   علي فتسليمي عليك طلوعها

بعشر تحيات اذا الشمس ارزقت   وعشر اذا اصفرت وحان رجوعها

ولو ابلغتها جارة قولي اسلمي   طوت حزنا وارفض منها دموعها

وقال وقد سلم عليه فلم ترد ثم افاق

اآنية لبنى ولم تقطع المدى   بوصل ولا هجر فييأس طامع

ابى الله ان يلقى الرشاد متيم   الا كل شي حم لا شك واقع

هما برحا بي معولين كلاهما   فؤاد وطرف سائل الدمع دامع

اذا نحن انفدنا البكاء عشيةً   فموعدنا قرن من الشمس طالع

وقال وقد سمع ان لبنى قالت لم يمرض ولكن تمارض

تكذبني بالود لبنى وليتها   تكلف مني مثله فتذوق

ولو تعلمين الغيب ايقنت انني   لكم والهدايا المشعرات صديق

تتوق اليك النفس ثم اردها   حياء ومثلي بالحياء حقيق

وانشد معا بالنفس

ابكي على لبنى وانت تركتها   وكنت عليها بالملا انت اقدر

فان تكن الدنيا بلبنى تقلبت   فللدهر والدنيا بطون وظاهر

كاني في ارجوحة بين احبل   اذا ذكرة منها على القلب تخطر

وقال من قصيدة طويلة

عفا سرف من اهله فسراوع   فجنبا اريك فالتلاع الدوافع

فغيقة فالاخياف اخياف ظبية   بها من لبينى مخرف فمرابع

لعل لبينى ان يحم لقاؤها   ببعض البلاد ان ما حم واقع ومنها

تمنيت ان تلقى لبيناك والمنى   تعاصيك احيانا وحينا تطاوع ومنها

ابكي على لبنى وانت تركتها   وكنت كآتٍ حتفه وهو طائع ومنها

فيا قلب خبرني اذا شطت النوى   بلبنى وبانت عنك ما انت صانع

ومنها

فيا ليت لبنى تحت سقف يكنها   واياي هذا اذ دنت لي نافع

وليلنا الليل البهيم اذا دجى   ونبصر ضوء الصبح والفجر ساطع ومنها

فقد كنت ابكي والنوى مطمئنة   بنا وبكم من علم ما البين صانع

واهجركم هجر البغيض وحبكم   على كبدي منه كلوم صوادع

فواكبدي من شدة الشوق والاسى   وواكبدي اني الى الله راجع

ومنها

اذا نحن انفدنا البكاء عشيةً   فموعدنا قرن من الشمس طالع

وللحب آيات تبين بالفتى   شحوب وتعرى من يديه الاشاجع

ومنها

كان بلاد الله ما لم تكن بها   وان كان فيها الناس قفر بلاقع

قلت قد كرر معنى بيته وليلنا الليل البهيم اذا دجا البيت في شعره

ولعل الحماسي اخذ معناه من ابن ذريح ان كان متاخرا عنه وهو قوله

الا الطائر الفرد الذي كل ليلة   فاني اليها بالعشية ناظر

عسى يلتقي طرفي وطرفك عنده   فنشكو جميعا ما تجن السرائر

ولعمري انه قد اخذ من ابن ذريح وزاد عليه لانه اراد ان ليس لهما على وجه الارض من او ود لم يحصل لهما فرصة يجتمعان فيها ويشتكيان ما يجن ضميرهما فامرها انها في الليل تنظر الى النسر الطاير في السما وضرب لها موعدا في لقيا نظرها ونظره عنده فلعل يحصل لهما هناك فرصة وخلوة يبثان ما يجدان من الم الشوق ولعل ابن المعتز اخذ هذا المعنى لكنه قصر عنه بقوله

الست ترى النجم الذي هو طالع   عليك فهذا للمحبين نافع

عسى يلتقي في الافق لحظي ولحظها   فيجمعنا اذ ليس في الارض جامع

الالتفات

فانه قصر عن الحماسي بعليل الزيادة الاجتماع لاجل بيت الشرائع وفي بيت ابن المعتز
ثلث معان اما ان يكون مخاطبا النفس بقوله الست فيكون قبله التفات الى التكلم
في البيت الثاني في قوله يحظى واما ان يكون مخاطبا للمحبوب فيكون قبله
التفات الى الغيبة في قوله ويحظى واما ان يكون مخاطبا الصاحبه فليس لجميله
التفات الى الالتفات ثم اعلم ان الالتفات من احسن صنايع البلاغة عند
ذكر الجمهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلث التكلم و
الخطاب والغيبة بعد التعبير عنه باخر منها وهذا اخص من تفسير السكاكي لان الالتفات
عنده اعم من ان يكون قد عبر عن معنى بطريق من الطرق الثلثة ثم عبر عنه بطريق آخر
او يكون مقتضى الظاهر التعبير عنه بطريق منها فعدل عنه الى الآخر وعند الجمهور
مختص بالاول فكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس والالتفات
ان الالتفات من فن الفن والانتقال من اسلوب الى اسلوب مما يفيد الروح
نشاطا والطبع ارتياحا وانبساطا والاتيان بالنوع من نوع الى نوع امتحنه
النفوس لئلا تمل وتسام اذا كان الكلام على طريقة واحدة وقد بالغ السكاكي
ذلك ذو مذهب للعرب فما لهم ليتنوعون بقراها الاضياف فيأتون بانواع
مختلفة فانهم يعتنون بقرى الاشباح ولا يعتنون بقرى الارواح واقول الاري
للالتفات طبقتين طبقة عليا وطبقة سفلى فالعليا هي التي لها يات بها
عن عجز بل عن قدرة ولم يحصل بها تفاوت ونقص في الكلام وكذلك سمو الالتفات
بالشجاعة في العربية اذا انا يعبر عن اقتدار وتمكن في المعنى مثل الالتفاتات القرآنية
في سورة الحمد وغيرها ومثل قول امرء القيس تطاول ليلك بالاثمد الى قوله وخبرته عن ابي الاسود
ليله فانه انتقل من الخطاب الى الغيبة ثم انتقل الى التكلم وهو قوله وذلك من
خبر جائني فهو في هذه الوجوه لم يلتفت وينتقل عن عجز بل عن قدرة كما في
بيت ابن المعتز من هذا القسم واما الطبقة السفلى فهي ان يلتفت وينتقل المتكلم
عن عجز وذلك اما بسبب الوزن واذا عياه الكلام ان يبقى على الطريقة التي كان

احوال قيس المجنون

فيها فانتقل الى غيره كقول كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة … لدينا ولا مقلية ان تقلت
لان كان ينبغي ان يقول ان تقليني او تقلين لكنه لما عجز الوزن التفت من الخطاب الى
الغيبة وهذا الالتفات لا يدخل في المحسنات من هذا النوع وقال المجنون واسمه
قيس بن معاذ وقيل الملوح اعرابيه وهو عامري وكان يعشق امرأة من قومه اسمها
ليلى وله فيها اشعار كثيرة وبعض اشعاره نسبها الرواة الى غيره والله اعلم
ومن اشهر قصايده قصيدته المؤنسة التي مطلعها

تذكرت ليلى والسنين الخواليا … وايام لا اعدو عن اللهو ناهيا

ومنها

لعمري لقد ابكيتني يا حمامة العقيق … وابكيت العيون البواكيا
الا ايها الركب اليمانون عرجوا … علينا فقد اضحى هوانا يمانيا
نسائلكم هل سال نعمان بعدنا … وحب الينا بطن نعمان واديا
الا يا حمامي الاراك اهجتما … على الشجا لما تغنيتما ليا
الا يا حمامي الاراك الفاخت والقمري
وابكيتماني دون صحبي ولم اكن … ابالي بدمع العين لو كنت صاحيا
وقائلة واريحنا الشبابه … فقلت لها واريحنا الشبابيا
اذا ما الشطا لا الليل لم ما ملكت … فان المنايا القاضيات وشانيا
اذا اكتحلت عيني بعينك لم تزل … بخير وجلت غمرة عن فؤاديا
وانت التي ان شئت نغصت عيشتي … وانت التي ان شئت انعمت باليا
واني لاستغشي وما بي غشوة … لعل خيالا منك يلقى خياليا
اذا نحن ادلجنا وانت امامنا … كفى لمطايانا بذكراك حاديا

وهذا البيت الاخير يروى لغيره

وخبرتماني ان تيماء منزل … لليلى اذا ما الصيف القى المراسيا

ومنها

فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت … فما للنوى ترمي بليلى المراميا
والخرجن من بين البيوت لعلني … احدث عنك النفس بالليل خاليا

ومنها وقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

وهذا ما انتخبنا من هذه القصيدة وهي طويلة وللناس فيها اختيارات وكان المجنون كثيرا ما يهذي بهذه القصيدة الى ان يأتيه مطلب فيقول غيرها من الشعر ثم يعود اليها وقال يذكر ابتداء محبته لليلى

تعلقت ليلى وهي طفل صغيرة ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا الى الآن لم نكبر ولم تكبر البهم

ليت
يروى ان موذنا كان يوذن على منارة فلما بلغ الى حي على الفلاح سمع ولدا ينشد هذا البيت فقال الحي على البهم وقد اجتمع المجنون مع قيس بن ذريح وكانا يتحابان وكان صديقا لهما جامعا لهما وكل منهما يعرف لصاحبه السبق فقال المجنون لقيس ان حي ليلى قريب فهل لك ان تبلغها سلامي فمضى حتى وقف عليها وعرفها بنفسه وبلغها سلام المجنون فقالت ان وجدها به اعظم ولكن قالت انا عاتبة عليه حيث يقول

اتت ليلة بالغيل ام مالك لكم خبر حب صادق لم يكذب
ولم ار غير موقف ساعة بجيف منى ترمي جمار المحصب
الا انما غادرت يا ام مالك صدى اينما تذهب به الريح يذهب

فاي ليلة كانت ومتى اختليت معه بالغيل او غيره فقال لها قيس لا تحمليه على ما تقول الناس وانصرف ليخبره فلم يجده قلت وهذه الثلاث ابيات تروى لقيس بن ذريح فمنهم من اثبت اتت ليلة البيت والثاني الا انما غادرت ومنهم من يروي الاخير ولم يرو البيت الاول ونحن جمعنا بين الروايتين والله اعلم بحقايق الامور وروي ان ليلى اجتمعت به يوما فاتانا اليهما فتى من الحي واردت ان تجرب المجنون فاعرضت عن المجنون وصرفت وجهها الى الفتى فكادت نفسه ان تخرج واظهر الكابة والحزن فانشدت

كلانا مظهر للناس بغضا وكل عند صاحبه مكين
واسرار الملاحظ ليس تخفى وقد تغري بذي اللحظ العيون

ويروى مكان البيت الثاني وكيف يفوت هذا الناس مني وما في القلب تظهره العيون

ليلى

فسر بذلك وسرى عنه ما يجد ثم ان المجنون انشد بعد ذلك

الا من هواها تاركي بمضلة من الارض لا مال لدي ولا اهل
ولا احد افضي اليه وصيتي ولا صاحب الا المطية والرحل
محا حبها حب الاولى كن قبلها وحلت مكانا لم يكن حل من قبل

اقول ان هذا البيت مناقض لقوله انه ثبت في الاول حب النساء كن قبلها وحلت في قلبه مكانا لم يكن حل من قبل فالثاني يدل على انه ما احب غيرها ولا تمكن من قلبه غيرها والاول يدل على انه كان غيرها وما حبها محا حبهن وكيف فيهما متنافيان والدليل عليه قوله

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا

وقوله صغيرين نرعى البهم الآن يقال ان حبها محا حب النسا اللاتي كن قبلها يعشقن ويكون العاشق لهن غيره فشدة حبه لها محا حب تلك المحبوبات لغيره وبهذا يندفع الاعتراض وقال يخاطب نفرا رافقهم في سفرها فقضى لطريقهم ... الى مسكين احدهما يريد حي ليلى وكلهم يريد على الاخر فطلب من الرفقاء ان يسكنوا او يمكثوا حتى يرجع اليهم فابوا عليه فقال

ا ازال ليلى المسير بنجوة منها سوى ليلة اني اذا الصبور
هبوني امرأ منكم اضل بعيره له ذمة ان الذمام كبير
وللصاحب المتروك اعظم حرمة على صاحب من ان يضل بعير
عفا الله عن ليلى الغداة فانها اذا وليت حكما علي تجور

وقال انه لما ابوا ان يقفوا له قال الا انشدكم الله لو ان شخصا تحرم بكم فضل بعيره اكنتم تسعفونه قالوا نعم فقال الا ان ليلى اعظم من ذلك وقد ذكروا عنده يوما احوال عروة بن حزام وانه مات بحسرته فتعجب من كثرة ذكر الناس له مع حسن حاله في العشق وقال

عجبت لعروة العذري امسى احاديثا الغوم بعد قوم
وعروة مات موتا مستريحا وها انا ذا اموت بكل يوم

ولما منع اهل ليلى المجنون عن زيارتها ان انعقله وهام على وجهه يلعب بالتراب لا يعقل

غير ذكرها وانها جزعت لذلك جزعاً ادى الى سقمها فحج بها اهلها
فراها ثقفي فخطبها اليهم فاجابوه وزوجوها منه ونمى ذلك الى المجنون فانشد

ألا ان ليلى العامرية اصبحت — تقطع الا من ثقيف حبالها
هم حبسوها محبس البدن وابتغى — بها المال اقوام ألا قل مالها
خليلي هل من حيلة تعلمانها — يدني لنا تكليم ليلى احتيالها
فان انتما لم تعلماها فلستما — باول باغ حاجة لا ينالها
كان مع الركب الذين اغتدوا بها — غمامة صيف زعزعتها شمالها
نظرت بمفضى سيل حوضين والضحى — يجنب اطراف المحارم آلها
بمنهلة الاجفان هيج شوقها — مجامعنا الا قف ثم زيالها
اذا التفتت من خلفها وهي تعتلي — على العيس حالت غمرة العين حالها

وحين تحقق تزويجها عنده انشد

ألا ايها البيت الذي لا ازوره — وان حله شخص الي حبيب
هجرتك اشفاقاً وزرتك خائفاً — وفيك على الدهر منك رقيب
ساستعتب الايام فيك لعلها — بيوم سرور في الزمان تتوب
وافردت افراد الطريد وباعدت — الى النفس حاجات وهن قريب
وان حال واش دون ليلى لعلها — اتى الياس دون الامر وهو قريب
ومنيتني حتى اذا ما رأيتني — على شرف للناظرين يريب
صددت واشمت العدو بصرمنا — اثابك يا ليلى الجزاء مثيب

وقال يصفها وقد ابدع في وصفها

موسومة بالحسن ذات حواسد — ان الجمال مظنة للحسد
وترى مدامعها ترقرق مقلة — سوداء ترغب عن سواد الاثمد

واما ليلى فقد روي ان بعلها لما اخذها وارتحل بها الى الشام كان بعض الحرشيين
من بني عامر له حاجة بالشام فقصدها ونزل على بيت زوج ليلى وكان غائباً فاطلعت

وفتح سواله فراشاً فخرجت اليه جارية كانها فلقة قمر ورحبت به وقالت من
اي البلاد اتيت فقال من نجد من ديار بني عامر فقالت من انت من العرب فقال
من بني الحريش وبنو الحريش طائفة المجنون وهي بطن من بني عامر فتنفست الصعداء
وقالت اتعرف فتى فيهم يقال له قيس ويلقب بالمجنون فقال اي والله اعرفه وانه هام
بامرأة من قومه يقال لها ليلى فلما منعت عليه اختلط عقله وصار هائماً مع الوحوش
لا يفيق الا ان تذكر له فلما سمعت بكت فقال لها الحرشي بالله عليك من
انت تكونين فقالت انا ليلى المشؤومة عليه غير المواسية له وانشأت تقول

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة — متى رحل قيس مستقل وراجع
بنفسي من لا يستقل برحله — ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع

وقال جميل بن معمر العذري وروى بعضهم ان [illegible]
والاول يذكر ابتداء محبته لبثينة وعلاقته بها وذلك ان جميلاً كان سارحاً
بابل له بوادي بغيض فاتت بثينة مع صويحباتها يردن الماء فنفرت بفصيل له
فنهرها فسبته وسبها فكانت السبة باعث المحبة والى ذلك اشار بقوله

واول ما قاد المودة بيننا — بوادي بغيض يا بثين سباب
وقلت لها قولاً فجاءت بمثله — لكل كلام يا بثين جواب

ومن القصيدة الدالية المشهورة وقد اثنى عليها العلماء في هذا الغزل وهي

ألا ليت ايام الصفا جديد — ودهراً تولى يا بثين يعود
وما انس م الاشياء لا انس قولها — وقد قربت نضوي أمصر تريد
ولا قولها لولا العيون التي ترى — اتيتك فاعذرني فدتك جدود
خليلي ما اخفي من الوجد ظاهر — ودمعي بما اخفي الغداة شهود
ألا قد ارى والله ان رب عبرة — اذا الدار شطت بيننا ستزود
اذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي — من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردي بعض عقلي اعش به — مع الناس قالت ذاك منك بعيد

احوال جميل بثينة

فما ذكر الخلان الا ذكرتها ولا البخل الا قلت سوف تجود
فلا انا مردود بما جئت طالبا ولا حبها فيما يبيد يبيد
جزتك الجوازي يا بثين سلامة اذا ما خليل بان وهو حميد
وقلت لها بيني وبينك فاعلمي من الله ميثاق له وعهود
وقد كان حبيكم طريفا وتالدا وما الحب الا طارف وتليد
وان عروض الوصل بيني وبينها وان سهلته بالمنى لصعود
فافنيت عيشي بانتظاري نوالها وابليت بذاك الدهر وهو جديد

واجتمع جميل مع عمر بن ابي ربيعة فاستنشد جميل عمر من شعره فانشده

الم تسأل الاطلال والمتربعا ببطن حليات دوارس بلقعا
انا تارة صولن من ثلاث كواعب ورابعة تستكمل الحسن اجمعا
فلما تواقفنا وسلمت اقبلت وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما عرفنني وقلن امرؤ باغ اضل واوضعا
وقربن اسباب الهوى لمتيم يقيس ذراعا كلما قسن اصبعا
فقلت لمطريهن بالحسن انما ضررت فهل تسطيع نفعا فتنفعا

ثم انشد جميل لنفسه هذه القصيدة اثر شعر عمر وهي

لقد فرح الواشون ان صرمت حبلي بثينة او ابدت لنا جانب البخل
يقولون مهلا يا جميل وانني لاقسم ما لي عن بثينة من مهل
احلما فقبل اليوم كان اوانه او اخشى فقبل اليوم اوعدت بالقتل
اذا ما تناشدنا الذي كان بيننا جرا الدمع من عيني بثينة بالكحل
كلانا بكى او كاد يبكي صبابة الى الفه فاستعجلت عبرة قبلي
فيا ويح نفسي حسب نفسي الذي بها ويا ويح اهلي ما اصيب به اهلي
خليلي فيما عشتما هل رايتما قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

ولما انشد جميل هذه القصيدة قال عمر يا ابا الخطاب هل لك في هذا الروي

قال عمر نعم وانشد جرى ناصح بالود بيني وبينها فقربني يوم الحصاب الى قتلي
فطارت بحد من فؤادي ونازعت قرينتها حبل الصفا الى حبلي
فما انس م الاشيا لا انس موقفي وموقفها يوما بقارعة النخل
فلما توقفنا عرفت الذي بها كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل ومنها
فقلت ولسنا خيفة ان يرا عدو مكاني او يرى كاشح فعلي
فقالت وارخت جانب الستر انما معي فتحدث غير ذي رقبة اهلي
فقلت لها ما بي لهم من ترقب ولكن سري ليس يحمله مثلي

فصاح جميل وقال هذا هو الشعر الذي طلبته الشعراء فاخطاته ولما كان لعلل بلغنا منذ اليوم في وصف الديار ونعت الاطلال وقال ايضا في الرضا بما يرضي المحبوب

واني لارضى من بثينة بالذي لو استيقن الواشي لقرت بلابله
بلا وبالا استطيع وبالمنى وبالامل المكذوب قد خاب امله
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي اواخره لا نلتقي واوايله

وهذه الابيات غاية في القناعة من وصل المحبوب والرضا بالقليل منه لكن يرد عليه انه اتى في اول رضاه منها بلفظة لا النافية لمطلوبه منها وبالا استطيع من الامور الشاقة ثم عطف عليها اشيا تحصل منها روح للنفس وان لم يحصل له بها فايدة وهذا خلاف القاعدة لانهم يترقون من الادنى الى الاعلى فكان ينبغي ان يقول واني لارضى من بثينة بالمنى وبالامل المكذوب وبالنظرة العجلى وبالحول ينقضي وبلا وبالا استطيع ليحصل له الترقي من الادنى الى الاعلى وعلى تقدير جواز هذا الاسلوب يمكن التكلف له بوجه يناسب لكن يرد عليه الاعتراض برضاه بقول بثينة له لا او اصلك لان العاشق المتمكن من العشق شانه اذا سمع من محبوبه ما ينفي الوصل والاياس منه يكون باعث هلاكه وقد بينا في كتابنا اخر المقال ان الاياس من المحبوب اضر من الامل وذلك عند ايرادنا بيت ابي الطيب المتنبي

وما صبابة مشتاق على امل من اللقاء كمشتاق بلا امل

فاستحكمنا بين الوجهين ورجحنا مشقة

الاياس على الامل اللهم الا ان يقال ان مطلوبه انه يسمع لفظها او كلامها او لو بلفظة لا فيكون المعنى غاية في الرضا وتمحض المحبة وقال كثير بن عبد الرحمن ويكنى بابي صخر وقد علق عزة بنت جميل من قصيدة تائية مجنون مشهور وقد وافقت قبولا من السامعين ولذلك كثر تتبع الشعراء لها وهي

احوال كثير عزة

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا ... قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت
وما كنت ادري قبل عزة ما البكا ... ولا موجعات القلب حتى تولت
فقد حلفت جهدا بما نحرت له ... قريش غداة المأزمين وصلت
اناديك ما حج الحجيج وكبرت ... بفيفاء غزال رفقة واهلت
وكانت لقطع الحبل بيني وبينها ... كناذرة نذرا فاوفت وحلت
فقلت لها يا عز كل مصيبة ... اذا وطنت يوما لها النفس ذلت
ولم يلق انسان من الحب ميعة ... تعم ولا عمياء الا تجلت
كاني انادي صخرة حين اعرضت ... من الصم لو تمشي بها العصم زلت
صفوحا فما تلقاك الا بخيلة ... فمن مل منها ذلك الوصل ملت
اباحت حمى لم يرعه الناس قبلها ... وحلت تلاعا لم تكن قبل حلت
فليت قلوصي عند عزة قيدت ... بحبل ضعيف غر منها فضلت
وغودر في الحي المقيمين رحلها ... وكان لها باغ سواي فبلت
وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ... ورجل رمى فيها الزمان فشلت
وكنت كذات الظلع لما تحاملت ... على ظلعها بعد العثار استقلت
اريد الثواء عندها واظنها ... اذا ما اطلنا عندها المكث ملت
فما انصفت اما النساء فبغضت ... الي واما بالنوال فضنت
يكلفها الخنزير شتمي وما بها ... هواني ولكن للمليك استذلت
هنيئا مريئا غير داء مخامر ... لعزة من اعراضنا ما استحلت

قال في الترهات ان زوجها امرها ان تشتري سمنا فلقيها كثير فاخرج نحيا

فاخرج اداوة سمن وجعل يكب لها حتى غرقا رحلهما وهما يتحادثان فلما رجعت الى زوجها كثرة السمن واقسم عليها فاخبرته فحلف ليضربها او لتخرج فتشتم كثيرا بحيث يسمعها ففعلت فانشد يكلفها الخنزير البيتين

ووالله ما قاربت الا تباعدت ... بصرم ولا اكثرت الا اقلت
فان تكن العتبى فاهلا ومرحبا ... وحقت لها العتبى لدينا وقلت
وان تكن الاخرى فان وراءنا ... منادح لو سارت بها العيس كلت
خليلي ان الحاجبية طلحت ... قلوصيكما وناقتي قد اكلت
فلا يبعدن وصل لعزة اصبحت ... بعاقبة اسبابه قد تولت
اسيئي بنا او احسني لا ملومة ... لدينا ولا مقلية ان تقلت
ولكن انيلي واذكري من مودة ... لنا خلة كانت لديكم فطلت
واني وان صدت لمثن وصادق ... عليها بما كانت الينا ازلت
فما انا بالداعي لعزة بالجوى ... ولا شامت ان نعل عزة زلت
فلا يحسب الواشون ان صبابتي ... بعزة كانت غمرة فتجلت
واصبحت قد ابللت من نقه بها ... ولا بعدها من خارج ثم خلت
وما مر من يوم علي كيومها ... وان عظمت ايام اخرى وجلت
واضحت باعلى شاهق من فؤاده ... فلا القلب يسلاها ولا العين ملت
فيا عجبا للقلب كيف اعترافه ... وللنفس لما وطنت كيف ذلت
واني وتهيامي بعزة بعد ما ... تخليت فيما بيننا وتخلت
لكالمرتجي ظل الغمامة كلما ... تبوأ منها للمقيل اضمحلت
كاني واياها سحابة ممحل ... رجاها فلما جاوزته استهلت

وقال في الشوق الى ديار الاحبة وجعل سبب الشوق اليها سبب من ورائها

واني ليحببني شعبا الى بنا ... الي واوطاني بلاد سواهما
حللت بهذا مرة ثم مرة ... بهذا فطاب الواديان كلاهما

اقامت بها

خراسانها

وشغفا بها موضعا انه قربها من المدينة وخرج يوما من عند عبد الملك فاذا
بعجوز معها نار في روثة فقالت من انت قال انا صاحب عزة فقالت انت القائل

وما روضة بالحزن طيبة الثرى — يمج الندى جثجاثها وعرارها
باطيب من اردان عزة موهنا — اذا اوقدت بالمندل الرطب نارها

فقالت لعنه فقالت ويحك اذا اوقد المندل الرطب على هذه الروثة او بخرت بها المنتن
الشناء كانت كذلك فهلا قلت كما قال امرؤ القيس

الم تر اني كلما جئت زائرا — وجدت بها طيبا وان لم تطيب

فناولها مطرف خز كان معه وقال استري على ذلك وقال ذو الرمة واسمه
غيلان بن معدي وقيل ابن عقبة ومعشوقته مي بنت طلابة ابن عاصم

احوال ذي الرمة غيلان

الغساني

وقفت على ربع لمية ناقتي — فما زلت ابكي عنده واخاطبه
نظرت الى اظعان مي كانها — ذرى النخل او اثل تميل ذوائبه
فاسبلت العينان والقلب كاتم — بمغرورق نمت عليه سواكبه
بكى وامق جاء الفراق ولم تحل — جوائلها اسرارها ومعاتبه

ومنها

وقد حلفت بالله مية ما الذي — احدثها الا الذي انا كاذبه
اذن فرماني الله من حيث لا ارى — ولا زال في ارضي عدو احاربه

ومنها

اذا سرحت من حب مي سوارح — على القلب آبته جميعا عوازبه

ومنها

اذا نازعتك القول مية او بدا — لك الوجه منها او نضا الدرع سالبه
فيا لك من خد اسيل ومنطق — رخيم ومن خلق تعلل جاذبه

وقال في هبوب الرياح

اذا هبت الارواح من نحو جانب — به اهل مي هاج قلبي هبوبها
هوى تذرف العينان منه وانما — هوى كل نفس حيث حل حبيبها

وقد اخذ الصولي من البيت الاخير الفاظه ومعناه فقال

تمر الصبا صفحا بساكن ذي الغضا — ويصدع قلبي ان يهب هبوبها
قريبة عهد بالحبيب وانما — هوى كل نفس حيث حل حبيبها

ترجمة

وقد شبب ذو الرمة بامرأة يقال لها خرقاء فقال

وما شنتا خرقاء واهية الكلا — سقى بهما ساق فلم يتبللا
باضيع من عينيك للدمع كلما — توهمت ربعا او توهمت منزلا

وقال فيها

تمام الحج ان تقف المطايا — على خرقاء واضعة اللثام

ويقال انها كانت في ايام الحج في الموسم فقال لها قائل من انت فقالت انا منسك من
مناسك الحج فقال لها القائل وكيف يكون ذلك فقالت لقول ذي الرمة
تمام الحج البيت نعم فانها خرقاء من قول ذي الرمة وقال ايضا

خليلي عوجا حاجتي من هواكما — ومن ذا يواسي النفس الا خليلها
الما على الدار التي لو وجدتما — بها اهلها ما كان وحشا مقيلها
لعل لترب نفسي لمي مودة — تقضى الليالي وهو باق وسيلها
ولو لم يكن الا معرج ساعة — قليلا فاني نافع لي قليلها

وقال ايضا

امنزلتي مي سلام عليكما — على النأي والنائي يود وينصح

الرمل

من المؤلفات الرمل ادماء حرة — شعاع الضحى في متنها يتوضح

ومنها

اذا خطرت من ذكر مية خطرة — على القلب كادت في فؤادك تجرح

ومنها

اذا غير النأي المحبين لم يكد — رسيس الهوى من حب مية يبرح

قال مصنف هذا الكتاب ابقاه انما اتينا بشعر هؤلاء الخمسة من العشاق وقد [illegible]
الاتيان بمعاني الشعراء المفلقين المجيدين لكون النسيب شعرا ينبئ عن احوال العشق
ومن المعلوم ان هؤلاء الشعراء الذين اتينا بشعرهم من رؤوس اهل العشق ومن
بعدهم كالندبة بهم وانك لترى اشعارهم كالكاشفة عن احوالهم وكان النسيب كلام
فيخرج منهم وترى اشعارهم كلها بان الواقع ومعلقة بما يجري عليهم وبكا[illegible]
[illegible] امعان منهم
الشعراء غرضهم من النسيب تشوقا [illegible]

فيه فحش وان كان غرضنا في كتابنا هذا جمع ابكار المعاني ومحاسن الا[...]
لكن قد سنا شعرهم لا الحمة لما ذكرناه ولا فليس شعرهم يا على من شعر من تلاه
في هذا الكتاب كما سنورده ان شاء الله تعالى فمما نقل ابو تمام في حماسته قول
الصمة بن عبد الله القشيري

حننت الى ريا ونفسك باعدت   مزارك من ريا وشعباكما معا
فما حسن ان تاتي الامر طائعا   وتجزع ان داعي الصبابة اسمعا
قفا ودعا نجدا ومن حل بالحمى   وقل لنجد عندنا ان تودعا
ولما رايت البشر اعرض دوننا   وحالت بنات الشوق يحنن نزعا
تلفت نحو الحي حتى وجدتني   وجعت من الاصغا ليتا واخدعا
واذكر ايام الحمى ثم انثني   على كبدي من خشية ان تصدعا
فليست عشيات الحمى برواجع   عليك ولكن خل عينيك تدمعا
غداة اصطحب البين م كانه   عصيت الشكا عيات في الما متنعا
بكت عيني اليمنى فلما زجرتها   عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا

وقال حين توفي في طبرستان في غير رواية ابي تمام

تعز بصبر لا وجدك لا ترى   سنام الحمى اخرى الليالي الغوابر
كان فؤادي من تذكر الحمى   واهل الحمى يهفو به ريش طائر

قلت وهذا البيت الاخير يسعد من لم يحصل مراده الا وطار فؤاده كفؤاده

ومن الحماسة قول الاخر من هذا الباب

وبنت ليلى ارسلت بشفاعة   الي فهلا نفس ليلى شفيعها
أأكرم من ليلى علي فتبتغي   به الجاه ام كنت امرأ لا اطيعها

وقال اخر من هذا الباب

اما يستفيق القلب الا انبرى له   توهم صيف من سعاد ومربع
[...] ف الاطلال عيني تدمع

عمدت بها وحشا عليها براقع   وهذي وحوش اصبحت لم تبرقع

فيا

وقال اخر

فيا رب لذا اهلكتني ولم تروها بي   بليلى امت لا قبر اعطش من قبري
فان انل عن ليلى بشكيتي فانما   تسليت عن ياس ولم اسل عن صبري
وان يك عن ليلى غنى وتجلد   فرب غنى نفس قريب من الفقر

وقال الحسين بن مطير يذكر الفراق

لكبد كادت عشية غرب   من الشوق اثر الظاعنين تصدع
عشية ما فيمن اقام بغرب   مقام ولا فيمن مضى متسرع

وقال ايضا في الفراق

لقد كنت جلدا قبل ان توقد النوى   على كبدي نارا بطيا خمودها
وقد كنت ارجو ان تموت صبابتي   اذا قدمت ايامها وعهودها
فقد جعلت في حبة القلب والحشا   عهاد الهوى تولى بشوق تعيدها
بسود نواصيها وحمر اكفها   وصفر تراقيها وبيض خدودها
مخصرة الاوساط زانت عقودها   باحسن مما زينتها عقودها
يمنيننا حتى ترق قلوبنا   رفيف الخزامى بات طل يجودها

وروي له ايضا ويحتمل ان يكون الجمع في قصيدة واحدة

وكنت اذود العين ان ترد البكا   فقد وردت ما كنت عنه اذودها
خليلي ما بالعيش عيب لو اننا   وجدنا لايام الحمى من يعيدها

وانشد ابو تمام ايضا لغيره وبعض الرواة يرويها لابن مطير

ولي نظرة بعد الصدود من الجوى   كنظرة ثكلى قد اصيب وليدها
هل الله عاف عن ذنوب تسلفت   ام الله ان لم يعف عنها معيدها

وقال ابو صخر الهذلي

اما والذي ابكى واضحك والذي   امات واحيا والذي امره الامر

لقد تركتني لخد الوحش اذ ادى … اليف منها لا يروعهما الذعر
فيا حبها زدني جوى كل ليلة … ويا سلوة الايام موعدك الحشر
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها … فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
اذا قلت هذا حين اسلو يهيجني … نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر

وقال ابن الدمينة الخثعمي

الا لا ارى وادي المياه يثيب … ولا النفس عن وادي المياه تطيب
احب هبوط الواديين وانني … لمشتهر بالواديين غريب
احقا عباد الله ان لست واردا … ولا صادرا الا علي رقيب
ولا زائرا فردا ولا في جماعة … من الناس الا قيل انت مريب
وهل ريبة في ان تحن نجيبة … الى الفها او ان يحن نجيب

وقال ايضا

لك الله اني واصل ما وصلتني … ومثن بما اوليتني ومثيب
واخذ ما اعطيت صفوا وانني … لازور عما تكرهين هيوب
فلا تتركي نفسي شعاعا فانها … من الوجد قد كادت عليك تذوب
واني لاستحييك حتى كانما … علي بظهر الغيب منك رقيب

وقد ذكر الزجاج في اماليه هذه القصيدة زيادة على ما ذكر ابو تمام

فما ذكر الزجاج قوله

وان الكثيب الفرد من ابرق الحما … علي وان لم آته لحبيب
الا ابليا لي ما اجنت قلوبهم … اذا رضيت عني احب قلوب
اميم بقلبي من هواك صبابة … وانتم لما تعلمين طبيب
فان خفت الا تحكمي مرة الهوى … فردي فؤادي والمزار قريب
لعمري لئن اوليتني منك جفوة … ورب هوى يغني عليك نسيب
وطاوعت اقواما علي تظاهروا … علي بقول الزور حين اغيب

عذالي

لئن ان اعز الصديق او عتبتني … علي ان نايات يا اميم تنوب
تطيب حتى يذهب البخل المنا … وحتى تكاد النفس عنك تطيب
اميم لقد عنيتني وارتبتني … بدائع احداث لهن ضروب
فان تاح احيانا وحيا كانما … على كبدي من ماضي الشباه ذنوب
فلو ان ما بي بالحصى فلق الحصا … وبالريح لم يسمع لهن هبوب
ولو ان ما بي بالجبال لهدها … وبالوحش امسى شخصهن يذوب
ولو انني استغفر الله كلما … ذكرتك لم تكتب علي ذنوب
اميم ليهن عليك فقدها … تقلبني ما تشكرين شحوب
صدود دوام اعرض كانني مذنب … وما كان بي الا هواك ذنوب
الهفي لمن ضيعت ودي وما صفا … فؤادي لمن لم يدر كيف يثيب

بحبيبي

ويعجبني ابيات للعباس بن الاحنف على هذا الوزن والروي وهي

جرى السيل فاستبكاني السيل اذ جرى … وفاضت له من مقلتي غروب
وما ذاك الا انه حين سيله … يمر بواد انت منه قريب
يكون اجاجا دونكم فاذا انتهى … اليكم تلقى نشركم فيطيب

وقال ابن الدمينة ايضا ويعجبني الخثعمي

ولما لحقنا بالحمول ودونها … خميص الحشا توهي القميص عواتقه
قليل قذى العينين تعلم انه … هو الموت ان لم تلق عنا بوائقه
عرضنا فسلمنا فسلم كارها … علينا وتبريح من الغيظ خانقه
فسايرته مقدار ميل وليتني … بكرهي له ما دمت حيا ارافقه
فلما رات الا وصال وانه … مدى الصرم مضروب علينا سرادقه
رمتني بطرف لو كميا رمت به … لبل نجيعا نحره وبنائقه
ولمح بعينيها كان وميضه … وميض الحيا تهدى لنجد شقائقه

شقه

وقال ابن الدمينة ايضا

وانت التي كلفتني دلج السرى … وجون القطا بالجلهتين جثوم

وانت التي قطعت قلبي حسابة … وقرّحت قرح القلب وهو كليم

واني التي احفظت قومي فكلهم … بعيد الرضا داني الصدود كظيم

وابن الدمينة هذا وابن الطثرية والحسين بن مطير الاسدي ثلاثة ممن يشبه في شعرهم بشعر العشاق المحبة المذكورين سابقا ولهذا قد يشتبه شعر بعضهم بشعر بعض وقال ابن الطثرية وفي رواية انها للحارثي فان كان ابن الطثرية هو الحارثي فقد اتى الراوي بنفسه

سليت عظامي لحمها فتركتها … مجردة تضحى لديك وتخصر

واخليتها من مخها فكانها … انابيب في اجوافها الريح تصفر

اذا سمعت باسم الفراق تقعقعت … مفاصلها من هول ما تتذكر

خذي بيدي ثم ارفعي الثوب فانظري … ضنى جسدي لكنني اتستر

وليس الذي يجري من العين ماؤها … ولكنها روح تذوب فتقطر

فانظر الى هذه الابيات كيف اشتملت على احسن معاني ما يعمل النحول في العاشق على الترتيب فانه اولا ازال اللحم ثم بعد ذلك رجع الى العظام وازال المخ منها ثم ذكر الفراق وهوله وقال ان عظامه اذا سمعت بهول الفراق تقعقعت والتقعقع دليل على ان الجلد واللحم منها حتى يسمع لها صوت والا لم يسمع لها صوت اذا كان لها لحم وجلد ثم بين تحقيق دعواه بامره برفع الثوب عن بدنه حتى يشاهد الناظر منه ما ابقاه العشق والنحول فهو وان لم يف التشبيه كما قال ما دين الجن بقوله لم تضع الشمس له فيا وقد قدمنا شعر دين الجن قبل ذلك اتى بمعان حسنة واساليب مقبولة وختم الابيات هذه باتلاف روحه بقوله

وليس الذي يجري من العين ماؤها … ولكنها روح تذوب فتقطر

فهو قد تمم احزن ما حاول من القنامع زيادة معنى آخر وهو خروج الروح في الدموع

وقال ابن الطثرية

عقيلية اما ملاث ازارها … فدعص واما خصرها فبتيل

تقعقعت هو

تفيض لاكناف كما ونطلها … نعان من وادي الاراك مقيل

اليس قليلا نظرة ان نظرتها … اليك وكلا ليس منك قليل

فيا خلة النفس التي ليس دونها … لنا من اخلاء الصفا خليل

ويا من كتمنا حبه لم يطع به … عدو ولم يؤمن عليه دخيل

اما من مقام اشتكي غربة النوى … وخوف العدا فيه اليك سبيل

فديتك اعدائي كثير وشقتي … بعيد واشياعي لديك قليل

وكنت اذا ما جئت جئت بعلة … فافنيت علاتي فكيف اقول

فما كل يوم لي بارضك حاجة … ولا كل يوم لي اليك رسول

صحايف عندي للعتاب طويتها … ستنشر يوما والعتاب يطول

كتاب لعمري لا ابيان تخطه … وسوف يؤديه اليك رسول

سامسك حتى يجمع الله بيننا … فان نلتقي يوما فسوف اقول

فلا تحملي اثمي وانت ضعيفة … فحمل دمي يوم الحساب ثقيل

وقال الحسين بن مطير الاسدي

الا حب بالبيت الذي انت هاجره … وانت بتلماح من الطرف ناظره

لهنك من بيت لعيني معجب … واحسن في عيني من البيت عامره

اصدعنا ان نلج في الهوى … وفيك المنى لولا عدو تحاذره

وفيك حبيب النفس لو تستطيعه … لمات الهوى والشوق حين تجاوره

فان آته لم انج الا بظنة … وان يأته غيري تنط بي جرائره

وكان حبيب النفس للنفس وانما … فكيف يحب القلب من هو وائره

فان يكن الاعدا احموا كلامه … علينا فلن تحمى علينا مناظره

احلينا اسلما على غير ريبة … ولا باس في حب تعف سرائره

ويا عاذلي لولا نفاسة حبها … عليك لما باليت انك خابره

بنفسي من لا بد اني هاجره … ومن انا في الميسور والعسر ذاكره

ومن قد لحاه الناس حتى انقادم   يُقضي الا ما يحن ضمائر
احبك حبا ان اعف بعد   محبا ولكني اذا ليم عاذر
لقد مات قبلي اول الحب فانقضى   ولو مت اضحى الحب قد مات آخر
كلامك يا سلما وان قل نافع   فلا عجبي اني وان قل حاقر
الا لا ابالي اي حي تحملوا   اذا انمد لم يخل حاضر الناس
وقد روى الشجري زيادة على هذه الابيات مفرقة بينها فبعد قوله ومن قد لحاه
ومن ظن بالتسليم يوم فراقه   على ود دمع العين يجري بوادر
اتنجز ميتا بالحجاز تكنفت   جوانبه الاعداء ام انت زائر
وبعد قوله احبك يا سلمى البيت
وكنا اذا استودعت سرا طويته   بحفظ اذا ما ضيع السر ناشر
غزال سوى الارداف والثغر والشوى   ولكن لسلما طرفه ومحاجر
وثغر اذا المسواك صرَّ غروبه   تعلو لحلوك وطابت مكاسر
واي طبيب يرتجى الدا بعد ما   تشربه بطن الفواد وظاهر

وانشد ابن الاعرابي لابن مطير

لعمرك للبيت الذي لا نطوره   احب الينا من بلاد نطورها
تقلبت في الاخوان حتى عرفتهم   ولا يعرف الاخوان الا خبيرها
ولا اصرم الاخوان حتى يصارموا   وحتى يسيروا سيرة لا اسيرها
فانك بعد الشر ما انت واجد   خليلا مديما شيمة لا يغيرها
وانك في غير الاخلاء عالم   بان الذي يخفى عليك ضميرها
فلا تك مغرورا بسمت صالح   من الود ما تدري علام مصيرها
وما الجود من فقر الرجال ولا الغنى   ولكنه خير الرجال وخيرها
وقد تغدر الدنيا فيضحي غنيها   فقيرا ويغنى بعد بؤس فقيرها
وكاين ترى من حال دنيا تغيرت   وحال الصفا بعد نكدار غيرها

والفزع

ومن طامع في حاجة لا ينالها   ومن آيس منها اتاه بشيرها
فنفسك اكرم من امور كثيرة   فما لك نفس بعدها تستعيرها
ومن يتبع ما يعجب النفس لم يزل   مطيعا لها في فعل شيء يضيرها

والحسين بن مطير ايضا

قضى الله يا اسما ان لست بارحا   احبك حتى يغمض العين مغمض
وحبك داء في غزال لا يبرئني   وان كان داء في انني لك مبغض
اذا انا رضت النفس في حب غيرها   ارى وجهها من دونها يتعرض
فيا ليتني اقرضت جلدا صبابتي   واقرضني صبرا على الشوق مقرض

وللحسين بن مطير في رواية المبرد

ولي كبد مقروحة من يبيعني   بها كبدا ليست بذات قروح
اباها على الناس لا يشترونها   ومن يشتري ذا علة بصحيح

وقال ايضا

اين اهل القباب بالدهناء   اين جيراننا على الاحساء
جاورونا والارض ملبسة   نور الاقاحي تراد بالانداء
كل يوم عن اقحوان جديد   تضحك الارض من بكاء السماء

وللحسين بن مطير ابيات وقيل انها لابن الدمينة ولها حكاية ذكرها الشريف المرتضى رحمه الله في كتاب الدرر والغرر روى عن المرزباني وساق السند الى ابن اخي الاصمعي عن عمه قال اني لفي سوق ضرية وقد نزلت على رجل من بني كلاب كان مزوجا بالبصرة اذ اقبلت عجوز على ناقة حسنة البزة فيها باقي جمال فاناخت وعقلت ناقتها واقبلت تتوكا على محجن لها فجلست قريبا منا وقالت هل من منشد فقلت للكلابي ايحضرك شيء قال لا فانشدتها شعر الشريف عبد الرحمن الانصاري

وفيرة الايام وقد طلبتها   لو باع مجلسها بفقد حميم
من محسنات اخي الهوى غصص الجوى   بدلال غانية ومقلة ريم

محرمات

نجاد بالانواء

صفر ابن بقر الجوى كانها   خفر الحيا بها وداع سقيم

قال فسقطت على ركبتها ولم يتبعها قبل ان تمس الارض من مجنها وانشدت تقول

فقمي يا ابيم العلب نقر بحجة   ونشكو الهوى ثم افعلي ما بدا لك

فلو قلت طا في النار اعلم انه   هوًى لك او مدنٍ لنا من وصالك

لقدمت رجلي نحوها فوطاتها   هدى منك لي او ضلة من ضلالك

سلي البانة الغناء بالاجرع الذي   به البان هل حييتها طلال دارك

وهل قمت في اطلالهن عشية   مقام سقيم القلب واخرت ذلك

ليهنك امساكي بكفي على الحشا   ورقراق دمعي رهبة من زيالك

قال الاصمعي فاظلمت علي الدنيا لحلاوة منطقها وفصاحة لهجتها فدنوت منها فقلت نشدتك الله لما انت ودنيتي من هذا فرايت الضحك في عينها وانشدت

ومتحفيات ليس يخفين زينتا   يسحبن اذيال الصيانة والتكل

جعن الهوى حتى اذا ما ملكنه   فرعن وقد اكثرن فينا من القتل

مريضات بحج القول يخرين عن الخطا   تالفن اهواء القلوب بلا بذل

موارق من حبل المحب عواطف   بحبل ذوي الالباب بالجد والهزل

يعنفني العذال فيهن والهوى   يحذرني من ان اطيع ذوي العذل

وقال ابو حية النميري

رمتنا اناة من ربيعة عامر   رقود الضحى في ماتم اي ماتم

فجا كخوط البان لا متتابع   ولكن بسيما ذي وقار وميسم

فقلن لها سرا فديناك لا يرح   صحيحا والا تقتليه فالممي

فالقت قناعا دونه الشمس واتقت   باحسن موصولين كف ومعصم

وقالت فلما افرغت في فواده   وعينيه منها السحر قلن له قم

فود بجدع الانف لو ان صحبه   تنادوا وقالوا في المناخ له نم

ولابي حية النميري

وخبرك الواشون ان لا احبكم   بلى وستور الله ذات المحارم

اصدوما الصد الذي تعلمينه   عزانيا الا اجتراع العلاقم

حيا وبقيا ان تشيع نميمة   بنا وبكم اف لاهل النمائم

وان دما لو تعلمين جنيته   على الحي جاني مثله غير سالم

اما انه لو كان غيرك ارقلت   صعاد القنا بالراعفات اللهاذم

ولكن والله ما طل مسلما   كغر الثنايا واضحات الملاغم

اذا هن ساقطن الاحاديث بيننا   سقوط حصى المرجان من سلك ناظم

رمين فاصمين القلوب فلا نرى   دما مائرا الا جوا في الحيازم

كان لم ابرح بالعيون واقتل   بنفثي ابصار الصحاح السقائم

ولم اراد بالمجل الالف الذي له   غدائر لم يحرمن فارا للطائم

اذا اللهو يطبيني واذا استميله   بجولها العودين وحف المقادم

واذا انا منقاد لكل مقود   الى اللهو جلاوف البطالات آثم

مهين المطايا مثلف غير انني   على هلكات ما اتلفته غرم

ارعى خير يومي المخيس من علا   بني اللوم لم احفل ملامة لائم

وله ايضا

زمان الصبا ليت ايامنا   رجعن لنا الصالحات القصارا

زمان علي غراب غداف   فطيره الدهر عني فطارا

فلا يبعد الله ذاك الغراب   وان هو لم يبق الا ادكارا

كان الشباب ولذاته   وريق الصبا كان ثوبا معارا

وهازئة ان رات لمتي   تلفع شيبا بها فاستنارا

وقلد في سنه بعد الخطام   عذارا فما استطيع اعتذارا

اجارتنا ان ريب الزمان   قبلي غال الرجال الخيارا

فاما تري لمتي هكذا   فاسرعت منها الشيب النفارا

فقد ارتدى وجفن طله   وقد ابن القينات الحفارا

ويشبه ان يكون ماخوذا من قول الاعشى

وما طلابك شيا لست مدركه   ان كان عنك غراب الجهل قد وقعا

ولابي حية من قصيدة اولها

الا يا اسلمي اطلال وانعمي البيت

الم تبكني قبل ان ترمي النوى   بنافذة نبض الفؤاد المتيم

ومن قول النابغة

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه   فتناولته واتقتنا باليد

ويقال ان احسن ما وصف به المساويك قول ابي حية

وخمصانة تفتر عن متنضد   كنور الاقاحي طيب المتذوق

اذا مضغت بعد امتناع من الضحى   انابيب من فرع الاراك المخلق

سقت شعث المسواك ماء غمامة   فضيضا بخرطوم المدام المروق

وان ذقت فاها بعد ما سقط النجم   بعطفي يحناه رداح المنطق

شممت العرار الطل غب هبية   ونور الخزامى في الندى المترقرق

وبرواية المرزباني قال حدثنا علي بن هرون بن علي قال سمعت ابي يقول وقد انشد

ذكرت قول ابي حية   نظرت كاني من وراء زجاجة الى الدار من ماء الصبابة

بعينين طورا تغرقان من البكا   فاعشي وطورا تحسران فابصر

فقال لو اعرضني ملك تجب طاعته ويلزم الانقياد لامره فقال اي شعر

اجود واولى ان يتحفظ ولم يفسح لي في ان افرد المدح من الهجو والفخر من التشبيه

وسائر اصناف الشعر ومذاهب الشعراء فيه لما عدلت عن هذين البيتين

ويقال ان ابا احمد عبيد الله بن طاهر اجاز بيتي ابي حية هذين بقوله

فلا مقلتي من غامر الما تنجلي   ولا دمعتي من مكمد الوجد تقطر

وبين البيت والبيتين بون بعيد ولابي حية من

المترقرق

من المبكيات الصب حتى كانما   تحج بعينيه الدموع شعب

الشعب مزادة من اديمين يشعب احدهما بالاخر

ليالي العلا ناجيعا وحولنا   سوايم منها آنج وغريب

واذ نجتني الذنوب وما لنا   الهن الا ودهن ذنوب

ولابي حية

اصد عن البيت الحبيب وانني   لاصغي الى البيت الذي اتجنب

ازور بيوتا غيره ولاهله   علي بما عدلتهم اعز واقرب

وقطع اسباب المودة معشر   غضاب ومل في اجل القول مغضب

وا[illegible] ام عمر غنيمة   تدب بها بيني وبينك عقرب

وما بيننا لو انه كان عالما   بذاك الاولى يوذون ما يتريب

حديثا اذا لم تخش عينا كانه   اذا ساقطته الشهد بل هو اطيب

لو انك تستشفين بعد سكرة   من الموت كادت سكرة الموت تذهب

فقلت لها ما انا من فتى   اذا البين ادنى ودعه تتغرب

قال محمد بن يحيى الصولي ولا اظنه في قوله لو انك تستشفين بعد سكرة الا تبع قول

توبة بن الحميري ولو ان ليلى الاخيلية سلمت   علي ودوني جندل وصفايح

لسلمت تسليم البشاشة او زقا   اليها صدى من جانب القبر صايح

قال الشريف المرتضى رضي الله عنه واول من سبق الى هذا المعنى فاحسن الاعشى

في قوله عهدي بها في الحي قد روعت   صفرا مثل المهرة الضامر

لو اسندت ميتا الى نحرها   عاش ولم ينقل الى قابر

حتى يقول الناس مما راوا   يا عجبا للميت الناشر

كلام في الوداع

فما قيل في بغتة ومفاجاة الفراق قال الشريف الرضي رحمه الله تعالى

ما كان الا ان اقبلنا التسليم اردفها الفراق بضمة التوديع

كلام في الوداع

كمدي قديم في هواك وانما ... تاريخ وصلك كان منذ اسبوع

وقال التهامي

اتلك حدوج ام نجوم سوائر ... وتلك عيون بينها ام جآذر

بدور دهاها من الفراق مجاءة ... وقد يفجأ الانسان ما لا يحاذر

تهيم بيه والثقل والنوى ... على البدر محتوم فهل انت صابر

ومن ذلك قول العباس بن الاحنف

هم كتموني سيرهم يوم بينهم ... وقد وعدوني بالرواح فبكروا

يقال ان المامون لما سمع هذا البيت قال هزوا ابا الفضل اعزه الله تعالى ومن قول الآخر

بينا هم سكن لجارهم ... ذكروا الفراق فاصبحوا سفرا

فبقيت ذا وله يعنفني ... من لا يرى امري له امرا

يقال ان بعض اهل الفضل لما سمع هذا البيت قال كافاهم الله اما قد صوا وذا عاد سلاما اما شعر رجلا اما رووا ما ازدادا وقد نظر المتنبي الى هذا بقوله حين كان ناظرا اهله

ابي من وددته فافترقنا ... وقضى الله بعد ذاك اجتماعا

وافترقنا حولا فلما التقينا ... كان تسليمه علي وداعا

ومن ذلك قول الآخر

لا تنقهم عراص خيامهم ... ما قبل تقربها وتراها تقشع

وقال جرير في الوداع

اتنسى اذ تودعنا سليمى ... بفرع بشامة سقي البشام

بنفسي من تجنبه عزيز ... علي ومن زيارته لمام

ومن امسي واصبح لا اراه ... ويطرقني اذا هجع النيام

وقد ذكر الوداع في اول هذه الابيات واشار الى طروق طيفه في حال النوم وعلى ذكر الطروق فقد ذم الطروق خيالا لا يقظة ليلا في ابيات وهي

سرت الهموم فبتن غير نيام ... واخو الهموم يروم كل مرام

ذم المنازل بعد منزلنا اللوى ... والعيش بعد اولئك الايام

ويروى الاقوام وقال بعد ابيات منها

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا ... وقت الزيارة فارجعي بسلام

فقد لاموه على قوله وليس ذا وقت الزيارة البيت لوجهين احدهما رد المحبوب ومواجهته له بالرد على الزيارة وان قال بسلام والثاني انه قال ليس ذا وقت الزيارة واي وقت الزيارة يكون اخفى واستر من الطروق ليلا قلت وقد تبين لي وجه حسن يدفع هذا الاعتراض عنه وهو انه وصف نفسه بالعفاف وانه يكفيه من وصل الحبيب النظر اليه ولو كان بين اصحابه واهله فلهذا قال ليس هذا وقت الزيارة فان طروقك ليلا مما يوجب التهمة لي ولك فان الوصل في الليل يكون ما لمن يريد فوق النظر من قضاء الوطر ويكون خائفا من حماة المحبوب والرقباء فيريد الخفاء والستر وقد نفى ذلك عن العفيف وابان عدم مبالاته بحماة المحبوب و مراقبة الرقباء واظهر بذلك شجاعته وقوته وايضا فانه اذا كان لا يريد من محبوبه الا النظر كان في النهار النظر اجلى من النظر في الليل واكثر تمتعا لظهور محاسن المحبوب فيه وقال الفضل بن اسمعيل في الوداع ومدحه

وسهل التوديع يوم النوى ... ما كان قد وعر الهجر

وقال ابو تمام

تصدت حبل البين مخضد شزر ... وقد سهل التوديع ما وعر الهجر

وقال البحتري

ليس عندي خطب النوى بعظيم ... فيه روح وفيه كشف هموم

من يكن يكره الوداع فاني ... اشتهيه لموضع التسليم

ان فيه اعتناقة لوداع ... وانتظار اعتناقة لقدوم

وقال ايضا

ولم يعلم الناس التلاقي في وجنه ... لمحب من اجل التلاقي في التفرق

فيا حسننا والدمع بالدمع واشج … بما نصعدوا الخد بالخد ملصق
وقد ضمنا وشك التلاقي وضمنا … عناق على اعناقنا ثم ضيق
فلم تر الا مخبرا عن صبابة … وبشكوى والا عبرة تترقرق
ومن قبل قبل التشاكي وبعده … نكاد بها من شدة اللثم نشرق

وقال بعضهم

تمتع من حبيبك بالوداع … فما بعد الرحيل من اجتماع
فلم ار في الذي قاسيت شيئا … امر من الفراق بلا وداع

وقال بعضهم

لابد من لوعة التنائي … واصبر على ما جنا الوداع البعاد
ولا تزع للوداع قلبا … فان قلب الوداع عادوا

وقال ابو تمام

الفة النحيب كم افتراق … اظل فكان داعية اجتماع
وليست فرحة الاوبات الا … لموقوف على ترح الوداع

قلت المفهوم من شعر ابي تمام مدح الفراق بسبب انه سبب لتحصيل التلاق وان فرحة الاوبات لا تحصل الا لمن يقاسي الترح الذي في ضمن الوداع فانه مدح الفراق والوداع بسبب ما يؤول اليه امرهما من الملاقاة والتوصل ولم يصرح بمدح الوداع كما صرح به الذين قد ذكرنا اشعارهم قبل ذلك

وقلت انا في مدح الوداع مضمنا المصراع قديم اصف بذلك

رعيا لذي انقضت والمصراع … هذا هو العيش الا انه فاني
لم انس وقفتنا حين الوداع ضحى … بسفح نعمان يا سقيا لنعمان
والعين قد نعمت من بعد ما شقيت … والقلب حلف صبابات واشجان
لله كم اطلع التوديع لي قمرا … ما كنت انعم الفاه ويلقاني
لم تبلغ العين من توديعه نظرا … حتى انه اختفى بين اضلاع ونيران

ما كان اطيبه وقتا واقصره … هذا هو العيش الا انه فاني

فان قيل ان مدحنا لكني اعيبه بسرعة زواله وقلته ومما جاء في الهرب عن الوداع ما كتبه بعضهم ما اعرضت عن تشييعك الا استعفاء عن توديعك وما كنت [illegible] توديعك الا كراهة بتجديد العهد بفراقك وقال البحتري في [illegible] الوداع وعلله باشياء وهي قوله

تعذلني في مسيرك … يوم سرت ولم الاقك
اني عرفت مواقفا … للبين تسفح غرب ماقك
وعلمت ان لقاءنا … سبب اشتياقي واشتياقك
فتركت ذاك تعمدا … وخرجت اهرب من فراقك

وقال الصفدي

ابي من هربت من توديعه … وبعثا لدموع في تشييعه

وقد ورد في التشييع عن الامام ابي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام انه قال اذا شيعت فاقصر واذا تلقيت فامعن يريد عليه السلام ان المسافر اذا خرج في ابتداء سفره يريد ان يكون مخلا ببقية الجد في سفره ولينظر الى نحو الرفع فعل التشييع بالجملة عما هو فيه واما الامعان في التلقي فهو تحفة للقادم اذ المتقدم احبابه فكلما تقدم ذلك كان احسن وقال لغيره

صدني عن حلاوة التشييع … حذري من مرارة التوديع
لم يقم انس ذا بوحشة هذا … فرايت الصواب ترك الجميع

وقلت انا في ترك المودعة

حجبت نفسي لما جئتهم … عن الوداع وان قالوا بليته
كالهر طبق عند العقد مقلته … كي لا يرى بين من يهوى عقيلته

واما ما قيل في ذم الوداع فمن ذلك قول ابي تمام

وقفنا على جمر الوداع عشية … ولا قلب الا وهو يغلي مراجله

بعد الصباح الذي ودعتكم فيه لم الق للدهر صبحا في لياليه

قد كان والصبح بعد بعدكم   مضى ولم تكتحل عيني بثانيه

فالدهر بعدكم ليل الابد   والعيش دونكم هم اقاسيه

قد كنت اختم طرفي وحشة لكم   عن كل حلو من الدنيا الاقيه

لكنما يلفاني خيالكم   في الناس من كل من يا للحظ ارميه

قد صور الهم في عيني مثالكم   من دون ما انا بالذكرى لراعيه

فكل ناظر انسان افا بله   ارى خيالكم من ناظري فيه

الوهم

وقال فيه ايضا

حتى اذا جد الوداع وبيننا   ستر الى الواشين ليس بنا يع

ما كان غير اداره بحواجب   تلينا واشارة باصابع

وغداة يوم الجزع قلب صابر   طرفا فاعرب عن ضمير جازع

وبدت بدور الحي في افق النوى   زهرا وهن اوافل كطوالع

وقال فيه ايضا

والحي قد حان انطلاق له   وقد حدا الحادي مطاياه

ساروا وسار الركب مستعجلا   يلفا ولاه باخراه

والالف قد عانقني للنوى   فالتف خداي وخداه

كانه رام الى غاية   تناول السهم يمناه

حتى اذا ادناه من صدره   ابعده ساعة ادناه

يا من عذيري من هوى شادن   ما كنت نهب الوجد لولاه

قد ضمنا يوم غدا موقف   ما كان لولا البين احلاه

والهوى كانت غداة النوى   رسايل بلغتها فاه

وقال فيه ايضا

وكان كنا غداة الوداع   كل فؤاد بدين رهينا

فلما اتيح لنا موعد   يعللنا ذكر ما بقينا

قضينا ديون الهوى كلها   سوا انتا ما قضينا الديونا

وجناو قد كمد الحاسدون   لما يعلمون وما يجهلونا

فلا عيب فينا سوا اننا   عففنا وظن الغيور الظنونا

ومما ليس فيه قوله

عوجا عليها ايها الركب   لا عار ان تيقنا على الصحب

كل له قلب ولا امل   عجب ولي امل ولا قلب

ومنها

ملت الى يد تودعني   هذا اليها المغرم الصب

كالسهم والمير يقربه   ولاجل بعد ذلك القرب

وقال فيه ايضا

بانت جفوني وزا الظاعنين به   كانها فقدت عن ولد لهاتين

كم من قطار تخلفا الظعان لهم   تتن والعيس والحادي على البين

كانا خوفت كف الوداع الى   عيني طريقا لذاك الدمن اذني

ومن قبيل قوله كالسهم قول الاخر

لا تنكروا نوحي لبينهم   يوم النوى وانا اخو الفهم

فالقوس من خشب تان اذا   ما قطعوها فرقة السهم

وقال فيه ايضا

الا لله ما صنعت بعقلي   عقايل في الحي اليماني

نواعم نبقين على شقيق   يرق ويبتسمن عن الاقحوان

وقال في معنى كالسهم والمير البيت

دنوت عشية التوديع مني   ولي عينان بالدم تجريان

فلم يسحر كلاما جفوني   ولكن رمن تخضيب البنان

عن ع

وقال فيه ويعجبني منها قوله فيها معنى كالسهم يرمي البيت

لما انه يوم ابكاني واضحكه   وقد فرحت ارعاه ويرعاني

كل راى نفسه في عين صاحبه   فالحسن اضحكه والحزن ابكاني

قد قوس القد لو ديعا وقربني   سهما فابعدني من حيث اداني

ويعجبني منها قوله فيها

يامن بطرف وقد منه غادرني   متعتعا بين مخمور وسكران

لم قال صدغيك طول الدهر تلبسه   اذ نيك قيدا وقلبي عندك الثاني

وقال الشريف الرضي

وما مغزل ادماء ترجي بروضة   طلا قاصرا عن غاية السرب وانيا

لها بغمات نحوه ترجع الحشا   كجس العذارى يختبرن الملاهيا

باروع من ظمياء قلبا ومهجة   غداة سمعنا للتفرق داعيا

تودعنا ما بين شكوى وعبرة   وقد اصبح الركب العراقي غاديا

فلم ار يوم الفراق اكثر ضاحكا   ولم ار يوم الفراق اكثر باكيا

وقال بعضهم

لي في الحجال وديعة خلفتها   ودعتها يوم الوداع مودعي

واظنها لا بل يقيني انها   قلبي لاني لا ارى قلبي معي

وقال ابن ابي الحديد

ام هل اتاك حديث وقفتنا ضحى   وقلوبنا بيد الفراق تشاك

تبدو ونا خفق البروق تحركا   وجسومنا ما ان بهن حراك

وقال زهير المصري فيه

ولما قضى التوديع منا قضاءه   رجعت ولكن لا تسل كيف مرجعي

ويعجبني بيت من هذه القصيدة

وقالوا علمنا ما جرى منك كله   فلا تظلموني ما جرى غير ادمعي

وقال الارجاني فيه

وليس يشوق طول الليل ذو كلف   الا اذا اخبروا ان الرحيل غدا

وقال هذا وداع فانتقد جزعا   من طول فرقتنا او فانتقد جلدا

وما قيل في الفراق قول العباس بن الاحنف

كفى حزنا ان تقاربنا   لوقت الرواح ارادوا الغروبا

فلو كنت بالشمس ذا طاقة   لطالت على الناس حتى تغيبا

ابجع ومحاذر للبين لو دمع الذي   يخشى حذار ن

اخر واشفق من وشك الفراق وانني   اظن لمحمول عليه فراكبه لابي نواس

طرحتم من الرحال امرا فغمنا   فلو قد فعلتم صبح الموت بعضنا

المتنبي زعمتم بان البين يحزنكم نعم   بحزنكم علمي ولا مثل حزننا

يقيل لكل جليلة دقيقة ودقيقة الموت الفراق البحتري

انا المنية والفراق لواحد   او توأمان تراضعا بلبان

ابو تمام في فرقة الاحباب شغل شاغل   والثكل حقا فرقة الاخوان

وله اذ يوم الفراق يوم عبوس   اي سيل يسيل فيه النفوس

لم ازل انعت الخميس ولم   ادر لماذا احتج بي في الخميس

التنوخي اذا بان محبوب وعاش محبه   فذاك كذوب في الهوى غير صادق

ابن الرومي اخرجت من بيتها مفاجاه   آمنة كانت في حدايقها

بين استماعي هديل هادلها   اذ راع قلبي نعيق ناعقها

ابراهيم بن العباس فنال النوى لا الشوق مستقرها   فمن يجري في اي ارض غروبها

الجنزري استودع الله احبابا فجعت بهم   بانوا وما تزودوا في غير تعلق

بانوا ولم نقض من بينهم وطرا   ولا انقضت حاجة في نفس يعقوب

العباس بن الاحنف سالونا عن حالنا كيف انتم   فقرنا وداعهم بالسؤال

ما انخنا حتى ارتحلنا فما   نفرق بين النزول والارتحال

محمد بن امية يا فراقا اتى بعيد تلاق … واتفاقا جرى بغير اتفاق

حين حطت ركابنا للتلاقي … زمنا لعيس منهم لفراقي

ابن الجهم ما كان احسن يومنا واسره … لو لم يكن بفراقها مختوما

بعضهم فلا تحسبيني في الغريب الذي ناى … ولكن من تنأين عنه غريب

الخبزارزي اني لفي غربة مذ غبت يا سكني … وان ظللت اُرى في الاهل والوطن

بعضهم ما سرت ميلا ولا جاوزت مرحلة … الا وذكرك يلوي دايما عنقي

المتنبي اذني الموادعة التي اتبعتها … نظرا فرادى بين زفرات ثنى

ابن المعتز لست انسا التفاتة حين ولا … والتفاتي وقد نظرت اليه

وكلانا من التاسف والوجد … على الخد بعض يديه

البحتري ارق العين ان قرح عيني … دخلت بينهما الليالي وبيني

جحظة جرت عقب الايام بيني وبينه … فلم يبق الا ما اعيد من الذكر

ابو تمام عبث الفراق بدمعه وبقلبه … عبثا يروح الجد فيه ويغتدي

محمد بن وهيب اذا ما سموت الى وصله … تعرض لي دونه عايق

وحارب في فيه ريب الزمان … كأن الزمان له عاشق

الخوارزمي ولما سرت عنك راية نعشي … وبين الرحل والقلب اختصام

فذاك يقول لعنك السرعة … وتلك تقول منك الاعتزام

بعض اهل المدينة ارحل طوع النفس عمن تحبه … وتبكي ما يبكي المفارق عن قهر

ام لا تسر المحزن عند عبرة … ودمعك باق في ماقيك لا يجري

المجنون كان نعيم الايام بيني وبينها … بذي الاثل صيفا مثل صيفي ومرابعي

اشد باعناق النوى بعد هذه … مرائر ان جاذبتها لم تقطع

كان لاعرابي مملوك فاشتراه عراقي فلما ارتحل بكى وانشد

اشوق ولما يمض للسير ليلة … فكيف اذا سار المطي بنا عشرا

اخوكم ومولاكم وصاحب سركم … ومن قد نشا فيكم وعاشركم دهرا

حتى يتيسر لزوك
هذه ٣

فقال

فقال مشيرا لحوبا هلكت ان شفقت اليهم ثم كابد لفراق الحالطف سرور اليهم

المتنبي اذا اسفا وما سرنا قليلا … فكيف اذا غدا السير ابتراكا

فهذا الشوق قبل البين سيف … وها انا ما ضربت وقد احاكا

انجع فهذا انت تبكي وهم جيرة … فكيف تكون اذا اودعوا

ابو فراس حملت هواك لا جلدا ولكن … صبرت على اختيارك لا اختياري

المتنبي لا تنكرن رحيلي عنك في عجل … فانني لرحيلي غير مختار

وربما فارق الانسان مهجته … يوم الوغى غير قال خشية العار

مغيلة الاشجعي فلما ان دنا منا ارتحال … وقرب ناجيات السير لوم

تجاسر واضحات اللون غر … على ديباج اوجهها النغيم (كذا)

فقايلة ومثنية علينا … تعود وما لنا فيها حميم

بعضهم وفارقت حتى ما ابالي من النوى (اتقاه) … وان بان جيران على كرام

فقد جعلت نفسي على الناي تنطوي … وعيني على فقد الصديق تنام

[illegible] روعت بالبين حتى ما اراع له … وبالمصايب في اهلي وجيراني

الطفيل وما انا بالمنكر البين انني … بذي لطف الجيران قدما مفجع

بعضهم كانا خلقنا للنوى وكانما … حرام على الايام ان نتجمعا — **علي بن عبد العزيز**

كان البين محتوم علينا … فليس سوى التلاقي والوداع

ومن ذلك قول ابي تمام

يوم الفراق لقد خلقت طويلا … لم تبق لي جلدا ولا معقولا

لو حار مرتاد المنية لم يجد … الا الفراق على النفوس دليلا

قالوا الرحيل فما شككت بانها … نفسي من الدنيا تريد رحيلا

الصبر اجمل غير ان تلددا … في الحب احرى ان يكون جميلا

انظنني اجد السبيل الى العزا … وجد الحمام اذن الي سبيلا

رد الجموح الصعب ايسر مطلبا … من رد دمع قد اصاب مسيلا

ذكرتكم الانواء ذكري بعضكم … فبكت عليكم بكرة واصيلا

وقال فيه ايضا

تحمل منه الصبر يوم تحملوا … وعادت صباه في الصبا وهي شمال
ويوم كيوم الدهر في عرض مثله … ووجدي من هذا وهذا كما طول
تولوا فولت عبرتي تحشد الاسى … على وجنات وهي بالدمع تهمل
بدت لهم مكنون دمعي فان وني … فشوقي على ان لا يجف موكل

وقال فيه

سعدت غرة النوى بسعاد … فهي مطوع الاتهام والانجاد
فارقتنا وللمدامع انواء … سوار على الخدود غوادي

وقال فيه

يا بعد غاية دمع العين ان بعدوا … هي الصبابة طول الدهر والسهد
قالوا الرحيل غدا لا شك قلت لهم … الان ايقنت ان اسم الحمام غد

وقال ابو عبادة البحتري فيه

حلفت لها بالله يوم التفرق … وبالوجد من قلبي بها المتعلق
وبالعهد ما البذل القليل بضايع … لدي ولا العهد القديم بمخلق
وابثثتها شكوى بانت عن الجوا … ودمع متى يشهد بيث يصدق
واني لاخشاها على ذا انا ات … واخشى عليها الكاشحين واتقي

وقال فيه ايضا

واذ يذكر الضاعنين موكل … ومترلحي فيه للشوق منزل
لراحلة ليلى وفي الصدر حاجة … الحام بها وجدا فما يترحل
سلام على الحي الذين تحملوا … وعجلان من غر السحاب مجلجل
فكم كلف في اثرهم ليس ينقضي … وكم خلة من بعدهم ليس توصل

وقال فيه من قصيدة

فرقت شملنا النوى بعد ما … كما جميعا في ظل عيش حميد
لو ترانا عند الوداع وقد لون … سكب الدموع ورد الخدود
حين ساروا بانسات وسام … غانيات حور المدامع غيد

وقال ابو الطيب فيه

اليوم عهدكم فاين الموعد … هيهات ليس ليوم عهدكم غد
الموت اقرب مخلبا من بينكم … والعيش ابعد منكم لا تبعدوا
ان التي سفكت دمي بجفونها … لم تدر ان دمي الذي تتقلد
قالت وقد رات اصفراري من به … وتنهدت فاجبتها المتنهد
فمضت وقد صبغ الحيا بياضها … لوني كما صبغ اللجين العسجد

وقال فيه

قد علم البين منا البين اجفانا … تدمى والف في ذا القلب احزانا
امللت ساعة ساروا كشف معصمها … ليلبث الحي دون السير حيرانا
ولو بدت لاتاهتهم فحجبها … صون عقولهم من لحظها صانا
بالواخدات وحاديها وبي قمرا … يظل من وخدها في الخدر خشيانا
تملكت الشفق من دمعي على بصري … فاليوم كل عزيز بعدكم هانا

وقال فيه ايضا

بقائي شاء ليس هم ارتحالا … وحسن الصبر زموا لا الجمالا
وحجبت النوى الظبيات عني … فساعدت البراقع والحجالا
تولوا بغتة فكان بينا … تهيبني ففاجاني اغتيالا
وكان مسير عيسهم ذميلا … وسير الدمع اثرهم انهمالا
كان العيس كانت فوق جفني … مناخات فلما ثرن سالا

وهذا البيت في غاية الحسن وقد اعترض عليه من اعترض وقال كيف يطيق جفن ان يحمل العيس حتى تكون عليه وهذا كلام من لم يذق طعم البلاغة

وقال فيه

اود من الايام ما لا توده … واشكو اليها بيننا وهي جنده

يباعدن حبا يجتمعن ووصله … فكيف بحب يجتمعن وصده

ابى خلق الدنيا حبيبا تديمه … فما طلبي منها حبيبا ترده

واسرع مفعول فعلت تغيرا … تكلف شيء في طباعك ضده

بوادينا القلوب كانه … وقد رحلوا جيد تناثر عقده

اذا سارت الاحداج فوق نباته … تفاوح مسك الغانيات ورنده

وقال فيه من قصيده

لقد لهاني غير مهري عيا … عصق ولبس الحرير مصورا

نافت فيه صورة في سترها … لوكنتها الخفيت حتى يظهرا

لا ترب الايدي المقيمة فوقه … كسرى مقام الحاجبين وقيصرا

يقيان في احدى الهوادج مقلة … رحلت وكان لها فوادي محجرا

قدكنت احذر بينهم من قبله … لو كان ينفع خائفا ان يحذرا

ولو استطعت اذا غدت رواحهم … لمنعت كل سحابة ان تقطرا

فاذا السحاب اخو غراب فراقهم … جعل الصياح ببينهم ان يمطرا

واذا الحمايل لا يحدن بنفنف … الا شفقن عليه ثوبا اخضرا

يحملن مثل الروض الا انها … اسبى مهاة للقلوب وجوذرا

فبلحظها نكرت قناتي راحتي … ضعفا وانكر خاتماي الخنصرا

وقد شبه الصورة بحسنها وقد قال الشعرا في ذلك كثيرا كقول بعضهم

يا دمية الحي المكلل بالقنا … هل نار كم بسوى الاضالع تقبس

واما ان محبوبته ذو نعمة قد ظهرت اثارها على هودجه بتصوير كسرى وقيصر عليه واقامتهما مقام الحاجبين وقال فيه وان كان يصلح ان يكتب في باب الوداع قوله من قصيده

ومن لي بيوم مثل يوم كرهته … قربت به عند الوداع من البعد

محبوبتي

معي

وان لا يخطر الفقد شيئا فانني … فقدت ولم افقد دموعي ولا وجدي

تمنى لي المستهام بمثله … وان كان لا يغني فتيلا ولا يجدي

وغيظ على الايام كالنار في الحشا … ولكنه غيظ الاسير على القد

وقال فيه

انا الذي اقمت وارتحلوا … ايامهم لديارهم دول

الحسن يرحل كلما رحلوا … معهم وينزل حيثما نزلوا

وقال فيه

يساق عيسهم اني خلفها … تتوهم الزفرات زجر حداتها

وقال فيه

فتى تعرم الاولى من اللحظ مهجتي … بثانية والمتلف الشيء غارمه

سقاك وحيانا بك الله انما … على العيس نور والخدود كمائمه

اذا ظفرت منك العيون بنظرة … اثاب بها معيي المطي ورازمه

وما اشغرت عيني فراقا رايته … ولا علمتني غير ما القلب عالمه

وقال فيه من اخرى

ولو زلتم ثم لم ابككم … بكيت على حبي الزائل

اينكر خدي دموعي وقد … جرت منه في مسلك سائل

اول دمع جرى فوقه … واول حزن على راحل

وقال القاضي الارجاني فيه

ولما انيخا لما انقفت حدائهم … وللعيس من تحت الرحال هباب

وقد حان مني ان رمت تطلق … وقد حط عن شمس النهار نقاب

واذريت لما خانني الصبر عبرة … فسالت باعلى الابرقين شعاب

فقالت لي الحسنى وعطفت ناظري … ولعض بكاء العاشقين نحاب

فوجهي شمس والفراق ظهيرة … وخدك ارض والدموع سراب

وقال فيه ايضا

ولما عرضنا للحمول واعرضت … كعوب قنا يحطهن دون كواعب

عوارب اقمار جوانح للنوى … وقد حملتها العيس فوق غوارب

كان على الاكوار من قطر دمعها … لوآلي تلقى من اكف ثواقب

وقال فيه ايضا

الا ليت قلبي يوم اعلن وجده … وآثر من بعد الجوانح بعده

راى عيون الحي يتبع ظعنهم … فشن عليه الخيل خوفا فرده

وكيف يرد القلب قبل الحنا … اذا طار يوما من هوى فدا جده

وكم فوق تلك العيس من بدر هودج … اذا لاح للسارين ضل الغير رشده **ومنها**

تحمل اصحابي فاصبحت ناظرا … الى مجمل انس حلل الدهر عقده

وقال التهامي فيه

حان البين حين اصبح بدرا … ان للبدر في التنقل عذرا

فارحلي ان اردت او فاقيمي … عظم الهوى في اجرا

ومنها

لا تقولي لقاؤنا بعد عشر … لست ممن يعيش بعدك عشرا

ان يوم الفراق غير حميد … بذجزع العيون بالدمع درا

منع الغمض حين اصبح اوما … سالكا بين كاجفنين بحرا

كل جفن بر الخاه فلم يستطع … خوضا ولا يصادف عبرا

وقال فيه ايضا

ولم انسها يوم النوى وقد التقى … جمانان جاري دمعها وعقودها

لها مبسم يحكي الماء وكانه … بعيد الكرى عذب الثنايا برودها

وهل منصف منها فيلزم اهلها … حمام المشوقين فقد اتلفت وقيدها

وقال فيه ايضا

ابان لنا من در يوم وداعا	عقودا والفاظا وثغرا وادمعا
وابدا لنا من خده وجبينه	ومنطقه ملهى ومرأى ومسمعا
فقلت ادجر لاح من تحت برقع	ام البدر بالغيم الرقيق تبرقعا

وقال الابيوردي فيه

لما وقفنا التي ضمت لنا	شجنا غداة تفرق الجيران
نصفا لهوا عبد ابمع مزعوق	تبكي الاسودين والغزلان
واذا سمعنا نباة من عاذل	جعلت دم تقتفي موعها الاذان

وقال فيه ايضا

ووقفة لم اقل فيها على وجل	للدمع من حذري عين الرقيب قف
بيزيد يستعير الضبي من عند	في حافتيه وغصن البان من هيف
والعامرية تسقي الورد مجهشة	بنرجس من سجال الدمع مغترف

وحيث ذكرنا جملة من الشعر في الفراق ومن الآت الفراق النوق المفرقة بين الاحباب بسبب تباعدهم وانها لم توصل الطالب بمطلوبه وقد شكوها ودعوا عليها

فمن ذلك قول ابي الشيص الخزاعي

ما فرق الاحباب بعد الله	الا الابل
والناس يلحون غراب	البين فيما جهلوا
وما على ظهر غراب البين	يطوى الرحل
ولا اذا صاح غراب في	الديار ارتحلوا
وما غراب البين الا	ناقة او جمل

وقال المعري يدعو عليها من قصيدة

طربن لضوء البارق المتعالي	ببغداد وهنا ما لهن وما لي
سمت نحو الابصار حتى كانها	بنارين من هنا وثم صوالي
اذا طال عنها سرها لو روبها	تمد اليه في صدور عوالي

تمنت قويقا والعراق حيالها   ترابٌ لها من اينق وجمال
اذا لاح ايماظ سترت وجوهها   كاني عمرو والمطي سعال
وكم هم نضوان يطرسمع الصبا   الى الشام لولا حبسه بعقال
ولولا حفاظي كنت تملت للمرمهاجي   بنيات فيدها فلت ابالي

وقال في الدعا عليها وسرع سيرها من قصيدة مطلعها

اعن وخدا لقلاص كشفت حالا   ومن عند الظلام طلبت مالا
ودر رخلنا انجم عليه   فهلا خلتهن به ذبالا
وقلت الشمس في البدا تبرٌ   فمثلك من تخيل ثم خالا
رماك الله من نوق بروق   من السوات تشكلات الا قالا
وفي ذوب اللجين طمعت لما   رايت سرابها يغشى الرمالا
لقد كثرت نقلتنا وكانت   صغار النهب سرعها انتقالا
تدركك النويرة من ثدي   ضلالا لما اردت فهمها ضلالا
ولوان المطي لها عقول   وجدك لم تشد لها عقالا
مواصلة بها رجلي كاني   من الدنيا اريد بها انفصالا
سالت فقلت مقصدنا سعيد   فكان اسم الامير لهن فالا

وقال الابيوردي في ذمها والدعا عليها

فطيت جمال لما كليلة اذنات   اقامت بنجد وهي خوص وظلع
فلم حملها وهي كان هذا النوى   المحب لا ينفوقفا العيس مرتع

وقال الارجاني في الدعا عليها

نظرت الى الاضعان نظرة ممسك   على قلبه من شدة البرحاء
عشية لا غاد يعوج براجع   ولا ذاهب يقضي لبانة جاء
فليت مطايا الحي يوم تحملوا   وهن رواع بدلت ببطاء
مطية معشوق فمنه عاشق   فمن مبدل نوزا سمين نطاء

وقال ابو الطيب في الدعا عليها

يناق صيهم ابني خلفها   تتوهم الزفرات زجر حداتها
وكانها تجري بدا لكنها   بحر جبين الموت من ثمراتها
لا ترتمين بها الى فوقها   لمحت حرارة مدمعي سماتها
وحملت ما حملت من هذي المهى   وحملت ما حملت من حسراتها

حمراتها

هذا ما اوردنا فيها في ذمها وقد ذموها كثيرا ونحن لا نخل الاطناب في ذمها لكونها مطايا العرب التي توصلوا بها الى سلب تيجان الملوك وحطم عز عروشهم وكانت من آيات نصرة الدين ومن موصلات المومنين الى حج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي سيد الانام صلوات الله عليه وآله واما اذا بلغت الطالب مطلوبه او رجعت باحبته منهم فينعكس ذمهم مدحا لها والدعا عليها دعا لها وينوهون باشعارهم باعزازها واكرامها

فمن ذلك قول مهيار الديلمي في مدحها والدعا لها

هبطها من النسيم رائد   فعاد بها من الغرام عائد
نوقفتها عنها الحما طيب الكرا   فهي كما شا السرى سواهد
انخلها تحت لذعب اينقها   فمارت الانساع والقلائد
فلا تخالفها اذا ما التفتت   شوقا الى نار الحما با قاسد
وقل لها لعا اذا ما عثرت   فهل بجمل وجد ما تكابد
فحكم البين عليها لم تزل   تبكي عليها البيد والفدافد

وقال في الحنو عليها والدعا لها

رفقا بها يا ايها الزاجر   قد بان سلع وبدا حاجر
خلها تستحب رسانها   على الحما لا راعها ذاعر
واذكر احاديثا الى منى   لا عدم المذكور والذاكر

وقال ايضا مخاطبا لها

امن خفوق البرق تزرمينا   حنى فما امنعك الحنينا
سرى يمينا ومراك شامة   فظلت ما تلتفتينا

نعم تشاقين ونشتاق لي ... ونعلل الوجد ونكتمنا
فاين منا اليوم او منك الهوى ... واين نجد والمغور ونا

وقال بعضهم فيها ويذكر حنوه عليها

البين يا ابل المطايا البينا ... لا يشتكي شوطك المطينا
يا حاديتها من نيرعا مر ... خذ بها عن حاجر يمينا
حلو على وادي الغضا نوقها ... وارخيا براقد الوضينا
ردا بها ماء العذيب علة ... يشفي ويطفي داء بها الدفينا

وقال ابو عبد الله الشيرازي في الحنو عليها

دع المطايا تنسم الجنوبا ... ان لها لنبا عجيبا
حنينها وما اشتكت لغوبا ... يشهد ان قد فارقت حبيبا
ما حملت الا فتى كئيبا ... يرها اعلنت نضيبا
لو غادر الشوق لنا قلوبا ... اذن لاًن نابهن النيبا

وقال بعضهم في الحنو عليها وعذري اين مهيار

اذكرها في سراها ما عراها ... فغدت تنفخ شوقا في براها
تقطع البيد وتنسى ما جنا ... سيرها والسير قد براها
كلما ظنت منا قد قربت ... وتدانت داريها طار كراها
اسعداها يا خليلي على ... ما دعاها في الهوا او فدعاها
كرباها الرمز عهد الحبا ... حلباها والصبا مهوى رضاها
غنياها ايها الحادي لها ... باحما او بالنقا وانظر اراها
نح عنها السوط يكفيها شوقها ... قدرات في غنها ما قد وراها

اراد في قوله وراها من قطع البشر

باعها الوجد يكتبان النقا ... عجبا اذ باعها كيف اشتراها
انزها علمت من حملت ... ليتها قد عرفت من في ذراها

وقال مهيار الديلمي في الدعا لها والحنو عليها

دعوها تزد بعد خمس شروعا ... وارخوا اليها والنسوعا
وقولوا دعاء لها لا عقرت ... ولا امتد دهرك الا ربيعا
حملن ثنا وابكاس الغرام ... فكل غدا الا خيمر ضيعا
اذا اجدبوا خصبهم جذبهم ... واذا اخصبوا كان خصبا جميعا
طوال السواعد شم الانوف ... فطابوا اصولا وطابوا فروعا
اجل اخذ النوم اجفانهم ... ولفوا على الزفرات الضلوعا
احمل فؤادي وكنهم ... على صحة الشوق ما تواجيعا

وقال منها

اسكان رامة هل من قرى ... لقد دفع الليل ضيفا قنوعا
كفاه من الزاد ان تمهدوا ... له نظرا او حديثا وسيعا

وقال صردر فيها

من يطلع شرفا فيعلم لي ... هل روح الرعيان بالابل
ام قعقعت عمد الخيام ام ... ارتفعت قبابهم على البزل
ام غرد الحادي بقافية ... منها غراب البين يتمثل
فضلت دموعي من عهد الحزني ... فبكيت من قبل الهوى ابلي
وهذه الابيات وان لم يكن فيها دعاء او حنو فانا اتينا بها لحسنها

وقال مهيار في الحنو عليها والرثا لها

ما على السائق لو حل النقا ... واراح العيس من شد وحل
فعسى يدنو الكني مني منا ... ولعلي ازار الخيف لعلي

وقال في الدعا لها

فدا بصرت حقانا يا في الحمى ... وظنها بحاجر يقينا
فبلغنا دعولها وبلغت ... وخانني من لم يقل امينا

وقال صردر يصف حالها

تزاورن عن اذرعات يمينا / نواشز ليس يطعن البرينا
كلفن بنجد كأن الرياض / اخذن لنجد عليها يمينا
واقسمن يحللن الا نجدا / اليه ويلغين الاخرينا
ولما استعن زفير المشوق / ونوح الحمام تركن الحنينا

ومن هذا الباب حنين النياق وخطابها وما قيل فيه ذلك فمنه قول امرأة من بني عقيل تزوجت في بني كلاب

خليلي هذا هاجت على صبابة / قلوص العبادي بين ليلة حنت
يزيدت لها والليل ملقى رواقه / فجاوبتها حتى مللت وملت

روى الاصمعي عن ابي عمرو قال تزوج رجل من كلب امرأة من بني مازن ثم من بني ... فاراد بها النقلة الى اهله فاعطاها بكرا او كبيرة فلما سارت في بعض الطريق جعلت تذكر خوانها فتبكي والبكر يحن فانشأت تقول

الا ايها البكر الا بابي هواينى / واياك في كلب لمغتربان
تحن واكي ان ذا البلية / وانا على البلوى لمصطحبان
وان زماننا ايها البكر ضمني / واياك في كلب لشر زمان

ولآخر

وحنت قلوصي آخر الليل حنة / فيا روعتا ما راع قلبي حنينها
حنت في نشاتها ونبت لعينها / سنا بارق وهنا فجن جنونها
فما برحت حتى ارعونا لصوتها / وحتى انبرا منا معين يعينها
تحن الى اهل الحجاز صبابة / وقد بت من اهل الحجاز قرينها

وقال منها يصف حنينها

حنت فهاج الصبابة من ساق / تحن والحنة للمشتاق
ما اولع الحنين بالنياق / تذكري بمل التفاوت شاق

وقال بعضهم يصف يذكر مساعدتها له في الحنين والبكا

وكم وقفت واصحابي بيتة انى / بيبيت يقضانها ولهان وفلانا

فما جاحين حيانا النسيم بها / سقياه يوم اللقا بالجزع احيانا
تبكي ويسعدنا كوم المطي فهل / نحن المشوقون فيها ام مطايانا
لا والذي فطر الاشيا ما وجدت / كوجدنا العيس بل رقت لبلوانا

وقال منها يذكر شوقها وحنينها الى الديار

بالطامن بعد ما بدلها / روض الحمى ان تشتكي كلالها
فخلها تمرح في زمامها / فانها قد سئمت عقالها
ذكرها مر النسيم سحرا / مراتعا تقيئت ظلالها
وتحنها الشوق المبرح والسرا / فسحت من وجدها اجلالها
تحبسها سكرا وما ذاك بها / وانما شوق الحمى امالها

وقال فيها من هذه القافية ولم اعلم انها من قصيدة واحدة ام لا

الخفاجي فيها من هذا القافيه

تذكرها انشطر عقالها / قد ملأت من شوقها اجلالها
فلم تزل للشوق فيها شوقها / حتى رمت من الوجا رحالها
ما ذنبها السائق من غرامه / لو ان خفف اور ثالها
ارادوا ان تشرب ماء حاجر / اوديها تطلب مركلالها
ان لها على القلوب منة / لانها قد عرفت بليالها
كانت لها عند الصباح نجعة / اعجلها السائق ان تنالها
واستبدلت الفلاة دون خطوها / كانها قد كرهت زوالها
فعللوها بحديث حاجر / ولتقنع الفلاة ما بدلها

ومن هذه الابيات اخذ الحاجري فقال

كم الكم جلدها بالسوط تفري / عنها ذكر الحمى ان شئت تري
واسعا لامر ورد خبرا / فالهوى منها ذرود والمفري
لا تعاتبها على تقصيرها / هي سكري لين التقصير تدري

وقال ابو الطيب في خطابه

اركايب الاحباب ان الادمعا … تطس الخدود كما تطس اليرمعا
فاعرفن من حملت عليكن النوى … وامشين هونا في الازمة خضعا

وقال الرضي رحمه الله في الحنين

اقول وقد حنت بذي الاثل ناقتي … قري لا ينل منك الحنين المرجع
تحنين الا ان بي لا بك الهوى … ولي لا لك الالاف يوم الخليط المودع
وبانت تشكي تحت رحلي ضمانة … كلانا اذا يا ناق نضو مفجع
احب بنا في ضلوعي فاصبحت … يحف بها حر الغرام ويوضع
اروح بقلبين خماص من الجوى … لهم انة في كل دار ورادع
اذا فرد الركب الخلي تاوهوا … بما شاهد والبعد النوى وتفجعوا
على الابرق الحنان كان حنيننا … وبالجزع مبكان مريا ومجزع

وقال الابيوردي فيه

خليلي ان الحب ما تعرفانه … فلا تنكرا ان الحنين من الوجد
احن ولا انضا في الغور حنة … اذا ذكرت اوطانها بربي نجد
ونصبوا الى رند الحما وعرارة … ومن اين تلد الرند من بعد
وما شجاني ان ليلي تغيرت … وقالت سراة الحي ما تحدثه
هديم وسعد بعدنا لا ابي على الهوى … فماذا لقينا من هديم ومن سعد

ويعجبني ابيات للعفيف التلمساني في حنينها وهي

ما شاقها سوقها الا بواديها … فخلها فضى الحق بواديها
حنت اذا ذكرت بالرمل مربعها … فجاذبت زمام الشوق حاديها
وما رامت سراعا خوف سابقها … وانما سمعت ليلي تناديها

ومن النسب الحنين والشوق الى الاوطان وندب ما مضى فيها من زمان وعند بعض انها من الصفات المحمودة التي تبعث عليها كرم الطبع ونجابة الاصل فمن ذلك قول يحيى بن طي

اذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة … دعاني الهوى وارتاح قلبي الى الذكر

يقولون ان الهجر يشفي من الهوى … وما ازددت الا ضعف قلبي على الهجر

ومنها قول ابن الدمينة من ابيات

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد … لقد زادني مسراك وجدا على وجد
لئن هتفت ورقاء في رونق الضحى … على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الحزين صبابة … وذبت من الوجد المبرح والجهد
وقد زعموا ان المحب اذا دنا … يمل وان النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا ولم يشف ما بنا … على ان قرب الدار خير من البعد

ومنها قول بعضهم

حننا الى الخركاه في التنائي … وكان الخير كل في التداني
ذكرت مقامنا بفراث حزوى … فزمت مع الوسناوس في عناني

وقال الاخر

اذا انا لا اشتاق ارض عشيرتي … فليس مكاني في العلا بمكين
من العقل ان اشتاق اول منزل … غنيت بخفض في ذراه ولين
وروض رعاه بالاصايل ناظري … وغصن ثنته بالغداة يميني

ولنورد في هذا الباب جملة من اشعار المتقدمين قد اوردها المرتضي قدس سره في كتاب الدرر قال وانى لاستحسن لبعض الاعراب قوله

خليلي هل يشفي من الوجد والجوى … بدو ربى الاوطان لا بل يشوقها
فيزداد من قرب اليها صبابة … ويبعد من فرط اشتياق طريقها
وما ينفع الحران ذا اللوح ان يرى … حياض القرى مملوة لا يذوقها

ولاخر في تذكر الاوطان والحنين اليها

الا قل للدار بين اكثبة الحما … وذات الغضا جادت عليك الهوا ضب
احبك ان ايلك الا ساندرت … دموع اضاعت ما حفظت كوكب
ديار ساعفت الهوى بحوها … وطاوعني فيها الهوا والحبايب
ليالي لا الهجران يحكم بيننا … على وصل من اهوا ولا الظن كاذب

وانشد ابو نصر صاحب الاصمعي لاعرابي

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة   باكناف نجد وهي خضر متونها
وهل اشربن الدهر من ماء مزنة   بحرة ليلى حين فاض معينها
بلاد بها كنا نحل فاصبحت   خلاء ويرعاها مع الادم عينها
نيقات فيها بالشباب وبالصبا   تميل بنا اهواءنا على غصونها

وانشد الاصمعي لنصر بن نافع العنوي

الا ليت شعري هل تحنن ناقتي   ببيضا نجد حيث كان مسيرها
فتلك بلاد حبب الله اهلها   والي وان لم يعط نصفا اميرها
بلاد بها انضيت راحلة الصبا   ولانت لنا ايامها وشهورها
فقدنا بها الهم المكدر شربه   ودار علينا بالنعيم سرورها

وانشد ابن محكم لسواد بن المضرب

سقى الله اليمامة من محل   نواحيها كارواح الغواني
وجوز اهرا للريح فيه   نسيم لا يروح الترب واني
بها سقت الشباب الى مشيب   يقبح عند ناحسن الزمان

وانشد اسحاق الموصلي

الا يا حبذا جنبات سلمى   وجاد بارضها جون السحاب
خلعت بها العذار وثلث فيها   مناي بطاعة او باغتصاب
اسوم بها طلى طلبات لهوى   وبعدني بغض الشباب

فكل هولاء على ما ترى قد افصحوا ان سبب حنينهم الى اوطانهم لما ابسوا فيها من نوب الشباب واستظلوه من ظله وانضوا من رواحله وان كان يعذرهم ويحبه فيما فعل اي شي تقولوا الناس في قول ابن الرومي

وحبب اوطان الرجال اليهم   مارب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم   عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

ويزعمون انه سبق الى ما لم يسبق اليه وكشف من هذا المعنى مستورا وسم غفلا وهولم

استنظر فوجم

وان كان جيد المعنى سليم اللفظ فلم يزد فيه على من تقدم ولا ابدع بل اتبع ولكن المجيد اذا اورد من بعده هذا الذي كرر استحسانه وزاد الطرافة **قلت**
وان كان الشعرا الذين ذكرهم المرتضى رض اظهروا ابتغوهم الحنين الى الديار والزمان الذي مرغوا فيها لكنهم لم يعينوا اسباب حنينهم اليها من اي شي هو فقد ابان العلة التي سببها يحنوا الى الديار ولم يكن اقوى سبب من المارب التي قضاها الشباب في تلك الاوطان فلو كان سبب حنينهم اليها بنعمة حصلوها منها او ثروة ادركوها بها لكان للقايل ان يقول ان النعمة والثروة قد تحصل بغيرها لكنهم لم يحنوا الا انها دار شبابهم ومجمع احبابهم فهم يحنون اليها وان قاسوا فيها شدايد كثيرة فان في زهو الشباب وطربه مسليا عما يعرض لهم من الشدايد والضنك ولهذا اوردوا في التبرم من الاقامة في دار الهوان شعرا كثيرا وحثوا على الارتحال عنها **ولنرجع الى ما قيل في الديار قال ابو تمام**

دمن الم بها فقال سلام   كم حل عقدة صبره الالمام
ما مر يوم واحد الا وفي   احشائه لمحلتيك لمام
حتى تعمم صلع هامات الربا   من نوره وتازر الاكام
وقفوا على اللوم حتى خلتهم   ان الوقوف على الديار حرام **ومنها**
اعوام وصل كان ينسي طولها   ذكر الهوى فكانها ايام
ثم انبرت ايام هجر اردفت   بجوى اسى فكانها اعوام
ثم انقضت تلك السنون واهلها   فكانها وكانهم احلام

وقال في احترام الديار وتعظيمها

ان من عق والديه لملعون   ومن عق منزلا بالعقيق

وقلت انا في تعظيمها

الملتقا بالدار فهي شفائي   وخلاص نفسي من اذى البرحاء
ما ضركم ان تحبسوا انضاكم   لهواي وبقيا على الانضاء
دار صحبت بها الشبيبة والهوى   فهي الهوى ومجامع الاهواء

فلطالما وكنت عليها ادمعي ... فكفت معاهدها عن الانواء
اني لاعرف للمعاهد حرمة ... محو لزمن حرمة الاباء
وقال ابو تمام
من سجايا الطلول ان لا تجيبا ... فصواب من مقلتي ان تصوبا
فاسالنها واجعل بكاك جوابا ... تجد الدمع سائلا ومجيبا

وفي رواية تخدم الشوق سائلا ومجيبا وعلى كلا الروايتين فقد اجاد كل الاجادة واحسن كل الاحسان فما ترك لاحد في ذلك نصيبا لانه ابان انه لطلول من سجاياها ان لا تجيب وقد الزم نفسه الوقوف في الدار وسؤالها وان كان تخلوها ينبىء عن جوابها بان اهلها رحلوا ولسان الحال ينطق بذلك لكنه جعل دمعه نائبا لها بانها لدمع وبعلم من لفظ البيان ارتحال اهلها واظهار شوقه والمعنى الثاني انه خدم الشوق بسؤاله المغاني وجوابه بالدمع وقد بان التوربة في لفظ السائل فانه من السؤال ومن السيلان وكذلك في لفظ المجيب فانه من الجواب ومن الاجابة وقال البحتري في سؤالها
اذا جيت صحرا الغميم معارضا ... وحاذتك صحرا النواعر باسعد
فنادِ ديار العامرية باللوى ... سقت ربعك الانواء ما فعلت هند
وقال البحتري ايضا فسقى
فسقى الغضا والساكنيه لو انهوا ... شبوه بين جوانح وقلوب
وقصار ايام به سرقت لنا ... حسناتها من كاشح ورقيب
خضرات اقطها الصبا فكانها ... وورق بنا اقطفها اهتزاز قضيب
كانت فنون بطالة فتصرمت ... عن هجر غانية ووصل مشيب

واعلم ان بيت البحتري فسقى الغضا البيت في الاستخدام من انواع البديع والاستخدام على ما ذكره علما البيان هو ارادة احد معاني اللفظ المشترك بلفظه وارادة المعنى الاخر بضميره او ارادة المعنيين كلا بضمير قلت يفهم من ذلك ان الاستخدام قسمان ولكن ليس هو حصر الاستخدام في القسمين اعندي ان الاستخدام نوعا ثالثا وهو ان تخدم اللفظة الواحدة لمعنيين من غير اعتبار الضمير فقد تبين ان الاستخدام

ثلاثة انواع النوع الاول ان يراد باللفظ معنى وبضميره معنى اخر وذلك مثل قول الشاعر
اذا نزل السما بارض قوم ... رعيناه وان كانوا غضابا
والنوع الثاني ان يراد بكل من الضميرين معنى من المعنيين وذلك مثل بيت البحتري الذي انشدناه وهو قوله فسقى الغضا البيت فانه اراد بالضمير المجرور الذي في ساكنيه المكان والثاني المنصوب في شبوه النار والنوع الثالث وهو ان تستخدم اللفظة الواحدة لمعنيين وذلك مثل قول ابي العلا المعري يرثي فقيها حنفيا
وفقيها الفاظه شدن ... للنعمان ما لم يشده شعر زياد
فانه اراد بالنعمان ابا حنيفة واراد به ابن المنذر ومن ذلك قوله ايضا يصف درعا
تلك ماذية وما للذباب السيف ... والصيف عندها من نصيب
فانه استخدم لفظ الذباب في معنيين الاول طرف السيف والثاني الطائر المعروف ومن هذا النوع قولي هذا العقيق وقلبي وسفح محاجري بجري العقيق وذا فؤادي منحني
وقولي ان العقيق ودمعي والمنحنا اضلعي هذا الغضا وفؤادي اذ صار ذا شعل
شوقا الى العذب يجني بارق ... لما على الثنية يا سعد اشتمل
فان كل لفظة من هذه الالفاظ تخدم معنيين
ولنورد جملة مما قيل في الاستخدام فمن ذلك قول البدر بن لولو الذهبي
احمامة الوادي بشرقي الغضا ... ان كنت مسعدة الحزين فرجعي
فلقد تقاسمنا الغضا فغصونه ... في راحتيك وجمره في اضلعي
وقول عبد الرحيم العباسي
وحصلت في الرباح لحاسد ... ففي كل جفن للاحبة تخطر
ثم الصبا عفوا على ساكني الغضا ... وفي اضلعي نيرانه تتسعر
فتذكر في سيل العقيق وادمعي ... تساقطه والشيء بالشيء يذكر
ولو زرت حيي السفح حتى ترابه ... معالم بالاحباب تزهو وتزهر
ومن الاستخدام قول ابي جابر

حتى

في القلب من حبكم بدا فام به … فالطرف يزداد نوراً حين يبصره
تشابه العقد حسناً فوق لبته … والثغر منه اذا ما لاح جوهره

ومنه قول الصفي الحلي وابدع

لئن لم ابرقع بالحيا وجه عفتي … فلا اشبهته راحتي بالتكرم
ولا كنت ممن يكسر الجفن في الوغا … اذا لم اغضه عن راي محرم

ومنه قول ابن نباتة المصري من قصيدة نبوية

اذا لم تفض عيني العقيق فلا رأت … منازله بالقرب تبهى وتبهر
وان لم تواصل عادة السفح مقلتي … فلا عادها عيش بمغناه اخضر
سقى الله اكناف الغضا سايل الحيا … وان كنت اسقى ادمعاً تتحدر
وعيشاً نضى عنه الزمان بياضه … وخلفه في الراس يزهو ويزهر
تغير ذاك اللون مع من احبه … ومن ذا الذي يا عز لا يتغير
وكان الصبا ليلاً وكنت بحالك … فيا اسفا والشيب كالصبح يسفر
يعللني تحت العمامة كتمه … فيعتاد قلبي حسرة حين احسر
وتنكرني ليلى وما خلت انه … اذا وضع المرء العمامة ينكر

وقد اوردنا هذه الابيات بحسن بيانها من الصناعة رجعنا الى ذكر الديار

قال ابو الطيب في ذلك

فديناك من ربع وان زدتنا كرباً … وقد قد منا ذلك

وقال ايضا

ابدي الربع اي دم اراقا … واي قلوب هذا الركب شاقا
لنا ولاهله ابداً قلوب … تلاقى في جسوم ما تلاقى
وما عفت الرياح له محلاً … عفاه من حدا بهم وساقا

وقال بعضهم

رعا الله هاتيك المعاهد انها … شريعة وردي ومهب شمالي
ليالي لم تخدد حزون قطيعة … ولم نسر الا في رياض وصال

وقال ابن المعلم

فو حق ما ضمت عليه شفاههم … من لؤلؤ في قف في لؤلؤ مكنون
ان شارف الحادي العذيب لافضين … بحيي ومن لجان بين يميني
لو لم يكن اطلال ليلى والهوى … بعراصها ما رحت كالمجنون

وقال علي بن الجرمي في الحنين الى الاوطان

الا من لعين لا ترى ابرق اللوى … ولا جبل الاوشال الا استهلت
عنينا زماناً باللوى ثم اصبحت … براق اللوى من اهلها قد تخلت
اقول لسلام بن وهب وقد راى … دموعي جرت من مقلتي فبلت
الا قاتل الله اللوى من محله … وقاتل دنيانا بها كيف ولت

وقال الحسين بن مطير الاسدي

اقول لصحبي يوم اشرفت واجا … ونفسي قد كاد الهوى يستطيرها
الا حبذا دار السلام وحبذا … اجارع وعساء النقا فقدورها
وبالبرق اطلال كان رسومها … قراطيس رهبان تلوح سطورها
تحمل منها الحي لما تلهبت … لهم وغرة الشعرى وهب حرورها
ولما تراءينا تغيرت اللهو وقد مضت … لطيتها ايامها وشهورها
عرفنا وما كادت باول نظرة … محتها الليالي كرها ومرورها
وفي الحي غرا الجبين كانها … غمامة صيف مستهل صبيرها
وكانت ترى في حال صفوي صفي … وخال البعد انكدار غديرها

وقال آخر

ايا فتيتي نجد صبرا قرحت … لوم الكما الفتي من يقفر رشدا
اذا ما بلغتم سالمين فبلغوا … تحية من قد ظن ان لا يرى نجدا
وقولوا تركنا الصادري مكبلاً … بقيد الهوى من حبكم مضمراً وجدا

وقال محمد بن عبد الملك الفقعسي

نفى النوم عني والفؤاد كئيب … نوائب هم لا تزال تنوب

صفايي

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة … بسلع ولم تغلق علي دروب
وهل احد باد لنا وكانه … حصان امام المقربات جنيب
يخب الرباب الفحل بيني وبينه … فيبدو لعيني تارة ويغيب
وان شفاني نظرة لو نظرتها … الى احد والحرتان قريب
واني لارعى النجم حتى كانني … على كل نجم في السماء رقيب
واشتاق للبرق اليماني اذا بدا … وازداد شوقا ان تهب جنوب

وقال يحيى بن ابي طالب اليمامي

ايا اثلات القاع من بطن توضح … حنيني الى اطلالكن طويل
ويا اثلات القاع قد مل صحبتي … مسيري فهل في ظلكن مقيل
الا هل الى شم الخزامى ونظرة … الى قرقرى قبل الممات سبيل

ومن المهيجات للشوقات استنشاق النسيم وتلقيه ولا سيما اذا هب من ناحية الاحباب
وقد اكثروا في ذلك **فمن ذلك قول كلاب بن عقبة**

بنفسي واهلي من تجنبت داره … ومن لا ارى لي من زيارته بدا
ومن ردني اذ جئت زائر بيته … ولو زارني ما اهين ولا ردا
ومن لا تهب الريح من نحو ارضه … فيبلغني الا وجدت لها بردا

وقال آخر

الى الله اشكو لا الى الناس انني … بتيماء تيماء اليهود غريب
واني بهباب الرياح موكل … طروب اذا هبت علي جنوب
اذا هب علوي الرياح وجدتني … كاني لعلوي الرياح نسيب

وقال آخر

اذا الريح من نحو الحبيب تنسمت … وجدت لرياها على كبدي بردا
على كبد قد كان يبدي بها الهوا … ندوبا وبعض القوم يحسبني جلدا

وروي المرزباني باسناده ان المجنون خرج في اصحاب له ليمتار من وادي القرى فمر

بجبلي نعمان فقالوا له هذان جبلا نعمان وقد كانت ليلى تنزلهما قال فاي ريح تجري من نحو ارضها الى هذا المكان قالوا الصبا فقال والله لا ابرح حتى تهب الصبا فاقام في ناحية من الجبلين ومضى اصحابه فامتاروا له ثم اتوه فحبسهم ثلاثا حتى اذا هبت الصبا رحل معهم وفي ذلك انشا يقول

ايا جبلي نعمان بالله خليا … نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
اجد بردها او تشف مني حرارة … على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت … على نفس مهموم تجلت همومها
ويا ريح مري بالديار فخبري … ابا قية ام قد تعفت رسومها
الا ان دوائي بليلى قديمة … ولعضل ادواء الرجال قديمها

وقال عبد الله بن قيس

هبت رياح من جانب السدي … فقلت يا بردها على كبدي
جاءت بريا الحبيب تحمله … من بلد نازح الى بلد

وقال اسيد بن الحارث

حبت الغضا انفي هبا مني فلم اجد … شميم الغضا يشفي غليل فواديا
بلى ولئن نسا الريح تدرج موهنا … بريح الخزامى كان اشفى لما بيا

وقال بعضهم

هبت شمالا فقيل من بلد … انت به طاب ذلك البلد
فقبل الريح من صبابته … ما قبل الريح قبله احد

وقال الشريف الرضي فيه

وعد نسيم الريح لو تعلمانه … شفاءني ولولا النسيم عليل

وقال غيره من اخرى

يا روضة الامل من قلب كاظمة … قد عاود القلب من ذكراك اديانا
انسيم نشرك نسيما لست انكره … اظن ضيما جرت فيك ارد انا

وقال الابيوردي فيه وفي الحمام

تهيم اذا ريح الصبا انسمت لها وتصبو اذا الورقا في الايك غنت
ولسنا نراها تستفيق من الهوى لها الحزن ما ذا اضمرت واجنت

وقال ابن الفارض فيه

ارج النسيم سرا من الزوراء سحرا فاحيا ميت الاحياء
اهدى لنا ارواح نجد عرفه فالجو منه معنبر الارجاء
وروى احاديث الاحبة مسندا عن اذخر باذاخر وسخاء

وقال ابو الطيب

وكيف التذاذي بالاصايل والضحى اذا لم يعد ذاك النسيم الذي هبا
ذكرت به وصلا كان لم افز به وعيشا كاني كنت اقطعه وثبا

وقال ابو فراس

يا ليل ما اغفل عما بي حبايبي فيك واحبابي
يا ليل نام الناس عن مدنف بات على مضجعه الناب
هبت لنا ريح شامية متت الى القلب باسباب
ادت رسالات حبيب لها فهمتها من بين اصحابي

والظن ان الرضي نظر الى ابي فراس في قوله

نسمت بنجد شيحة حاجرية فامطرتها دمعي وافرشتها خدي
ذكرت بها ريا الحبيب على النوا وهيهات ذا يا بعد بينهما عندي
تعرض رسل الشوق والركب هاجد فتوقضني من بين نوامهم وحدي
خذي نفسي يا ريح من جانب الحمى فلاقي به ليلا نسيم ربا نجد

وكل منهما قد نظر الى قول ابي نواس وان لم يكن به ذكر وهو

لي نشوتان وللندمان واحدة شي خصصت به من بينهم وحدي

وقال اخر في النسيم واجاد معنى وصنعة

سرت من بعيد الدار لي نسمة الصبا وقد اصبحت حرى من البر طالعه
فمن عرق مبلولة الجيب بالندا ومن تعب انفاسها متتابعه

وقال الغزي فيه

هبت لنا وبرود الليل اسمال ريح لها من جيوب الغيد اذيال
مرت بسفح اللوى والنبت متسع بلولؤ الطل والانجم معطال
مريضة في حواشيها مرطها بلل يهدي لكل مريض منه ابلال

وقال ابو محمد الخفاجي فيه

الى نجد تجاوزك القبول الطف الريح تفهم ما تقول
تغنت في رحال القوم حتى تشابهت الذوايب والذيول
صحبنا في ديارهم صباها بها وبنا التنفس والنحول
وامطرنا سحاب الدمع حتى حسبنا انها مهج تسيل
ومجنا ذا اهلين فما علمنا اتخبر السايلون ام الطلول

وقال صردر

وانا الذاهب من الحزن بنجد فزعنا الى نشدانها بالمناخر

فهو ابان شدة حرصه على لقيها واخذ اخبار الاحباب منها لما انتقله من طيب ذكرهم او طيب رياضهم ولكن لفظة المناخر هنا تهدم عليه ما بناه من حسن المعنى فان السامع اذا سمع هذا البيت يتصور انه كان يمد راسه ويقلب نفسه ويسارا ويمينا وعلى وا فيزيل تصور السامع حلاوة ما يسمع من حسن المعنى وقد قلت في معنى انشا في النسيم سالما به من وصمة لفظة المناخر

سرت نسمة بردت غلتي فما دلها امّ المدنف المغرم
وحييتها بانشافي لها وان نسيم الصبا يفهم

وقلت فيه ايضا

يا نسمة اهدت على نايها من اهل نعمان تحيات
ان غفل النوام عنها فقد املت على القلب حكايات

ومعنى بيتي انه رد ما دعاه الى لفظة المناخر الا قول ابي الطيب

ادلهما ياح المسك منه … اذا فحت مناخرها انتشاقا

لكن لفظة المناخر هنا لم يقبح ذكرها لاضافتها الى النوق بخلاف من درد فانه اضافها اليه

ومن المهيجات والمذكرات اشتيام البرق انشد ابن الاعرابي

الا ايها البرق الذي بات يرتقي … ويجلو دجا الظلما ذكرتني نجدا

وهيجتني من اذرعات وما ارى … بنجد على ذي حاجة طرب نجدا او بعدا

الم تر ان الليل يقصر طوله … بنجد وتزداد الرياح به بردا

ولآخر

كان فوادي طاير في حبالة … اذا قيل هذا بالحجاز غريب

وارتاح للبرق الشامي كانه … له حين يجري في الشمال لهيب

فيا للسعيد دمع كان حبابه … لوالي السلك خانهن ثقوب

فهل عايد قبل الممات ولج … على عهده دهرالي حبيب

ولآخر

خليلي اني قد ارقت ونمتما … لبرق يمان فاقعدا عللانيا

خليلي لو كنت الصحيح وكنتما … سقيمين لم افعل كفعلكما بيا

ولآخر

خليلي طال الليل واكتحل الاذى … بعيني وما شافت برقا يمانيا

ولآخر

سرا البرق من ارض الحجاز فشاقني … وكل حجازي له البرق شائق

فواكبدا مما الاقي من الهوى … اذا حن الف او تلالا بارق

قدم يعلى بن مسلم الازدي على نافع بن علقمة الكناني وهو على مكة لعبد الملك بن مروان فطال المقام عنده فقال

الا ان حاجاتي اللواتي حبسنني … لدى نافع قضين منذ زمان

وما بي بغض للامير ولا قلى … ولكن برقا بالحجاز دعاني

فليت لنا بالديك صوت حمامة … على فنن من بطن حلية وان

وليت لنا من ماء حمان شربة … مبردة باتت على طهيان

وليت لنا بالفلاص الادم قد وخدت بنا … بوادي يمان ذي ربى ومعان

ومما قيل في البرق فمنه قول ابن سعد بن يوسف

اقول وقد شمنا البروق فلم اجد … كبرق بدا من اصبهان فاومضا

سقى الربع الغادي بلاد رفضتها … ولم تك لولا ان نبت بي لارفضا

وهل هي الا موطن لي محبب … الى اذا عادت الخطوب مبغضا

وقال كشاجم فيه

اذا اومض البرق من ارضها … تمثل لي انها تبتسم

واذكرها في المحل الجديب … فيخصب من دمعي المنسجم

وقال الناجم النباس

طربت وهاج لي البرق وهنا … تباريح عهد قديم بلبنى

فبت ولا بج الوساد … جنبا ولا امنح النوم جفنا

اراقب ايماضه كيف ضا … واني استطار ومن اين عنا

كاني نظرت وقد شمته … ديار الاحبة مغنى فمغنا

فحنت ومن خانه صبره … فليس لكتمانه الحب معنى

وماذا على مدنف بالعراق … تذكر بالرمل عهدا فحنا

واني لكل نجي عاذر … اذا ناح من طرب او تغنا

ولي مهجة قرنت بالاسى … الى الجيد ظاهرها مرضا

اذا ذكرت عهد الاوفيا … احبها ذكرى الذكر حزنا

تمر السنون بها والشهور … فقفني وادمعها لي تقنا

سقى الله اربعنا بالحما … وان كن بدلن بالسكن سكنا

وحيا وجوها عهدنا بها … وان حجبتها يد البين عنا

وخص لبيني فتلك التي … اجن الفواد بها ما اجنا

ولم يبد للعين من بدنها … سوا ما ارى كنه وادنا

تعلقتها كاعبا كالمهاه … يناسبها البدر حسنا وسنا

واترابها كالدما حولها … بدوعين اكمل منهن حسنا

الفنا

نعدها

تميل مليناً وتستقيم … دلالا كما هزت الريح غصنا
يكفن ذوائبها بالمشي … من القدمين فؤادي ومشى
ولا اتنى لارسالها … الى بان دح اذا نحن جئنا
وودعتني في ذاك الكثيب … اذا ما سمرنا به فاتيتنا
وخفت ان تصيبك عين الغيور … فتصرونا بالكره عما اردنا
فوافيت حيث اشارت اليه … تحت رواق الدجا جنحنا
فالفيت ثم التي لم تكن … لتعدو بها منيتي لو امتنا
ومن حولها اربع كالبدور … ولكن بها تنعني دونهن
فيا طيب شكواي بين الحسان … اليها غرامي بها المستكنا
وقولي لها ما الهوى غابني … نق الله في المستهام المعنا
وقول صواحبها مغرم … بحبك فاتخذي فرحنا
ولا تحرمينه زكوة الجمال … فليس لما لكما ان يظنا
فقالت لتبعدننا في الهوى … وتكتم ما بيننا قلن انا
استعدنا
فاعجبها ذاك من قولهن … وقالت فقد للتظني يكن
لئن ابصرفن واوردتنا … فقد اخذ الشوق ما شاء منا
وان طال هو وقفنا دونكن … فلا تتهمن واحفظنا
ومالت بمفرقها والبنان … فقبلت منها نصيفا ووردتا
وايع بالخد ورد الحيا … فشارف بالنظر الحلو بجنا
وحدثنا غرما خايفين … حديث يفرغ فنا ففنا
فقالت سهرت بنا فلبثت … بحجر وان عدت للوصل عدنا
فودعتها وكاني لدي … عليها من الصون دري مجنا
كاظل بالعرض تاج الملوك … فشاد عليه من المجد حصنا

وقال ابن الخيمي

بلا رقابا عالي الرقمتين بدا … لقد حكيت ولكن فاتك الشنب
اما خفوق فؤادي فهو عن نصب … وعن خفوقك قلبي ما هو السبب

وقال الشهاب ابو الثنا من قصيدة نبوية

اذا البرق عارضنا موهنا … حسبناه سنا طيبة قد انارا
ونغري باذرع تلك النياق … اديم الفلا غدوة وابتكارا
وترمي بهن صدور الفجاج … كانا نشن عليها مغارا
اذا رقصت في الفلاة المطي … جعلنا الدموع عليها نثارا

ومن المهيجات والمشوقات نوح الحمايم قال المجنون

ظللت بنجوان تغنت حمامة … من الورق مطراب العشي بكور
لها ارقد فقد تبعد بها فكانما … تعاودن كاسا بينهن تدور
بجزع من الوادي غصنا سيابة … واعلاه اثل ناعم وسدور

وقال جهم بن خلف

ايكيت ان غنت حمامة ايكة … ورقا تهتف في الغصون وتسجع
مالوفة الالحان مطراب الضحى … تبكي بشجو دايم وترجع
ما تستفيق من البكا فدموعها … تجري الحزين ودمعها لا تدمع
عجبا لها تبكي بعينها وجودها … ولعولة في قلبها ما تقلع

وقال ابو جعفر المهلبي

لقد هيج الشوق القديم حمامة … مطوقة ورقا بان قرينها
تغنت بصوت اعجمي فهيجت … وساوس نفس ما تقضي شجونها
تنوح بها الملقاه من فقد الفها … وفي القلب مني (او غم) ما ابينها
وتبعدها ورق يعن على البكا … وليس لنفسي في الهوى من يعينها

وقال العيثم القسري

كان تسجع في بطن واد حمامة … تجاوب اخرى ماء عينك دافق

كانك لم تسمع بكا حمامة … بليل ولم يحزنك الف مفارق
بلى فاقتى من ذكر ريا فانما … اخو الصبر من كف الهوى وهو تايق

وقال آخر

ابكيت من حزن لنوح حمامة … دعت الهديل وظل عنه مجيبها
نحنا وناحت غير ان بكاينا (يعصوننا) … وبكاوها بقلوبنا بهما

وقال رجل من نهشل

الام على فيض الدموع واننى … بفيض الدموع الجاريات جدير
ايبكي حمام الايك من فقد الفه … واصبر عنها انني لصبور

وقال ابو المضا الفقعسي

الا يا لقومي بوحت بي حمامة … مفجعة قد غاب عنها قرينها
تغنت بصوت اعجمي فهيجت … شآبيب عين مستهل معينها
وقرت قرح القلب بعد اندماله … ترنم الحان لها لا ابينها

وقال العباس بن الفرج الرياشي وفد زياد الاعجم على حبيب بن المهلب وهو بخراسان
فبينما هما يشربان ذات عشية اذ سمع زياد صوت حمامة تغنى على شجرة في دار
حبيب فقال له
تغني انت في ذممي وعهدي … بان لا يذعروك ولا تطاري
اذا غنيتني وشربت كاسا … ذكرت احبتي وذكرت داري
فاما يقتلوك طلبت ثارا … لانك في حماي وفي جواري
قال فاخذ حبيب سهما فرماها فانفذها فقال زياد قتلت جارتي بيني
وبينك المهلب فاختصما اليه فقال المهلب ان ابا امامه لا يروع جاره وقد
الزمتك الف دينار فدفعها اليه من يومه ومن قبل ما اتفق لزياد ما اتفق
لابي محجن مع عبد الله بن طاهر روى ارباب التاريخ ان عبد الله بن طاهر لما توجه
من بغداد الى خراسان وقد اعطي ولايتها فلما بلغ الى الري سمع حمامة تنوح على غصن
الا يا حمام الايك فرخك حاضر … وغصنك مياد ففيم تنوح

والشعر لغيره وكان في صحبته ابو محجن فقال له عبد الله بن طاهر اتجيز لي
يا ابا محجن شيئا من هذا الباب فقال يا امير كبر سني وبرد طبعي ولعل ان يجيزه
يهدانيني فقال
افي كل يوم غربة ونزوح … اما للنوى من ونية فتريح
يذكرني بالري نوح حمامة … تنوح وذو الشوق القديم ينوح
على انها ناحت ولم تذر دمعة … ونحت وتذراف الدموع سفوح
متى جود عبد الله ان يعكس النوى … ويلقى عصى الترحال وهو طليح
فوقف عبد الله بن طاهر وقال كم اولادك يا ابا محجن فقال اربعة يا امير فقال انحب
ان ترجع اليهم وكانوا بالبصرة فقال اذا شاء الامير رجعت اليهم فامر خازنه بان
يصله لاولاده كل ولد بدرة وفي رواية لكل واحد خمسة الاف درهم وله مثل
الجميع ولمراة ولغيا له بكسوة وما يحتاج اليه ورواحل توصله الى اهله

وقال النابغ الذبياني

ذكر الاحباب والوطنا	والصبا والالف والسكنا
فبكى شجوا وحق له	مغرم بالشوق طف ضنا
ابعدته مرمى بكرحيث	من خراسان به اليمنا
خلعت منه اضالعه	بالنوى قلبا له ضمنا
من لمشتاق غليله	ذات شجو ميلت فننا
لم تغرض بالحبيب بدني	مسعد الا وقلت انا
كلما هاج الهديل لها	طربا هاجت له حزنا
لم يا وقفا اسوة من	لم تدبقي طرفها الوسنا
لبنا دنيعي مثل ابنك بي	فتعالي نبك ما كمنا
نتشاكى ما نجن اذا	نحت شجوا صحت واحزنا
غير انيهم بها حذران	عادسري في الهوى علنا

تنعم وفنها يا نحيب … تبادها
فمن دون افراخي مهامه فيح
عن غير قلا فقال واسه الخطت بي
واطلت حتى تبح اليهم صح

انا الان لبعيد هوى ... انا الان لعزيب هنا
انا فرد يا حمام وها انت ... ما الالف لقرين شنا
ان جارا ذا لنهار ضحا ... ولكنا جنح الدجا غصنا
وابكيا يا جارتي لما ... لعبت ايدي الغرام بنا
كم ترى اشكوا البعاد وكم ... اندب الاطلال والدمنا
اين قلبي ما صنعت به ... الا ارا قلبي لم سكنا
جاز يوم النفر وهو معي ... فاباان يصحب البدنا
اين حاذا الرفاق حدا ... ام لداعي الفراق عنا
خلته لا اين نهبا ... عين ريم الخيف حين رنا
رفعت سجف القباب فلا ... الفرض دينا ولا السننا
رشقتنا عن حواجبها ... بسهام تنفذ الجننا
كم اخي نسك وذي ورع ... جا يبغي الحج فافتتنا
انصفونا يا بني حسن ... ليس هذا منكم حسنا
نحن وفد الله عندكم ... ما لكم جيرانه ولنا

وقال الارجاني في الحمام

شاق الحمام اليك لما ناحا ... صبا تذكر الفه فارتاحا
ليت الحمام اتم لي احسانه ... فاعارني ايضا اليك جناحا

ونقلت من محاضرات الراغب قال الاشد بن لي اطاهر قال وهو احسن ما قيل في بكا الحمام.

وقبلي ابكى كل من كان ذا هوى ... هتوف البواكي والديار البلاقع
وهن على الاطلال من كل جانب ... نوائح ما تخضل منها المدامع
مزبرجة الاعناق نمر ظهورها ... مخطمة بالدر خضر روائع
ترى طرر ابن الخوافي كانها ... حواشي برود احكمتها الوشائع

فمن قطع الياقوت صيغت عيونها ... خواضب بالحنا منها الاصابع

وقال ابن رابية في وصفها

وبرزت بوفاء الليل ساجعة ... كانها لعبير الصبح قد سجعت
مخضوبة الكف لا تشفك نايحة ... كانما واجهها في كفها ذبحت

وقال حميد بن ثور فيها

وما هاج هذا الشوق الا حمامة ... دعت ساق حر ترحة وترنما
بكت شجوها ثكلى وقد اصيب حميمها ... مخافة بين يترك الحبل اجذما
فلم ار مثلي شاقه صوت مثلها ... ولا عربيا شاقه صوت اعجما

ولابي الحسين الحسيني فيها

يا ورق قمرية عنت لنا هزجا ... مما تغني بنظم جد متزن
فذكرت واقعة دهرا على فنن ... فصرت في جوف مخزون من الفنن
فخبرينا وما انفاك مخبرة ... اتبعين للهوى منا ام الحزن

ولبعضهم في الحمام

لي بنات الباز الحان ... حبذا من اطيبها الكبان
حبذا يا هو يوقصه ... من نسيم الفجر ريعان
حبذا ورق الحمام اذا ... ونحتها منه اغصان
داعيات بالهديل لها ... فيه اسجاع والحان
اعجميات اذا نطقت ... ليس الا الشوق تبيان
كلما غنينني هزجا ... هاجني للذكر احزان
مال بي ميل الغصون بها ... طربا فالكل نشوان
يا حمام الباز يجمعنا ... وجدنا اذ نحن جيران
نحن بالشكوى لذي فما ... بين اهل الحب كتمان
يتشاكى الواجدون نجوا ... واحدا والوجد الوان

انا مخلوس القرين وانتن ... ازواج واقران

وقال بعضهم فيها

سمعت حمامة هتفت بليل ... وقد حنت الى الف بعيد
فان عجبا لقلوب واطلقتها ... فماذا لنا نقول لها اعيدي
ارى ماء وبي عطش شديد ... ولكن لا سبيل الى الورود

وقال الامير ابو محمد الخفاجي فيها

انظر الورق في الاراك تغني ... انها تصرح حتى مثل حزني
لا اراك الله بجدا بعدها ... انها الحادي بنا ان لم يجني
هل تبارني على البنا النجا ... في ديار الحي نشوا ذات غصن
هيجها الشوق ولكن زادنا ... انا ابكي عليها وتغني

وقال اخر فيها

وكيف سلوي وابن الاراك ... يهيجني كلما غردا

وقد احسن في تسميته بابن الاراك ولم اقف على من سماه بذلك وانما سماه بذلك لملازمتها كمام الاراك وقد يجيء من الشاعر مثل هذا الغرض وقد تصرف مثل هذا الشاعر وعندي يا تي اذ ددت عليه الحسن في قولي من قصيدة

واعظم ما يشجي الفؤاد حمائم ... تغاعت على فرع من البان ناظر
تنوح ولا بن اصيب بوقعه ... ولم تخش ان تدهي بفتح الكواسر
تراها اراك ما بي فهمت بنوحها ... موازرتي اذ لم تجد من موازر
خليلي لو ساعدتماني على الاسى ... لما راح يهذا الغصن صار مساهري
فقولي لهذا الغصن تيمته لم استوعليها

وقال ابو فراس يخاطب الحمامة

اقول وقد ناحت بقربي حمامة ... ايا جارتا لا بات حالك حالي
معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى ... ولا خطرت منك الهموم ببال
ايا جارتا ما انصف الدهر بيننا ... تعالي اقاسمك الهموم تعالي

اتضحك ماسور وتبكي طليقة ... ويسكت محزون ويندب سالي
لقد كنت اولى منك بالدمع مقلة ... ولكن دمعي في الحوادث غالي

ومن المبهجات والمذكرات رؤية نار الاحباب في الليل وممن قال فيها من المتقدمين امرؤ القيس قال

تنورتها من اذرعات واهلها ... بيثرب ادنى دارها نظر عالي

اهلها

وقال الحرث بن حلزة

وتنورت نارها من بعيد ... بخزازى هيهات منك الصلاء

وقال بعض الاعراب

الا ربما يا عبد عز اليمن الغضا ... ملح لليلام برق تلالا ثاقب
فاكرم بنيك النار والموقد الذي ... له عند جرعاء الغميم حاطب

وزعم ابو العيناء ان الاصمعي حدثه قال كنت مع الرشيد في طريق مكة فرانا نارا بعيدة على الجبل تلوح في الليل فقال ما هذا النجم فقلت هي نار يا امير المؤمنين فقال كانها نجم فمن ينشدنا في مثل هذا فقلت ان ذا العرب قد قال فانشدته ذلك

نظرت واصحابي بايلة موهنا ... وقد حان من نجم الثريا تصوب
لعزة نارا ما تبوخ كانها ... اذا ما رمقناها من البعد كوكب

واستحسن الرشيد ذلك

وقال الشماخ

للبلى بالمعتر ضوء نار ... تلوح كانها الشعرى العبور
اذا ما قلت قد خمدت زهاها ... عصي البرد والريح الدبور

وقال عبد الله بن المعتز

فوقنا يشبى من الحطب الجزل ... اذا ما انطفت رعت بالشرارى
ومن تعلو اليفاع كالراية الحمرا ... تفري الدجى الى كل سادي

وقال اخر فيها

يا موقد النار او قدها فان لها ... سنا يهيج فؤادا لعاشق السقم

وقال الابيوردي من النجديات

اكوكب ما ارى يا سعد ام نار ... تشبها سهلة الخدين معطار

بيضا ان نطقت في الحي او نظرت … تقاسم السحر اسماع وابصار

وقال مهيار فيها

فتشوا اذ لنا الرماد نصيبوا … فيرقلبي ان لم تصيبوا الجمرا

وقال ابراهيم الصولي فيها

يقر لعيني ان ارى خير اللوى … وان بعدت دار وشط مزارها

وان مقيمات بمنعرج اللوى … لاقرب من ليلى وهاتيك دارها

ويروى هذان البيتان هكذا

دنت بأناس عن تناء زيارة … وشط بليلى عن دنو مزارها

وان مقيمات بمنعرج اللوى … لاقرب من ليلى وهاتيك دارها

وقال ابو القاسم الشهاب فيها

اذا هبطوا ارضا واومض بارق … بروض من سح الدموع ثراها

يظنون نار القرى على الحما … بدت لهم وهنا ولاح سناها

وقال الابيوردي

رويدك ان القلب يجبر الهوى … وطالما تغني من اميمة والعتب

واهون ما بي ان ليلة منعج … اضاءت لنا نار يعليها ما تخبو

يعطي جلابيب الظلام لهيبها … ويخرج من عليائها المندل الرطب

نجات بنا هاشم العربية … لها ملعب من بين اكبادنا رحب

وبلن نجاد السيف مني ادمع … نضان على الجلاء ويبذلها الحب

وكادت بنا حيل الحنين بجيبي … حامد رحلي والمطية والصحب

وقال ايضا فيها

لمعت كناصية الحصان الاشقر … نار بمعتلج الكثيب الاعفر

تخبو وتوقدها ولايد عامر … بالمندلي وبالقنا المتكسر

فتطاولت حسن مقل الكاتب نحوها … ولنا بها منه وقفنا المتحير

فلما زينت اطراف البساط فاوقلت … وبهام راح الطايف المنثور

وقد قالت العرب فيها كثيرا واقتصرنا على ما اوردناه **ومن اقسام النسيب الليل** الطيف

فقد قيل فيه وقد اوردنا فيما قبل شيئا منه ولا بد ان نورد ههنا نبذة من ذلك

فمما قيل فيه قول جران العود النمري

سقيا لزورك من زور اتاك به … حديث نفسك عنه وهو مشغول

يختصني دون اصحابي وقد هجعوا … والليل مجفلة اعجازه ميل

بالقرص من تيناساتا وندكره … فلا هواه ولا ذو الذكر مملول

يجري السواك على عذب مقبله … كانه منهل بالراح معلول

وقال عبد الله بن الزبير الاسدي

سقيا لطيفك من خيال طارق … ولى وحن حديثه لم ينام

افنا هديت وانت غير رجيلة … لمبيت شعث كالاسنة هيم

عزم الامير عليهم فبينهم … ادنى الصفوف من العدو المعلم

وقال ابو حية النمري

الا طرقتنا ام عثمان ليلة … بمدرى وقد كادت السماك تغور

الست بنفسي الي كرى صرعتها … باحدى الفيافي نعسة وفتور

الا حاولا الارض التي تطلبانها … قريب ولا الليل التمام قصير

الست بها سوية غمضت بها … مع الصبح عين لا تنام سهور

وقال عمرو بن قميئة ويقال انه اول من نطق بوصف الطيف

نأتك امامة الا سؤالا … والا خيالا يوافي خيالا

يوافي مع الليل متوطنا … ويأبى مع الصبح الا زيالا

خيال يخيل لي نيلها … ولو قدرت لم تخيل نوالا

قال هبة الله بن اسعد التجري نقلت هذه الابيات من كتاب الطيف والخيال للمرتضى رحمه الله

وراتيته فقد استهب في مدحها فقال عقيب ايراده لها انظر هذا الطبع المتدفق و

والنسج المطرد المتسق من اعرابي فح قبل ان مفتتح لوصف الطيف وكانه لا
نطباع سبكه وجودة رصفه لما قال هذا المعنى الكبير وقلب ظاهره وباطنه
وانزاوله واخره قد سمع فنون اقوال المحسنين واجادة المجيد من ما سلكه من نهجه
اخرج كلامه مخرجه لكن الله اودع صنعه هولاء القوم من اسرار الفصاحه وهدايه
من مسالك البلاغه الى ما هو ظاهر اماهم ولهذا كان القران معجزا او علما على النبوه لا
لانه اعجز قوما هذه صفاتهم ونعوتهم **وقال النظار الفقعسي واحسن ما شاء**

اما اهتديت لمنا خاجل | ومن اكرا العيونا كحل
طرقت اخا سفر وناجيه | خرقا يعرقها الرحل
في مهمه هجع الدليل به | وتعللت بصرفها البزل

ولاخر

اما من ليالي الدهر الا يلم بي | خيالك الا ليلة لا انامها
طوتنا باكناف العراق وفيلت | فحلى عنا ثياب النوم عنى سلامها
فلما انتبهنا لم يكن غير رحله | وغير آثر في اواخر الليل هامها

وقال كلثوم بن عمرو العتابي

ولما اسقر النوم في جفن عينه | ومالت له وصلا لدنو المفاصل
واهدى الينا الليل تحفة ناتب | الى الحسن من صورة وشمايل
فبات غمامات النعيم تجودنا | لها ديم حتى الصباح ووابل

وقال ابو تمام

زار الخيال لها لا بل ازاركه | فكر اذا نام فكر الناس لم ينم
ظبي تقنصته لما نصبت له | في آخر الليل اشراكا من الحلم

معنى البيت الاول ماخوذ من قول جران العود

وله

سقيا لزورك من زور اتاك به | حديث نفسك عنه وهو مشغول

اللياليّ احفى بقلبي اذا ما | جرحته النوى من الايام
يا لها ليلة تنزه فيها الارواح | فيها لم م الاجسام

منهجه

مجلس

مجلس لم يكن لنا فيه عيب | غير انا في دعوة الاحلام

وقال العرابي واسمه مسلم بن جندب

طرقتك زينب والركاب مناخه | بين المحارم والندا ينصبب
بثنية العلمين وهنا بعد ما | خفق السماك وعارض العقرب
وتحيه وكرامة تحيا لها | ومع التحية والكرامة مرحب
انى اهتديت ومن هداك ودوننا | جبل ومن عالج فالمرقب
ان كان اهلك يمنعونك رغبه | عني فاهلي بي اظن وارغب
فلئن دنوت لا دنون بعفة | ولئن نأيت لما وراءي ارحب
بابي وجدك ان اكون منه ما | عقل العيش به وقلب قلب

وقال ابو عباده البحتري

الم تسبنا بعد الهدو فهيجت | بوصل متى تطلبه في الجد تمنع
وما برحت حتى مضى الليل وانقضى | واعجلها داعي الصباح الملمع
وولت كان البين يخلج شخصها | اوان تولت من حشاي واضلعي
ورب لقاء لا يعد وفرقة | لاسماء لم تحذر ولم تتوقع
اراني لا انفك في كل ليلة | تعاودني منها المالكية مضجعي
الم نتقرب من ملم مسلم | وانجي ببين من حبيب مودع
وكان لنا بعد التوامن تفرق | زجير احلام الكرى وتجمع
ومن لوعة تعتاد في اثر لوعة | ومن ادمع ترفض في اثر ادمع

وله

واني وان ظنت على بودها | لا رتاح منها للخيال المورق
يعز على الواشين لو يعلمونها | ليال لنا نزداد فيها ونلتقي
فكم غلة للشوق اطفات حرها | بطيف متى يطرق دجا الليل يطرق
اضم عليه جفن عيني تعلقا | به عند اجلاء النعاس المرنق

وله

اجدك ما ينفك يسري لزينبا | خيال اذا آب الظلام تاوبا

لم يوبها

سرا فزاع الى الشام يجلبه الكرا   هبوب نسيم الروض يجلبه الصبا
وماذا دنا الا ولهت صبابة   اليه والافات اهلا ومرحبا
وليلتنا بالجزع بات مساعفا   بن يبخل ناة الحظو ناعمة الصبا
ازرت نضو البدر والبدر طالع   وقامت مقام البدر لما تغيبا

ولـه

اخيال علوة كيف زرت وعندنا   ارق يرد بالخيال الزاير
طيفا لم بنا ونحن بمهمه   قفر يشق على المليم الخاطر
افضى الى شعث نطرح كراهم   روحات قود كالقسي ضوامر
حتى اذا نزعوا الدجا وتربلوا   من نور رهلهلة الصباح الناير
اهووا اسعف بالتحية خلسة   والنسر يلمع في جناح الطاير

ولـه

اذا ما الكرا اهدى الى خيالها   شفى قربه التبريح او نقع الصدا
اذا انتزعته من يدي انتباهة   عددت حبيبا راح مني او غدا
ولم ار مثلينا ولا مثل شاننا   نعذب ايقاظا وتنعم هجدا

ولـه

اقامت على الهجران ما ان يخونه   وخالفها بالوصل طيف لها يسري
فكم في الدجى من فرحة بلقائها   وكم ترحة بالبين منها لدى الفجر
اذا الليل اعطانا من الوصل المفد   تقسمنا ايدي الصباح الى الهجر

ولـه

ولم انس اسعاف الكرا ليلة وقد   وزارتنا بعد الهدو وما تدري
انه يا لم تنو ريا من الوصل   ولم تدر ما جوى العشاق
بعثت طيفها الي ودوني   وخد يشهرن للمطايا العتاق
زار وهنا من الشام فحيا   مستهاما صبا بارض العراق

ولـه

فقضى ما قضى وعاد اليها   والدجى في برودة الاخلاق
ارجم في ليلى الظنون وارتجي   اولحزجا خلفتني او اباليه
وليلة هومنا على العيس ارسلت   بطيف خيال يشبه الحق باطله

فلولا بياض الصبح طال تشبثي   بعطفي غزال بت وهنا اغازله
فكم من يد لليل عندي حميدة   وللصبح من خطب تذم غوايله

وقد اخذ المتنبي منه وزاد عليه بادماج فساد مذهب المانوية بقوله

وكم لظلام الليل عندي من يد   تخبر ان المانوية تكذب

وقال البحتري ايضا

ما نقضي لبانة عند لبنى   والمعنى بالغانيات معنى
هجرتنا يقظى وكادت على   مذهبها في الصدود تهجر وسنا
بعد لاي وقد تعرض منها   طايف عرجت على الركب وهنا

قال الشريف المرتضى رحمه الله في كتاب السوا[illegible] وجدنا ابا القسم الحسن بن بشر الآمدي مع ميله الى البحتري وتخطاطه في شعره واجتهاده في تاويل ما اخذ عليه من خطا وزلل يزعم ان البحتري اخطا في قوله هجرتنا يقظى وكادت على مذهبها في الصدود تهجر وسنا قال لان خيالها يتمثل له في كل احوالها يقظان كان او وسنان قال ولكن الجيد في هذا المعنى قوله

ارد دونك يقظانا ويأذن لي   عليك سكر الكرا ان جيت وسنانا

قال والذي اوقع البحتري في هذا الغلط قول قيس بن الخطيم ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه   في النوم غير مصرد محسوب وكان الاجود ان يقول ما تمنعي في يقظتي فقد تؤتينه في حال نومي حتى يكون النوم واليقظة منسوبين اليه لان خيال المحبوب يتمثل له في حال نومه ويقظته جميعا قال الا انه يتسع لقيس ما لا يتسع للبحتري لان قيسا قال فقد تؤتينه نايمة وقد يجوز ان يحمل على ان اراد ما تمنعي يقظى وانا يقظان فقد تؤتينه في النوم اي في نومي ولا يسوغ مثل هذا في بيت البحتري لانه قال وسنا ولم يقل في الوسن قال المرتضى رضه وقد يمكن من التاويل ما امكن مثله لقيس لكن الآمدي ذهب الى ذلك لان البحتري لما قال وسنا دل على حال الوسن والحال المعهودة للوسن حال يشترك الناس فيها

من النوم بالعادة كما ان الحال المعهودة لليقظة حال مشترك بالعادة فقوله يهبا
يغني عن كونه ايضا نائم وانما اراد المقابلة في زنة اللفظين يقظى ووسنا
وقوله يقظى مثلي لم يحملا ايضا على هذا المعنى لم يصح لانه لابد ان يريد بذلك هجرها
في احوال اليقظة ويكون معنى يقظى يتعدى اليه الا ترى ان الامدي حمل قول
قيس يقظى على معنى وانا يقظان وان لم يبين الوجه في ذلك فكيف ذهب عليه
مثل ذلك في قول البحتري وقوله وسنا ويقظى مثل قول قيس يقظى ومما يمكن
وزن الشعر من ان يقول وسنان في مقابلة يقظى لعله ما عدل عنه الى النوم لانه لم يكن
عليه في وسنان الا ما عليه في يقظى وما يمكن تاول له في احد الامرين يتاول له في
الاخر انه هي **قلت** اذا نظرت الى اعتذار المرتضى عن البحتري
في الحال المشترك بين نومه ونومها رايته لا يخلص البحتري من ذلك لانه نسب
الوسن اليها واذا كان الطيف للبحتري كيف هي تمنعه وتصلها وكيف ياتي
لها الهجر ويفكر البحتري تدل وجد خيالها بقلبه ولكن الوجه في الاعتذار ان
نقول انها هجرتنا في حال يقظتها وكادت تهجرنا في حال وسنها اذا زارها
طيفنا فيكون الزائر طيف البحتري فاذا رات طيفه صدت عنه كما هو دابها في حال
اليقظة لان الخيال في النوم يجلو في قلب صاحبه ما كان عليه في حال
اليقظة واذا تبصرت راينا الهجر انما نسب في الطيف الى العاشق فانه وان كان
كثير الفكر في اليقظة لمحبوبه اذا نام اوجد فكره له خيال المحبوب لان الطيف اما
يقينا خيالا وغلبة مزاج فان كان بقية خيال فانه اذا نام راه وان كان من غلبة
على احد الاخلاط الاربع فيتصور له ما يناسب لذلك الخلط الغالب فصاحب
الصفراء يرا النار وما شاكلها من الالوان وصاحب الدم يرا الاشياء الحمر وصاحب
البلغم يرا المياه الكثيرة والسباحة فيها وصاحب السوداء يرى المخاوف والظلمات
وهذان القسمان داخلان في الاضغاث واذا سلم الطيف من هذين القسمين
به وكان قابلا للتعبير ولعظم الطيوف وجرها ما كان من كاشفة من المحو بحانه

للانبياء والاوصياء والاولياء والى ذلك اشار البوصيري بقوله لم يتو من الوحي لا
الرؤيا الصادقة والى تصوير الفكر في الخيال اشار ابو الطيب بقوله

لا الحلم جاد به ولا بمثاله ... لولا ادكار وداعه وزياله
ان المعيد لنا المنام خياله ... كانت اعادته خيال خياله

فقد بان ان العاشق اذا نام اوجد له الخيال الملازم له في اليقظة صورة من يحبه في
النوم ومن عجيب ما قاله ياقوت الحموي في رسالته الطيفية حيث اورد ذيلا من
شعر ابي تمام واثنى على كل التشائم قال الا انه ابان عن نومة طويلة ثم اورد ما قاله البحتري
وقال الكل البحتري اكثر نوما وانا له اكثر لوما ولا يخفى انهم من مذاهب المحبين اغا
نوم العاشق فاذ لحكى انه راه طيف احبابه فهو بمعرض اللوم وعلموا ان المحبة لم تتمكن منه

وقد قلت في هذا المعنى

وقائلة لو كنت في الحب صادقا ... لكنت على الايام في الليل تسهر
فقلت دعاني طول ليلي لرقدة ... اراك بها فالليل بالوصل يقصر

وفي هذا البيت حسن تعليل وادماج لاني اثبت طول الليل العاشق في الهجر وقصر ليل
الوصال والاعتذار عن النوم بهذا التعليل وقد اورد المرتضى لنفسه بعد
ايراده لابيات البحتري في الطيف ونحالك رحمه الله انه معنى ما سبق اليه وهو قوله

وزور تخطى جنوب الملا ... فناديت اهلا بذا الزائر
اتاني هدوا وعين الرقيب ... مطروفة بالكرى الغامر
فاعجب به يعف الهاجعين ... ويخبر عن مقلة الساهر
وعهدي بتهويم عين المحب ... ينم على قلبه الطائر
فلما التقينا بزعم الرقاد ... مؤرة قلبي على ناظري

ومما قيل في الطيف من الشعر القديم قول الاخر

طرقتك زينب والمزار بعيد ... بمنى ونحن معرسون هجود
فكانها طرقت برّيا روضة ... انف يسحسح مزنها ويجود

وقول ابي الطيب

بما بين جنبي التي خاض طيفها | الي الذيا حتى والخليون هجع
اتت زائرا ما خامر الطيب ثوبها | وكالمسك من اردانها يتضوع
فشرد اعظامي لها ما اتى بها | من النوم والتاع الفواد المفجع
فيا ليلة ما كان اطول بتها | وسم الافاعي عذب ما اتجرع

وبعضهم في التسمية الطيف بالخيال والخيال بالطيف قول بعض الشعرا

لما سرى الطيف من اهوى اقلقت له | كيف اهتديت وجنح الليل مسدول
فقال آنست نارا من خيامكم | يلوح منها على الساري قناديل
فقلت نار الهوى معنى وليس لها | شي يلوح فماذا القول مقبول
فقال نسبتنا في الحال واحدة | انا الخيال ونار الشوق تخييل

ولفظة ما في ماذا تتميمية فانهم يرفعون اسمها وخبرها والشعرا وان اكثروا في الطيف الا ان الذي يريدان يخرج عن سنة القوم يطلب النوم من الاحباب ليشاهد طيفهم اذا لم يحصل له وصلهم يقظة كقول مهيار

خلوا ريح الصبا نشركم | قبل ان تحمل شيحا وخزاما
وابعثوا اشباحكم لي في الكرى | ان اذنتم لجفوني ان تناما

وقريب من ذلك قول ابن الخياط

هبوا طيفكم اعدا على الناى مسراه | فمن لمشوق ان تهوم جفناه
وهل يهتدي طيف الخيال لناحل | اذا السقم عن لحظ العوائد اخفاه
عنانا في يد الاحلام لا اسفيده | ودينا على الايام لا اتقاضاه

وقال الرضي عليه الرحمة فيه

ان طيف الخيال زار طروقا | والمطايا بين الفتان وشعب
فوق اكوارهن انضاء شوق | طرقوا بالغرام دون الركب
كلما انشأ المطي من الاعياء | اثقلوا من الجوى والكرب
زار في واصلا على غير وعد | وانثنى هاجرا على غير ذنب

كان قلبي اليوم رائد عيني | فعلى العين منه للقلب
بت لهو بناعم الجيد غض | وفم بارد المجاجة عذب
ساحب لي على العفاف بنيل | كان بلوين في ليال القرب

وقال المرتضى رضي الله عنه

الا يا ابنة الحيين ما لي وما لك | وماذا الذي يشتابني من خيالك
هجرنا وانت الم اذ نحن جيرة | وزرت وشحطا دارنا من ديارك
فما المتقى الا على نشوة الكرى | بكل خداري من الليل حالك
يفرق فيما بيننا وضح الضحى | ويجمعنا زهر النجوم الشوابك
وما كان هذا البذل منك تحية | ولا الوصل خلة من خلالك
وكيف التقينا والمسافة بيننا | وكيف خطرنا من بعيد ببالك
وقد كنت لما اوسعونا وشاية | بنا وبكم ايستنا من وصالك
فلم يبق فيما بيننا بعد ما وهت | عقود التصابي رمة من حبالك

قال مصنف هذا الكتاب عفى الله عنه بمنه وجوده ولما كان وصف نحول العاشق من اكثر ما قالته الشعراء في نسيبهم وقد اشرنا الى القليل منه في الكلام على بيت المتنبي ولو قلم القيت البيت احببنا ان ناتي بجملة منه هنا في النسيب

النسيب

فمن ذلك قول ابن الفارض

فلو تركت الصب فيكم شبحا | ما له مما براه الشوق في
كهلال الشك لولا انه | ان عيني عينه لم تتأي

فهو قد نفى الظل في الاول واثبت التخصيص في الثاني لان هلال الشك بين الوجود والعدم وقد اخذ هذا المعنى من قول ديك الجن وقد تقدم وكذلك قوله في موضع اخر ايضا

خفيت ضنا حتى لقد ظل عائدي | وكيف ترى العواد من لا له ظل

وللمتنبي فيه معان حسنة فمنها قوله

ابلى الهوى اسفا يوم النوى بدني | وفرق الهجر بين الجفن والوسن

روح تردد في مثل الخيال اذا اطارت الريح عنه الثوب لم يبن

وروي في مثل الخلال لكن الخيال ابلغ

كفى بجسمي نحولا انني رجل لولا مخاطبتي اياك لم ترني

وهذا البيت قد نظر فيه ابو الطيب الى قول ديك الجن قد سمعنا انينه البيت وقد

وقد اخذ من المتنبي هذا المعنى الوالي الدمشقي في قوله

ولا ابقى الهوى والروح مني سوى روح تردد في خيال

خفيت على النوائب ان ترانى كان الروح مني في محال

الوجد او الشوق او اللوع وهو انسب التصحيف

وقال فيه ايضا

دون التعانق ناحلين كشكلتي نصب ادقهما وضم الشاكل

لكنه اثبت هنا الجسم وقال المتنبي **فيه ايضا**

بجسمي من برته فلو اصارت وشاحي ثقب لؤلؤة لجالا

ولولا انني في غير نوم لكنت اظنني مني خيالا

فقد اثبت في البيت الاول الجسم لانه جعل نفسه موضع السلك من اللؤلؤ لكنه لم

يبق له جسم يمنع على محبوبته تعذيبها به واما الثاني فقد جعل نفسه بمنزلة الخيال

والخيال لا جسم له **وقال فيه**

وخيال الجسم لم يخل له الهوى كما فيخله السقام ولاد نا **وقال فيه**

انت منا فتنت نفسك لكنك عوفيت من ضنا واشتياق

حل دون المزار فاليوم لو زرت لحال النحول دون العناق

وقال بعضهم

كل الهوى صعب ولكنني بليت بالاصعب من صعبه

نحلت في الحب فلو زج بي في مقلة الوسنان لم ينتبه

قد كان لي فيما مضى خاتما واليوم لو شئت تمنطقت به

قلت قد بالغ في البيت الثاني كل المبالغة حتى انه لو زج به في مقلة النائم لم ينتبه

لكنه لم يعز تلك الرتبة في البيت الثالث وقد اخذ بعض المتاخرين البيت الثاني

وازاد عليه في المبالغة فقال ولو نمت في عين البعوض معارضا لما علمت في

اي ناحية نمت لانه جعل نفسه انه لو نام في عين البعوضة لما علمت انه في اي زاوية

من زواياها نام وهذه من المبالغة التي تخرج المعنى عن الحسن لان نهاية المبالغة

كقول الشاعر في مقلة الوسنان لم ينتبه وهو جعل نفسه في زاوية من عين البعوض

ولم تدر به **وقال بعضهم فيه**

برتني النوى بري المدى فاذابني صدودك حتى صرت انحل من امس

فلست ارى حتى اراك وانما يبين هبوط الذر في افق الشمس

وقال المتنبي برتني السرى بري المدى فرددنني اخف على المركوب من نفسي جرمي

وكان للمتاخر من هؤلاء الشاعرين نظر الى السابق في قوله برتني بري المدى وبعجي

بين صدود وان لم يكن غاية في المطلوب وكم نا حل من تلك الحمام بحيث بعض

المشابها ومثل هذا النحول لا يمكن ان يتقوله قايله ولم يشعر **وقال بعضهم**

ولما ان راى اهلي سقامي تجاوز حده حال السقيم

شددت منافذ النسمات عني مخافة ان اطير مع النسيم

وقال المتنبي ايضا واجاد ما شا

الى كم ظننت السلك جسمي فعقته عليك بدر عن لقاء الترايب

ولو قلم القيت في شق راسه البيت وقد تقدم فانه قد ادمج في البيت الاول النحول

والشكاية من مباعدتها له واما الثاني وان اثبت فيه الجسم الا انه معنى يعجز الشعراء

ان ياتي بمثله ويجب ان نشير الى الادماج في بيت المتنبي هذا فنتكلم على الادماج

فهو على ما ذكره اهل البلاغة ان يضمن الشاعر كلاما سيق لمعنى مدح او غيره معنى اخر

فمثاله قول ابي الطيب اقلب فيه اجفاني كاني اعد بها على الدهر الذنوبا

فانه ضمن وصف الليل بطول الشكاية من الدهر ومن مثال الادماج قول الصاحب

بن عباد في مدح ابن العميد انه خير المداح من مدحته شعراء البلاد في كل نادي

الادماج

فاذ مع الافتخار في اثنا المدح وانما لم يعرف قول يزيد بن محمد المهلبي لابن مهدي

ان اكن مهديا للشعر اني — لابن بيت تهدى له الاشعار

ومثله لعبد الرحيم العباسي

فخرا بشعر من فتى كان اهله — يهادونهم بالشعر من كان يشعر **وقوله ايضا**

فلا زال كل رفيع الذرى — يصوغ الجواهر في المدح لك

ومنه لابن المعتز في وصف الهجري

قد علم العاشقون ما صنع — الهجر بالوانهم على ورقه **وقول ابن نباتة السعدي**

ولا بد لي في حيلة في وصاله — فمن لي بحل اودع الحلم عنده **ولوجيه الدولة**

افدي الذي زرته بالسيف مشتملا — ولحظ عينيه امضى من مضاربه

وما خلعت نجادا للعناق له — حتى لبست نجادا من ذوائبه

وبات اسعدنا حظا بصاحبه — من كان في الحب اشقانا بصاحبه

ومن اقسام النسيب عدم نسيان الحبيب وذكره في حالتي الرخا والشدة

فمما قيل في عدم نسيان الحبيب قول بعضهم

ساكن في القلب يعمره — لست انساه فاذكره

وقد اخذه من قول الاخر

فقال اتذكرنا بعد فرقتنا — فقلت ما كنت انساه فاذكره

ومن هذا قول بعضهم

الله يعلم اني لست اذكره — وكيف يذكره من ليس ينساه [illegible]

يقلن ابدكرا يا منا — اجل ان ذكرت فقولوا سلا

ومما قيل في ذكره في حال الرخا قول بشار بن برد

اذا لاح الصوار ذكرت سعدا — واذكرها اذا نفخ الصوار **وقال الخرمي**

تنصبنا العينك لا ترى حسنا — الا ذكرت به لها شبها **وقال**

كان الذكر في الحبيب بلونها — وشبهها وبطعمها وحبابها **وهو من قول البحتري**

وفي القهوة اشكال الغزال الساقي — والوان **ونظر بعض المحدثين الى هذا المعنى فقال**

اذا ما صببت الى ريقه — جعلت المدامة منه بديلا

واين المدامة من ريقه — ولكن اعلل قلبا عليلا **وقال الصفدي فيه**

ذكرتكم وكاسات الندامى — تدور على بدور مثل شمس

واضل الشموس نجوم افق — قضت الانس فيه لكل نفس

واصوات المثالث والمثاني — علت ولها خفضا كل جس

وقد رق النسيم وراق صحو — يكاد يفوت لطفا كل لمس

وقد رشقت الجفون سهام سحر — يلاقيها المحب بغير ترس

وقد غنا النديم من الحميا — بكاس من انسف كالشهد لعس

فتغص كلما انا فيه ذكري — لكم فضلي السرور وغاب انسي

[illegible]

لو نار لكل حس من الاحساس كان انسب

واما الذكر في الشدة فالاصل فيه قول عنترة

ولقد ذكرتك والرماح نواهل — مني وبيض الهند تقطر من دمي

فوددت تقبيل السيوف لانها — برقت كبارق ثغرك المتبسم

وهذا البيت الثاني لم يروه له الا صاحب ديوان الصبابة واما الاول فقد نقله جماعة ويوجد في بعض نسخ شعره دون البعض **ومن الذكر في الشدة قول ابن رشيق**

ولقد ذكرتك في السفينة والردى — متوقع بتلاطم الامواج

والجو هطل والرياح عواصف — والليل مسود الذوائب داجي

وعلى السواحل للاعادي عسكر — يتوقعون لغارة وهياج

وعلت لاصحاب السفينة ضجة — وانا وذكرك في الذ تناجي **ومنه قول الارجاني**

واني لاذكركم على البعد والنوى — واذكركم بين القنا والقنابل **وقول ابن تميم**

الا من مبلغ المحبوب اني — وقفت وللصفاح حولي صليل

واني جلت في جيش الاعادي — برمحي وهو في فكري يجول **وقول ابن مطروح**

وما نسيتك والارماح سايلة — على السيوف ونار الحرب تتقد

وقول الطغرائي

اني لاذكركم وقد بلغ الضنا ... مني فاشرق بالزلال البارد
واقول ليت احبتي عاينتهم ... قبل الممات ولو بيوم واحد
ذكرت سليمى وحر الوغا ... كقلبي ساعة فارقتها
فشبهت سمر القنا قدها ... وقد ملن نحوي فعانقتها

وقول ابي الثنا محمود

ولقد ذكرتك والسيوف لوامع ... والموت يرقب تحت حصن المرقب
والحصن في شفق الدروع تخاله ... حسناء رفل في رداء مذهب
سامي السما فمن تطاول نحوه ... للسمع مسترقا رماه بكوكب
والموت يلعب بالنفوس وخاطري ... يلهو بطيب ذكرك المستعذب

ولطف وقول صفي الدين الحلي

ولقد ذكرتك والعجاج كانه ... مطل الغني وسوء عيش المعسر
والشوس بين مجدل في جندل ... منا وبين معفر في مغفر
فظننت اني في صباح مسفر ... بضياء وجهك او مساء مقمر
وتعطرت ارض الكفاح كانما ... فتقت لنا ريح الجلاد بعنبر [وقال ايضا]
ولقد ذكرتك والجماجم وقع ... تحت السنابك والاكف تطير
والهام من افق العجاجة حوم ... فكانها فوق النسور نسور
فاعادني من طيب ذكرك نشوة ... وبدت علي بشاشة وسرور
فظننت اني في مجالس لذتي ... والراح تجلى والكؤوس تدور

وقال اثير الدين ابو حيان

لقد ذكرتك والبحر الخضم طغت ... امواجه والورى منه على سفر
في ليلة اسدلت جلباب ظلمتها ... وغاب كوكبها عن اعين البشر
والماء تحت دفوق المزن كالغمد ... والبحر يستل اسيافا من الشرر
والفلك في وسط الماء تحسبه ... عينا وقد طبقت نعم على شفر

والروح منجرح من راحت وقد وددت ... صدري فيا لك من ورد بلا صدر
هنا وشخصك لا يغفل عن خلدي ... وفي فوادي وفي سمعي وفي بصري

هذا ما تيسر لكاتبه ايراده من قول الشعراء في المذكور لنا في هذا الباب معان حسنة لا تقصر عن
ما تقدم وسنذكر جملة من ذلك في الباب الثاني ان شا الله تعالى قال مصنف هذا [الناهيم]
الكتاب عفى الله عنهما اعلم ان النسيب والغزل بمعنى واحد فيقال للنسيب غزل وللغزل
نسيب ولكن المتاخرين ميزوا بينهما فجعلوا النسيب اسم الغزل في النسا والغزل [اسما الغزل]
اسم الغزل في المذكر وجعلوا اشتقاقه من الغزال وكنوا بالغزال عن الصبي ويقال
لكل منهما تشبيب اذا كان في شي معين والامر ليس كما زعموا بل كما قلنا ان كلا منهما
يطلق عليه اسم النسيب واسم الغزل والدليل على ذلك انهم يقولون غزل عمر بن ابي
ربيعة ويجعلونه مثلا ومن المعلوم ان عمر بن ابي ربيعة لم يغزل بمذكر وانما غزله
وتشبيبه بنسا معلومات واما النسيب الذي عنيناه فاقسامه الذي اكثرت من العزم
الذي اوردناه في كتابنا هذا من الغزل في المحبوب وشكواه وشكوى هجره
وفراقه والمهيجات لذكره كالديار والنسيم والبارق وما ذكرناه ولذلك لما كانت هذه [التغزلات]
الاوصاف هي الاشهر قدمناها ولكنه دون هذا الشعر اشهر قدرا في كل صنف من
النسيب والغزل مما اهملناه في الاقسام الاولية وندخل فيه من تشبيه اوصاف
المحبوب ومن شكوى رقيبه واللايم فيه وكل شي حسن اخطاناه في الاول من انات
من كل نوع من انواع الغزل ولعلنا ان ندخل في الغزل شيا من الزهريات وذلك
ليس على الترتيب ويكون من خاتمة فصل النسيب فمما قيل في الرقيب **قول**

عمرو بن اذينة

انا التي زعمت فوادك ملها ... خلقت هواك كما خلقت هوى لها
فبك الذي زعمت بها وكلاكما ... ابدى لصاحبه الصبابة كلها
ولعمرها لو كان حبك فوقها ... يوما وقد ضحيت اذا لاظلها
واذا وجدت لها وساوس سلوة ... شفع الضمير الى الفواد فسلها

بقضاء باكرها النعيم فصاغها	بلباقة فادقها واجلها
لما عرضت مسلما في حاجة	اخشى صعوبتها وارجو ذلها
منعت تحيتها فقلت لصاحبي	ما كان اكثرها لنا واقلها
فدنا وقال لعلها معذورة	في بعض رقبتها فقلت لعلها

وانما اوردنا هاتين لحسنها وقد قال عروة بن عبد الله بن عروة بن عبد الله بن الزبير كان عروة بن اذينة نازلا مع ابي في قصر عروة بالعقيق فسمعته ينشد هذه الابيات لنفسه قال عروة فجاءني ابو السائب المخزومي يوما فسلم وجلس اليّ فقلت له بعد الترحيب به الك حاجة يا ابا السائب فقال وكما تكون لنا حاجة ابيات لعروة بن اذينة بلغني انك سمعتها منه قلت واي ابيات قال وهل يخفى القمران التي زعمت فوادك ملها فانشدته اياها فقال ما يروي هذه الا اهل الفضل والمعرفة والود والله الصادق للايام العهد لا الذي يقول ان كان اهلك يمنعونك رغبة مني فاهلي بي اضن وامنع لقد عدا الاعرابي طوره واني لارجو الله ان يغفر لابن اذينة في حسن الظن بها وطلب العذر لها فدعوت له بطعام فقال لا والله حتى انشد هذه الابيات فلما رواها وثب فقلت كما انت يغفر الله لك حتى ناكل فقال والله ما كنت لاخلط بمحبتي لها ولاخذي اياها غيرها وانصرف

ومما جاء في الرقيب

انا والحب ما خلونا ولا طرفه	عين الا علينا رقيب
وخلونا بحيث ان قلت انت	الحب فوافقلت كيم الطبيب

وقد زدت انا على هذا الشاعر في قولي

من عذيري من غافل ليس يدري	انه لي دون الانام حبيب
ما خلونا بقيد رقولي انت الحب	وحبي الانام كيم الطبيب
واذا النفس حدثت بلقاه	كان مني علي فيه رقيب
واذا ما طمعت منه بوصل	قال دهري ان الفراق قريب

وقلت في الرقيب من اخرى

فليفرح الغيران في قتايتهم	اضحى الزمان لها من الرقباء

فاني جعلت الزمان من الرقباء لها ويمنعني من وصولي اليها والرقيب قد يكون مانعا وحاجبا

وقال الابيوردي فيه

اميل باحدى مقلتي اذا بدت	سليمى وبالاخرى اراعي رقيبها
وقد يغفل الواشي فلم يدر انني	اخذت لعيني من سليمى نصيبها

وقال المتنبي فيه ايضا

ولما التقينا والنوى ورقيبنا	غفول لان عنا ظللت ابكي وتبسم

وقال ابن سنان الخفاجي في وصف الدمع والحنين

وكيف ترى ايجاد ذنوا حديثه	فانّ عوامن الغرام اكونسا
واسبلوا من الجفون ادمعا	نغظها ماء وكانت انفسا
لقد سمعت في الجمال انه	اظهانا نطق وجد حسا

وقال البحتري في تحيير الدمع في العين

وقفنا والعيون مشغلات	يغالب دمعها نظر كليل
نهته خيفة الرقباء حتى	تعلق لا يغيض ولا يسيل

وقد نظر الى هذا المعنى ابن سنا الملك فقال واجاد

فتى اقولها جوابجوابك قد هدت	ومدامعي رجعت اليك الى ورا

وقد استشكل معنى هذا البيت على جماعة ممن يتعاطى الادب وما عرفوا ماذا اراد برجوع الدمع الى ورا فتاملته فاذا هو قد اراد بذلك انه يمني وصاله ويقول ان جوانحي قد هدت بوصالك بعد اضطرابها ومدامعي التي سحبتها عليك وقت هجرها من مقرها ترجع اليك لانك ساكن في حالتي البعد والقرب فهي بحالة البعد تنكب من جفوني وتبرز وفي حالة الوصل تكف وترجع اليك لانك ساكن في القلب فهي اما تجري عليك او ترجع اليك

ومما جاء في التشبيهات الغزلية قال العباس بن الاحنف

وقلعم

احرم منكم بما اقول وقد … نال به العاشقون من عشقوا

حتى كاني ذبالة نصبت … تضي للناس وهي تحترق

وقال البحتري

اذا خطرت نار يج جانباها … كما خطرت على اوض القبول

ويحسن دلها والموت فيه … كما يحسن القيف لصيقل

وقال عبد الله بن طاهر

ترشفت من شفتيها العقارا … وقبلت من خدها جلنارا

وعانقت منها كثيبا مهيلا … وغصنا رطيبا وبدرا انارا

وللناجم

طالبت من نومي ونفر … وكحل العين بطول السهر

بقبلة تحسن في القلب لانر … فقال لي مستعجلا وما انتظر

ليس لغير العين حظ في القمر

وللرضي

ومعنادة للطيب ليست تعبه … منعمة الاطراف تدمى من اللمس

اذا ما دخان الند من نوبها علا … على وجهها ابصرت غيما على شمس

وللتهامي

ومهفهف ضرب الجمال رواقه … من فوق قد فاضله بروا قه

يبتز في خضر البرود كانه … غصن تنشر الريح في اوراقه

وقال ابو الفرج الدمشقي

قالت متى البين يا هذا فقلت لها … اما غدا زعموا اولا فبعد غد

فامطرت لولوا من نرجس وسقت … وردا وعضت على العناب بالبرد

انسية لو بدت للشمس ما طلعت … من بعد رويتها يوما على احد

وللمتنبي

اذا كان الواشون فينا مقالهم … وما لهم عندي وعندك من ثار

لقينا مغرمتك وادمعي … واتقاسنا بالسيف والبحر والنار

وقال ابن المعتز

لو يقول ونقيض
لما الزمه وصف نقيض
المحبوب النار فافهم

سقتني في ليل شبيه بشعرها … شبيهة خديها بغير رقيب

فاميت في ليلين بالشعر والدجا … وشمسين من خمر ووجه حبيب

اللهم لا الذين يقال انه الحرباء محجوبه عاشق للشمس

وقال ابن الرومي

النار في خديه تتقد … والماء في خديه يطرد

ضدان قد جمعا كانهما … دمعي يفيض ولوعتي تتقد

وله

يا شبيه البدر في الحسن … وفي البعد المنال

جد فقد تنفجر الصخرة … بالماء الزلال

وله

صد الملام عن المحب فانه … يبغي الدواء لموجع مقلاق

لا تطفين جوى بلوم انه … كالريح تغري النار بالاحراق

وله

نظرت فاقصدت الفواد بلحظها … ثم انثنت فكاد يهيم

ويلاه ان نظرت وان هي اعرضت … وقع السهام ونزعهن اليم

وله

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم … من كثرة القتل نالها الوصب

حمرتها من دماء من قتلت … والدم في النصل شاهد عجب

وله

ما بالها قد حسنت ورقيبها … ابدا قبيح قبح الرقباء

ما ذاك الا انها شمس الضحى … ابدا يكون رقيبها الحرباء

الحرباء دويبة كالعضاة تاتي شجرة تعرف بالبيضية فتمسك بيديها غصنين منها مقابلة بوجهها الشمس فتدور معها حيث ما دارت فاذا غربت تركت فرعت

وقال ذو الرمة فيها

يصلي بها الحرباء للشمس ماثلا … على الجذل الا انه لا يكبر

اذا حول الظل العشي رايته … حنيفا وفي قرن الضحى يتنصر

وقال ابو محمد بن سعيد الخفاجي

احن الى حمى ربيع الحمى مثل ازر … كواعب من همدان بيض نحورها

تنوء باعجاز ثقال واسوق … خدال واقدام لطاف حضورها

ولد

محجوبة سمعت صوتي فارقها … من اول الحي الليل نابها السحر
تدني على جيد ماشي معصفر … والحلي على لباتها خصر
وليلة الصف لا يدري مضاجعها … اوجهها عنده ابهى ام القمر
لو خليت لمشت نحوي على قدم … تكاد من رقة للمشي تنفطر

وقال الراعي النميري

افي كل يوم انت هم موقف ناظر … الى آل هند نظرة قل ما تجدي
تذكرت عهدا كان بيني وبينها … قديما وهل ابقت لنا الحرب من عهد
فما مغزل الادمى ربعت فاتيك … بنا القفر كالسيف سل من الغمد
باحسن من هند ولا ضوء مزنة … جلا البرق عنها في مكللة وفد ولد
وما بيضة بات الظليم يحفها … بوعسا اعلى نبها فتبلدا
فلما علته الشمس في يوم طلقه … واشرف مكاء الضحى مغردا
اراد القيام فازبار عفاءه … وحرك اعلى جلده فتاودا
وهز جناحيه فاسقط نفيضه … فزال الندا عن متنه فتبددا
فغادر في الادحى صفرا كنه … كانا اذا ما الشرق فيها توقدا
بالين مسا من سعاد لالامس … واحسن منها حين تبدو مجردا واخر
يمشين هيل النقا مالت جوانبه … ينهال حينا وينهاه الثرى حينا
لهرزن للمشي اوصالا منعمة … هز الجنوب ضحى عيدان يبرينا
اوكاهتزاز رديني تداوله … ايدي التجار فزادوا متنه لينا

وقال علي بن علقمة

اذا احرنت المذري لضفائرها العلى … محجن ندا الريحان والعنبر الوردا
يرى حجلها ملان ليس زايد … بجول ولا تملا وشاحا ولا عقدا

وقال الاعشى

كان مشيتها من بيت جارتها … مر السحابة لا ريث ولا عجل

غراء فرعا مصقول عوارضها … تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل

وقال جرير

ما استوصف الناس من شيء يروقهم … الا ارا ام عمرو فوق ما وصفوا
كانها مزنة غراء رائحة … او درة لا يواري ضوءها الصدف

وقال قيس بن الخطيم

وجيد كجيد الحور الريم صاف يزينه … توقد ياقوت وفصل زبرجد
كان الثريا فوق ثغرة نحرها … توقد في الظلماء اي توقد

ومن المبالغة في وصف الثغر قول النابغة

تجلو بقادمتي حمامة ايكة … بردا اسف لثاته بالاثمد
كالاقحوان غداة غب سمائه … جفت اعاليه واسفله ندي

وقال البحتري فلم يقصر عن غاية الاحسان

سفرت كما سفر الربيع الطلق عن … ورد بروق الضحى مصقول
وتبسمت عن لؤلؤ في رصفه … برد يرد حشاشة المتبول

وجمع بين كل ما وصف الثغر في قوله

كانما تضحك عن لؤلؤ … منضم او برد او اقاح

ومما جاء في طيب النكهة وعذوبة الريق قول كثير عزة

وما نطفة كانت سلالة بارق … نمت عن طريق الناس ثم استظلت
باطيب من اثياب عزة بعد ما … حدا الليل اعقاب النجوم فولت

ولد

الما على سلمى اسلم ونائل … سؤال حفي بالحبيب موكل
بشنب بعذب بارد فيه صاف غروبه … رقيق الثنايا بارد لم يفلل
واسود ميال على جيد ظبية … من الادم حورا المدامع مغزل
والمعرق كان اهتزازه … اذا انتصبت الروع هز منصل
وما قرقف من اذرعات كانها … اذا اسكبت من دونها ام مقشل

يصب على أجوادها ماء بارق … وعاه صفا في رأس عنقاء عيطل

بأطيب من فيها المذاق طعمه … وقد لاح ضوء النجم أو كاد يجتلي

وقال الراعي النميري

كأن بفيها والليل معتكر … بعد الرقاد وقد مالت الوسد

صهباء صافية أغلى لتجارها … من خمر عانة ينطفو فوقها الزبد

ومن سبق هذا المعنى ففاق فيه المجيد بن امرئ القيس في قوله

كأن المدام وصوب الغمام … وريح الخزامى ونشر القطر

يعل به برد أنيابها … إذا غرد الطائر المستحر

وقال سحيم عبد بني الحسحاس

كأن على أنيابها بعد هجعة … من الليل نامتها سلافا مبردا

سلافة دن أو سلافة ذارع … إذا صب منه في الزجاجة أزبدا

وقال ابن الرومي

وما تعتريها آفة بشرية … من النوم بل تزداد طيبا وتعطر

وغير عجيب طيب أنفاس روضة … منورة باتت تراح وتمطر

كذلك أنفاس الرياض بسحرة … تطيب وأنفاس الأنام تغير وله

ألا ربما سوغت الغيور وساءني … وبتنا جميعا كلانا مزاجه على وغر

وقبلت أفواها عذابا كأنها … ينابيع خمر حصبت لؤلؤ البحر

وقال المطوي في وصف امرأة

ذات خدين ناعمين صقيلين … بما فيهما من التفاح

وثنايا وريقة كغدير … من عقار وروضة من أقاح

وقال بشار

يا أطيب الناس ريقا غير مختبر … إلا شهادة أطراف المساويك

وما ذقته إلا بعيني ابتسامها … وكم مخبر أبداه للعين منظر

وقال ابن الرومي

الظاهر أن … الذي وقع كثيرا في ذكر الأنياب هذا البيت

ومن جيد الوصف ما قاله النميري

وبيضاء مكسال لعوب خريدة … لذيذ لدى ليل التمام التزامها

كأن وميض البرق بيني وبينها … إذا حان من بيض البيوت ابتسامها

وقال آخر

إذا عبتها شبهتها البدر طالعا … وحسبك من عيب لها شبه البدر

وقال ذو الرمة

يذكرني ميا من الظبي عينه … مرارا وفاها الأقحوان المنور

وقال آخر

إذا الضوء يشغو في الريطة … قرن عن لؤلؤ البحر أصدافا

وقال ابن الرومي

تواضع للدر إذ ألبس فاخر … فكن درا وكان الدر أصدافا

ومما جاء في طيب الريح كما قول الراعي النميري

وما روضة جادت فأسبل ودقها … على روضة ريحانها قد تخضدا

كأن تجار الهند حلوا رحالهم … عليها طروقا ثم أضحوا بها الغدا

بأطيب من ثوبين تأوي إليهما … سعاد إذا نجم السماكين عردا

وقال النابغة في وصف العين والنظر

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه … فتناولته واتقتنا باليد

بمخضب رخص كأن بنانه … عنم على أغصانه لم يعقد

نظرت إليك بحاجة لم تقضها … نظر المريض إلى وجوه العود

وقال أبو نواس

ضعيفة كر الطرف تحسب أنها … قريبة عهد بالإفاقة من سقم

ومن ناله في وصف المضاجعة وشدة الالتزام امرؤ القيس في قوله

تقول وقد جردتها من ثيابها … كما رعت مكحول المدامع أتلعا

وجدك لو شيء أتانا رسوله … سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

فبتنا تصد الوحش عنا كأننا … قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا

إذا أخذتها هزة الروع أمسكت … بمنكب مقدام على الهول أروعا

وقال عبد الصمد بن المعذل

كأنما عانقت ريحانة … تنفست في ليلها البارد

فلو ترانا في قميص الدجى   حسبتنا من جسد واحد

وقال علي بن الجهم

سقى الله ليلا ضمنا بعد هجعة   وادنى فؤادا من فؤاد معذب

فبتنا جميعا لو تراق زجاجة   من الراح فيما بيننا لم تسرب

ولبعض قصيدة اولها

عيون المها بين الرصافة والجسر   جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

وبتنا على رغم الوشاة كاننا   خليطان من ماء الغمامة والخمر

فان حلت وانكرت عهدا عهدته   فغير بديع للغواني ولا نكر

وقال ابو بكر الخوارزمي في العذر عن بياض الدمع

وقايلة ما بال دمعك ابيض   فقلت لها يا مي هذا الذي بقي

الم تعلمي ان البكا طال عمره   فشابت دموعي مثل ما شاب مفرقي

وقال في الاعتذار عن عدم تمزيق ثوبه وقلبه

يقولون جيش البين لو عسكر اللقا   فانك في سح الدموع موفقا

وخذ حجتي في ترك جيبي سالما   وقلبي وقد حقهما ان يشققا

يدي ضعفت من ان تمزق جيبها   وما كان قلبي حاضرا فيمزقا

وقال اخر في هذا المعنى ولم اعلم ايهما السابق

امر التمزيق الفؤاد فلم يجد   في صدره قلبا فشق ثيابه

وقريب من هذا المعنى قول الاخر

وقال النظام

انا في فؤادك فارم طرفك نحوه   ترني فقلت لها واين فؤادي

يا ناركي جسدا بغير فؤادي   اسرفت في الهجران والابعاد

ان كان يمنعك الزيارة اعين   فادخل الي بعلة العواد

كيما اراك وتلك اعظم نعمة   ملكت يداك بها منيع قيادي

ان العيون على القلوب اذا جنت   كانت بليتها على الاجساد   ولها ايضا

توهمه طرفي فالم خده   فصار مكان الوهم من نظري اثر

وصافحه كفي فالم كفه   فمن صفح كفي في انامله عقر

ومر بقلبي خاطرا فجرحته   ولم ار خلقا قط يجرحه الفكر

يمر فمن لين وحسن تعطف   يقال به سكر وليس به سكر

وروي ان ابا الهذيل لما سمع هذه الابيات فقال ينبغي ان ينال بايدي الخاطر وكان ابو الهذيل يرمى باللوط وقال اخر ينبغي ان ينال بايدي من وهم لا بايدي من لحم وقال ان ابا العتاهية قال انشدت للنظام شعرا اذا هم النديم له بلحظ تمثت في محاسنه الكلوم فقال ينبغي ان يادم هذا اعمى واتبات تضمن معنى بيت ابي العتاهية ولسنا ندري بهما اخذ عن صاحبه والنظام يكرر هذا المعنى كثيرا في شعره فمن ذلك قوله   رق فلو بزت سرابيله   علقه الجو من اللطف

يجرحه اللحظ بتكراره   ويشتكي الايما بالطرف   وقال البهلول

وجاز وهم الضمير منه الى وجنته في الهوى فادماها   وقال اخر

عينك فتانة بها حور   في كل قلب لطرفها اثر

يجرح عيناك في القلوب كما   يجرح في صحن خدك النظر   وقال ابن الرومي

رق فلو مرت به غلطة   ارجلها مثقلة بالحرير

لاثرت فيه كما اثرت   مداهنه في عارض مستدير   وقال اخر

اضمر ان اضمر عتبا له   كانه يشتكي اضمار اضماري

رق فلو مرت به غلطة   لخضبته بدم جاري

وقال بكر بن النطاح في طول الشعر

بيضاء تسحب من قيام فرعها   وتغيب فيه وهو ليل اسحم

فكانها فيه نهار طالع   وكانه ليل عليها مظلم   وقال دوقله

فالوجه مثل الصبح مبيض   والشعر مثل الليل مسود

ضدان لما اجتمعا حسنا   والضد يظهر حسنه الضد

وقال الناشي ويروى للحسين بن مطير

ظباء اعارتها المهاحسن مشيها   كما قد اعارتها العيون الجاذر

فمن حسن ذاك المشي جاءت فقبلت   مواطئ من اقدامهن الضفاير

وقال ابن عربي

نفت عنها النقاب فمن كلبني   بمبر ظاعن وجوى مقيم

يقبل شعرها القدمين منها   اذا قامت تبيل من النعيم

فكلتا تمو وكانها وكانه   صبحان باتا تحت ليل مطبق

نثرت ثلث ذوايب من شعرها   في ليلة فارت ليالي اربعا

واستقبلت قمر السما بوجهها   فارتني القمرين في وقت معا

لبس الوشي لا متجملات   ولكن كي يصن به الجمالا

وضفرن الغداير لا لحسن   ولكن خفن في الشعر الضلالا

وقال ابن المعتز

ريم يتيه بحسن صورته   عبث الفتور بلحظ مقلته

وكان عقرب صدغه احترقت   لما دنت من نار وجنته

دعت خلاخيلها غدايرها   فجئن من فرعها الى القدم

علم الشعر ان رام قتلي   فرمى نفسه على قدميه

وقال ابن سنا الملك في ذلك

وشاربة خمر الدلال فدهرها   يغني عليها حليها وهي تشرب

اذا طلعت للبدر والبدر طالع   تاخر حتى كاد في الشرق يغرب

لها بن مثل الحرير وخدها   يحرنا ان الحريري مذهب

اخوتي من بدمعي وهي تلعب غفلة   واني واياها نخوض ونلعب

واشكو الى ليل الغداير عندها   واملى عليها وهي في الارض تكتب

وقال البها زهير

وشعر واصل الخلخال منها   فاضحا قرطها فلقا نعار

حكت فصل الربيع بحسن قد   تساوا الليل فيه والنهار

والقت على الارداف سود فروعها   فاذرت بجناة الغدير الغداير

وقال ابن منزف مضمنا

اقول وقد ارخى الى الارض شعره   الا ايها الليل الطويل الا انجلي

بت في ليل طويل   اشبه الاشيا بشعرك

لا يذوق النوم فيه   من يصلي نار هجرك

وغيداء الوت جيدا غداة تعرضت   معبرة عن لونها بوعود

كان طلاها والعذار حوله   صباح وصال في ليال صدود

وقال عبد الله بن المعتز

ما مثل منزلة الدويرة منزل   يا دار جادك وابل فسقاك

بوسي الدهر عنك صروفه   لم يمح من قلبي الهوا ومحاك

اي المعاهد منك اندب طيبه   ممساك ام معداك ونعيمك

ام برد ظلك ذي الغصون وذي الجنا   ام ارضك الميثا ام رياك

وكانما سطعت مجامر عنبر   اوفت فار المسك فوق ثراك

وكانما حصبا ارضك جوهر   وكان ما الورد قطر نداك

وكانما ايدي الربيع غدية   نشرت ثياب الورد فوق رباك

وكان درعا مفرغا من فضة   ملا الغدير جرت عليه صباك

وقال ابن الرومي

ورازقي مخطف الخصور   كانه مخازن البلور

قد ضمنت مسكا الى الشطور   وفي الاعالي ما ورد جوري

له مذاق العسل المنشور   ونكهة المسك مع الكافور

لمشنا ينحى على الدهور   تفرط اذا آن الحساز المحور
باكرته والطير في الوكور   والطل مثل اللؤلؤ المنثور
في فتية من ولد المنصور   املا للعيون من البدور
وعدد اللذات في البكور   حتى اتينا خير الناطور
فاقتنص كالطاوي من الصقور   بطاعة الرغب لا المقهور
ثم جلسنا جلسة المحبور   من شماطي لؤلؤ منظور
على حفافي جدول مسجور   ابيض مثل المهرق المنشور
او مثل متن المنصل المشهور   ينساب مثل الحية المذعور

وقال ابن المعتز في الروض

قد اغتدي على الجواد الضمر   والنجم في طرة صبح مسفر
كانه غرة مهر اشقر   والوحش في اوطانها لم تنفر
والروض معنو الخميل ممطر   كالعصب او كالوشي او كالجوهر
من ابيض واصفر واحمر   والارض ريا ذات عود اخضر
لمعقب الورق المنشر   في الندا مستوقفا لم يقطر
كم معتجار في محجر

وقال البحتري

اتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا   من الحسن حتى كاد ان يتكلما
وقد نبه النيروز في غسق الدجا   اوايل ورد كن بالامس نوما
يفتقها برد الندا فكانه   يبث حديثا كان قبل مكتما
ومن شجر رد الربيع لباسه   عليه كما نشرت وشيا منمنما
احل فابدا للعيون بشاشة   وكان قذى للعين اذ كان محرما

ظس

قذى العين

وقال آخر

ورياض تخايل الارض فيها   خيلاء الفتاة في الابراد
ذات وشي تكلفته سوار   لبقات كيف تحوكها وغوادي

شكرت نعمة الولي على الوسمي   ثم العهاد بعد العهاد
فهي تثني على السماء ثناء   طيب النشر شايعا في البلاد
بنسيم كان مسراه في الارواح   مسرى الارواح في الاجساد
تتراعى فيها حمايم شتى   كالبواكي تعارض الشوادي

وقال العسكري ابو هلال

وروضة جاليه الصدور   كاسية البطون والظهور
شقايق كناظر المخمور   واقحوان كثغور الحور
ونرجس كانجم الديجور   والطل منثور على المنثور
يرصع الياقوت بالبلور

وقال اخر

وروض ناظر قد اضحكته   شآبيب السحايب بالبكاء
كان شقايق النعمان فيه   ثياب قد روين من الدماء

وقال ابن المعتز

كان عيون النرجس الغض بيننا   مداهن در حشوهن عقيق

وله

اذا بلهن القطر خلت دموعها   دموع عيون كحلهن خلوق
ظللت على الخير يوم وليلة   تدور علينا الكاس في فتية زهر

ولآخر

للنرجس غض وسرو كانه   قدود جوار رحن في حلل خضر
سقيا لارض اذا ما نمت نبهني   بعد الهدو بها قرع النواقيس
كان سوسنها في كل شارقة   على الميادين اذناب الطواويس

وقال آخر

وترى الغصون اذا الرياح تنسمت   ملتفة كتعانق الاحباب

وله

فكانها والريح يخطر بينها   تنوي التعانق ثم يمنعها الخجل

وقال بعض الشاميين في وصف الدولاب

سقى الرياض وغناها فاغصنها   سكرى ترنح من شرب ومن طرب

وقال آخر

ظللت بها اسقي سلافة قهوة   بكف غزال ذي جفون صوايد
على جدول ريان لا يكتم القذا   كان سواقيه متون المبارد

وابدع الجدلي في قوله

لدى اقحوانات حففن باصبع　　من الورد مخضر الغصون نضيد
تميلها ايدي الصبا وكانها　　ثغور دهون شوقا لعض خدود　ولغيره
فما انشق صنو الصبح حتى تبينت　　جداول امثال السيوف القواطع

وقال الرضي رضي الله عنه

ونيلوفرا صافحته الرياح　　وعانقنا لما صفوا ورققا
تخيل اطرافه في الغدير　　اسنة نار حمرا وزرقا　ولاخر
وكان البنفسج الغض يحكي　　اثر اللطم في خدود الغيد　غيره
ان البنفسج تركا للقلوب لي　　ويعجز الوصف عن تحديد معجبه
ادراق شعل الكبريت منظرها　　وريحه عنبر يحيي النفوس به

ولو وردنا من شعر الباخرزي مما يتعلق بصنايع البديع فمن ذلك قوله

فوزت لو لاحظتك المراض ولم ازل　　تلك الغوازي بالقلوب فواتكا
فاليوم اهجر والعتاب فكم وكم　　ابليك ذنبا لي على هفواتكا
واذا التقت لهوى اكل فاد لي　　برد السلو تذكري جفواتكا
يا من وفاتي في فوات وصاله　　فت الحسان فواق قبل فواتكا　وقال
عجبت من دمعتي وعيني　　من قبل بين وبعد بين
قد كان عيني بغير دمع　　فصار دمعي بغير عين　وقال
علقت لشقوتي رشا رشيقا　　رضيت به من الدنيا عشيقا
سقيما ناحلا طرفا وخصرا　　ثقيلا باردا ردفا وريقا　وقال
اقول والقلب له وقدة　　يحيى الحشا منها بنار الحريق
يا ردف رق على خصره　　فانه حمل ما لا يطيق　وقال
واني لاشكو لدغ اصداغك التي　　عقاربها في عارضيك تقيم　وقال
واكبي لدر الثغر منك ولي اب　　فكيف يهيم العقل وهو يتيم

وقد ظلم القمري اذ ناح باكيا　　وليس له من مثل ما ذقته ذوق
فها انا ذو شوق ولا طوق لي به　　وها هو ذو طوق وليس له شوق　وقال
بالامل الكاذب والمخوف　　جعلت لي قلبين في جوفي
امل قربا واخاف النوى　　ومهجتي في رجاء وفي
سعدت لو سعفت ثراك تربة　　تملكها سوف ترى سوفي　وقال
اطلعت يا قمري على بصري　　وجها شغلت بحسنه نظري
ونزلت في قلبي فلا عجب　　فالقلب بعض منازل القمر　وقال
يا اسهر الليل الى الفجر　　ومبدلا وصلي بالهجر
سعدت قلبا كنت فيه وقد　　اذبته فهو دم يجري
ملكت عيني لا لكي　　تسقط من عيني في مجري　وقال
احبك ما يفك قلبي محبس　　عليك وابصار اليك شواخص
وطرفك معتل وجسمك سالم　　وصدغك مهموز وخصرك ناقص
ولي عبرات فوق خدي رواقص　　ولي حرات تحت ضلعي قوارص　وقال
مزجت دموعي بالدما صبابة　　فدمعي ممزوج وودي خالص
اصبحت من عبد الشمس　　ولست من عبد شمس
اني لاعشق شمسي　　وخوف من شق حسي
هيفاء لي يومي　　بالهجر جلسا امسي
ولا ابالي جفاء　　امر قلبي امر سي　وقال
ارعني السمع فقد　　انطقني بالنوح شوقي
انا في النوح حمام　　فاجعلن صدغك طوقي　وقال
اروح وفي الحلق مني شجا　　واغدو وفي القلب مني شجن
والكن ولا طوق لي بالفراق　　اذا ذات طوق بكت في فنن
فللماء من مقلتي ما بنا　　وللنار من مهجتي ما كمن

هذا البيت من الذي اضعفت معناه الصنعة

وانثهم منتصبات في الفراش   كما انتصب الفعل من بعد ان

ومن يجفو في بغضه نيت   واحبه كان يدعى الوسن

اقول المفتي على او لعل   وذلك من خدع العشق فن

وقال ابو عبادة البحتري

لوت بالسلام بنانا خضيبا   ولحظا يشوق الفواد الطروبا

وزارت على عجل فاكتسى   لزورتها ابرق الحزن طيبا

فكانا العبير بها واشيا   وجرس الحلي عليها رقيبا

ولـه

احبك ما ينفك يرى لي زينبا   خيال اذا آب الظلام تاوبا

وما زادني الا ولهت صبابة   اليه الا افلت اهلا ومرحبا

اضرت تضوا البدر والبدر طالع   وقامت مقام البدر لما تغيبا

علمك ان منيت منيت موعدا   جهاما وان ابرقت ابرقت خلبا

وكنت ارى ان الصدود الذي مضى   دلال فما ان كان الا تجنبا

ولـه

فوا اسفا حتام اسال مانعا   وآمن خوانا واعتب مذنبا

بات نديما لي حتى الصباح   اغيد مجدول مكان الوشاح

امزج كاسي بجنا ريقه   وانما امزج راحا براح

سحر العيون النجل مستهلك   لبي وتوريد الخدود الملاح

كانما يبسم عن لولؤ   منضد او برد او اقاح

ولـه

لست على سخطك جلد القوى   ولا على هجرانك شاكي السلاح

ولـه

وجبت نفسك من نفسي بمنزلة   هي المصافاة بين الماء والراح

ولـه

حييت خديك بل حييت من طرب   وردا بوردو تفاحا بتفاح

ذات حسن لو استزادت من   الحسن اليها لما اصابت مزيدا

فهي الشمس بهجة والقضيب   اللدن لينا والريم طرفا وجيدا

وقد اقتفا البيت الاول من قول ابي تمام ولو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطباع

ولـه

لما مشين بذي الاراك تشابهت   اعطاف قضبان لهم وقدود

في حلتي حبر وروض فالتقى   وشيان وشي ربا ووشي برود

وسفرن فامتلات عيون راقها   وردان ورد جنا وورد خدود

نرجو مقاربة الحبيب ودونه   وجد يبرح بالمهار العقود

ومتى يساعدنا الزمان وعهدنا   يومان يوم نوى ويوم صدود

ولـه

ردي على المشتاق بعض رقاده   اوفاشركيه في اتصال سهاده

اسهرتني حتى اذا هجر الكرى   خليت عنه وعفت عن اسعاده

ولقد عززت فهان طوعا للهوى   وخبنته فرايت ذل قياده

من مصغي من ظالم ملكته   ودي ولم املك عشير وداده

انكنت اعرف غيرها الغرده   فمنيت بعد صدوده ببعاده

وقال ابو تمام

وما صح الرجاء اني   شكوت فما شكوت الى رحيم

اظن الدمع في خدي سيبقى   رسوما من بكائي في الرسوم

ولـه

ان الذي كانت اذا شانجرا   من مقلتي دمع بعصفره دم

ولـه

يضاد بعي الظلام فيكتسي   نورا وتبدو في الضيا فيظلم

الست عجيبا ان بيتا يضمني   واياك لا نخلو ولا نتكلم

اشارة افواه ورمز حواجب   وتكسير ابصار وطرف مسلم

ولـه

والسنا ممنوعة عن مرادنا   وابصارنا عنا تجيب وتفهم

ان في حل فرد في سقما   وان منزي واجعل الدمع دما

وارض لي الموت بهجرك فان   المتروحي فرد في الحما

ولـه

ليس منا من شكا علته   من شكى ظلم حبيب ظلما

يا جفونا سواهرا اعدمتها   لذة النوم والرقاد جفون

وقال

ان لله في العباد منايا　　سلطتها على القلوب العيون

ءاحبد الحب فهي ملامة　　ان الملامة فيه من اعدائه

ما الخل الا من اجب بقلبه　　وراى بطرف لا يرى بسوائه

ان القتيل مضرجا بدموعه　　مثل القتيل مضرجا بدمائه

لو قلت للدنف المشوق فديته　　مما به لاغرته بفدائه

ولـه

حان التثني يقتل الوشي مثله　　اذا امن في اجيادهن النواعم

ويبسن عن در تقلدن مثله　　كان التراقي وشحت بالمباسم

ولـه

اما الثياب فتعرى عن محاسنه　　اذا نضاها ويكسى الحسن عريانا

وقال

قد كنت اشفق من دمعي على بصري　　فاليوم كل عزيز بعدكم هانا

الله صورها وصيرها　　لا فلك او لم تلقها اترها

نصا العيك لا ترى حسنا　　الا رايت لها به شبها

ولـه

اني لاشفق ان اقبلها　　قبلي وكرها ان اخلفها

يملن باجياد على سيلة　　وعن الثنايا ريقهن طهور

فبت بها لا يخلص الماء بيننا　　الى الصبح دوني حاجب وستور

وقال شهاب الدين ابو الثنا محمود

اشوقي وقيمتي في ربع قلبك سكان　　ووجدي وما شط المزار وما بانوا

نعم هي روح احرقتها صبابة　　فسالت دموعا والجوانح اجفان

ترقبها الانفاس وهي رطيبة　　وترجع عنها وهي بالوجد نيران

ترق بها واستبقها لوداعهم　　ولا نفقها بالدمع فالقوم جيران

فلو كان هذا الدمع ماء لاعشبت　　ربا الحي منه وامتلت منه غدران

اسروا الى ليلى ابهم فما انجلى　　وبات كطرفي في نجمه وهو حيران

كلانا غريق في الدموع وفي الدجا　　كان دموع العين والليل طوفان

وسوا الى بان اللوى تربيهم　　فمال لوجدي رقة في اللوا البان

احبابنا

ءاحبابنا ان يغنكم عن دياركم　　فلي والدمع في ربوعكم شان

اتوني ذا القوي وحاشاه ربعكم　　على جسم دمعي وهو في القرب هتان

واقنع بالآثار منكم وانها　　على الوجد من بعد التفرق اعوان

واغرى بالصبر الجميل وانه　　وما غبتم مثل التجلد خوان

ومالي وهذا البين تنصر　　فكيف اصطباري ان غدا وهو اعلان

وهذا غرامي والخدود واهل　　فكيف بدا اصبحت وهي اضعان

كتمت سراكم رجعة لحبكم　　فذاع وهل يخفي الاهلة كتمان

فلا نظرت عيني من امسمته　　ولا فيك يوما بعد بعدكم كانوا

اربع الحمى لا زلت بالحيا هلا　　تلاعب اغصان النقا فيك اغصان

اسكان نعمان الاراك نعيمه　　ولا اوحشت منكم مدى الدهر نعمان

ومنعطف الوادي براند لا يرى　　تغازل غزلان النقا فيك غزلان

فانت الهوى ما دام اهلك جيرة　　ولا فقد الروح لا كان جثمان

فلا ركضت فيك الدموع لفرقة　　ولا راع اقمار الدجى فيك نقصان

ولا شدت الورقاء فيك وغردت　　وترجيعها الا بكا والحان

ولا مال فيك الغصن الا وعطفه　　بجرها بات النسيم نشوان

يجر الصبا فيك الذيول وتنثني　　وقد عبقت منها بطيب اردان

واني لاحجني تعكل النوى　　فانتم يا بان اللوى ملقنا بانوا

فرقتكم سمعي وطرفي وخاطري　　وكل اليكم مثل قلبي ضمآن

المعاطف

ويصكم

وقال ابن الخياط الدمشقي

هبوب طيفكم اعدا على الناي مسراه　　فمن لمشوق ان تهوم جفناه

وهل يهتدي طيف الخيال لناحل　　اذا السقم عن لحظ العوائد اخفاه

غني في بيد الاحلام لا استفيده　　وديننا على الايام لا اتقاضاه

وما كل مسلوب الفؤاد معاده　　ولا كل ماسور الفؤاد مفاداه

يرى الصبر محمود العواقب معشر … وما كل صبر يحمد المرء عقباه
الى الله من قلب يحن حنينه … متى لاح برق بالغريين مأواه
احن اذا هبت صبا مطمئنة … حنين رذايا الركب واشك مغناه
خوامس جلاها عن الورد مطلب … بعيد على الزلال المصاعب مرماه
هوى كلما عادت من الترب نفحة … اعادي لي الشوق الذي كان ابداه
وما شغفي بالريح الا لانها … تمر بحي دون زامة مثواه
احب من الوادي الذي بان اهله … واصبو الى الربع الذي فيه مغناه
فما وجد النضو الطليح بمنزل … راى ورده في ساحتيه ومرعاه
كوجدي باطلال الديار ومغنى … على رسمها كر العصور فابلاه
دوارس عفاها النحول كانما … وجدن بكم بعد النوى ما وجدناه
الاحبذا عهد الكثيب وناعم … من العيش مجرور الذيول لبسناه
ليالي عاطينا الصبابة درها … فلم يبق منها منهل ما وردناه
ولله واد دون ميثاء حاجر … يبيح اذا اعتل النسيم خزاماه
اناشد ارواح العشيات كلما … نسبن الى ريا الاجنة رياه
هل خليلي قد هبت شيئا في هبوبها … حوى ما فضل من ذروة تلقاه
اعينا على وجدي فليس بنافع … اخا وكما خلا اذا لم تعناه
اما تستدلان بعد لا اذا صبابة … دعا وجد الشوق القديم فلباه
واكبد محزون دواها مرض … من الوجد شاك ليس ينفع شكواه
نزا به فرط السقام وباعه … وارخص سوم الغرام واغلاه
وبالجزع حي كلما عن ذكرهم … امات الهوى مني فؤادا واحياه
تمنيتهم بالرقمتين ودارهم … بوادي الغضا يا بعد ما اتمناه
سقى الوابل الربعي ما حل ربعكم … وراوحه ما شاء روح وغاداه
وجر عليه ذيله كل ماطر … اذا ما مشى في عاطل الروض حلاه

وقال السراج الوراق

شكى رمدا فقلت عساه كان … لواحظ من الفتكات فينا
فقال السيف مقلته تصدى … فقلت نعم لقتل العاشقينا

وقال ابن نباتة

اذا ذكر بالحزن قلبي مقيدا … ودمعي على الخدين وهو طليق
يقولون قد اخلقت جفنك بالبكا … نعم ان جفني بالبكا خليق

وقال الشهاب محمود

رأتني وقد نال مني النحول … وفاضت دموعي على الخد فيضا
فقالت بعيني هذا السقام … فقلت صدقت وبالخصر ايضا

قال مصنف هذا الكتاب عفى الله عنه اعلم ان هذه الابيات التي للسراج الوراق وما بعدها فيها القاعدة التي يسميها اهل البلاغة القول بالموجب وهو على ما ذكره علماء البديع ضربان احدهما ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له حكم فتثبتها لغيره من غير تعرض لثبوته او نفيه نحو قوله تعالى ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه كقوله

قلت ثقلت اذ اتيت مرارا … قال ثقلت كاهلي بالايادي

قلت الآية الكريمة وان لم يصرح فيها بالذل للمنافقين لكن باثبات العزة للمؤمنين حصل نفيها عن المنافقين وهو الذل المفهوم المخالفة لانها اذا اثبتت لفريق انتفت عن الآخر

الفصل الثالث

في الفخر وما يتعلق به من مكارم الاخلاق اعلم ان الفخر ينقسم الى الفخر بالنفس والفخر بالانساب والاحساب اما الفخر بالنفس فمن فخر على قومه عامر بن الطفيل في قوله

واني وان اصبحت فارس عامر … وواسطها المحمود في كل موكب
فما سودتني عامر عن وراثة … ابى الله ان اسمو بام ولا اب
ولكنني احمي حماها واتقي … اذاها وارمي من رماها بمنكبي

وكان المتنبي اخذ هذا المعنى الا انه افرط ولم يقتصد بقوله

ما بقومي شرفت بل شرفوا بي … وبنفسي فخرت لا بجدودي

الفصل الثالث في الفخر

وبهم فخر كل من نطق الضاد   وعوذ الجاني وغوث الطريد

لكنه لو لم يأت بالبيت الثاني لدل على ان قومه ارذل الناس لانه جعلهم يتشرفون به
ولو لم يكن هو منهم لم يكن لهم شرف فلو كانوا انجح الناس واكرمهم واعلمهم لم يرض منهم
قومه بان يكون هو شرفهم على الخصوص اذا نظر الناظر في ليحوا الرفانه لم ير من خصاله
الاحسن شعره وقد ذكروا انه ليس بجبان واما البخل فقد اشتهر به ولم خصال رذيلة
اعادوها ولعلهم لم يروا ... فمن كان هذا حاله فكيف تفخر به قومه اذ كانوا
عربا يتصفون بنجابة ومحاسن افعال واما مبالغته بقومه ان بهم فخر كل من نطق
الضاد فانها من الاغراقات والغلو الذي من عادته ان ياتي به وربما يخرج به عن الحد
فانه من جملة من نطق بالضاد الرسول صلى الله عليه وآله الطاهرون عليهم السلام وقد يتيسر
انه اراد بها المبالغة بالفخر لنفسه فانعكس عليه وصار بها الغلو في الفخر ذما وقبيحا
من ابيات عامر بن الطفيل قول الرضي عليه الرحمة في هذا الباب فانه قال

غنيت بفضلي لا باصلي تاركا   مآثر آبائي لناقص اسرتي

فهو وان لم يتجشم تجشم المتنبي بقوله ان قومه شرفوا به لكن يرد عليه الاعتراض انه
لو كان مثل عامر بن الطفيل وينتسب الى حي قبائل العرب لجاز له ان يقول غنيت
بفضلي عن مآثر قومي ولكنه اذا عدد اصله وآباءه كان منهم رسول الله صلى الله عليه وآله
وامير المؤمنين والائمة المعصومون والشريف وان وطا باخمصيه هامة السها
وهفت عن مقامه همة الجوزاء لم يستغن عن منته بالانتساب الى علة الكونين
وسيد الثقلين واخيه امير المؤمنين وسيد الوصيين والاعتزاء الى الائمة الطاهرين
ومما احسن قول ابي نواس في هذا المعنى

اليكم كل مكرمة تؤول   اذا ما قيل جدكم الرسول
ابوكم خير من ركب المطايا   وامكم المطهرة البتول

واذا نظرت الى هذا الشرف فان العرب لم تفتخر على من عاداها من الامم الا به وفخر قريش
على العرب بهم وبنو هاشم على قريش بهم فالذي اغنى ولدهم عن الاعتزاء اليهم

لقد

وقال عامر بن الطفيل

لقد علمت عليا هوازن انني   انا الفارس الحامي حقيقة جعفر
وقد علم المزنوق اني اكره   على جمعهم كر المنيح المشهر
اذا ازور من وقع الرماح زجرته   وقلت له ارجع مقبلا غير مدبر
واخبرته ان الفرار خزاية   على المرء ما لم يبل عذرا فيعذر
الست ترى ارماحهم في شرعا   وانت حصان ماجد العرق فاصبر
اردت لكيما يعلم الناس انني   صبرت واخشى مثل يوم المشقر
وقد علموا اني اكر عليهم   عشية فيف الريح كر المدور
فما انفك حتى بل نحري وصدره   نجيع كهداب الدمقس المهير
لعمري وما عمري علي بهين   لقد شان حر الوجه طعنة مسهر
فبئس الفتى ان كنت اعور عاقرا   جبانا فما عذري لدى كل محضر
اقول لنفس لا يجاد بمثلها   اقلي المراح انني غير مقصر

وقال آخر في البذل

ملأت يدي من الدنيا مرارا   فما طمع العواذل في اقتصادي
وما وجبت علي زكاة مال   وهل تجب الزكاة على الجواد

ويروى هذا البيت لابي دلف وقبله

أتعجب ان تكون علي دين   وان ذهب الطريف مع التلاد

يحكى ان بعض الشعراء مدح ابا دلف فامر له ببدرة فاجابه خازنه وقال ليس عندي
شيء فقال له اعطه بدرتين فزاده فقال بل ثلاث فراجعه فقال بل اربع محلف
انه لا شيء عنده فقال المقطعة خمس بدر فاسكت الخازن عن مراجعته ثم
انه استقرض الخمس بدر وحطها بعدها على يد الشاعر فانفقوه ورأى دلف
حينئذ فقال للخازن الم تقل انك لا شيء عندك فاقسم برأسه انه قد استقرضها
فانشد ابو دلف البيتين المذكورين **وقال بعض بني هاشم**

وانا ابن معتلج البطاح يضمني … كالدر في اصداف بحر زاخر
ينشق عني ركنها ومقامها … كالجفن يفتح عن سواد الناظر
كجبالها شرفي ومثل سهولها … خلقي ومثل ضبابها وهن مجاوري

وقال اعشى همدان

باق على الحدثان غير مكذب … لا كاسف بالي ولا متاسف
ان نلت لم افرح بشي نلته … واذا سبقت به فلا الهف

وقال الاحوص

اني على ما قد علمت محسد … اربي على البغضاء والشنان
ما تعتريني من خطوب ملمة … الا تشرفني وتعظم شاني
اني اذا خفي الرجال وجدتني … كالشمس لا تخفى بكل مكان

وقال سعيد بن نباته

تفند في فيما ترى من شراستي … وشدة نفسي ام سعد وما تدري
فقلت لها ان الكريم وان حلا … ليلقى على حال امر من الصبر
وما بي على من لان لي من فظاظة … ولكنني فظ ابي على القسر

وقال عامر بن الطفيل

قضى الله في بعض المكاره للفتى … برشد وفي بعض الهوى ما يحاذر
الم تعلمي اني اذا الالف قادني … الى الجور لا انقاد والالف جاير

وقال دعبل

الله يعلم انه ما سرني … شي كطارقة الضيوف النزل
ما زلت بالترحيب حتى خلتني … ضيفا له والضيف رب المنزل

وقال ابن نباته ابو نصر

تضال الدهر حتى ضاع في همي … واستفحل الخطب حتى صار من شيمي
ولو يكون سواد الشعر في ذممي … ما كان للشيب سلطان على اللمم

ابرو

لو يعرف الناس قدري في زمانهم … صانوا الوجوه وباسوا اثر قدمي
مالي رضيت بقعر البيت منزلة … وليس ترضى سيوف الهند عن هيم
حتى اعيد الدجا صبحا برونقها … والليل شمسا ثوابا من القتم
لولاي لم تسكن الحيات من حذر … بطن التراب ولا الاساد في الاجم
ولست من همتي في صدق عزائمي … درعا يجير من القضاء المبرم
وانا البصير بكل علم غامض … واذا رايت مذلة فانا العمي

وقال حسان بن حنظلة يفتخر

تلك ابنة العدوي قالت باطلا … ازرى بقومك قلة الاموال
انا لعمر ابيك يحمد ضيفنا … ويسود مقترنا على الاقلال
احلامنا تزن الجبال رزانة … ويزيد جاهلنا على الجهال
اصون عرضي بمالي لا ادنسه … لا بارك الله بعد العرض بالمال

وقال ابو تمام

وما اشتريت بمالي قط مكرمة … الا تيقنت اني غير مغبون
ولا دعيت الى مجد ومكرمة … الا اجبت اليها من ينادين
ان كان غيري قد اثرى والغنى … فلا يغرنني عن مجدي العدم
اذا اناخ على الدهر كلكله … اقواه صبر وعزم ما ينثني الكرم
وان علتني من ازمانه ظلم … صبرت نفسي الى ان تكشف الظلم
فكل هذا مسخ الحادثات به … اني امرؤ ليس تعطي الضيم لي الهمم

وقال ابو تمام المجمي يفتخر

انا صخرة الوادي اذا ما زوحمت … واذا نطقت فانني الجوزاء
واذا خفيت على الغبي فعاذر … ان لا تراني مقلة عمياء

وله

واني لنجم تهتدي صحبتي به … اذا حال عن ضوء النجوم سحاب
غني عن الاوطان لا يستخفني … الى بلد سافرت عنه اياب

وقال … لما يحسن الدنيا

فاصدي ولا ابدي الى الما حاجة   وللشمس فوق اليعملات لعاب
وللسر مني موضع لا يناله   نديم ولا يفضي اليه شراب

وله من قصيدة يرثي بها امه

لئن كان يوم الشامتين بيومها   لقد ولدت مني لآنافهم رغما
تغرب لا مستعظما غير نفسه   ولا قابلا الا لخالقه حكما
ولا سالكا الا فؤاد عجاجة   ولا واجدا الا لمكرمة طعما
يقولون لي ما انت في كل بلدة   وما تبتغي ما ابتغي جل ان يسما
كان بنيهم عالمون بانني   جلوب اليهم من معادنه اليتما
وما الجمع بين الماء والنار في يدي   باصعب من ان اجمع الجد والفهما

وقد اخذ من قول ابي تمام

ولم يجتمع شرق وغرب لقاصد   ولا المجد في كف امرئ والدراهم
ولكنني مستنصر بذبابه   ومرتكب في كل حال به الغشما
اذا فل عزمي عن مدى خوف بعده   فابعد شيء ممكن لم يجد عزما

وقال ايضا

اطاعن خيلا من فوارسها الدهر   وحيدا وما قولي كذا ومعي الصبر
واشجع مني كل يوم سلامتي   وما ثبتت الا وفي نفسها امر
تمرست بالآفات حتى تركتها   تقول امات الموت ام ذعر الذعر
واقدمت اقدام الاتي كان لي   سوى مهجتي او كان لي عندها وتر
ذر النفس تاخذ وسعها قبل بينها   فمفترق جاران دارهما العمر

وقال الشريف الرضي يفتخر بنفسه

ابر على الآمال فضلي ونائلي   وطال على الجوزاء قدري ومحتدي
يدي للغنى بذل النوال فان نبت   عن المجد يوما فاقلت ما هذه يدي

وقال الرضي من قصيدة

اقضي عليها اربا من همة   لو عدلها الدهر ثنى زماعها
مطبوعة على العلا لو رضيت   بالذل يوما انكرت طباعها
احفظها ان بلغت مرامها   وانا بالدهر فيا ضياعها
استعجل الامر وحظي رائث   يقتاد رجلي ابدا خداعها
ولو قنعت بالحظوظ لم ابل   ابطاوها بالرزق واسراعها
اصابع الاقدار في وقوعها   بمنكب معود قراعها
تصادف الحرفاء من زمانها   بحال رزق اخطات منابعها وكم
سابذل دونا لعز كرم مهجة   اذا قامت الحرب العوان على رجل
وما ذاك ان المرء غير نفيسة   ولكن رايت الجبن ضربا من البخل
وما الكرم من السمهرية في الطلا   باشجع ممن يكره المال في البذل

وقال هلال بن خثعم

واني لعف عن زيارة جارتي   واني لمشنوء الي اغتيابها
اذا غاب عنها بعلها لم اكن لها   زؤورا ولم تنبح علي كلابها
وما انا بالداري احاديث بيتها   ولا عالم من اي حوك ثيابها
وان قراب البطن يكفيك ملؤه   ويكفيك سوآت الامور اجتنابها

وانشد بن الاعرابي

اعوذ بالله من امر يزين لي   شتم العشيرة او يدني من العار
وخير دنياي ينسي امر آخرتي   وسوف يدني الى الجبار الباري
لا ادخل البيت احبو من مؤخره   ولا اكسر في ابن العم اظفاري

وقال مسكين الدارمي

اذا دعا مسكينا فما قصرت   قدري بيوت الحي والجدر
ما مس رحلي العنكبوت ولا   جيبانه من وضعه غبر
لا اخذل الصبيان ان ثقلهم   والامر قد يغزي به الامر

ولرب امر قد تركت وما   بيني وبين لقائه ستر
ومخاصم قاومت في كبد   مثل الدهان فكان لي العذر
ما عابني قومي بنو عدس   وهم الملوك وخالي البشر
عمي بذات غير منتحل   وابي الذي حدثته عمر
في المجد غرتنا مبينة   للناظرين كانها البدر
لا يرهب الجيران غدرتنا   حتى يواري ذكرنا القبر
لسنا كاقوام اذا كلحت   احدى السنين فجارهم تمر
مولاهم لحم على وضم   تنتابه العقبان والنسر
ناري ونار الجار واحدة   واليه قبلي تنزل القدر
ما ضر جارا لي اجاوره   الا يكون لبيته ستر
اعمى اذا ما جارتي خرجت   حتى يواري جارتي الخدر
ويصم عما كان بينهما   سمعي وما بي غيره وقر

وقال مسكين

وبلعور قد ربيت لكاوها   وقومت من اصلابها ثم زغتها
ايغمد بدارا لحرب ما لم اكن بها   فان خفت من دارهوانا تركتها
واصلح جل المال حتى تخالني   شحيحا وان حق عراني اهنتها
ولست بولاج البيوت لفاقة   ولكن اذا استغنيت عنها ولجتها
ابيت عن الادلاج في الحي انما   وان ظلها الادلاج وهم قطعتها
الا ايها الجاري يحاو بارحا   يعرض نفسا لو اشا افتلتها
تعارض فخر الفاخرين بعصبة   ولو وضعت لي في انا اكلتها
وان لنا بيتا المجد كلها   موارثا باكرام ورثتها
اذا قصرت ايدي الرجال عن العلى   مددت يدي بالعلى ثم فلتها
وداع دعاني للعلى فاجبته   ودعوة باغ للمصد تونخذلتها

ومكرمة كانت رعاية والدي   يعلمني ها والذي فعقلتها
وعوراء من قيل امرء ذي قرابة   تصاممت عنها بعد ما قد سمعتها
رجاة غدا ان تعطف الرحم بيننا   ومظلمة مني يجني عركتها
اذ لما امور الناس رثت وضيعت   وجدت اموري كلها قد رممتها
واني سائل الله ام حمرة   ولم تأتني يوم مرة افحشها
ولا قاذف نفسي ونفسي بريئة   وكيف اعتذاري بعد ما قد فعلتها

وله

ولست اذا ما سرني الدهر ضاحكا   ولا خاشعا ما عشت من حادث الدهر
ولا جاعلا عرضي لمالي وقاية   ولكن اقي عرضي فيحرز وفري
اعف لدا عسري وابدي تجملا   ولا خير فيمن لا يعف لدى العسر
واني لاستحيي اذا كنت معسرا   صديقا واخواني بان يعلموا فقري

وقال ابو فراس بن حمدان

اصاحب كل خل بالتغاضي   واستر كل ذي اوبالسماح
اذا ما عن لي ارب بارض   ركبت له ضميات النجاح
ولي عند العداة بكل ارض   ديون في كفالات الرماح

وقال ايضا من قصيدة مطلعها

اما لجميل عندكن ثواب   وما لمسيئ عندكن متاب
اذا الخل لم يهجرك الا ملالة   فليس له الا الفراق عتاب
اذا لم انل عن خلة ما اريده   فعندي لاخرى عزمة وركاب
وليس فراق ما استطعت فان يكن   فراق على حال فليس اياب
صبور ولو لم تبق مني بقية   قؤول ولو ان السيوف جواب
وقور واحداث الزمان تنوشني   وللموت حولي جيئة وذهاب

بمن يثق الانسان فيما ينوبه — ومن اين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس الا اقلهم — ذئابا على اجسادهن ثياب
تغابيت عن قومي فظنوا غباوتي — بمفرق اغبانا حصى وتراب
ولو عرفوني بعض معرفتي بهم — اذا علموا اني شهدت وغابوا
الى الله اشكو اننا بمنازل — تحكم في آسادهن كلاب
تمر الليالي ليس للنفع موضع — لدي ولا للمعتفين ثواب
ولا شد لي سرج على متن سابح — ولا ضربت لي بالعراء قباب
ولا برقت لي في اللقاء قواطع — ولا لمعت لي في الحروب حراب
ستذكر ايامي نمير وعامر — وكعب على علاتها وكلاب
اذا الضيف لا زادي بطي عليهم — ولا دون مالي في الحوادث باب
ولا اطلب العوراء منهم اصيبها — ولا عورتي للطالبين تصاب
بني عمنا نحن السواعد والظبا — ويوشك يوما ان يكون ضراب
بني عمنا ما يفعل السيف في الوغا — اذا فل منه مضرب وذباب

ولهُ ايضا

الا من مبلغ سروات قومي — وسيف الدولة الملك الهماما
باني لم ادع فتيات قومي — اذا حدثن جمجمن الكلاما
شريت ثناءهن ببذل نفسي — ونار الحرب تضطرم اضطراما
ولما لم اجد الا فرارا — اشد من المنية او حماما
حملت على ورود الموت نفسي — وقلت لعصبتي موتوا كراما

قلت قد ذكر هذا في قصيدته الآتية بقوله

وقال اصيحابي الفرار او الردى — فقلت هما امران احلاهما مر
هو الموت فاختر ما علا لك ذكره — فلم يمت الانسان ما بقي الذكر

وفي هذه القصيدة ابيات حسنة نورد ما نريد منها فمنها قوله

واني لجرار لكل كتيبة — معودة ان لا يخل بها النصر
واظمأ حتى ترتوي البيض والقنا — واسغب حتى يشبع الذئب والنسر

تم البيتان ثم قال

ولكنني امضي لما لا يعيبني — وحسبك من امرين خيرهما الاسر
ولا خير في دفع الاذى بمذلة — كما ردها يوما بسوأته عمرو

الردى امر

اشار الى عمل عمرو بن العاص في صفين وذلك انه برز في ايام صفين فراه امير المومنين ع فحمل عليه ففر منه ولما لم يجد له منجا القى نفسه عن فرسه وكشف سوأته فكف صلوات الله عليه عنه واستحيا النظر الى سوأته وكذلك بسر بن ارطاة فانه فعل ما فعل عمرو ونجا فقال احد فتيان اهل العراق يلومهما على فعلهما

افي كل يوم فارس ذو حفيظة — له سوأة تحت العجاجة بادية
يكف بها عنه علي سنانه — ويضحك منها في الخلاء معاوية
فقولا لعمرو وابن ارطاة بعدها — تمحكما لا تلقيا الليث ثانية
ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما — هما كانتا والله للنفس واقية

رجعنا الى الباب **وقال ابو العلى المعري**

الا في سبيل المجد ما انا فاعل — عفاف واقدام وحزم ونائل
اعندي وقد مارست كل خفية — يصدق واش ام يخيب سائل **ومنها**
كاني اذا طلت الزمان واهله — رجعت وعندي للانام طوائل
وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم — باخفاء شمس ضوؤها متكامل
يهم الليالي بعض ما انا مضمر — ويثقل رضوى دون ما انا حامل
واغدو ولو ان الصباح صوارم — واسري ولو ان الظلام جحافل
واني جواد لم يحل لجامه — ونضو يمان اغفلته الصياقل
وان كان في لبس الفتى شرف له — فما السيف الا غمده والحمائل

ولي منطق لم يرض لي كنه منزلي ... على انني فوق السماكين نازل
لدى موطن يشتاقه كل سيد ... ويقصر عن ادراكه المتطاول
ومنها
وطال اعترافي بالزمان وصرفه ... فلست ابالي من تغول الغوائل
فلو بان عضدي ما تاسف منكبي ... ولو مات زندي ما بكته الانامل

وقال من قصيدة مطلعها

ارى العنقاء تكبر ان تصادا ... فعاند من تطيق له عنادا
ومنها
فلو خبرتهم الجوزاء خبري ... لما طلعت مخافة ان تكادا
تجنبت الانام فما اواخي ... وزدت على العدو فما اعادى
ولما ان تجهمني مرادي ... جريت مع الزمان كما ارادا
وهونت الخطوب علي حتى ... كاني صرت امنحها ودادا
اانكرها ومنبتها فؤادي ... وكيف تنكر الارض القتادا
فاي الناس اجعله صديقا ... واي الارض اسلكه ارتيادا
ولو ان النجوم لدي مال ... نفت كفاي اكثرها انتقادا
كاني في لسان الدهر لفظ ... تضمن منه اغراضا بعادا
يكررني ليفهمني رجال ... كما كررت معنى مستعادا
ولو اني حبيت الخلد فردا ... لما احببت بالخلد انفرادا
فلا هطلت علي ولا بارضي ... سحائب ليس تنتظم البلادا
وكم من طالب امدي سيلقى ... دوين مكاني السبع الشدادا
يؤجج في شعاع الشمس نارا ... ويقدح في تلهبها زنادا
ويطعن في علاي وان شسعي ... ليانف ان يكون له نجادا
ويظهر لي مودته مقالا ... ويبغضني ضميرا واعتقادا
فلا وابيك ما اخشى انتقاصا ... ولا وابيك ما ارجو ازديادا
لي الشرف الذي يطا الثريا ... مع الفضل الذي بهر العبادا
فكم عين تؤمل ان تراني ... وتفقد عند رؤيتي السوادا
ولو ملا السها عينيه مني ... ابر على مدى زحل وزادا
افل نوائب الايام صبرا ... اذا جمعت كتائبها احتشادا
وقد اثبت رجلي في ركاب ... جعلت من الزماع له بدادا
اذا اوطاتها قدمي سهيل ... فلا سقيت خناصرة العهادا
واحسان تقلبي لعصياني ... فعاوده ما وجدت له انقيادا

وقال

تخيرت جهدي لو وجدت خيارا ... وطرت بعزمي لو اصبت مطارا
جهلت فلم ار الجهل مغنيا ... حلمت فاوسعت الزمان وقارا
الا كم تشكاني لبيد ركائبي ... وتكثر عني خفية وجهارا
ابيتها تحت المنايا وفوقها ... فيسقط بي نحض الحمام غبارا
وكن اذا لاقينني لرزية ... رجعن كانفاس الصديق حرارا

وقال

ورائي امام والامام وراء ... اذا انا لم تكبرني الكبراء
باي لسان ذامني متجاهل ... علي وخفق الريح في ثناء

وقال الشريف الرضي رحمه الله

اذكرتما في طلاب الطوائل ... نبهتماني غير غافل
قوما فقد مللت من الاماني ... والبيد اولى بي من المعاقل
شاني الغارات كل ليلة ... وعودي في طرد الهوامل
وطرفي سبا الى العلى ... اني يمين البطل الحلاحل

وفي البيت الاول وهو قوله نبهتماني غير غافل نوع من انواع التجريد والتجريد على ما ذكره اهل العربية هو ان ينتزع من امر ذي صفة امر اخر مثله مبالغة في كمالها فيه وهو اقسام منها ان يكون بمن التجريدية نحو قولهم لي من فلان صديق حميم

وحدي

اي بلغ فلان نزع الصدا لمن ينتزع منه صديق اخو مثله فيها **ومنها** ما يكون
بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سالت فلانا لتسالن به
البحر البالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة **ومنها** ما يكون
بدخول باء المعية والمصاحبة في المنتزع نحو قوله

وشوهاء تعدو بي الى صارخ الوغا ... بمستلئم مثل الفنيق المرحل

ومنها نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اي في جهنم وهي دار الخلد **ومنها** نحو
قوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة ... تحوي الغنايم او يموت كريم

وقيل تقديره او يموت مني كريم وفيه نظر **ومنها** نحو قوله

يا خير من يركب المطي ولا ... يشرب كاسا بكف من بخلا

ومنها مخاطبة الانسان نفسه كقوله ... لا خيل عندك تهديها ولا مال

فليسعد النطق ان لم يسعد الحال ... واما قول الرضي عليه الرحمة

شنا بي الغارات كل ليلة ... وعودا بي طرد الهوامل

فانه يرد عليه اعتراضان **الاول** شن الغارات بالليل والحرب لا يكون في الليل
الا بياتا واما الغارات فلا تكون الا صباحا او في النهار قال ابو نواس

ويارب دار لم تخفني منيعة ... طلعت عليها بالردا انا والفجر

وقال المتنبي

لقد مل ضوء الصبح مما تغيره ... ومل سواد الليل مما تزاحمه

وكلهما قد اخذ من الحنساء بقولها

يذكرني طلوع الشمس صخرا ... واذكره بكل غروب شمس

فانها ارادت بطلوع الشمس شن الغارات فيه وبكاها في الغروب تذكره رواح
الضيفان عليه اللهم الا ان يعتذر له بانه اراد انهم يشنون به في كل ليلة
اخر الليل فيكون ابتداء الغارات واول الغزو وانتهاؤها طلوع الشمس وفي هذا
الاعتذار تكلف واما قوله وعودا في طلب الهوامل فان في قوله عودا في قصود من

جهة انه ليس بمعتاد وهم يعودون من نهب مال الاعداء وقوله طرد الهوامل هي
النعم الهاملة التي يحوزها بطرده لهن ولا يحصل في حيازة النعم الهاملة
مزيد فخر وبيان شجاعة لان النعم التي لم يكن لها حام يحميها لم يكن باخذها مزيد
فخر وشجاعة وانما الشجاعة باخذ النعم المحمية واغتصابها من اهلها وفرق ما
بين هذين المصراعين فان في الثاني قال عودا بي وقد تكلمنا عليه والمصراع
الاول قال شنا بي الغارات فقد ابان بانهم بدونه لا يمكنهم ان يشنوا الغارة ولا
ينالوا من عدو نيلا فالنصف الاول غاية في الفخر والثاني فيه ما فيه

رجعنا الى الفخر وقال ابو طالب المامونى في قصيدة

الا ليت عزي بن اود نهاها ... وقد طبق الارض شعري مسيرا
اذا افلت قافية لم تزل ... تجوب السهول وتطوي الوعورا
ولو كان بفخر ميت بحي ... لكان ابي هاشمي فخورا
ولو كنت اخطب ما اشتهي ... لما كنت اخطب الا السريرا
ولو رمت ساحة ملوك الزمان ... بين يدي النقل النفيرا
ولكنني مكتف بالبسير ... اذا سهل الله ذاك اليسيرا

وله

وليل كان فيه انسان ناظر ... يقلب في الافاق وجنتيه رانيا
اذا لما اما النبي به نشوة الكرى ... تمايل في كفي المثقف صاحيا
اذا ما طمى بحر المنابر اضلعي ... تعسف لجام من بحرا الليل طاميا
فاسمي شجاعا في تغرة الليل ايجا ... واضحى قتيلا في مقلة الصبح غاديا

واما الفخر بالانساب والاحساب فهو كثير وقد اكثرت العرب من ذلك ولنبدا منه
بالاول فالاول فممن افتخر بقومه وحسبه ابو طالب بن عبد المطلب رحمه الله قال
في الصحيفة التي كتبتها قريش في قطيعة بني هاشم وقتل محمد صلى الله عليه وآله

الا ابلغا عني على ذات بينها ... لويا وخصا من لوي بني كعب
الم تعلموا انا وجدنا محمدا ... رسولا كموسى خط في اول الكتب

حد البيعر ان يتخلص منه

الهوامل

وان عليه في العباد محبة / ولا حيف فيمن خصه الله بالحب
وانا الذي رقشتم في كتابكم / يكون لكم يوما كراغية السقب
افيقوا افيقوا قبل ان تحفر الزبى / ويصبح من لم يجن ذنبا كذي الذنب
ولا تتبعوا امر الغواة وتقطعوا / اواصرنا بعد المودة والقرب
وتستجلبوا حربا عوانا وربما / امر على من ذاقه حلب الحرب
فلسنا وبيت الله نسلم احمدا / لعزاء من عض الزمان ولا كرب
ولما تبن منا ومنكم سوالف / وايد اترت بالمهندة الشهب
بمعترك ضنك ترى قصد القنا / به والضباع العرج تعكف كالشرب
كان مجال الخيل في حجراته / وغمغمة الابطال معركة الحرب
اليس ابونا هاشم شد ازره / واوصى بنيه بالطعان وبالضرب
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا / ولا نشتكي ما ينوب من النكب
ولكننا اهل الحفائظ والنهى / اذا طار ارواح الكماة من الرعب

ومن قوله وقد غضب لعثمن بن مظعون الجمحي حين عذبته قريش ونالت منه

امن تذكر دهر غير مأمون / اصبحت مكتئبا تبكي كمحزون
امن تذكر اقوام ذوي سفه / يغشون بالظلم من يدعو الى الدين
الا ترون اذل الله جمعكم / انا غضبنا لعثمان بن مظعون
ونمنع الضيم من يبغي مضيمتنا / بكل مطرد بالكف مسنون
ومرهفات كان الملح خالطها / يشفى بها الداء من هام المجانين
حتى يقر رجال لا حلوم لها / بعد الصعوبة بالاسماح واللين
او تؤمنوا بكتاب منزل عجب / على نبي كموسى او كذي النون

قالوا ومن شعره المشهور

انت النبي محمد / قرم اغر مسود
لمسودين اكارم / طابوا وطاب المولد
نعم الارومة اصلها / عمرو الخضم الاوحد
هشم الربيكة في الجفان / وعيش مكة انكد
فجرت بذلك سنة / فيها الخبيزة تثرد
ولنا السقاية للحجيج / بها يماث العنجد
والمازمان وما حوت / عرفاتها والمسجد
انى تضام ولم امت / وانا الشجاع العربد
وبطاح مكة لا يرى / فيها نجيع اسود
وبنو ابيك كانهم / اسد العرين توقدوا
ولقد عهدتك صادقا / في القول لا تتزيد
ما زلت تنطق بالصواب / وانت طفل امرد

العنجد الزبيب

ومن القصيدة اللامية التي شهرتها كشهرة قفا نبك ولنذكر هنا منها قطعة

نعوذ برب البيت من كل طاعن / علينا بسوء او ملح بباطل
ومن فاجر يغتابنا بمغيبة / ومن ملحق في الدين ما لم نحاول
كذبتم وبيت الله نترك احمدا / ولما نطاعن دونه ونناضل
وننصره حتى نصرع دونه / ونذهل عن ابنائنا والحلائل
وحتى نرى ذا الردع يركب ردعه / من الطعن فعل الانكب المتحامل
وينهض قوم في الحديد اليكم / نهوض الروايا من طريق حلايل
وانا وبيت الله ان جد ما ارى / لتلتبسن اسيافنا بالاماثل
بكل فتى مثل الشهاب سميدع / اخي ثقة عند الحفيظة باسل
وما ترك قوم لا ابا لك سيدا / يحوط الذمار غير نكس مواكل
وابيض يستسقى الغمام بوجهه / ثمال اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من ال هاشم / فهم عنده في نعمة وفواضل
وميزان صدق لا يخس شعيرة / وميزان صدق وزنه غير عائل

اسيافنا

ألم تعلموا أن نبينا لا مكذب ... لدينا ولا نعبأ بقول الأباطل
لعمري لقد كلفت وجدا بأحمد ... وأحببته حب الحبيب المواصل
وجدت بنفسي دونه وحميته ... ودافعت عنه بالذرى والكواهل
فلا زال للدنيا جمالا لأهلها ... وشينا لمن عادا وزين المحافل
وأيده رب العباد بنصره ... وأظهر دينا حقه غير باطل

وقال أبو طالب فيه

سيعلم معشر ظلموا وعقوا ... بأنهم هم الخذل اللطيم
ودون محمد منا أسود ... لها في كل معركة همهيم
وأنا سوف نوردهم حياضا ... يكون شرابهم منها الحميم

وله

خذوا حظكم من حربنا إن حربنا ... إذا ضرستنا الحرب نار تسعر
وإنا وإياكم على كل حالة ... لمثلان بل أنتم إلى الصلح أفقر

وله

أيا أخوينا عبد شمس ونوفلا ... فإياكم أن تسعروا بيننا حربا
فلو ألقيا والله لا شيء غيره ... لأصبحتم لا تشعرون لكم سربا

وله

وما أن جنينا في قريش عظيمة ... سوى أن منعنا خير من وطئ الثرى

يقولون شايعتم من اراد محمدا ... تبوء وقم في أمره بخلاف
أصنامهم أو حاسد وجنابة ... وأما قريب منك غير مضاف
فلا يركبن الدهر منك ظلامة ... وأنت امرؤ من خير عبد مناف
فإن له قربى إليك وسيلة ... وليس بذي حلف ولا بمضاف
ولكنه من هاشم في صميمها ... إلى أبحر فوق البحور طوافي
فإن غضبت فيه قريش فقل لهم ... بني عمنا ما قومكم بضعاف
ولا قومكم بالقوم يخشون ظلمهم ... وما عن فينا شأنكم بخفاف

وقال العباس بن عبد المطلب فيه

أبا طالب لا ترض بالنصف منهم ... أبا طالب حتى تعق وتظلما
أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت ... قواطع في أيماننا تقطر الدما
إذا خالطت هام الرجال رأيتها ... كبيض نعام في الوغى قد تحطما
تركناهم طعما لا يحلون بعدها ... لذي رحم يوما من الدهر محرما

ولأبي طالب عليه الرحمة أشعار كثيرة في هذا الباب ونحن اقتصرنا على ما أوردناه منه وإذا نظرت إلى أشعاره رأيتها مشتملة على حب نبي وخلوص إيمان وصدق عقيدة وزيادة محبة لابن أخيه سيد الكونين والثقلين صلى الله عليه وآله وحسبك من إقراره بأنه مذكور في الكتب المنزلة وأنه صادق لقوله فيما ادعاه وأن النجاح والفلاح باتباعه والخسران بالانحراف عنه ومعاداته وقد نقل ابن أبي الحديد أنه صلى الله عليه وآله تبعه يوم موته إلى قبره وترحم عليه وأثنى عليه وشكر سعيه فيه ومحاماته عنه واستغفر له مرارا وفي ذلك اليوم لم تكن نزلت فريضة على الأموات وقد فعل له كما فعل لخديجة رحمها الله لما ماتت قبله فلو كان كافرا كما تقوله الأعداء يفترون عليه لما أظهر هذه الفضائل في شعره للنبي صلى الله عليه وآله وأقر بهذا الإقرار لكنه إن كان يستر إيمانه فهي للمصلحة التي ذكرها العلماء قبلنا من المنصفين أن في كتمه إيمانه مصلحة النبي صلى الله عليه وآله فإنه لو آمن وأظهر إيمانه لكان رجلا من عرض المؤمنين وكان سقط محله في قلوب قريش ولم يطيعوا له أمرا وربما كان جهدوا واجتهدوا وابتلوه وقتلوا ابن أخيه ولكنه لما رأى الصلاح كان يظهر أنه على دينه القديم فيما تمرون بأوامره وينتهون بنواهيه فلذا لم يحصل لرسول الله صلى الله عليه وآله أذية من كيد قريش وإن كان الله حاميه وعاصمه فإن أبا طالب من جملة الأسباب التي قد هيأها الله تعالى لحماية نبيه لا استقلالا لم يفضله بالإيمان والنصرة والجهاد للنبي صلى الله عليه وآله إلا ولده الذي فضله الله ورسوله عليه بالخلافة والوصية والعصمة وربما نقول إن جهاده ومحاماته عن النبي لم يقصر عن جهاد أمير المؤمنين عليه السلام بل نفعها في ذلك الوقت والدفاع

عنه كانا اكثر من نفع علي عليه السلام ولولا الحديث المشهور ضربة علي يوم الخندق تعادل عبادة الثقلين لجزمنا برجحان نفع ابي طالب على نفع ابنه عليهما

رجعنا الى الفخر بالحسب والنسب وقال عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي الملقب بالسموأل

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه ... فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها ... فليس الى حسن الثناء سبيل
تعيرنا انا قليل عديدنا ... فقلت لها ان الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياه مثلنا ... شباب تسامى للعلى وكهول
وما ضرنا انا قليل وجارنا ... عزيز وجار الاكثرين ذليل
لنا جبل يحتله من نجيره ... منيع يرد الطرف وهو كليل
رسا اصله تحت الثرى وسما به ... الى النجم فرع لا ينال طويل
وانا لقوم ما نرى القتل سبة ... اذا ما راته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا ... وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد حتف انفه ... ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد الظبات نفوسنا ... وليس على غير الظبات تسيل
صفونا فلم نكدر واخلص سرنا ... اناث اطابت حملنا وفحول
علونا الى خير الظهور وحطنا ... لوقت الى خير البطون نزول
فنحن كماء المزن ما في نصابنا ... كهام ولا فينا يعد بخيل
وننكر ان شئنا على الناس قولهم ... ولا ينكرون القول حين نقول
اذا سيد منا خلا قام سيد ... قؤول لما قال الكرام فعول
وما اخمدت نار لنا دون طارق ... ولا ذمنا في النازلين نزيل
وايامنا مشهورة في عدونا ... لها غرر معلومة وحجول
واسيافنا في كل غرب ومشرق ... لها من قراع الدارعين فلول
معودة ان لا تسل نصالها ... وتغمد حتى يستباح قبيل
سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم ... فليس سواء عالم وجهول
فان بني الديان قطب لقومهم ... تدور رحاهم حولهم وتجول

وقال عمرو بن معدي كرب

ليس الجمال بمئزر ... فاعلم وان رديت بردا
ان الجمال معادن ... ومناقب اورثن مجدا
اعددت للحدثان سابغة ... وعداء علندى
نهدا وذا شطب يقد البيض ... والابدان قدا
لما رايت الامر جدا لم اجد ... لي منه بدا
وعلمت اني يوم ذاك ... منازل كعبا ونهدا
قوم اذا لبسوا الحديد ... تنمروا حلقا وقدا
كل امرئ يجري الى يوم ... الهياج بما استعدا
لما رايت نساءنا ... يفحصن بالمعزاء شدا
وبدت لميس كانها ... بدر السماء اذا تبدى
وبدت محاسنها التي ... تخفى وكان الامر جدا
نازلت كبشهم ولم ... ار من نزال الكبش بدا
هم ينذرون دمي وانذر ... ان لقيت بان اشدا
كم من اخ لي صالح ... بواته بيدي لحدا
ما ان جزعت ولا هلعت ... ولا يرد بكاي زندا
البسته اثوابه ... وخلقت يوم خلقت جلدا
اغني غناء الذاهبين ... اعد للاعداء عدا
ذهب الذين احبهم ... وبقيت مثل السيف فردا

وقال طرفة بن العبد البكري

نحن في المشتاة ندعو الجفلى ... لا ترى الآدب فينا ينتقر

حين قال الناس في مجلسهم … أقتار ذاك أم ريح قطر
بجفان تعتري نادينا … من سديف حين هاج الصنبر
كالجوابي لا تني مترعة … لقرى الاضياف او للمحتضر
ثم لا تخزن فينا لحمها … انما يخزن لحم المدخر
ولقد تعلم بكر اننا … واضحو الاوجه في الازمة غر
ولقد تعلم بكر اننا … آفة الجزر مساميح يسر
ولقد تعلم بكر اننا … فاضلو الراي وفي الروع وقر
يكشفون الضر عن ذي ضرهم … ويبرون على الآبي المبر
فضل احلامهم عن جارهم … رحبو الاذرع بالخير امر
ذلق في غارة مسفوحة … ولدى الباس حماة ما نفر
نمسك الخيل على مكروهها … حين لا يمسكها الا الصبر

وقال عمرو بن كلثوم بن مالك التغلبي من قصيدته المعلقة المشهورة

ابا هند فلا تعجل علينا … وانظرنا نخبرك اليقينا
بانا نورد الرايات بيضا … ونصدرهن حمرا قد روينا
وايام لنا ولم طوال … عصينا الملك فيها ان ندينا
وسيد معشر قد توجوه … بتاج الملك يحمي المحجرينا
تركنا الخيل عاكفة عليه … مقلدة اعنتها صفونا
وقد هرت كلاب الحي منا … وشذبنا قتادة من يلينا
متى ننقل الى قوم رحانا … يكونوا في اللقا لها طحينا
يكون ثفالها شرقي نجد … ولهوتها قضاعة اجمعينا

ومنها

وان الضغن بعد الضغن يبدو … عليك ويخرج الداء الدفينا
ورثنا المجد قد علمت معد … نطاعن دونه حتى يبينا
ورثنا مجد علقمة بن سيف … اباح لنا حصون المجد دينا
ورثت مهلهلا والخير منه … زهيرا نعم ذخر الذاخرينا
وعتابا وكلثوما جميعا … بهم نلنا تراث الاكرمينا
وذا البرة الذي حدثت عنه … به نحمى ونحمي المحجرينا
ومنا قبله الساعي كليب … فاي المجد الا قد ولينا
متى نعقد قرينتنا بحبل … تجذ الحبل او نقطع القرينا
ونوجد نحن امنعهم ذمارا … واوفاهم اذا عقدوا يمينا
ونحن غداة اوقد في خزازى … رفدنا فوق رفد الرافدينا
ونحن الحابسون بذي اراطى … تسف الجلة الخور الدرينا
ونحن الحاكمون اذا اطعنا … ونحن العازمون اذا عصينا
ونحن التاركون لما سخطنا … ونحن الآخذون لما رضينا
وكنا الايمنين اذا التقينا … وكان الايسرين بنو ابينا
فصالوا صولة فيمن يليهم … وصلنا صولة فيمن يلينا
فآبوا بالنهاب وبالسبايا … وابنا بالملوك مصفدينا
اذا بلغ الفطام لنا صبي … تخر له الجبابر ساجدينا
ملأنا البر حتى ضاق عنا … وظهر البحر نملؤه سفينا

وقال عنترة بن شداد

اني امرؤ من خير عبس منصبا … شطري واحمي سائري بالمنصل

فانظر الى هذا البيت كيف جمع فخر النسب وفخر الحسب فانه في المصراع الاول ابان انه من خير عبس منصبه وابان في الثاني ان شطره من عبس لا حاجة التعمية بل يفتخر به واما باقي نسبه الذي يرجع الى الخؤولة والعبودية فانه يحمي عرضه عن وصمة العبودية وما يلحق يتعلق بها بسيفه لانه شجاع لا يمكن ان ينال العرض لمن سبه والشجاعة من اعلى الاحساب صفقة وقال بعض بني قيس ويقال انها لبشامة بن حزن النهشلي

انا محيوك يا سلمى فحيينا … وان سقيت كرام الناس فاسقينا

وان دعوت الى جلى ومكرمة … يوما سراة كرام الناس فادعينا

انا بني نهشل لا ندعي لاب … عنه ولا هو بالابناء يشرينا

ان تبتدر غاية يوما لمكرمة … تلق السوابق منا والمصلينا

وليس يهلك منا سيد ابدا … الا افتلينا غلاما سيدا فينا

انا لنرخص يوم الروع انفسنا … ولو نسام بها في الامن اغلينا

بيض مفارقنا تغلي مراجلنا … نأسو باموالنا آثار ايدينا

اني لمن معشر افنى اوائلهم … قيل الكماة الا اين المحامونا

لو كان في الالف منا واحد فدعوا … من فارس خالهم اياه يعنونا

اذا الكماة تنحوا ان يصيبهم … حد الظباة وصلناها بايدينا

ولا تراهم وان جلت مصيبتهم … مع البكاة على من مات يبكونا

ونركب الكره احيانا فيفرجه … عنا الحفاظ واسياف تواتينا

وقال ابن اقطاف الكيشاني

لنا العدد الاثرى وبنيان مجدنا … رفيع الذرى اركانه لم تهدم

ونحن اناس لا يروع جارنا … مخافة ضيم او حنان تهضم

اذا اسلم الجيران قلنا لجارنا … امنت فلا تخشى الحوادث واسلم

وبا من جار يأمن الخوف والردى … ونحمي الركبان من كل مجرم

تنير بنا الظلماء في طخية الدجى … وناكل احماء الملوك ونحتمي

كفينا معدا يوم كسرى جنوده … بذي لجب مثاده لم تصرم

وقال زهير بن مسعود الضبي

هلا سالت هداك الله ما حسبي … عند الطعان اذا ما احمرت الحدق

وجالت الخيل بالابطال معلمة … شعث النواصي عليها البيض تاتلق

هل اترك القرن مصفرا انامله … قد بل اثوابه من جوفه العلق

وقد غدوت امام الحي يحملني … نهد المراكل في اقرابه بلق

حتى انال عليها كل مكرمة … اذا تضجع عنها الواهن الحمق

وقال ضبيعة بن الحارث العبسي

جزى الله الاغر جزاء صدق … اذا ما اوقدت نار الحروب

يقيني بالجبين ومنكبيه … واحميه بمطرد الكعوب

وادفيه اذا هبت شمال … بليل حرجف بعد الجنوب

وقال ابو ثمامة بن عازب الطائي

ونجا ابن القبيل القضاعي بعدما … تناوله هذا الرماح النواجر

اجش علبي اذا ابتل عطفه … الح فلم تقصد عليه الحوافر

طوى بطنه طول الطراد كما طوى … بنجران بردا للتجارة تاجر

وقال ابو مضرس النهدي

اني لاحمي عورة القوم معلما … واصبر نفسي عند كل زحام

واضرب راس الكبش في حومة الوغى … بذي رونق صاف الحديدة حسام

وابذل نفسي عند كل كريهة … حفاظا اذا هاب النجاء مقامي

اسامي جسيمات الامور واعتلي … ومثلي عند المكرمات يسامي

واني من قوم اذا حاربوا العدى … سموا فوق جرد للطعان كرام

واني اذا ما القوت قل لموثر … رفيقي على نفسي بجل طعامي

فما الكلف ان نلتها بغنيمة … ولا جزع ان خبتها بغرامي

وقال القيس بن [illegible] على رفاعة الاويس في الفخر

وذي طمع كففت النفس عنه … واني في مثابة مقيت

بيتت الليل مرتفقا ثقيلا … على فرش الفتاة ولا ابيت

وسيفي صارم لا عيب فيه … ويمنعني من الوهن الثبيت

باسد لا ينهنه عن هواها … لها من دون اشبلها نهيت

متو ماليات يومي لا تجد في ... بنا بي حين تركت شيت

وفتيانا طالوا اللهو عندي ... فآبوا حامدين وما خزيت

وخيل بعضها حرب لبعض ... نجد طعانها اصلا صليت

يُصْلي

وقال الاشرس بن عياش الربعي

ونحن اناس نصطلي الحرب في الوغا ... ويحظى بنا الجار الغريب الملابس

ترى الجرد تردى بالكماة عليهم ... سوابغ بيض والرماح المداعس

واني لايسار اذا الشول اصبحت ... لها حجر ممدودة ومحابس

نكب لعشار الكوم وسط بيوتنا ... ونكسو الجفان اللحم والنجم جانس

وتكسوا

وقال سحيم بن وثيل الرياحي

ونحن كسونا هامتي بن خويلد ... حساما اذا ما صادف العظم صمما

ونحن تركنا في مجر جيادنا ... عبيدة لحما بالقنا متقسما

ونحن كسونا المرء عمرو ابن هندا ... رقيق النواحي كالعقيقة مخذما

ونحن تركنا عامرا بعدما هوا ... يعالج فينا القد حولا محرما

جزينا ابا بكر به ولقد جرا ... لهم يوم لاقينا بهم طرفا ثما

وظبيان والابطال تعثر بالقنا ... تركناه صرعى يا ركب الانف والفما

ويوم ابي قابوس لم نعط الهنى ... ولاكن صدعنا البيض حتى تهشما

وقال النابغة الجعدي

ونحن اناس لا نعود خيلنا ... اذا ما التقينا ان تحيد وتنفرا

وننكر يوم الروع الوان خيلنا ... من الطعن حتى نحسب الجون اشقرا

وليس بمعروف لنا ان نردها ... صحاحا ولا مستنكرا ان تعقرا

ضربنا بطون الخيل حتى تناولت ... عميدي بني شيبان عمرا ومنذرا

وعلقمة الجعفي ادرك ركضنا ... بذي النخل اذ صام النهار وهجرا

ونحن ضربنا بالصفا آل دارم ... وحسان وابن الجون ضربا مذكرا

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا ... وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

جدودنا

وقال ابن ميادة

اذا حل بيتي بين بدر ومازن ... ودرت تلك الشمس فاشتد كاهلي

فضلنا قريشا غير رهط محمد ... وغير بني مروان اهل الفضائل

الى كل قوم قد خطبنا بناتهم ... بارعن جرار كثير الصواهل

غزونا تميما فاستبحنا نساءهم ... وتغلب جدعنا وبكر بن وائل

وفي كل حي من قضاعة وقعة ... لنا ضخمة تبكي عيون الارامل

وقال ... العجلي

ونحن اناس ننعل الحرب بالقنا ... اذا ما خبت حتى تفور جحيمها

قروم اذا هيجت ليوم كريهة ... نعود على جهل الجهول حلومها

ترى البيض كالانهار في حومة الوغا ... بايماننا مشهورة لا نشيمها

وصعلوكنا كالتهامي شاربا ... ومطرد الخطي فينا نسومها

لكل اناس سلم يرتقونها ... ونحن سماء فوقهم ونجومها

وقال يحيى بن منصور الذهلي

لنا وقعة بالخيف ما اعلم مثلها ... قبائل قحطان ولا من تنزرا

ضربنا بها ساسان كسرى وجنده ... وقد كان ذا شغب من الناس اصعرا

فرينا لهم بالخطي حتى كأننا ... نسوق بذي قار نعاما منفرا

اذا معشر منهم في ديارهم ... قصفت وطرا منهم وجعن معشرا

تثوب الى الداعي سراعا اذا دعا ... حراجيج كالعقبان اعجزن كبرا

بكل طويل الساعدين شمردل ... ترا وجهه غب الكريهة ازهرا

كالثعالبي

وقال السيد ابن الحر الجعفي من قصيدة

فلليل آباء وللصبح اخوة ... وآباء ليلي معشري وقبيلي

اذا نطقوا لم يسلح للقول بينهم ... وان غضبوا لم يفرحوا بجزيل

وما خنت سيفي في اللقاء ولا انبا ... علي اذا ما سد كل سبيل

وقال مالك الاشتر النخعي

بقيت وفري وانحرفت عن العلى … ولقيت اضيافي بوجه عبوس
ان لم اشن على ابن هند غارة … لم تخل يوما من نهاب نفوس
خيلا كامثال السعالي شزبا … تعدو ببيض في الكريهة شوس
حمي الحديد عليهم فكانه … ومضان برق او شعاع شموس

وقال الفند الزماني

صفحنا عن بني ذهل … وقلنا القوم اخوان
عسى الايام ان يرجعن … قوما كالذي كانوا
فلما صرح الشر فامسى … وهو عريان
ولم يبق سوى العدوان … دناهم كما دانوا
مشينا مشية الليث … غدا والليث غضبان
بضرب فيه توهين … وتخضيع واقران
وطعن كفم الزق غدا … والزق ملآن
وفي الشر نجاة حين … لا ينجيك احسان
وبعض الحلم عند الجهل … للذلة اذعان

وقال المقنع الكندي في الحلم

وان الذي بيني وبين بني ابي … وبين بني عمي لمختلف جدا
اذا اكلوا لحمي وفرت لحومهم … وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
وان زجروا طيرا بنحس تمر بي … زجرت لهم طيرا بهم سعدا
ولا احمل الحقد القديم عليهم … وليس كريم القوم من يحمل الحقدا

وقال بشر بن ابي خازم الاسدي لاوس بن حارثة الطائي

تغيرت المنازل بالكثيب … وغير آيها نسج الجنوب
منازل من سليمى مقفرات … عفاها كل هطال سكوب

نات

نات سلمى فغيرها التنائي … وقد يسلو المحب عن الحبيب
فان تك قد نأتني اليوم سلمى … وصدت بعدما لقي عن مشيبي
فقد الهو اذا ما شئت يوما … الى بيضاء آنسة لعوب
الا ابلغ بني لام رسولا … فبئس محل راحلة الغريب
اذا عقدوا لجار اخفروه … كما غدر الرشاء من الذنوب
وما اوس ولو سودتموه … بمحمي العرام ولا اريب
اتوعدني بقومك يا ابن سعدى … وذلك من ملمات الخطوب
وحولي من بني اسد عديد … مبين بين شبان وشيب
هم ضربوا قوانس خيل حجر … بجنب الردم في يوم عصيب
وهم تركوا عتيبة في مكر … بطعنة لا الف ولا هيوب
وهم تركوا غداة بني نمير … شريحا بين ضبعان وذيب
وهم وردوا الجفار على تميم … بكل سميدع بطل نجيب
وافلت حاجب تحت العوالي … على مثل الموالهة الطلوب
وحي بني كلاب قد شجرنا … بارماح كاشطان القليب
اذا ما شمرت حرب سمونا … سمو البزل في الطعن الرحيب

وقال عامر بن الطفيل العامري

نحن وقفنا بالمشقر موقفا … كريما ترى الفرسان من طعنه قعسا
بجيل عليها جنة عبقرية … وفتيان حرب لا ترى فيهم نكسا
تنادوا فقالوا يال عامر صبحوا … تميما فلابد ان نجيرهم خمسا
صدمناهم حتى اذا الخيل عردت … وراد اختنامهم بهم الفنا نخسا

وقال بشار

ناري محرقة وبيتي واسع … للمعتفين ومجلسي معمور
ولي الملابة في الاحبة والعدا … وكانني اسد به تامور

نيك بيت اركبه امه بغنا بني عبد الدبير وهل [illegible]
عدة حليله واخطاء صيده [illegible] الطريق [illegible]

ولـه يمدح

اذا الملك الجبار صعّر خده   مشينا اليه بالسيوف نعاتبه

كان مثار النقع فوق رؤوسنا   واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

ورايت بيتين على هذا الوزن والقافية في الفخر بالقوم وعندي انهما من هذه القصيدة وقد راجعت كتب البلاغة كالمطول ومعاهد التنصيص فما رايت هذين البيتين فيما اوردوا وقد اورد صاحب معاهد التنصيص جملة من هذه القصيدة ولم يورد هذين البيتين فيها ونحن نوردهما لمناسبتهما المقام وهما

نجوم سماء كلما انقض كوكب   بدا كوكب تاوي اليه كواكبه

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم   دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وقد وقفت على هذين البيتين في صدر المرتضى ليونس بن حبيب ويروى لابي الطمحان وقبلهما بيت وهو   واني من القوم الذين هم هم   اذا مات منا سيد قام صاحبه

ولـه يفخر

جرت عادة الصبا فلقيته   ووجدت ابن طرم مشؤوما

فالان حين شرعت في حوض التقى   وخرجت من عقد الجهال سليما

ولبست ردية الجمال الحليم واصبحت   ام الغواية من هواي عقيما

وصحوت الا من لقاء محدث   حسن الحديث يزيدني تعليما

ان الوقار ومايرى بمفارقي   صرف الغواية فانصرفت كريما

فمضى الزمان بحلوه وبمره   ولموت اطيبه فكان وخيما

ولـه

ولقد اصرف الفؤاد عن الشيء   حياء وحبه في فؤادي

امسك النفس بالعفاف وامسي   ذاكرا في غد حديث الاعادي

وقال ابن نباتة السعدي يفخر

عجبا عجبت لمن يضيق مهاده   والشام شام والعراق عراق

حاول جسيمات الامور ولا تقل   ان المحامد والعلى ارزاق

وارغب بنفسك ان تكون مقصرا   عن غاية فيها الطلاب سباق

واذا

واذا عجزت عن العدو فداره   وامزح له ان المزاح وفاق

فالنار بالماء الذي هو ضدها   تعطي النضاج وطبعها الاحراق

ولـه

ولو شئت عطلت المكارم شيمتي   ولكنني بالمكرمات رفيق

اخاف عليها ان تجود بنفسها   اذا ما انا بالزمان مضيق

ولـه

واذا الرجال بغيرهم عرفوا   لم يعرفوا الا بما فعلوا

تبقى بهم اخبار من غلبوا   فكانهم احيوا وما قتلوا

ولـه

الحمد لله يا رب بالعلم والحجى   وترزق قوما بالسفاهة والجهل

الا تحتنا بالحقوق فاصبحت   خلفنا رجالا الجد في زمن الهزل

هل كلما للضيفان والنار للقرى   وحد الظبا في الحرب والغيث في المحل

وقال عمرو بن القنا

القائلين اذا هم بالقنا خرجوا   من غمرة الموت في حوماتها عودوا

عادوا فعادوا كراما لا انابلة   محرض الموت عن احسابكم ذودوا

عند اللقاء والارض رعاديد   لا قوم اشرف منهم يوم قال لهم جوجو

وقال ابن شميل المازني

نفسي فداء لبني مازن   من شمس في الحرب ابطال

هم الى الموت اذا اخروا   بين سبايات وتقتال

حواحهم وسناياتهم   في باذخات الشرف العالي

وقال ابو تمام يفخر بنفسه وبقومه

نصبت وحبل البين مستحصد شزر   وقد سهل التوديع ما وعر الهجر

بكيت بما ابكت ايام صدها   خلي وما يخلو له من جوى صدر

وقالت اتنسى البدر قلت تجلدا   اذا الشمس لم تغرب فلا طلع البدر

فابدت نجوما من دموع نظامها   على النحر الا ان صائغها الشفر

وما الدمع تاتي عزمتي ولو انها   سقت خدها من كل عين لها نهر

جمعت شعاع الراي ثم وسمته … بعلم له في كل مظلمة فجر
وصارفت عن مصر رجاي ولم يكن … ليصرع عزمي غير ما صرعت مصر
فطحطحت بالسيد الجوج دونه … من الهم لم يفرغ على زبره قطر
بدعلة الوي بان يحفظها … فتى وافر الاخلاق ليس له وفر
فكم ثم من قفر تعسفت متنه … على مثنها والبر من آله بحر
وما القفر بالبيد القواتل التي … ينت بي وفيها ساكنوها هي القفر

ومن هنا اخذ المتنبي قوله اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ان لا تفارقهم فالراحلون هم

ومنها

ابالي بحر الغوث ان ام التي … اشبهها والبحر يشبهه البحر
وهل خاب من جذماه في ضني طي … عدي العديين القلمس او عمرو
لنا غرر زيدية ادديه … اذا نجمت ذلت لها الانجم الزهر
لنا جوهر لو خالط الارض اصبحت … وبطنانها منه وظهرانها تبر
جديلة والغوث اللذان اليهما … صغا اذن المجد ليس بها وقر
مقاماتنا وقف على الحلم والحجا … فامردنا كهل واشيبنا حبر
لنا الا كف بالعطايا الحاورت … مدا اللبن الا ان اعراضنا غمر
كان عطايانا ناسين من اتى … ولا انب يدنيه منا ولا صهر
لنا الشعر في قحطان والبأس والندى … هل المجد الا البأس والجود والشعر
اذا اجنبته الدنيا من الملا العوضت … فانبرى منها عندنا الحمد والشكر
وكور اليتامى في السنين فمن نبا … بغرخ له وكر فنحن له وكر
اباهرنا في الجود الابناهنا … فليس لها الا عندنا ابدا قدر
ليبجح بجود من اراد فانه … عوان لهذا الناس وهو لنا بكر
جرى حاتم في حلبة منه لو جرى … بها القطر شاوا قيل ايهما القطر
فتى ذخر الدنيا اناس ولم يزل … لها باذلا فانظر لمن بقي الذخر
فمن شاء فليفخر بما شاء من ندى … فليس يجي عندنا ذلك الفخر

ولابن قصيدة بحر

سمابي وبي في السماح وحاتم … وزيد القنا والاثرمان ورافع
انا ابن الذين استرضع المجد فيهم … وسمي فيهم وهو كهل ويافع
فكان اياس ما اياس وطارق … وحارثة او في الورى والاصابع
نجوم طوالع جبال فوارع … غيوث هوامع ليوث سواكد دوافع
مضوا وكان المكرمات لديهم … لكثرة ما اوصوا بهن شرايع
فاي يد في المجد مدت فلم يكن … لها راحة من جودهم واصابع
هم استودعوا المعروف محفوظ مالنا … فضاع وما ضاعت لدينا الودايع
بها ليل لولا يعاتبت فيهم … لا يقنا ان الرزق في الارض واسع
ربيع كريم يجبر المحض في الندا … ولكنها يوم اللقاء عاز جادع
اذا طولهم تطو منشور بأسها … فانفك الذي يهدي لها النخط
هي النتم ما تنفك في كل ليلة … تنز بها ارماحهم وهو ناقع
اصارت لها ارض العدو قطايعا … نفوس لجد المكرمات قطايع
بكل فتى ما شاب من هول وقعة … ولكنه قد شيبته الوقايع
اذا ما اغاروا فاحتووا مال معشر … اغارت عليهم فاحتوته الاصابع
فيعطي الذي يعطيهم الخيل والقنا … اكف لارث المكرمات نوازع
الصنايع

فصل قد ذكرنا جملة من الفخر وكرها مشتملة على الفخر بالشجاعة فلنذكر جملة من اشعار حاتم في الكرم وغيره ولنذكر جملة من اشعار اكابر العرب في هذا الباب فمنها قول حاتم حين طلبت ماوية جلده وعلى زيد الخيل وعلى رجل من بني لام ان كلا منهم يقول شيا في وصفه من شعره ويعرضه عليها

فقال حاتم الطائي في ذلك

سلي الاقوام يا ماوي عني … وان لم تسالهم فاسالي بني
بجولنا المعاشر والمصافي … وذو الرحم الذي قد يجتديني
باني لا اهر الكلب ضيفي … ولا يقضي بجي القوم دوني
والمصافي

ولا اعتلى من قنع بمنع   اذا نابت نوائب تعتريني
واني قد علمت اذاء طي   وتابى طي ان تستطيبني
اذا عورا من جنا اتيتني   عن الادنين قلت لها اتقيني
عيبت بها كان قيلت لغيري   ولم يعرق لها يوما جبيني
اذا انا لم انل ابن العم خرقي   فاني لا ابن العم دوني
ومن كرم يجور علي قومي   واي الدهر ذو لم يحسدوني
وذو الوجهين يلقاني طليقا   وليس اذا تغيب ياتليني
بصرت بعيبه فصفحت عنه   محافظة على حسبي ودِيني
وليت شتيمتي شتم ابن عمي   ولا انا مخلف من يرتجيني

وقال زيد الخيل

هلا سألت بني نبهان ما حسبي   عند الطعان اذا ما احمرت الحدق
وآتت الخيل مبتلا لبانتها   بالماء يسفح من لباتها العرق
هذا طعن الفارس الحامي حقيقته   بجلاء يذهب فيها الذئب والحرق
والطعن الكبش والخيلان وافقه   يوم الاكريه من نجدة روق
والخيل تعلم اني كنت فارسها   والهام ساو من اعنائها فلق
اذ قال اوس لها من طيئ رجل   يحمي الذمار وبيض القوم تاتلق
والجار يعلم اني غير خاذله   ان ناب دهر لعظم الجار معترق
اذ لا ارى المال ربا بل ارى غنا   بجلاهم يوما اذا القوم تعتلق
هذا ثنائي فان ترضى فراضية   او تسخطي فالى من تعطف العنق

وقال اوس

اماوي لم يحطك من حي مذحج   كاوس ابن لام او كزيد وهم
فان تنكحي زيدا ففارس طيئ   اذا الحرب يوما اقعدت كل قائم
ومعقل نبهان الذي تتقي به   ردى الدهر عند الحادث المتفاقم

وان تنكحي ماوين الخير حاتما   فما مثله فينا ولا في الاعاجم
زال ولم يبقا من المال مالك   فاعطا ولم يجعل ملاما لائم
فتى لا يزال الدهر اعظم همه   فكاك اسير او معونة غارم
والفتى اباه فاعلا فاقتدى به   فلله من يضحي امرا غير نائم
وان تنكحيني تنكحي غير فاحش   ولا حافر جرف العشيرة هادم
ولا مبق يوما اذا الحرب شمرت   بانفسها تقيي فعال الاشائم
وان طرقا الاضياف ليلا وعرسوا   وجدت ابن سعد بالقرى غير عاتم
فاي امرئ اهدى لك الله فاقبلي   فاني كريم من عروق الاكارم

فقالت ماوية له لقد ذكرت مكرمة ان صدق قيلك فعكمك كان النابغة الذبياني حاضرا فاستنشدته فانشدها

هلا سالت بني ذبيان ما حسبي   اذا الدخان تغشى الاشمط البرما
وهبت الريح من تلقاء ذي ارل   تزجي مع الصبح من صرادها الصرما
اني اتمم ايساري وامنحهم   مثنى الايادي واكسو الجفنة الادما

فلما انشدها قالت ما ينفك الناس بخير ما حييت لهم واستنشدت النبيتي فانشد

هلا سالت بني النبيت ما حسبي   عند الشتاء اذا ما هبت الريح
ورد جازرهم حرفا مصرمة   في الراس منها وفي الاصلاب تمليح
وقال الديهم سيان مالهم   مثلان مثل لمن يرعى وتسريح
اذا اللقاح غدت ملقى اصرتها   ولا كريم من الولدان مصبوح

ثم قالت لحاتم يا اخا طي انشدني فانشدها

اماوي قد طال التجنب والهجر   وقد عذرتني في طلابكم العذر
اماوي اما مانع فمبين   واما عطاء لا ينهنهه الزجر
اماوي اني لا اقول لسائل   اذا جاء يوما حل في مالنا نذر
اماوي ما يغني الثراء عن الفتى   اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

أماويّ إن يصبح صداي بقفرة … من الأرض لا ماء لديّ ولا خمر
ترى أن ما أنفقت لم يك ضرّني … وأن يدي مما بخلت به صفر
أماويّ إني ربّ واحد أمه … أجرت فلا قتل عليه ولا أسر
وقد علم الأقوام لو أن حاتما … أراد ثراء المال كان له وفر
وإني لا آلو بمالي صنيعة … فأوله زاد وآخره ذخر
يفك به العاني ويؤكل طيبا … وما إن تعرّيه القداح ولا الخمر
ولا أظلم ابن العم إن كان إخوتي … شهودا وقد أودى بإخوته الدهر
ولا أخذل المولى لسوء بلائه … وإن كان محنيّ الضلوع على غمر
غنينا زمانا بالتصعلك والغنى … وكلا سقاناه بكأسيهما الدهر
فما زادنا بغيا على ذي قرابة … غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر
إذا أنا دلاني الذين أحبهم … لملحودة زلج جوانبها غبر
فانثوا بما قد تعملون وغيره … وما إن يديّ ما دفنتم ولا نحر
وقاموا على أرجائه يدفنونني … يقولون قد أودى السماحة والذكر
وراحوا سراعا ينفضون أكفهم … يقولون قد دمّى أصابعنا الحفر
إذا المرء أثرى ثم لم يك ماله … غنى لأدانيه فخالفه العسر

ولما بعثت به ماوية على أصحابه قومه فرقتهما وكان في ذلك الزمان الزواج بيد النساء والطلاق بيدهن فإذا أردن أن يطلقن الرجل حوّلن باب البيت من الشمال إلى الجنوب ومن الجنوب إلى الشمال أو من ناحية الشمال إلى ناحية اليمين وبالعكس فلما أخذته بهوها كرمه وبذله فأتاها ابن عمها مالك فقال إنك أخذت بحاتم متلاف ويحا يفقر فتعاشين الفقر في حيوته وإن مات ترك أولاده على عمومته فإن طلقتيه طلقة وأنا أخلف فإني أكثر منه مالا وأحرز منه حالا وأنا أمسك عليك وعلى ولدك مالهم وتعيشين معي عيشا رغيدا فقال لك وأنا عبد لك فلم يزل بها حتى طلقته فلما أتى حاتم وثنا الباب علم أنها طلقته فصار مهموما مغموما فانقط حاتم إلى بطن واد فرالاد به قرابة وأقام هناك لذلك هما شديدا ولم يحصل له حيلة بها وبقي معها مالك فجاء قوم من سفر فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون كعادتهم بحاتم فما زال قوم بعد قوم ينزلون حتى توافوا قريبا من خمسين رجلا فضاقت بهم ماوية ذرعا فقالت لجاريتها اذهبي إلى ابن عمي مالك فقولي له إن أضيافا لحاتم قد نزلوا بنا وهم في عدد خمسين رجلا فأرسل إلينا بناب نقريهم ولبن نغبقهم وقالت لجاريتها انظري إلى جبينه وفمه فإن بادرك بالقول إلى المعروف فاقبلي ذلك منه وإن ضرب بلحيته على زوره فاقبلي ودعيه والمعنى يكسر رأسه وضرب بطرفه وفمه على لحيته صدق فلما أتت الجارية وكان لها ما قالت فهمته وأعلمته بقول ماوية ضرب بلحيته زوره وقال اقرئي مولاتك السلام وقولي هذا الذي أمرتك أن تطلقي فيه حاتما وما عندي ناب مسنة وما كنت لأنحر صغيرة وما عندي من اللبن ما يكفي أضياف حاتم ورجعت الجارية وأخبرتها بما سمعت منه فقالت ويحك ائتي حاتما فإن وجدته فقولي له إن أضيافا لك قد نزلوا بنا على العادة فإن رأيت أن تبعث لنا بناب لنقريهم وتغبقهم فقام حاتم وحمل ناقتين وصاح بهما حتى انتهى إلى الخباء وضرب عراقيبهما ففرحت ماوية وإن أهل الخباء تقول لهذا طلقتك تبذر مالك وتتلف ما في يدك وتدعي ولدك من بعدك كلا على قومك فأنشأ حاتم يقول

هل الدهر إلا اليوم أو أمس أو غد … كذاك الزمان بيننا يتردد
يرد علينا ليلة ثم يومها … فلا نحن ما نبقى ولا الدهر ينفد
لنا أجل إما تناهى إمامه … فنحن على آثاره نتورد
بنو ثعل قومي فما أنا مدّع … سواهم إلى قوم وما أنا مسند
بدرئهم أغشى دروء معاشر … ويحنف عنا الأبلج المتعمد
فهلا فدا مي نفسي وخالتي … ولا يأمرني بالدنية أسود

الآن اذ ذكيت واشتد جانبي ... اسام الذي اعييت اذ انا امرد
فهل تركت قبلي حضور مكانها ... وهل انا ان اعطيت خسفا مخلد
ومعتسف بالرمح دون صحبه ... تعسفته بالرمح والقوم شهد
فخر على حر الجبين وذاده ... الى الموت مطرور الوقيعة مذود
فما رمته حتى ازحت عويصه ... وحتى علاه حالك اللون اسود
واقسمت لا امشي الى سر جارة ... مدى الدهر ما دام الحمام يغرد
ولا اشتري مالا بغدر علمته ... الا كل مال خالط الغدر انكد
اذا كان بعض المال ربا لاهله ... فاني بحمد الله مالي معبد
يفك به العاني ويوكل طيبا ... ويعطى اذا ظن البخيل المصرد
اذا ما البخيل الخب اخمد ناره ... اقول لمن يصلى بناري اوقدوا
توسع قليلا او يكن ثم حسبنا ... وموقدها البادي اعف واحمد
فان الجواد من تلفت حوله ... وان البخيل ناكل الطرف اقود
كذاك امور الناس راض دنية ... وسام الى فرع العلى متورد
وداع دعاني دعوة فاجبته ... وهل يدع الداعين الا المبلد

وكان ابو جبير وهو عبد قيس بن خفاف البرجمي اتى حاتما في دماء حملها عن قومه فاسلموه فيها وعجز عن ادائها فقال والله لآتين من يحملها عني وكان شريفا فاتى حاتما فقال انه كان بيني وبين قومي دماء فتواكلوها واني حملتها في مالي واملي فقدمت مالي وكنت املي فان تحملها فرب حق قضيته وهم قد كفيته وان حال دون ذلك حائل لم اذمم يومك ولم اياس من غدك ثم انشا يقول

حملت دماء للبراجم جمة ... فجئتك لما اسلمتني البراجم
وقالوا سفاها لم حملت دماءنا ... فقلت لهم يكفي الحمالة حاتم

وهي من جملة ابيات تركناها لعدم الحاجة فيها فادى عنه حاتم الدماء عن قومه وقال
مخاطبا قومه فانشا حاتم يقول

اتاني البرجمي ابو جبير ... لهم في حمالته طويل
فقلت له خذ المرباع رهوا ... فاني لست ارضى بالقليل
على حال ولا عودت نفسي ... على علاتها علل البخيل
فخذها انها مائتا بعير ... سوى الناب الرذية والفصيل
فلا من عليك بها فاني ... رايت المن يزري بالجزيل
فآب البرجمي وما عليه ... من اعباء الحمالة من فتيل
يجر الذيل ينفض مذرويه ... خفيف الظهر من حمل ثقيل

وكانت ام حاتم ذات يسار واسخى الناس واقراهم للضيف وكانت لا تبقي على شيء تملكه واسمها عنبة بنت عفيف بن عمرو فلما راى اخوتها اتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها حتى اذا ظنوا انها قد وجدت ذلك اعطوها صرمة من ابلها فجاءتها امراة من هوازن وكانت تاتيها كل سنة تسالها فقالت ها دونك هذه الصرمة خذيها فوالله لقد عضني من الجوع شيء لا امنع سائلا ابدا ثم انشات تقول

لعمري لقدما عضني الجوع عضة ... فآليت الا امنع الدهر جائعا
فماذا عسيتم ان تقولوا لاختكم ... سوى عذلكم او عذل من كان مانعا
فقولا لهذا اللائمي اليوم اعفني ... وان انت لم تفعل فعض الاصابعا
ولا ما ترون اليوم الا طبيعة ... فكيف بتركي يا ابن ام الطبائعا

قال الزبير بن بكار انشدني عمي مصعب بن ... لحاتم

وعاذلة هبت بليل تلومني ... وقد غاب عيوق الثريا فعردا
تلوم على اعطائي المال ضلة ... اذا ظن بالمال البخيل وصردا
تقول الا امسك عليك فانني ... ارى المال عند الممسكين معبدا
ذريني وما لي ان مالك وافر ... وكل امرئ جار على ما تعودا
والا فكفي بعض لومك واجعلي ... الى راي من تلحين رايك مسندا

الم تعلمي اني اذا الضيف نابني … وعز القرى اقري السديف المسرهدا
واني لاعراض العشيرة حافظ … وحقهم حتى اكون مسودا
يقولون لي اهلكت مالك فاقتصد … وما كنت لولا ما تقولون مفسدا
كلوا اليوم من رزق العباد وايسروا … فان على الرحمن رزقكم غدا
ساذخر من مالي دلاصا وسابحا … واسمر خطيا وعضبا مهندا
فذلك يكفيني من المال كله … مصونا اذا ما كان عندي متلدا

وانشدني له

مهلا نوار اقلي اللوم والعذلا … ولا تقولي لشيء فات ما فعلا
ولا تقولي لمال كنت مهلكه … مهلا وان كنت اعطي الجن والخبلا
يرى البخيل سبيل المال واحدة … ان الجواد يرى في ماله سبلا
ان البخيل اذا ما مات يتبعه … سوء الثناء ويحوي الوارث الابلا
اصدق حديثك ان المرء يتبعه … ما كان يبني اذا ما نعشه حملا
لا تعذليني على مال وصلت به … رحما وخير سبيل المال ما وصلا
يسعى الفتى وحمام الموت يدركه … وكل يوم يدني للفتى اجلا
اني لاعلم اني سوف يدركني … يومي واصبح عن دنياي مشتغلا
فليت شعري وليت غير مدركة … باي حال ترى اعطابنا نقلا
اغزوا بني ثعل فالغزو جدكم … عدوا الروابي ولا تبكوا لمن قتلا
ويها فداكم امي وما ولدت … حاموا على مجدكم واكفوا من اتكلا
انا بجاراتنا فودوا الجياد الى … ارض العدو وانا نقسم النفلا
تحالفت طي من دوننا حلفا … والله يعلم ما كنا لهم خذلا
ان غاب عن غاب منهم عن عشيرتنا … وابينا الحرب ابا كالحا عصلا
الله يعلم اني ذو محافظة … ما لم يخني خليلي يبتغي بدلا
فان تبدلت الفاني اخا ثقة … عف الخليقة لا نكسا ولا وكلا

هذا ما اردنا اثباته من شعر حاتم بالفخر في الكرم وقد استوفينا جميع اصناف الفخر وان كان القائلون كثير والله الموفق للاتمام

الفصل الرابع

في المدائح والرثاء وما جاء فيهما

فيهما من المعاني الحسنة والالفاظ المتحسنة اعلم ان المدح والرثاء قسم واحد لكن الفرق بينهما ان المدح يتعلق بالاحياء ويسمعه الممدوح ويشاهده فهو هدية يهدى لكي يتوصل بها المادح الى غرضه من ذلك المحي ان كان منوطا بغرض واما الرثاء فانه مدح يمدح به ميت لم يصله ولم يشاهده والفرق بينه وبين المدح المهدى لكي انه مدح متضمن تحزنا وتاسفا وفي الاغلب ان يكون قائله لم يقصد به طمعا اللهم الا ان يكون الراثي قاصدا به التوصل الى قرابة الميت والى احرازه مكافاتهم عن ميتهم ببذل العطاء وقضيتما ربما للراثي ان كان له مارب فيكون مساويا للمدح الخالص واعلم ان مدح الاحياء ينقسم الى قسمين فمنه ما كان لطمع او لغير طمع فالذي يكون لغير طمع اما ان يكون المادح قاصدا لقربها الى الله فهو يثاب به كمدح النبي صلى الله عليه وآله واهل البيت عليهم السلام وقد ورد في ثواب هذا القسم احاديث كثيرة **فمنها** ما رواه ابن بابويه في عيون الاخبار بحذف السند قال قال ابو عبد الله عليه السلام من قال فينا بيت من الشعر بنى الله له بيتا في الجنة وروي عن ابي عبد الله عليه السلام ايضا انه قال ما قال فينا قائل بيت شعر حتى يؤيد بروح القدس **وروي** عن الرضا عليه السلام انه قال ما قال فينا مؤمن شعرا يمدحنا به الا بنى الله تعالى له مدينة في الجنة اوسع من الدنيا سبع مرات يزوره فيها كل نبي مرسل وكل ملك مقرب ودعا النبي صلى الله عليه وآله للنابغة الجعدي بقوله لا يفضض الله فاك وقوله صلى الله عليه وآله لحسان لا زلت مؤيدا بروح القدس ما دمت تنصرنا بلسانك فالذي يمدح ويمدح اهل بيته لله من غير علة وشائبة طمع فهو من الفائزين بالاجر الجزيل والمقام الجليل والذي يمدحهم لطمع فان كان يجعلونه مما ربما ان يثاب لكنه دون درجة الاول فهو كالذي يدعوا الله تعالى لحاجة ويصلي على النبي وآله فانه حري بظفره بحاجته ويثاب على صلواته على

لا تحزن انا قسمنا الفخر الى الفخر بالنفس والاصحاب والآباء والاخر بذكر مع احدها ما يناسبه اقتضت وذكرنا لكل المناسبة

النبي وآله ولعل المادح اذا مدح قرابة النبي المعصومين من بيته هل اخبر لعلة القرابة
يثاب وان كان لغير قرابة النبي صلى الله عليه وآله كمدح انسان يوافي انسانا في الحكمة
فهو جائز لا باس به ومنه ما كان لطمع فان كان المطلب منه تحصيل الكفاية فهو مباح
لانه من قبيل السعي لطلب الرزق اذ لم يرتكب به صاحبه الاقوال المنهي عنها من الغلو
المخرج عن الدين كقول المتنبي   ان كان مثلك كان او هو كائن   فبرئت حينئذ من الاسلام
فانه بقوله هذا برئ من الاسلام ومثل هذا لا يجوز ولا يجوز الاعتذار للقائل على انه لم يكن اعتقاده
لانه يقول اراد بالمثلية موافقة الشخصية ومساواتها من كل وجه لا المثلية في الفعال
ومكارم الاخلاق فان مساواة شخصين من كل جهة متعذر في الشخصية والذي
يفهم من قصد المتنبي انه اراد بالمثلية الافعال لا الشخصية فانه اذا اراد بذلك الشخصية
فان المدح الذي يريد يمدح به ممدوحه والحق ان المدح اذا تجاوز المبالغة الى حد الغلو
كان معابا وقد عابه اهل البلاغة وذكروه في العيوب وحسب   قد بينا الكلام
في بيان حقيقة المدح واقسامه فلنرجع الى ما نحن بصدده من ايراد جملة من محاسن قول
الشعراء فيها فلنبدأ اولا بالمدح ولنبدأ بمن يمدح النبي وآله صلوات الله عليهم اجمعين
فممن مدحه جده عبد المطلب على طريقة المدح والدعاء ويحمد الله على اعطائه اياه
وذلك قوله   الحمد لله الذي اعطاني   هذا الغلام الطيب الاردان

قد ساد في المهد على الغلمان   اعيذه بالبيت ذي الاركان
حتى يكون بلغة الفتيان   حتى اراه بالغ البنيان
اعيذه من كل ذي شنآن   من حاسد مضطرب الاعيان

وذلك انه لما ولد اخذه من حجر امه ودخل به جوف الكعبة وانشد هذه الابيات واما
مدح ابو طالب له فقد قدمناه في الفخر ومن مدحه عمه العباس بن عبد المطلب فقال

وانت لما ولدت اشرقت الارض   وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي   النور وسبل الرشاد نخترق

ومداحه كثيرون من القدماء والمحدثين فالمشهور منهم الذين مدحوه في زمانه كعب بن زهير
في المشهورين منهم

بقصيدة

بقصيدته اللامية لما هجا النبي وبلغه هجوه اهدر دمه فبلغ ذلك كعبا ولما علم انه
لا نجاة له الا بالرجوع الى رسول الله صلى الله عليه وآله والاسلام والاستعفاء عمل
هذه القصيدة التي مطلعها   بانت سعاد فقلبي اليوم متبول   ويقول منها

نبئت ان رسول الله اوعدني   والعفو عند رسول الله مأمول
ان الرسول شهاب يستضاء به   وصارم من سيوف الله مسلول
في فتية من قريش قال قائلهم   ببطن مكة لما اسلموا زولوا
زالوا فما زال انكاس ولا كشف   عند اللقاء ولا ميل معازيل
شم العرانين ابطال لبوسهم   من نسج داود في الهيجا سرابيل
لا يفرحون اذا نالت رماحهم   قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا
لا يقع الطعن الا في نحورهم   وما لهم عن حياض الموت تهليل
يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم   ضرب اذا عرد السود التنابيل

وهي قصيدة فريدة وقد علقت عليها العلماء شروحا وفسروها بتفاسير حسنة فلما
انشدها الرسول عفى عنه واعطاه بردة له اهداها اليه النجاشي تسوى مبلغا
من المال واسلم وترك ما كان عليه من ضلال الكفر   ومنهم النابغة الجعدي
ومنهم حسان بن ثابت وقد اكثر في مدحه   ويروى ان اعرابيا اصطاد ضبا في
حجره وجعله في كمه واتى النبي صلى الله عليه وآله وقال يا محمد انت الساحر الكذاب
الذي تزعم ان في السماء الها بعثك الى الابيض والاسود فواللات والعزى
لولا ان تسميني العرب العجول لضربتك بسيفي حتى اقتلك فهم عمر ان يبطش به فقال
له النبي صلى الله عليه وآله مهلا فان الحليم كاد ان يكون نبيا فقال له النبي صلى الله
عليه وآله اهكذا يا اخا بني سليم ما هذا من فعل العرب تأتي الى منزلنا وتجابهنا بمثل
هذا الكلام فاسلم ليكون لك ما لنا وعليك ما علينا وتصير اخانا في الاسلام فقال و
اللات والعزى لا اومن بك حتى يؤمن بك هذا الضب ثم القى به من كمه فعدا
ليخرج من المسجد فناداه النبي صلى الله عليه وآله يا ضب فالتفت اليه فقال من انا

فقال أنت محمد رسول الله فقال النبي لمن تعبد فقال العبد لمن اتخذ إبراهيم خليلا واتخذ موسى كليما واصطفى واصطفاك حبيبا فقال الأعرابي سبحان الله ضب اصطدته بيدي لا يفقه ولا يعلم يعقل كلم محمدا وشهد له بالنبوة لا أطلب أثرا بعد عين وها أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأنا الأعرابي يقول

ألا يا رسول الله إنك صادق ... فبوركت مهديا وبوركت هاديا
شرعت لنا دين الحنيفة بعد ما ... عبدنا كأمثال الحمير الطواغيا
فيا خير مدعو ويا خير مرسل ... إلى الإنس ثم الجن لبيك داعيا
فنحن أناس من سليم عديدنا ... أتيناك نرجو أن تنال المعاليا

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله علموا الأعرابي فعلم سورا من القرآن ومثل هذا الشعر وإن لم يكن طبقة في البلاغة لكن نورده استلذاذا بذكره صلوات الله عليه وآله

أساميا لم تزده معرفة ... وإنما لذة ذكرناها

والحق أن مدحه ومدح أهل بيته عليهم السلام لم يمكن الشاعر أن يأتي بالمبالغة في حقهم لأن كل ما يأتي به تحصيل حاصل بخلاف غيرهم من الناس فإن الشاعر إذا مدح غيرهم ظهرت مبالغته وحسن رونق الشعر لأن الشعراء أعلم أن المبالغة تجد له حسنا ويعجبني من شعر حسان في النبي صلى الله عليه وآله بيت قاله

فما حملت من ناقة فوق كورها ... أعف وأوفى ذمة من محمد

وقد أجاب بعد أن هجي النبي صلى الله عليه وآله فقال

هجوت محمدا فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء
فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم فداء

وأراد هنا بالعرض النفس كما قال المرتضى رحمه الله في الدرر وأما المداحون المتأخرون فكثيرون فمنهم الشيخ شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري فإنه غير يجوّد المدائح في قصائده الثلاث الهمزية والميمية واللامية أما الهمزية فلو ادعى بها الإعجاز لجاز وهي قصيدة طويلة واستوفى أكثر الفضائل المحمدية

وأورد فيها كل معنى حسن لم يتيسر لغيره وقد سموها بأم القرى وما أجدرها بهذا الاسم ولنورد منها أبياتا نتحفها وهي

كيف ترقى رقيك الأنبياء ... يا سماء ما طاولتها سماء
لم يساووك في علاك وقد ... حال سنا منك دونهم وسناء
إنما مثلوا صفاتك للناس ... كما مثل النجوم الماء
أنت مصباح كل فضل فما ... تصدر إلا عن ضوئك الأضواء
لك ذات العلوم من عالم الغيب ... ومنها لآدم الأسماء
لم تزل في ضمائر الكون تختار ... لك الأمهات والآباء
ما مضت فترة من الرسل إلا ... بشرت قومها بك الأنبياء
تتباهى بك العصور وتسمو ... بك علياء بعدها علياء
وبدا للوجود منك كريم ... من كريم آباؤه كرماء
نسب تحسب العلى بحلاه ... قلدتها نجومها الجوزاء
حبذا عقد سؤدد وفخار ... أنت فيه اليتيمة العصماء
ومحيا كالشمس منك مضيء ... أسفرت عنه ليلة غراء
ليلة المولد الذي كان للد ... ين سرور بيومه وازدهاء
وتوالت بشرى الهواتف أن قد ... ولد المصطفى وحق الهناء
وعيون للفرس غارت فهل كان ... لنيرانهم بها إطفاء
مولد كان منه في طالع الكفر ... وبال عليهم ووباء
فهنيئا به لآمنة الفضل ... الذي شرفت به حواء
من لحواء أنها حملت أحمد ... أو أنها به نفساء
يوم نالت بوضعه ابنة وهب ... من فخار ما لم تنله النساء
وأتت قومها بأفضل مما ... حملت قبل مريم العذراء
شمتته الأملاك إذ وضعته ... وشفتنا بقولها الشفاء

رافعاً رأسه وفي ذلك الرفع ... الى كل سؤدد إيماء
رامقاً طرفه السماء ومرمى ... عين من شأنه العلو العلاء
وتدلت زهر النجوم إليه ... فأضاءت بضوئها الأرجاء
وتراءت قصور قيصر بالشام ... يراها من داره البطحاء
وبدت في رضاعه معجزات ... ليس فيها عن العيون خفاء
إذ أبته ليتمه مرضعات ... قلن ما في اليتيم عنا غناء
فأتته من آل سعد فتاة ... قد أبتها لفقرها الرضعاء
أرضعته لبانها فسقتها ... وبنيها ألبانهن الشاء
أصبحت شولاً عجافاً وأمست ... ما بها شائل ولا عجفاء
أخصب العيش عندها بعد محل ... إذ غدا للنبي منها غذاء
يا لها منة لقد ضوعف الأجر ... عليها من جنسها والجزاء
حبة أنبتت سنابل والعصف ... لديه يستشرف الضعفاء
وإذا سخر الإله أناساً ... لسعيد فإنهم سعداء
أتت جده وقد فصلته ... وبها من فصالها البرحاء
إذ أحاطت به ملائكة الله ... فظنت بأنهم قرناء
ورأى وجدها به ومن الوجد ... لهيب تصلى به الأحشاء
فارقته كرهاً وكان لديها ... ثاوياً لا يمل منه الثواء
عن طيب وخلق وسيم ... ورضاع مهنا ودباء

ومنها في خديجة

فأماطت عنها الخمار لتدري ... أهو الوحي أم هو الإغماء
فاختفى عند كشفها الرأس جبريل ... فما عاد أو أعيد الغطاء
فاستبانت خديجة أنه الكنز ... الذي حاولته والكيمياء

وقال في قصيدته الموسومة بالبردة

أمن تذكر جيران بذي سلم ... مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم
ومنها
ظلمت سنة من أحيا الظلام إلى ... أن اشتكت قدماه الضر من ورم
وشد من سغب أحشاءه وطوى ... تحت الحجارة كشحاً مترف الأدم
وراودته الجبال الشم من ذهب ... عن نفسه فأراها أيما شمم
وأكدت زهده فيها ضرورته ... إن الضرورة لا تعدو على العصم
وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من ... لولاه لم تخرج الدنيا من العدم
محمد سيد الكونين والثقلين ... والفريقين من عرب ومن عجم
نبينا الآمر الناهي فلا أحد ... أبر في قول لا منه ولا نعم
هو الحبيب الذي ترجى شفاعته ... لكل هول من الأهوال مقتحم
دعا إلى الله فالمستمسكون به ... مستمسكون بحبل غير منفصم
فاق النبيين في خلق وفي خلق ... ولم يدانوه في علم ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتمس ... غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم
وواقفون لديه عند حدهم ... من نقطة العلم أو من شكلة الحكم
فهو الذي تم معناه وصورته ... ثم اصطفاه حبيباً بارئ النسم
منزه عن شريك في محاسنه ... فجوهر الحسن فيه غير منقسم
دع ما ادعته النصارى في نبيهم ... واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم
وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف ... وانسب إلى قدره ما شئت من عظم
فإن فضل رسول الله ليس له ... حد فيعرب عنه ناطق بفم
لو ناسبت قدره آياته عظماً ... أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم
لم يمتحنا بما تعيا العقول به ... حرصاً علينا فلم نرتب ولم نهم
أعيا الورى فهم معناه فليس يرى ... للقرب والبعد فيه غير منفحم
كالشمس تظهر للعينين من بعد ... صغيرة وتكل الطرف من أمم
وكيف يدرك في الدنيا حقيقته ... قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

فمبلغ العلم فيه أنه بشر / وأنه خير خلق الله كلهم

وكل آي أتى الرسل الكرام بها / فإنما اتصلت من نوره بهم

فإنه شمس فضل هم كواكبها / يظهرن أنوارها للناس في الظلم

ولنورد من قصيدته اللامية التي مطلعها

إلى متى أنت باللذات مشغول / وأنت عن كل ما قدمت مسؤول (ومنها)

تفضل تلو كتاب الله ليس به / كسائر الكتب تحريف وتبديل

فالكتب والرسل من عند الإله أتت / ومنهم فاضل حقا ومفضول

والمصطفى خير خلق الله كلهم / له على الرسل ترجيح وتفضيل

محمد حجة الله التي ظهرت / بسنة ما لها في الخلق تحويل

نجل الأكارم والقوم الذين لهم / على جميع الأنام الطول والطول

من كمل الله معناه وصورته / فلم يفته مدى الحالين تكميل

وخصه بوقار منه قر له / في أنفس القوم تعظيم وتبجيل

بادي السكينة في خطابه ورضى / فلم يزل وهو مرهوب ومأمول

يقابل البشر منه بالندى خلق / زاك على العدل والإحسان مجبول

من آدم وبحين الوضع حجبهم / المكنون في أنفس الأصناف محمول

فللنبوة إتمام ومبتدأ / به وللمجد تجميل وتأجيل

أنبأ إلى الناس من آياته جمل / أعيت على الناس فيهن الأقاويل

أنبأ سطيح وشق وابن ذي يزن / عنه وقس وأحبار بها ومقاويل

وعن أنباء موسى والمسيح وقد / أصغت جوادها الغر البهاليل

بأنه خاتم الرسل المتاح له / من الغنائم تقسيم وتنفيل

وليس عدلا منا أن نشاهدون له / ولا بأعلم منا أنهم سيلوا (ومنها)

فإن سألتهم عنه فلا حرج / أنا المحلى عن الدنيا مسؤول

ويوم بدر إذ الإسلام قد طلعت / به بدور لها بالنصر تكميل

سنت بأسرى الكفار منهم وقد / أفنى سراتهم أسر وتقتيل

كأنما هو عرس فيه قد جليت / على الظبا والقنا روس ومفاصيل

والخيل رقص زهوا بالكماة وقد / غنت السيوف بأيديها أناشيل

ولا مهور سوى الأرواح تقبلها / البيض المباتير والسمر العطابيل

ولو ترى كل وصل من كماتهم / مفصلا وهو مكشوف ومسلول

كأحرف أشكلت خطا وأكثرها / بالطعن والضرب منقوط ومشكول

وكل بيت حكى بيت العروض له / بالبيض والسمر تقطيع وتفعيل

وداخل بالردى أجزائهم علل / عند المرفل منها وهو مجزول

وكل ذي ترح تعلى مراجله / غدا يقاد ذليلا وهو مغلول

وكل جرح بجسم ينهل دما / كأنه مبسم بالراح معلول (ومنها)

إلا النبي وما أشبهكم / لقد تعذر تشبيه وتمثيل

هو السبيل إلى مدح يكون به / لأهل بيت رسول الله تأهيل

يا قوم بايعتكم أن لا يبيـ لهم / من الورى فاستقيلوا البيع وقولوا

خانت على تلو آيات النبي لهم / دلائل من المدائح تنزيل

معاشر ما ضوا في المنهج / بهم وما سخطوا إني لمكفول

وإن من باع في الدنيا محبتهم / يبغضه الله في الأخرى لمخذول

وحسب من تكلف عنهم خطر / إن عاش أو مات تنكيل وتشكيل

إن المودة في قربى النبي غنى / لا يستميل فؤادي عنه تحويل

ويعجبني من المتأخرين طريقة الشهاب أبي الثناء محمود الحلبي في مدحه صلوات الله عليه وآله فإنه جعل طريقه مدح الحنين والتشوق إلى زيارة الربع وإن مدح في بعض قصائده معجزاته لكن الغالب على شعره هنا وقد مدحه بعين قصائد وسمها بأهنا المنائح في أسنى المدائح ونحن نذكر الأولى من هذه القصائد بحسن ما أودع فيها من المعاني والألفاظ وهي

وصلنا السرى وهجرنا الديارا … وجئناك نطوي اليك القفارا
اتيناك نحدوا البكا والركاب … ونتبع اثرا لقطارا القطارا
اذا اخذت هذه في الربا … صعودا اباذاك الا انحدارا
وان فاض ماء لفرط الحنين … ورجع حادي السرا عاد نارا
كانا به وهو يجري دما … وقوفا على الخيف نرمي الجمارا
اتيناك سعيا نبادي البدار … الى سيد المرسلين ابتدارا
الى اشرف الخلق في محتد … واحمى جوارا واعلى نجارا
الى من به الله اسرى اليه … وما زاغ ناظره حين زارا
ولما نزعنا شعار الرقاد … لبسنا الدجا وادرعنا النهارا
نميل من الشوق فوق الرحال … كانا سكارى ولسنا سكارى
تجافي عن النوم اجفاننا … فلا نطعم النوم الا غرارا
ونسري مع الشوق في سرى … ونتبع داعي الهوا حيث سارا
وننال والدار تدنو بنا … عن القرب في كل يوم مرارا
وماذا لنا ان يممنا السرا … ولكن دنونا فزدنا انتظارا
اذا البرق عارضنا موهنا … حسبنا سنا طيبة قد انارا
فنفري باذرع تلك النياق … اديم الفلا غدوة وابتكارا
ونرمي بهن صدور الفجاج … كانا نشن عليها مغارا
اذا رقصت في الفلاة المطي … جعلنا الدموع عليها نثارا
تسابق رجلها في السرى … يديها وتشكو اليمين اليسارا
ونحجم بين السرا والمسير … ونخفو الكرى ونعاف القرارا
وكيف القرار الى ان نزلت … وندني المطي اليك المزارا
ومن كان يامل منك الدنو … ايملك دون اللقاء اصطبارا
ترا نظر العين هذا البشير … يرى في على البعد تلك الديارا

لاعطيه روحي واهون بها … واوطيه طرفي وخدي اعتذارا
وامسح عن ارجل اليعملات … باجفان عيني ذاك الغبارا
واهدي على القرب مني السلام … وجيبي بها رتبة وافتخارا
واكتب شوقي بماء الدموع … بسيطا اذا اللفظ كان اختصارا
وافدي بما طار من مدمعي … بطيبة تلك الليالي القصارا
ترى هل اناجي هناك الرسول … جهارا كما ارتجي او سرارا
واعلم اني على بابه … وقفت وقبلت ذاك الجدارا
وماذا اقول وكل الورى … ثنا واهنا لك مثلي حيارى
واشد يا شافع المذنبين … اجر من نياب حماك استجارا
الفني فقد جيت اشكو الذنوب … اليك وانت تقيل العثارا
فكن شافعي يوم لا شافع … سواك يفك العفاة الاسارى
فما لي سوى حق هذا الجوار … لديك ومثلك يرعى الجوارا
واني قطعت اليك القفار … فقل اقل ذنوبا غزارا
وفي قطع ما لك فضل علي … ولو خضت دون القفار البحارا
ولو استطيع قطعت الزمان … وانت المنى حجة واعتمارا
وما كنت اظعن الا اليك … اذا ما ملكت لروحي اختيارا
حمى حل فيه نبي الهدى … فاضحى به اشرف الارض دارا
فيا فوز من كل عام اتا … ويا فوت من غاب عنه خسارا
شممنا الشذا من مبادي الحجاز … فخلنا العبير اغار العرارا
فلما لها نفحة اذكرت … هواي واذكت بقلبي شرارا
اذا خطرت في الربا سحرة … وجرت ذيولا على الغار غارا
يمانية زانها انها … بطيبة مرت وجرت ازارا
على زهرات من حمى السلم … وحيا الحيا ذلك الربع دارا

هذا ما أمكن إيراده من مدح علي عليه السلام وذكرنا من أسماء شعراء القدماء
ولم نأت بشعرهم اعتماداً على شهرته فإن قصيدة كعب بن زهير الموسومة بالبردة
مشهورة وأغلب شعر حسان مشهور وبعضه منه لم نقف عليه وأما مدائح
الأئمة عليهم السلام فكثيرون فممن مدح أمير المؤمنين أبو الأسود الدؤلي وكان نازلاً
في بني قشير وكانوا يخالفونه في المذهب وكانوا يرمونه بالليل بالحجارة فإذا أصبح
شكاهم فيقولون ما نحن نرميك ولكن الله يرميك فقال كذبتم لو كان الله يرميني
ما أخطأني فأنزعوا الكلام في أمير المؤمنين عليه السلام فأنشأ يقول

تقول الأرذلون بنو قشير ... طوال الدهر لا تنسى عليا
أحب محمدا حبا شديدا ... وعباسا وحمزة والوصيا
أحبهم لحب الله حتى ... أجيء إذا بعثت على هويا
فإن يك حبهم رشدا أصبه ... ولست بمخطئ إن كان غيا

فقالوا شككت يا أبا الأسود فقال ألم تسمعوا الله تعالى يقول وإنا أو إياكم لعلى
هدى أو في ضلال مبين أفترون الله شك وأما قوله هويا فهو لغة هذيل
يقولون ذلك في كل مقصور مثل العصي والعصى والهوى ومدحه
عليه السلام الأجلاء من الصحابة كعمار وأبي بن كعب وحذيفة اليماني وأبو أيوب
وقيس بن سعد الأنصاري وغيرهم من الصحابة والتابعين في زمانه وسموه
بالوصي في أشعارهم وذلك في حرب صفين وقد أوردنا أشعارهم في
كتابنا النور المبين ولولا الإطالة لأوردناهن وممن مدحه عم العباس بن عبد
المطلب رضي الله عنه لما بايعت الناس أبا بكر فقال يتقدم على القوم ويمدح
عليا عليه السلام ... ما كنت أحسب أن الأمر منصرف ... عن هاشم ثم منها عن أبي
الحسن ... أليس أول من صلى لقبلتكم ... وأعلم الناس بالأحكام والسنن
ومن مداحه الذي أكثر في مدحه السيد الحميري حكي أنه مر بجمال في الليل
محملة فسأل عنها وعن حملها فقيل هذه مدائح السيد الحميري والله أعلم بصحة هذا

ومن قوله من قصيدته البائية المشهورة

ولقد سريت فيما يسري بليلة ... بعد العشاء بكربلاء في موكب
حتى أتى متبتلا في قائم ... ألقى قواعده بقاع مجدب
فدنا فصاح به فأشرف ماثلا ... كالنسر فوق شظية من مرقب
هل قرب قائلك الذي بوئته ... ماء يصاب فقال ما من مشرب
إلا بغاية فرسخين ومن لنا ... بالماء بين نقا وقي سبسب
فثنى الأعنة نحو وعر فاجتلا ... ملساء تلمع كاللجين المذهب
قال اقلبوها إنكم إن تقلبوا ... ترووا ولا تروون إن لم تقلب
فاعصوصبوا في قلعها فتمنعت ... منهم تمنع صعبة لم تركب
حتى إذا أعيتهم أهوى لها ... كفا متى ترد المغالب تغلب
فكأنها كرة بكف حزور ... عبل الذراع دحا بها في ملعب

حزور بالتخفيف والتشديد الغلام إذا اشتد وقوي

فسقاهم من تحتها متسلسلا ... عذبا يزيد على الألذ الأعذب
حتى إذا شربوا جميعا ردها ... ومضى فخلت مكانها لم يقرب
أعني ابن فاطمة الوصي ومن يقل ... في فضله وفعاله لا يكذب

وقال منها في رد الشمس عليه

ردت عليه الشمس لما فاته ... وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتى تبلج نورها في وقتها ... للعصر ثم هوت هوي الكوكب
وعليه قد ردت ببابل مرة ... أخرى وما ردت لخلق معرب
إلا ليوشع أو له من بعده ... ولردها تأويل أمر معجب

وقال يمدحه عليه السلام

يا بايع الدين بدنياه ... ليس بهذا أمر الله
من أين أبغضت علي الرضا ... وأحمد قد كان يرضاه

مَنِ الذي احمد من بينهم ... يوم غدير الخم ناداه
اقامه من بين اصحابه ... وهم حواليه فسماه
هذا علي بن ابي طالب ... مولى لمن قد كنت مولاه
فوال من والاه يا ذا العلى ... وعاد من قد كان عاداه

وقال بديع الزمان ابو الفضل احمد بن الحسين الهمذاني ويمدح الائمة

يا دار منتجع الرساله ... بيت مختلف الملائك
يا ابن الفواطم والعواتك ... والترائك والارائك
انا حائك ان لم اكن ... مولى ولائك وابن حائك

ومن مدائح الفرزدق فقد روي عن طلحة قال لما حج هشام بن عبد الملك قبل ان يلي الخلافة فاجتهد ان يستلم الحجر فلم يمكنه وجاء علي بن الحسين عليه السلام فوقف له الناس وتنحوا عنه حتى استلمه فقال جماعة هشام لهشام من هذا فقال لا اعرفه فسمعه الفرزدق فقال لكني انا اعرفه هذا علي بن الحسين زين العابدين وانشد الابيات التي قالها في ابيه زين العابدين الحسين عليه السلام قلت وقيل انه قالها فيه وهي

هذا الذي تعرف البطحاء وطاته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

قلت وكان نظر في هذا البيت الى تسليم الحجر عليه عليه السلام لما حاكمه عمه محمد بن الحنفية اليه

اذا راته قريش قال قائلها ... الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم ... او قيل من خير اهل الارض قيل هم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ... بجده انبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره ... فالعرب تعرف من انكرت والعجم
اي الخلائق ليست في رقابهم ... لاولية هذا اوله نعم

من يعرف الله يعرف اولية ذا ... فالدين من بيت هذا ناله الامم

فحبسه هشام وقال وهو قد دخل الحبس

ايحبسني بين المدينة والتي ... اليها قلوب الناس يهوي منيبها
يقلب راسا لم يكن راس سيد ... وعينا له حولاء باد عيوبها

فاخرجه من الحبس فوجه اليه علي بن الحسين عليهما السلام بالف درهم وروي صاحب الفصول المهمة انه وصله بعشرة الاف درهم وقال اعذرنا يا ابا فراس فلو كان عندنا شيء في هذا الوقت اكثر من هذا لوصلناك فردها الفرزدق وقال ما قلت ما كان الا لله ولا اريد بذلك شيئا فقال له علي عليه السلام قد رأى الله مكانك فشكرك ولكنا اهل بيت اذا انفذنا شيئا لم نرجع فيه فاقسم عليه فقبلها وكان الكميت يدل على تشيعه وميله الى بني هاشم ما ذكره المرتضى قال اخبرنا ابو عبد الله المرزباني قال حدثني عمر بن داود العماني قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا مهدي بن سابق قال حدثنا ابو الوليد قال جاء الكميت الى الفرزدق فقال يا عم اني قلت قصيدة اريد ان اعرضها عليك فقال له قل فانشد

طربت وما شوقا الى البيض اطرب ... ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب

فقال له الفرزدق فلمن طربك ثكلتك امك فقال

ولم يلهني دار ولا رسم منزل ... ولم يتطربني بنان مخضب

فقال فالى من طربك فقال

ولا انا ممن يزجر الطير همه ... اصاح غراب ام تعرض ثعلب

قال المرتضى رام علوم الوقوف على الطريق يتدين بهم ليعلم الغرض

ولا السانحات البارحات عشية ... امر سليم القرن ام مر اعضب

فقال الى من طربك لا ام لك فقال

ولكن الى اهل الفضائل والنهى ... وخير بني حواء والخير يطلب

فقال الفرزدق وهو لا يتهم دارم يعني قومه وقال الكميت

من

الى النفر الغر الذين بحبهم   الى الله فيما نابني اتقرب

فقال الفرزدق هولاء بنو هاشم فقال الكميت

بني هاشم رهط النبي فانني   بهم ولهم ارضى مرارا واغضب

فقال الفرزدق لو جزتهم الى من سواهم لذهب قولك باطلا واما الكميت
فهو من مشاهير الشعرا وشعره في الطبقة العاليه وكان مشهورا في محبة اهل البيت
وكانت بنو اميه تعرف ذلك منه وله القصيدة التي اوقع بها بينهم وبين ولد
قحطان فضل بها ولد نزار على اليمن وبسبب ذلك صارت الفتنة وبسببها كان
زوال دولة بني اميه وانتقالها الى بني العباس وكان يمدح اهل البيت عليهم السلام
وبني هاشم وله القصايد الهاشميات فمنها انه اتا يوم عاشورا الى الصادق عليه السلم
يزوره فاتى الى باب الصادق عليه السلم وطلب الاذن عليه فاذن الصادق وجلس حزينا
باكيا فقال له يا سيدي اني موسوم بحبكم ومصاب بمصابكم وقد نظمت قصيدة
اذكر فيها حال الحسين عليه السلم افتاذن لي ان اسمعك اياها فقال هات رحمك الله
فانشد قصيدة لم يحضرني حال التاليف الا مطلعها وهو

امرر على جدث الحسين   وشم تربته الزكيه

فلما تم هذا البيت بكا الصادق وعلا نحيبه وعلا البكا والنحيب من خلف
الستار من النسا فقال يا كميت ان هذا يوم تجدد فيه احزان آل محمد وهو يوم
مشهور فان قدرت ان لا تخرج فيه الحاجة ولا يدخل عليك شي ولا يخرج
من بيتك شي فافعل يا كميت ما من عبد ذرفت عيناه علينا في هذا اليوم
بقدر جناح ذباب الا بوّاه الله منزلا في الجنة وهذا الحديث نقلته بالمعنى
فان حصل فيه تغيير لفظ او زياده او نقيصه فليعذر العارف في هذا د
ووقفت بعد ذلك على كتاب ثواب الاعمال فرايت ان المنشد غير
الكميت وهو ابو هرون المكفوف والروايتان متقاربتا المعنى ومختلفتا اللفظ
ومن الشعرا المتقدمين ابو نواس الحسن بن هاني فانه اشتهر بمحبتهم ومدحهم

فمن شعره قوله

دع عنك عذل العذول عوتبي   لمحالك في شرب بالمحبي
وهات سل الهموم عني   بغالك الخمر كسر ذنبي
بريه من دين آل تيم   وعبد شمس ومن تصيبي عديه
اذا غصبوا العقود جهلا   وصية ترك النبي
فهم لعمري بها جنوح   بالنار اولى وبالصليب
من شارب الخمر مصر   يقول بالفضل للوصي

نقل هذا الشعر الحجاج في طالبه ونقل له شعر يفهم منه انه على دين الخوارج وذلك العصب
منه وافرا وقد اخذ هذا المعنى منه ابن الحجاج بقوله

اشرب وعق الوالدين   ولا تحرج عن اثامه
والحج فاجعله على   ظهر الغلام او الغلامه
واذا اتى شهر الصيام   فدعه لا تشهد صيامه
فالنار في شغل بمن   غصب الوصي على الامامه ولاني تورع

وله مدايح كثيره في اهل البيت عليهم السلم ومن مدحه في الرضا عليه السلم
قيل لي لم تركت مدح ابن موسى   والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا استطيع مدح امام   كان جبريل خادما لابيه

ويروى هذان البيتان للفضل بن سهل والله اعلم ويروي الشيخ الصدوق
في عيون الاخبار ان ابا نواس لقي الرضا عليه السلم وقد خرج من المامون على دابته فدنا منه وسلم عليه فقال يا ابن رسول الله قد قلت فيك ابياتا واحب ان تسمعها مني قال هات فانشا يقول

مطهرون نقيات ثيابهم   تجري الصلوة عليهم اينما ذكروا
من لم يكن علويا حين تنسبه   فما له في قديم الدهر مفتخر
فالله لما برا خلقا فاتقنه   صفاكم واصطفاكم ايها البشر

وما رواه ح

فانتم الملأ الأعلى وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السور

فقال الرضا عليه السلام قد جئتنا بأبيات ما سبقك إليها أحد ثم قال يا غلام هل
معك من نفقتنا شيء فقال ثلثمائة دينار فقال اعطها إياه ثم قال عليه السلام
لعله استقلها يا غلام سق إليه البغلة وممّا قيل فيه

اليكم كل مكرمة تؤول اذا ما قيل جدكم الرسول

ابوكم خير من ركب المطايا وامكم المطهرة البتول

ومن مداحهم المشتهر بالتشيع دعبل بن علي الخزاعي وله القصيدة المشهورة
التائية التي مدح بها الرضا عليه السلام مطلعها

تجاوبن بالارنان والزفرات وتحزن فيها وذكر مصائبهم عليهم السلام فقال

ارى فيئهم في غيرهم متقسما وايديهم من فيئهم صفرات

فلما سمع ذلك ابو الحسن عليه السلام قال له صدقت يا خزاعي فلما بلغ الى قوله

اذا وتروا مدوا الى واتريهم اكفا عن الاوتار منقبضات

جعل ابو الحسن عليه السلام يقلب كفيه ويقول اجل والله منقبضات
فلما بلغ الى قوله لقد خفت في الدنيا وايام سعيها واني لارجو الامن بعد وفاتي
قال له الرضا عليه السلام امنك الله يوم الفزع الاكبر فلما انتهى الى قوله

وقبر ببغداد لنفس زكية تضمنها الرحمن في الغرفات

قال له الرضا عليه السلام افلا الحق لك في هذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك
فقال بلى يا ابن رسول الله فقال عليه السلام

وقبر بطوس يا لها من مصيبة الحت على الاحشاء بالزفرات

الى الحشر حتى يبعث الله قائما يفرج عنا الهم والكربات

فقال دعبل يا ابن رسول الله هذا القبر الذي بطوس قبر من هو فقال الرضا
قبري ولا تنقضي الايام والليالي حتى يصير طوس مختلف شيعتي وزواري
الا فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيمة مغفورا له

ثم نهض الرضا عليه السلام بعد فراغ دعبل من انشاد القصيدة وامره ان لا يبرح من
موضعه فدخل الدار فلما كان بعد ساعة خرج الخادم اليه بمائة دينار
رضوية فقال له مولاي يقول لك اجعلها في نفقتك فقال دعبل
والله ما لهذا جئت ولا قلت هذه القصيدة طمعا في شيء ورد الصرة وسأل
ثوبا من ثياب الرضا عليه السلام ليتبرك به فانفذ له الرضا عليه السلام جبة خز مع
الصرة وقال للخادم قل له خذ الصرة فانك ستحتاج اليها ولا تراجعني فيها فاخذ
دعبل الصرة والجبة وانصرف وسار من مرو في قافلة فلما بلغ ميان قوهان
وقع عليهم اللصوص واخذوا القافلة باسرها وجعلوا يقتسمونها وكتفوا اهلها
وكان دعبل فيمن كتف فقال رجل من قصيدة دعبل ارى فيئهم في غيرهم متقسما
البيت فقال له دعبل لمن هذا البيت فقال له الرجل لرجل من خزاعة يقال له دعبل
بن علي قال دعبل فانا دعبل قائل القصيدة التي منها هذا البيت فوثب
الرجل الى رئيس اللصوص وكان يصلي على تل وكان من الشيعة فاخبره فجاء حتى وقف
على دعبل فقال انت دعبل فقال نعم فقال انشدني القصيدة فانشده فحل
كتافه وكتاف جميع القافلة ورد عليهم اموالهم لكرامة دعبل وسار دعبل
حتى وصل الى قم فسأله اهل قم ان ينشدهم القصيدة فامرهم ان يجتمعوا في
المسجد الجامع فلما اجتمعوا صعد المنبر وانشدهم القصيدة فوصله الناس
من الخلع والمال الكثير واتصل بهم خبر الجبة فسألوه ان يبيعها منهم بالف دينار
فامتنع من ذلك فقالوا له فبعنا شيئا منها بالف دينار فابى عليهم وسار
عن قم فلحقه قوم من احداث العرب فاخذوا الجبة منه فرجع دعبل الى القوم
وسألهم رد الجبة عليه فامتنع الاحداث من ذلك وعصوا المشايخ في امرها
فقالوا لدعبل لا سبيل لك الى الجبة فخذ ثمنها الف دينار فابى عليهم ولما يئس من ردهم
الجبة سألهم ان يدفعوا اليه شيئا منها فاجابوه الى ذلك واعطوه بعضها ودفعوا
اليه باقيها الف دينار وانصرف دعبل الى وطنه فوجد اللصوص قد اخذوا جميع

ماكان في منزله فباع المائة دينار التي وصله بها الرضى عليه السلم من الشيعة كل
دينار بمائة درهم فحصل في يده عشرة الاف درهم فذكر قول الرضا عليه السلم
انك ستحتاج الى الدنانير وكانت لدعبل جارية لها محل من قلبه فرمدت رمدًا
عظيما فادخل اهل الطب عليها فنظروا فقالوا اما العين اليمنى فقد ذهبت واما اليسرى
فنعالجها ونرجوان تسلم فاغتم دعبل لذلك غما شديدا ثم ذكر ما كان معه من
فضل الجبة فمسحها على عيني الجارية وعصبها بعصابة منها من اول الليل فاصبحت
عيناها اصح ما كانتا من قبل ببركات ابي الحسن عليه السلام قال مصنف
هذا الكتاب عفى الله عنه انظر الى ما حاز دعبل من دعاء الامام عليه السلم له
بالامان يوم الفزع الاكبر وهذا دليل على ان محبتهم لا تضر معها الخطيئة كما ورد
حب علي حسنة لا تضر معها سيئة ولما اعلام الامام لدعبل القبر الذي بطوس
انه قبره فانه ينبي عن صحة الحديث الذي ورد عنهم عليهم السلم ان عندنا علم ما كان
وما يكون الى يوم القيمة وكذا للمامون له بقبض الدنانير وقال له انك
ستحتاجها وامرهم عليهم السلم اذا تفكرت فيه عجيب وحالهم اذا انبئته الى غيرهم
غريب حشرنا الله في زمرتهم ووفقنا لموالاتهم ومن الشعراء المفلقين
الذين اشتهروا بمحبتهم ومدحهم ابو فراس ابن حمدان فان ابن المعتز قد نظم قصيدة
في الفخر ببني العباس على الطالبيين على قوافي مختلفة وقد نال منهم فيها فاجابه الشعراء
من الشيعة كابن المنجم وغيره وقد اجابه ابو فراس بقصيدة الميمية فاجابه بها وهي
ونحن نورد منها ما نريد فمطلعها

الحق مهتضم والدين مخترم ... وفيء آل رسول الله مقتسم
ومنها
يا للرجال اما لله منتصر ... من الطغاة ولا لله منتقم
بنو علي رعايا في ديارهم ... والامر تملكه النسوان والخدم
ومنها
محلؤون فاصفى وردهم وشل ... عند الورود واوفى شربهم لمم
لا يطغين بني العباس ملكهم ... بنو علي مواليهم وان زعموا

اتفخرون عليهم لا ابا لكم ... حتى كان رسول الله جدكم
وما توازن يوما بينكم شرف ... ولا تساوت بكم في موطن قدم
ولا لجدكم مسعاة جدهم ... ولا نثيلتكم من امهم امم
قام النبي بها يوم الغدير لهم ... والله يشهد والاملاك والامم
حتى اذا اصبحت في غير صاحبها ... باتت تنازعها الذؤبان والرخم
وصيرت بينهم شورى كانهم ... لا يعرفون ولاة الامر ايهم
تالله ما جهل الاقوام موضعها ... لكنهم ستروا وجه الذي علموا
ثم ادعوها بنو العباس ملكهم ... ولا لهم قدم فيها ولا قلم
لا يذكرون اذا ما معشر ذكروا ... ولا تحكم في امرهم حكم
ومنها
اما علي فقد ادنى قرابتكم ... عند الولاية ان لم تكفر النعم
هل جاحد يا بني العباس نعمته ... ابوكم ام عبيد الله ام قثم
ومنها
بئس الجزاء جزيتم في بني حسن ... اباهم العلم الهادي وجدهم
كم غدرة لكم في الدين واضحة ... وكم دم لرسول الله عندكم
ما نال منهم بنو حرب وان عظمت ... تلك الجرائر الا دون نيلكم
كانت مودة سلمان لهم رحما ... ولم يكن بين نوح وابنه رحم
يا جاهلا في مساويهم يكتمها ... غدر الرشيد بموسى ليس ينكتم
ومنها
ليس الرشيد كموسى في القياس ولا ... مامونكم كالرضا ان انصف الحكم
يا باعة الخمر كفوا عن مفاخركم ... لمعشر بيعهم يوم الهياج دم
خلوا الفخار لعلامين ان سئلوا ... يوم السؤال وعمالين ان علموا
لا يغضبون لغير الله ان غضبوا ... ولا يضيعون حكم الله ان حكموا
تنشى التلاوة في ابياتهم سحرا ... وفي بيوتكم الاوتار والنغم
منكم علية ام منهم وكان لكم ... شيخ المغنين ابرهيم ام لهم
اذا تلوا سورة غنى امامكم ... قف بالديار التي لم يعفها القدم

ومما انتخبناه منها من جواب قصايد ابن المعتز القاضي ابو القسم علي بن محمد التنوخي على لسان غيره من الطالبيين وقد جعلها على لسان غيره للتقية محاماة لاهل البيت عليهم السلام وكان مطلع قصيدة ابن المعتز فاجاب

ابى الله الا ما ترون فما لكم … غضابا على الاقدار يا آل غالب

فاجاب

من ابن رسول الله وابن وصيه … الى مدغل في عقدة الدين ناصب
يعيب عليا خير من وطى الحصا … واكرم سار في الانام وسارب
نشا بين طنبور وزق ومزهر … وفي حجر شاد او على صدر ضارب
ومن ظهر سكران الى بطن قينة … على شبه في ملكها وشوايب
ويزري على السبطين سبطي محمد … فقل في حضيض رام نيل الكواكب
وينسب افعال القرامطة كاذبا … الى عترة الهادي الكرام الاطايب
الى معشر لا يبرح الذم بينهم … ولا تزدري اعراضهم بالمعايب
اذا ما انتدوا كانوا شموس نديهم … وان ركبوا كانوا بدور الركايب
وان سئلوا سحت سما اكفهم … فاحيوا عيثا لما ابيت المطالب
تشوا بين جبريل وبين محمد … وبين علي خير ماش وراكب
وصي النبي المصطفى وصنوه … ومشبهه في شبهه والضرايب
ومن قال في يوم الغدير محمد … وقد خاف من غدر العداة الكواذب
اما انا اولى منكم بنفوسكم … فقالوا بلى فعل المريب الموارب
فقال لهم من كنت مولاه منكم … فهذا اخي مولاه بعدي وصاحبي
اطيعوه بعدي فهو مني بمنزل … كهرون من موسى الكليم المخاطب
فقولا لما ان كنت من هاشم … فما كل نجم في السما ثاقب
وانك ان تحوقنا منك كالذي … يخوف اسدا بالظباء الربارب
وقلت بنو حرب كسوكم عمايما … من الضرب في الهامات حمر الذوايب
صدقت منايانا السيوف وانما … تموتون فوق الفرش مثل الكواعب

ابونا القنا والمرهفات امتنا … واخوتنا جرد المذاكي الشوازب
وما للغواني والقنا فتعودوا (ضعوا) … بقرع المثاني عن قراع الكتايب
وقلت فلنا عبد شمس فملككم … لنا سلب هل قايل غير سالب
فيا عجبا من غاصب ظل يدعي … مواريث خير الناس ملكا لمحارب
هو السالب المغصوب لا ثم ملكه … وهل ثم سالب للغصب الا كغاصب
انفال الجد فينا تحوزون دوننا … بني عمهم الانفال يا للعجايب
وهل للطليق شركة مع مهاجر … فلا تلبسوا في الدين ثوب المواثب
اخو المرء دون العم يحوي تراثه … اذا قسم الميراث بين الاقارب
واولاده في محكم الذكر فاقروا … احق واولى من اخيل المناسب
وجيتم مع الاولاد تبغون ارثه … فابعد محجوب بحجب حاجب
ويوم حنين قال الحزنا فخاره … ولو كان يدري عدها في المثالب
وهل واقف في حومة الحرب حايرا … وان كان وسط الصف الا كهارب
وما شهد الهيجاء من كان حاضرا … اذا لم يطاعن قرنه ويضارب
ابوكم مناد والوصي مضارب … فقل في مناد صيت ومضارب
فهلا كما كان الوصي مصمما … يعضب بالهندي كبش العصايب
وقلتم ابونا دا الحمد … وانتم بنيه دوننا في المراتب
ولا تنسوا والعباس كان وجدنا … ابو طالب مثلين عند التناسب
وادنا هما من كان بالسيف دونه … يفل شبا سيف العدا والمناصب
وشتان من اوى وواسى بنفسه … ومن دلف يمرق بين المقانب
ابونا بقيه جاهدا وابوكم … يجاهد بالمرهفات القواضب
فنحن بنو عم لنا فوق ما لكم … ونحن بنو دون بكم في المناسب

ومنها في تهديد اساة بني العباس

انا حمل المنصور من ارض يثرب … بدور هدى تجلو ظلام الغياهب

لهم عند ذكر الله بالليل رنة ... كرنتكم عند اصطفاف المضارب
يقي جمهم ظلما اذا اظلم الردى ... بكل رقيق الحد ابيض قاضب
وقطعتم بالبغي يوم محمد ... قرابين ارحام لنا وقرايب
وجرعتم تحت التراب بنيكم ... بكاسات ثكل آسنات المشارب
وفقتم بزيادا في انتهاك حريمه ... بكل محل للاله محارب
تعدونه فتحا ولو كان احمد ... لعدده من فادحات المصائب
وفي ارض باخمرى مصابيح قد ثوت ... مترّبة الهامات حمر الذوائب
تعلها هامي التراب اذا همى ... وتكفنها ايدي الصبا والجنائب
وغادرها كم بغير طوائفا ... تهاداهم بالقاع بقع النواعب
فيا السيوف فلكك بغا صد ... ويالاسود ضرعت بثعالب
وهم عون كما اردى بغير جريرة ... نجوم تقى مثل النجوم الثواقب
وما مونكم تم الرضا بعد بعد ... تؤد ذرى شم الجبال الرواسب
فهل بعد هذا في البقية بيننا ... بني عمنا والصلح رغبة راغب

وحيث قد اثبتنا ما اوردنا من شعر الشعراء في النبي وآله الطاهرين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين فلنشرع في القسم الثاني وهو مدح الشعراء الملوك والاعيان لطلب رفد او لقضاء حاجة تدعوهم الى مدحهم فمن مدح من المتقدمين النابغة الذبياني يمدح النعمان ويقدم المدح باعتذار

رايتك ترعاني بعين بصيرة ... وتبعث حراسا علي وناظرا
وذلك من قول اتاك اقوله ... ومن دس اعدائي اليك المآبرا
فآليت لا آتيك ان جئت مجرما ... ولا ابتغي جارا سواك مجاورا
فاهلي فداء لامرئ ان اتيته ... تقبل معروفي وسد المفاقرا
سأكعم كلبي ان يريبك نبحه ... وان كنت ارعى مسحلان فحامرا
وحلت بيوتي في يفاع ممنع ... تخال به راعي الحمولة طائرا
ترى الوعول العصم عن قذفاته ... وتضحي ذراه بالسحاب كوافرا
حذارا علي ان لا تنال مقادتي ... ولا نسوتي حتى يمتن حرائرا
اقول وان شطت بي الدار عنكم ... اذا ما لقينا من معد مسافرا
الكني الى النعمان حيث لقيته ... فاهدى له الله الغيوث البواكرا
واصبح مفلجا ولا زال كعبه ... على كل من عادا من الناس ظاهرا
ورب عليه الله احسن صنعه ... وكان له على البرية ناصرا
فالفيته يوما يبير عدوه ... وبحر عطاء يستخف المعابرا

وقال يمدح النعمان بن المنذر من قصيدة مطلعها امن ظلامة الدمن البوالي

يقول منها

فدا لامرئ سارت اليه ... بعذرة ربها عمي وخالي
ومن يغرف من النعمان سجلا ... فليس كمن يتيه في الضلال
فان كنت امرء قد سوت ظنا ... بعبدك والخطوب الى تبال
فارسل في بني ذبيان اسأل ... ولا تعجل الي عن السؤال
فلا عمر الذي اثني عليه ... وما رفع الحجيج الى الالال
لما اغفلت شكرك فانتصحني ... فكيف ومن عطائك جل مالي
ولو كفي اليمين بغتك خونا ... لافردت اليمين من الشمال
ولكن لا تخان الدهر عندي ... وعند الله تجزية الرجال

وقال يخاطب النعمان بن المنذر

فانك كالليل الذي هو مدركي ... وان خلت ان المنتأى عنك واسع

فاثبت النابغة انه كالليل لغيرته في قدرة الممدوح عليه واستدرك حكم الممدوح وان الارض كلها جميعا في قبضته ولم يبق فيها شيء لم ينله حكمه وقدرته وقال ايضا يمدح عمرو بن هند الغساني

والحارث الجفني سيد قومه ... ليلتمسن بجيش دار المحارب

وتقتله بالنصر اذ قيل قد غدت   كتايب من غسان غير اشايب

بنو عمه دنيا وعمرو بن عامر   اولئك قوم باسهم غير كاذب

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم   عصايب طير تهتدي بعصايب

يصاحبنهم حتى يغرن مغارهم   من الضاريات بالدماء الدوارب

تراهن خلف القوم خزرا عيونها   جلوس الشيوخ في ثياب المرانب

جوانح قد ايقن ان قبيله   اذا ما التقى الجمعان اول غالب

لهن عليهم عادة قد عرفنها   اذا عرض الخطي فوق الكواثب

ومن هذا المعنى اخذ ابو تمام

وقد ظللت عقبان اعلامه ضحى   بعقبان طير في الدماء نواهل

اقامت مع الرايات حتى كانها   من الجيش الا انها لم تقاتل

واخذه مسلم بن الوليد ايضا فقال

قد عود الطير عادات وثقن بها   فهن يتبعنه في كل مرتحل

ومسلم بن الوليد متقدم على ابي تمام فيكون اخذ منه واخذ من النابغة وقد اخذ المتنبي من الثلاثة بقوله

وذي لجب لا ذو الجناح امامه   بناج ولا الوحش المثار بسالم

تمر عليه الشمس وهي ضعيفة   تطالعه من بين ريش القشاعم

اذا ضوءها لاقى من الطير فرجة   تدور فوق البيض مثل الدراهم

ويخفى عليك الرعد والبرق فوقه   من اللمع في حافاته والهماهم

فهو وان كان قد اخذ المعنى من المتقدم عليه فقد اجاد واحسن بتشبيه الشمس التي بين اجنحة الطيور وتقع على البيض مثل الدراهم وقد اخذ هذا المعنى ونقله الى معنى آخر بقوله

والقى الشرق منها في ثيابي   دنانيرا تفر من البنان

ولاخذ معنى مباراة الطير للعسكر بقوله

له عسكرا خيل وطير اذا رمى   بها عسكرا لم تبق الا جماجمه

ثم اتى بهذا المعنى بعد ما اورد بيتين فقال

تحاب من العقبان ترحف تحتها   سحاب اذا استسقت سقتها صوارمه

وقد اخذ هذا المعنى من المجيع السيد شهاب الدين فقال

وما سايرتني من عداه بارضه   سوى ما سرى من لحمهم في الحواصل

اراد بذلك حواصل الطير التي تباري عسكره وان الاعداء لا تطا ارضه ومنهم زهير بن ابي سلمى يمدح سنان بن ابي حارثة وقيل هرم بن سنان وقد اتى بمدحه بعدة معان فقال

وابيض فياض يداه غمامة   على معتفيه ما تغب فواضله

بكرت عليه غدوة فرايته   قعودا لديه بالصريم عواذله

يفدينه طورا وطورا يلمنه   واعيا فما يدرين اين مخاتله

فاقصرن منه عن كريم مرزا   عزوم على الامر الذي هو فاعله

اخي ثقة لا تتلف الخمر ماله   ولكنه قد يهلك المال نائله

اراد ان كرمه ذاتي ولم يعطه بسبب ما يخيل له الخمر ولم يكن الخمر سببا للاتلاف بل المتلف لماله نائله

تراه اذا ما جئته متهللا   كانك تعطيه الذي انت سائله

هذا البيت في غاية المدح بالكرم يقول انه يهتز للندا والبذل ويفرح بالطالبين منه والسايلين فكان الطالب منه كالمعطي له وهذا وان كان قد بالغ بمحبة العطيه لكن يرد عليه اعتراض من انه يفرح بالاعطاء لان العظماء من اهل الشيم لم يفرحوا بالاعطاء ان يقلد واحد من احد ان تقلد منهم لم يتقلد منها عن رضى والناس اراد ان النفوس تحب زيادة الخير وهو طبع جبلي للنفوس لكنه يحبه اذا حصل من غير عقد منة فان عقد المنة تانف منه الكرام

وذي نسب ناء بعيد وصلته   بمال وما يدري بانك واصله

فقد ابان ان عطاءه ينال البعيد فضلا عن القريب وقد اوغل في هذا البيت معنى

اخو هو ان عطاء ه يأتي البعيد ابتداء من غير علم وتوقع له

وذي نعمة تممتها وشكرتها		وخصم يكاد يغلب الحق باطله

الداني يتم النعم على من يسديها اليه ويشكرها اي يرضى بها ويمتحنها اذ
يشكر الله على توفيقه باسدائه النعم الى الناس

دفعت بمعروف من القول صائب		اذا ما اضل الناطقين مفاصله
وذي خطل في القول يحسب انه		مصيب فما يلمم به فهو قائله
عبأت له حلما واكرمت غيره		واعرضت عنه وهو باد مقاتله

وفي هذا البيت قد ابان غزارة حلمه وتحمله

وقال زهير يمدح هرم بن سنان من قصيدة

ان تلق يوما على علاته هرما		تلق السماحة منه والندى خلقا
وليس مانع ذي قربى وذي رحم		يوما ولا معدما من خابط ورقا
ليث بعثر يصطاد الرجال اذا		ما كذب الليث عن اقرانه صدقا
يطعنهم ما ارتموا حتى اذا اطعنوا		ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا
لو نال حي من الدنيا بمنزلة		افق السماء لنالت كفه الافقا

وقال من قصيدة يمدح حذيفة

ومن ضريبته التقوى ويعصمه		من سيئ العثرات الله والرحم
مورث المجد لا يغتال همته		عن الرياسة لا عجز ولا سأم
كالهندواني لا يخزيك مشهده		وسط السيوف اذا ما تضرب البهم
ان البخيل ملوم حيث كان ولكن		الجواد على علاته هرم
هو الجواد الذي يعطيك نائله		عفوا ويظلم احيانا فيظطلم
وان اتاه خليل يوم مسألة		يقول لا غائب مالي ولا حرم

وقال بعضهم يمدح زيد الخيل

نهت زيدا فلم افزع الى وكل		رث السلاح ولا في الحي معمور
سالت عليه شعاب المجد حين دعا		انصاره بوجوه كالدنانير

وقال الحطيئة

فما زال الوجناء يجري صفورها		اليك ابن شماس تروح وتغتدي

وقوله يجري صفورها يعني نساعها

تزور امرأ يأتي على الحمد ماله		ومن يعط اثمان المحامد يحمد
يرى البخل لا يبقي على المرء ماله		ويعلم ان الشح غير مخلد
كسوب ومتلاف اذا ما سألته		تهلل واهتز اهتزاز المهند
متى تأته تعشو الى ضوء ناره		تجد خير نار عندها خير موقد

هذا البيت مع حسن الفاظه ورونقه لا يخلو عن اعتراض عليه لان العشا عدم
البصر فاذا حصل لها للاعشى ضياء ابصر بقدر زيادة نور النار ونقله فان
كانت نار مشرق باديه السنا رجع البصر الى الناظر وزال ضعفه وان كانت
قليلة النور لم يزل الضعف فلم يحصل له البصر بقدر نورها كان ضعيفا ونار
الاضياف يجب منها ظهورها وكثرة نورها فاذا كانت شديدة النور لم يحصل
العشا اللاتي اليها وقوله تعشو في محل النصب اراد متى تاته عاشيا تجد خير نار
وقال شارح ديوان الحطيئة تعشو اي تأتي على غير بصر ثابت لتهتدي بناره
يقال عشى يعشو اذا استدل بالبصر الضعيف وهب انه يهتدي بنور النار لكنه من
شان الاعشى فاذا زاد الضياء ان العشا في بالكلية واذا كان الضياء قليلا لا اهتدى
على ضعف فالاعتراض وارد عليه

تزور امرأ ان يعطك اليوم نائلا		بكفيه لا يمنعك من نائل الغد
هو الواهب الكوم الصفايا لجاره		يروحها العبدان في عازب ندي

وقال يمدح آل شماس بن لاي

وان التي نكبتها عن معاشر		علي غضاب ان صددت كما صدوا
لآل شماس بن لاي وانما		اتاهم بها الاحلام والحسب العد
فان الشقي من يعادي جدودهم		وذو الجد من لانوا اليه ومن ودوا

معبد

يسوسون احلاما بعيدا اناتها ... وان غضبوا جاء الحفيظة والجد

اي ياتون ويطفي غضبهم

اقلوا عليهم لا ابا لابيكم ... من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا

اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا ... وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا

وان كانت النعماء فيهم جزوا بها ... وان انعموا لا كدروها ولا كدوا

وان قال مولاهم على جل حادث ... من الدهر ردوا فضل احلامكم ردوا

فكيف ولم اعلمهم خذلوكم ... على موطن ولا اديمكم قدوا

مغاوير ابطال مطاعيم في الدجى ... بنا لهم اباؤهم وبنا الجد

فمن مبلغ افناء سعد فقد سعى ... الى السورة العليا لكم حازم جلد

راى مجد اقوام اضيع فحثهم ... على مجدهم لما راى انه الجد

ونعتد لبني افناء سعد عليهم ... وما قلت الا بالذي علمت سعد

وكان الحطيئة شاعرا مغلقا مرغوبا في شعره وكانت قبايل العرب تحرص على مجاورته لهم ويكون منهم فيرتفعون بمدحه على غيرهم وله حكايات في هذا المعنى تركناها وكان اذا امدح قوما رفعهم وان كانوا منحطين واذا هجا قوما حطهم وان كانوا ذوي رفعة فمنهم بنو انف الناقة وهم آل شماس كانوا يعيرون بانف الناقة وذلك ان جعفر بن قريع بن عوف جدهم فنحر ابن ناقة وقسمها على العرب فسمعت بذلك امراته ام جعفر فقالت لابنها انطلق الى ابيك فانظر هل بقي عنده شي فاتاه فلم يجد عنده الا راس الجزور وقد جذ انفها فجره فقيل له ما هذا فقال انف الناقة فسمي بذلك وكانوا يغضبون منه فلما مدحهم الحطيئة بهذه الابيات صار مدحا لهم

يسري اماما فان الاكثرين حصى ... والاكرمين اذا ما ينسبون ابا

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ... ومن يساوي بانف الناقة الذنبا

قوم يبيت قرير العين جارهم ... اذا لوى بقوى اطنابهم طنبا

ومن المديح المستحسن قول جرير

الستم خير من ركب المطايا ... واندى العالمين بطون راح

ومن المديح الحسن وان لم يكن غاية في المدح قول كثير

اذا ثم بالاعداء لم يثن عزمه ... حصان عليها عقد در يزينها

نهته فلما لم تر النهي عاقه ... بكت فبكى مما شجاها قطينها

وقد اخذ هذا المعنى السيد الرضي فقال

رحلنا باكباد غلاظ على الهوى ... قليل الى ما خلفهن التفاتها

وقال زهير يمدح

على مكثريهم حق من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل

سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم ... فلم يفعلوا ولم يليموا ولم يالوا

فما كان من خير اتوه فانما ... توارثه اباء ابائهم قبل

وهل ينبت الخطي الا وشيجه ... وتغرس الا في منابتها النخل

وقال ابو الجويرية العتري يمدح

على موسريهم حق من يعتريهم ... وعند المقلين اتساع الخلايق

لهم من نزار حين بيت اصلهم ... مكان النواصي من وجوه السوابق

بهم يجبر الله الكسير ويطلق الا ... سير ويحمي من عظام البوايق

وقال القسم بن امية بن ابي الصلت الثقفي يمدح

ولقد بلوت الناس ثم خبرتهم ... فوجدت اكرمهم بني الديان

قوم اذا نزل الغريب بدارهم ... جعلوه رب صواهل وقيان

واذا دعوتهم ليوم كريهة ... سدوا شعاع الشمس بالمران

لا ينكتون الارض عند سؤالهم ... لتطلب العلات بالعيدان

بل يبسطون وجوههم فترى لها ... عند اللقاء كاحسن الالوان

وقال عقيل بن العرندس الكلابي من قصيدة يمدح بني عمرو العتريفيين وهو غريف

بن سعد بن عوف بن جلان بن غنم بن غني بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان يقول

بل ايها الرجل المغني شيبته … يبكي على ذات خلخال واسوار
كدنيا بني عمرو فانهم … ذوو ايادٍ واحلام واخطار
هينون لينون ايسار بنو يسر … سواس مكرمة ابناء ايسار
لا ينطقون على العميا ان نطقوا … ولا يمارون ان ماروا باكثار
ان يسالوا الخير يعطوه وان جهدوا … فالجهد يخرج منهم طيب اخبار
وان توددتهم لانوا وان شهموا … كشفت اذمار حرب اي اذمار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم … مثل النجوم التي يسري بها الساري

وقال الرياشي كانوا ثمانية وكان لكل واحد منهم ذود فقالوا للنبي علينا من كل واحد بكر في كل سنة فكان ياخذ منهم ثمان بكرات في كل عام وروى احمد بن عبيد النحوي قال حدثت عن اسحق بن ابراهيم الموصلي انه قال دخلت يوما على الرشيد فقال لي انشدني احسن مديح تحفظه فانشدته كلمات واطفار فلما انتهيت الى اخرها قال لي من بنو عمرو هولاء فقلت يا امير المومنين ان احق الناس بهذا المديح بنو عمرو العلى وهو ابو نضلة هاشم بن عبد مناف فقال لي ان احق الناس بهذا المدح من صدق قايله بحسن فعاله **وقالت الخنسا تمدح اخاها**

جارا اباه فاقبلا وهما … يتعاوران ملاءة الحضر
حتى اذا نزت القلوب وقد … لزت هناك العذر بالعذر
وعلا هتاف الناس ايهما … قال المجيب هناك لا ادري
وهما كانهما وقد طلعا … صقران قد حطا الى وكر
برزت صفيحة وجه والده … ومضى على غلوائه يجري
نحو المدا قدما وموضعه … منا اللبان فقصر البحر
اولى فاولى ان يقاربه … لولا جلال السن والكبر

ذكر عن الفضل بن الربيع انه قال اجرى الرشيد الخيل حلبة يوم فجاء فرس له سابقا وفرس المامون مصليا فاستفزع الفرح وقد اخل المامون كابنه وبصر الرشيد بالاصمعي فقال له ما عندك في هذين الفرسين يا اصمعي فقال لها قالت الخنسا يا امير المومنين وانشد جارا اباه فلما انتهى الى اخرها قال لا يفضض الله فاك قال فانت يا مالك النيل ووضعه موضعه موازن الخنسا في شعرها الذي لجائزة وما قصرت عن غاية الاحسان **وقال حسان يمدح**

ان الذوايب من فهر واخوتهم … قد بينوا سنة للناس تتبع
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم … او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
لا يجهلون وان حاولت جهلهم … في فضل احلامهم عن ذاك متسع
سجية تلك منهم غير محدثة … ان الخلايق فاعلم شرها البدع
ان كان في الناس سباقون بعدهم … فكل سبق لادنى سبقهم تبع
لا يرقع الناس ما اوهت اكفهم … عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
لا يبخلون على جار بفضلهم … ولا يمسهم من مطمع طبع
اعفة ذكرت في الوحي عفتهم … لا يطمعون ولا يرديهم طمع
كانهم في الوغا والموت مكتنع … اسد بخفان في ارساغها فدع
لا فرح ان اصابوا من عدوهم … وان اصيبوا فلا خور ولا جزع
خذ منهم ما اتى عفوا اذا غضبوا … ولا يكن همك الامر الذي منعوا
فان في حربهم فاحذر عداوتهم … سما يداف عليه الصاب والسلع
اكرم بقوم رسول الله شيعتهم … اذا تفرقت الاهواء والشيع

وقال كثير بن عبد الرحمن

جرينا ناشيا للمجد في كل حلبة … فجاء مجلي السابق المتمهل
متى يعتمد الاعفون فيكثروا … على بابه يكثر قراه فيعجل
ويعطي عطاء تنتشي ونه المنى … عطاء وهوب للرغائب مجزل
لاشد حيا من فتاة حيية … وامضى مضاء من سنان مؤلل

ولخوف في الاعداء من ذي مهابة ... بخفان وردد واضح العين مطفل
له جزر في كل يوم بحرع ... الى اللبوات في العرين واشبل
اذا وقفت ركبان كعب وعامر ... عليك وارد واكل ميحا عيهل
اتوك بقول من ثنائي صادق ... تحبرته حر القصيد المنخل
ثناء يوافي المواسم اهلها ... وينشده الركبان في كل محفل

قلت ان المعروف عند اهل اللغة ان المحفل مجمع النساء والمجلس والنادي مجمع الرجال ولعل كثيرا في لفظ المحفل هنا للقافية يجوز وقال البشر بن ابي خازم الاسدي يمدح اوس بن حارثة بن لام الطائي حين اطلقه من الاسر

تداركني اوس بن سعدى بنعمة ... وعرد من تحنى اليه الاصابع
فتى من بني لام لعمرك انه ... شهاب بدا في ظلمة الليل ساطع
ومستلم بين الرماح اجبته ... فانقذته والسمر فيه شوارع
بطعنة نحر او بضربة فيصل ... اذا لم يكن للموت في القوم دافع

وقال الفرزدق يمدح

اقول لناقتي لما ترامت ... بنا بلد مربلبا انقتام
الام تلفتين وانت تحتي ... وخير الناس كلهم امامي
اغيثي من ورائك من ربيع ... امامك من سليل بني هشام
متى تردي الرصافة تستريحي ... من التهجير والدبر الدوامي

ومن هذا البيت اخذ ابو نواس قوله

واذا المطي بنا بلغن محمدا ... فظهورهن على الرجال حرام

وقال خالد بن ابي شمر يمدح

امعجلي باسمها المنايا ... وملما الوخيل بني الخليع
هم حبل يلوذ الناس فيه ... وفرع باذخ فوق الفروع
مفازع حين تكشف الاعاجي ... الى الحجار من الصقيع

بثيابهم

تعد الريط اليماني دانيات ... على اقدامهم فوق الشسوع
تعبق طيبهم مسكا ويوما ... ترى بثيابهم صدا الدروع

وقال آخر

اني ليمنعني من ان يبيت بنا ... لا محدثون ولا سود تنابيل
شم العرانين في اخلاقهم زعر ... يوم الحفاظ وفي ايمانهم طول
لا يتبعون اذا ما الحي صادرة ... ولا تغولهم يوم الوغا غول

وقال النجاشي الحارثي واسمه قيس بن مالك يمدح

اذا الله حيا خلة عن خليله ... فحيا مليك الناس هند بن عاصم
وكل سلولي اذا ما لقيته ... سريع الى داعي العلى والمكارم
هم البيض اقداما ودبياج اوجه ... كرام اذا اغبرت وجوه اللائم

ولبيد يمدح بني عمرو بن مالك بن ربيعة الغطريف

اذا كنت مرتادا السماحة والندا ... فدونك هذا الحي عمرو بن مالك
اولئك فرسان الهزاهز والوغا ... واهل البيوت الباذخات الواملك
ونعم كماة الحي في حمس الوغا ... اذا ما مشوا بالمرهفات البواتك

وقال العباس بن مرداس السلمي يمدح

اذكر كد سليم في مواطنها ... وفي سليم لاهل الفخر مفتخر
هموا بنو الحرب والموت الذعاف اذا ... لاقى الكتايب منهم قادة صبروا
الضاربون رجال الترك ضاحية ... ببطن مكة والارواح تبتدر
حتى تولوا وقتلاهم كانهم ... نخل بظاهرة البطحاء منقعر

وقال ابو النجم العجلي يمدح

ان الاعادي لن تنال قديمنا ... حتى تنال كواكب الجوزاء
كم في لجيم من اغر كانه ... صبح يشق طيالس الظلماء
ومحرب خضل السنان اذا التقى ... زحف يخاطر الصدور ضماء

وقال ابراهيم بن هرمة يمدح

اذا قيل اي فتى تعلمون … اشد لدى الطعن بالذابل
واضرب بالسيف يوم الوغا … والطعن في الزمن الماحل
اشارت اليك اكف الورا … اشارة غرقى الى ساحل

وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير

جزا الله خيرا والجزاء بكفه … بني دارم عن كل جان وغارم
هم حملوا رحلي وادوا لخفارتي … الى ورد وافي ريش القوادم
ولا عيب فيهم غير ان قدورهم … على المال اشال السنين الحواطم
وانهم لا يورثون بنيهم … وان اورثوا مجدا كنوز الدراهم

وقال اخر يمدح

رايتكم بقية حي قيس … وهضبتها التي فوق الهضاب
تكلون الرياح اذا تبارت … وتمتثلون افعال السحاب
يذكرني مقامي في ذراكم … مقامي امس في ظل الشباب

وقال اخر يمدح

ان ناميت منذ لعلت محضا … والارض مجدبة لحدّ الامرد
طلب المحامد جاهدا وهو التي … لا يحتويها طالب لم يجهد

كان لبيد بن ربيعة العامري اليٰ في جاهليته ان لا تهب الصبا الا نحر واطعم الناس حتى تسكن والزم نفسه ذلك في الاسلام فلما كانت ايام عثمن جعل ديوان لبيد بالكوفة وخطب الوليد بن عقبة الناس بها في يوم صبا فقال معاشر الناس ان اخاكم لبيدا الى على نفسه في الجاهلية ان لا تهب الصبا الا اطعم الناس حتى تسكن وقد الزم ذلك نفسه في اسلامه وهذا اليوم من ايامه فاعينوه وانا اول من يعينه ونزل فبعث اليه مائة بكرة وكتب اليه يقول

ارى الجزار يشحذ شفرتيه … اذا هبت رياح ابي عقيل

اشم الانف اصيد عامري … طويل الباع كالسيف الصقيل
وفى ابن الجعفري بما عليه … على العلات والمال القليل

فلما اتاه الشعر قال لبنته يا بنية اجيبيه فقد رايتني وما اعيا بجواب شاعر فقالت

اذا هبت رياح ابي عقيل … دعونا عند هبتها الوليدا
اشم الانف اصيد عبشمي … اعان على مروته لبيدا
بامثال الهضاب كان ركبا … عليها من بني حام قعودا
ابا وهب جزاك الله خيرا … نحرناها واطعمنا الثريدا
فعد ان الكريم له معاد … وظني يا ابن اروى ان يعودا

فقال لبيد احسنت لولا انك استطعمتيه وقال الاخطل يمدح اسماء بن خارجة بن عيينة بن حصن الفزاري وقد اتاه في حمر ديات فحملها له ثم نظر الى بنيه واهله فقال اقسمت عليكم لتعطنه مثلها فخرج من عنده بمائتي الف درهم وهو يقول

اذا مات ابن خارجة بن حصن … فلا قطرت على الارض السماء
ولا رجع البشير بغنم جيش … ولا حملت على الطهر النساء
فيوم منك خير من رجال … كثير حولهم نعم وشاء
فبورك في بنيك وفي ابيهم … اذا ذكروا ونحن لك الفداء

ومن المديح الحسن قول المحرز الكناني يمدح زيد بن علي بن الحسين رحمه الله

ولما تطلى بالحمائل واغتدى … يصول باطراف الرماح الذوابل
تبينت الاعداء ان حمامه … يطيل صراخ الامهات الثواكل

ومن المديح الحسن الابيات المشهورة وسمعت بعض الرواة يقول انها للكميت في زيد بن علي بن الحسين رحمه الله ايضا والذي اظنه انها في بعض العلويين وهي

تبكي انامله بقائم مرهف … وبنشر فايدة وذروة منبر
ما ان يريد اذا الرماح شجرنه … درعا سوى سربال طيب العنصر
يلقى الرماح بصدره وبنحره … ويقيمها منه مقام المغفر

ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا | فعقرت ركن المجد ان لم تعقر
واذا تأمل شخص ضيف مقبل | متجلبب جلباب ليل اغبر
اومى الى الكوما هنا طارق | نحرتني الاعداء ان لم تنحري

ونقل المرتضى في الدرر عن ابي الاعرابي قال دخل ورقة الاسدي على معن بن زائدة فقال الثنا نفعنا الا في رايت كرمك الذي تضعضعني من نفسك بحيث وضعت نفسي من رجاليك فانك قد بلغت حالا لو اعتقني الله فيها بكرمك من تضعيف الرجال بعدكم لم يكن كثيرا واني قد قدمت اليها واحسنت الثنا ولزمت الحفاظ ثم انشا يقول

يا معن انك لم تنعم على احد | فشاب نعماك تنغيص ولا كدر
فانظر الي بطرف غير ذي مرض | فربما صح لي من طرفك النظر
ايام وجهك لي طلق بجيرتي | اذا سكت بما تخفي وتضطمر
ومن هواك تنفع تعفلني | وان تاتيت وان قلت لي الذكر
قد كنت آثرت عندي ثم اثرا | فقد تقارب يعفو لك الاثر
فاجر بفضلك عظما كنت تجبره | واجمع بفعلك ما قد كان ينتشر
ما نازع العسر في اليسر مذ علقت | كفي بحبلك الا ظفر اليسر
وقد خشيت وهذا الدهر ذو غير | بان يبالغ بطول الجفوة العسر
وايما كان من عسر ومن يسر | فان حظك فيه الحمد والشكر

فقال له معن او ما كنا اعطيناك شيئا قال لا قال اما الذهب والفضة فليسا عندنا ولكن هات تختا من ثيابي يا غلام فدفعه اليه وقد كان قد حمل اليه علي بن عياش حبيب بن يزيد فاعطاه ما معه تختين وقال غرمتني يا ورقة تختي ثياب

وقال مروان بن ابي حفصة

بنو مطر يوم اللقا كانهم | اسود لها في غيل خفان اشبل
هم يمنعون الجار حتى كانما | لجارهم بين السماكين منزل

لها ميرث في الاسلام سادوا ولم يكن | كاولهم في الجاهلية اول
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا | اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالهم | وان احسنوا في النائبات واجملوا
ثلاث بامثال الجبال حباهم | واحلامهم منها لدى الوزن اثقل

قال يمدح السري بن عبد الله الهاشمي

اصاب الردى قوما تمنوا لك الردى | لانك اعطيت الجزيل وصرد ما
سيذهب ما ضمت عليه اكفهم | ويبقى لهم في الناس ذم مخلد
ويبقى لما دينك الكريمة بعدما | يواريك والجود الصفيح المنضد

تفسير البحتري منه ان يخاطب ممدوحه بمواراة الصفيح فان فيها غاية التطير له

وله

الى المجد ي معن تخطت ركابنا | تنايف فيما بينها الريح تلعب
كان دليل القوم بين سهوبها | طريد دم من خشية الموت يهرب
بنانا عليها وهي ذات مجارف | تقارف صعرا في البراجين تجذب
فما بلغت صنعا حتى تبدلت | حلوما وقد كانت من الجهل تشغب

ومن هذا اخذ ابو تمام قوله

تركنا القادسية وهي تنزو | الى معن شيطان رجيم
فما بلغت بنا عسفان حتى | رنت بلحاظ لقمان الحكيم

الى ابن معن منتهى كل راغب | يرجي الندا او خائف يترقب
جرابا فما معن بن زائدة الذي | به تفخر الحيان بكر وتغلب
فتى من حمى ما يجاري كانما | الى عرفه يمي الجود وينسب
محالف صولات جميل بنيته | ونائله يرثيك ان يغلب يرجى ويرهب

وله يمدح

معن بن زائدة الذي زيدت | فخرا على فخر بنو شيبان

جبل تلوذ به نزار كلها — صعب الذرى متمنع الأركان
إن عد أيام الفعال فإنما — يوماه يوم ندى ويوم طعان
تمضي أسنته ويسفر وجهه — في الروع عند تغير الألوان
جلب الجياد من العراق عوابسا — قب البطون يقدن بالأرسان
جردا مجنبة تعاضد في السرى — بالبيد كل شملة مذعان
من كل سلهبة يبين نحورها — وقع القنا وأقب كالسرحان
حتى لقين بحضرموت شوازبا — مقورة كقوائم العقبان
ما زلت يوم الهاشمية معلما — بالسيف دون خليفة الرحمن
فحميت حوزته وكنت وقاءه — من وقع كل مهند وسنان
إني رأيتك بالمكارم مغرما — تبتاعها برغائب الأثمان
وإذا اصطنعت صنيعة أتممتها — وربيتها بعوائد الإحسان

ولـه

تداركت معن قبة الدين بعدما — خشينا على أوتاده أن تزعزعا
وما كان فيها مثل معن دنية — بها العار أبقى والحفيظة أضيعا
له راحتان الحتف والغيث فيهما — أبى الله إلا أن تضر وتنفعا
لبانت خصال الخير فيه وكملت — وما كملت خمس سنوه وأربعا
رأيت رجالا يوم مكة أجلبوا — عليك فلم تواسك طودا ممنعا
على غير شيء غير أن كنت منهم — أعف وأعطى للجزيل وأشجعا
فأصبحت كالعضب الحسام وأصبحوا — عباديد شتى شعبهم قد تصدعا
وما أحجم الأعداء عنك بقية — عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا

وقد أخذ البحتري هذا البيت في وصف الأسد فقال

وأحجم لما لم يجد فيك مطمعا — وأقدم لما لم يجد عنك مهربا
رأوا مخدرا قد جربوه وعاينوا — لدى غيلة منهم مجالا ومصرعا

إذا عجمته الحرب لم توه عظمه — وفلت شبا الأنياب منها فأسرعا
أقمت بحبل من حبالك محصد — أمين أتت منه القوى أن تقطعا

ولـه

تحن قلوصي نحو صنعاء إذ رأت — سنا البرق من نحو صنعاء يبرق
تحن إلى مرعى بصنعاء مخصب — وشرب رواء ماؤه لا يرنق
وقد علقت أن سوف تصبح ريها — إذا وردت حوض معن وتغبق
توم شريكيا تهلل بالحيا — مخايله للشائمين فتصدق

وقال الحسين بالإدريس بن إدريس لما بيعه في أيام الرشيد ودس الرشيد إليه العبد ذلك من سمه

أتظن يا إدريس أنك مفلت — كيد الخليفة أو يقيك فرار
فلياتينك أو تحل ببلدة — لا يهتدي فيها إليك نهار
إن السيوف إذا انتضاها عزمه — طالت وتقصر دونها الأعمار

وقال مسلم بن الوليد يمدح يزيد بن مزيد الشيباني بقصيدة لامية وأحسن فيها كل الإحسان

وبلدة لمطايا الركب منضية — قطعتها بوجيف لا يني الذلل
فيما المقام وهذا البحر مغترف — دني المزار وحاز البر فارتحل
يا مائل الرأس إن الليث مفترس — ميل الجماجم والأعناق فاعتدل
حذار من أسد ضرغامة شرس — لا يولغ السيف إلا هامة البطل
ولا يزيد لأضحى الملك مطرقا — أو مائل الرأس مسترخي الطول
حاط الخلافة سيف من بني مطر — أقام قائمه من كان ذا ميل
كم صلتيا في ذرى تمهيد مملكة — لولا يزيد بني شيبان لم تصل
ناب الإمام الذي يفتر عنه إذا — ما افتر في الحرب عن أنيابها العصل
كفاكم يا بني العباس أن لكم — سيفا عداه غير ما نكس ولا وكل
فمن كان يحمل قرنا عند موقعه — فإن جار يزيد غير محتمل

ثم فداذاق حمام الموت من بطل   حامي الحقيقة لا يوقي من الوهل
اعراضهم يغشى البيض ابيض لا   يرضى لمولاه يوم الروع بالفشل
يغشى الوغا وشهاب الموت في يده   يرمي الفوارس والابطال بالشعل
يفتر عند افترار الحرب مبتسما   اذا تغير وجه الفارس البطل

وقد نظر ابو الطيب المتنبي الى هذا البيت في قوله   تمر بك الابطال كلمى هزيمة
ووجهك وضاح وثغرك باسم   وقد اخذ مسلم من قول الخنساء في
اخيها صخر   يا باسم الثغر والابطال عابسة   والبيت يبكي الضماء والرمح ريان
والخيل تلبس ما حاكت حوافرها   من العجاج ومتن السيف عريان
موف على مهج في يوم ذي رهج   كانه اجل يسعى الى امل
ينال بالرفق ما يعيا الرجال به   كالموت مستعجلا ياتي على مهل

ومنها

يكسو السيوف نفوس الناكثين به   ويجعل الهام تيجان القنا الذبل

اراد بالنفوس الدماء لانه ذهب بعض الحكماء الى ان الدم هو الروح والعرب تعبر عن الدم بالنفس

ومنها

تراه في الامن في درع مضاعفة   لا يامن الدهر ان ياتي على عجل

عتب عليه يزيد بن مزيد فقال له قد نسبتني الى الجبن والخور هلا قلت ما قال الاعشى بكر بن وائل في مدح قيس بن معدي كرب الكندي

واذا تجيء كتيبة ملمومة   شهباء تجتنب الكماة نزالها
كنت المقدم غير لابس جنة   بالسيف تضرب معلما ابطالها

فقال له مسلم قولي احزم من قول الاعشى لانه وصف صاحبه بالهوج والخرق ود صفته بالحزم والعزم فاستحسن جوابه

ومنها

لا يعبق الطيب كفيه ومفرقه   ولا يمسح عينيه من الكحل
لا تعجبن فان المجد معتقد   ووارث من بني شيبان لم يزل

اذا الشريك لم يفخر على احد   تكلم الفخر عنه غير منتحل
الى الذين يرون قوم في رماحهم   خوف المخيف وامن الخائف الوجل
كريم لا تقوم الراسيات له   حلما وطفلهم في هدي مكتهل
اسلم يزيد فما في الدين من اود   اذا سلمت وما في الملك من خلل
اثبت سوق بني الاسلام في صعد   يوم الخليج وقد قامت على زلل

وهي قصيدة بديعة وروي ان الرشيد سال يزيد لمن هذا البيت وبما فيه عود الطرف وما بعده وقد تقدم ما في ترجمة النابغة فقال لا ادري فقال له الرشيد اف لشاعر يمدحك بهذا الشعر ولم تعرف لمن هو فاعتذر اليه وقال انا انشدني اياه في ايام حرب شغل فلما انصرف يزيد اوصاه الرشيد باحضار الشاعر والقصيدة فطلب يزيد مسلما والقصيدة واستنشد القصيدة ثانيا وكان قبل ذلك وصله بمائة الف درهم منها فلما انشده اياها كان لم يجد شيئا فامر ببيع ضيعة له بمائتي الف درهم فلما قبض الثمن اعطاه خمسين الفا منها وخمسون الف لنفقة نفسه وحكى مسلم طلبها الرشيد له وطلب القصيدة وحلفه بان لا يخبر الرشيد بانه اعطاه شيئا فلما اتيا الرشيد استنشده القصيدة فلما اتمها ساله كم اجازك عليها فقال له مائة الف الا ما احد يحسبها فقال له المادح مالك هذا اليوم استنشدنا اياها فقال نعم فقال هل وصلك بشيء فقال لا فاستحلفه فاحجم فقال يا امير المؤمنين استحلفني بان لا اعلمك فقال ليزيد اذا استحلفك امير المؤمنين فاعلمه فقال كانت له ضيعة بعتها بمائتي الف اعطاني خمسين الف وبقي لنفقته خمسين الف فامر الرشيد بان يعطي المقدرين مائتا الف ليزيد ليفك بها ضيعته وخمسون الف لمسلم بن الوليد وخمسون الف ليزيد لينفقها على نفسه ويروى ان يزيد آلى على نفسه ان لا يكذب شاعرا فلما انشد مسلم تراه في الامن وقوله لا يعبق الطيب البيتين كان يقول قاتل الله مسلما احرمني من الاشياء الي ولم يكن بعد ذلك متطيبا ولا مكتحلا ويروى ان مخارق ليلة انشد الرشيد هذين البيتين فقال الرشيد لمن هذا الشعر فقال له العبد مسلم بن

الوليد يمدح عبد الله بن يزيد بن مزيد فقال الرشيد اليوم هو الذي يزعم ان لا يكذب
شاعر وكان قد مضى جنح من الليل فقال يا غلام امض الى يزيد وائت به على الحالة
التي تجده عليها فلما اتاه الخادم دخل على يزيد وهو قد اخذ مضجعه فقال له الخادم
قم فان الرشيد يدعوك فقام يزيد يلبس ثيابه فمنعه الخادم وقال اني امرت ان اتي
بك على هذه الحالة التي وجدتك عليها فخوف يزيد من ذلك فلما اتى الرشيد اه
فرآه مروعا فسكت عنه بانبساط حتى زال روعه وقال له الان زعم انك لا يكذب
شاعرك فقال الان شاء الله يا امير المؤمنين فقال الان مسلما مدحك بهذين البيتين و
انشده اياهما فقال له ما الذي ذبح فيهما هو يا امير المؤمنين وكان لا تبسه تحت ثوبه
رقيق واما الكحل والطيب فاني احرزتهما منذ سمعت هذا البيت ولجاد
يزيد الحيه كثيرة وقال مروان بن الحكم ابي حفصة يمدح المهدي من قصيدة
داليه يقول منها

اليك امير المؤمنين تجاذبت   بنا الليل خوص كالقسي شوارد
ومنها
الى ملك تندى اذا يبس الثرى   بنانا لكفيه الاكف الجوامد
ومنها
هم بعد لوذ الملك من قبة الهوى   كما يعمد البيت الحرام القواعد
سواعد عز المسلمين وانما   تنوء بصولات الاكف السواعد
يكون نزار انوم من حنان   على قبة الاسلام والخلق رافد
كان امير المؤمنين محمدا   لرافته بالناس للناس والد

وله من اخرى يمدح بها المهدي والرشيد

هو المرء اما دينه فهو مانع   مصون واما ماله فهو باذل
امر واحلى ما لبى الناس طعمه   عقاب امير المؤمنين ونائله

وفي هذا البيت لف ونشر مرتب

ابي لمن بالي ذو والمحرم والتقى   فعولا اذا ما جد بالامر فاعله
تزول الهوى لا السخط منه ولا الرضا   لدى موطن الا على الحق حامله

برى كان من الحول غلا مغيبة   وانجح ولو كانت ذكاء فامنا هله
وان طليق الله من هو مطلق   وان قيل الله من هو قاتله
فانت بعد الله للحكم الذي   يصاب به من كل حق مفاصله

ولمروان من قصيدة يمدح بها المهدي احسن فيها كل الاحسان منها

امير المؤمنين محمد   سنن النبي حرامها وحلالها

اراد محمد بحرامها وحلالها ما حرم وما حلل والا فما في سنن النبي حرام

ملك تفرع نبعة من هاشم   مد الاله الاعلى على الانام ظلالها
جبل لامتنا تلوذ بركنه   رادا جبال عدوها فازالها
ان نحنها ما يخاف عظيمة   الا اجال لها الامور مجالها
ثبت على زلل الحوادث راكب   من صرفهن لكل حال حالها
كلتا يديك جعلت فضل نوالها   للمسلمين وللعدو وبالها
وقعت مواقعها بعفوك انفس   اذهبت بعد مخافة اوجالها
امنت غير معاقب طرادها   وفككت غير معاقب اغلالها

ويقال ان مروان كان المهدي واجدا عليه وكان اذا اراد ان يتوصل مع الشعراء منعه من
الوصول الى حضرته ويقول له انك تقول في معن بن زائدة

وقلنا اين نذهب بعد معن   وقد ذهب النوال فلا نوالا

فالان النوال الذهب بعد معن فلاي شيء جئت تطلب نوالنا فصده وانفق
انه صنع هذه القصيدة وتوصل مع الشعراء في الخفية فلما وقف بين يديه
شرع في قراءتها فاعجب بها المهدي فلما بلغ الى قوله منها

هل تطمسون من السماء نجومها   باكفكم ام تسترون هلالها

زحف المهدي من مجلسه حتى بلغ طرف البساط اعجابا بها وتجاوز عن خطيئته
وصفا عنه ووصله بمائة الف درهم وكانت اول مائة الف اعطاها بنو العباس
الشعراء وقال بشار   اذا ادخر المال البخيل فانما   ذخائرهم خطية ودروع

ويفرج بها مسك المراكب فهم ‏ على انها درج الدنيا تضوع

اخذه ابن المعتز ولكنه جاد فقال

ملوك اذا خاضوا الوغى فسيوفهم ‏ مقابضها مسك وسايرها دم

شكرت جادلت منك خفض معاشها ‏ في السلم بين براقع وحجال

فحزنك صبرا في الوغا خنثت ‏ جرعا للعدو سليمها الاكفال

اخذه ابن المعتز واجاد وقال اشجع السلمي يمدح جعفر

وكيف ينال الورى غاياته ‏ وهم يجمعون ولا يجمع

وليس باوسعهم في الغنى ‏ ولكن معروفه اوسع

وقال محمد بن مناذر

اذا ترا لو البطحاء مكة اشرقت ‏ بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر

ترى الناس من اجلال يحيى كانهم ‏ غرانيق ماء تحت باز مصرصر

فما خلقت الا لجود اكفهم ‏ واقدامهم الا لاعواد منبر

وقد اخذه من الاول شك انا لمد آبيت وقد تقدم

وقال ابو الشيص

يا من تمنى على الدنيا منى شططا ‏ هلا سالت الباب بشر فقعطاها

ما هبت الريح الا هب نايله ‏ ولا ارتقى غاية الا تخطاها

اذا احتبت بحيل من حمايله ‏ دانت له الارض اقصاها وادناها

وقال ابن ابي طاهر

اذا ابو احمد جادت لنا يده ‏ لم يحمد الاجودان البحر والمطر

وان اضاءت لنا انوار غرته ‏ تضاءل النيران الشمس والقمر

وان مضى رايه او حد عزمته ‏ تاخر الماضيان السيف والقدر

حلو اذا انت لم تعشق مرارته ‏ فان امرا فحلو عنده الصبر

لا جبهة ذكر في مثل صولته ‏ ازمنا اليوم ولا التقصار الذكر

وقال ابراهيم بن العباس الصولي

لفضل بن سهل يد ‏ تقاصر عنها المثل

فبطنها للغنى ‏ وسطوتها للاجل

وباطنها للندى ‏ وظهرها للقبل

تبعه ابن الرومي واحسن الاتباع فقال

اصبحت بين خصاصة وتجمل ‏ والمرء بينهما يموت هزيلا

فامدد الي يدا تعود بطنها ‏ بذل النوال وظهرها التقبيلا

ولابن الرومي وقيل هما لابن المعتز

يا قاصدا من يد جلت اياديها ‏ ونال منها الذي يرجوه راجيها

بالله ناهيك فارفق لا ترق دمها ‏ فان ارزاق طلاب الندا فيها

وقال اخر يمدح

انت الجواد ومنك الجود اوله ‏ فان هلكت فما جود بموجود

من انوره جعلت تبدي الارض زهرتها ‏ ومن بنانك يجري الما في العود

وقال آخر

انت المنار غاية في المعالي ‏ وفقنوا عندها وانت تزيد

قد تناهيت في المكارم والمجد ‏ وحد المدا فاين تزيد

وقال آخر وهو ابن الرومي

كانت مسائلة الركبان تخبرني ‏ عن جعفر ابن فلاح اطيب الخبر

حتى التقينا فلا والله ما سمعت ‏ اذني باحسن مما قد راى بصري

وقد اخذ المتنبي هذا المعنى في قوله فلما التقينا صغر الخبر الخبر لكن المتنبي زاد عليه ان الرويه زادت على السماع والشاعر قال ان الرويه ما زادت على السماع الا انه لطف المعنى هذا ان كان هذا الشاعر اقدم من المتنبي والا فهو قد اخذ من المتنبي

ومما يستحسن في الشكر قول ابي العباس ابن ... في العباس بن محمد

قد قلت للعباس معتذرا ‏ من ضعف شكريه ومعترفا

انا امرؤ اوليتني نعما ... اوهت قوى شكري فقد ضعفا
لا تسدين اليّ عارفة ... حتى اقوم بشكر ما سلفا

ونقل السيد المرتضى في الدرر والغرر بسنده الى رجل من بني غنم بن عبد القيس قال ورد منصور بن سلمة النمري على البرامكة وهو شيخ كبير وكان مروان بن ابي حفصة صديقا لي على اني كنت ابغضه وامقته في الله فشكى الي قال دخل علينا اليوم رجل اظنه شاميا وقد تقدمه البرامكة في الذكر عند الرشيد فاذن له الرشيد فلما دخل وسلم فاجاد فاذن له في المجلس قال فاوجست منه خوفا فقلت يا نفس انا حجازي نجدي شافهت العرب و شافهتني وهذا شامي افتراه اشعر مني قال فجعلت ارقي نفسي حتى خلى له حد قال فانشد قصيدة تمنيت انها لي وان علي غرما فقلت له ما هي قال احفظ منها ابياتا هي

امير المؤمنين اليك خضنا ... غمار الموت من بلد شطير
بخوص كالاهلة خافقات ... تلين على السرى وعلى الهجير
حملن اليك احمالا ثقالا ... ومثل الصخر والدر النثير
فقد وقف المديح بمنتهاه ... وغايته وصار الى المصير
الى من لا تشير الى سواه ... اذا ذكر الندى كف المشير

قال مروان فوددت انه اخذ جائزتي وسكت وعجبت من تخلصه الى الملك اللؤا في ثم ذكر اولاد امير المؤمنين علي صلوات الله عليه وسلامه فاحسن التخلص ورثائهم دون يعجب بذلك فقال

بدلت في رقاب بني علي ... ومن ليس بالمن اليسير
فان شكروا فقد انعمت فيهم ... والا فالندامة للكفور
مننت على ابن عبد الله يحيى ... وكان من الحتوف على شفير
وقد سخطت لسخطتك المنايا ... عليه فهي حائمة النسور
ولو كافات ما اجترحت يداه ... دلفت له بقاصمة الظهور
ولكن جل حلمك فاجتباه ... على الهفوات عفو من قدير

فصادكما لم يجز ذنبا ... وقد كان اخفى حبك الصدور
والمنصفين تبلغهم اذا هم ... وان ظلموا المحزون الضمير

وان الرشيد قال لما سمع هذا البيت هذا والله معنى كان في نفسي وادخله بيت المال وحكمه فيه فذا الى الحجز قال مروان وكان هرون بن شبير وكان يتصحف للطف ما سمعه ثم امر له الملا ان انشد فانشده قصيدته التي اولها

خلوا الطريق لمعشر عاداتهم ... حطم المناكب كل يوم زحام

حتى اتى على اخرها فوالله ما عاج ذلك الرجل يعني النمري بشعري ولا احفل به ثم انشد منصور يومئذ

ان هرون امام الهدى ... كنز من زاجر ومنبر
يرى بما تري الليالي ولا ... ترى الليالي بهن ما يرى
كانما البدر على رحله ... ترمي به عنه مقلتا صقر

قال وانشد ايضا

ولو ان ضياع لقد عصمت حاطا فظا ... لو صيد العباس بالاخوال

ثم قال مروان ولعلوه ان يعلمني وان يعلو علي لاني ما رايت احسن من تخلصه الى ذكر الطالبيين قال مصنف هذا الكتاب عفى الله عنه انظر الى منصور النمري مع حسن عقيدته ومحبته لاهل البيت عليهم السلام كيف توصل الى قلب الرشيد بنيل منهم والغرض في نفسه قضاءه بالتعطف لهم وجعلهم مع التعدي عليهم وظلمهم له ان ضميره يحرق عليهم رقة وذلك بقوله والمنصفين تبلغهم اذا هم فانه اثبت عليهم الظلم الذي يدفع عنه الشبهة بحبهم وساغ له من ذلك ان يستعطفه لهم ولعل المتنبي نظر الى قوله هذا في قصيدته السينية التي ذكر فيها واقعة بني كلاب بقوله

وكيف يتم باسك في اناس ... تصيبهم فيؤلمك المصاب

ومن قصيدة منصور هذه البيتان اللذان بسببهما حكم الرشيد في بيت ماله وقال له لله درك شعر هاجس شيء في نفسي فقصر الي كان من قبل ومما

بني حسن ورهط بني حسين ... عليكم بالسداد من الامور

تسمون النبي اباً وياً بي … من الاحزاب سطراً في سطور
ومثل هذه الرحمة في اهل البيت معشفٌ للتقية ومن قبل ذلك حكم التركين على
عمار بان يسب النبي صلى الله عليه وآله فانزل الله تعالى قرانا في تزكيته بقوله تعالى
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقال منصور النميري ايضا يمدح
وليس لاعباء الامور اذا عرت … بمكترث لكن لهن صبور
يرى ساكن الاوصال باسط وجهه … يريك الهوينا والامور تطير

وقال مسلم بن الوليد يمدح

اعطيت حتى مل سائلك الغنى … وعلوت حتى ما يقال لك ازدد
ما فضرت بك غاية عن غاية … اليوم مجدك مثل مجدك في الغد

وقال بكر بن النطاح يمدح

يتلقى الندى بوجه حيي … وصدور القنا بوجه وقاح
هكذا هكذا تكون المعالي … طرق الجد غير طرق المزاح

وقال ابو نواس يمدح

ترى الناس افواجا الى باب داره … كانهم رجلا دبا وجراد
فيوم لالحاق الفقير بذي الغنى … ويوم رقاب بوكرت بحصاد

وله يمدح

اذا نحن اثنينا عليك بصالح … فانت كما نثني وفوق الذي نثني
وان جرت الالفاظ يوما بمدحة … لغيرك انسانا فانت الذي نعني

وله يمدح الفضل بن الربيع

لقد نزلت ابا العباس منزلة … ما ان ترى خلفها الابصار مطرحا
وكلت بالدهر عينا غير غافلة … بجود كفك تاسو كلما جرحا

وقال العتوي يمدح

ولكن الجواد ابا هشام … كريم العهد مأمون المغيب

بطي عنك ما استغنيت عنه … وطلاع عليك مع الخطوب
وله يمدح
اسد ضار اذا هيجته … واب بر اذا ما قدرا
يعلم الابعد ان اثرى ولا … يعلم الادنى اذا ما افتقرا
وله يمدح
تلج السنون بيوتهم وترى لها … عن جار بيتهم ازورار مناكب
وترى بسيوفهم وشفارهم … متشرفين لراغب ولراهب
ما ضيرا وقارين حيث لقيتهم … نهب العفاة ونهزة للراغب

ستشرف عين

وقال ابن الرومي يمدح

وقل من ضمنت خيرا طويته … الا وفي وجهه للخير عنوان
كفاه وموضع الاحسان معتذر … وقد بنى منى وهو منان
اذا بدا وجهه فهو ذو وسن … وان بدا وجه عفو فهو يقظان
اذا تيممه العافي فكوكبه … سعد ومرعاه في واديه سعدان
اخو الناس هذا الخلق كلهم … فانت روح وهذا الخلق جثمان

فيها
وقال ابو نواس يمدح الخصيب في قصيدته الرائية التي يصف فيها الناقة يقول

رجي الليالي بكابنوا امل … عتبوا فاعتبهم ريب الدهر
انت الخصيب وهذه مصر … فتدفقا فكلاكما بحر
لا تقعدا بي عن مدى املي … شيئا فما لكما به عذر
ويحق لي اذ صرت بينكما … ان لا يحل باحتي فقر

وله من اخرى رائية يمدح

تقول التي من بيتها خف مركبي … عزيز علينا ان نراك تسير
اما دون مصر للغنى متطلب … بلى ان اسباب النجاح كثير
ذريني اكثر حاسديك برحلة … الى بلد فيها الخصيب امير
اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا … فاي فتى بعد الخصيب تزور
فتى يشتري حسن الثناء بماله … ويعلم ان الدائرات تدور

فلا جازه جود ولا حل دونه   ولكن يصير الجود حيث يصير
فمن كان اسى جاهلا بمقالتي   فان امير المومنين خبير

وقال محمد بن الحسن الآمدي يمدح

اذا ما المواكب كان صدور مراتب   وان حاربوا كانوا قلوب مواكب
جواد مدى لو رامت الريح شاوه   كبت دون مرمى خطوه المتقارب
ويحسد الوزان البحر حيث   مجانبة عن فعله بالعجائب

وقال الحزوري يمدح

يا مونس الملك والايام موحشة   ورابط الجاش والآجال في وجل
لله لولو الفاظ تساقطها   لو كن للغيد ما استانس بالعطل
ومن عيون معان لو كحلت بها   نجل العيون لاغناها عن الكحل
سحر من اللفظ لو دارت سلافته   على الزمان تمشى مشية الثمل

وقال ابو نواس يمدح

علقت بحبل من حبال محمد   امنت به من طارق الحدثان
تغطيت من دهري بظل جناحه   فعيني ترى دهري وليس يراني
فلو تسال الايام ما اسمي لما درت   واين مكاني ما عرفن مكاني

وقال ابو الشيص

له راحة فوق العدو مظلة   على كل ثغر من اظافرها ظفر
واخرى تموت الريح بين فروجها   ويغرق في ادنى نوافلها البحر

وقال علي بن جبلة يمدح

انت الذي تنزل الايام منزلها   وتنقل الدهر من حال الى حال
وما نظرت بطرف عن مدى احد   الا قضيت بارزاق وآجال
تزور سخطا فتمسي البيض راضية   وتستهل فتبكي اعين المال
ولقد احسن في هذا البيت الا انه خرج الى الغلو فيما قبله وان لم يكن الا عند بعضهم وقال ابو تمام

يمدح ابا دلف القسم بن عيسى العجلي من قصيدة مطلعها
على مثلها من اربع وملاعب   اذيلت مصونات الدموع السواكب يقول منها
اذا العيس لاقت بي ابا دلف فقد   تقطع ما بيني وبين النوائب
هنالك تلقى الجود حيث تقطعت   تمائمه والمجد ملقى الذوائب
تكاد عطاياه يجن جنونها   اذا لم يعوذها بنغمة طالب
هذا البيت في غاية الحسن وقد نظر اليه المتنبي واخذه واجاد بقوله
والجراحات عنده نغمات   سبقت قبل سيبه بسؤال
فانه جعل اصوات الطالبين التي تسبق سيبه بالسؤال كالجراحات لانه معتاد على الابتداء
بالنوال من غير سؤال فاذا سال سائل تولمه السؤال فجاد وبيت ابي تمام فانه قال يعوذها بنغمة
الطالب   اذا حركته هزة المجد غيرت   عطاياه اسماء الاماني الكواذب
تكاد مغانيه تهش عراصها   فتركب من شوق الى كل راكب
اذا ما غدا اغدى كريمة ماله   هديا ولو زفت لالام خاطب
يرى اقبح الاشياء اوبة آمل   كسته يد المامول حلة خائب
واحسن من نور تفتحه الصبا   بياض العطايا في سواد المطالب
اذا افتخرت يوما تميم بقوسها   وزادت على ما وطدت من مناقب
فانتم بذي قار امالت سيوفكم   عروش الذين استرهنوا قوس حاجب
محاسن من مجد متى تقرنوا بها   محاسن اقوام تكن كالمعائب
مكارم لجت في علو كانما   تحاول ثارا عند بعض الكواكب

اشار بقوس حاجب الى حكاية حاجب بن زرارة التميمي مع عامل كسرى وذلك ان
بني تميم وردوا العراق يمتارون فلما قضوا ماربهم اتاهم عامل كسرى يريد منهم الحق
الذي على الاعراب اذا وردوا واجابوا الى ديارهم وكان ما لا كثيرا اوضيق العامل بني تميم
فاتاه الحاجب بن زرارة وكان كبيرهم وقال ان بني تميم نفذ ما عندهم من الدراهم و
قد ضاق الوقت عليهم فخل سبيلهم وانا اضمن منك المال المذكور وان اردت رهنا
فهذا قوسي فذكر العامل في نفسه وقال ان الرجل العاقل لم يفعل بقول هذا الكلام عن
نقص عقل وانما حمله على ذلك صدقه ويظن اني اعرفه كما تعرفه الناس بالوفا والصدق
فعرض على ذلك والا فهو يعلم ان قوسه لا يسوى عشرة دراهم والله لا اقبل ذلك
منه ولو عزمت المال لخلى سبيلهم واخذ القوس فلما مضى حاجب لم يكن له همّ الا انه
المال وجمعه فلما جمعه اتى به الى العامل وقال هذا مالك واعطني قوسي فاعطاه اياه
ويروى ان الخبر بلغ الى كسرى فاعجب من صدقه ووفاه بالعهد ويقال ان كسرى
رد اليه المال وصار فخرا افتخر به بنو تميم فاراد ابو تمام ان الذين استرهنوا قوس
حاجب لما ماتت عروشهم يسوفكم يشير بذلك الى وقعة ذي قار لما اجاروا ابها ابنة
النعمان من كسرى وقد تبرا منها قبائل العرب ووقفوا لحمايتها فحصلوا بذلك الشرف
الذي لا يزول والفخر الذي لا يحول والاقرب ان ابا تمام اراد الوقعة وقعة ذي قار
التي كانت قبل هذه ويدل على ذلك انها كانت مع بني عجل لانهم لما امتاروا واهم
لم يعطوا العامل المال لحقهم عسكر كسرى وكانت العرب شعم ان الفرس لم يعودوا
فانهزموا منهم وجدوا في الهرب فلما قرب الفرس منهم كر فارس من بني عجل على
فارس منهم وطعنه برمح فخر ميتا فصاح بهم يا بني عجل ان الفرس ليموتون فكروا
عليهم وقتلوهم وكان يوم مشهور لهم **وقال ابن تمام يمدح**

يا طالبا مساعيهم لينالها ... هيهات منك غبار ذاك الموكب

ومنها

انت المعنى بالغواني تبتغي ... اقصى مودتها برأس اشيب

الجد شيمته وفيه فكاهة ... سجح ولا جد لمن لم يلعب

ترى

ومنها

ترى وتبيع ذاك لين خليقة ... لا خير في الصهباء ما لم تقطب

صلبا اذا اعوج الزمان ولم يكن ... ليلين صلب الخطب من لم يصلب

الود للقربى ولكن عرفه ... للابعد الاوطان دون الاقرب

ومنها

هم يهطن ما بين يعيد رهطه ... وبنو ابيه حل بغير مناب

يعطي عطايا المحسن الخطل الذي ... عفوا ويعتذر اعتذار المذنب

وله في ابن وهب

ومرحبا بالزائرين وبشره ... يغنيك عن اهل الدير ومرحب

تصبح العيس بي والليل عند فتى ... كثير ذكر الرضا في ساعة الغضب

صدفت عنه ولم تصدف مودته ... عني وعاوده ظني فلم يخب

وله يمدح

كالغيث ان جئته وافاك ريقه ... وان ترحلت عنه جد في الطلب

لكم لو كان في الماء لم يغض ... وفي البرق ما شام امرؤ برق خلب

اخو عزمات بذله مثل محسن ... الينا ولكن عذره عذر مذنب

وله يمدح

يحلنا ان تلقاه صدر المحفل ... ونحر الاعداء وقلب الموكب

من البيض محجوب عن السوء والخنا ... ولا تحجب الادواء من كفه الحجب

فتى عنده خير الثواب وشره ... ومنه الاباء الملح والكرم العذب

جعلت نظام المكرمات فلم تدر ... رحى سودد الا وانت لها قطب

وله في ابن طاهر يمدح

الا ان خير الناس من لم يشب كلما ... هبطنا ملا اصلت عليك سحائبه

ومن لم يلق كلكلا اسه ... على ملك الا وللذل جانبه

الى ملك الجبار بيضة ملكه ... وآماله غاد عليه فنائبه

ومن لم يجد من يناله ... وحارب حتى لم يجد من يحاربه

لقد بت عبدا لله خوفة مستقاما ... على الليل حتى ما تدب عقاربه

اذا ما امرؤ الفتى يعلن تخله ... فقد طالبته بالنجاح مطالبه

ومجيء من هذه القصيدة بيتان قبل هذه الابيات وهما

وركب كامثال الاسنة عرسوا   على مثلها والليل تسطو غياهبه
لامر عليهم ان تتم صدوره   وليس عليهم ان تتم عواقبه

ولد في ابن الزيات يمدح

لا المنطق اللغو يزكوا في مقاومهم   يوما ولا الحجة الملهوف تنتلب
كانما هو في نادي قبيلته   لا القلب يهفو ولا الاحشاء تضطرب
لا سورة تتقى منه ولا بله   ولا يحيف رضى منه ولا غضب

ولد في ابن الهيثم يمدح

واخلاق كان المسك فيها   وصفو الراح بالظرف العذاب
فكم اجنيت من ظن رفات   وبها وعمرت من ابل الخراب
تفيض سماحة والمزن مكد   وتقطع فيها الحسام العضب نابي
ولو اني استطعت لقام عني   بشكرك من مشى فوق التراب
كتبت ولو قدرت هوى وشوقا   كتبت اليك سطرا في كتابي

ولد فيه يمدح

خلق شرق ورأي حسام   ووداد عذب وريح جنوب
ان تقاربت اوتباعدت مالم   نأنت نحنا فهو منك قريب
تتصغر الدنيا الذي سبب   يبغي نداك وغير ذي سبب
ما ادعى لك جانبا من سودد   الا واث عليه اعدل شاهد
نب كان عليهم شمس الضحى   نورا ومن فلق الصباح عمودا
واذا اتيت ابا يزيد في ندي   ووعى وبد ؤ غارة ومعيدا
ابغيت ان من السماح شجاعة   تدمي وان من الشجاعة جودا
واذا سرحت الطرف حولها   لم تلق الا نعمة وحسودا

ولد يمدح

في كل يوم فتوح منك واردة   تكاد تفهم من حسنها البرد

فالمجد فيها من سما للعلى رفعت   الا وافعالنا تحنى لها عمد
ولعند جودك فيما قد خصصت به   ان العلى حسنت في مثلها الحسد

ولد في المامون يمدح

لو تعلم العافون كم لك في الندا   من لذة وقريحة لم تحمد
الا انما مسقولة اطرافها   بك والليالي كلها اسحاد
فاسلم ولا يقبك يخطوك الردا   فينا وتسقط دونك الافدا
فتى لا يرى ان الفريصة مقتل   ولكن يرى ان العيوب مقاتل
الا ان اعطفا علينا فاننا   بناضما برح وانتم مناهل

ولد يمدح المعتصم

لو لم يزاحفهم لزاحفهم له   ما في صدورهم من الاوجال
ما طال بغي قط الا غادرت   غلواته الاعمار غير طوال
فاسلم امير المومنين لامة   ابدلتها الامراع بالامحال
والسيف ما لم يلف فيه صيقل   من طبعه لم ينتفع بصقال

ولد في المامون يمدح

ما زال حكم الله يشرق وجهه   في الارض مذ نيطت بك الاحكام
مسترسلين الى الحتوف كانما   بين الحتوف وبينهم ارحام
ايقظت هاجعهم وهل يغنيهم   سهر النواظر والعيون نيام

ولد يمدح

ذا وتذب عن حرم المعالي   فتحسبه يدافع عن حريم
اولئك قد هدوا من كل مجد   الى نهج الصراط المستقيم
وفي ثمر الحديث دليل صدق   لمختبر على الشرف القديم
اذا اثرا لمجد نزر وصنو   بآثار كآثار الغيوم
لكل من بني حواء عذر   ولا عذر لطائي لئيم

ولهُ يمدح

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل ... ويكدي الفتى في دهره وهو عالم
ولو كانت الارزاق تجري على الحجا ... هلكن اذاً من جهلهن البهائم
فلم يجتمع شرق وغرب لقاصد ... ولا المجد في كف امرء والدراهم
الى سالم الاخلاق من كل عائب ... وليس له مال على الجود سالم
اذا سيفه اضحى على الهام حاكما ... غدا العفو منه وهو في السيف حاكم
ولولا خلال سنها الشعر ما درى ... بغاة الندى من اين تؤتى المكارم

ولهُ في الواثق

شُرحت بدولتك الصدور واصبحت ... خشع العيون اليك وهي سوامي
هي بيعة الرضوان يشرع وسطها ... باب السلامة فادخلوا بسلام
وعبادة الاهواء في تطويحها ... بالدين فوق عبادة الاصنام

ولهُ يمدح

رددت رونق وجهي في صحيفته ... رد الصقال بهاء الصارم الخذم
وما ابالي وخير القول اصدقه ... حقنت لي ماء وجهي ام حقنت دمي
كلما زرته وجدت لديه ... نسبا ظاعنا ومجدا مقيما

ولهُ يمدح

احمد الناس من يرى وهو مغبون ... وهيهات ان يُرى مظلوما

ولهُ يمدح

ومن خدم الاقوام يرجو نوالهم ... فاني لم اخدمك الا لاخدما

ولهُ يمدح

لو ان اجماعنا في فضل سودده ... في الدين لم يختلف في الامة اثنان

وقال من قصيدة يمدح بها المعتصم ويذكر فتح عمورية يقول منها

تدبير معتصم بالله منتقم ... لله مرتقب في الله مرتغب
ومطعم النصر لم تكهم اسنته ... يوما ولا حجبت عن روح محتجب
لم يغز قوما ولم ينهد الى بلد ... الا تقدمه جيش من الرعب
لو لم يقد جحفلا يوم الوغى لغدا ... من نفسه وحدها في جحفل لجب

ومنها

لبيت صوتا زبطريا هرقت له ... كاس الكرى ورضاب الخرد العرب
عداك حر الثغور المستضامة عن ... برد الثغور وعن سلسالها الحصب
اجبته معلنا بالسيف منصلتا ... ولو دعيت بغير السيف لم تجب

اراد بالصوت الزبطري صوت امراة هاشمية كانت في زبطرة فغار الروم على زبطرة فنهبوها واسروا منها اسرى وكانت الهاشمية من جملة الاسرا فلما اقفلت الروم بالاسرا والنهاب ودخلوا عمورية وهي بلاد من بلاد الروم طلب العلج من الهاشمية التي هي في نصيبه حاجة فتلكأت عليه فلطمها فصاحت وامعتصماه فقال العلج غدا ياتي المعتصم على حصان ابلق ويخلصك مني وكان في عمورية رجل من الاسلام اتاها لحاجة فرأى فعل العلج بالهاشمية واستغاثتها وجوابه لها فلما توجه الرجل المسلم من عمورية الى بلاد الاسلام لم يكن له هم الا وصول الخبر الى المعتصم فلما دخل على المعتصم وكان في كفه الكاس يريد ان يشرب فاخبره بصورة الحال فرد الكاس الى صاحب الشراب وقال اخبر هذا الكاس وتحفظ عليه حتى اطلبه منك وامر ان يجمع العساكر عنده فلما جمعت انتخب منها سبعين الف حصان ابلق وتوجه بنفسه الى عمورية بسبعين الف فارس على الخيل البلق لم يعرج ولم يتوقف حتى نزل على عمورية وافتتحها وقتل ملكها ونهب واسر ووجد في طلب الهاشمية فاوتي بها اليه فلما نظر اليها قال لبيك لبيك وطلب الكاس من صاحب الشراب وفض خاتمه وشربه وذلك يجري على سنة العرب فانهم اذا وتروا وطلبوا ثاراتهم حرموا الخمر حتى يدركوا ثارهم وقد بسطنا هذا الخبر في كتابنا اخر المقال فمن اراد الوقوف على ذلك فليراجعه او يراجع كتب التواريخ

ومن هذه القصيدة

لم ينفق الذهب المربي بكثرته ... على الحصا وبه فقر الى الذهب
ان الاسود اسود الغاب همتها ... يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

ومنها

خليفة الله جازى الله سعيك عن ... جرثومة الملك والاسلام والحسب
بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها ... تنال الا على جسر من التعب

ان كان بين صروف الدهر من رحم   موصولة او ذمام غير منقضب
فبين ايامك اللاتي نصرت بها   وبين ايام بدر اقرب النسب

وقال من قصيدة يمدح بها المعتصم ايضا يقول منها

المقطب الدنيا الذي لو بفضله   مدحت بني الدنيا كفتهم فضائله
من البأس والمعروف والدين والتقى   عيال عليه رزقهن شمائله
جلا ظلمات الظلم عن وجه امة   اضاء لها من كوكب الحق آفله
ولاذت بحقويه الخلافة والتقى   على خدرها ارماحه ومناصله
اتته معدا قد اتاها كانها   ولانك كانت قبل ذلك تراسله

هذا البيت يرد عليه اعتراض من وجهين الاول قوله معدا قد اتاها وكان ينبغي ان يقول وقد اتاها فيكون الاتيان منه متقدما وان قلنا بدون الواو كما هو مذكور في البيت فيكون قد اتاها صفة لمعد ومعد صفة لممدوح وان قلنا صفة لها اي حال كونها معدا فما الذي يبرز من هذا المعنى من الفايدة والثاني قوله ولانك حشو لا فايدة فيه لان الحشو انما يحسن اذا كان فيه فايدة كقول المتنبي يا اجشى الطف فرجهما **ومنها**

هو البحر من اي النواحي اتيته   فلجته المعروف والجود ساحله
تعود بسط الكف حتى لو انه   ثناها لقبض لم تطعه انامله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه   لجاد بها فليتق الله سائله

وهذان البيتان الاخيران [illegible] **وقال من اخرى في المعتصم ايضا**

لو كان في عاجل من آجل بدل   لكان في وعده من بذله بدل
تغاير الشعر فيه اذ سهرت له   حتى ظننت قوافيه ستقتتل

وقال ابو عبادة البحتري يمدح المتوكل من قصيدة

ولو ان مشتاقا تكلف فوق ما   في وسعه لسعى اليك المنبر

فانه اخذه من ابي تمام في قوله

تكاد مغانيه تهش عراصها   فتركب من شوق الى كل راكب

وكانه نظر الى قول الفرزدق

يكاد يمسكه عرفان راحته   ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

الا انه قريب وقد اخذه من البحتري عمارة اليمني بقوله

فهل درى البيت اني بعد فرقته   ما سرت من حرم الا الى حرم

ولكان الشاعر فهو نظر الى قول البحتري بسير المنبر الى الممدوح واما المعري فقد حمل مسجحا بقوله

كانك ركن البيت اعطيت قدرة   فسار الى زوارك الاسلا

وقد احدثنا انا هذا المعنى من قصيدة امدح بها اهل البيت عليهم السلام

يكاد يسير البيت نحو بيوتهم   غراما ويطغى ماءه بير زمزما

ولي فيه زيادة بقولي يطغى ماءه بير زمزم وقال البحتري يمدح المتوكل والفتح ويذكر ما نقل المتوكل عن رعيه وسعي المتوكل والفتح بينهما بالصلح من قصيدة يقول منها

رددت امير المؤمنين ودونه   سهوب البلاد رحبها ووسيعها
اذا ما اهبطنا بلدة كان اهلها   احاديث حسان نباه يذيعها
مرجون الاسلام فابلغ العدا   وقد علموا ان لن يرام منيعها
ملا ما هناك الصيد ذادها   عن الجدب مخضر التلاع مريعها
علمت يقينا مذ توكل جعفر   على الله فيها انه لا يضيعها
جلا الشك عن ابصارنا بجلاله   نفى الظلم عنا والظلام صنيعها
هي الشمس يغدو نور الحق نورها   ولا رقت في سر القلوب طلوعها
اسفت لاخوان ربيعة اعصفت   مصايفها منها واقوت ربوعها
بكرهي اذا بانت خلاء ديارها   ووحشا مغانيها وشتى جميعها
واست بنا في الموت من بعدما   غدت سروبا تساقى الرماح نقيعها
اذا افترقوا عن وقعة جمعتهم   لاخرى دما ما يطل نجيعها
تذم الفتاة الرود شيمة بعلها   اذا بات دون الثار وهو ضجيعها

حمية شعب جاهلي وعزة   كليبية اعيا الرجال خضوعها
وفرسان هيجا تجيش صدورها   باحقادها حتى تضيق دروعها
تقتل من وتر اعز نفوسها   عليها بايد لا تكاد تطيعها
اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها   تذكرت القربى ففاضت دموعها
شواجر ارماح تقطع بينهم   شواجر ارحام ملوم قطوعها
فلولا امير المؤمنين وطوله   لعادت جيوب والدماء ردوعها
ولا اصطلمت حربو من تغلبية   بما استبقت اعضادها وفروعها
رفعت بضبعي تغلب ابنة وائل   وقد يئست ان يستقل صريعها
وكنت امين الله مولى حياتها   ومولاك فتح يوم ذاك شفيعها
لعمري لقد شرفت بصنيعة   اليهم ونعمى ظل فيهم يشيعها
تالفهم من بعد ما شردت بهم   حفايظ اخلاق بطي رجوعها
فابصر غاويها المحجة فاهتدى   واقصر غاليها ودانى شسوعها
وامضى قضاء بينها فتحاجزت   ومحفوظها ان ضيع ورفيعها
فقد ركدت سمر الرماح واغمدت   رقاق الظبا محفوفها وصنيعها
فقرت قلوب كان جاوحشها   ونامت عيون كان نزرا هجوعها
تعيد وتبدي من ثنا كانه   سبايب روض الحزن جاد ربيعها
اتتك وقد ثابت اليها حلومها   وباعدها عما كرهت نزوعها
نصيحا ان تلك باوجه   اتى الذنب عاصيها فليم مطيعها
ولا عذر الا ان حلم حليمها   تسفه في شر جناه خليعها
بقيت فكم ابقيت بالعفو محسنا   على تغلب حتى استمر ضليعها
ومشفقة تخشى حماما على ابنها   لاول هيجا ثار في جموعها
ربطت بصلح القوم نافر جاشها   فقرت حشاها واطمأن ضلوعها

وقال من قصيدة يشير الى واقعة تغلب ويمدح الخليفة والفتح مطلعها

ضمان على عينيك اني لا اسلو   وان فؤادي من جوى بك لا يخلو

يقول منها

بني تغلب يعزز علي بان ارى   ديارکم امست وليس بها اهل
خلت بلد من ساكنيها واوحشت   مرابع من سنجار يبكي بها الوبل
وانبع اهل الجليات ناجز   من الحرب ما فيه خداع ولا هزل
وما فترت من القمقام عرطم مارد   فما ضمنت تلك الاعقة فالرمل
افي كل يوم فرقة من جميعكم   تبيد ودار من مجامعكم تخلو
مصارع بغي تابع الظلم بينها   بباعة حمر كانا حزه الذحل
اذا ما التقلو يوما تهايج تحاجزوا   وللموت فيما بينهم قسمة عدل
تلاد وعصبتي وردي جاهلها الردا   ففي هذه سجل وفي هذه سجل
اذا كان قرص من دم عند معشر   فلا خلف في ان يودي ولا مطل
كفى من الاحياء الاقا كفينه   ومثل من الاقوام زاحمه مثل
اذا ما اخ جر الرماح ابن امه   اخ لا يليد في الطعان ولا وغل
تخلهم البيض الرقاق وظلم   عقاق واحساب بها يدرك التبل
وما المونا الا ان تشاهد ساعة   فوارسه فيها في مازق وهم رجل
يطاعن بكيا الدارعين دراكه   وضرب كما ترغوا المخزمة البزل
يهال الغلام الغمر حتى يرده   على الهول من مكروهها الاشيب الكهل
تجافا امير المؤمنين عن التي   علمتم وللجانين في مثلها الثكل
وعاد عليكم منعما بفواضل   اتته امير المؤمنين لها اهل
وكان يد الفتح بن خاقان عندكم   يد الغيث عند الارض اجهدها المحل
ولولا اناة بالعفو قدما وكم   فلا قود يعطى الاذل ولا عقل
تلافيت يا فتح الاراقم بعدما   سقاهم باوحى سمه الارقم الصل

وهبت لهم بالسلم باقي نفوسهم — وقد شارفوا أن يستهيم القتل
اذل وفود الشكر يثنون بالذي — تقدم من نعماك عندهم قبل
فلما رأوا يوماً كان أكثر سود دا — من اليوم ضمتهم إلى بابك السبل
تزاولن من أقصى السماط فقصروا — خطاهم وقد جازوا الستور وهم عجل
ولما قضوا صدر السلام تهافتوا — على يد بسام سجيته البذل
إذا شرعوا في خطبة قطعتهم — جلالة طلق الوجه جانبه سهل
إذا انكلوا الصار ثنيهم هيبة — وما الوا لحظا خلت انهم قبل
نضيت لهم حدا ومنطقا — سديدا ورايا مثل ما انتضي النصل
وسلهم الصدر منك بالك — الكريم وابدي عليها قولك الفصل
فما برحوا حتى تعاطت اكفهم — قراك فلا ضغن لديهم ولا ذحل
وجروا بردا لعصب تضفو ذيولها — عطاء جواد ما تكاده البخل
وما عمهم عمرو بن غنم بنسبة — كما عمهم بالأمس نائلك الجزل
لك البيان الذي كان بينهم — على حين بعد منه واجتمع الشمل
فمهما رأوا من غبطة في اصطلاحهم — فمنك بها النعماء جلت ولك الفضل

وقال من أرجوزة يشير إلى هذه الواقعة وإلى غيرها يمدح بها الفتح بن خاقان ويقول

نوالك يا ديه على الناس فاكتفي — لها كل حي من شآم ومعرق
فكم حقنت من تغلب الغلب دم — مباح وكانت من شتيت مفرق
وكم نفقت في حمص عن متقارب — كتائب من جيش فيلقا بعد فيلق
بك اسنا نعوا بردا لحقوق واسدوا — غدا الموت منا آخذا بالمخنق
وكم قطعت أرض الأنبار اليهم — كتائب من جيش فيلقا بعد فيلق
براسنا نفوا بردا لحقوق واسدوا — إلى ظل قيسان من العيش مورق
فكان بنو كهلان للنعم الذي — أتاح لكم رأي الإمام الموفق

شاءكم زحف لخلافه بعدما — أضاءت بروق العارض المتألق
وقد شهرت بيض السيوف واعرضت — صدور المذاكي من كميت وأبلق

ومنها

بأن لكم في الفتح آلاء منعم — بها بحر من لاج القطر صيف
وعودوا له بالشكر منكم بعدكم — بيب جواد بالمدى متدفق
لحلول في الجود لا يستطيعه — رجال يرومون العلى بالتخلق
إذا جهلوا من أين تخضر العلى — دري كيف يسمو في ذراها ويرتقي

وقال القاضي التنوخي من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ولنذكر أمام المدح جملة من تشبيهاته في غزلها لحسن مطلعها

ليوم محا اضا في ظلم النوب — جاءكما جاء جدا بلا طلب
لحسن من عاقه أن ضنا — ود ودل لمقبلة بعد بكب
قد فعلت من تيه بمجلسه — ما تفعل الأحداق في الحاضب
سارت سرت بها الدنيا كما — عز أمير بانفكاك قد وثب
جانت كأيام المشيب وانجلت — عن مثل أيام الشباب والطرب

وقال منها في الليل

ربما لاجا الدجى كأنه — من طلعة الواشي ووجه المرتقب
وقبل الظلام بالضيا كأنما — تفعله الحروف آباء الأدب
كأنما الجوزاء لما طلعت — لابن دريد قد فقطا من وصب
كأنها ما بين أمواج الدجا — تسبح إلا أنها لا تضطرب
والبدر في ثوب الظلام مائل — كأنه صدق بأثناء كذب

ومنها

حتى تجلا ان جلى كأنه — وجه الأمير دفعت عنه الحجب
وعدل بالمدع والمنا — وعز العافي وحج المرتقب
يفعل بالمحل كما يفعل با — لحوة جني لوصي المستجب

لولمس الصلد جرا وغصنا   قد جف وهاج لاجنى ورطب
مؤيد بهمة وعزمة   كلتاهما مثل الحسام المرتقب
وصارم يفعل في جمع العدا   ما فعل الوجد بقلب المكتئب
لا وندا راحته ما اجتمعت   نعماؤها قط وانشاء النوب
اشوريثا ولى المجد كما   اشتاق الى الاوطان ناء مغترب
اغلب يمشي في الذرى من تغلب   الى اب لو غالب الدهر غلب
يختال ما بين السيوف والقنا   كانه بين احمرار وسنب
لا تنكر الحرب بجيش لجب   فانت من نفسك في جيش لجب

وقد اخذ هذا المعنى من قول ابي تمام

لو لم يقد جحفلا في نفسه لغدا   من نفسه وحده في جحفل لجب
قد قدت فينا جحفلا كانما   الصباح منه الدجا قد انتقب
ليل وثم فيه نهار مشمس   ولجة فيها حريق يلتهب
قد طاولا الافق باعلى من قنا   تكسى نفوسا او دروعا تستلب
افقد الامن خام مناحت   في هامة تبكي بدمع منسكب
او مرع يحملها خيل الردى   او واقف تحفة يد الرعب
يا حجة الاسلام منك ثوى   سيف الدولة المرهف في اهل الريب
تبت يد لمن لم يكن ناصح   انت كما تبت يدا ابي لهب
كم من بني حمدان بسام الندا   يستلم الموت وهدا ان قطب   ومنها
بيت فخار فالندا اعمل   واكرم الاول دوا المجد الطنب
ليثا اذا ما عريت بيض الظبا   واكتست الابطال اثواب عطب

وله من قصيدة يمدح

مكلا اذا امطل السحاب وكفه   تكفل السحاب حيا على الاعقاب
من اين يحكيه السحاب عطا لما   ينهل من كفيه صوب عجاب

لو كان عاينه الوليد لم يقل   عجبا لجود يدي ابي الخطاب
نظر السلاح على البلاد ولم يقف   دون المكارم وقفة المرتاب
واذا بدا في مشكل لك رايه   شهد الصواب لرايه بصواب
واذا بدا للسامعين كلامه   خرس الخلائق عن مرد جواب
واذا انتضى الصمصام في يوم الوغا   خضعت لصولته اسود الغاب
واذا انتضى اقلامه في كتبه   عجمت لهن فصاحة الكتاب
بقريب المعنى اذا استعرضتها   وبعيدة عند المرام صعاب

وله من قصيدة يمدح

كريم اذا ما الازد اعلته صاعدا   فليس له دون السماء نزول
ملوك ترى بين الملوك كانها   بدور باكناف الظلام مثول
يجود فيستحلي الجليل جوده   ويحزن صرف الدهر حين يقول
مطايا بان اريج وهي طو وصف   وتحمل منها المزن وهي هطول
وكيف يرى في المحل صوب سحابها   وليس اذا كانت يكون محول
واسيافه لو على الدهر سلها   لردت سيوف الدهر وهي فلول
يجلي فجر الضمير كانها   لهن على ما في الضمير دليل
وبانع قصير الطول عن كل سواه   ولكنه في المكرمات طويل
اقام لها سوقا بضاعتها الندا   سماح ولا يشرى الا السماح رسيل
كليل سيوف الراي عن كل رتبة   وما سيفه يوم الوغا بكليل
اقام قناة العلم بعد اعوجاجها   فليس لها حتى النشاد مميل
فاوضح سبل العدل وهي لواحب   وكان زمانا ما اليه سبيل
ومن دين اسحاق كانما   اتانا بدين الله عنه رسول
له نسب لو كان للشمس ضوءه   لما غالها بعد الطلوع افول
بنو كل وضاح الجبين اذا انتمى   لهم عز من مجدهم وحجول

فروع زكت في المكرمات اصولها ... ولم يك فرعا اخبثته اصول

كهولهم شبان كل كريهة ... وشبانهم في المكرمات كهول

وقال ابو الطيب احمد بن الحسين المتنبي يمدح محمد بن عبيد الله العلوي من قصيدة مطلعها يقول فيها

اهلا بدار سباك اغيدها ... ابعد ما بان عنك خردها

مرتميات بنا الى ابن عبيد الله ... غيطانها وفدفدها

الى فتى يصدر الرماح وقد ... انهلها في القلوب موردها

له ايادٍ الي سابقة ... اعد منها ولا اعددها

يعطي فلا مطله يكدرها ... بها ولا منه ينكدها

خير قريش ابا وامجدها ... اكثرها نائلا واجودها

اطعنها بالقناة اضربها ... بالسيف جحجاحها مسودها

افرسها فارسا واطولها ... باعا ومغوارها وسيدها

تاج لوي بن غالب وبه ... سما لها فرعها ومحتدها

شمس ضحاها هلال ليلتها ... در تقاصيرها زبرجدها

وقال ايضا يمدح طاهر بن الحسين العلوي من قصيدة مطلعها

اعيدوا صباحي فهو عند الكواعب ... وردوا رقادي فهو لحظ الحبائب

يقول منها في تخلصه

كان رحيلي كان من كف طاهر ... فاثبت كوري في ظهور المواهب

فلم ير خلق لم يردن فناءه ... وهن له شرب ورود المشارب

فتى علمته نفسه وجدوده ... قراع الاعادي وابتذال الرغائب

فقد غيب الشهاد عن كل موطن ... ورد الى اوطانه كل غائب

كذا الفاطميون الندى في بنانهم ... اعز امحاء من خطوط الرواجب

اناس اذا لاقوا عدى فكانما ... سلاح الذي لاقوا غبار السلاهب

ومنها اولئك احلى من حياة معادة ... واكثر ذكرا من دهور الشبائب

نصرت عليا يا ابنه ببواتر ... من الفعل لا فل لها في المضارب

وابهر آيات التهامي انه ... ابوك واحدى ما لكم من مناقب

هذا البيت في ظاهره الغلو في مدح الممدوح حيث انه جعل اكبر آيات التهامي يعني الرسول صلى الله عليه وآله انه ابوه وهذا من الغلو الذي يقدح في الدين وجعل كون ابويهم احد ما لهم لا الممدوحين من المناقب لكن العروضي قد وجه سلامته من الاعتراض بان اراد اكبر من اكبر دلائل آيات النبي ناظرا الى قول العرب ان محمدا ابتر لا عقب له فاذا مات استرحنا منه ولم يكن له ذرية فقطع الله تعالى عنا هذا الامر فانزل الله تعالى سورة الكوثر وقال جل من قائل انا اعطيناك الكوثر اي النسل الكثير فصل لربك وانحر مكافاة لهذه النعمة ان شانئك هو الابتر لست بابتر يا محمد لانا نجعل نسلك وذريتك اولاد علي وفاطمة عليهما السلام وبهذا يندفع قول من يقول اولاد البنت ليسوا ابناء وقد بسطنا هذا الكلام في كتابنا اخر المقال واستنبطنا منه دليل النص على امير المؤمنين عليه السلام وبدل العروضي احدى باجدى وعلى هذا التقدير لا يلزم الاعتراض لانهم اذا انتسبوا الى الرسول كان اجدى ما فيهم انتسابهم اليه

اذا لم تكن نفس النسيب كاصله ... فماذا الذي تغني كرام المناصب

وما قربت اشباه قوم اباعد ... ولا بعدت اشباه قوم اقارب

اذا علوي لم يكن مثل طاهر ... فما هو الا حجة للنواصب

يقولون تأثير الكواكب في الورى ... فما باله تأثيره في الكواكب ومنها

وجهدوا ان يسمو الناس رجالها ... ويدرك ما لم يدركوا لعز طالب

ويحذى عرانين الملوك وانها ... لمن قدميه في اجل المراتب ومنها

الا ايها المال الذي قد اباده ... تعز فهذا فعله في الكتائب

وقال يمدح المغيث بن علي من قصيدة يقول منها

اذا بدا حجبت عينيك هيبته ... وليس يحجبه ستر اذا احتجبا ومنها

عمر العدو اذا لاقاه في رهج ... اقل من عمر ما يحوي اذا وهبا ومنها

وكلما لقي الدينار صاحبه في ملكه افترقا من قبل يصطحبا

وقد اخذ هذا المعنى من قول الآخر

لا يالف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق

الا ان بيت المتنبي يقصر عن هذا البيت لانه اثبت للدينار مكثا في ملكه على قدر الصحبة مع الدينار الآخر واما هذا البيت فلم يثبت فيه مكثا للدرهم الا ان المتنبي جبر ذلك وحسنه بقوله في البيت الذي يليه وهو

مال كان غراب البين يرقبه فكلما قيل هذا مجتد نعبا

مكارم لك فت العالمين بها من يستطيع لامر فائت طلبا

وقال من اخرى يمدحه

اقامت في الرقاب له ايادٍ هي الاطواق والناس الحمام

اذا عد الكرام فتلك عجل كما الانواء حين تعد عام — ومنها

ولو يممتهم في الحشر تجدو لاعطوك الذي صلوا وصاموا

ومنها

لقد حسنت بك الاوقات حتى كانك في فم الزمن ابتسام

واعطيت الذي لم يعط خلق عليك صلوة ربك والسلام

وقال من اخرى يمدح

الذين الصهباء بالماء ذكره واحسن من يسر تلقاه معدم — ومنها

سخي بالعطايا لو درا نوم عينه من اللوم آلى انه لا يهوم

ولو قالوا ها نوادر بها لم الجد على سايل اعيا على الناس درهم

وقال من اخرى يمدح

كان الهام في الهيجا عيون وقد طبعت سيوفك من رقاد

وقد صغت الاسنة من هموم فما يخطرن الا في فواد

وقال يمدح من قصيدة

ان كوتبوا او لقوا او حوربوا وجدوا في الخط واللفظ والهيجاء فرسانا

كان السنتهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا

كانهم يردون الموت من ظمأ او ينشقون من الخطي ريحانا

وقال يمدح من قصيدة

يكاد يصيب الشي من قبل رميه ويمكنه في سهمه المرسل الرد

كانك سيار بن مكرم انقضى فانك ما مر النحوس به سعد

مضى وبنوه وانفردت بفضلهم والف اذا ما جمعت واحد فرد

وقال يمدح من قصيدة

يفارق سهمك الرجل الملاقي فراق القوس ما لاقي الرجالا

فما تقف السهام على قرار كان الريش يطلب النصالا

وقال من قصيدة يمدح

ارح الطريق فما مررت بموضع الا اقام به الشذا مستوطنا — ومنها

طرقت من انكبنا فخلنا انها لولا حياء عاقها رقصت بنا

اقبلت تبسم والجياد عوابس يخببن بالحلق المضاعف والقنا

عقدت سنابكها عليها عثيرا لو تبتغي عنقا عليه لامكنا

وقال يمدح من قصيدة

وما يخطي بما ظن الغيوبا ... الرمايا

اذا نكبت كنانته استبنا بانصلها لانصلها ندوبا

يصيب ببعضها افواق بعض فلولا الكسر لاتصلت قضيبا

وقريب من هذا قول ابن حجة في مرثية ام سيف الدولة

فصرت اذا اصابتني نبال تكسرت النصال على النصال — وقال يمدح من قصيدة

هم المحسنون الكر في حومة الوغى واحسن منه كرهم في المكارم

ويحسنون العفو عن كل مذنب ويحتملون الغرم عن كل غارم

يحيدون الا انهم في نزالهم
اقل حياء من شفار الصوارم

ولولا احتقار الاسد شبهتها بهم
ولكنها معدودة في البهائم

ومنها

كريم نفضت الناس لما بلغته
كانهم ما جف من زاد قادم

وكاد سروري لا يفي بندامتي
على تركه في عمري المتقادم

وقال يمدح من قصيدة

يا بني الحارث بن لقمان لا تعد
بكم في الوغى متون العتاق

بعثوا الرعب في قلوب الاعادي
فكان القتال قبل التلاقي

وتكاد الظبا لما عودوها
تنتضي نفسها الى الاعناق

واذا اشفق الفوارس من وقع
القنا اشفقوا من الاشفاق

كل ذمر يزيد في الموت حسنا
كبدور تمامها في المحاق

جاعل درعه منيته ان لم يكن
دونها من العار واقي

كرم خشن الجوانب منهم
فهو كالماء في الشفار الرقاق

ومعال اذا ادعاها سواهم
لزمته جناية السراق

وقال يمدح الامير سيف الدولة ابي الهيجا عبد الله بن حمدان من قصيدة

له عسكرا خيل وطير اذا رمى
بها عسكرا لم تبق الا جماجمه

اجلتها من كل طاغ ثيابه
وموطيها من كل باغ ملاغمه

فقد مل ضوء الصبح مما تغيره
ومل سواد الليل مما تزاحمه

ومل القنا مما تدق صدوره
ومل حديد الهند مما تلاطمه

سحاب من العقبان يزحف تحتها
سحاب اذا استسقت سقتها صوارمه

سلكت صروف الدهر حتى لقيته
على ظهر عزم مويدات قوايمه

لقد سل سيف الدولة المجد معلما
فلا المجد مخفيه ولا الضرب ثالمه

على عاتق الملك الاغر نجاده
وفي يد جبار السموات قايمه

تحاربه الاعداء وهي عبيده
وتدخر الاموال وهي غنايمه

ويستكبرون الدهر والدهر دونه
ويستعظمون الموت والموت خادمه

وان الذي سمى عليا لمنصف
وان الذي سماه سيفا لظالمه

وما كل سيف يقطع الهام حده
وتقطع لزبات الزمان مكارمه

وقال من قصيدة يمدح صديقا يوادعه

وما للسيف الا القطع فعل
وانت القاطع البر الوصول

وانت الفارس القوال صبرا
وقد فني التكلم والصهيل

يحيد الرمح عنك وفيه قصد
ويقصر ان ينال وفيه طول

ولو نطق الزمان على لسان
لقال لك الزمان كما اقول

ولو جاز الخلود خلدت فردا
ولكن ليس للدنيا خليل

وقال من قصيدة يمدحه بها ويذكر استنقاذه ابا وايل تغلب بن داود من الاسر

ومستام الخيل مجنوبة
يجيئن بكل فتى باسل

كان خلاص ابي وايل
معاودة القمر الآفل

دعا فسمعت وكم ساكت
على البعد عندك كالقايل

فلبيته بك في جحفل
له ضامن وبه كافل

خرجن من النقع في عارض
ومن عرق الركض في وابل

وقال منها

اما الخلفاء فمن مشفق
على سيف دولتها الفاصل

يقد عداها بلا ضارب
ويسري اليهم بلا حامل

تركت جماجمهم في النقا
وما يتحصلن للناخل

وانبت منهم ربيع السباع
فاثنت باحسانك الشامل

ومنها

وعدت الى حلب ظافرا
كعود الحلي الى العاطل

تفك العناة وتغني العفاة
وتغفر للمذنب الجاهل

فهناك بالنصر معطيكه
وارضاه سعيك في الآجل

فذي الدار اخون من مومس
واخدع من كفة الحابل

تفانى الرجال على حبها ... وما يحصلون على طائل

اقول مثل هذا الختام لا يحسن ان ياتي بعد هذا المدح المطرب لان يعقبه بالانذار عن غدر الدنيا وفعلها وخيانتها باهلها وان طالبيها مهما تعبوا يتفانون ولم يحصلوا منها على طائل وهو على تفننه بالمعاني تحصل منه هفوات مثل هذه ومثل قوله

اعيذكم من فعال دهركم ... فانه بالكرام متهم

لكنه في هذا البيت قدم على الشطر الدعاء ولانه اعلمه بان الدهر يخون بالكرام والممدوح منهم ولا شك ان الممدوح يحصل له من هذا الكلام كمال الطيرة **وقال من اخرى**

مثل الامير بغاه امرا فقربه ... طول الرماح وايدي الخيل والابل

وعزمة بعثتها همة زحل ... من تحتها بمكان الترب من زحل **ومنها**

هو الشجاع يعد البخل من جبن ... هو الجواد يعد الجبن من بخل

يعود من كل فتح غير مفتخر ... وقد اغذ اليه غير محتفل

ولا يجير عليه الدهر بغيته ... ولا تحصن درع مهجة البطل

وقال يمدحه من قصيدة

اباح الوحش يا وحش الاعادي ... فلم تتعرضين له الرفاقا

فلو تبعت ما طرحت قناه ... لكفك عن رذايانا وعاقا

ولو سرنا اليه في طريق ... من النيران لم نخف احتراقا

وقال من قصيدة يمدحه بميافارقين

اذا كان مدح فالنسيب المقدم ... اكل فصيح قال شعرا متيم

لحب ابن عبد الله اولى فانه ... به يبدا الذكر الجميل ويختم

اطعت الغواني قبل مطمح ناظري ... الى منظر يصغرن عنه ويعظم

تعرض سيف الدولة الدهر كله ... يطبق في اوصاله ويصمم

فجاز له حتى على الشمس حكمه ... وبان له حتى على البدر ميسم

كان العدا في ارضهم خلفاؤه ... فان شاء حازوها وان شاء سلموا

ولا كتب الا المشرفية عنده ... ولا رسل الا الخميس العرمرم

فلم يخل من نصر له من له يد ... ولم يخل من شكر له من له فم

ولم يخل من اسمائه عود منبر ... ولم يخل دينار ولم يخل درهم

ضروب وما بين الحسامين ضيق ... بصير وما بين الشجاعين مظلم **ومنها**

اجار على الايام حتى ظننته ... تطالبه بالرد عاد وجرهم **ومنها**

ولما عرضنا الجيش كان بهاؤه ... على الفارس المرخى الذؤابة منهم

حواليه بحر للتجافيف مائج ... يسير به طود من الخيل ايهم **ومنها**

وكل فتى للحرب فوق جبينه ... من الضرب سطر بالاسنة معجم

يمد يديه في المفاضة ضيغم ... وعيناه من تحت الترائك ارقم **ومنها**

اتحسب بيض الهند اصلك اصلها ... وانك منها ساء ما تتوهم

اذا نحن سميناك خلنا سيوفنا ... من التيه في اغمادها تتبسم

هذا من الحسن بان مدحه في تسميته السيف

ولم نر ملكا قط يدعى بدونه ... فيرضى ولكن يجهلون وتحلم

اخذت على الارواح كل ثنية ... من العيش تعطي من تشاء وتحرم

فلا موت الا من سنانك يتقى ... ولا رزق الا من يمينك يقسم

وقال يمدحه ويذكر غزواته من قصيدة

وقاد للخيل من خفت فوقرها ... في الدرب والدم في اعطافها دفع

اوحدته وما في قلبه قلق ... واغضبته وما في لفظه قذع

بالجيش تمتنع السادات كلهم ... والجيش بابن ابي الهيجاء يمتنع **ومنها**

لا يعتقي بلد مسراه عن بلد ... كالموت ليس له ري ولا شبع

حتى اقام على ارباض خرشنة ... تشقى به الروم والصلبان والبيع

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ... والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

مخلى له المرج منصوبا بصارخة ... له المنابر مشهودا بها الجمع

ومنها

يطمّع الطير فيهم طول أكلهم … حتى يكاد على أحيائهم يقع

ومنها

فيها الكماة التي مفطومها رجل … على الجياد التي حوليّها جذع

يذري اللقان غبارا في مناخرها … وفي حناجرها من آلس جرع

كأنما تتلقاهم لتسلكهم … فالطعن يفتح في الأجواف ما يسع

ومنها

تغدو المنايا فلا تنفكّ واقفة … حتى يقول لها عودي فتندفع

ومنها

لا تحسبوا من أسرتم كان ذا رمق … فليس يأكل إلا الميتة الضبع

هلّا على عقب الوادي وقد صعدت … أسد تمرّ فرادى ليس تجتمع

تشقكم بقناها كل سلهبة … والضرب يأخذ منكم فوق ما يدع

ومنها

تمشي الكرام على آثار غيرهم … وأنت تخلق ما تأتي وتبتدع

ومنها

من كان فوق محل الشمس موضعه … فليس يرفعه شيء ولا يضع

ومنها

أن السلاح جميع الناس تحمله … وليس كل ذوات المخلب السبع

وقال من قصيدة يمدحه

فلا تعجبا إن السيوف كثيرة … ولكن سيف الدولة اليوم واحد

له من كريم الطبع في الحرب منتضٍ … ومن عادة الإحسان والصفح غامد

ولما رأيت الناس دون محله … تيقنت أن الدهر للناس ناقد

أحقهم بالسيف من ضرب الطلى … وبالأمن من هانت عليه الشدائد

ومنها

بذا قضت الأيام ما بين أهلها … مصائب قوم عند قوم فوائد

ومن شرف الإقدام أنك فيهم … على القتل موموق كأنك شاكد

وأن دما أجريته بك فاخر … وأن فؤادا رعته لك حامد

وكلّ يرى طرق الشجاعة والندى … ولكن طبع النفس للنفس قائد

نهبت من الأعمار ما لو حويته … لهنئت الدنيا بأنك خالد

ومنها

فأنت حسام الملك والله ضارب … وأنت لواء الدين والله عاقد

ومنها

أحبك يا شمس البلاد وبدرها … وإن لامني فيك السها والفراقد

وقال من قصيدة يمدحه ويذكر فيها نامرعش

ورب غلام علّم المجد نفسه … كتعليم سيف الدولة الطعن والضربا

إذا الدولة استكفت به في ملمة … كفاها فكان السيف والكف والقلبا

تهاب سيوف الهند وهي حدائد … فكيف إذا كانت نزارية عربا

ويرهب ناب الليث والليث وحده … فكيف إذا كان الليوث له صحبا

ويخشى عباب البحر وهو مكانه … فكيف بمن يغشى البلاد إذا عبّا

عليم بأسرار الديانات واللغى … له خطرات تفضح الناس والكتبا

فبوركت من غيث كأن جلودنا … به تنبت الديباج والوشي والعصبا

وقال يمدحه من قصيدة عتابية يقول منها

من تغلب الغالبين الناس منصبه … ومن عدي أعادي الجبن والبخل

والمدح لابن أبي الهيجاء تنجده … بالجاهلية عين العي والخطل

ليت المدائح تستوفي مناقبه … فما كليب وأهل الأعصر الأول

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به … في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

وقد وجدت مكان القول ذا سعة … فإن وجدت لسانا قائلا فقل

إن الهمام الذي فخر الأنام به … خير السيوف بكفي خيرة الدول

تمسي الأماني صرعى دون مبلغه … فما يقول لشيء ليت ذلك لي

وقال من أخرى يمدحه

نودعهم والبين فينا كأنه … قنا ابن أبي الهيجاء في قلب فيلق

قواض مواض نسج داود عندها … إذا وقعت فيه كنسج الخدرنق

هواد لأملاك الجيوش كأنها … تخيّر أرواح الكماة وتنتقي

ومنها

ويرجعها حمرا كأن صحيحها … يبكّي دما من رحمة المتدقق

فلا تبلغاه ما أقول فإنه … شجاع متى يذكر له الطعن يشتق

ضروب بأطراف السيوف بنانه … لعوب بأطراف الكلام المشقق

كتايبه من نبات الغيث قطره	كما ذاد من قال للفلك ارفق
لقد جدت حتى جدت في كل ملة	وحتى اتاك الحمد من كل منطق
رأى ملك الروم ارتياحك للندا	فقام مقام المجتدي المتملق
وخلى الرماح السمهرية صاغرا	لادرب منه بالطعان واحذق
وكاتب من ارض بعيد مرامها	قريب على خيل حواليك سبق
وقد سار في مسراك منها رسوله	فما سار الا فوق هام مفلق
واقبل يمشي في البساط فما درى	الى البحر يمشي ام الى البدر يرتقي
فلما دنا اخفى عليه مكانه	شعاع الحديد البارق المتألق
ولم يثنك الاعداء عن مهجاتهم	بمثل خضوع في كلام منمق

وقال يمدحه من قصيدة بعد دخول الروم اليه

دروع لملك الروم هذي الرسايل	يرد بها عن نفسه ويشاغل
هي الزرد الضافي عليه ولفظها	عليك ثناء سابغ وفضايل
واني اهتدى هذا الرسول بارضه	وما سكنت مذ سرت فيها القساطل
ومن اي ماء كان يسقي جياده	ولم تصف من مزج الدماء المناهل
اتاك يكاد الراس يجحد عنقه	وتنقد تحت الذعر منه المفاصل
يقوم تقويم السماطين مشيه	اليك اذا ما عوجته الافاكل
فقاسمك العينين منه ولحظه	سميك والخل الذي لا يزايل
وابصر منك الرزق والرزق مطمع	وابصر منه الموت والموت هايل
وقبل كما قبل الترب قبله	وكل كمي واقف متضايل
واسعد مشتاق واظفر طالب	همام الى تقبيل كمك واصل
مكان تمناه الشفاه ودونه	صدور المذاكي والرماح الذوابل
فما بلغته ما اراد كرامة	عليك ولكن لم يخب لك سايل
واكبر منه همة بعثت به	اليك العدا واستنظرته الجحافل

فاقبل من اصحابه وهو مرسل	وعاد الى اصحابه وهو عاذل
تحير في سيف ربيعة اصله	وطابعه الرحمن والمجد صاقل
وما لونه مما تحصل مقلة	ولا حده مما تجس الانامل
اذا عاينتك الرسل هانت نفوسها	عليها وما جاءت به والمراسل

وقال من قصيدة يمدحه ويذكر وقعته ببني كلاب وسائر العرب

بغيرك راعيا عبث الذياب	وغيرك صارما ثلم الضراب
وتملك انفس الثقلين طرا	فكيف تحوز انفسها كلاب
وما تركوك معصية ولكن	يعاف الورد والموت الشراب
طلبتهم على الامواه حتى	تخوف ان تفتشه السحاب
فبت لياليا لا نوم فيها	تخب بك المسومة العراب
يهز الجيش حولك جانبيه	كما نفضت جناحيها العقاب
وتسأل عنهم الفلوات حتى	اجابك بعضها وهم الجواب
فقاتل عن حريمهم وفروا	ندى كفيك والنسب القراب
وحفظك فيهم سلفي معد	وانهم العشاير والصحاب
تكفكف عنهم صم العوالي	وقد شرقت بظعنهم الشعاب
واسقطت الاجنة في الولايا	واجهضت الحوايل والسقاب
وعمرو في ميامنهم عمور	وكعب في مياسرهم كعاب
وقد خذلت ابو بكر بنيها	وخاذلها قريط والضباب
اذا ما سرت في آثار قوم	تخاذلت الجماجم والرقاب
فعدن كما اخذن مكرمات	عليهن القلايد والملاب
يثبنك بالذي اوليت شكرا	واين من الذي تولي الثواب
وليس مصيرهن اليك شينا	ولا في صونهن لديك عاب
ولا في فقدهن بني كلاب	اذا ابصرن غرتك اغتراب

وكيف يتم باسك في اناس | تصيبهم فيؤلمك المصاب
ترفق ايها المولى عليهم | فان الرفق بالجاني عتاب
وانهم عبيدك حيث كانوا | اذا تدعو لحادثة اجابوا
وعين المخطئين هم وليسوا | باول معشر خطئوا فتابوا

وقال ايضا يمدحه من قصيدة ويذكر بناءه ثغر الحدث [illegible]

على قدر اهل العزم تاتي العزائم | وتاتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها | وتصغر في عين العظيم العظائم
يكلف سيف الدولة الجيش همه | وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم
ويطلب عند الناس ما عند نفسه | وذلك ما لا تدعيه الضراغم
يفدي اتم الطير عمرا سلاحه | نسور الملا احداثها والقشاعم
وما ضرها خلق بغير مخالب | وقد خلقت اسيافه والقوائم
هل الحدث الحمراء تعرف لونها | وتعلم اي الساقيين الغمائم
بناها فاعلى والقنا يقرع القنا | وموج المنايا حولها متلاطم
وكان بها مثل الجنون فاصبحت | ومن جثث القتلى عليها تمائم
طريدة دهر ساقها فرددتها | على الدين بالخطي والدهر راغم
تفيت الليالي كل شيء اخذته | وهن لما ياخذن منك غوارم
اذا كان ما تنويه فعلا مضارعا | مضى قبل ان تلقى عليه الجوازم
وكيف ترجي الروم والروس هدمها | وذا الطعن آساس لها ودعائم
وقد حاكموها والمنايا حواكم | فما مات مظلوم ولا عاش ظالم
اتوك يجرون الحديد كانهم | سروا بجياد ما لهن قوائم
اذا برقوا لم تعرف البيض منهم | ثيابهم من مثلها والعمائم
خميس بشرق الارض والغرب زحفه | وفي اذن الجوزاء منه زمازم
تجمع فيه كل لسن وامة | فما تفهم الحداث الا التراجم

الليوث هم

فلله وقت ذوب الغش ناره | فلم يبق الا صارم او ضبارم
تقطع ما لا يقطع الدرع والقنا | وفر من الفرسان من لا يصادم
وقفت وما في الموت شك لواقف | كانك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة | ووجهك وضاح وثغرك باسم

لما انشد المتنبي سيف الدولة هذين البيتين قال له سيف الدولة كان ينبغي ان تبدل عجز كل واحد منهما بعجز الآخر لتتم المناسبة كما انتقد على امرئ القيس في بيتيه

كاني لم اركب جوادا للذة | ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم اسبا الزق الروي ولم اقل | لخيلي كري كرة بعد اجفال

فقيل لامرئ القيس ينبغي ان يكون ركوب الخيل مع الامر للخيل بالكر وان يكون كذلك في [illegible] فقال ابو الطيب ادام الله عز مولانا سيف الدولة ان صح هذا الايراد فقد اخطأ امرؤ القيس واخطأت انا ومولانا يعلم ان الثوب لا يعرفه البزاز معرفة الحائك لان البزاز يعرف جملته والحائك يعرف جملته وتفصيله لانه اخرجه من الغزلية الى الثوبية وانما قرن امرؤ القيس لذة النساء بركوب الخيل للصيد وقرن السماحة في شراء الخمر للاضياف بالشجاعة وانا لما ذكرت الموت في اول البيت اتبعته في ذكر الردى لتجانسه ولما كان وجه المنهزم لا يخلو من ان يكون عبوسا وعينه باكية قلت ووجهك وضاح وثغرك باسم لاجمع بين الاضداد في هذا المعنى فاعجب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين دينارا من دنانير الصلة وفيها خمسمائة دينار **اقول** وان كان عذر المتنبي له وجه في السلامة من الاعتراض وقول سيف الدولة لعذره ولعطائه الصلة لا يدل على صواب كلامه بل تحسين المعنى **والصواب** عندي هو ما اعترض سيف الدولة عليه في الشعرين فان قرن امرئ القيس ركوب الجواد لا يناسب استبطان الكاعب شتان ما بين ركوب الخيل والخلو بالنساء لكن [illegible] اللذة التي تناسبها الا ان المعنى وجودته كان ينبغي ان يبدل لفظة اللذة بالقتل وياتي بالعجز الثاني من البيت الثاني تكملة للاول ليجمع بين ركوب الخيل و[illegible] بالكر واما اسباء الزق فمعنى الاسباء في اللغة هو شراء الخمر مطلقا وتخصيص المتنبي

تلك بالترك الا ضيافة دعوى واذا كان سببا للحمر ان فلم يتوجه عند المتنبي وجه
ان رفع للذم فيكون يجمع بين لذة شرب الخمر وخلوق النساء واما اعتراض سيف الدولة
عليه في ابياته فان قوله وقفت وما في الموت شك لواقف البيت وقول سيف
الدولة انك لو جعلت عجز الثاني للاول لكان اقعد في المعنى لانه لما وصف موقفه
في تلك الشدة بان صاحبها لا يشك في وقوع الموت لكونه معما تحقق من الهلاك
وجهه وضاح وثغره باسم فكان ظريفا لوقوع الموت عليه وهذا من الباب الذي
نحن بصدده واما قوله كانك في جفن الردا وهو نايم لم يحصل من هذا المقطع
الا انه حفظ نفسه واخفى على الموت فكانه يهنيه بسلامته من الموت وان
هذا المعنى يكون من رجل يكون مظهر النفسه بارز الاعداء لطرا المبارز عليهم والذي
والموت متبسطر من رجل قصاري يخرج له حفظ نفسه من الاعداء ونفى
نفسه منهم واما البيت الثاني فالا لبق به ان ياتي بما قال سيف الدولة
جعل عجز البيت الاول له لان الابطال تمر به وهي مكلمة منهزمه وقد اصبحوا على
هزيمتهم بالجراح وهو على ثباته ووقوفه سالم من الجراح فكانه في جفن الردا مختف
وهو نايم عنه ولم يعلم به وقوله في جفن الردى تشبيه لتوسط الردا والاحاطة به كما
الجفن على ما فيه وعلى هذا التوجيه يثبت اعتراض سيف الدولة عليه

وقال من قصيدة يمدحه

تعود الا تقضم الحب خيله   اذا الهام لم ترفع جنوب العلايق
وفي رواية جنوب العلايق   ولا ترد الغدران الا وماؤها   من الدم كالريحان
تحت الشقايق   وقال من اخرى يصف فيها وقعته بالقبايل يقول منها

عجاجا تعثر العقبان فيه   كان الجو وعث او خبار
وظل الطعن في الخيلين خلسا   كان الموت بينهم اختصار
فلزمهم الطراد الى قتال   احد سلاحهم فيه الفرار
مضوا متسابقي الاعضا فيه   لا روسهم بارجلهم عثار

يشلهم بكل اقب نهد   لفارسه على الخيل الخيار وقال يمدحه
ذي المعالي فليعلون من تعالا   هكذا هكذا والا فلا لا
شرف ينطح النجوم بروقيه   وعز يقلقل الاجبال لا

وقال من اخرى يمدحه

فتركتهم خلل البيوت كانما   غضبت رؤسهم على الاجسام ومنها
انا الله ما علم امرء لولاكم   كيف السخا وكيف ضرب الهام

وقال من اخرى يمدحه فيها

المخفرين بكل ابيض صارم   ذمم الدروع على ذوي التيجان
متصعلكين على كثافة ملكهم   متواضعين على عظيم الشان

وقال من اخرى يمدحه ويذكر كذب البطريق مطلعها
عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم   يقول منها

كل السيوف اذا طال الضراب بها   يمسها غير سيف الدولة السأم
وكلت الخيل حتى لا تحمله   تحمله الى اعدائه الهمم
ان البطاريق الحلف الذي حلفوا   بمفرق الملك والزعم الذي زعموا
ولم تصوا رعه اكذاب قولهم   فهن السنة افواهها القمم
نواطق مخبرات في جماجمهم   عنه بما جهلوا منه وما علموا
الراجع الخيل محفاة مقودة   من كل مثل وبار اهلها ارم ومنها
من الجياد التي كدت العدو بها   وما بها خلق منها ولا شيم
تساحب راليك في وقت على عجل   كلفظ حرف وعاه سامع فهم
وقد تمنوا غداة الروم في لجب   ان يبصروك فلما ابصروك عموا
صدمتهم بخميس انت غرته   وسمهريته في وجهه غمم
فكان اثبت ما فيهم جسومهم   يسقطن حولك والارواح تنهزم
والاعوجية ملو الطرق خلفهم   والمشرفية ملو اليوم فوقهم

إذا توافقت الضربات صاعدةً … توافقت قُلَلٌ في الجو تصطدمُ

وقال من قصيدة يمدحه ويشكره على هدية بعثها اليه يقول منها

كلما رحّبت بنا الروض قلنا … حلبٌ قصدنا وانت السبيل

فيك مرعى جيادنا والمطايا … واليه وجيفنا والذميل

والمسمّون بالامير كثير … والامير الذي بها المأمول

الذي زلت عنه شرقا وغربا … ونداه مقابلي ما يزول

ومعي اينما سلكت كأني … كل وجه له بوجهي كفيل

ومنها

واذا صح فالزمان صحيح … واذا اعتل فالزمان عليل

واذا غاب وجهه عن مكان … فبه من ثناه وجه جميل

ليس الا ابا علي همام … سيفه دون عرضه مسلول

كيف لا يأمن العراق ومصر … وسراياك دونها والخيول

لو تحرّفت عن طريق الاعادي … ربط السدر خيلهم والنخيل

ودرى من اعزّه الدفع عنه … فيهما انه الحقير الذليل

ومنها

ما الذي عنده تدار المنايا … كالذي عنده تدار الشمول

لست ارضى بان تكون جوادا … وزماني بان اراك بخيل

نغّص البعد عنك قرب العطايا … مرتعي مخصب وجسمي هزيل

ان تبوّأت غير دنياي دارا … واتاني نيل فانت المنيل

من عبيدي ان عشت لي الف كافور … ولي من نداك ريف ونيل

ما ابالي اذا اتقتك المنايا … من دهته حبولها والحبول

هذا ما اردنا اثباته من مدايح ابي الطيب لسيف الدولة فلنذكر جملة من مدايحه للاسود كافور وان كان بالاولى يمكن ان يؤول كل مدايحه فيه هجاء كما نشير الى بعضها ان شاء الله تعالى فمن مدايحه قوله من قصيدة مطلعها

كفى بك داءً ان ترى الموت شافيا … وحسب المنايا ان يكنّ امانيا

فانه اراد بمطلع هذه القصيدة سوء الفال للممدوح ومعاتبا نفسه على وروده الى الاسود لما رأى منه غير ما كان يحسبه ويرومه منه وجعل الاسود بمنزلة الموت الذي يراد منه الشفا يقول منها

وجُردا مددنا بين آذانها القنا … فبتن خفافا يتّبعن العواليا

تماشى بأيدٍ كلما وافت الصفا … نقشن به صدر البزاة حوافيا

وتنظر من سود صوادق في الدجى … يرين بعيدات الشخوص كما هيا

وتنصب للجرس الخفيّ مسامعا … يخلن مناجاة الضمير تناديا

تجاذب فرسان الصباح اعنّةً … كأن على الاعناق منها افاعيا

بعزم يسير الجسم في السرج راكبا … به ويسير القلب في الجسم ماشيا

قواصد كافور توارك غيره … ومن قصد البحر استقل السواقيا

فجاءت بنا انسان عين زمانه … وخلّت بياضا خلفها ومآقيا

هذا البيت رايق في المدح اذ جعله انسان عين الزمان واهله وهو المتشفع به من انسان الزمان وجعل ابناء الزمان كالمآقي وكالبياض الذي يحف بانسان العين ولم يصرح بسواده وبشاعته هذا المدح لكن هذا المدح لما كان بكافور وعلم انه ربما معه ويفضله القلب هذا المدح هجا بنسبته اليه لانه اراد بانسان العين سوادها ورماه بسواد اللون والوجه واراد ببياض العين ما عداه من الاحرار البيضان واذا تتبعت بعض ابياته كما يمدحه بالسواد هجوا فانه اذا قال ابو المسك يريد به الاسود كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى

نجوز عليها المحسنين الى الذي … نرى عندهم احسانه والاياديا

ومنها

ابا المسك ذا الوجه الذي كنت تائقا … اليه وذا الوقت الذي كنت راجيا

وهذا البيت صريح في التهكم والتعريض عليه فانه اراد بذا الوجه وجهك هذا الاسود وهو الذي كان رجوان يراه وتشتاق الى رؤية محاسنه وهذا الوقت الذي كنت ازعم بنيل الظفر بما ارتجي كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله اطلبوا الخير من حسان الوجوه فاذا كان هذا وجهك وهذه صورتك

من ابن جني اتى لي الحجر وهذا البيت من الشعر الذي ظاهره مدح وباطنه هجا فتفطن

ومن قول سام لو رآك لنسله ... فدى ابن اخي نسلي ونفسي وماليا

هذا تعريض بالاحرار من ولد سام يريد ان ابناء سام لما عجزوا عن ادراك المحامد ولبذل المعروف وحيازة المجد فلو ادرك زمانك ورآك قد جمعت هذه الاوصاف كان فداك بنفسه ونسله وماله وهذه الثلاثة اشياء اعز شيء على الانسان وقوله ابن اخي يعني انه من نسل حام فهذا الكلام صدر منه تعريض بالبيضان الاحرار ومدح لاهل طريق التأسف والحزن والجزع على ابناء سام وهذا ايضا من الذي ظاهره مدح وباطنه هجا وقال من قصيدة يمدحه

يدبر الملك من مصر الى عدن ... الى العراق فارض الروم فالنوب

اذا اتتها الرياح النكب من بلد ... فما تهب بها الا بترتيب

ولا تجاوزها شمس اذا طلعت ... الا ومنه لها اذن بتغريب

يصرف الامر فيها طين خاتمه ... ولو تطلس منه كل مكتوب

يحط كل طويل الرمح حامله ... عن سرج كل طويل الباع يعبوب

كان كل سوال في مسامعه ... قميص يوسف في اجفان يعقوب

وقال ايضا من قصيدة يمدحه

وامضى سلاح قلد المرء نفسه ... رجا ابي المسك الكريم وقصده

هما ناصرا من خانه كل ناصر ... واسرة من لم يكثر النسل جده

انا اليوم من غلمانه في عشيرة ... لنا والد منه يفديه ولده

فمن ماله مال الكبير ونفسه ... ومن ماله در الصغير ومهده

ومنها

ابا المسك لا يفني بذنبك عفوه ... ولكنه يفني بعذرك حقده

فيا ايها المنصور بالجد سعيه ... ويا ايها المنصور بالسعي جده

تولى الصبى عني فاخلفت طيبه ... وما ضرني لما رايتك فقده

وقد شب في هذا الزمان كهوله ... لديك وشابت عند غيرك مرده

فان نلت ما املت منك فانما ... شربت بماء يعجز الطير ورده

ومنها

ووعدك فعل قبل وعد لانه ... نظير فعال الصادق القول وعده

قوله فان نلت ما املت البيت يمكن ان يقلب على الهجا ومعناه ان اخذت منك شيئا على بخلك وامتناعك من العطا فكم وصلت الى المتصعبات واستخرجت الاشياء الممتنعة وقال من قصيدة يمدحه

فدى لابي المسك الكرام فانها ... سوابق خيل يهتدين بادهم

اغر بمجد قد شخصن وراءه ... الى خلق رحب وخلق مطهم

وهذان البيتان ايضا مما ظاهرهما المدح وباطنهما الهجا فان في البيت الاول عرض بالكرام الذين سبقهم كافور الى الفضائل وشبههم بسوابق الخيل التي سبقها مهر ادهم ولكن عرض بكافور لانه اسود وهذا من قبيل شعره الاول الذي ظهر به الغيض على اهل الزمان الذين يسود بينهم كافور والثاني بين ان اغراض يجد لا لمونه وقال من قصيدة يمدحه

الا ليت شعري هل اقول قصيدة ... فلا اشتكي فيها ولا اتعتب

وبي ما يذود الشعر عني اقله ... ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب

واخلاق كافور اذا شئت مدحه ... وان لم اشا تملي علي واكتب

اذا ترك الانسان اهلا وراءه ... ويمم كافورا فما يتغرب

فتى يملأ الافعال رايا وحكمة ... ونادرة احيان يرضى ويغضب

اذا ضرب في الحرب بالسيف كفه ... تبينت ان السيف بالكف يضرب

ومنها

وما طربي لما رايتك بدعة ... لقد كنت ارجو ان اراك فاطرب

وهذا البيت يشبه الاستهزاء لانه يقول طربت على رؤيتك كما يطرب الانسان على رؤية القرد قال ابن جني قلت للمتنبي قد جعلت الرجل ابا زنة فضحك لذلك ويروى ان ابن جني لما قرا على المتنبي هذه القصيدة قال هلا كانت هذه الغرا في سيف الدولة فقال يا اخي قد تقدم هذا عندي بقولي

فمن الجود تعطي الناس ما انت مالك ... فلا تعطين الناس ما انا قائل

مقدار خضريات افكاري حتى زوجهن للعبيد وقال من اخرى يمدح [illegible]

تفضح الشمس كلما ذرت الشمس ــ بشمس منيرة سوداء

وهذا ايضا من باب الهجو والتهكم في الحقيقة لانه جعله شمسا سودا

انما الجلد ملبس وابيضاض النفس خير من ابيضاض القباء

من لبيض الملوك ان تبدل اللون ــ بلون الاستاذ والسحناء

وكل من هذين البيتين تعريض بسواد لونه وانه ردي الاصل ويفرع على الملتان يجوز عند مثله وان هذا البيت اعني قوله بشمس منيرة سودا من قوله في موضع اخر

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا ــ الا بوجه ليس فيه حياء

كانه فضل ممدوحه بالحسن والاشراق على الشمس الحقيقية وقوله شمس منيرة سودا من المعاني الغريبة

وقال يمدح ابا شجاع من قصيدة

لا خيل عندك تهديها ولا مال	فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
واجز الامير الذي نعماه فاجئة	بغير قول ونعمى الناس اقوال
فربما جزت الاحسان موليه	خريدة من عذارى الحي مكسال
فان تكن محكمات الشكل تمنعني	ظهور جري فلي فيهن تصهال
وما شكرت لان المال فرحني	سيان عندي اكثار واقلال
لكن رايت قبيحا ان يجاد لنا	وانا بقضاء الحق بخال
فكنت منبت روض الحزن باكره	غيث بغير سباخ الارض هطال

وقريب من هذا المعنى قوله من قصيدة اخرى

وذكي رائحة الرياض كلامها	تبغي الثناء على الحياء فتفوح
غيث يبين للنظار موقعه	ان الغيوث بما تاتيه جهال
لا يدرك المجد الا سيد فطن	لما يشق على السادات فعال
لا وارث جهلت يمناه ما وهبت	ولا كسوب بغير السيف سئال
تدري القناة اذا اهتزت براحته	ان الشقي بها خيل وابطال

قال الزمان له قولا فافهمه ــ ان الزمان على الامساك عذال

كفاتك ودخول الكاف منقصة	كالشمس قلت وما للشمس امثال
القائد الاسد غذتها براثنه	بمثلها من عداه وهي اشبال
القاتل السيف في جسم القتيل به	وللسيوف كما للناس آجال
تغير منه على الغارات هيبته	وماله باقاصي البر اهمال ومنها
لولا المشقة ساد الناس كلهم	الجود يفقر والاقدام قتال ومنها
انا لفي زمن ترك القبيح به	من اكثر الناس احسان واجمال
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته	ما فاته وفضول العيش اشغال

وقال في ابن العميد يمدحه ويهنيه بالنيروز

جاء نيروزنا وانت مراده	وورت بالذي اراد زناده
هذه النظرة التي نالها منك	الى مثلها من الحول زاده
ينثني عنك آخر اليوم منه	ناظرا انت طرفه ورقاده
نحن في ارض فارس في سرور	ذا الصباح الذي يرى ميلاده ومنها
ظالم الجود كلما حل ركب	سيم ان يحمل البحار مزاده
علمتني فوايد شاء فيها	ان يكون الكلام مما افاده
ما سمعنا بمن احب العطايا	فاشتهى ان يكون فيها فؤاده
خلق الله افضل الناس طرا	في مكان اعرابه اكراده

وقال ايضا يمدحه من قصيدة

نفضلك الايام بالجمع بيننا	فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد
جعلن وداعي واحدا لثلاثة	جمالك والعلم المبرح والمجد
وقد كنت ادركت المنى غير انني	يعيرني اهلي بادراكها وحدي (عندي) ومنها
فجد لي بقلب ان رحلت فانني	مخلف قلبي عند من فضله عندي
ولو فارقت نفسي اليك حياتها	لقلت اصابت غير مذموم العهد

وقال يمدح عضد الدولة من قصيدة مطلعها

مغاني الشعب طيبا في المغاني يقول منها

يقول بشعب بوان حصاني	اعن هذا يسار الى الطعان
ابوكم آدم سن المعاصي	وعلمكم مفارقة الجنان

ومنها يمدح ولديه

ولم ار قبله شبلي هزبر	كشبليه ولا مهري رهان
اشد تنازعا لكريم اصل	واشبه منظرا باب هجان
واكثر في مجالسه استماعا	فلان دق رمحا في فلان
واول راي رايا المعالي	فقد علقا بها قبل الاوان
واول لفظة فهما وقالا	اغاثة صارخ او فك عاني
وكنت الشمس تبهر كل عين	فكيف وقد بدت معها اثنتان
فعاشا عيشة القمرين يحيا	بضوئهما ولا يتحاسدان
ولا ملكا سوى ملك الاعادي	ولا ورثا سوى من يقتلان

وقال يمدحه ويشير الى موادعته من قصيدة نذكر منها ما انتخبته وهي

فدى لك من يقصر عن مداكا	فلا ملك اذا الا فداكا
ولو قلنا فدى لك من يساوي	دعونا بالبقاء لمن قلاكا
وآمنا فداءك كل نفس	وان كانت لمملكة ملاكا
ومن يظنن نثر الحب جودا	وينصب تحت ما نثر الشباكا
ومن بلغ التراب به كراه	وقد بلغت به الحال السكاكا
فلو كانت قلوبهم صديقا	لقد كانت خلائقهم عداكا
لانك مبغض حسبا نحيفا	اذا ابصرت دنياه ضناكا
اروح وقد ختمت على فؤادي	بحبك ان يحل به سواكا
وقد حملتني شكرا طويلا	ثقيلا لا اطيق به حراكا
احاذر ان يشق على المطايا	فلا تمشي بنا الا سواكا

لعل

لعل الله يجعله رحيلا	يعين على الاقامة في ذراكا
ولو اني استطعت خفضت طرفي	فلم ابصر به حتى اراكا
وكيف الصبر عنك وقد كفاني	نداك المستفيض وما كفاكا

ومنها

ارى اسفي وما سرنا شديدا	فكيف اذا غدا السير ابتراكا

فقد اخذ هذا المعنى من قول اشجع السلمي

فها انت تبكي وهم جيرة	فكيف تكون اذا ودعوا

ومثله قول الآخر

لقد كنت ابكي خيفة لفراقهم	فكيف اذا بان الحبيب فودعا

والكل قد اخذ من قول المتقدم

فهذا ولما يمض للسير ليلة	فكيف اذا سار المطي بنا عشرا (شهرا)

ومن قول الآخر

وهذا ولما يمض للبين ليلة	فكيف اذا مرت عليه شهور

رجعنا الى القصيدة

وهذا الشوق قبل البين سيف	وها انا ما ضربت وقد احاكا
اذا التوديع اعرض قال قلبي	عليك الصمت لا صاحبت فاكا
ولولا ان اكثر ما تمنى	معاودة لقلت ولا مناكا
قد استشفيت من داء بداء	واقتل ما اعلك ما شفاكا
واستر منك نجوانا واخفي	هموما قد اطلت لها العراكا
اذا عاصيتها كانت شدادا	وان طاوعتها كانت ركاكا
وكم دون الثوية من حزين	يقول له قدومي ذا بذاكا
ومن عذب الرضاب اذا انخنا	يقبل رحل تروك والوراكا
يحرم ان يمس الطيب بعدي	وقد علق العبير به وصاكا
ويمنع ثغره من كل صب	ويمنحه البشامة والاراكا
يحدث مقلتيه النوم عني	فليت النوم حدث عن نداكا
وما ارضى لمقلته بحلم	اذا انتبهت توهمه ابتشاكا
ولا الا بان يصغي واحكي	فليتك لا يتيمه هواكا

وكم طرب المسامع ليس يدري … أيعجب من ثنائي أم علاكا
وذاك النشر عرضك كان مسكا … وكان الشعر فهري والمداكا
فلا تحمدهما واحمد هماما … إذا لم يسم حامده عناكا
أغر له شمائل من أبيه … غداً يلقى بنوك بها أباكا
وفي الأحباب مختص بوجد … وآخر يدعي معه اشتراكا
إذا اشتبكت دموع في خدود … تبين من بكى ممن تباكى

هذا ما أوردنا إثباته من مدائح أبي الطيب المتنبي لجده وإن كان الأغلب من مدحه

وقال أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان يمدح
سيف الدولة ويذكر واقعته في بني كلاب التي تقدم ذكرها في شعر المتنبي

وما أنس لا أنس يوم المغار … محجبة لفظتها الحجب
دعاك ذووها بسوء الفعال … لما لا تشاء وما لا تحب
فوافتك تعثر في مرطها … وقد دنت الموت من عن كثب
وقد خلط الخوف لما طلعت … دلال الجمال بذل الرعب
وتسرع في الخطو لا خفة … وتهتز في المشي لا عن طرب
فلما بدت لك بين البيوت … بدا لك منهن جيش لجب
وما زلت مذ كنت تأتي الجميل … وتحمي الحريم وتحمي الحسب
وتغضب حتى إذا ما ملكت … أطعت الرضا وعصيت الغضب
فكنت حماهن إذ لا حمى … وكنت أباهن إذ ليس أب
فولين عنك يفدينها … ويرفعن من ذيلها ما انسحب
ينادين بين خلال البيوت … لا يقطع الله أصل العرب
أمرت ولنت المطاع الكريم … بذل النوال ورد النهب
وقد رحن من مهجات القلوب … بأوفر غنم وأعلى نشب
فإنهن بأن الكرام السراة … رددن القلوب رددن السلب

وقال أيضاً يمدحه ويذكر بني كلاب

قد ضج جيشك من طول القتال به … وقد شكتك إلينا الخيل والإبل
وقد درى الروم مذ جاورت أرضهم … أن ليس يعصمهم سهل ولا جبل
في كل يوم تزور الثغر لا ضجر … يثنيك عنه ولا شغل ولا عمل
فالنفس جاهدة والعين ساهدة … والجيش منهزم والمال مبتذل
توهمتك كلاب غير قاصدها … وقد تكنفك الأعداء والشغل
فاستقبلوك بفرسان أسنتها … سود البراقع والأكوار والكلل
فكنت أكرم مسؤول وأفضله … لما وهبت فلا من ولا بخل

وقال يمدحه

وآب بقسطنطين وهو مكبل … تحف بطاريق به وزرازر
وولى على الرسم الدمستق هاربا … وفي وجهه عذر من السيف عاذر
فدى نفسه بابن عليه كنفسه … وللشدة الصماء تقنى الذخائر
وقد يقطع العضو النفيس لغيره … ويدفع بالأمر الكبير الكبائر

هذا ما أوردنا إثباته من مدحه وكل شعره حسن وقد قال الصاحب بن عباد في حقه بدئ الشعر بملك وختم الشعر بملك يعني بالملك الأول امرأ القيس وبالثاني أبا فراس ومن شعراء سيف الدولة المجيدين أبو العباس أحمد بن محمد النامي قال الثعالبي كان من فحول شعراء العصر وخواص شعراء سيف الدولة وكان عنده تلو المتنبي في المنزلة **فمن قوله يمدح سيف الدولة**

لكم يا بني العباس سيف على العدا … حسام متى يعرض له الأمر يحسم
أخف إلى يوم الوغى من حمامه … وأثبت من حب بقلب متيم

ومن قوله أخرى

أمير العلى إن العوالي كواسب … علاءك في الدنيا وفي جنة الخلد
يمر عليك الحول سيفك في الطلى … وطرفك ما بين الشكيمة واللبد

ويمضي عليك الدهر فعلك للعلى ... وقولك للتقوى وكفك للرفد

وقوله من اخرى

كان قلبي معار للنوى جزعا ... من قلب قرن على وهو منهزم
ناط الحمائل في ليث وفي قمر ... وفي الحمائل قد نيطت به الهمم
كانه اجل وطرف وجل ... وسيفه قدر في الروح محتكم
يا مضني الخيل او تروى ذوابله ... والخيل اثرت في اشداقها اللجم
لا يكثر النصر يوما ان شاهدين ... واليوم من نعمه قد كاد ينكتم
لم تدع يا علم المجد القنا قصدا ... الا وفيه اجلاك الا لك القلم
القرار جهلا والعزم يجمعها ... والحزم اسلك بالارواح لا الحزم
كان النهار لها والشمس مغمدة ... وللمنايا سيوف غمدها القمم
هنا عجاج فاين الافق وهو ضحى ... وتلك خيل فاين الارض وهي دم
بحد سيفك سيف الدولة انخطبت ... قواعد الشرك والارواح تختطم
بحيث الدين مذ تنسبه مفتتح ... ونحر النحر زرا وهو مبتسم
تدار صعفك ثدي الارض درتها ... وقد محاك ابن رضاع لين فطم
الست من معشر قامت مدائحهم ... على القنا وبها الارواح تنتظم
من آل حمدان حيث الملك مقتبل ... والمال مقتسم والحمد مغتنم
قوم اذا حكموا يوما لانفسهم ... جار السماح عليهم بالذي حكموا
امن على ام ندى ادعوك ام بهما ... فانت ذاك وانت الصارم الخذم
ان تجعل الراي للخطب بعليه ... كنا الجواد من الامجاد محتدم
فان نابيت عن مالم يفتك غنى ... ان الاسود تطاطا ثم تقتحم
انا لم اقم انما المدح من فكري ... فتلك فيك بقيتي انك الاسم
اذا طلبت لم الحقك في الهمم ... ما حيلتي وهي تناهي دونك الكلم
وما علي اذا ما كنت ناظمها ... فعطلت كلما قالوا وما نظموا

وقوله من اخرى

وبينا كانا بعض اباء قيصر ... غدا فيهم سيف الامير محكما
اطعت العلى حتى كانك عبدها ... وان كنت مولاها وكنت لها ابنا
مكارم لا تنفك تتعب حاسدا ... يوخره سعي له قد تقدما
وولد شعري فيك شعر المعشر ... فكنت عليهم مثل نعمان منعما
ركبت فكري فيها واينع هاجسي ... فظلت على اهل القريض مقدما

وقوله من اخرى

لمسورة في الثغر تقرا وفي العلى ... وتثبت في صحف العلاء وتكتب
اذا ما علي لمطربك سماوة ... راينا العلى مطاربك تخلب
برحى ويخشوض وهو نافع ... كذا البحر في آذية يتهيب
بروح ويبدو والانس منه كذا الهوى ... له لوعة بين الجوانح تعذب
وازهر بيض الندامة في الرضى ... ويحمل اطراف القنا حين يغضب
اذا فاخرت بالمكرمات قبيلة ... فتغلب آباء العلى فيك تغلب
قناة من العلياء انت سنانها ... وتلك انابيب عليها واكعب
وخيل كامثال القنا في لبودها ... فان صهلت فهي البروق المثقب
وضرب يزيل الخيل حتى يحيله ... فاشبهها باللون شعر مخضب

ومن شعراء سيف الدولة ابو الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي المعروف بالببغاء قال الثعالبي هو نجم الآفاق وشامة الشام والعراق وظرف الظرف وينبوع اللطف وانا اورد من ملح شعره في سيف الدولة وفي غيره فمن قوله في سيف الدولة في ابيات في عرض شارة بعثها اليه

لانك الغاية القصوى التي عجزت ... عن ان تؤمل ادراكها الامم
ما يستحق ملوك الارض مرتبة ... للفضل الا له من فوقها قدم
ذكا فعاذ دجى ليل الشكوك ضحى ... وظله ان تخطا صرف الردى حرم

فلو عدى الكرم الموصوف من احد	عن ان يجاوزهما لم يكرم الكرم

وفيها ايضا

كانما ادخل الرحمن معظمة	بين الملوك لسيف الدولة البطل
راه اكرمهم في الخيران ذكروا	وصفا وافضلهم في القول والعمل
حتى غدا البين من تحت العبوس به	جذلان يرفل من نعماه في حلل
فلو تكلم في حال وقيل له	من خير هذا الورى لم يتمر عن علي

وفيها ايضا

يقابلنا البدر من برده	ويشملنا السعد من سعده
فلو فخر المجد الا به	فخر ابني سوى مجده

وله فيه من شان اخرى

ضرت اعجز عن اوصاف نعمته	شكرا وينطق عن اثارها حالي
لما تخصصت من دهري بخلعته	سمت بخلعته الحاظ اقبالي
فليتظر الدهر عقبى ما صبرت له	اذ كان من بعض حسادي وعذالي
الم اكد بحسن الانتظار الى ان	صنت حظي من حل وترحال
بلغت من لا يجوز السؤال نائله	ولا يدافع عن فضل وافضال
يا عارضا لم اشم مذ كنت بارقه	الا رويت بغيث منه هطال
وبجودك قد ضاقت به هممي	وودعني برغم الدهر اقلالي
لم يبق لي امل ارجو نداك به	دهري لانك قد افنيت امالي

لا اعلم اهو اخذ من ابن نباتة السعدي في قوله لم يبق جودك لي شيء اومله تركتني اصحب الدنيا بلا امل وابن نباتة اخذ منه وقريب من ذلك قول المتنبي تمسي الاماني صرعى دون مبلغه فما يقول لشيء ليت ذلك لي

وقال من رسالة ارسلها الى جعفر بن محمد بن ورقاء الشيباني وبه يمدحه

جاد بتعطاله يا همام	من ندى كفك الغزير رهام

فصيح

فصيح ان استزدت له	صوب غمام وفيه منك غمام
واذا ما اقمت في بلد	فهو جميع الدنيا وانت الانام

وقد اخذ من المتنبي في قوله

ومن لنا الدنيا وانت الخلائق

ما بارض لم تبد فيها صلاح	ما بدا بطلت فيها ظلام
سود دعند الفاخر ذل	وندى عند الكرام لئام
وعطايا كانها الروض الا	انها للعدو موت زؤام
انما الفضل العلى يا بني ورقاء	والناس كلهم اجسام
يخط المال من اكفكم ما	حمد السيوف والاقلام

ومن شعر سيف الدولة الثاني الاصغر

فمن شعره في سيف الدولة ما انشده الثعالبي في اليتيمة قوله في مودعة سيف الدولة

اودع لا اني اودع طائعا	ولعطي بكره الدهر ما كنت مانعا
وارجع لا القى سوى الوجد صاحبا	لقيني ان الفت بالنفس راجعا
تحملت عنك الصنائع والعلى	فنستودع الله العلى والصنائعا
رعاك الذي يرعى بسيفك دينه	ولقاك روض العيش خضرا يانعا

ومن شعر سيف الدولة السري بن احمد الكندي المعروف بالرفاء قال الثعالبي في اليتيمة السري وما ادراك ما السري صاحب الشعر الجامع بين عقود الدر والنفث في عقد السحر ولنذكر جملة من مكاتبه في سيف الدولة وغيره **فمن ذلك قوله في سيف الدولة**

لما رأى للناس الحج الذي رجحت	اقطارهم وثنات بعد جو المجد به
تركتهم بين مصبوغ ترائبه	من الدماء ومخضوب ذوائبه
فحايد وشهاب الرمح لاحقه	وهارب وذباب السيف طالبه
يهوي اليه بمثل النجم طاعنه	وينتحيه بمثل البرق ضاربه
يكسو من دمه ثوبا ويسلبه	ثيابه فهو كاسيه وسالبه

وهو من قول البحتري

سلبوا وأشرقت الدماء عليهم … محمرة فكأنهم لم يسلبوا

وقال أيضا يمدح سيف الدولة ويذكر العدو

تروع أحشاءه بالكتب وهو لها … خوف الردى أو رجاء السلم يستلم

لا يشرب الماء إلا غص من حذر … ولا يهوم إلا راعه الحلم

وهو من قول أشجع السلمي

فإذا تنبه رعته وإذا غفا … سلت عليه سيوفك الأحلام

وقال في ذكر بناء سيف الدولة الحدث

رفعت بالحدث الحصن الذي خفضت … منه الحوادث حتى زال حاجبه

أعدته عدويا في مناسبه … من بعد ما كان روميا مناسبه

فقد وفى مرضيا بالبيد وأعتز … طولا على منكب الشعرى مناكبه

مصغ إلى الجو أعلاه فإن خفقت … زهر الكواكب ظننا أنها تخاطبه

كأنما راجم من كل ناحية … أبراجها والدجى وخف غياهبه

وقال السري من قصيدة له في السيف

يتبسم برق الغيم فاختال لامعا … وحل عقود الغيث فانفض هاملا

فقلت علي منك أعطى صنايعا … إذا ما رجوناه وأرجى مخايلا

وقال فيه من قصيدة

ناديك من مطر الإحسان ممطور … وموقف مخبر الجود معمور

والبيض ظل عليك الدهر منتشرا … والنقع جيب عليك الدهر مزرور

والترك قد هتكت أستار بيضته … بحد سيفك والإسلام مستور

كم وقعة لك شبت في الظلام بها … نار وأشرق منها في الدجى نور

ونهضة خر فسطاط الوغى لها … خوفا وأذعن بالفسطاط كافور

ومن أخرى

لله سيف تمنى النصر شيمته … ودولة حسنتها فخرها الدول

وعاشق خلق المجد مبتذل … نفسا تصان المعالي حين تبتذل

ألم تبدي الحصون الشمر طامحة … خوفا فتسلم من فيها وترتحل

وقد أخذ من قول المتنبي تمل الحصون الشمر طول نزاله … فتلقي إلينا أهلها وتزول

بسيفه ورماح الخط مشرعة … تخلي الجماجم إلا الأعين النجل

كأنه وهجير الدرع يحجبه … نشوان مد عليه ظله الأسل

فالصافنات حبالاه وإن قلقت … والسابغات وإن أوهت له حلل

لما ترفت الأغماد عن شغل … تمزقت عن سنا أقمارها الكلل

أكرم بسيفك فيها صائلا غزلا … يعري الشؤون ويغني عنه المقل

ومن أخرى

ولرب يوم لا تزال جياده … تطأ الوشيج مخضبا ومحطما

معقودة غرر الجياد بنقعه … وحجولها مما تخوض بها الدما

يلقاك من وضح الحديد موشحا … طورا ومن رهج السنابك أدهما

أقدمت تفترس الفوارس جرأة … فيه وقد هاب الردى أن يقدما

والندب من لقي الأسنة سافرا … وثنى الأعنة والعجاج مصمما

ومن قصيدة أخرى

وأغلب عامر في السلم نعم … ولكن يومه في الحرب عام

يجر والرماح عليه ظل … ويسفر والعجاج له لثام

وقال من أخرى

جيش إذا لاقى العدو صدوره … لم تلق للأعداء منه لحوقا

حجبت له شمس النهار وأشرقت … شمس الحديد بجانبيه شروقا

وقال من أخرى

كم معرك عرك القنا ابطاله | فسقاهم في النقع سما ناقعا
هبت رياحك في ذراه صمايما | وغدت سماؤك تستهل فجائعا
فركبت من جرح الحديد مصايفا | فيه ومن فيض الدماء مرابعا **ومن اخرى**
والضحى ادهم بالنقع بان | ضحكت فيه الظبا كالثغر
موقف لو لم تكن نارا اذا | لم تكن زرق عواليها شرر
ينظم الطعن على آعلائه | وعقود الهام فيها تنتثر

وقال السري من قصيدة يتشوق بها الى بني فهد

نأوا او لما ينصرم حبل ودهم | وحاشا لذاك الحبل ان يتصرما
فشرق منهم سيد ذو حفيظة | وغرب منهم سيد فتشاءما
كان نواحي الجوشن منهم | على كل فج قاتم اللون انجما

وهو من قول الشاعر رمى الفقر بالفتيان حتى كانهم باقطار افاق البلاد نجوم

ومن الشعراء المجيدين الذين مدحوا سيف الدولة ابو نصر عبد العزيز بن عمر بن نباتة السعدي قال الثعالبي هو من فحول شعراء العصر واحادهم وصدور مجيديهم وافرادهم ولنذكر نبذة من مدايحه فمن ذلك قوله في سيف الدولة

يا ايها اللاهي ان البغي كالخطل | ما دهرنا غير سيف الدولة البطل
نال الجميل الارزاق من قبلي | وعن ضلال الايام من خولي
وما تهدد يوما في ندى وردى | الا قضيت للمح البرق في الكحل

ومنها في ذم الروم والاسراء منهم

قد كنت ناسيهم بالسيف منصلتا | فصرت ناسيهم بالخوف والوجل
من يزرع الضرب يحصد طاعة | ومن يربي العلى يامن من الثكل
كانت سحائب فيهم كل بارقة | حمراء تهطل بالاموال والحلل
حتى تمنى مليك الروم حظهم | وانه معهم في الاسر لم يزل

كانه احتذى فيه مثال ابي دهبل الجمحي في قوله

مازلت في العفو للذنوب | واطلاق لعان بجرمه علق
حتى تمنى البراء انهم عندك | امسوا في القيد والحلق **ومنها**
صحبت ليل الليالي حتى صحبت بها | وكدت من ضجري اثني على البخل
ولا اريد عطاء عن جودكم | يبشركم بخل عن ما لكم بخلي
ان يجودوا لي بشيا او مله | تركني اصحب الدنيا بلا امل

وقال من اخرى فيه

سيوفك امضى في الامور من الردى | وخوفك امضى من سيوفك في العدى
فتى يتجافى لذة النوم جفنه | كان لذيذ النوم في جفنه قذى
اطرقتنا ام سهادك عاشق | يغار على عينيك من سنة الكرى
ومن سهرت في المكرمات جفونه | رعى طرفه في جوها النجم العلى
فليس بنايم القلب والطرف ساهر | ولا نعمد العينان والقلب منتضا

وقال من اخرى في المهلبي الوزير

لانا منوا آراءه فطنونه | ان الغيوب لها من الامداد
وتعوذوا بالله من اقلامه | ان السيوف لها من الحساد **وقال عنه**
غنيت عن الآمال لما رايته | فاصبح من بين الورى كلهم حسبي
فلا طلب المعروف من غير كفه | وهل تطلب الامطار الا من السحب

وقال من اخرى يمدح عضد الدولة

سلمت على غيرات الزمان | يا عضد الدولة المنتجب
ولا زلت ترفع من دولة | تواضعت فيها بهذا اللقب
قسمت زمانك بين الهموم | تنعم فيها وبين الدؤوب
فيوما تثير عفاة النسور | ويوما تثير عفاة الادب

وقال يمدح ابا القسم عبد العزيز بن يوسف من قصيدة

نات بعبد العزيز سابقة القول | واني لوصفه في لحاق

طلعت في القلوب الفاظك الغر   طلوع النجوم في الآفاق

ومن الشعر المجيد لابي الحسين محمد بن عبد الله السلامي قال الثعالبي في اليتيمة هو من اشعر اهل العراق قولا بالاطلاق وشهادة بالاستحقاق ولم يورد جار منها بحمد فمن ذلك قوله في عبد العزيز بن يوسف يذكر قدومه على الخليفة رسولا من عضد الدولة وبلاغته في بلاغ ما حمله

ولما وقفت امام الامام   تاخر خلصانه والشيع
دنوت الى تاجه والسرير   فقال تعالى وذاك انتبع
وضاحك برد النبي القضيب   انا لحوضك فيما شرع
سفرت فقيمه ما راى   وقلت فاطرب ما سمع
واثنت فضايلك الباهرات   على ملك الدهر فيما اطلع
طلعت فكنت كنجم الصباح   دل على الشمس لما طلع

وقال يمدح

ومن كلف الدهر امثالكم   فقد كلف الدهر ما لا يسع

كرمت وسدت فالجدوى انتهاب   اذا زرناك والمدح اقتضاب
اخزان وما ابقيت مالا   وبواب وقد دفع الحجاب

وقال لما ورد حضرة الصاحب باصبهان واستطرمنه بنو غزبر وسرى في صق قومه ولقيته بقصيدة منها ما قاله

وقفنا موقف التوديع نوطي   بنجوم الدمع افاق الغروب
نتيح من عناق جر دمعا   ونقبيل يشيع بالنحيب
وقد ضاق العناق فلو قطعنا   دخلنا في الجيوب وفي الجيوب
وعزنا والان نطلب من بعيد   لغربتنا ونترك من قريب
تبسطنا على الايام لما اذينا   العفو من ثمر الذنوب
ولولا الصاحب بن عباد الغراني   لما سهل الخلاص من الكروب
ومن نمي الى ليث هصور   لواحظ غزال الشا الربيب

وكيف يمر حد السيف طوعا   قريب الكف من غصن رطيب
وشبهنا لكنت اباً نواس   ولكن جل عن قدر الخصيب
ومن لي مثل عباد ابوه   يعش بين الانام بلا ضريب
اعز الخايف الجاني وكن   المقل المعتفي واخا الغريب
انا للشغر لست من عباد   ولا غير العظايم من ركوب
تروض مصاعب الايام قهرا   وتحملها على عود صليب
وتبذل دون تاج الملك نفسا   متيم ستيقيس لكروب **ومنها**
مجربة الملوك فما اصابت   لداء الملك غيرك من طبيب
فمن غضب الامارة اذ حواها   فما تحوي الوزارة بالغصوب
توارثها الكفاة وتقتضيها   مناسب معرق فيها نجيب
دعيتم في المهود بها وعدت   كم قبل التصدد والركوب
تمايكم مناطقكم اذا ما   خفت بخصور شبان وشيب **ومنها**
ولو صدقت لي جر الليل عني   شغفت بقول نفسي عجيب
مع القرنين من قلم وطرس   او العيدين من طاس وكوب
اشوق الفكر عن لفظ بديع   فيقدم لي على معنى غريب

وقال من قصيدة يمدح بها مؤيد الدولة يقول فيها

وصل الخيال لدوعت منك وصالا   هذي الزيارة لا تعد نوالا
زار الخيال لغلا ارى في الكرى   حاشا لحسنك ان يكون خيالا
فلكك فيك شكت يا بدر الدجا   حتى رايتك في اللثام هلالا
وبصول عليّ الفريض فزادني   جبلك في منه اكثب مالا
هو منهضي نحو الامير وهمتي   حملت اليه صلاة آمالا **وقال يمدح**
ان كان بابا لكرم الخلود فما ارى   في العالمين سوى سعيد يسلم
وان الحسن البديع يرا قع   وعليه من بشر السماحة ميسم

عبق به مسك الثناء يكاد في ... النادي نوافح ذكره تتكلم

وقال من اخرى

قد قلت حين افاض احمد سيبه ... يا شقوة المتشبهين باحمد

يرون مثل جياده وعبيده ... افيقدرون على ابتياع السودد

ومن الشعراء المجيدين احمد بن دراج القسطلي قال الثعالبي كان القسطلي بصقع الاندلس كالمتنبي بصقع الشام ولو ورد بنده من ملايحه فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح بها محمد بن ابي عامر

ما كفر نعمان من شاني فيثنيني ... عن منتوات لفظ الملك والدين

ولا شاني ولا شكري لو وفا بما ... اوليتني دون بذل النفس يكفيني

حق على النفس ان تبلى وان فنيت ... في شكر ايسر ما اصبحت توليني

وها لتمامه ما نال كوكبها ... اليك في ظلمات الخطب يهديني

(في الهامش: ها لتمام)

ناى بجوهر ودي غير مبتذل ... عندي وجوهر حمد غير مكنون

وحبذا النأي عن اهلي وعن وطني ... وكل بحر وبر منك يدنيني

وموقف للنوى اعقلت منادي ... فيه وارخصت دمع العين للعين

(في الهامش: الجبين ح)

من كل نافرة ذلت لفقد يدي ... في ثني مايدنا العليا تحيوني

والخدر يخفق من احشاء والهة ... تردد النجو في اشكال احشا محزون

اجاهد الصبر عنها وهي غافلة ... من لوعة في كمي عنها تناجيني

يا هذه كيف اعطى الشوق طاعته ... وهذه طاعة المنصور تدعوني

شدي على نجاد السيف اجعله ... ضجيع جنبك عن مضجع الهون

رضيت منها وشيك الشوق لي عوضا ... وقلت فيها للوعات الاسى بيني

فان تهج بتباريح الهوى كبدي ... فقد تعوضت قربا منك تاسوني

وان يقف موقف التوديع مصطبري ... فاجزني ببدو منك يحييني

او ان لحظ من نعمان منقلب ... من لو وفا بحظ منك مغبون

وخازن عنك وجهي في مواجهها ... وليس جودك عن كفي بمخزون

واي ظل سوى نعمان يحفظني ... او برد ماء سوى نعماك يرويني

وما على الخيل ان زهيت على بها ... والسمر والبيض ان تحظى بها دوني

وقال من اخرى

وردها يوم اللقاء زناته ... كما انصرفت يوم الهباة ذبيان

بكل كمي عامري يسوقه ... الى الوغا قلب على الدين حران

عليهم سبيل الصوارم والقنا ... لها وحلاء ما سابغات وابدان

ومنها

فيا ذل اعلام الهدى يوم غزيهم ... ويا عز اعلام الهدى بك اذهانوا

حضرتهم في يوم قبر بالقنا ... هم قبور اهواء الجو منهن ملأن

يطيرهم نسر وهام وناعب ... ويعد وبهم ذيب وذيخ وسرحان

فلم يشهد الاملاك يوما كيومهم ... ولا لقي اليك التاج كسرى وخاقان

ولورد في المنصور روح حياته ... غداة لبيبا للموت والموت عريان

لنادت للهيجاء ابنا ملكه ... فلباك ابناء حميد وفتيان

جبال اذا ارسيتها حومة الوغا ... وان تدعهم يوما اليك فعقبان

تعودهم داع الى الحق مجلب ... على البغي يرمي ربه وهو غضبان

ولسر يسري في مكارم الندى ... بكفك لكن يغتدي وهو ظمآن

الا نور امن نال سنانه ... وقد دعت الفرسان للحرب فرسان

لجال من الحيت منه سمايلا ... ثبوت بها في الارض ظلم وعدوان

وما دان اسرارا وناداك معلنا ... وحسب العلى منه سرار واعلان

الا هكذا فليحفظ العهد حافظ ... الا هكذا فليخلف الملك سلطان

فلله ماذا انجبت منك عامر ... ولله ماذا انتسبت منك قحطان

وقال البديع من قصيدة له فيها اسلوب ابي نواس في قصيدته الرائية التي يمدح بها الخصيب في الوزن والقافية والاسلوب **فمنها قوله**

ذريني اردّ ماء المفاوز آجنا … الى حيث ماء المكرمات نمير ومنها

فان خطرات الهمّ للمتضمن … لراكبها ان الجزاء خطير ومنها

ولما تدانت للوداع وقد هفا … بصبري منها انّة وزفير

تناشدني عهد المودة والهوى … وفي المهد مبغوم النداء صغير

عيي بمرجوع الخطاب ولفظه … بموقع اهواء النفوس خبير

تبوّأ ممنوع القلوب ومهّدت … له اذرع محفوفة ونحور

عصيت شفيع النفس فيه وقادني … رواح لتدآب السرى وبكور ومنها

لئن ودعت مني غيورا فانني … على عزمتي من شجوها لغيور

ولو شاهدتني والصواحد تلتظي … عليّ ورقراق السراب يمور

لقد ايقنت ان المنى طوع همتي … واني بعطف العامري جدير ومنها

تلاقت عليه من تميم ويعرب … شموس تلالا في العلى وبدور

هذا البيت يحتمل وجهين اما ان يكون خؤولته الممدوح من تميم واعمامه من يعرب بن قحطان ابو اليمن واما ان يكون جيشه من القبيلتين نزار وقحطان فعبر عن نزار بتميم لانها من امهات قبايلها وعن قحطان بيعرب

من الحميريين الذين اكفّهم … سحائب تهمي بالندى وبحور

هم صدقوا بالوحي حين اتاهم … وما الناس الا عاند وكفور ومنها

مناقب يقصي الوصف عن كنه قدرها … ويرجع عنها الوهم وهو حسير

ولما توافوا للسلام ورفّعت … عن الشمس من افق السماء ستور

وقد قام من زرق الاسنّة دونه … صفوف ومن بيض السيوف سطور

راوا طاعة الرحمن كيف اعتزازها … وآيات صنع الله كيف تنير

وكيف استوى بالبدر والبحر مجلس … وقام بعبء الراسيات سرير

ومن الشعراء المجيدين ابو محمد الخازن وهو احد شعراء الصاحب كل عباد المشهورين به فمن مدحه فيه قصيدته الهمزية التي يعجبنا الصاحب العجاب مطلعها

هذا فؤادك نهبا بين اهواء … وذاك رايك شورى بين آراء منها

لا تستقر بارض او تسير الى … اخرى بشخص قريب عزمه ناء

يوما بحزوى ويوما بالعقيق و … بالعذيب يوما ويوما بالخليصاء

في مدحه يقول منها

وتارة تنتحي نجدا واونة … شعب العقيق وطورا قصر تيماء

لوان عجائب جاره لا تجمعه … على خطابه اذيال فأفاء

ارى الاقاليم قد القت مقالدها … اليك مستلقيات اي القاء

فساس سبعتها منه باربعة … امر ونهي وتثبيت وامضاء

كذاك توحيد اولي الاربعة … كفر وجبر وتبشير وارجاء

نعم تجنب لا يوم العطاء كما … تجنب ابن عطاء لثغة الراء ومنها

اطري واطرب بالاشعار انشدها … احسن بهجة اطرائي واطرائي

وعن مدائح مولانا مدائحه … لانّ من زنده قدحي وايرائي

فخذ للبن عباد محبّرة … لا البحتري يدانيها ولا الطائي

وله من قصيدة يهنيه بسبط ابي الحسن عباد بن علي الحسني مطلعها

ابشر فقد انجز الاقبال ما وعدا … وكوكب المجد في افق العلى صعدا

وقد تفرّع في ارض الوزارة عن … دوح الرسالة غصن مورق وشدا ومنها

غصن من رسول الله اوشجه … كريم غصن اسمعيل فاتحدا

وذي ضغائن طارت نفسه شققا … منه فطاحت شظايا نفسه قددا

هلا بان الحسام الصاحبي غدا … مجردا والشهاب الفاطمي بدا ومنها

فارفع لمجدك اعيانا واسمعه … مجدا يناسب فيه الوالد الولدا

ومن الشعراء المجيدين ابو سعيد الرستمي محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسين

وهو من ابناء اصفهان فمن مدائحه من قصيدة في مؤيد الدولة قوله

ابرّ كان الغيث من نجابة … يصوب ومن اخلاقه الروض زاهر

اذا ما علي صدر السرير جرى لنا   به فلك بالخير والشر دائر
يد لامير المومنين طويلة   وناب اذا ما ناب الخطب كاشر
يناجي الكرام من عزمه وهو وادع   ويغشي الوغا من باسه وهو حاسر
الى اي ارض ارحل العيس صاديا   وبحرك مورود وروضك ناظر
فاقسمت ما في الارض غيرك ماجد   يزار ولا في الارض غيري شاعر
بقيت منا الدنيا وملكك ابلج   وظلك ممدود وبابك عامر

وقال من اخرى يمدح

ايا ملك فاق الملوك وبذهم   فراح سنا تاجوا الملوك عواطل
اذا نحن اثنينا عليك بنادرت   فانت كما نثني القنا والقنابل
ينيل الدجا من وجهه وهو حالك   ويندي الثرا من كفه وهو ماحل
وذو لحظات كلهن فواضل   وذو حركات كلهن فضائل

ومن الشعر الجيد لابي العلى المعري وقد تقدم الكلام عليه ولنذكر
من مدايحه ما نستحسن فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح بها الامير سعيد الدوله
ابا الفضل بن سعد الدوله ابا المعالي بن سيف الدوله

سالت فقلت مقصدنا سعيد   فكان اسم الامير لهن فالا
مكلف خيله قبض الاعادي   وحامل غاية الاسل الطوالا
تكاد قسيه من غير رام   تمكن في قلوبهم النبالا
تكاد سيوفه من غير سل   تجد الى رقابهم انسلالا
وهو من قول المتنبي وتكاد الظبا لما عودوها   تنتضي نفسها الى الاعناق
تكاد سوابق لحملته تغني   عن الاقدار صونا وابتذالا
نشا نمع الغمام بكل دق   فقد الفت سنابكها الرئالا
ولما لم يسابقهن شي   من الحيوان سابقن الظلالا
ترى لعطافها فيها مجيما   كاجنحة البزاة رمت نسالا

وقد ذابت بنار الحقد منها   شكايمها فمازجت الرؤالا
يفرق بني العصاة اليتم صرفا   ويترك كل الجوادر والنخالا
فما يعبرن بالاجلال الا   ويرمين المقانب والرعالا
يغادرن الكواعب حاسرات   يلين من الغداة مولتنالا
بعين تراث آباء كرام   ويثرين الحجول والحجالا
يعالين المدارع والمذاري   ويخصن المناصل والنصالا
يمل بها النابس والمواضي   فتى لم يخز همته ملالا
ذكي القلب يخضبها نجيعا   بما جعل الحرير لها جلالا
متى يدهم على بلد بسوط   فقد امن الشقيقة انها لا
اذا سقت السماء الارض جادوا   سقاها من صوارمه سجالا
وتضحي ما الحديد عليه شاك   وتكفيه مهابته النزالا
يغني الدمع ليثا واليماني   صحابا والرديني اعتقالا
يبيت مسهدا والليل يدعو   بضو الصبح خالقة بها لا
اذا شيمت مهندكم بيمين   يطول لحمل بدلته شمالا
افاد المرهفات ضياء عزم   فصار على جواهرها صقالا
وابصرت الذوابل منه دالا   فاصبح في عواملها اعتدالا

وقال يمدح الفصيصي

باهت بمهرة عدنان فقلت لها   لولا الفصيصي كان المجد في مضر
وقد تبين قدري ان معرفتي   من تعلمين ترضيني عن القدر
القائل الفعل اذ تبدو السماء لنا   كانها من نجيع الجدب في ازر
وقاسم الجود في عال ومنخفض   كقسمة الغيث بين النبت والحجر
ولو تقدم في عصر مضى نزلت   في وصفه معجزات الآي والسور
يبين بالبشر عن احسان مصطنع   كالسيف دل على التاثير بالاثر

فلا يغرنك بشر من سواه بدا … ولو انار فكم نور بلا ثمر
يا ابن الاوائل غير زجر الخيل ما عرفوا … اذ تعرف العرب زجر الشاء والعكر
والقائدين بها مع الاضياف يتبعها … اخلافها والوقف للآلام والبدر
جمال ذي الارض كانوا في الحياة وهم … بعد الممات جمال الكتب والسير
وافقتهم في اختلاف من زمانكم … والبدر في الوهن مثل البدر في البهر
الموقدون بنجد نار بادية … لا يحضرون وفقد العز في الحضر
اذا همى القطر شبتها عبيدهم … تحت الغمائم للسارين بالقطر

ومنها في وصف اعداء الممدوح

واضعف الرعب ايديهم فطعنهم … بالسمهرية دون الوخز بالابر **ومنها**
دع اليراع لقوم يفخرون به … وبالطوال الردينيات فافتخر **ومنها**
فهن اقلامك اللاتي اذا كتبت … مجدا اتت بمداد من دم هدر
رأوك بالعين فاستغوتهم ظنن … ولم يروك بفكر صادق الخبر **ومنها**
والنجم تستصغر الابصار صورته … والذنب للطرف لا للنجم في الصغر **ومنها**
والمرء ما لم تفد نفعا اقامته … غيم حمى الشمس لم يمطر ولم يسر **ومنها**
والكرو المجد ضدان اتفاقهما … مثل اتفاق فتاء السن والكبر
يحجى تزايد هذا من تناقص ذا … والليل ان طال غال اليوم في القصر

ومن المجيدين في نظم الشعر وقد عبر بعجبه كل سابق وهفا عن ادراكه عنان
كل لاحق ذو الحسبين الشريف ابو الحسن محمد بن الحسين الرضي الموسوي وان لم يكن
الشعر من صناعته ولا التفرغ من بضاعته لكنه اعطي منهما وافرا وحظا وافيا من
البلاغة فصار يجري على اطراف لسانه ويسح به متوقد جنانه واذا رأيت
شعره رأيت جلبة قد اورده في فخره وفخر آبائه وتعداد مناقبهم ومآثرهم مع
ما يقضوي اليه من شكوى الزمان والخوان وعتاب الخلان والاخوان على انه قد
بلغ في محاسن النسيب الغاية القصوى وابدع في الشباب والشيب بالنسب و

والشكوى وربما اضطر الى مدح بعض الناس لامور اقتضت ذلك من مكافاة
احسان الاخوان او لدفع شر ربين او سلطان وحيث انتا نختار ان نورد من
ابكار اشعاره في المدح اخترنا ما مدح به اباه واعرضنا عن مدح من سواه
فمن ذلك ما مدح به والده ويذكر ايقاعه بقبيس عيلان بطريق مكة من قصيدة يقول منها

ان لاحظته الانام مجانبا … عن مقلة وحشية الانسان
اسطو بجاش فتى يفر وسيفه … جيش الكلام اذا التقى الجمعان
من آل عدنان الذين كفاهم … ان ابن موسى من بني عدنان
النازلين اذا انقطاع عن القنا … والبيض خارجة عن الاجفان
يحمون لحما المقام اذا سموا … اخذ مواتيه فضله ولب الشجعان
لبلوغ ما يمدنه ولو ابناهم … ابدا تدل معاقد التيجان
واذا الحسير دعا من بجاديم … خذلت الية مصرع الاذان
متواترات في الطلوع مغيرة … لفظ البواغب من نوى قران
لشبيه صفك الطعان دم القنا … بدمائها اهل الشرك والطغيان
لما نعين من الخطر في الطلى … جعل القلوب تمايم الخرصان
لولاه ما طبعت ظبا لنعارع … ابدا ولا قطعت قنا الطعان
لله يومك في عوبث انه … يوم به يشجي بنو عيلان
الحصن اذ دحا القنا خوضا نهبها … وتحصنت في انفس الفرسان
غاضت مياه وجوههم خوف الردا … فكانما فاضت الى الاجفان
صبحتهم بيد تطوح بالصبى … ويد تدق عوالي المران
لنا تم طعنها فتخاله … في الطعن وثبا الى الاقران
قطعت انفاس الكلام بحرها … حتى كبا في الهام والابدان
وكانما الارماح ظلت في الوغا … حيوانات تشاق كل جنان
والخيل تعثر من اطراف القنا … مصبوغة بدم القلوب القاني

ستر النهام فروجها فكانما … ادرعت ليلك مدارع الظلمان
لو ان نقاس الرياح تصاعدت … في نقعها طارت مع العقبان
خضت الظلام اليهم بسنابك … خاضت قلوب مواقد النيران
وفريت وفق ليلهم بصوارم … وصلت عرى الاصباح باللمعان
حل الحجا فقصبت اعناق العدا … قِلاً ونقع لبل وواكم الثريان
فتركتهم صرعى بكل مغارة … فكانما صعقوا على الاذقان
تخفي النسور بها اجسادهم … عن ناظر الريبال والسرحان
نبت منابرها الجراح كانها … بالنبت تبر وقع كل سنان
حتى رجعت بفتية قصفوا القنا … ورموا بكل خبيئة مرنان
لو امكنوا وصلوا بكل مثقف … يسم الطلى في الطعن كل بنان
اسد يرى الاسناد نحض جيادهم … بالكر والنفر اب الطعان
لو عقدت بعض بعض في الثرى … كانت لها بدلا من الارسان
هي في بني عدنان وقعلت التي … جنت بضبع الدين والايمان
لولم تحل طلا الاعادي عقدوا … بعرى القلوب حبائل الاحزان
قدها ضربتها من الكلم الجنا … وجلو لها من صنعة ومعاني
هي بطهر نطفة قرنتها من خاطري … بيضاء تنقع غلة الظمآن

وقال ايضا من قصيدة يمدح بها اباه

وارجو بابا السيف ثم اخافه … وارضى بحظ المجد قول عذول
وبالضرب بانال ابن موسى مراده … وحل ذرى العليا اي حلول **ومنها**
تعلم من آبائه وبنا تهم … على المجد من عليا فنا ونصول
وما ضر لو ان كل قبيلة … تطالبه يوم الوغا بذحول **ومنها**
فكم خاض تامور الظلام بفتية … يرون دجى الليل مثل سهول
يسوق آباه في اكف بنيه … وكل له طول في يمين طويل

ينابيع الآراء قبل جيوشه … ويغزو الظبا بيضاء بغير فلول

وقال من اخرى يمدحه

واعقل رجاءك بالحسين فانه … حرم بذيم من الزمان ومعقل
جذلان تقطر نعمة ايامه … للطالبين فراغب ومؤمل
عز المعاجل بالعقاب اذا هفا … جرم ويبتدئ العطا و يعجل

ومنها يخاطب اباه

لولاك ما سمحت بقول همتي … قدري اجل من القريض وافضل
هذا وفي بعض الذي امثلت لي … عن الآباء لقايل متعلل
(interlinear: اثلت بي)

وقال من اخرى يمدحه

من القوى لا ترام الظلم نفسه … وايدي الا اذا الاعليه تصول **ومنها**
فتى لا يرى الاحسان عبئاً بجرمه … ولكن لولا الاباء ذلول
ارى يحوي المجد وهو مضيع … وعظم قدر الدين وهو ضئيل **ومنها**
الى كل حي من قضا لا سيفه … وها هو ذا طاغي الغرار صقيل

وقال من اخرى يمدحه

لم يشتمل الا الذل جانبه … من شد قبضته على المنصل
نبيك نفحته اذا نفحت … عن طيب مغرز ذلك الاصل
ولات مثل السيف في مضر … عاذت بقايته من الذ ل
واذا هتفت بهم لنائبة … حدبوا وزانك بالقنا الذبل

ومن جملة ابيات من قصيدة وقفت عليها ولم اعرف قايلها فمن مديحها

من القوم لا غير الظبا بيوتهم … اسارير ولا غير الذوابل اركان **ومنها**
اذا اصمتوا خيفوا وان نطقوا هدوا … وان نزلوا ازانوا وان ركبوا صانوا
اجاروا وما جاروا واولوا وما ولوا … ومنوا وما منوا وما نوا وما ما نوا **ومنها**
تميز بهم فضلهم غيرانهم … اعزوا وما ذلوا دانوا وما خانوا

ولست ترى في محكم الذكر سورة   تقوم مقام الحمد والكل قران ومنها

لمهرف يزداد فخرا بذكره   فهم للمعالي ناظران وهو انسان ومنها

فلله منه واحد بين قومه   وهم بين وحدان القبايل وحدان

فانظر الى هذا المدح الذي لم يعززه ثاني وقد قصرت عن مساواته المعاني

واين هذا من قول المتنبي فان المسك بعض دم الغزال فان في الحمر معنى ليس

في العنب فانه وان جعل الممدوح برتبة الملك فانه جعل الناس كلهم برتبة

الدم الخبيث وربما اضر في دينه بدخول الانبياء والاولياء في افراد الانام

واما البيت الثاني فقد شبه المرأة المرثية برتبة الخمر وان كان انفراديها

معنى لان الخمر فيها خواص لا توجد في العنب لكنه عرض بقومها وابايها بان

جعلهم دونها والبيت الذي لم فيه من هذه العيوب وان لم يبلغ به رتبة مدح

هذا الشاعر هو قوله فان يك سيار بن مكرم انقضا   فانك ماء الورد ان ذهب الورد

ويعجبني قول بعضهم في المدح

اصح واقوى ما سمعناه في الندا   من الخبر الماثور منذ قديم

احاديث ترويها السيول عن الحيا   عن البحر عن كف الامير تميم

فانظر الى صحة هذا السند وجعل الرواة تستفيد من كفه وتستمد منه

النيل والجود **ويعجبني من المدح قول بعضهم**

ويكاد من حب النوال وليدهم   يهب التمايم ليلة الميلاد

واذا امتطى مهدا فليس نعيمه   الا نشيد مدايح الاجداد

وقد نظر الى هذا المعنى السيد شهاب الدين وهو من افراد ابناء زمانه في نظم الشعر

وقد تغلغل في مضايقه واستخرج منه احسن حسنه ورايقه فمما انشدنيه

لنفسه قوله فيما يقرب من هذا المعنى من قصيدة

من كل ابلج في ذيول قماطه   علو العلى ورنى السماح بحجره

لم يلتفت وهو على حسنه مهده   الا الى حب كوب صهوة مهره

وحيث قد اعرضنا من شعر المتاخرين وكان لشعر التفوق على اهل

زمانه ومن تقدم عليه احببنا ان نورد نبذة من شعره في المديح

فمن ذلك قوله من قصيدة

ثالام ارجو الدهر يجزي بالوفا   وعدي فتعرض لي مكايد غدره

لاشي اوهى من سواعد سوى   دعوى تريك الى الحسين بنحره

ملك اذا على حدث الزمان اذا   قضى امضى مضارعه بصيغة امره

فرع الى نحو العلى بسموه   اصل ربي بين النبي وصهره

نور اذا ما بالوصي قرنته   ايقنت ان ظهوره من ظهره

حر وانتظمت مفاخره التي   بقلادة رايتها في نحره

لا يدركن بيد يجلس لوه ولا   نظم الكواكب في قلايد شعره ومنها

سمح لو ان اليد ان جواهر   قذفت بها للوفد لجة بحره ومنها

خطب العلى فتطلقت امواله   منه وزوج النوال ببكره ومنها

بطل اذا في الحرب الهب مازقا   خلت الكواكب من نظاير جمره

فلاح لنا الحتف مخلب سيفه   وجناح طير النجح راية نصره ومنها

اي الفصاحة اذ يخطب اعجب   لم تبدا نجمها بنظم حبره ومنها في تجديد الممدوح

فضبا اذا زارت الاسود فرندها   شهدت منا ياها بايدي قدره

وقال من اخرى يمدح

علا الكبر ابدي كبر كسرى   وللفقر اذل المستكين

اذا عدت فنون الفخر يوما   فنحن مقدم الفنون

نسب خلق من ماء طهور   وكل الخلق من ماء مهين

وهل يحكي عناصر منيب   وما اختلطت غواليها بطين

يفوح شذا العبا منها وتحكي   جواهر اهل الامين

نقلو البدر موسوم المحيا   لورد الشمس منسوب الجبين ومنها

ويرغب في قتال الاسد حتى … كان سيوفها القنات عين

وقال من اخرى يمدح ويهني بظفر

ولابرح الجيش الذي انت قلبه … يضم جناحيه على بيضة الكفر

نشات وتقبل الجود في قبضة الردى … فانفذتها في بسط انملك العشر

واحدثت في وجه الزمان طلاقة … ووردت خد المجد في بيضة الحمر

ورنحت اعطاف الرماح كانما … مزجت دما سقيتها منه بالخمر

قدود الكعاب ماهززت من القنا … ولحداقها ما قد سللت من البتر

عضدت بحبل الراي عضبا مهندا … فاعرب عند الضرب عن معجم السر

شفعت بماضي العزم منك غرارة … فادركت وتر المجد بالشفع والوتر

وغلقت فيها منذ طال ما غدت … متوجة في عزة البغي والكبر

رايها العلى في خدها دبي قبلة … على دمها خال الاعلى وجني بكر

كان دما منها سقى الترب قد سقى … زفاف العلى بعد البلا بحرة الحمر

ومنها في صفة قوم الممدوح

اسود كفاح باسهم في رماحهم … كسم الافاعي في انابيبها يجري

ومنها في اولاده

ابا السعد لا زالت ناظما … بهم عقد جيد المجد بالانجم الزهر

ملوك اذا اشتوا الاغاثة لم يكن … لهم همة الا الى مغنم الفخر

فمن شئت منهم فهو مصباح الدجى … يفيد العلى نورا وكوكب الدري

وانهم ايام اسبوع الذي على … الخلق تقضي بالمنافع والضر

وابحر انت اللج التي قد جعلتها … يوم الندا والضرب للمد والجزر

اذا انبو للاكرمين فانهم … بمنزلة السبع المثاني من الذكر

ولعله نظر الى قول الشاعر المتقدم … وليس ترا في محكم الذكر بوت تقوم مقام الجمل

حواميم يشد فضلك للورى هدى … وايات فتح ارتلت ليلة القدر

بهم نفذ الرحمن امرك في الورى … فعشت وعاشوا بالسعد في العمر

وقال من اخرى يمدح

يفوح نشر العنبر من طي بردته … وفي النوع منه يعبق العنب

فانه طيب لو امن طيب عنصره … وهل يا وي يطيب المندل الغرب

قد ذهب آية الظهر ملبسه … من كل رجس ولكن سيفه رجب

من عترة شرف الله لوجودهم … وانزلت فيهم الايات والكتب

هم الملايك الا انهم بشر … على الورى خلفاء للهدى نصبوا

ابناء محمد كرام قبل ما فطموا … عن الرضاع لاخلاف الندا حلبوا

قوم اذا ذكروا الرحمن من وجل … لانوا وان شهدوا يوم الوغا صعبوا

غر الوجوه مصاليت اذا نزلوا … عن السروج محاريب التقى ركبوا

لايسكر الحق الا حيث ما سكنوا … وليس يذهب الا حيث ما ذهبوا

بحور جود اذا هبت رياح وغى … ما جاد مجود وانهم لا للمواعد بوا

اذا تنشقت ريا مع عرفهم … بانهم من جناب القدس قد قربوا

سكرى اذا اصبحوا ندري الصحاة بهم … من اي كاس طهور في الدجا شربوا

كانهم على المجد اذ نظروا … يحرون من الاولاد وانتجبوا

فتخلفون اماما بعده عصموا … وابرزون الى الاسلام واحتجبوا

وقال من اخرى يمدح

بيت ذهبت بي همتي عن منحتي … تبوي جناب ابي الحسين العالي

وقطعت من كل الانام علايقي … ووصلت فيه وفي بنيه حبالي

حتى توالد طاهر ابن طاهر … واتى بكل مطهر مفضال

هو نيركم قد اتى من صلبه … قمر وكم من كوكب وهلال

من كل وضاح الجبين كانما … مسحت عليه راحة الاقبال

او كلما موز القبيبة ماجد … يحمل الصوارم طاهر الاذيال

صور علينا بالنجوم تشابهت	لتناسب الآثار والأشكال
ثم عشرة مثل الأصابع للعلى	خلقت لضرب طلى وبذل نوال
تسعى الليالي العشر إن بعدها	لوجوه تلك العشرة الإقبال
فدع اليمين بها وأقسم فيهم	فلقد تحول فضلها برجال
في العالم الأعلى عقول رتبت	وهم لها في الأرض كالأمثال
أو ثم عددا وساووها على	فالفرق لا يخلو من الإشكال
هيئة أشكال السعادة والشقى	وهم نتائج تلكم الأشكال
جمع ثم عند الحقيقة واحد	كالبحر فرق موجه المتوالي
لفرا إذا سيلوا أفاضوا عارفا وإن	خف الكماة فراسيات جبال
ركبوا الجياد فقلت ربد فوقها	العقبان أو تحت الأسود سعالي
ونضوا السيوف فقلت عز ملايك	هزت بأيديها أنيب الأغوال
عزلوا عن السمع الملام وحكموا	بيض العطايا في رقاب المال
أسد تجنبهم الصوارم والقنا	قطعوا بأن النفع ليل وصال
قبل البلوغ لقوا العدا وتقصوا	بالزعف وهي طويلة الأذيال
وتراضعوا لبن الفصاحة والنهى	فتكلموا بالفصل قبل فصال
نتجوا نتاج الصاعقا على العدا	من صلب ذا كل العارض الجلجال
وتحلقوا في خلقة فتخلقوا	بدم الأسود وأنقل الأبطال
وتتبعوا الآثار منه فجاولوا	فوق النجوم مدارك الآمال
من جوده سالت أنامله ندى	وكذا السيول من الجبال الهطال
مازال يرسلهم سحايب رحمة	طورا وطورا بارقات نكال
بيده على الإجمال كل فضيلة	وهم مفصل ذلك الإجمال
أسرار لطف فيه قد ظهرت بهم	ومظاهر الأسرار بالأفعال
من عزة عندي أعد ولاء بهم	وثناءهم من أصلح الأعمال

لا وجه هذا المدح منه
وإن كان فينا المادة فهو من
الغلو المفرط
منه

وأنا الظهير قد ادخلوا ولو	سيقول لصنهم العباد في الآل
واليت والدهم عليا فهو لي	مولى فلا أحد سواه أوالي
قلبي وكل جوارحي ومفاصلي	تثني عليه وما حوى سربالي
فطن كأنني إذا أهدي الثنا	أضع اللآلي في يدي لآلي
سح بأنهر عيون قريحتي	فجرت وحل بها الزمان عقالي
بنداه علمني القريض فصغته	فأتيت فيه من صنع الأقوال
ولهجت فيه فكان دهرا عاطلا	فازدان منه بحلي خصال
ولقطت بعضا من فرايد لفظه	فجعلته وسط العقد مقالي
اللوم ما يحيد فيعبق طيبها	وكذا الغوالي في الغاليات غوالي

انتهى ما أردنا إثباته من شعر السيد شهاب الدين وهو ابن السيد احمد بن زيد بن عبد المحسن بن مبارك بن المولى علي بن السيد محمد بن فلاح المهدي ويجتمع معنا في النسب عنده هذا ما أردنا إثباته من المدايح فلنشرع في الرثا وقد تقدم الكلام على صفته وأحوال المولدين والأشعار المتقدمين كما هو العادة في كتابنا هذا

قال المهلهل يرثي أخاه كليبا من قصيدة مطلعها

أليلتنا بذي حسم أنيري	إذا أنت انقضيت فلا تحوري
فإن يك بالذنايب طال ليلي	فقد أبكي على الليل القصير ومنها
تسائلني هنيدة عن أبيها	وما تدري هنيدة ما ضميري
فلو نبش المقابر عن كليب	لخبر بالذنايب أي زير

الذي قال ذلك انه كان في زمان أخيه منهمكا في الشرب ومحادثة النساء وكان يسميه كليب زير النساء

على أن ليس عدلا من كليب	إذا طرد اليتيم عن الجزور
على أن ليس عدلا من كليب	إذا ما ضيم جيران المجير
على أن ليس عدلا من كليب	إذا خرجت مخبأة الخدور

على ان ليس عدلا من كليب   اذا رجف العضاه من الدبور
على ان ليس عدلا من كليب   اذا ما اعلنت نجوى الامور
على ان ليس عدلا من كليب   اذا خيف المخوف من الثغور
على ان ليس عدلا من كليب   غداة بلابل الامر الكبير
على ان ليس عدلا من كليب   اذا ما خاب جار المستجير

ومنها يصف الواقعة

فلولا الريح اسمع اهل حجر   صليل البيض تقرع بالذكور

وقالوا ان هذا اول كذب قيل في الشعر لان ما بين حجر وموضع الواقعة يزيد على الثمانية ميل

وقال ايضا يرثيه

نبئت ان النار بعدك اوقدت   واستب بعدك يا كليب المجلس
وتكلموا في امر كل عظيمة   لو كنت شاهدهم بها لم ينبسوا

وله في اخبار كثيرة غير ما ذكرناه

وقالت الخنساء ترثي اخاها صخرا من قصيدة

قذى بعينك ام بالعين عوار   ام ذرفت اذ خلت من اهلها الدار
بل ذكر صخر بعيد النوم هيجها   والعين مسبلة والدمع مدرار
تبكي خناس على صخر وحق لها   اذ رابها الدهر ان الدهر غدار
في جوف لحد مقيم قد تضمنه   في رمسه خشب عض واحجار
يا صخر وراد ماء قد تناذره   اهل المياه فما في ورده عار
ومنها
مشي السبنتا الى هيجاء معضلة   لها سلاحان انياب واظفار
ومنها
لحج المحيا نقي الليل غرته   الا وفر من طوال السمات احرار
لم ترَ جارته يمشي بساحتها   لريبة حين يخلي بيته الجار
وان صخرا لتأتم الهداة به   كأنه علم في راسه نار
جلد عاصية جرار ناصية   وراد طامسة تهديه اسفار
ولاج مظلمة تراك مهولة   فعال سامية للجيش جرار
حمال معضلة ركاب مقطعة   وهاب سارحة للعظم جبار
ما ضل لم يرم كفاه الكبيرة   عز للعشيرة في الهيجا مغوار
ومنها
فيستاهر للنجم راقبه   حتى اتى دون غور النجم اسفار
ومنها
كانني والد ظلت ليفتها   لها حنينان اصغار واكبار
ومنها
حامي الحقيقة وهاب اذا سألوا   وفي الحروب جري الصدر مهصار
طلق اليدين لفعل الخير ذو فرح   ضخم الدسيعة بالخيرات امار
ليبكه مقتر افنى حريبته   دهر وحالفه بؤس واقتار
ورفقة حار حاديهم بمهلكة   كأن ظلماءها في الطخية القار
ومنها
قد كان خالصتي من كل ذي نسب   فقد اصيب فما في العيش اوطار

ولها من اخرى ترثيه

ويا عين نعاك يا صخر غلسة   فقلت لها يا لهف نفسي على صخر
الا العز للقوم الذين مضوا به   الى القبر ماذا يحملون الى القبر

وقال كعب بن سعد الغنوي يرثي اخاه ابا الفوارس من قصيدة

المغوار ص

لقد كان اما حلمه فمروح   علينا واما جهله فعزيب
اخي ما اخي لا فاحش عند بيته   ولا ورع عند اللقاء هيوب
اخي كان يكفيني وكان يعينني   على حدثان الدهر حين ينوب
ومنها
هوت امه ماذا تضمن قبره   من الحلم والمعروف حين تثوب
ومنها
وخبرتماني انما الموت بالقرى   فكيف وهاتا هضبة وكثيب
فلو كانت الموتى تباع اشتريته   بما لم تكن عنه النفوس تطيب
ومنها
ليبكك شاخ العيس في طلب العلى   بها غير كبر الفرح حين يثيب
فتى اريحي كان يهتز للندى   كما اهتز في ريح الشمال قضيب
فتى لا يبالي ان يكون بجسمه   اذا نال خلات الكرام شحوب
وداع دعا يا من يجيب الى الندى   فلم يستجبه عند ذاك مجيب

فقلت ادع اخرى وارفع الصوت سمعا   لعل ابي المغوار منك قريب
يجبك كما قد كان يفعل انه   بامثالها رحب الذراع اريب
ليبكك شيخ لم يجد من يعينه   وطاوي الحشا نائي المزار غريب   ومنها
اذا ذر قرن الشمس عللت بالاسى   ويأوي الي الحزن حين تغيب
وكانه نظر الى قول الخنسا
يذكرني طلوع الشمس صخرا   واذكره بكل مغيب شمس
ومثله قول قيس بن ذريح او المجنون   ويروى لابن الدمينة
نهاري نهار الناس حتى اذا بدا   لي الليل هزتني اليك المضاجع
وقال متمم بن نويرة يرثي اخاه مالكا من قصيدة يقول منها
وقد كان مقداما الى الروع سيره   سريعا الى الهيجا اذا هو اسرعا
وما كان وقافا اذا الخيل احجمت   ولا طائشا عند اللقاء مدفعا   ومنها
اعيني جودا بالدموع لمالك   اذا ذرت الريح الكنيف المرفعا
فان تكن الايام فرقن بيننا   فقد بان محمودا اخي حين ودعا
وعشنا بخير في الزمان وقبلنا   اصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
وكنا كندماني جذيمة حقبة   من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
قد كان لجذيمة الابرش لا ينادم احدا لكبره وكان لا ينادم الا الفرقدين ويقول هما نديماي
فلما تفرقنا كاني ومالكا   لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
وقال ايضا يرثيه
لقد لامني عند القبور على البكا   رفيقي لتذراف الدموع السوافك
فقال اتبكي كل قبر رايته   لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك
امن اجل قبر بالملا انت نائح   على كل قبر او على كل هالك
فقلت له ان الشجا يبعث الشجا   فدعني فهذا كله قبر مالك
قال ابو هلال العسكري في ديوان المعاني في تفسير هذا البيت قد ملأ الارض

افتراق

فصار بعظمها فكان مدفونا في كل مكان قلت هذا معنى حسن لكن يمكن
ان يقال اراد ان كل قبر قبر مالك فحذف اداة التشبيه من قبر والمعنى انه لما شاهد
قبرا من القبور ذكره قبر مالك ولذلك قال في صدر البيت ان الشجا يبعث الشجا اي
وقال الاعشى من قصيدة يرثي بها المنتشر وهو اخو الباهلي وهي من المراثي المفضلة المشهورة

ان الذي جئت من تثليث تندبه   منه السماح ومنه النهي والغير
ينعى امرأ لا تغب الحي جفنته   اذا الكواكب اخطا نوءها المطر
وراحت الشول مغبرا مناكبها   شعثا تغير منها النِّي والوبر
والجأ الكلب مرفوع الصقيع به   والجأ الحي من تنفاحها الحجر
عليه اول زاد القوم قد علموا   ثم المطي اذا ما ارملوا جزروا
قد تكظم البزل منه حين تبصره   حتى تقطع في اعناقها الجرر
وقد نظر المتنبي الى هذا المعنى فقال احسن في عيون اعدائه اقبح من ضيفه رأته
السوام لكنه قبح بيته بلفظة اقبح
اخو رغائب يعطيها ويسألها   يأبى الظلامة منه النوفل الزفر
لم تر ارضا ولم يسمع بساكنها   الا بها من نوادي وقعه اثر
وليس فيه اذا استنظرته عجل   وليس منه اذا ياسرته العسر
فان يصبك عدو في مناواة   يوما فقد كنت تستعلي وتنتصر
من ليس في خيره من يكدره   على الصديق ولا في صفوه كدر
اخو حروب ومكساب اذا عدموا   وفي المخافة منه الجد والحذر
مردد بجروب ونور يستضاء به   كما اضاء سواد الليلة القمر
مهفهف اهضم الكشحين منخرق   عنه القميص لسير الليل محتقر
لا يصعب الامر الا ريث يركبه   وكل امر سوى الفحشاء يأتمر
يعني لا يصعب الامر الا ريثما يجده صعبا
لا يتأرى لما في القدر يرقبه   ولا يعض على شرسوفه الصفر

بالبلاء

لا يغمز الساق من اين ولا وصب ... ولا يزال امام القوم يعتفر

لا يامن الناس ممساه ومصبحه ... في كل حي وان لم يغز ينتظر

تكفيه حزة فلذان لم بها ... من الشواء ويروي شربه الغمر

لا تامن البازل الكوماء عدوته ... ولا الامون اذا ما اخروط السفر

كانه بعد صدق القوم انفسهم ... بالياس تلمع من قدامه البشر

قال المبرد لا نعلم بيتا في يمن النقيبة وبركة الطلعة ابرع من هذا البيت

لا يعجل القوم ان تغلي مراجلهم ... ويدلج الليل حتى يفسح البصر

عشنا به حقبة حيا ففارقنا ... كذلك الرمح ذو النصلين ينكسر

اصبت في حرم منا اخا ثقة ... هند بن اسما لا يهنى لك الظفر

لو لم يقله تقيل وهي خاوية ... لصبح القوم وردا ماله صدر

واقبل الخيل من تثليث مصغية ... وضم اعينها اخوان او حضر

اما سلكت سبيلا كنت سالكها ... فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر

من الفصيدة قيل انها لدعجا اخت المنتشر وقيل لليلى اخته ترثيه وقيل لليلى الاخايلية

لولم يقدم ثقيل من جارية

وقال ابو عطا السندي يرثي ابا هبيرة

الا ان عينا لم تجد يوم واسط ... عليك بجاري دمعها لجمود

عشية قام النائحات وشققت ... جيوب بايدي ماتم وخدود

فان تمس مهجور الفناء فربما ... اقام به بعد الوفود وفود

فانك لم تبعد على متعهد ... بلى كل من تحت التراب بعيد

وقالت ريطة بنت عاصم

وقفت فابكتني بدار عشيرتي ... على رزئهن الباكيات الحواسر

غدوا كسيوف الهند وراد حومة ... من الموت اعيا وردهن المصادر

فوارس حاموا عن حريم وحافظوا ... بدار المنايا والقنا متشاجر

ولو انهم نالهم مثل رزئنا ... لهدت ولكن تحمل الرزء عامر

وقال عمرو بن معدي كرب يرثي بعض الاخوان

كم من اخ لي صالح ... بوأته بيدي لحدا

ما ان جزعت ولا هلعت ... ولا يرد بكاي زندا

البسته اثوابه وخلقت ... يوم خلقت جلدا

اغني غناء الذاهبين ... اعد للاعداء عدا

ذهب الذين احبهم ... وبقيت مثل السيف فردا

قلت وابو تمام قد اثبت هذه الابيات في الحماسة وهي بيتا النوك كنا اثبتناه في باب الرثا من حيث انه تاسف على من فقده بمن على انا قد قدمناها في الفخر

وقال ابو العجناء مولى لبني اسد يرثي

اعاذل من يرزا كعجنا لم يزل ... كيبا ويزهد بعده في العواقب

حبيب الى الفتيان صحبة مثله ... اذا شان اصحاب الرجال الحقايب

نظلم ان كان يجمع شملهم ... ويصدع عنهم عاديات النوايب

وجربت ما جربت منه فسرني ... ولا يكشف الفتيان غير التجارب

بعيد الرضا لا يبتغي ودمذنب ... ولا يتصدى للظغين المغاضب

وقالت صفية الباهلية

كنا كغصنين في جرثومة سميا ... حينا باحسن ما يسموله الشجر

حتى اذا قيل قد طالت فروعهما ... وطاب فيهما واستنظر الثمر

اخنى على واحدي ريب الزمان ... وما يبقي الزمان على شي ولا يذر

كنا كانجم ليل وسطنا قمر ... يجلو الدجى فهوى من بيننا القمر

وقال التيمي يرثي منصور بن زياد

لهفي عليك للهفة من خايف ... يبغي جوارك حين ليس مجير

اما القبور فانهن اوانس ... بجوار قبرك والديار قبور

عمت فواضله فعم مصابه ... فالناس فيه كلهم ماجور

ثنى عليك لسان من لم توله / خيرا لانك بالثناء جدير
ردت صنايعه اليه حيوته / فكانه من نشرها منشور
وقد اخذه المتنبي في قوله كفل الثناء له برد حيوته لما انطوى فكانه منشور
فالناس مأتمهم عليه واحد / في كل دار رنة وزفير
عجبا لاربع اذرع في خمسة / في جوفها جبل اشم كبير

وقال سليمن بن قتة العدوي يرثي الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلم

مررت على ابيات آل محمد / فلم ارها امثالها يوم حلت
فلا يبعد الله الديار واهلها / وان اصبحت منهم برغمي تخلت
الا ان قتلى الطف من آل هاشم / اذلت رقاب المسلمين فذلت
وكانوا غياثا ثم اضحوا رزية / لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

وقال النابغة الجعدي

الم تعلمي اني رزيت محاربا / فما لك منه اليوم شيء ولا ليا
ومن قبله ما قد رزيت بوحوح / فكان ابن امي والخليل المصافيا
فتى كان فيه ما يسر صديقه / على ان فيه ما يسوء الاعاديا
فتى كملت خيراته غير انه / جواد فما يبقي من المال باقيا

وقال الحسين بن مطير يرثي معن بن زايدة

الما على معن وقولا لقبره / سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن كنت اول حفرة / من الارض خطت للسماحة موضعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده / وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت / ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

وقال الفرزدق يرثي وكيع بن ابي سود الغداني

لقد زرعت عزما وباسا ونائلا / تميم بن مر يوم مات وكيع
وما كان وقافا اذا الخيل امطرت : سحايب موت وبلهن نجيع

مفيشام

اذا الصف الابطال ابصرت وجهه / مشيحا واعناق الكماة خضوع
فصبرا تميم انما الموت منهل / يصير اليه صابر وجزوع

ولد

ابى الصبر اني لا ارى البدر طالعا / ولا الشمس الا ذكراني بغالب
شبيهين كانا لا نزيلي وما يكن / شبيهين لليل محو ضوء الكواكب

وقال الطرماح يرثي يزيد بن المهلب

لحا الله قوما اسلموا يوم بابل / ابا خالد تحت السيوف البوارق
فتى كان عند الموت اصبر منهم / حفاظا واعطى للجياد السوابق
واغير عند المحصنات اذا بدت / لهن واستعجلن شد المناطق
فما حملت زندية بعد فقده / جنينا ولا آملن شيب المفارق

وقال آخر

مضى ابن سعيد بعد ما شاع ذكره / وشرق في اقصى البلاد وغربا
وما كان الا كالسحاب اقشعت / وقد ترك للناس مرعى ومشربا

وقال سلمة بن عياش

لعمرك ما تعفو كلوم مصيبة / على صاحب الا فجعت بصاحب
تقطع احشائي اذا ما ذكرتهم / وتهمل عيني اكدموع السواكب

وقالت عفيرة بنت شداد المرية ترثي اخاها مسعود بن شداد وكان لغار على جرم فاسروه ثم لم يسقوه حتى مات عطشا

فلا سقيتم بني جرم اسيركم / نفسي فداؤك من ذي غلة صادي
سداد اندية رفاع الوية / سدادا وهية فتاح اسداد
عقار ناجية نقال طاغية / حلال رابية فكاك اقياد
قوال محكمة نقاض مبرمة / فراج مبهمة طلاع انجاد

وقال الشمردل بن شريك اليربوعي يرثي اخاه وايلا

لعمري وان نعالت اخي دار عزة / وآب الينا سيفه ورواحله
لقد ضمنت جلد القوى كان يتقى / به جانب الثغر المخوف زلازله

وصولا اذا استغنى وان كان مقترا ... من المال لم يحف الصديق مسايله
وكنت اعير الدمع بعدك من بكا ... فانت على من مات بعدك شاغله

وقال مروان بن ابي حفصة يرثي معن بن زايدة

مضى لسبيله معن وابقى ... مكارم لن تبيد ولن تنالا
كان الشمس يوم اصيب معن ... من الاظلام لابسة جلالا
هو الجبل الذي كانت نزار ... تهد من العدو به الجبالا
وعطلت الثغور لفقد معن ... وقد يروى بها الاسل النهالا
واظلمت العراق واورثتها ... مصيبته المجللة اختبالا
وظل الشام يرجف جانباه ... لركن العز حين وهى فمالا
وكادت من تهامة كل ارض ... ومن نجد تزول غداة زالا
فان يعلو البلاد له خشوع ... فقد كانت تطول به اختيالا
اصاب الموت يوم اصيب معن ... من الاخيار اكرمهم فعالا
وكان الناس كلهم لمعن ... الى ان زار حفرته عيالا
ولم يك طالب للعرف ينوي ... الى غير ابن زايدة ارتحالا
مضى من كان يحمل كل ثقل ... ويسبق فيض نايله السوالا
ولا عمد الوفود لمثل معن ... ولا حطوا بساحته الرحالا
ولا بلغت اكف ذوي العطايا ... يمينا من يديه ولا شمالا
ومن كانت تجف له حياض ... من المعروف مترعة سجالا
لابيض لا يعد المال حتى ... يعم به بغاة الخير مالا
وليت الشامتين به فدوه ... وليت العمر مد له فطالا
ولم يك كنزه ذهبا ولكن ... سيوف الهند والحلق المذالا
ومارنة من الخطي سمر ... ترى فيهن لينا واعتدالا
وذخر من محامد باقيات ... وفضل تقى به التفضيل نالا

ومنها

كان الليل واصل بعد معن ... ليالي قد قرن به فطالا
اقمنا باليمامة اذ يئسنا ... مقاما لا نريد به زيالا
وقلنا اين نرحل بعد معن ... وقد ذهب النوال فلا نوالا

هذا البيت قد نقم عليه فيه الخليفة المهدي بن المنصور وكذلك نقم عليه الرشيد فانه دخل على كل منهما في يوم عيد مع الشعرا ولما اراد ان يشرع في المدح قال له انت تقول وقد ذهب النوال بعد معن فلا نوالا فلم جيت تطلب نوالنا واخرجوه سحبا ثم انه بعد ذلك العيد توصل في عيد آخر ودخل في جملة الشعرا واخذ يمدح المهدي بقصيدته اللامية التي مطلعها طرقتك زايرة فحي خيالها فاعجب بها المهدي وزحف عن مجلسه طربا بها وتعدى عن جرمه ووصله بماية الف درهم وكانت اول ماية الف اعطاها بنو العباس للشعرا ومثل ذلك جرى مع الرشيد فانه في اول مرة اخرجوه وذكر بيته في معن ثم انه توصل اليه وانشده قصيدته التي مطلعها والا انى ليالك المحصب فعفى عنه كابيه ووصله بماية الف درهم ايضا وصار عنده من مقربي الشعرا ولعلنا قد اشرنا الى هذه الحكاية في باب المديح

وقالت ليلى بنت طريف ترثي اخاها الوليد لما قتله يزيد بن مزيد الشيباني

بتل نباثا رسم قبر كانه ... على علم فوق الجبال منيف
تضمن جودا حاتميا ونايلا ... وسورة مقدام وقلب حصيف
الا قاتل الله الجثى كيف اضمرت ... فتى كان بالمعروف غير عفيف
فان يك ارداه يزيد بن مزيد ... فيا رب خيل فضها وصفوف
الا يا لقومي للنوايب والردى ... ودهر ملح بالكرام عنيف
وللبدر من بين الكواكب قد هوى ... وللشمس همت بعده بكسوف
فيا شجر الخابور ما لك مورقا ... كانك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى ... ولا المال الا من قنا وسيوف
ولا الخيل الا كل جرداء شطبة ... وكل حصان باليدين عروف

فلا تجزعا يا ابني طريف فانني ... ارى الموت نزالا بكل شريف
فقدناك فقدان الربيع وليتنا ... فديناك من دهمائنا بالوف

يقال انها بعد قتل اخيها لبست سلاحه وركبت وصارت تقاتل وتطلب بثاره فلما رآها يزيد بن مزيد على هذا الحال وقد برزت بين الصفين تطلب البراز حمل عليها بنفسه وضربها بزج الرمح وقال لها اعزبي فقد هتكت عمائم قومك ما للنساء وطلب الثار فمن الرمح عزبها ورجعت ونزعت ما كان عليها من السلاح وجلست في بيتها ولم تخرج بعد ذلك للقتال

وقال ابو تمام يرثي محمد بن حميد الطائي يقال ان ابا دلف لما استنشده اياها فانشده فلما انتهى قال ابو دلف وددت اني كنت انا المرثي بها

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر ... فليس لعين لم يفض ماؤها عذر
توفيت الآمال بعد محمد ... واصبح في شغل عن السفر السفر
وما كان الا مال من قل ماله ... وذخرا لمن امسى وليس له ذخر
وما كان يدري مجتدي جود كفه ... اذا ما استهلت انه خلق العسر
الا في سبيل الله من عطلت له ... فجاج سبيل الله وانثغر الثغر
فتى كلما فاضت عيون قبيلة ... دما ضحكت عنه الاحاديث والذكر
فتى مات بين الضرب والطعن ميتة ... تقوم مقام النصر اذ فاته النصر
وما مات حتى مات مضرب سيفه ... من الضرب واعتلت عليه القنا السمر
وقد كان فوت الموت سهلا فرده ... اليه الحفاظ المر والخلق الوعر
ونفس تعاف العار حتى كانه ... هو الكفر يوم الروع او دونه الكفر
فاثبت في مستنقع الموت رجله ... وقال لها من تحت اخمصك الحشر
غدا غدوة والحمد نسج ردائه ... فلم ينصرف الا واكفانه الاجر
تردى ثياب الموت حمرا فما اتى ... لها الليل الا وهي من سندس خضر
كان بني نبهان يوم وفاته ... نجوم سماء خر من بينها البدر
يعزون عن ثاو تعزى به العلى ... ويبكي عليه الجود والباس والشعر
وانى لهم صبر عليه وقد مضى ... الى الموت حتى استشهدا هو والصبر
فتى كان عذب الروح لا من غضاضة ... ولكن كبرا ان يكون به كبر
فتى سلبته الخيل وهو حمى لها ... وبزته نار الحرب وهو لها جمر
وقد كانت البيض البواتر في الوغى ... بواتر فهي الآن من بعده بتر
عليك سلام الله وقفا فانني ... رايت الكريم الحر ليس له عمر

وقال يرثي بني حميد

اي القلوب عليكم ليس ينصدع ... واي نوم عليكم ليس يمتنع
معشر بني حميد نفسي لعظمكم ... مهجورة ودما منكم دفع
ما غاب عنكم من الاقدام اكرمه ... في الروع ان غابت الانصار والشيع
ينتجعون المنايا في منابتها ... ولم يكن قبلهم في الدهر منتجع
كانما بهم من حبها شره ... اذا هم انتعلوا في الروع او خشعوا
لو خر سيف من العيوق منصلت ... ما كان الا على هاماتهم يقع
اذا هم شهدوا الهيجا هاج بهم ... تغطرف في وجوه الموت يطلع
يود اعداؤهم لو انهم قتلوا ... وانهم صنعوا بعض الذي صنعوا
مهدي بهم تثبت الارض ان تزلزلا ... فيها وتجمع الدنيا اذا اجتمعوا
يوم النباج لقد ابقيت نائحة ... احشاؤنا ابدا من ذكرها قطع
ويضحك الموت منهم عن عطارفة ... كان آباءهم من حسنها جمع
من لم يعاين ابا نصر وقاتله ... فما راى ضبعا في شدقها سبع
فيم الشماتة اعلانا باسد وغى ... افناهم الصبر اذ ابقاكم الجزع
لا غرو ان قتلوا صبرا ولا عجب ... فالقتل للصبر في حكم القنا تبع

وقال يرثي محمد بن حميد

ابا جعفر [illegible] وذاك قليل ... ثاو عليه ثرى النباج مهيل

خذلته ابريته كان سرابهم — جهلوا بان الخاذل المخذول

الا انشاد الفوارس بالقنا — اضحى بهن وشلو مأكول

كفي فقل مجيلي شاهد — ان العزيز مع القضاء ذليل

ان ينفجع بعد الاباء فانه — قد نيتضام المصعب المعقول

متجرس وجار الدي في معرك — وجد الحقيق بحومة جميل

انى بانفر نينت اذن بيدي — في حيث ينتصر العتق وينيل

هيهات لا ياتي الزمان بمثله — ان الزمان بمثله لبخيل

ما انت بالمقتول صبرا انما — املي غداة نعيتك المقتول

للسيف بعدك حرقة وعويل — وعليك للمجد التليد غليل

ان طال يومك في الوغا فلقد ترا — فيه ويوم الهام منك طويل

وقال البحتري يرثي المتوكل

تعرض للجعفري واشته — وقوض بادي الجعفري وحاضر

تحمل عنه ساكنوه فجاءة — فاضحت سوآء دوره ومقابره

اذا نحن زرناه اجد لنا الاسى — وقد كان قبل اليوم يبهج زائره

كان لم تبت فيه الخلافة طلقة — بشاشتها والملك يشرق زاهره

ولم يجمع الدنيا اليه بهاؤها — وبهجتها والعيش غض مكاسره

واين عبيد الناس في كل نوبة — تنوب وناهي الدهر فيهم وامره

حلوم اظلتها الاماني ومن — تناهت وخفت او شكت مقادره

وقال في رثاء ابن ابي يوسف

انظر الى العلياء كيف تضام — ومآتم الاحساب كيف تقام

حطت سروج ابي سعيد ولغدت — اسيافه دون العدو قتام

اين العبوس المستمر اذا الوغى — حيفا واين الابلج البسام

سكن العلى اودى فمن يتوكل — وابو العفاة ثوى فهم ايتام

يا صاحب المجدث المقيم بحفرة — ما كان لا انيس بحجرتيه مقام

من كرم فوقه مهم القنا — من او عده وتشفق الاعلام

فعليك يا لحف الندى وعلى الندى — من ذاهبين تحية وسلام

تستقصر الاكباد وهي نضيحة — ويذم فيض الدمع وهو سجام

ما كنت احسب ان عزا يتقى — بالنائبات ولا الحمام يرام

فلقد علت فيك الحوادث طورها — وتجاوزت افعالها الايام

وقد اورد ابن الاثير في كتاب المثل السائر مرثية لابي تمام يرثي بها ولدين صغيرين توفيا واورد بيت المتنبي في ابن سيف الدولة وقد توفي صغيرا وحكم للمتنبي على ابي تمام في اجادة الرثا **فما اورد لابي تمام من قصيدته التي مطلعها** ما زالت الايام تخبر سائلا **يقول**

مجدا تأوب طارقا حتى اذا — قلنا اقام الدهر اصبح آفلا

شهاية لوعة ظلت لها — تركت بكيات الدموع حوافلا

نجمان شاء الله ان لا يطلعا — الا ارتداد الطرف حتى يافلا

ان الفجيعة بالرياض نواظرا — لاجل منها بالرياض ذوابلا

لو ينسآن لكان هذا غاربا — للمكرمات وكان هذا كاهلا

لهفي على تلك الشواهد فيهما — لو امهلت حتى تكون شمايلا

لغدا سكونهما حجا وصباهما — حلما وتلك الاريحية نائلا

ولاعقب النجم المرذ بديمة — ولعاد ذاك الطل جودا وابلا

ان الهلال اذا رايت نموه — ايقنت ان سيكون بدرا كاملا

ومما اورد للمتنبي من قصيدته التي في ابن سيف الدولة التي مطلعها بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل **يقول**

فان تك في قبر فانك في الحشا — وان تك طفلا فالاسى ليس بالطفل

ومثلك لا يبكى على قدر سنه — ولكن على قدر المخيلة والاصل

ألست من القوم الألى من رماحهم ... نداهم ومن قتلاهم مهجة البخل
بمولودهم صمت اللسان كغيره ... ولكن في أعطافه منطق الفضل
تسليهم علياؤهم عن مصابهم ... ويشغلهم كسب الثناء عن الشغل

واخذ يعزي سيف الدولة باحسن تعزية واحسن مدح ثم رجع الى رثي المولود فقال

وما الموت الا سارق دق شخصه ... يصول بلا كف ويسعى بلا رجل
يرد ابو الشبل الخميس عن ابنه ... ويسلمه عند الولادة للنمل
بنفسي وليد عاد من بعد حمله ... الى بطن ام لا تطرق بالحمل
بدا وله وعد السحابة بالروى ... وصد وفينا غلة البلد المحل
وقد مدت الخيل العتاق عيونها ... الى وقت تبديل الركاب من النعل
وريع له جيش العدو وما مشى ... وجاشت له الحرب الضروس وما تغلي
ايفطمه التوراب قبل فطامه ... ويأكله قبل البلوغ الى الاكل
وقبل يرى من جوده ما رايته ... ويسمع فيه ما سمعت من العذل
ويلقى كما تلقى من السلم والوغا ... ويمسي كما تمسي مليكا بلا مثل
توليه اوساط البلاد رماحه ... وتمنعه اطرافهن من العزل
ونبكي لموتانا على غير رغبة ... تفوت من الدنيا ولا موهب جزل
اذا ما تاملت الزمان وصرفه ... تيقنت ان الموت ضرب من القتل
هل الولد المحبوب الا تعلة ... وهل خلوة الحسناء الا اذى البعل
وقد ذقت حلواء البنين على الصبا ... فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل

وقد رثى ابو الحسن علي بن محمد التهامي الشاعر المشهور ولده ابا الفضل وقد توفي صغيرا بمدينة الرملة بقصيدتين رائيتين وقد اجاد بهما كل الاجادة وغبر بوجهي قصيدتي ابي تمام وابي الطيب اللتين اوردناهما وقد قيل كم ترك الاول للآخر فمن قصيدتيه قصيدته المشهورة التي خاضت البحار وجابت الاقطار واشتهرت في الامصار وهي التي مطلعها

حكم المنية في البرية جاري

قوله بعد [illegible]

أبعدت بصارم ذي رونق ... أعددته لطلابة الأوتار
أثني عليه بأثره ولو أنه ... لم يغتبط أثنيت بالآثار
يا كوكبا ما كان أقصر عمره ... وكذاك عمر كواكب الأسحار
وهلال أيام مضى لم يستدر ... بدرا ولم يمهل لوقت سرار
واستل من أترابه ولداته ... كالمقلة استلت من الأشفار
عجل الخسوف عليه قبل أوانه ... فمحاه قبل مظنة الإبدار
فكأن قلبي قبره وكأنه ... في طيه سر من الأسرار
إن يحتقر صغرا فرب مفخم ... يبدو ضئيل الشخص للنظار
إن الكواكب في علو محلها ... لترى صغارا وهي غير صغار
ولد المعزى بعضه فإذا مضى ... بعض الفتى فالكل في الآثار
أبكيه ثم أقول معتذرا له ... وفقت حين تركت ألأم دار
جاورت أعدائي وجاور ربه ... شتان بين جواره وجواري
أشكو بعادك لي وأنت بموضع ... لولا الردى لسمعت فيه سراري
والشرق نحو الغرب أقرب شقة ... من بعد تلك الخمسة الأشبار
هيهات قد علقتك أشراك الردى ... واعتاد عمرك قاطع الأعمار
ولقد جريت كما جريت لغاية ... فبلغتها وأبوك في المضمار
فإذا نطقت فأنت أول منطقي ... وإذا سكت فأنت في إضماري
أخفي من البرحاء نارا مثل ما ... يخفى من النار الزناد الواري
وأخفض الزفرات وهي صواعد ... وأكفكف العبرات وهي جواري
وشهاب زند الحزن إن طاوعته ... وار وإن عاصيته متواري
وأكف نيران الأسى ولربما ... غلب التصبر فارتمت بشرار
ثوب الرياء يشف عما تحته ... فإذا التحفت به فإنك عاري
قصرت جفوني أم تباعد بينها ... أم صورت عيني بلا أشفار

وقد أخذ من المعري قوله
والنجم تستصغر الأبصار رؤيته ... والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

جفت الكرا حتى كأن غراره … عند اغتماض العين حد غرار
ولو استعارت رقدة لدحى بها … ما بين اجفاني من التيار
احيي ليالي التم وهي تميتني … ويميتهن تبلج الانوار

واما قصيدته الثانية فهي

ابا الفضل طال الليل ام خانني صبري … فخيل لي ان الكواكب لا تسري
ارى الرملة البيضاء بعدك اظلمت … فدهري ليل ليس يفضي الى فجر
وماذاك الا ان فيها وديعة … ابى ربها ان تسترد الى الحشر
رزيت علا العين بحب كوكبا … تولد بين الشمس والقمر البدر
بالحج لو يخفى لتم ضيا فوه … عليه كما نم النسيم على الزهر
بنفسي هلالا كنت ارجو تمامه … فعاجله المقدار في غرة الشهر
وشبلا رجونا ان يكون غضنفرا … فمات ولم يجرح بناب ولا ظفر
اتاه قضا الله في دار غربة … بنفسي غريب الاصل والقبر والقدر
احمله ثقل التراب وانني … لاخشى عليه الثقل من موطا الذر
واودعه غبراء غير امينة … عليه ولكن قادها الى شر
فوالله لو استطيع قاسمته الردا … فمتنا جميعا او لقاسمني عمري
ولكنما ارواحنا ملك غيرنا … فما لي في نفسي ولا فيه من امر
وما اقتضت الايام الا هباتها … اقتضتها قبل ان ملات صدري
ومن قبل ان يجري هواه والفه … بقلبي جري الما في الغصن النضر
ولا وجد الا يوم فارقت شخصه … ورحت ببعض النفس والبعض في القبر
واعلم ان الحادثات بمرصد … لنا آخذ كل بما اخذت شطري
احين نضى ثوب الطفولة ناسلا … كما ينسل الريش اللؤام عن النسر
وحلى رضاع الثدي حبيبه لابه … اقاويل من در البلاغة والشعر
والقى غبيات الصبا وتباشرت … حمائل اغماد المهندة البتر

وبان عليه الفضل قبل اتغان … وبين وان لم يتغر كرم النجر
وقامت عليه للعلاء شواهد … كما استشهد العضب المهند بالاثر
وجزا عن طيبه ما اوجهه … كتخبيرنا الظلم عن طيبة الثغر
وجادت به الايام وهي بخيلة … وقد ينبع الماء الزلال من الصخر
طواه الردى طي الرداء فاصبحت … مغانيه ما فيهن منه سوى الذكر
لجاد على قبر بباقي دمائه … وقد كان من لا يجود على القبر
كان لك فالرحم القريبة تقتضي … بكائي وان اصبر فبقيا على الاجر
نحوصه ما ابو هي القوي غير انني … بنيت كما بني الكرام على الصبر
وما صبر محزون نجاح فؤاده … يفرق ما بين الترائب والنحر
بقلب عينا ما تنام كانها … بلا هدب يثني عليها ولا شفر
غطا دمعها انسانها فكانه … غريق تسامى فوق لجج البحر
يغص نومي كل يوم وتقتضي … خيال له يسري وذكر له يجري
وما وسع صدري بالزفير كان … على ان ذاك الصوت اضيق للصدر
وقالوا سبيل الناس يعنون … فقلت لهم هل يطفا الجمر بالجمر
ابيد هل الجرح الرغيب بمثله … الا لا ولكن ينتشر فينتشري
فليت الناسي بالمصيبة كاين … كما قال ليلي هناك ولا يغري
تلاوتنا الوني عن صبر فانني … دفنت به قلبي وفي طيه صبري
فالا تكن قلبي فانك بعضه … فقدتك كما فقد الهلال من البدر
ابا الفضل جلت وولت ولم اكن … نهضت بالله فيما من الشكر
ومنها
محال الردا من راي عيني وما محا … خيالك من قلبي وذكرك من فكري
فان من غيري ان حل ذكره قد … فانك مني يا حبيب على ذكري
فاني من دهري اصابت صرفه … واخطاني من ان يصيب على الحذر
بليت وليت الذين تركتهم … وذلك بالاحزان والهم والفكر

فلو لفظتك الارض قلت تشابهت … مناظر من في البطن منها وفي الظهر
ولا فرق فيما بيننا غير اننا … نمل الاذى ندري وانك لا تدري

ومنها

ازورك احيانا وفي البلى … لمثلك شغل عن جفائي وعن بري
ولما اتى بعد المشيب عدلته … بعطر الشباب الغض يورق من عمري
وقلت شباب ابني شبابي وانما … نقلت معنى الشطر مني الى شطري

ومنها

فولى كما ولى الشباب كلاهما … فقيد حميد طيب العهد والنشر
فيا معشر اللوام كفوا فانني … لفرط الجوى قد قام لي في البكا عذري
اذا ما تولى ابني وولت شبيبتي … وولى عزائي فالسلام على الدهر

قلت وعندي ان هذه القصيدة ان لم تزد على الاولى لم تنقص عنها فقد ابدع بمعانيها والجمع رجعنا **وقال ابو الطيب المتنبي يرثي ابن اسحق التنوخي**

اني لاعلم واللبيب خبير … ان الحياة وان حرصت غرور
ورايت كلا ما يعلل نفسه … بتعلة والى الفناء يصير
امجاور الديماس رهن قرارة … فيها الضياء بوجهه والنور
ما كنت احسب قبل دفنك في الثرى … ان الكواكب في التراب تغور
ما كنت امل قبل نعشك ان ارى … رضوى على ايدي الرجال تسير
خرجوا به ولكل باك خلفه … صعقات موسى يوم دك الطور
والشمس في كبد السماء مريضة … والارض واجفة تكاد تمور
وحفيف اجنحة الملائك حوله … وعيون اهل اللاذقية صور
حتى اتوا جدثا كان ضريحه … في قلب كل موحد محفور
بمزود كفن البلى من ملكه … مغف واثمد عينه الكافور
فيه الفصاحة والسماحة والتقى … والباس اجمع والحجى والخير
كفل الثناء له برد حياته … لما انطوى فكانه منشور

وقال ايضا يرثي

لاي صروف الدهر فيه نعاتب … واي رزاياه بوتر نطالب
مضى من فقدنا صبرنا عند فقده … وقد كان يعطي الصبر والصبر عازب
يزور الاعادي في سماء عجاجة … اسنته في جانبيها الكواكب
فتسفر عنه والسيوف كانما … مضاربها مما انفللن ضرائب
طلعن شموسا والغمود مشارق … لهن وهامات الرجال مغارب
مصائب شتى جمعت في مصيبة … ولم يكفها حتى قفتها مصائب

وقال يرثي فاتكا

من للمحافل والجحافل والسرى … فقدت بفقدك نيرا لا يطلع
ومن اتخذت على الضيوف خليفة … ضاعوا ومثلك لا يكاد يضيع

ومن المراثي المشهورة قصيدة ابي الحسن الانباري يرثي بها الوزير ابن طاهر بن بقية وزير عز الدولة ولد معز الدولة وقد صلبه عضد الدولة على جذع وحكايته مشهورة

علو في الحياة وفي الممات … لحق انت احدى المعجزات
كان الناس حولك حين قاموا … وفود نداك ايام الصلات
كانك قائم فيهم خطيبا … وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفاء … كمدهما اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الارض عن ان … يضم علاك من بعد الممات
اصاروا الجو قبرك واستعاضوا … عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس تبيت ترعى … بحراس وحفاظ ثقات
وتوقد حولك النيران ليلا … كذلك كنت ايام الحياة
ركبت مطية من قبل زيد … علاها في السنين الماضيات
وتلك قضية فيها تاس … تباعد عنك تعيير العداة
ولم ار قبل جذعك قط جذعا … تمكن من عناق المكرمات
اسات الى النوائب فاستثارت … فانت قتيل ثار النائبات

وكنت مجيراً من صروف دهرهم ... فصار مطالباً لك بالترات
وكنت لمعشر سعدوا فلما ... مضيت تفرقوا بالمنحسات
وصير دهرنا الاحسان فيه ... الينا من عظيم السيئات
ولو اني قدرت على قيام ... بفرضك والحقوق الواجبات
ملأت الارض من قطع القوافي ... ونحت بها خلاف النائحات
ولكني اصبر عنك نفسي ... مخافة ان اعد من الجناة
وما لك تربة فاقول تسقى ... لانك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن تترى ... برحمات غواد رائحات

ويروى ان الصاحب بن عباد لما سمعها قال وددت ان اكون انا المرثي بها فانظر الى هذه الاريحية منها ومنه ومن ابي دلف كيف بلغت بهما حتى احبا الموت لتحصيل المحامد والثناء وقد غبطا هذين الرجلين اذ خصا بهذا الشعر واحبا ان يكونا فيهما وانا اشرنا الى ابي دلف لطلبه من ذلك في تمام قصيدته الرائية التي رثي بها محمد وقد تقدم ذكرها

وقال السري الرفاء يرثي مصلوبا

لم يدر جيرتها النداء اخذي للغوائل ... فاصبح مفقودا وليس بآفل
وعري من ثوبيه كالسيف ينتضى ... ولم يعر من ثوبي عفاف ونائل
غلام اذا عاينت عاري ثوبه ... رأيت عليه شاهدا للمخايل
يضمخ بالمسك الذكي مرجلا ... يرف على المتنين مثل السلاسل
تمر انفاس الرياح بشلوه ... فتعبق من انفاسه بالشمائل
يعز على العليا ان حيل بينه ... وبين صبا ايامه والعواذل
وليس بعار ما عراك وانما ... جان اتساع الصدر ضيق المنازل
لحكم من اعلى الهواء محلة ... نأت بك عن ضنك الثرى والجنادل

وقال الصولي يرثي ابناً له

كنت السواد لناظري ... فبكا عليك الناظر

من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت احاذر

ولعله اخذ من ابي نواس

طوى الموت ما بيني وبين محمد ... فليس لما تطوي المنية ناشر
وكنت عليه احذر الموت وحده ... فلم يبق لي شيء عليه احاذر

وقال آخر يرثي

عجبت لصبري بعده كيف لم يمت ... وقد كنت ابكيه دماً وهو غائب
على انها الايام قد صرن كلها ... عجائب حتى ليس فيها عجائب

وقال السيد الرضي يرثي اباه الطاهر ابا احمد الحسين بن موسى رحمه الله

وسمتك حالية الربيع المرهم ... وسقتك ساقية الغمام المرزم
ولوت عليك من الحيا بودع ... لا عن قلى ومن الندى بسلم
ما كنت اعذل قبل يومك من بكى ... فاليوم بي عجب من المتبسم
ولو ود دمعي ان يسيل محاجري ... فاليوم اعلمه بما لم يعلم
لا قلت هيدات المدامع كفكفي ... من عبرة ولو ان دمعي من دمي
ان ابن موسى والبقاء الى مدى ... اعطى القياد بمارن لم يخطم
ودعي وحيض الثوب غير مدنس ... وقضى نقي العود غير موصم
وجناه ابيض عرضه وثنائه ... ضخم اليدين على بياض الانعم
ومضى عن الدنيا وكان يجبها ... ان الغنى فدى لطرف المعدم
ماء الحيا ما سحا وجرى سجا ... خلطا بوبر في الرجال وانعم
واستخدم الايام في اوطاره ... فبلغن البغي غاية المستخدم
اليوم اغمدت المهند في الثرى ... ودفنت هضب متالع ويلملم
ونفضت عن يد الندى اكفها ... من بين اجذع نعشه او اجذم
ففقد الكرام به فكان وصاته ... بذل الرغائب واحتمال المغرم
هل يورث الرجل الكريم اذا مضى ... الا بقية من علو تكرم

يابا الدارات لترا على الفتى	ويقيل ميراث الجواد المنعم
ملأت فضايلك البلاد ونعتت	في الارض يقذفها الخبير الى العمي
فكان مجدك بارق في مزنة	قبل العيون وغرته في ادهم
انفاك للخيل المغيرة شربا	خبط المغابن من لم يكرم
كالسرب او جنباته من فايض	فضى اليف موخرا بمقدم
واليوم مقذ للعيون بنقعه	لاهتدى فيه البنان الى الفم
لم يبق غير شفافة من شمسه	كمضيق وجه الفارس المتلثم

ومنها

سبع وتسعون اهتبلن لك العدا	حتى مضوا وغبرت غير مذمم
لم يجعلوا انها تشاول بعد ما	املوا فغاظهم اعتراض الارقم
الا بقايا من غبارك اصبحت	غصصا وأقذاء لعين او فم
ان يتبعوا عقبيك في طلب العلى	فالذيب يعسل في طريق الضيغم
هل زاب كابي بجرح ملمة	يوسى وشعب عظيمة لم يلأم
ان الخطوب الطارقات فجعننا	يجلي الاسى وجنة المستلئم
بمهلهل في الغابرين موخر	ومؤخر في السابقين مقدم
الطيبين الطاهرين ومن يكن	لابن الى جذم النبوة ينظم
من معشر يتخذوا المكارم طعمة	وردوا من الشرف الاعز الاقدم
من جايد او ذايد او عاقر	او ماطر او منعم او مرغم

الطاهرين خ

وقال ايضا يرثي عمه ابا عبد الله احمد بن موسى

يلي ظاهر الانفاس عن باطن الوجد	فان الذي اخفي نظير الذي ابدي
زفير فهاذا الجوانح كلما	تمطا بقلبي ضاق عن عرض جلدي
وكيف يرد الدمع يا عين بعدما	تقسم اجفاني وجال على خدي
واني اذا نضحت جوى لعبرة	يكن يحيى الناس يقدح بالزند
فهذي جفوني من دموعي في حيا	وهذا جناني من غليلي في وقد

طفت بما وادي السنار وما هوت	اليه رقاب العيس من قبل او تخدي
لقد ذهب العيش الرقيق بذاهب	هو الغائب المحزون ولم من ذروة المجد
وانا اذا ما الواصفون لسبيله	وهيل عليه الترب من جانب اللحد
كانا قطعنا اعدى بريد بزاده	وقد حتها من في الزمان عن الزند
تقدمت الايام من حيث لا ارى	صميمي بلدا العنيف على عمد
ولو تعجز لي في بخلت من الجوى	فاني بما لا قيت ما حزت في الجلد

ومنها

حسام جلى عنا الزمان وضمت	مضاربه حينا وعاد الى الغمد
سنان تحدته الدروع بزعفها	فبدد اعيان المضاعف في السرد
جواد جرى حتى استبد بغاية	تقطع انفاس الجياد من الجهد
سحاب علا حتى تصوب مزنه	واقلع لما عمهم بالعيشة الرغد
ربيع تجلى وانجلى وورآه	ثناء كما يثني على زمن الورد
نعض على الموت الانامل حسرة	وان كان لا يغني عنا ولا يجدي
وهل ينفع المكلوم عض بنانه	وان مات من غيظ على الاسد الورد

وقال ابو العلى المعري يرثي ابا المرتضى الحسين المقدم ذكره

اودى فليت الحادثات كفاف	مال المسيف وعنبر المستاف
الطاهر الاباء والابناء و	الاراب والاثواب والالاف
رغت رعود وتلك هدة واجب	جبل هوى من آل عبد مناف
بخلت فلما كان ليلة فقده	سمح الغمام بدمعه الذراف
وبقال ان البحر غاض وانها	ستعود سيفا لجة الرجاف
ويحق في رزء الحسين تغير	الحرسين بلبه الدر في الاصداف
نقضا لذي غضبت لذا بل لعبت	رعش المتون كليلة الاطراف
وتعطلت لعب الهلال عن الاسى	فالزج عند اللهذم النعاف

حلت

ونيقت ابطالها بمارات … الايقوم بها بغمز نقاف
شغل الغوار من شها وسيوفها … تحت القوايم جمة كوحاف
ولوانهم نكلو العبود لهالهم … كمد الظبا وتقلد الاسياف
طار النواعب يوم قاد نواعبا … فدنيتم لموافق ومنافي
استفلسف بها واثقل نقضها … بالحزن فهي على التراب هوافي
ونعيها كنعيبها وحداد ها … ابدا سواد قوادم وخوافي
لاخاب سعيك من خفاف اسحم … كسحيم الاسدي او كخفاف
من شاعر للبين قال قصيدة … يرثي الشريف على روي القاف
جون كبنت الجون يصرخ دايبا … ويميس في برد الحزين الضافي
عثرت ركابك ان دابر غاديا … اي امري نطق واي قوافي
ليت على الابطال لما دهمت … الافواه والاكفاه والاعراف
حدث بلبس البرة ومن لها … لما تغاه لها لبس غداف
والطير عزة عليه باسرها … فتح البزاة وساكنات لصاف
هلا استعاض من السرير جواده … وثاب كل قراح وثناف
هيهات صادم للمنايا عسكرا … لاينثني بالكر والاتحاف
هلا دفنتم سيفه في قبره … معه فذاك اخليل واتى في
ان زان الموتى كما يرى في البلا … اكفانا بلج مكرم الاضياف

وقد اخذ من قول ابي الطيب

ولو يمنهم في الحشر تجدي … لاعطوك الذي صلوا وصاموا
والله ان يخلع عليهم حلة … يبعث اليه بمثلها اضعاف
يبذت مفاتيح الجنان وانما … رضوان بين يديه للاتحاف

ولهذا جرى يرثي بها الشريف محمد

بني الحب الوضاح والزهر الجم … لساني ان لم ارث والدكم خصمي

شكون من الايام تبديل غادر بوافي ونقلا من سرور الى هم

وهل اكرالتشر الشريف بنادايه … جناحا السُّهم آض ريشا على سهم
ولاشك فقدان الشريف محمد … رزية خطب وجناية ذي جرم
فيا دافنيه في الثرى ان مجده … مقر الثريا فادفنوه على علم
وحاملي اعواده ان فوقها … سماوي سر فاتقوا كوكب الرجم
ويا نعشه لا كنعش وجدته … ابا البنات لا تخفض من اليتم
تزوج المنايا لم يبق غاية … طلعن الثنايا واطلعن على النجم
فلا زال ان حتم الفناء بكيته … فواحدي من تعين للقنا الصم
بكيت السيف حتى تخضل الدمع جفنه … على فارس يرويه من فارس الدهم
بما لا العوالي والظبا في نيابة … لقاء الرزايا من فلول ومن حطم
والله فيوما تغلد صارما … له مثله في يوم حرب ولا سلم
واصابح في الخيل ادمى فجاجها … اذا قال الجدي قال في ضنكها امي
واصرف الخطي مثل يمينه … يمين وان كانت معاودة الغم
وامسكت يرعى منانا الغاق … كيانه والفرسان طايشة العزم
ويا قلب لا تحوي شكل محمد … سواه ليبقى شكله بين الوسم
فانهيل الحزن للحزن ماحيا … كما خط في القرطاس رسم على رسم
كبير حليم الجفن والقسر لا يرى … اذا هو اغفى ما يرى الناس في الحلم
فمن شقة البابلية حقبة … فلم ينفها منه برشف ولا لثم
كان حباب الكاس وهي جبينه … الى الثرب ما ينفي الحباب من الشم
نسوراتها الراح ثم تهابه … كان الحيا الوعد في ابنا الكرم
دعوه طلاب الخبز العزيز بمصرع … بيعة قوي في المكارم والحزم
لعيناه حتى للغزالة والسهى … فكل عني لو فداه من الحتم
وما كلف البدر المنير قديمة … ولكنها في وجهه اثر اللدم

وقال الشريف الرضي يرثي قوما من عشيرته انقرضوا ويذكر مناقبهم ويفتخر بهم من قصيدة مطلعها

تناسيت لا باقيات من الذكر … ليالينا بين القرينة والغمر
ومنها
فاين بنو ام المكارم والندا … وال الجياد الغر والحامل الدثر
واين الطوال الغلب كانت سيوفهم … وادى عن الاجفان للضرب في العقر
كانك تلقى بهجة الخطب منهم … بنيا القنا او بالقلل او عمرو
اذا اعملوا اثروا اطعانا وعيرهم … ليتم العنا يوم القنا عاجز الفقر
ومنها
رموا بجياد الخيل ما مسن الردا … وسدوا بمرجوع القنا طلع الثغر
ولم تدر ايمان القوابل منهم … اسلت نجالا ام ظبا قضب بتر
ومنها
وغير الوان القنا طول طعنهم … فيا لحمر تندى على اليوم لا بالقنا السمر
غدوا يسمسكي الايمان من صدا الظبا … وراحوا كراما طيبي عقد الازر

ومنها

من البيض يسامون والعام كالح … جزوب ومطارون في الحجج الغبر
مغاوير بالجلى مغايير للحمى … مفاتيح للغماء مداريك للوتر
سراعا الى الورد الذي ماؤه الردا … اذا ارعد الكس الجبان بلا وقد
وتاخذهم في ساعة المجد هزة … كما خايل المطراب عن ترق الخمر
فتحسبهم فيها نشاوى من الغنى … ويمرت في جلابيب الخصاصة والفقر
عظيم عليهم ان يبيتوا بلا يد … وهين عليهم ان يفيئوا بلا وفر
اذا نزل الحي الغريب تقارعوا … عليه فلم يدر المقل من المثري
يميلون في شق الوفاء مع الردا … اذا كان محبوب البقا مع الغدر
حولقة مثل الصقور وفتية … اذا ما احتبى في طارق دعوا ظهري
وما الطمع عن غاية المجد همتي … بلى خلعوا عني لادراكها عذري

وقد رايت في كتاب تاريخ المدينة وغيره من التواريخ ان بعض وزراء

الانوبيين واسمه علي بن منصور وكان يلقب بالجواد وكان ذا صدقات وخيرات خصوصا على اهل الحرمين الشريفين وكان له اثار وعمارات فيهما فلما ادركته الوفاة اوصى ان ينقل نعشه من الشام ويدفن في المدينة المشرفة واوصى انه اذا نقل يشيع نعشه رجل ينشد هذين البيتين من الشام الى ان يوضع في الحجرة وهما هذان

يرى نعشه فوق الرجال وطالما … غدا جوده فوق الرجال ونايله
يمر على الوادي فتبكي رماله … عليه وبالنادي فتبكي ارامله

وقيل انه رثي بهما بعد موته فانظر الى هذين البيتين السايرين بكمال الفصاحة كالقرينين والمتساويين في الملاحة كالفرقدين فانهما لم يتركا لنظم حلاوة ولم يبقيا لنثر طلاوة وقد ود كل ذي رجاحة وذوق لو كان المعنى بهما

وقال السيد شهاب الدين يرثي والدنا المرحوم المبرور كمال الدين ناصر

رافع علم المجد وناشره ومحيي دارس الكرم وعامره الذي ساوى باطنه في التقوى ظاهره وعجز الفصحاء ان تحصي مفاخره والبلغاء ان تستقصي ماثره السيد خلف بن المرحوم المبرور السيد عبد المطلب الموسوي الحسيني تغمدهما الله بغفرانه واسكنهما بحبوحة جنانه وهي قصيدة بديعة تتبع بها مرثية ابي تمام الابيه في الوزن والروي ومع انه ثرى عليها لم تقصر عنها ولا انك انها تفوقها لشرف موضوعها ومن قيلت فيه ولنوردها هنا بتمامها وهي

فتى خلف الابرار والسيد الطهر … فصد العلى من قلبه بعد صفر
وغيب منه في الثرى نير الهدى … فغارت ذكاء الدين وانكسف البدر
لقد ذهب الايمان فليحزن التقى … وهدت قوى الاسلام فليشمت الكفر
ولقد زهقت نفس النهى عند فقده … وبانت يمين المجد فليلطم الصدر
ومات الندا فلترثه الشم اشنبا … ولبك الوغى فليبكه البيض والسمر
فحق المعالي ان تنوح بها … عليه وتنعاه المكارم والفخر
هو الماجد الوهاب ما في يمينه … هو العابد الاواب والشفع والوتر

الرقاب
الركاب

هو المرء يوم الحرب تثني حرابه   عليه وفي المحراب يعرفه الذكر
فلا تحسبن الدهر اهلك شخصه   ولكن في موته هلك الدهر
فلو دفنه قوم عند قبوره (قبورهم)   لجل ولو ان السماء له قبر
وما دفنه في الارض الا لعلمنا   به انه كنز لنا ولها ذخر
وما غسله بالماء الا تطوعا   والا فقولوا لي متى نجس البحر
فحتى يورد الهندي وهو جدير   ويصدره فيه وهو من علق نبر
حوى الفضل والايثار والزهد والتقى (النهى)   وصاحبه المعروف والجود والبر
تعطلت الاحكام بعده فانثر   وضاعت حدود الله والنهي والامر
فهل لفروض الدين والفلاح حرمة   وهل لليالي القدر من بعده قدر
يعز على المختار والصنو زوجه   لعلمهما اني انا الولد البر
فيغر ملوم جازع لمصابه   ففي مثل هذا الخطب يستقبح الصبر
اجل بني المهدي لو ان ذا عمى   فقالوا انا المهدي وازرى الخضر
كريم كان الله اخر موته   ليكسب فيه الاجر من فاته بدر
فكيف بارض الحزن يبسم نورها   وترجو حياة بعدما هلك القطر
وكيف ترجي ان لليل آخرا   وفي ظلمات الارض قد دفن الفجر
فاي عظام في ثراه عظيمة   تجل وعن ارثائها يصغر الشعر
نصلي عليها وهي عنا غنية   ولكننا فيها لنا يعظم الاجر
ونثني عليها رغبة في ثنائها   ليعبق في الافواه من ذكرها عطر
ترفع عن قدر المراثي جلاله   وعزا دمع الباكي ولو انها در
فمن لليتامى والارامل بعده   وممن يرجى النفع ان مسنا الضر
كان الورى من حوله قبل نعشه (نعشهم)   دعاهم من الاجداث في يومه الحشر
لئن غدرت فيه الليالي فانها   بكل وفي العهد شيمتها الغدر
وما ضرها لو انها في عبيد   من الخلق يفدى ذلك السيد الحر

سرت نشوة الرضوان تخوض بحبه   ولا زال فيه غرسنا طيبا نشر
وقد مد الرحمن خير مودع   اقام لدينا بعده الوجد والفكر
تأسى فللدنيا عليه واهلها   بكاء وحزن والجنان لها بشر
دعو لو مثل الحور طوبى قرارها   ولم يبد فيهم بعده قبل الهجر
الا ايشمت الحساد فينا فانه   سترغمهم بالموت ابناؤه الغر
لئن سلمت ابناؤه وبنوهم   فويل للعدا وليفرح الذئب والنسر
فروع تسامت للعلى وهو اصلها   فطابت وفي افنانها اثمر الشكر
ملوك زكت اخلاقهم فكانهم   حدائق جنات واخلاقهم زهر
اذا ما علي كان في المجد والعلى   سليمان فانه يعقوب وما عمرو
يهون علينا وقع كل ملمة   اذا كان موجودا وان خطب الامر
اموالي هذي عادة الدهر في الورى   وليس له خير يدوم ولا شر
تعذر الباكين فيكم وكم وكم   له عندكم من قبل فادحة وتر
عسى الله يجزيك الثواب مضاعفا   ويعقب عن الامر من لطفه اليسر
ويلهمك الصبر الجميل بفضله   ويبدي في لحظ السعيد لك العمر

وقال ايضا من قصيدة يرثي ولدنا المرحوم السيد حسين

قضى الله ان لا نزال خطوبه   تطالب في اوتارها كل طالب
كان الليالي منه في بغضها لهم   قد اتصلت ارحامها بالنواصب
فانا وان شابت لنا صروفها   فقد حنكتنا اخلاقنا في التجارب
فيا ليتها اذ فجعتنا بما انشا   من الوفد من ماثر اليوم اكب
لقد فجعت يوم الطفوف بمثله   وثنت بحر من لوي بن غالب
فتى كان كالتوريد في وجنة العلى   وكالعقد حسنا في نحور المراتب
سل الارض عنه هل تصدى فريدة   فتهدي به نصلا صقيل المضارب
وهل اقشعت عنا لنا عن نائبه   فعلمني فيها وهي عشر تجارب

التوبة [illegible]

وهل دفنت تلك الشمايل في الثرى … فمركزها الاصلي بين الكواكب ومنها

فما للشام من بعد بهجة ولو … سرقنا المعاني من ثنايا الكواعب

ادام علينا فقده الليل سرمدا … فلم نلق فجرا بعده غير كاذب

كأن قرون الحالقات لفقده … لنا وصلت عمر الدجى بالذوايب

فلو لم يتم الله نور الهدى لنا … بوالد عشنا ابو الغياهب

ولعمري انه جدير بما رثاه وقد احرز من الحمد غاية منتهاه ورقي من المجد على اعلى

سنه اعلى ذراه رضي الله عنه وارضاه وهذا ما اردنا اثباته في كتابنا هذا

من المديح والرثا والله حسبنا ونعم الوكيل

الفصل الخامس في ذكر الشيب والشباب

الفصل الخامس

وما اورد في مدح كل واحد منهما وذمه فمدح الشباب والتاسف عليه لا يجمع

مع مدح الشيب ومدح الشيب لا يجتمع مع مدح الشباب ولهذا اولا يمدح

الشباب والتاسف عليه **قال دعبل بن علي الخزاعي**

اين الشباب واية سلكا … ام كيف يطلب ضل من هلكا

لا تعجبي يا سلم من رجل … ضحك المشيب براسه فبكا

حدث ابو هفان قال قال مسلم بن الوليد

مستعبر يبكي على دمنة … وراسه يضحك فيه المشيب

فزاد دعبل فجاء به اجود منه فصار احق منه به وحدث ابو المثنى قال كنا في

مجلس الاصمعي فانشد رجل لدعبل هذا البيت فاستحسناه فقال الاصمعي

انما سرقه من قول الحسين بن مطير الاسدي … كل يوم باقحوان جديد … تضحك الارض

من بكاء السماء … ويقال اول شعر شاع عن دعبل هذا الشعر وقد نظمه وهو فتى كان

في المدرسة مع مسلم بن الوليد وكان حالهما في غاية الضرر والفقر حتى انهما كانا

لم يجدا الا عباءة واحدة اذا اراد احدهما حاجة في السوق لبسها ومضى وقضى

حاجته فلما نظم هذا الشعر شاع في بغداد وتلقفه الناس بالقبول فرواه مخارق

المغني وغنى به الرشيد فاعجب الرشيد به وقال لمن هذا الشعر يا مخارق فقال

يا سيدي لفتى خامل الذكر من خزاعة يقال له دعبل بن علي فقال واين يكون

اليوم هو فقال في المدرسة الفلانية فقال يكون في بلادي مثل هذا ولا اعلم

به فقال يا سيدي به من الفقر ما يوجب خفاءه فقال خذ بدرة وتختا من الثياب

والبرذون الفلاني واعطها اياه واحمله الينا ففعل مخارق ما امر الرشيد و

احضره بين يديه فاستنشده الشعر فانشده فامر له اذا حضرت الشعراء ان يحضر

ويجالسهم ثم ترقى حاله عنده فكان يقال اذا سئل عن دعبل ابن من يقال ابن

ضحك المشيب براسه فبكا واعلم ان هذا البيت فيه القاعدة البديعية التي يسميها

علما البديع ايهام التضاد وهو قسم من انواع الطباق والطباق هو الجمع بين

متضادين متقابلين في الجملة وذلك اما في اسمين كقوله تعالى وتحسبهم

ايقاظا وهم رقود او فعلين كقوله تعالى يحيي ويميت او حرفين نحو لها ما كسبت

وعليها ما اكتسبت او من نوعين نحو او من كان ميتا فاحييناه والطباق ايضا اما ان

طباق الايجاب كما مر وطباق السلب وهو ان يكون احدهما مثبتا والاخر منفيا

نحو قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة وكقوله لا

تخشوا الناس واخشون ومن الطباق ما يسمى التدبيج كقول ابي تمام تردى

ثياب الموت حمرا فما اتى لها الليل الا وهي من سندس خضر يقال ديج الثوب

اذا لونه ويلحق بالطباق شيئان احدهما الجمع بين معنيين يتعلق احدهما

بما يقابل الاخر مثل اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تقابل الشدة لكنها

مسببة عن اللين وثانيهما الجمع بين شيئين غير متقابلين ولكن عبر عنهما بلفظين

متقابلين ويكون مثاله بيت دعبل المذكور لا تعجبي يا سلم البيت اذ لا تضاده

بين البكا وظهور الشيب بل لفظ الضحك والبكا متضادان وهذا يسمى ايهام

التضاد كما ذكرنا ومثله قول ابي تمام … يحيى الفريض الى مميت المال ومثله

ايضا قول بعض العرب … بدي وثناها ايضا من سيفه والجوف الرداء الاحمرا

فان الاعجز ليس ضد الابيض وانما يوهم ذلك والذي جمع جميع اقسام الطباق
اسمية وفعلية وحرفية ازورهم وسواد الليل يشفع لي وانثني وبياض الصبح
يغري بي وقد اوردنا البيت في ترجمة فانه وان كان فيه الطباق فقد قابل
بين خمسة وخمسة وقد ازاد على ذلك الشاعر في قوله على راس عبد تاج عز
يزينه وفي رجل حر قيد ذل يشينه فانه قابل ما بين ستة وستة رجعنا

وقال ابو حية النميري في مدح الشباب وذم الشيب

لعمرك ان الشباب لقد تولى — حميدا لا اراد به بديل
اذا الايام مقبلة علينا — وظل اراكة الدنيا ظليل
ترحل بالشباب الشيب عنا — فليت الشيب كان به الرحيل
وقد كان الشباب لنا خليلا — فقد قضى مآرب الخليل

وقال منصور النمري

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع — اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
بان الشباب وخانتني بشرته — صروف دهر وايام لها خدع
ما كنت اوفي شبابي كنه غرته — حتى مضى فاذا الدنيا له تبع
ما واجد الشيب من عين وان رمقت — الا لها نبوة عنه ومرتدع
ما كنت اول مسلوب شبيبته — مكسو شيب فلا يذهب بك الجزع

وقال محمد بن حازم يتاسف على فقد الشباب

لا حين صبر فخل الدمع ينهمل — ففقد الشباب بيوم لم متصل
لا تكذبن فما الدنيا باجمعها — من الشباب بيوم واحد بدل
كفاك بالشيب ذنبا عند غانية — وبالشباب شفيعا ايها الرجل

وقال العتابي

لا تلح من يبكي شبيبته — الا اذا لم يبكها بدم
جو لسنا انها حق رؤيتها — الا زمان الشيب والهرم

كالشمس لا يبدو فضيلتها — حتى تغشى الارض بالظلم
ولرب شيء لا يبينه — وجدانه الا مع العدم

وقال عبد الله بن الحسن رضي الله عنهم

لو ان لنا رب الدموع ثنت — شرخ الشباب على امري قبلي
لبكيته دهري باربعة — فبعضها جاد على بخل [وقال آخر]
تقضى الصبا وطار منك واغتدى — مغذا كما قضى للبانة راحل
وحط باوطان الشباب رحاله — مبينا مشيب طبق الراس شامل
اقام بغيظ لا يحب مقامه — وزال حبيب يصطفيه الحلائل

وقال آخر

الشيب احدى الميتتين تقدمت — احديهما وتاخرت اخراهما
وكان من نزلت به اولاهما — يوما وقد نزلت به اخراهما

وقال ابو الشيص

ولقد اقول لشيبة ابصرتها — في مفرقي فمنحتها اعراضي
عني اليك فلست منزجرا ولو — عممت منك مفارقي ببياض
هل لي سوى عشرين عاما قد مضت — مع ستة في اثرهن مواضي
ولقد لبست بها صبابي القلب في — ميدان كل غواية ركاض
ولقلما ارتاع منك واني — فيما الذوان وزعت لماضي
وعليك ما اسطعت الظهور بلمتي — وعلي ان القاك بالمقراض

وقال البحتري

تعجبت مما يروع من وافد الشيب — طروقا ورابني ما يريب
شعرات سود اذا حلت بيضا — حال عن وصلة الحبيب الحبيب [وله فيه]
من بعد السواد ما كان يحلو — مجتناه من عيشنا ويطيب
عجلت ما وصل الغواني بمطمع — ولا القلب من رق الغواني بمعتق

وددت بياض السيف يوم لقيتني … مكان بياض الشيب كان بمفرقي

ومن هذا اخذ المتنبي قوله

ضيف الم برأسي غير محتشم … والسيف احسن فعلا منه باللمم

وقال ابو تمام

شعلة في المفارق استودعتني … في صميم الفؤاد ثكلا صميما

تستثير الهموم ما اكتن منها … صعدا وهي تستثير الهموما

غرة مرة الا انما كنت … اغرا ايام كنت بهيما

دقة في الحياة تدعى جلالا … مثل ما سمي اللديغ سليما

حلمتني زعمتم وأراني … قبل هذا التحليم كنت حليما

وله فيه

غدا الشيب مختطا بفودي خطة … سبيل الردى منها الى الموت مهيع

هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى … وذو الالف يقلى والجديد يرقع

له منظر في العين ابيض ناصع … ولكنه في القلب اسود اسفع

ونحن نرجيه على الكره والرضا … وانف الفتى من وجهه وهو اجدع

ومن احسن ما قيل في التألم بقليل الشيب قول ابن الرومي

طرفت عيون الغانيات فطالما	املن الي الطرف كل مميل
وما شبت الا شيبة غير انه	قليل قذاة العين غير قليل

وقال البحتري

تفرق في راسي بياض كانما	صفا البراقي في النصول الذوابل
وما جزعي ان حال لون وانما	ارى الشيب عضبا قاطعا حبل عاتقي
فما لي اذم العاذلين وانما	شبابي اولى في عاذلي ومارق
تغير في شيبي كاني ابدعته	ومن لي بان يبقى بياض المفارق

وله

وان ورا الشيب ما لا احوزه	تعانقه نفسي جميع العوائق
وليس نهار الشيب يوما بمرجع	رجوعا الى ليل الشباب الغرانق
دعاني اغرا باللهو والراس مظلم	فما البعد الا طراب والراس مقمر

فان شباب المرء يدعو بجهله … يغطي على بادي العيوب ويستر

وشيب الفتى صبح مبين عواره … ويرمق فيه بالعيون وينظر

وان ضلالي في النهار لهجنة … وان ضلالي في دجا الليل اعذر

وقال هرون بن علي بن يحيى

الغانيات عهودهن … الى انطراف وانقضاب

من شاب شبن له المودة … بالخديعة والخلاب

فانعم بهن وزند سنك … في الشبيبة غير كاب

ما دمت في ورق الصبا … وغصونه الخضر الرطاب

اعطا الشباب نصيبه … ما دمت تعذر بالشباب

وقال ابو الحسن البديهي الخراساني

ذروني واواصل الذي قبل فوتها … وشيكا بتوديع الشباب المفارق

فما العيش الا صحة وشبيبة … وكاس وقرب من حبيب موافق

تزعزعها الايام لم يغترر بها … وبادر باللذات قبل العوائق

وقال ابو شبل عصمة بن وهب بن عصمة التميمي

عذيري من جوار الحي … اذ يرغبن عن وصلي

رأين الشيب قد البس … رأسي لمة الكهل

ولا عرضن وقد كن … اذا قيل ابو شبل

تساعين فرقعن الكوا … بالاعين النجل

ومن هذا اخذ الابيوردي فقال

ابنك عن ظبيات الجزع من اضم … بيض الغدائر لا يعرفن مشتبها

وقال محمد بن الحسن

ارى الشيب مذ جاوزت خمسين حجة … يدب دبيب الصبح في غسق الظلم

هو السقم الا انه غير مؤلم … ولم ار مثل الشيب سقما بلا الم

وقال الفرزدق

ارى الدهر ايام المشيب امره … علينا وايام الشباب اطايبه

وفي الشيب لذات وقرة اعين … ومن قبله عيش تعلل جاذبه

اذا نازل الشيب الشباب فاصلتا … بسيفيهما فالشيب لا شك غالبه

فيا خير مهزوم ويا شر هازم … اذا الشيب وافى للشباب كتائبه

وليس شباب بعد شيب براجع … مدا الدهر حتى يرجع الدر حالبه

فما المرء منفوعا بتجريب واعظ … اذا المرء لم يعظه نفسه وتجاربه

وقال اسحق الموصلي

لعمري لقد خليت عن منهل الصبا … وقد كنت وراداً لمشربه العذب

ليالي امسي بين بردي لاهيا … اميس كغصن البانة الناعم الرطب

سلام على سير القلاص مع الركب … ووصل الغواني والمدامة والشرب

سلام امرء لم تبق منه بقية … سوى نظر العينين او شهوة القلب

وقال ابو نواس

كان الشباب مطية الجهل … ومحسن الضحكات والهزل

كان الجميل اذا ارتديت به … ومشيت اخطر صيتا النعل

كان البليغ اذا نطقت به … واصاخت الاذان للمملي

كان المشفع في مآربه … عند الحسان ومدرك التبل

والباعثي والناس قد هجعوا … حتى اتيت خليفة البعل

والآمري حتى اذا عزمت … نفسي اعان يدي بالفعل

فالآن صرت الى مقاربة … وحططت عن ظهر الصبا رحلي

وقال دعبل يصف الشباب والشيب

كان لي خلا لما فقدته … صار بالشيب لعينها قذى

بات طالعا للشيب اغفلت امره … فلم تتعهده كيد الخواضب

فقالت اشيب ما ارى قلت سامح … فقالت لقد شانك عند الحبائب

وقال محمود الوراق ويروى لمحمد بن ابي حازم

اليس عجيبا بان الفتى … يصاب ببعض الذي في يديه

فمن بين باك له موجع … وبين معز مغذ اليه

ويسلبه الشيب شرخ الشبا … ب فليس يعزيه خلق عليه

وقال ابو دلف

في كل يوم ارى بيضاء قد طلعت … كانما طلعت في سود البصر

لئن قصصتك بالمقراض عن بصري … لما قصصتك عن همي وعن فكري

وليحيى بن خالد بن برمك ويروى لغيره

الليل والشيب والنهار كلاهما … دائبين بكثرة ما تدور رحاهما

ينعيان الينا نفوسنا ودماءنا … ويحوسنا نعم او نحن نراهما

الشيب احدى الميتتين تقدمت … اولاهما وتاخرت اخراهما

وقال ابو تمام

لعب الشيب بالمفارق بل جد … فابكى تماضرا ولعوبا

خضبت خدها الى لؤلؤ العقد … دما ان رات شواتي خضيبا

كل داء يرجى الدواء له الا … الفظيعين ميتة ومشيبا

يا نسيب الثغام ذنبك ابقى … حسناتي عند الحسان ذنوبا

ولئن عبن ما راين لقد … انكرن مستنكرا وعبن معيبا

او تصدعن عن قلى لكفى بالشيب … بيني وبينهن حسيبا

لو راى الله ان في الشيب فضلا … جاورته الابرار في الخلد شيبا

وقال ابو تمام

راحت غواني الحي عنك غوانيا … يلبسن نايا تارة وصدودا

من كل سابغة الشباب اذا بدت … تركت عميد القريتين عميدا

ابين الا المرد العطارف دوننا … عند الغنم لذا ناغيدا

احلى الرجال من النساء مواقعا … من كان اشبههم بهن خدودا

وقال الانراحذ قوله احلى الرجال من النساء البيت من قول الاعشى واراهن الغواني لا يواصلن امرء

فقد الشباب وقد يصلن الامردا ومن قول الآخر

وقال ابو تمام

أرى شيب الرجال من الغواني بموقع شيبهن من الرجال

شاب رأسي وما رأيت مشيب الرأس الا من فضل شيب الفؤاد

وكذاك القلوب في كل بؤس ونعيم طلائع الاجساد

طال انكاري البياض وان عمرت شيئا انكرت لون السواد

زارني شخصه بطلعة ضيم عمرت مجلسي من العواد

نال رأسي من ثغرة الهم لما لم ينله من ثغرة الميلاد

وقال الشريف الرضي

وكنا رجي في الشباب شفاعة فكيف لباغي حاجة بشفيعه

مشيب كبث السر عيي بحمله محدثه او ضاق صدر مذيعه

تلاحق حتى كاد يأتي بطيئه لحث الليالي قبل آتي سريعه

وقال ايضا

ردي على الصبا ان كنت فاعلة ان الصبا ليس من شاني ولا ارَبي

جاوزت حد الشباب النضر ملتفتا الى بنات الصبى يركضن في طلبي

والشيب مهرب من جاري منيته ولا نجاء له من ذلك الهرب

والمرء لو كانت الشعرى له وطنا صبت عليه صروف الدهر من صبب

وبروى خطت وقال البحتري

لابس من شيبة او ناضي ومليح من شيبه راضي

واذا ما امتعضت من ولع الشيب برأسي لم يغن ذاك امتعاضي

ليس يرضى عن الزمان مرو فيه الا عن غفلة او تغاضي

والبواقي من الليالي وان خا لفن شيئا شبيهة بالمواضي

ناكرت لمتي وناكرت منها سوء هذا الابدال والاعراض

شعرات اقصهن ويرجعن رجوع السهام في الاغراض

ينقل كثير من الشعر

وابت تركي الغدوات والآصال حتى خضبت بالمقراض

ودعوا المشيب كالحظ في عيني فقل فيه في العيون المراض

طيب نفس عن الشباب وما سود من صبغ برده الفضفاض

فعل الحادثات يا ابن عويف ثاركاتي ولبس هذا البياض

وقال ايضا

ارايته من بعد جثل فاحم حول المفارق بالنهار خضيبا

لعجبت من حالين خالفتا بها صرف الزمان وما رأيت عجيبا

ان الزمان اذا انثنا بعطوف سبق المطلوب وادرك المطلوبا

وله

ومن يطلع شرف الاربعين يحيى من الشيب زورا غريبا

وله

خليلي وجدت الهم مذ اهم ردا الشباب غضا جديدا

وله

اذا ما مر بالبيض بيض ما بين المفارق السود سودا

وله

والحور الغيد تاجر في لمة بشري حديد بياضها سواد

لا تكذبن فما الصبي بمخلف لهوا ولا زمن الصبي معاد

وارى الشباب على غضارة حسنه وجماله عددا من الاعداد

وله

قد كفى فما جوى السقم الا في ضلوع على جوى الحب تحنى

لو رات حادثات خطب لانت وارتثت من اعمارنا ليرثا

كلف البيض بالمعمر قدرا حين كلفن والمعمر سنا

يتشاغلن بالعزيز المسمى من تصابى وزن الجليل المكنا

وله

اخجل الصبا استمر به سير الليالي فانجحت برده

تضدعني الحسان مبتدئا اذا انا لا اقربه ولا اصدده

شيب على المفرقين عارضه يكثر لي انا بينه عدده

تطلب عندي الشباب ظالمة بعيد حين حين لا تجده

لا عجب ان ملكت خلتنا فافتقد الوصل مثل مفتقده

من تطاول على مطاولة العيش تقعقع من مثله عمده

وقال البحتري

ما كان شوقي ببدع يوم ذاك ولا   دمعي بأول دمع في الهوى سفحا
ولم تكن مشغوفا بجدتها   فما عفا الشيب لي عنها ولا صفحا
وما أنس لا أنس عهد الشباب   وعلوته إذ عيرتني الكبر
كواكب شيب علقن الفتى   فقللن من حسنه ما كثر
وإني وجدت فلا تكذبن   سواد الهوى في بياض الشعر

وقال ابن الرومي

ولا بد من تركك إحدى اثنتين   إما الشباب وإما العمر
يا شبابي وأين مني شبابي   آذنتني أيامه بانقضاب
لهف نفسي على نعيمي ولهوي   تحت أفنانه اللدان الرطاب
ومعز على الشباب مؤسٍ   بمشيب اللذات والأصحاب
قلت لما انتحى يعد مساوئه   من مصاب شبابه كمصابي
ليس يأسو كلوم غيري كلومي   ما به ما به وما بي ما بي

وله

فكرت في خمسين عاما مضت   كانت أمامي ثم خلفتها
أجملتها إذ هي موفورة   ثم مضت عني بمفرقها
ففرحة الموهوب بعد منها   وترحة المسلوب لعدتها
لو أن عمري مائة هدني   تذكري أني تنصفتها

ولأبي في هذا المعنى

كفى برواح الشيب في الرأس هاديا   لمن قد أضلته المنايا لياليا
أمن بعد إبداء المشيب مقاتلي   لرامي المنايا تحسبيني ناجيا
غدا الدهر يرميني فتدنو سهامه   لشخصي أخلق أن يصبن فؤاديا
وكان كرامي الليل يرمي ولا يرى   فلما أضاء الشيب شخصي رمانيا

وأنشد ثعلب

دعا أن لم تعتني نبكي الشبابا   حجبته الفتاة إذ قيل شابا
صار عم الفتاة سقيا الدهر   كان فيها ابن عمها انتسابا
يا زمان المشيب أنت فداء   لليال صحبت فيها الشبابا

وقال مسلم بن الوليد

لم يقو بعدي ولا الشيب في الرأس   إلا ترقب داء ما له آسي
حين انحدرت على السلوان وارتدعت   نفسي وعزب بعدي الجهل أفراسي
مرت تضاحك لنا الصهباء مشرقة   من كف ساق بعينيه وبالكاس
بلت تحاف عن الأخرى وريقتها   مج برد الرضا في حر أنفاسي

وأما مدح الشيب وذم الشباب فقد أكثروا فيه قال البحتري

ها هو الشيب لائما فأفيقي   واتركيه إن كان غير مفيق
فلقد كفني عن العناء المعنى   وتلاقى من اشتياق المشوق
عذلتني في عشقها أم عمرو   هل سمعتم بالعاذل المعشوق
ورأت لمة ألم بها الشيب   فريعت من ظلمة بشروق
ولعمري لولا الأقاحي لأبصرت   أنيق الرياض غير أنيق
وسواد العيون لو لم يكمل   ببياض ما كان بالموموق
أي ليل يهي بغير نجوم   وسماء تندى بغير بروق

وقال علي بن الجهم

لا يرعك المشيب يا ابنة عبد الله   فالشيب هيبة ووقار
إنما تحسن الرياض إذا ما   ضحكت في خلالها الأنوار

وقال البحتري

يعيب الغانيات علي شيبي   ومن لي أن أمتع بالمعيب
ووجدي بالشباب وإن تولى   حميدا دون وجدي بالمشيب

وكشف المتنبي هذا المعنى فقال

أنا أبكي على فراق مشيبي   لست أبكي على فراق الشباب
بفراق الشباب بلغة عيش   وفراق المشيب تحت التراب

وأحسن مسلم بن الوليد في قوله

الشيب كره وكره أن يفارقني   أعجب بشيء على البغضاء مودود

يمضي الشباب ويأتي بعده خلف ... والشيب يذهب مفقوداً بمفقود

وقال ابو هفان

تعجبت درّ من شيبي فقلت لها ... لا تعجبي فطلوع النجم في السدف
وزادها عجباً ان رحت في سمل ... وما درت درّ ان الدر في الصدف

وقال العتبي

لما رأتني هند قاصر بصري ... عنها وفي الطرف عن امثالها زور
قالت عهدتك مجنوناً فقلت لها ... ان الشباب جنون برؤه الكبر

وقال امرؤ القيس

الا ان بعد العدم للمرء قنوة ... وبعد المشيب طول عمر وملبسا

وقال اسحق بن ابرهيم الموصلي

لم ينتقص مني المشيب قلامة ... الآن حين بدا ألبّ واكيس
والشيب ان يظهر فان وراءه ... عمراً يكون خلاله متنفس

وقال رؤبة بن العجاج

ايها الشامت المعير بالشيب ... اقلن بالشباب افتخارا
قد لبست الشباب غضاً جديداً ... فوجدت الشباب ثوباً معارا

وقال علي بن جبلة

حبا طرب الفتيان وهو طروب ... ولعقبه قرب الشباب مشيب
تخاف عيون البيض عنه وربما ... مددن اليه الوصل وهو حبيب
لعمري لغير الصاحب الشيب واعظاً ... وان كان فيه للعيون نكوب

وقال آخر

خليط نهى عن شباب حلم وانه ... على ذاك مكروه الخلاط مريب
وانكرت شيبي فقلت لها ... ليس المشيب بناقص عمري
بيان شيبي والشباب اذا ... ما كنت من عمري على قدر

وقال آخر

اذا كن قد زين السود كالفحم ... واعقبت مثل لون الثغامه
فلقد اسعدا الكريم واحيوا ... اهله بالسنا وابن الظلامه
فاذا الشباب كان رداء ... خانتا فيه كفي الغمامه

وقال آخر

ان المشيب رداء الحلم والادب ... كما الشباب رداء الجهل واللعب
تعجبت ان رأت شيبي فقلت لها ... لا تعجبي من يطل عمر به يشب

وقال ابن الجهم

صرمت عني القناع ظلوم ... وتولت ودمعها مسجوم
انكرت ما رأت برأسي فقالت ... امشيب ام لولؤ منظوم
قلت شيب وليس عيباً فقالت ... ان تيسيرها المهموم
شد ما انكرت نضرة عهد ... لم يدم لي واي حال تدوم

وقال ابو تمام

ابدت اسىً ان رأت مخلس القصب ... وآل ما كان من عجب الى عجب
ستة عشرون تدعوني فاتبعها ... الى المشيب ولم تظلم ولم تحب
فلا يؤرقك ايماض القتير به ... فان ذاك ابتسام الرأي والادب

وقال البحتري

عيرتني المشيب وهي بدته ... في عذاري بالصد والاجتناب
لا تريه عاراً فما هو بالشيب ... ولكنه جلاء الشباب
وبياض البازي اصدق حسناً ... ان تاملت من سواد الغراب

وقال المرتضى من قصيدة اولها

عجبت لو خطات المشيب وانما ... بلغ المشيب مدى الكمال فنورا

وقال آخر

والشيب ان فكرت فيه مورد ... لا بد يورده الفتى ان عمّرا
شبت ولم اقض الشباب حقوقه ... ولم يمض من عهد الشباب قديمه
بدت وضحاً في مفرق الراس راعها ... وشتان مبيض به وبهيم

الشباب

تفاريق شيب في الشباب لوامع ٭ وما حسن ليل ليس فيه نجوم

وقال آخر

تبسمت اذ راتني وشيب راسي نجوم   فقلت راسي ليل والشيب فيه نجوم

فاستضحكت ثم قالت كما يقول الظلوم   يا ليتها من نجوم غطت عليها غيوم

وقال محمد بن الوراق مثل هذا المعنى بعينه وفيه مدح الشيب

ما الدر منظوما باحسن من   شيب يحلل هامة الكهل

فكانه فيها النجوم اذا   جد المسير بها على مهل

لا تبكين على الشباب اذا   بكي الجهول عليه للجهل

واشكر لشيبك حسن صحبته   فلقد كساك جلالة الفضل

وقال ابن دريد في الشيب

يا ظبية اشبه شي بالمها   راتعة بين السدير فاللوى

اما ترى راسي حاكى لونه   طرة صبح تحت اذيال الدجا

واشتعل المبيض في مسوده   مثل اشتعال النار في جزل الغضا

وكان كالليل البهيم حل في   ارجائه ضوء الصباح فانجلى

وغاض ماء شرتي دهر رمى   خواطر القلب بتبريح الجوى

وآض روض اللهو يبسا ذاويا   من بعد ما قد كان مجاج الثرى

وقال طريح بن اسمعيل الثقفي وفيه مدح الشيب والشباب

والشيب للحكماء من سفه الصبا   بدل يكون له الفضيلة مقنع

والشيب غاية من تاخر حينه   لا يستطيع دفاعه من يجزع

ان الشباب له لذاذة جدة   والشيب منه في المغبة انفع

لا يبعد الله الشباب ومرحبا   بالشيب حين يرى اليه المرجع

وقال آخر مثله

وكان الشباب الغض لي فيه لذة   فزحزحني عنها المشيب وادبا

فسقيا ورعيا للشباب الذي مضى   واهلا وسهلا بالمشيب ومرحبا

فهذا ما اردنا اثباته من شعر المتقدمين في ذكر الشيب والشباب وذمهما [مدحهما]

واثبتت جملة من شعر المتاخرين في ذمهما ومدحهما

فمن ذلك ما قاله الشريف الرضي في الشيب

اشوق وما زالت لهن قباب   وذكر تصاب والمشيب نقاب

وطيب التصابي للكبير تعلة   وغير الغواني للبياض صحاب

وما كل ايام المشيب مريرة   وما كل ايام الشباب عذاب

اؤمل ما لا يبلغ العمر بعضه   كان الذي بعد المشيب شباب

وطعم لبازي الشيب لا بد مهجتي   اسف على راسي وطار غراب

الا انما ما شئت واتبعوا الردى   جميعا واما ان رديت وشابوا

بكاء على الدنيا وليس غضارة   وماض من الدنيا وليس مآب

الا انشبت قلبا الزمان وصافحت   لحاظي امورا كلهن عجاب

وقال يمدح الشيب

الم لك من مشيبي ما ارابا   وما هذا البياض علي عابا

لئن ابغضت مني شيب راسي   فاني مبغض منك الشبابا

ليوم البيض عن جزع مشيبي   وود البيض اقل ما اشابا

فكانت سكرة فصحوت منها   وابعد من اخي ذاك الشرابا

لبست بها الهوى طربا واني   ويجذبني الصبا غرلا وآبا

ويعطي العفاف كان بيني   وبين مآربي منه هضابا

تسليت عن الصبا ومصاحبيه   وابلي الزمان بهم صحابا

وقال في مدح الشباب وذم الشيب

مرام الهوى في ضمان الشباب   وما الحب الا زمان التصابي

حين فتى الشيب في شعره   وكم اوضاح بالخضاب

تروعين او قاته بالصدود — وترمين ايامه بالشهاب
تخطى المشيب الى راسه — وقد كان اعلى قباب الشباب
كذاك الرياح اذا اسلاءمت — فتقصف اعلى الغصون الرطاب
مشيب كما سل صدر الحسام — لم يرو من ايه في القراب
نفى فاستباح حمى الملهيات — وراع الغواني بظفر وناب
والوى بجدة ايامه — فاصبح مقذى لعين الكعاب
تنزمنه مجال السوار — اماتا بد اومناط السحاب

وقال في ذم الشيب

ما البياض والشعر — ما كل بيض بغرر — صفقته عين في الهوى
بيع بهيم باغر — صغر في اعين البيض — بياض وكبر
لولا الشيب ما نهى — على النهي ولا امر — ما كان اغنى ليل ذا
المفرق عن ضوء القمر — قد كان صبح ليله — امر صبح ينتظر
واها فهل يغني الفتى — بكاء عين لا اثر — اين غزال داجن
زال البياض فنفر — فيهات يرعم السرب — لا يدنا الى ذيب الخمر
يا دهر ما ذنبك فيما — رابني نغتفر

وقال في ذم الشيب

ليس على الشيب للغواني — وان تجنين من قرار
كانما البيض من لداتي — ضرايرالبيض من عذاري
ان خمت هذه بارضي — تحملت تلك من دياري
ارين في راسي الليالي — شرهيناءً لشرنا ر
بدي الخفيات من عيوبي — ويظهر السر من عواري
اعدو بيا اليوم للغواني — اعدى من الذيب للصوار
وكن طرنا الى طروقي — اذ ليل راسي بلا دراري
فمذ اضا المشيب فودي — توبع النور عن مزاري

اللهم كعين الرب جمع الجلدات ابي الرب

سل الخيالات زرن ليلا — وزلن مع طالع النهار — وقال في ذم الشيب
بحام للشيب ثم جاحي — وذللني لا ابا مي وراضنا
او البيسر ولقد ارا بي — اجاجن اباء واستعاضا
تعوضت لو قارمن التصابي — لشد على المعوض ما استعاضا
لقد عني الحدود من الغواني — وقطع دوني الحدق المراضا
فصار بياضه عندي سوادا — وكان سواده عندي بياضا

وقال في ذم الشيب

تناصفن لما ان راين بمفرقي — بياضا كان الشيب عندي من البدع
وقلن عهدنا موق عاتق ذا الفتى — رداء من الحوك الرقيق فما صنع
ولم ار عضبا عيب من صقاله — وكان حبيبا للقلوب على الطبع
وقالوا علاوما زين الشيب راسه — فبعدا الراس زانه الشيب والترع
تسلي الغواني عنه من بعد صبوة — وما ابعد البنت الهشيم من الفع
ولكن يحرق السجوف اذا بدا — فضرنير قعن الخروق اذا طلع

وقال ابو العلى المعري

جرمن اجل اهلهن الديارا — وابك هندا الا النوي والاحجارا
وقالت لما رات شيب راسي — وارادت تنكرا وازورارا
انا بدر وقد بدا الشيب في راسك — والصبح يطرد الاقمارا
لست بدرا وانما انت شمس — لا ترى في الدجا وتبدو نهارا — وقال مثله
ولما ان تنفس صبح شيبي — طويت له رداء الوصل طيا
وولت فيلتني عنى فرارا — ترى وصلي لدا الفتيات غيا
فقلت هجرت يا سولي فقالت — وهل تبقى مع الصبح الثريا

وقال ابو الحسن مهيار بن مرزويه في الشيب وابدع

قالت على البيضا اخت عامر — اسفر في فودك ذاك الغيهب

ومن بلاياك وان عبت به ... حتى تحول لي ومغاري الاشيب

غدرك والمحسون لي روضة ... فبتة بينهما لا تجدب

ومنا الذي انكرته من ليلة ... يطلع فيها قمر وكوكب

ما نصلت الابناء مبيضة ... فليتها ابناء قلبي تخضب

وقال فيه

يا صبا نجد ويا بان الغضا ... ارفقا بي في النسيم والهبوب

واسلما لا انثلما طاح دمي ... منكما بين نسيم وقضيب

قسم البين فما عندنا بلى ... غدرة الوافي وتبعيد القريب

وقضى الدهر فحالت صبغة ... عد ذنب الدهر فيها من ذنوبي

وفؤادي يشتكي جور النوى ... وعذاري يشتكي جور المشيب

كم اداري عنت الايام في ... غبن حظي واطاطي للخطوب

واردا العزم في مخمصة ... وهو هاف يتنزى للوثوب

وقال الرئيس ابو منصور علي بن الحسين بن علي بن الفضل الكاتب المعروف بصردر

ابيض فرعي والهوى في جوانحي ... كان الهوى بالقلب مسكنه رأيي

وما هذه اللمات الا صحائف ... محاها بياض الشيب عن لون قرطاسي

كان لرقى لما عدمت شفاهها ... تعلمها الراقون من بعد وسواسي

وقال فيه ايضا

ولقد محا الشيب الشباب وما محا ... عهد الصبا معه ولا انسابي

فعلمت ان الحب فيه غواية ... مغتالة للشيب والشبان

وقال فيه ايضا

الكم الى رد الشباب سبيل ... ام عندكم لمشيبه تأويل

نور من الشعرات ليت افوله ... فيها طلوع والطلوع افول

ما كان يشفع لي بجد هجره ... فقدانه لكنه تعليل

يا ليته جنى الغرام وما رأيته ... فيقال لا عزو ولا معذول

ما بال ابيضها بي كما خلفتها ... لعب الغرام بها وليس يحول

وقال يمدح الشيب

لولاك ما سحر الغواني بغادر ... على ذات نفسي والمشيب نذيرها

ومنا الشعرات البيض الا كواكب ... مطالعها راسي وفي القلب نورها

تنبه مجدا بي فاهتديت لماجد ... سهول المعالي طرقه ووعورها

وقال فيه

شدوا على ظهر الصبا رحلي ... ان الشباب مطية الجهل

لا احرزت نفسي الى امد ... دبتها في الشيب بالعقل

انا المغرب في مواطنه ... من عاش في الدنيا بلا خل

وقال ابو الحسن علي بن محمد التهامي في الشيب واحسن كل الاحسان

علاح في ليل الشباب كواكب ... ان امهلت آلت الى اسفار

وتلهب الاحشاء شيب مفرقي ... هذا الضياء شواظ تلك النار

شاب القذال وكل غصن صائر ... فينانه الاحوى الى الازهار

والشبه مجتنب فلم يبض الدما ... عن بيض مفرقه ذوات نفار

وتود لو جعلت سواد قلوبها ... وسواد اعينها خضاب عذاري

وقد اخذ هذا المعنى من المعري في قوله

يود ان سواد الليل دام له ... وزيد فيه سواد القلب والبصر

لا تنفر الظبيات منه فقد رأت ... كيف اختلاف النبت في الاطوار

شيئان ينقشعان اول وهلة ... ظل الشباب وخلة الاشرار

لا حبذا الشيب الوفي وحبذا ... شرخ الشباب الخائن الغدار

وطري من الدنيا الشباب وروقه ... فاذا انقضى فقد انقضت اوطاري

قصرت مسافته وما حسناته ... عندي ولا آلاؤه بقصار

نزداد هما كلما ازددنا غنى ... والفقر كل الفقر في الاكثار

وقال فيه ايضا

صدودك اذ عاد روض الراس ذا زهر فالشيب عندك ذنب غير مغتفر
لا تقدر بياض الشيب ان له في اعين الغيد مثل الوخز بالابر
سواد راسك عند الهايبا به معادل لسواد القلب والبصر
قد كان مغفر راسي لا قتير له فصيرته فيرا صبغتنا لكبر

وقال فيه ايضا

عبن من شعري في الراس مبتسم ما نفر البيض مثل البيض في اللمم
ظنت شبيبته تبقى وما علمت ان الشبيبة مرقاة الى الهرم
ما شاب حزمي ولا عزمي ولا خلقي ولا وفائي ولا ديني ولا كرمي

وقد نظر هذا البيت الى قول المتنبي

وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه ولو ان ما في الوجه منه حراب
وانما اعتاض راسي عند صبغته والشيب في الراس غير الشيب في الشيم

وقال ابو الطيب المتنبي فيما يناسب هذا المعنى

متى كنت لي ان الشباب خضاب فيخفى بتبييض القرون شباب
ليالي عند البيض فودي فتنة وفخر وذاك الفخر عندي عاب
وكيف اذم اليوم ما كنت اشتهي وادعو بما اشكوه حين اجاب
جلى اللون عن لون هدى كل مسلك كما انجاب عن ضوء النهار ضباب
وبعده وفي الجسم نفس البيت

وقال الابيوردي في مدح الشيب مع معشوق

وانقرضت شيبة كانها شيبة في دمنة الحي لقا
واشعل الراس قرات ميعتي شيبا وفي الشيب الوقار والنهى
وهو من الشباب ابهى منظرا واين من منبلج الصبح الدجى
والمرء لا يرد قد طلوعه ويحتويه ما الشباب ينتهى
وبعد الشيب وفيه ملبس والشيب ليس بعده الا الردى

وقال ابو اسحق ابرهيم بن خفاجة الاندلسي في ذم الشباب والتوجع لفقده

تجمعت وقد غنى الحمام فرجعا وما كنت لولا ان تغني لاجعا
واندب عهدا بالمشقر سالفا وظل غمام للصبا قد تقشعا
[illegible]ادر ما يذكي ارسم شبيبة عفا ام مصيفا من سليمى ومربعا
واوجع توديع الاحبة فرقة شباب على رغم الاحبة ودعا
[illegible] شعر لنا الليل مرقدا والذي محيا ذلك الصبح مطلعا
[illegible]د يوما وليلة واطيب ذاك العيش ظلا ومرتعا
[illegible] عهد محاسن تسوم حصاة القلب ان تتصدعا
تحولت عنه الا اختيارا [illegible] وجبت على طول البلاد واخدعا
[illegible] برق الريح من ابرق الحما وريا الخزامى من اجارع لعلعا
[illegible] ذاك العهد الا تذكرا لواني على ظهر المطي توجعا
[illegible] تجلد القلب والشمل جامع فما انقض حتى حار فار فضل دمعا
[illegible] الجادي عبرة مستهلة اكفكف منها بالبنان تصنعا
[illegible] وغني بالظلام كحيلة الا با الجفن ان يلم مضجعا
واكرهنا ان ارى الصبح ابيضا بعين ترى ربع الشبيبة بلقعا

وقال [illegible] يصف سرعة ايام الشباب

الا مضى عصر الصبا وانقضى وحبذا عصر شباب مضى
[illegible] تحت ظلال المنى مجتنيا منه ثمار الرضى
[illegible] مضى احسبه كوكبا منكدرا او بارقا مومضا
[illegible] قصدى نحو مقبلا حتى تولى ذاهبا معرضا
[illegible] اعرض لم اسلم او عرضا
[illegible] ليل الصبى صبح مشيب ساءني ان اضا
[illegible] عيني نور الهدى منه وفي قلبي نار الغضا
والبيض من فودي به اسود كنت ارى الليل به ابيضا

وقال

ارقت على الصبا الطلوع بنجم ... اسميه مما محنة مشيبا
كأني رزء نفس ان بتدي ... واعظم منه رزؤا ان يغيبا
ولولا ان يشق على الغواني ... للاقيت الفناء به خضيبا
فلم اعدم هناك به شفيعا ... الى امل ولم ابرح حبيبا
غريبة شيب فود ان تراخت ... جناياتي الى السوداء غريبا
شنئت بمجتلاها النور حتى ... شنيت بمجتلى النور القضيب
وعفت كراهة للشيب شيئا ... يكون لشيبها او نسيبا
وايت شيبة الا اندبر ... وهل طرب وقد مثلت خطيبا
ودبت بحملها من غير خطب ... كأني قد حملت بها عسيبا
وملت مع الشباب عن التصابي ... وكيف به وقد طلعت رقيبا
وقلت الشيب للفتيان شين ... كفى الاحداث شينا ان تشيبا
فلا تطمح الى فودي غلاما ... غريرا او اغشي كهلا اريبا
فاحسن من جمام الشيب عندي ... غراب شبيبة الف النعيبا
يطيب بنفسه عند الغواني ... فيغني عن فتيت المسك طيبا
وترعى منه عين الظبي شبها ... لها فيوالف الظبي الربيبا
وبين العين والشعر اشتباك ... كريم ينتضي سببا قريبا

سهوا

وقال في الشيب لما جاءته وردة في عذارها

وغريبة هشت الى من برق ... فوددت لو نجع الخطاب الينا ظلالها
طرات علي مع المشيب تشوقني ... شجنا كما كانت تشوق غلاما
مقبولة قبلتها من لوعة ... نظرا يكون ... عبرة ...
عذرت وقد احللتها من ثوة ... كرما او سعت الزمان ملاما
عبقت وقد جنح الربيع على الثرا ... كرما فاهداها الي سلاما
اما وشاب فقد امت به النوى ... فارسلت في اعقابه نظرا غبيا

لقد ذكرت طلوع التري في نومة ... فاصبحت في ارض وامسيت في اخرى
قلب جفنا لا يجف كانما ... تاوهت من شكوى تاملت عن شكري
نهانا الانفس يجف بها المنى ... فلا هو ولا سمع تطور به بشرى
والذا ما شافهي لكا مة ... رنين وهز من لبان قرا اخرى بذكرى
لاجمع بين الماء والنار لو عزر ... فمن مقلة ريا ومن كبد حرى
ومن خفر خطب الشيب في جانب الردى ... فصارت به صغرى النوائب الكبرى
ولعز عندي كلما بدت الصبا ... فابكي محولا الحق الشعر بالشعرى
ولبت علينا الحداثة لوجرى ... فاسلى وطيفا للشبيبة لو اسرى

وقال من قصيدة

ووزن علي ذلك لشبيبة شيبة ... جليت بها عنا ولولا ذاك خاليا
ولولا اجد الوجد وجدا باشمط ... بلاد يستقري الرسوم البواليا
وتهفو صبا نجد به طيب نفحة ... فيلقى صبا نجد بما كان لاقيا
تقضى الليالي الخيف هل من معرج ... علينا ولو طيف سقيت لياليا
وردد بها انك الا باطح والربى ... تحية صب ليس يرجو التلاقيا
فما استشيع الماء يعذب ظاميا ... ولا استطيب الظل يبرد ضاحيا
ولولا امان عللتني على النوى ... بلقيا ابن زهر ما عرفت الامانيا

وقال من قصيدة

نهار اعيني الا وميض لشيبة ... لو قدمت قطع من الليل قاحم
ولا ما بقي الا ندبة حليلة ... مسحت لمن روعة جفن نائم
تولى الصبا الا ادكار معاهد ... له لذة بين الحشا والحيازم
اطلت له رجع الحنين وربما ... بكيت على عهد مضى متقادم
ولو انني ... الايام ما شيبتني ... وما لت بعض من قوامي ناعم
... الصعدة الرمح مني ... ... تهز بها العليا صفحة صارم

وقال ابو اسحق ابراهيم بن يحيى الكغري الكلبي الشاعر في الشيب

سقى الله ايام الصبا كل مزنة … لها ضحكات من برقها وبكاء

عشية كان الجزع كالجزع واللوى … عليه من البان النضير لواء

وقال فيه

عفى الله عن عيش تناهت صبابة … على شهوة لا يقبل النهي ضنك

عشية مأمول من اعتل جفنه … وحضي من اللاحين فسح ودده

والمى من السود الغرابيب فوده … يغر على البيض الغرابيب فقده

وقال فيه

وما ذكر الناس الصبا ولهو فوا … على ضنن حتى تقادم عهده

ذهب الشباب فما بهم مارق … لا يستطاع من المسلف رده

وقال

واتى المشيب بقضه وقضيضه … واشد من وجدان ذلك وجده

كان الصبا حلبة للهو في حلبا … من جاء منها سكيتا احرز القصبا

حين الخلاف على عيدانه ثمر … والقضب في عيدانه عنبا

والبيض تجذب من السود لم … وكل شيء يعفى طيبه اجذبا

سلب الشبيبة في الهوى حلل … من الايسران يعفو وان سلبا

الحب يعلو فان لعل محاسنه … من الاسامي محو فالم يكن عجبا

وقال فيه

طغا وتجنا سميته وكنا … ه طفاوة الكاس ايضا سميت حببا

تصابى في المشيب ومن تصابى … لكمن في عنده الهندي صابا

وما الهم ابيضاض الشيب الا … ليورده من العيش الرابا

لترتيب الحجوج اشد خطبا … جناه علا وصب عليه صابا

ولو خيرت لم يكن اختياري … سوا ان يسوق الشيب الشبابا

قطاة في المداين كان وادي … وان سمته نقشته غرابا

لفقد فنح الشباب وكان يبني … وبين صدود من اهوا حجابا

وكذا

فلا تكشفن بردا الشنا يا … فلو اقبلته يغني لذا با

فليس لوصل من يدعى وفاتى … عذو بنزوصل من يدعي عماني

وقال فيه

من اشعلت فوداه اعهد ذهبت … وما جف منا العود لم يثمر العود

وقال فيه

شاهد قد نظرت في الجلنارا … او سنانا يشق نقعا مثارا

كنت في هذه المحالة سلما … بعدما اتخذ المشيب وغارا

سحنت عارضي ماذا كذا الا … الا ابانا ظنت القتال غبارا (القتير)

انظر الدر والقذال سواء … كلما حنكتك السواد انارا

انما تسامى الجمال كان الشباب … الجون ليلا لا يستصحب الا قمارا

طلع الفجر فاطلعن علينا … انما تطلع الشموس نهارا

وقال فيه

طلقت من نحوع في موضع النظري … واسود ظنك فيما ابيض من شعري

وقلت تعيش يوم الشيب لعلي … ما اخرته يد الايام من عمري

ما او نكرت شبابي وهو لغربة … للبين معربر عن غربة السفر

ليت البياض الذي زال السواد به … ابقى لنا منه ما في القلب والبصر

وقال فيه

ذهب الصبا فتنقبي او فلتفري … لا حظ فيك لذي فذا المبصر

جالت ظنون الناس فيك ولم تزل … فتنا بصونك عن عيون العبقري

للبيض عما ابيض من لمم الفتى … حرق الجبان ووقفة المتحير

لولا اهلة راسه لطلبنه … طلب الاهلة في رؤس الاشهر

وقال فيه

كيف لا ينفر الخيال من الشيب … ومن عادة الظباء النفور

ابيض مظلم وكل بياض … في سوا العين والمفارق نور

وقال فيه من قصيدة

ماكان ناظرها بيار وحاشية … وموعدا غير موسوم باخلاف

الوقت م

او فاسفري م

مادامت الشعرات السود باقية   فكل ذات نصيف ذات انصاف

وقال فيه

سقيا لعهد الصبا والنفس منهجها   الى الخلاعة غر حب ما به لثق
ما اسود ذهني وعيشي والنهى كلا   حتى تشعشع هذا الابيض اليقق

وقال فيه

لما انثني قول سلمى ذات يوم   ما لهذا المنحني الظهر ويرمي ما لي
انا شمس برزت وهو هلال   وكسوف الشمس من قرب الهلال
فرعها ليل فما بال الدراري   علقت منا الى الصبح فذا لي

وقال فيه من قصيدة

اذهبت زهرة المجون وازرت   زهرة العيش مرة في القذال
كان يخفى علي قبل اشتعال الرأس   ان الخمول في الاشتعال
انا الناس والبراع جسوم   جوهر الكلمة في سواد الاعالي

وقال ابن الاعرابي فيه

قالت اراك خضبت الشيب قلت لها   سترته عنك يا سمعي ويا بصري
فقهقهت ثم قالت من تعجبها   تكاثر الغش حتى صار في الشعر

وقال فيه

تبلم الشيب بوجه الفتى   يوجب مسح الدمع عن جفنه
وكيف لا يبكي على نفسه   من ضحك الشيب على ذقنه

وقال فيه

عريت من الشباب وكنت غصنا   كما يعرى من الورق القضيب
فيا ليت الشباب يعود يوما   فاخبره بما فعل المشيب

وقال القاضي ابو بكر محمد بن الحسين الارجاني في الشيب

وخط علاه الوخط فاغتر مثل ما   ترى في كف الجهول كتاب
وما ادعي ان الهموم اقتضبنني   بيان بدا من حيث طار غراب

ازرت هي

ولولا ان تاج الشيب اضحى لفقده   مما لك اطرابي وهن خراب
وقل غناء عن فؤاد معذب   بان يتجلى كيف شاء اهاب
الا ان شرخ الهم للشباب على الفتى   فان سواد الشعر منه خضاب
وان شاب في ظل السرور ففرعه   نهار بياض اللون منه شباب

وقال فيه

ولئن تنظم خال عن عهد حبه   وطول الليالي للانام سلوب
فقد كان يصبي خاطري وشبيبتي   فمذ شبت عاد الطبع وهو يشيب
فلحصو وخط الشيب ابي وانما   بشعري وشعري قد ألم مشيب

وقال فيه

اصاح ترى برق المشيب تهزني   يا قادح في ليل فودي مسرج
فقم فاطلب الشيبة فرصة   كأس متى يذهب عن الم لا يجي
فربما طلت الاعمار الامعاني   فخل لها خيل البطالة تنهج
وما لليت للهو حاز وداعه   وقالا الصبا ان لا ابرح منك ادلج
غمست فؤادي في الجها ابن غمسة   وقلت له امرح ما بدا لك وامرج
ومن يلم ترع الشوب يدخل نوحه   وكيف فيه خلة ثم يخرج
وقد كنت مثل الطود مد تظللا   على روض عيش الشباب مدبج

وقال فيه

فان يرع الهموم على مشيب   فقد خلقت مطايانا عجالا
وكيف ملللا اعمارا قصارا   وقد اودعن افكارا طوالا
تقدم الي من سني خطوبا   شكوت الى العزيز بها ابتلالا

وقال فيه

اسف على ماضي الزمان وحزمه   في الحال منه وخشية المستقبل
ما ان وصلت الى زمان آخر   الا بكيت على الزمان الاول

وقال فيه

لله عهد بالحمى لم انسه   ايام عصيت في الصبابة عذلي
وبهم مشيب في ظلام ذوائب   لم اقطر دمع من غمام جفوني
ارقت له لما اضاء وميضه   اقلب مني فيه طرف حزين

وقلت له يا برق هل انت نا دكي   على الحرقي امراد كي و تجوبي
بروق الورى تبدو وتخفى سريعة   وبرقي مقيم ليس يرحل دوني
ومن عجب اني لدى لمعانه   علقت بحبل الوقار متين
وعهدي بنفسي قبل ذلك لم اشم   سنا بارق الاوجن جنوني
فاصبحت قد ودعت عصر شبيبتي   وقلت لاطرابي عرفت فبيني
وكل حرام كان شي تحول ذرة   تبدلت مني عند ذلك بكون
سوا واحدا اني اذا ذكر الصبى   وما ضمه لم املك اليه حنيني
ساسلو عن قديمي لنا بلا بل   غدت في زنادا القلب ذات سكون

وقال فيه

اما الشباب فقد تعاهدنا   على ان لا نزال معا فكان الاخونا
وتلون الايام علم مفرقي   فعل الاخبة في الهوى فتلونا

وقال الصاحب بها الدين زهير بن علي المصري في الشيب

كان البياض رويتي   حتى رايت الشيب مني
فاليوم يا لون البياض   اليك ثم اليك عني
فلقد هجرت لك الصبا   ونسيته حتى كاني
ويقال انك قد كبرت   عن الصبا فهو فاقول لي
واظل اقرع دائما   سني اذا حققت سني
قد كنت احزن للفراق   وللصدود وللتجني
حتى خرجت من الصبا   فخرجت من حزن لحزن
ولقد صحوت وتبت عن   خمر الهوى وكرت ديني
ونفضته من قطر لنيه   صاح يسمح لي باذني

وقال فيه

سلام على عهد الشبيبة والصبا   واهلا وسهلا بالمشيب ومرحبا
اعجابنا ان المشيب لوازع   سينسخ احكام الصبابة والصبا

وفي مع الشيب الحلم بقية   تجدد عندي هزة وتطربا
الحرايكم كلما لاح بارق   وانال عنكم كلما هبت الصبا
وما ان الدهر ليبطل في هواكم   الى ان اراه البياض فشيبا
وليس مشيبا ما ترون بعارضي   فلا تمنعوني لذة اللهو والطربا
فما هو الا نور ثغر لثمته   تعلق في اطراف شعري فالهبا
واعجبني التشبيه حتى وسمته   فلما بدا اشنبا رحت اشيبا
ومنها بيضا الراي ابيض ارت   مشيبي فابدت روعة وتعجبا
جنت لي هذا الشيب ثم تجنبت   فواحزني تجني جنا وتجنبا
نات بخدي في البياض واخذت   فلو دام مسود العذار كان انسبا

هذا مما اوردنا اثباته مما قيل في الشيب والشباب ومما يناسب ذلك الذم الخضاب
ومدحه فاما ذم السواد فقد قال ابن الرومي

اذا خضب الشيخ المشيب فانه   حداد على شرخ الشبيبة يلبس
والا فما يبغي امرؤ بخضابه   ايطمع ان يخفى شباب مدلس
وكيف بان يخفى المشيب لخاضب   وكل ثلاث صبحه يتنفس
يعبر بوادي شيبان ماؤه   وان ادم للشيبة املس
هو الشيب ان يبق فعيش منغص   علي وان يبق فموت مقدر
اذا شئت عين امرئ شيب نفسه   فعين سواه بالشناءة اجدر
الا ايها ذا الشيب سمعا وطاعة   فانت لعمري ما حييت المظفر
اذا كنت نمحو صبغة الله قادرا   فانت على ما يصبغ الناس اقدر

وقال مروان بن ابي حفصة

وقال الغواني قد تولى شبابه   وبدل شيبا بالخضاب يقابله
يقال لها كيما يحول بياضه   وهيهات لا يخفى على اللحظ ناصله
وقالت لي اللاتي تجاذب بينها   فلولا دموعي كذب جوابه

[illegible]

وقال

ماكان ينفعه لدي شبابه — فعلام يتعب نفسه بخضابه

وقال آخر

وقائلة لي اخضب فالغواني — نوافر عن ملاحظة القتير
فقلت لها المشيب له نذير — ولست مسودا وجه النذير

وقال فيه محمود الوراق

يا خاضب الشيب الذي — في كل ثالثة يعود
ان النصول اذا بدا — فكانه شيب جديد
وله بديهة روعة — مكروهها ابدا عتيد

وقال ابن المعتز في مدح الخضاب

وقالوا النصول مشيب جديد — فقلت الخضاب شباب جديد
اساءة هذا باحسان ذاك — فان عاد هذا فهذا يعود

الفصل السادس في الاوصاف والتشبيهات

وغير ذلك من متفرقات الشعر في الاوصاف صفات الخيل قال البحتري

اما الجواد فقد بلونا يومه — وكفى بيوم مخبرا عن عامه
جاري الجياد فطار عن اوهامها — سبقا وكاد يطير عن اوهامه
جذلان تلطمه جوانب غرة — جاءت مجيء البدر عند تمامه
يختال في استعراضه ويكفه — اسدان ويثب في اقدامه
واسود ثم صفت لعيني ناظر — جنباته فاضاء في اظلامه
وكان فارسه وراء قذاله — ردف فليس يغيب عن قدامه
لانت معاطفه فخيل انه — للخيزران مناسب بعظامه
في شعلة كالشيب مر بمفرق — غزل لها من شيبه بغرامه
وكان صهلته اذا استعلى بها — رعد تقعقع في ازدحام غمامه

وله

فاعن على غزو العدو بمنطو — احشاؤه طي الكتاب المدمج

اما الاشقر ساطع اغشى لونها — منه بمثل الكوكب المتاجج
متسربل شية طلت اعضاؤه — بدم فما تلقاه غير مضرج
خفت مواقع وطئه فلو انه — اجرى برملة عالج لم يرهج
وله شهب يقق يضيء وراءه — متن كمتن اللجة المترجرج
والبلق يلقى العيون اذا بدا — من كل لون معجب بنموذج
تغشى شواكل الغنا واردته — كالشمع اثر فيه لون العسج

وله

واغر كان من البهيم محجل — قد رحت منه على اغر محجل
كالهيكل المبني الا انه — في الحسن جاء كصورة في هيكل
تتوهم الجوزاء في ارساغه — والبدر غرة وجهه المتهلل
وكانما نفضت عليه صبغها — صهباء للبردان او قطربل
وتخاله كسي الخدود نواعما — مهما تواصلها بلحظ تخجل
ويزيح الصهيل كانه في نغمة — نبرات معبد في الثقيل الاول
ملك العيون فان بدا اعطينه — نظر المحب الى الحبيب المقبل

وقال ايضا

من لاح قلت ادهم او هيكل — او عن قلت اسابح ام جدول
يحتار الالحاظ في ادراكه — ويحار فيه الناظر المتامل
فكانه في اللطف فهم ثاقب — وكانه في الحسن حظ مقبل

وقال ابن هاني في ادهم اغر

وافت نباعته بسبقها الاهلة — علقت بها يوم الرهان عيون
وادجل علها البرق فيها انها — مرت بجانحتيه وهي ظنون

وقد اجاد المتنبي في قوله

مشعلهم وجه كل سابحة — اربعها قبل طرفها تصل

وقال ابن نباتة

تحذنا الطرف الذي هديته — هاديه يعقد ارضه بسمائه

يختال منه على اغر محجل ... ماء الدياجي قطرة من مائه
وكانما لطم الصباح جبينه ... فاقتص منه وخاض في احشائه
متهلل والبرق من اسمائه ... متبرقع والحسن من اكفائه
ما كانت النيران يكمن حرها ... لو ان للنيران بعض ذكائه
لا تعلق الالحاظ في اعطافه ... الا اذا كفكفت من غلوائه

وقال عبد الكريم المغربي

ويوم تسامى فيه ورد مسوم ... واشقر يعبوب وسابحة مجر
ودهم كان الليل القى رداءه ... عليها فمن فوع النواحي ومنجر
وقبلها ضوء الصباح كرامة ... فمن اجل التحجيل من وجهه نور غر
وابلق نقاسمن الدجنة والضحى ... فمن هذه شطر ومن هذه شطر
محجرة غر كان جلودها ... يخرج فيها اللولو الرطب والشذر
وصفر كان الزعفران خضابها ... ولا فرق ما العقيق لها قشر

وقال ابن هاني في فرس

ان شيم اقبل عارضا متهللا ... او ريع ادبر حاصبا اجفيلا
صلتان يعنق بالبروق لوامعا ... ولقد يكون لا يهن سبيلا
يستغرق الشاو البعيد معنقا ... ويجيء بالتوحلية مكولا

وقال اخر في فرس

منع العوابر ان يمس بها الثرى ... فكانه في جريه متعلق
وكانه بعد تسابق طرفه ... فتكاد تسبق الى ما يرمق

وقد اخذ هذا المعنى من المتنبي وقد تقدم وقال اخر

جرينا استعصت به النفس طرف ... كل طرف بحسنه مبهوت
هو فوق الجبال وعل وفي السهل ... مهاة وفي المعابر حوت
يحرج في الوعر وعل وفي النقع عقاب ... وفي ظهر البسيط سرحان

ومثله قول ...

وقال ابن المعتز

وخيل طواها القود حتى كانها ... انابيب سمر من قنا الخط ذبل
صببنا عليها ظالمين سياطنا ... فطارت بها ايد سراع وارجل

وقال البحتري في صفة النوق

يترقرقن كالسراب وقد خضـ ... ـن غمارا من السراب الجاري
كالقسي المعطفات بل الاسـ ... ـهم مبرية بل الاوتار

قلت لا يخفى ان هذا البيت فيه القاعدة البديعية التي يسميها علماء البديع مراعاة النظير والتناسب والتوافق والايتلاف والمواخاة وهو جمع امر وما يناسبه مع الغاء التضاد لتخرج المطابقة ففي هذا البيت قصد المناسبة بالاسهم لما تقدم من ذكر القسي وكذلك الاوتار وههنا ما ذكره عبد الرحيم العباسي في معاهد التنصيص ولا يخفى ان ما ذكر من قصد البحتري قصد عارضي والمقصد الاصلي للبحتري هو الترقي في المبالغة في نحول النوق فانه اولا شبهها بالقسي وهي مشابهة لصورها ايضا ثم ترقى لها في النحول بالشبه في القوس حتى في نبل الاضراسة فشبهها بالسهام ثم ترقى عن ذلك وشبهها بالاوتار وقد شبهت انا الناقة في قصيدة لي بالقوس وشبهت الراكب عليها بالنبل فقلت ... ورب قوداء امون مرقال تطوي بها السرى غير الرال
ضرها دوبها والترحال ... كالقوس والراكب نبل نبال

وقد تبع البحتري جماعة من الشعراء منهم الشريف الرضي رحمه الله تعالى

من القسي من النحول وانما ... طلب فهن من النجاء الاسهم

وقد اخذه ابن قلاقس فقال

خوص كامثال القسي نواحل ... فاذا سمي خطب فهن سهام

وقلت ايضا

ازجتها العجز عن مجاز عيس ... نوحتها على الكرام تحامى
ندفع بالرامنها فسبتا ... فقذف بالنوى منا سهاما
وقد ما برت منها فسيا بد السرى ... وفوق منها فوقها المجد سهما

ومنهم ابن النبيه قال

ان خوض الظلما اطيب عندي   بمطايا امست تشكي كلاله
فهي مثل القسي شكلا ولكن   هي في السير اسهم لا محاله

ومن امثلة مراعاة النظير قول ابن خفاجة يصف فرسًا

واشقر يضرم منه الوغا   في شعلة من شعل الباس
من جلنار ناظر جلده   واذنه من ورق الاس
تطلع الغرة في وجهه   حبابة تضحك في الكاس

وتشبيه الاذن بورق الاس في الشكل لا اللون وقد ابدع ابن الساعاتي في صفة الثلج من هذا الباب فقال

السحب رايات ولمع بروقها   بيض الظبا والارض طرف اشهب
والبرد قسطله وزهر نجومها   صم القنا والنجم نبل مذهب

ومن هذا الباب قول بعضهم في مدح اهل البيت عليهم السلام

انتم بنو طاها ونون والضحى   وبنو تبارك والكتاب المحكم
وبنو الاباطح والمشاعر والصفا   والركن والبيت العتيق وزمزم

ومثل هذا المدح فيهم عليهم السلام تحصيل حاصل ولو كان في غيرهم لكان كفرًا ومن الباب قول السلامي

اوما ترى طرر البروق تألقت   افقًا كأن المزن فيه شقوق
واليوم من خجل الشقيق مضرج   خجل ومن مرض النسيم ضعيف
والارض طرس والرياض سطور   والزهر شكل بينها وحروف

وقال ابن الساعاتي

تبر يوم في سيوط وليلة   عدل الزمان بمثلها لا يغلط
والطل في سمط الغصون كلؤلؤ   رطب يصافحه النسيم فيسقط
والطير يقرأ والغدير صحيفة   والريح تكتب والغمام ينقط

ومن الغاية في هذا الباب قول البديع الهمذاني من قصيدة يصف بها طول السرى وهي عجيبة فمنها

الا الله من عمر اجوب حزونه   كأني في اجفان عين الدجى كحل
كأن الجياع والمطي لنا فم   كأن الفلا زاد كأن السرى اكل
كأن ينابيع الثرى ثدي مرضع   وفي حجرها مني ومن ناقتي طفل
كأنا على ارجوحة من مسيرنا   لغور بنا يهوي ونجد بنا يعلو ومنها
كأن فمي قوس لساني له يد   مديحي له نبع ولفظي له نبل
كأن دواتي مطفل حبشية   بناني لها بعل ونقشي لها نسل
كأن يدي في الطرس غواص لجة   بها كلمي در وقيمتي تغلو

ولنرجع الى ما قيل في الصفات فمما استحسنته في وصف الطلل قول ابي تمام من قصيدة مطلعها (من الطويل)

متى انت عن ذهلية الحي ذاهل   وقلبك منها مدة الد[هر آهل]

ولنورد جملة من غزلها

تطل الطلول الدمع في كل موقف   وتمثل بالصبر الديار المواثل
دوارس لم يجف الربيع ربوعها   ولا مر في اغفالها وهو غافل
فقد سحبت فيها السحائب ذيلها   وقد اخملت بالنور منها الخمائل
تعفين من زاد العفاة اذا انتحى   على الحي صرف الازمة المماحل
لهم سلف سمر العوالي وسامر   وفيهم جمال لا يغيض وجامل
ليالي اضللت العزاء وخذلت   بعقلك آرام الظباء الخوازل
من الهيف لو ان الخلاخيل صيرت   لها وشحا جالت عليها الخلاخل
مها الوحش الا ان هاتا اوانس   قنا الخط الا ان تلك ذوابل

وفي هذا البيت القاعدة البديعية التي يقال لها المماثلة وهو ان يكون ما في احد القرينتين او شطر البيت مثل ما يقابله من الآخر في الوزن دون التقفية وهذا البيت قد اشتمل على ما ذكرنا الا لفظة هاتا وتلك ومثله قول البحتري

فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا   واقدم لما لم يجد عنك مهربا

ومثله قول المتنبي ازورهم وسواد الليل يشفع لي البيت وقد تقدم واما وصف

القلم فهو قوله: لك القلم الأعلى الذي بشباته ... يصاب من الأمر الكلى والمفاصل
له الخلوات اللاي لولا نجيها ... لما احتفلت في الملك تلك المحافل
لعاب الأفاعي القاتلات لعابه ... وأري الجنى اشتارته أيد عواسل
له ريقة طل ولكن وقعها ... بآثاره في الشرق والغرب وابل
فصيح إذا استنطقته وهو راكب ... وأعجم إن خاطبته وهو راجل
إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت ... عليه شعاب الفكر وهي حوافل
أطاعته أطراف القنا وتقوضت ... لنجواه تقويض الخيام الجحافل
إذا استغزر الذهن الذكي وأقبلت ... أعاليه في القرطاس وهي أسافل
وقد رفدته الخنصران وسددت ... ثلاث نواحيه الثلاث الأنامل
رأيت جليلا شأنه وهو مرهف ... ضنى وسمينا خطبه وهو ناحل فخم

وقال الشريف المرتضى في كتاب الدرر أجمع العلماء أن هذه الأبيات أحسن ما قيل في القلم

وقال ابن الرومي فيه

لعمرك ما السيف سيف الكمي ... بأخوف من قلم الكاتب
له شاهدان إذا ما تأملته ... ظهرت على سره الكاتب الغائب
أداة المنية في جانبيه ... فمن مثله رهبة الراهب
سنان المنية في جانب ... وسيف المنية في جانب
ألم تر في صدره كالسنان ... وفي الردف كالمرهف القاضب
إذا أجال الأرقش النضناض من فيه ... جرى مجاج يمج السم والعسلا
خط إذا قابلته العين قابلها ... روض الربيع إذا ما طل أو وبلا

وقال العز فيه

هم من صفر مخطفات كأنها ... أنامل ربات الخدور الكواعب
إذا أرعفوها زينت برعافها ... قراطيس تحكي واضحات الترائب

ومن لطيف اللغز في القلم

وذي نحول راكع ساجد ... وذي شجون دمعه جاري
ملازم الخمس لأوقاتها ... منعطف في طاعة الباري

وقال المتنبي فيه

جنت نار حرب لم تهجها بنانه ... وأسمر عريان من القشر أصلع
نحيف الشوى يعدو على أم رأسه ... ويحفى ويقوى عدوه حين يقطع
يمج ظلاما في نهار لسانه ... ويفهم عمن قال ما ليس يسمع
ذباب حسام منه أنجى ضريبة ... وأعصى لمولاه وذا منه أطوع
بكف جواد لو حكتها سحابة ... لما فاتها في الشرق والغرب موضع
فصيح متى ينطق تجد كل لفظة ... أصول البراعات التي تتفرع

ويعجبني أبيات للغزي في الأنفة والترفع عن المنة وهي

أيغنيني عن السيف عزمتي ... فهل فيه ما يغنيه عن كف ضارب
وللنقص من يوم يقلد منة ... يوصلها الغر الحسيب مجانب
وإلزام العتاب لو كان غانيا ... إذا صال عن أنيابه والمخالب
وللفقر من كر الفقار أشقا ... نقاب يخفي وجوه المناقب
ولو عرض الدنيا الأدنى صلاتها ... شمخت بأنفي عنه وازور جانبي
وقد يعشق المحجوب رغبة ... عليها فإني زاهد في الرغائب

ومن هذا القبيل قول بعضهم

ولا أقبل الدنيا جميعا بمنة ... ولا أشتري عز المنازل بالذل
والشوق سود المكارم خلقة ... ليلا ترى في عينها منة الكحل

ويعجبني بيتان للغزي في الشمعة

ولا أشكو خطوبا لا أبينها ... ليسلم الناس من غدري ومن عذلي
كالشمع يبكي ولا يدري أعبرته ... من حرقة النار أم من فرقة العسل

وقال أبو الفرج القاضي في تفاحة

سقاني وقد نام الرقيب مدامة … شفت كمدي والليل عسكره زنج
ومد لنا افقا حمر مثل خده … ممزوجة كالنار ليس بها وهج
عقيقية الاثواب درية الحشا … فظاهرها نار وباطنها ثلج

وقال ابن المعتز في الازهار

يا حبذا زند العقيق وبانه … سقي العقيق واهله وزمانه
وصفت خمايله ورق نسيمه … وصفت على حصبائه غدرانه
وتجاوبت اطياره وتبلجت … اقمار وتبغمت غزلانه
وتبسمت انواره وتنمت … اعطانه وتمايلت اغصانه
والزهر بين معصفر ومزعفر … ومعنبر ذهبية ارداته
والغيم بين معوض ومفوض … ومقيض شهدت به نيرانه
والماء بين مصفق ومرقرق … ومروق زرقت به غيطانه
والطير بين مسجع ومرجع … ومفجع تشكو الهوى الحانه
يا حبذا رامه وظباوه … ورياضه وغياظه واوانه
والليل مقرور النسيم عليله … والبدر محمر السنا وسنانه
ومقرطق خنث اللحاظ عليلها … بالدل مخمور الصبا نشوانه
جمعت بسايين الربيع بدائع … الزهر الانيق وفاقها بستانه
بجنا بنفسجه ويقطف ورده … ويشم نرجسه ويرشف حانه
يا مفردا في حسنه صل مفردا … في حزنه لعبت به اشجانه
صبا اذا ذكر العراق واهله … صبت مدامعه وجن جنانه

وقال ابن طباطبا في الزهر والربيع

او ما ترى الايام كيف تبرجت … وبنفعها وال عليها قيم
حليت بها الدنيا وكانت عاطلا … فعقودها في كل فج تنظم
بالنور يهوي والعقيق يدكدك … والورد يخجل والاقاحي تبسم
وكاد يبدي الدمع نرجسه اذا دجا … ليل ولاحت في سماه الانجم
كمعشوقة الجو اخضر ريا ضها … وكزهر زهر ونور منجم
وفي رياض لها ارج لها … من نيرات النور كل صعب العنان
من بين رياض ما بين اخضر نظر … واصفر ما بين احمر قاني
طلها الطل فهي تضحك من … حزن وتبكي دمعا بلا احزان
اليوم قر وجيب الدجى مزرور … والطل منتظم والطل منثور
كانما اصفر مع ما احمر نجمه … في محفل النور محزون ومسرور
كانما الثلج والنارنج مرتديا … به مجامر نار فوقها نور
غربل الربيع الذي فضت دراهمه … عليه وانتثرت فيه الدنانير
من احمر قد شدت فيه الكمايم او … معصفر غردت فيه العصافير
والجو والنور والوادي وتربته … مسك وورد وديباج وكافور
ما شئت من ملح فيها يصفقها … شاد وحاد وملاح وناطور

وقال ابن المعتز في التفاح

زيتي سف من الرياح … وانا الرسول الى الملاح
في حمرة الخد الاسيل … وريقها الماء القراح

وقال آخر فيه

تفاحة صفراء في عسجد … تنذرنا المحزن باشراقه
نصفها الاحمر من خده … ونصفها من لون عشاقه

وقال آخر

وتفاحة من خالط التبر نصفها … ومن الحوان نصفها وعقيق
لونها
ترى نصفين صفرة عاشق … اضيف الى توريد خد عشيق

وقال العباسي في السفرجل

السفرجل منظر يحظى به … وتفوز منه لنسمه ومناقه
يحكي لنا الذهب المصفى لونه … وتزيد بهجته على اشراقه
والشكل من اعلاه يحكي شكله … ثدي الكعاب الى مدار نطاقه

ولنا الدور الى الملاح ...

والشكل من علاه يحكي سرة ... من شاذن يزهو على عشاقه ولونه الثاني

وله في الشقايق

هلم الى رياض مضحكها ... شايب السحايب بالبكاء

وقال الكندي فيه

كأن شقايق النعمان فيه ... ثياب قد روين من الدماء

وقال ابو نصر في الشقائق

وشوق على صبغ الخدود شقايق ... رأته عيون الريح منهن المها

اراك نضول النبل قبل انفتاحه ... ومثل جراح النبل حين تفتحا

اما ترى النرجس المنان يلحظنا ... لحاظ ذي جذل بالعيش مسرور

كأن احداقها في حسن صفرتها ... مداهن التبر في اسفاط كافور

كأن ظل الندى فيه لمبصره ... دمع تحير في اجفان مهجور

وقال ابو نصر في النرجس آخر في الورد

اما ترى الورد يحكي خجلة ظهرت ... في صحن خد من العشق منعوت

كأنه فوق ساق من زبرجدة ... نثر من التبر في مجمر ياقوت

وقال اخر فيه

وردة بستان لها رونق ... زين من الحسن بنوعين

باطنها من لبن ياقوتة ... وظهرها من ذهب عين

وقال اخر في وردة بيضا

كأنها خدي على خده ... لما اعتنقنا غدوة البين

وسل لي حبا المحب بوردة ... بيضاء قد شربت روايح نده

وقال اخر فيه

فكأنها وبها احمرار حايل ... ما الجفون على صفيحة خده

تمتع بذا الورد القليل بقاؤه ... فانك لن يلقاك الا اوانه

وقال آخر فيه

حبيب اذا ما زارنا قل لبثه ... وان هو عنا غاب طال جفاؤه

اما ترى شجرات الورد مظهرة ... لنا بدايع قد ركبن في قضب

كأنهن يواقيت يطيف بها ... زمرد وسطه شذر من الذهب

وقال البحتري في الشقايق

يذكرنا ريا الاحبة كلما ... تنفس في جنح من الليل بارد

شقايق يحملن الندى فكأنها ... دموع التصابي في خدود الخرايد

وقال ابن الرومي في الطل على الروض

مررنا على الروض الذي طله الندى ... سحيرا وأوداج الاباريق تسفك

فلم ار شيئا كان احسن منظرا ... من الروض يجري دمعه وهو يضحك

وقال آخر في تثني الاغصان

شموس واقمار من اللهو طلع ... لذي اللهو في اكنافها متمتع

تساوى تثنيها الرياح فتنثني ... فيلثم بعض بعضها ثم ترجع

وقال بعضهم في ريح الشمال

كأن نسيمها ارج الخزامى ... ولاها بعد وسمي ولي

هدية شمال هبت بليل ... لافنان الغصون بها نجي

وقال فيها

اذا انفاسها نسمت سحيرا ... تنفس كالشجي لها الخلي

حيتك عنا شمال طاب ريقها ... تحية فجرت روحا وريحانا

هبت سحيرا فناجى الغصن صاحبه ... سرا بها وتنادى الطير اعلانا

ورق تغني على ورق تميد بها ... تمو بها وتمر الارض احيانا

كأن الطاير بها نشوان من طرب ... والغصن من هزه عطفيه نشوانا

وقال ابن المعتز فيه

ونسيم يبشر الارض بالغيث ... كذيل الغلالة المبلول

وتجوع البلاد تنظر الغيث ... انتظار المحب رجع الرسول

وقال آخر في المطر

ترى الارض تهتز ارتياحا لوقعه ... كما ارتاحت البكر الهدي الى البعل

اذا انتشرت اعلامه حول نطقه ... بطون الثرى منه وشيكا على الحمل

وقال السلامي في نهر

ونهر تمرع الامواج فيه ... مراح الخيل في رهج الغبار

اذا اصفرت عليه الشمس خلنا ... نمير الماء يمزج بالعقار

وقال مجير الدين ابن تميم في زهر اللوز

ان زهر اللوز انت لكل زهر — من الازهار يأتي في الدنيا امام

لقد حسنت بك الايام حتى — كأنك في فم الدهر ابتسام

وفي البيت الاخير من الصناعة التضمين وهو ان تضمن الكلام شيئا من شعر الغير مع التنبيه عليه ان لم يكن مشهورا عند البلغاء وان كان مشهورا فلا حاجة الى التنبيه فمثال التضمين الذي ينبه عليه قول الحريري على لسان شخص يعني اضاعوني وأي فتى اضاعوا واما الثاني فهو ما ان يكون تضمنه من جنسه او نقله من معنى الى معنى آخر فمثال الاول قولي من قصيدة

والذي بعدهم عيني لكما — ما جرى ذكر لكما الا انجلى

ومثال الثاني البيت الذي ذكرناه في زهر اللوز ومن هذا القسم ايضا قول مجير الدين في الفانوس

يقول لي الفانوس حين اتوا به — وفي قلبه نار من الوجد تسعر

خذوا بيدي ثم اكشفوا الثوب فانظروا — ضنا جسدي لكنني اتستر

ولد ايضا من هذا الباب

لو كنت اذ ابصرتها فوارة — لتنثر في امواجها الآثار

لرأيت اعجب ما ترى من بركة — سال النضار بها وقام الماء

اهدي الذي اهوى بنفسج شاربا — من بركة طابت وراقت وطاب معا

ابدت لعيني وجهه وخياله — فارتني القمرين في وقت معا

وشابة قد كنت اهوى جمالها — فقد صرت منها بعد ما شبت اتقي

وها انا قد فارقتها غير نادم — وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

وناطقة بالنبح من لعب بها — بنغم عندنا وتترجم

سكتنا وقالت للقلوب فاطربت — ونحن سكوت والهوى يتكلم

وقد مثل صاحب التلخيص لهذا القسم من التضمين قول ابي الاصبع

اذا الوهم ابدى لي لماها وثغرها — تذكرت ما بين العذيب وبارق

ويذكرني من قدها ومدامعي — مجر عوالينا ومجرى السوابق

ولد ايضا من هذا الباب

ولد ايضا من هذا الباب

ولد ايضا من هذا الباب

ولد ايضا من هذا الباب

فان المطلعين الاخيرين منهما مطلع قصيدة لابي الطيب يمدح بها سيف الدولة فنقلهما ابن ابي الاصبع الى الغزل ولا يخفى ان في هذين البيتين يرد عليه الاعتراض اما البيت الاول فانه جعل الماء الذي هو ريق الشفاه والثغر الذي يعني به اسنان المحبوب يذكرانه ما العذيب وبارق ولا مناسبة بين ريق الشفاه وما العذيب وبارق في التشبيه واما الثغر فيجوز ان يذكره بارقا لمناسبة بريق الاسنان لكن تذكير الماء للعذيب لم يكن لمناسبة ولو كان عوض الماء الريق لكان ان على انه قال ما بين العذيب وبارق وما بين العذيب وبارق وغيرهما الا واقع بينهما ولو صح له ان يقول اذا الوهم ابدى لي ريقها وثغرها تذكرت العذيب وبارق من دون لفظة ما لكان انسب واما البيت الثاني فقد شبه فيه قدها بمجر العوالي والاولى ان يشبه بالعوالي لا بمجرها لان هذا القد لا بالعوالي لا بالمجر واما تشبيه المدامع بمجرى السوابق فهو ايضا لا مناسبة بين المدامع ومجرى السوابق لان مجرى السوابق ان كان والاولى ان يشبه المدامع بما يناسبها من الماء فقوله يذكرني المدامع تما العذيب وما الاجناب مثل اللهم الا ان يراد بالمجرى ثاثير السوابق فيه فكانها قد حفرت فيه نهرا فيمكن على تكلف واحسن من ذلك ان يقال مجرى مصدر ميمي ويراد بمجرى السوابق جريهن وان مدامعه تتابعها كتسابق الخيل وهذا الوجه اقل تكلفا من الاول ومن الصفات قول بعضهم في صفة حمامة

من بعد الاعناق من ظهورها — مخطمة بالدر خضر روائع

تظل بابن الحلو في كانما — حواشي برود احكمتها الوشائع

وقال ابن المعتز في صفة ديك

مذكرا بالصبوح صاح بنا — كخاطب فوق منبر هتفا

صفق اما ارتياحا لسنا الفجر — واما على الدجى اسفا

وله في الصدغ

ظبي تتيه بحسن صورته — عبث الفتور بلحظ مقلته

وكأن عقرب صدغه وقفت — لما دنت من نار وجنته

ويعجبني قول بعضهم

[illegible]

مهفهف القامة ممشوقها … مثلي (الطلعة) القامة معشوقها

في طرفه سقم الحاظه … دعوى وفي جسمي تصديقها

وقال ابن الرومي في صفة جارية سوداء

غصن من الآبنوس ركب في … مؤتزر مبهج ومنتطق

أكسبها الحب أنها صبغت … صبغة حب القلوب والحدق

فانصرفت نحوها الضمائر والـ … ـأبصار يعنقن أيما عنق

يفتر ذاك السواد عن يقق … من ثغرها كاللآلي النسق

كأنها والمزاح يضحكها … ليل تفرى دجاه عن فلق

وقال ابن قلاقس فيها

رب سوداء وهي بيضاء خلقاً … حسد المسك عندها الكافور

مثل حب العيون تحسبه النا … س سواداً وإنما هو نور

وقد أبدع الشريف الرضي في هذا الباب وقد تل القول في معنى أبيات ابن الرومي فقال على البديهة ولا مثل لي بالتقيفة والهوى يضم إلى نحري عزا لا انمحا

خلوت بكالغصن المريح فحيت … أعالي بعتب القطر نور أكمما

وأبيض براق الظلام كأنه … حصا برد لو أن يقع الظما

فتى لا الظمي ذي عزو تجالد … عن الا عابا البيس عرواً وعظلما

ولا تغر الحمر الشفاه كأنما … نبطن دواء أو ولغن بهاد دما

أحبك يا لون الشباب لأنني … رأيتكما في العين والقلب توأما

سواد يود البدر لو كان رقعة … بجلدته أو شوقه في وجهه فما

بغض عندي الصبح ما كان مشرقاً … وحبب عندي الليل ما كان مظلما

كتب سواد القلب إذ كنت شبهه … فلم أدر من عزمن القلب منكما

وما كان سهم الطرف لولا سواده … ليبلغ حبات القلوب إذا رمى

إذا كنت تهوى الظبي ألمى فلا تعب … جنوني على الظبي الذي كله لما

وقال ابن الرومي في صفة الشمس عند الغروب

إذا رنقت شمس الأصيل ونفضت … على الأفق الغربي ورساً مذعذعا

وودعت الدنيا لتقضي نحبها … وشول باقي عمرها فتشعشعا

ولاحظت النوار وهي مريضة … وقد وضعت خداً على الأرض أضرعا

كما لاحظت عواده عين مدنف … توجع من أوصابه ما توجعا

وظلت عيون الروض تخضل بالندى … كما اغرورقت عين الشجي لتدمعا

يراعين إغضاء الفراق عليهما … كأنهما خلا صفاء تودعا

ومن محاسن التشبيه قول بعضهم في البدر والشمس

لما رأيت البدر في أفق السما وقد تعلى … ورأيت قرن الشمس في وقت المغيب وقد تدلى

شبهت ذاك وهذه وأري شبههما أجل … وجه الحبيب إذا بدا وقفا الحبيب إذا تولى

وقال ابن المعتز في محاق هلال الصيام

قد انقضت دولة الصيام وقد … بشر سقم الهلال بالعيد

يتلو الثريا كفاغر شره … يفتح فاه لأكل عنقود

وقالت أعرابية في السحاب

فبينا نحن نلحظه منا … أضاء لنا عارض فاستنارا

فأقبل يزحف زحف الكسير … يسوق الرباب ويزجي العشارا

يضحك وتضحك حافاته … أمام الجنوب ويبكي مرارا

كأن تضيء لنا خمرة … تشد إناراً وتلقي إزارا

أثار الظلام فقد … هم فقام الحيا انتشارا ومنها

نسيم الصبح ريح الجنوب … فهاجت هواها البوادكارا

وساقت سحاباً كمثل الجبال … إذا البرق أومض فيه استنارا

إذا الرعد جلجل في جانبيه … روى النبات وروى الصحارا

تطالعنا الشمس من دونه … طلاع فتاة تخاف اشتهارا

وتستر عنا بالخمار طوراً … وطوراً تسيل الخمارا

يخاف الرقيب على سرها　　وتحذر من زوجها ان يغارا　ومنها

فلما راه هبوب الجنوب　　فابهم الماء منه انهمارا

تبسمت الارض لما بكت　　عليها السماء دموعا غزارا

وكان تواجدها بالاقحوان　　وكانا الصوامحل منه البهارا

وقال العتابي

ارقت للبرق يخفى ثم يأتلق　　للجفن طورا ويبدو لنا الافق

كانه غرة شمّاء لابخة　　في وجه دهماء في جلد لها يلق

او ثغر زنجية تفتر ضاحكة　　يبدو مشافرها طورا وينطبق

او سلة البيض في جاواء مظلمة　　وقد تلقت ضباها البيض والدرق

والغيم كالثوب في الافاق منتشر　　من فوقه طبق من تحته طبق

تظنه مصمتا لا فتق فيه فان　　سالت عزاليه قلت الثوب منفتق

ان معمع الرعد فيه قلت منخرق　　او لألأ البرق فيه قلت محترق

تستك من رعده اذن السميع كما　　تغشى اذا نظرت من برقه الحدق

فالرعد صهصلق والريح منخرق　　والبرق مؤتلق والماء منبعق

قد جال فوق الثرى نورا له ارج　　كانه الوشي والديباج والسرق

من صفرة بينها حمراء قانية　　او اصفر فاقع او ابيض يقق

وقال ابو تمام في وصف السحاب والرعد والبرق

لم ار غير اجنة الذؤوب　　تواصل الادلاج بالتأويب

ابعد من اين ومن لغوب　　منها غداة الشارق المهضوب

تجاذبه ولين من تحيب　　شابكة الاعناق بالجيوب

كالليل او كاللوب او كا　　لنوب منقادة لعارض غربيب

كالشعر الثقل على المقلب　　اخاذة بطاعة الجنوب

نافضة لمرا الخطوب　　تكفي غرب الزمن الجديب

مخافة الازمة الكروب　　محوا سلام الركن للذنوب

لما دنت للارض من قريب　　تشوقت لوبلها المسكوب

تشوق المريض للطبيب　　وطرب المحب للحبيب

وفرحة الاديب بالاديب　　فخيمت صادقة الشؤبوب

وقام فيها الرعد كالخطيب　　وحنت الريح حنين النيب

والشمس ذات حاجب محجوب　　قد غربت من غير ما غروب

والارض في ردائها القشيب　　في زاهر من نبتها وطيب

تعد لشيبها الثلج والضريب　　كالكهل بعد السن والتحنيب

بدل الشباب بالمشيب　　كم غلبت من الثرى المغلوب

ونفست عن بارض مكروب　　لذة الربيع والطيب الصبيب

كانها تمحى على القلوب

وقال بعض بني هاشم في البرق

وبلا من بعد ما ادبل الهوى　　برق تألق موهنا لمعانه

يبدو كحاشية الرداء ودونه　　صعب الذرى متمنع اركانه

فدنا لينظر اين لاح فلم يطق　　نظرا اليه وردّه سجانه

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه　　والماء ما انهلت به اجفانه

وقال ابو القسم علي بن محمد التنوخي في وصف النارنج

جسم لجين لباسه ذهب　　ركب في الحسن اي تركيب

مثل لين نسيمه وابيض　　لون محب وطعم محبوب

ولـه

بمنزلة بدر ولكنه　　يجل في الحسن عن البدر

يديمها ناعم فلكه　　وقلبه اقسى من الصخر

وقد اخذه من قول الآخر

وقد عكرى خاطر فجرحه　　ولم ار شيئا قط يجرحه الفكر　ولابي الفتح

نعوكرسة البين شب ضرامه　　بنار كنار البين بين ضلوعي

بدا احمر بعد اسوداد كانه … نصول سهام خضبت بنجيع

وقال في النجم

لم انس مثل الضفار نطالعني … ونحن من رقبة على فرق

وجفن عيني بماء يشرق … حين بدت في معصفر شرق

كان دمع بوجنتها اذا … رمتها الوشاه بالحدق

ولد في النارنج

ونارنجة اغصانها مزهجة … لها منظر للناظرين يروق

اذا ما بدت في الغصون كانها … وجوه عذارى مسهن خلوق

وان نقلت عنها الرياح نسيمها … ثلقاك مسك في الرياح فتيق

فيا حبذا ريح وحسن نجمها … لذي صبوة في الجليس يفيق

وقال ايضا من قصيدة ابدع فيها التشابيه ونذكر جملة منها

ما انت ان لم تمت وجدا بمعذور … هذي مرابع كل لا اتن الحور

واها لربع مروع من تنفسه … وبالمدامع من عينيه ممطور

اقوى فكم بين احشاء الفؤاد له … من مربع برسيل الحب معمور

وليلة ما شكلنا انها خلقت … من نيل امنيه او من محذور

ركبت فيها مطايا الشوق يرشدني … بدر السما الى بدر المقاصير

فبات يسقي ريقا لو براق على … من في القبور لاحيا كل مقبور

ضجيع بدر تجلى عن غلائله … ما بين ليلين من شعر ومن جور

يرنو الي بعين سهم مقلتها … امضى وانفذ من سهم المقادير

كان ريقته في فم عاشقه … خمر ترقرق في حصباء كافور

والليل كالخائف الراجي هزيمته … مقسومة بين تقديم وتاخير

والغيم قد مد سجفا من غياهبه … كمن له مفرضا وفصل منكور

ظلام ليل بنور الصبح مشتمل … وبحر ماء بنار البرق مسجور

يحيى بمينا لحيا ميت الرياض كما … يحيي الاله الورى بالنفخ في الصور

والبرق مؤتلف ما بين ظلمته … كانه السيف في اثناء تعبير

كانه صارم او مي السحاب به … الى الرياض لتخويف وتحذير

ثم انثنى الغيث قد رقت غلائله … كانه من عتاب ومعاذير

واقبل الفجر محمرا انفاسه … كاحمر جيد اللحظ تفكير

فالجو مشتمل من فوق سندسه … بارجوان على الافاق منشور

كانه روضة خضراء الابيس … من الشقيق قيصا غير مزرور

اذا تفرق لاحت فيه انجمه … مثل الدراهم لاحت في الدنانير

وعاد اصفر حتى قال مبصره … ان السما سفرت عن خد مهجور

ومن فيه الصبا فانجاب منجليا … مثل الخمار انجلى عن عقل مخمور

واسفر الجو قد لاحت كواكبه … فيه كدر على الياقوت منشور

وقد تقفى جواري في مواقعها … كموثوب في يد الاعداء ماسور

واقبل النجم والجوزاء تتبعه … كالوعد اتبع نيلا غير منزور

والبدر قد جد في التغريب مبتدئا … كوانه هاب من خوف لمرتقب

يسير قدا حدقت زهر النجوم به … مثل الاساور سارت حول سابور

عهدي بها وضياء الصبح يطفيها … كالسرج نطفا او كالاعين العور

اعجب بها حين وافا وهي نيرة … فظل يطمس منها النور بالنور

والليل منهزم والصبح منتسم … كصارم في يد الجوزاء مشهور

مجمل الضوء قد القى قواعده … كانه عقد اراء وتدبير

وحاجب الشمس باد كالمناصد فت … والمزماشابه من شكل ... ر

وقال في هذا الباب من قصيدة

اتروم بالسلو لست تطاع … فدنها في عن الترويع التراع

ان قلع الجبال اهون من ان … يثاني لقلبي الاقلاع

كيف كلفتني السلو ووجدي … شاهد لي بان ذلك طباع

ونجيع الدموع يجري ان ليس   لعذول من لوعتي انجاع ع
رب ليل قطعته كصدود   او فراق ما كان فيه وداع
موحش كالثقيل تقذى به العين   وتأبى حديثه الاسماع ع
وكان النجوم بين دجاها   سنن لاح بينهن ابتداع ع

وفي هذا البيت تشبيه المحسوس بالمعقول فان النجوم والدجى مما يحس بحاسة البصر والسنن والابتداع امر معقول يدرك بالعقل فشبه النجوم بالسنن لظهورها ونورها والدجى بالظلمة بالابتداع لخفايه وظلمته وقد اورد علماء البيان هذا البيت تمثيلا لتشبيه المحسوس بالمعقول واذا نظرت الى شعر التنوخي وجدت اكثر تشبيهه اما تشبيه محسوس بمعقول او معقول بمحسوس ولم اجد من لانت له صعاب التشبيه بهذه الطريقة مثله ولنرجع الى القصيدة

مشرقات كانهن حجاج   قيد الخصم والخصام انقطاع ع
وكان السماء خيمة وشي   وكان الجوزاء فيها شراع ع
وكان الظلام في الافق منها   كتب نمنمت لعداوة رقاع ع
كان ليلا فصيرته نهارا   شمع عزم كالشمس فيه التماع ع
والثريا كانها في اعالي الافق   كف قد بانت بينها الذراع ع
وسهيل لديه كاد يخبو كما   لمع في المزن بارق لماع ع
مرعات كانهن صبا م   لم يخن فطرهن ارتياع ع
وقد رأينا السماك قد مد في الغرب   رمحا كانه مرتاع ع
وكان النجوم والبدر منها   تبع سار حوله الاتباع ع
واتى الصبح ضاحكا مثل ما يأتي   بعقب التفرق الاجتماع ع
قانئ اللون كالحسام علاه   علق فوق شفرتيه مشاع
وكان الصباح حين تغشى   ذا بقايا في الظلام مذاع
ثم كرت جيوشه تطلب الليل   كما يطلب الشجاع الشجاع

وكان الظلام كان قناعا   فوق خدي حوراء زال القناع ومنها
وكان السيوف في النقع امن   خالطته مخافة وارتياع ع

وقال في هذا الباب من اخرى

الظبا صوارم ام ظبيات صرائم   برق تبسم ام بروق مباسم
اسفرن عن مثل البدور طوالعا   من تحت ليل شعورهن الفاحم
ورميننا بنواظر اجفانها   في ذل مظلوم وعز ظالم
سلمن بالالحاظ اذ ودعننا   وسليم ذاك اللحظ ليس بسالم
واذا نظرن فعن كاحداق المها   واذا ابتسمن فعن كبرق باسم
فعيوننا منهن في عرس اذا   لاقيننا وقلوبنا في ماتم
اترى تاملت في جفونك ان اره   نظرت اليك بمثل جفن النائم
اصحبتك من غمض ونوم مثلما   اودتك عن سهد ودمع ساجم
فاعجب لعيون ليس تخمد نارها   اهدت الحاظا العزير الناعم
وكان وجنتها وصدغها بها   شمس تبدت في سواد غمائم
سقيا لايام مضت وكانها   طيف تعرض في جفني حالم
والدهر قد كشفت عنه محاسن   يفتر من لا قابري مباسم
وازيليل كالنهار انارت   لبدور تم بل شموس عمائم
لاحت كواكبه خلال سدوله   كشواهب فرقن بين اداهم
او مثل در في عقود فصلت   بالجزع نظمها اكف نواظم
والارض في غيب الدجون كانها   حرمان عاف او ركوب محارم
والليل منكب عليها مطرق   كمفكر او محبت او نادم
ابطى فقوله عن فضل كانه   من عقد راي او عقود عزائم
ثم انثنى لجيوشه وكانما   طلب الصباح جيوش جيش عارم
ورايته في الجو يسحب ذيله   كالساود تشاب حول اراقم

والفجر في ذيل الغمام كأنه ... سيف تألق في العجاج القاتم

وبدا الصباح بغرة كالفتح أو ... كبشارة بقدوم إلف قادم

أو كالمسرة بعد طول مساءة ... أو مغنم أو في تعقب مغرم

أو كالرجا اعتض باليأس أو ... كالري قبض وروده للحائم

والشمس في أفق السماء كأنها ... خد بعصفر في توهم واهم

كالمقلة الزرقاء ما نكثت حمراء ... من يد طارف ولا طم

أو كالشقيقة في حديقة نرجس ... قد دق ياقوتة في خاتم

وكأنها والآل أصفر حولها ... إبريق خلوق يجد صب هائم

أو كالعقيق يضمه العقيان أو ... كالجلنار في بهار ناجم

وحيث وردنا جملة من التشبيه في شعر التنوخي فلنذكر كلاماً للمرتضى رحمه الله في التشبيه ذكره في الدرر والغرر قال رحمه الله تأملت ما اشتملت عليه تشبيهات الشعراء فوجدت أكثر ما شبهوا فيه الشيء بالشيء الواحد والاثنين بالاثنين وقد تجاوزوا ذلك إلى تشبيه ثلثة بثلثة وأربعة بأربعة وهو قليل ولم أجد من تجاوز هذا المقدار إلا قطعة مرت بي لابن المعتز فإنها تضمنت تشبيه ستة أشياء بستة أشياء. فأما تشبيه الواحد بالواحد فمثل قول عنترة في وصف الذباب

هزجاً يحك ذراعه بذراعه ... قدح المكب على الزناد الأجذم

ومثله قول عدي بن الرقاع

تزجي أغن كأن إبرة روقه ... قلم أصاب من الدواة مدادها

ومثله قول امرئ القيس

كأن عيون الوحش حول خبائنا ... وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

وقوله

إذا ما الثريا في السماء تعرضت ... تعرض أثناء الوشاح المفصل

وقول ذي الرمة

وردت اعتسافاً والثريا كأنها ... على قمة الرأس ابن ماء محلق

وهذا الباب أكثر من أن يحصى وأما تشبيه شيئين بشيئين فمثل قول امرئ القيس

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

وقوله

وكشح لطيف كالجديل مخصر ... وساق كأنبوب السقي المذلل

وقول بشار

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وقول الآخر

كأن سمو النقع والبيض حوله ... سماوة ليل أسفرت عن كواكبه

وقول أبي نواس

كأن صغرى وكبرى من فواقعها ... حصباء در على أرض من الذهب

ولآخر

إن الشمول هي التي ... جمعت لأهل الود شملا

تشبهها وحبابها ... بشقائق يحملن طلا

ولآخر

أبصرتها والكأس بين فم ... منه وبين أنامل خمس

فكأنها وكأن شاربها ... قمر يقبل عارض الشمس

ولآخر

حتى إذا ما ليت في الكأس خلت بها ... عقيقة خلقت في قعر بلور

تعلى إذا مزجت في كأسها حبباً ... كأنه عرق في خد مخمور

قال البحتري

شقائق يحملن الندى فكأنه ... دموع التصابي في خدود الخرائد

وقال آخر

وكأن الربيع يجلو عروساً ... وكأنا من قطره في نثار

ولأبي العباس الناشي

كأن الدموع على خدها ... بقية طل على جلنار

وقال ابن الرومي وقد أحسن

لو كنت يوم الفراق حاضرنا ... وهن يطفين غلة الوجد

لم تر إلا الدموع ساكبة ... تنقط من مقلة على خد

كأن تلك الدموع قطر ندى ... يقطر من نرجس على ورد

وقال جران العود

أبيت كأن الليل أفنان سدرة ... سقيط عليها من ندى الطل ينطف

ولابن المعتز

سقتني في ليل شبيه بشعرها ... شبيهة خديها بغير رقيب

فاميت في ليلين بالشعر والدجى   وشمسين من خمر ووجه حبيب

وقال المتنبي

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها   في ليلة فارت ليالي اربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها   فارتني القمرين في وقت معا

واما تشبيه ثلاثة بثلاثة فمثل قول ماني الموسوس

نشرت غدائر شعرها لتظلني   خوف العيون من الوشاة الرمق
فكانه وكانها وكانني   صبحان باتا تحت ليل مطبق

ولآخر

روض ورد خلاله نرجس غض   يجنيان اقحوانا نضيرا
ذا يضاهي منه خدودا وذا يحكي   عيونا وذا يضاهي ثغورا

وقال الآخر في النرجس

مداهن تبر فوق اوراق فضة   لها عمد مخروطة من زبرجد

وللبحتري يصف ضمر المطايا ونحولها

كالقسي المعطفات بل الاسهم مبرية بل الاوتار

ولبعض الطالبيين

وانا ابن معتلج البطاح اذا غدا   غيري وراح على متون ظواهر
يفتر عني ركنها وحطيمها   كالجفن يفتح عن سواد الناظر
كجبالها شرفي ومثل سهولها   خلقي ومثل ظبائهن مجاوري

واما تشبيه اربعة باربعة فمثل قول امرئ القيس

لها ايطلا ظبي وساقا نعامة   وارخاء سرحان وتقريب تتفل

ولآخر

كف تناول راحها بزجاجة   خضراء تقذف بالحباب وتزبد
فالكف عاج والحباب لآلئ   والراح تبر والاناء زبرجد

ولبعضهم وقد اهدى الى نرجس واقحوان وشقائق وآس وكتب الى المهدى

لله ما اظرف خلائقك يا بدر الكرم   اهديت ما ناسبها حسنا فانظر وشم
وما رأينا مهديا قبلك في كل الامم   اهدى العيون والثغور والخدود والقمم

ولآخر

اهدى حبيبا له بدائع اوصاف   تعالت عن كل ما اصف
كالبدر يعلو والشمس تشرق   والغزال يعطو والغصن منعطف

وللمتنبي ومثله

بدت قمرا ومالت خوط بان   وفاحت عنبرا ورنت غزالا

ومثله للناشي

سفرن بدورا وانتقبن اهلة   ومسن غصونا والتفتن جاذرا

واما تشبيه خمسة بخمسة فمثل قول الوأواء

واسبلت لؤلؤا من نرجس فسقت   وردا وعضت على العناب بالبرد

واما تشبيه ستة بستة فلم اجده الا لابن المعتز

بدر وليل وغصن وجه وشعر وقد   خمر ودر وورد ريق وثغر وخد

لا يخفى ان هذا التشبيه انما وقع في بيتين فكل ثلث تشبيهات وقعت في بيت واحد فالاولى ان يجعل من باب تشبيه ثلاثة بثلاثة

وقال ابن المعتز في تشبيه هلال الفطر

هذا هلال الفطر جاء مبشرا   فالآن فاغد على الصبوح وبكر
وانظر اليه كزورق من فضة   قد اثقلته حمولة من عنبر

ويحكى انه اجتمع هو وابن الرومي فقال له ابن المعتز انا احسن تشبيها منك فقال بماذا فقال بقولي في هلال الفطر وانشده اياهما فقال له ابن الرومي انت ملك وانا سوقة وانت تشبه بما له مثال عندك ولا امثال لهذا عندي ولكن قل في تشبيه ما عندي فخرج ابن المعتز كرة في دار رمي على صائغ رقاق فقال له دونك وما شئت فقال ولم يتوقف

ورب صانع خبز قد مررت به   يدحو الرقاقة مثل اللمح بالبصر
ما بين رؤيتها في كفه كرة   وبين رؤيتها قوراء كالقمر
الا بمقدار ما تنداح دائرة   في صفحة الماء يلقى فيه بالحجر

فقال له ابن المعتز احسنت والله لتغربني

وله في الهلال عند الصباح

اذا الهلال فارقته ليلته   بدا لمن يبصره ويبعثه   كانه اسمر شابت لحيته

وقالت عائشة بنت الباعوني وقد ابدعت

كأنما الخال تحت القرط في عنق   بدا الناس محتاجل من خلفها
بدر بدا بعمود الصبح منتزلا   تحت الثريا قريب القرص فاحترقا

وهذا من باب تشبيه اربعة باربعة لانها ازادت على ما ذكره المرتضى بملاحظة الهيئة المجموعة من الطرفين المشبه والمشبه به ولو لم يكن لها الاهذا لكان البيتان لكفاها وعدت من مجيدي الشعرا **وقال بعضهم في تشبيه البدر خلف الاغصان**

كأنما الاغصان لما بدت   امام بدر التم في غيهبه
بنت مليك خلف شباكها   تطلعت منه على موكبه

واذا نظرت الى هذا التشبيه لم تجده مطابقا لقصد الشاعر لان الظاهر من اللفظ انه شبه الاغصان ببنت المليك وليس بينهما وجه شبه وقد قصد في ذلك تشبيه البدر ببنت الملك لكن اللفظ لم يساعد اللهم الا ان يكون اراد تشبيه الهيئة المجموعة بمثلها كما في قوله تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السما الاية ولعل الشاعر قصد هذا الوجه **ومن بديع ابيات للبحتري قوله**

ولما حضرنا سدة الاذن اخرت   رجال عن الباب الذي انا داخله
فافضيت من قرب الى ذي مهابة   اقابل منه البدر حين اقابله
فسلمت فاعتاقت جناني هيبة   تنازعني القول الذي انا قائله
فلما تاملت الطلاقة واتثنى   الى ببشر آنستني مخايله
دنوت فقبلت الندى من يد امرء   كريم محياه سباط انامله
صفت مثل ما يصفو المدام خلاله   ورقت كما رق النسيم شمائله

وحيث انا في الهجر ذكرنا ما اردنا من المفاخر ولم نات بكثير في العفة احببنا ان ناتي بجملة مما قيل في العفة **فمن ذلك قول الشريف الرضي**

خلونا فكانت عفة لا تعففا   وقد رفعت في الحي عنا الموانع
لو اقتضيتني عنه وصلها فاننا   رضينا بما يحرى عنا المصانع

وقال آخر

عفافي من دون التقية زاجر   وصونك من دون الرقيب رقيب
عشقت وما بي يعلم الله حاجة   سوى نظري والعاشقون ضروب
ومالي يا لبنى البعاد طائل   سوى ان اشعاري عليك نسيب

وقال من آخر وقد اجاد

بتنا ضجيعين في ثوبي هوى وتقى   يلفنا الشوق من فرع الى قدم
وبات الريح كالغيران جاذبنا   على الكثيب فضول الريط واللمم
وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي   مواقع اللثم في داج من الظلم
وبيننا عفة بايعتها بيدي   على الوفاء بها والرعي للذمم
تلاقت النفس بردا ما تعلقه   غير العفاف وراء الغيب والكرم

وقال المتنبي في العفة

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر   ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

هذا البيت في العفة بحيث انه في الطيف يعف ويحصل له ناجز من العفة عن الوصل

وقال ايضا فيها

اني على شغفي بما في خمرها   لاعف عما في سراويلاتها
واعف عن المروق والفسوق ولا ابوق   في كل مليحة من اتها
من اللثات المانعات لذيق   في خلوتي لا الخوف من تبعاتها

ذكروا ان بعض اهل الادب لما سمع البيت الاول من هذه الثلاث قال ان كثيرا من الفجور خير من هذا العفاف ولعله الصاحب **وقد اخذ الرضي وحسن الفاظه وسلم من عيبه بقوله**

احن الى ما تضمن الخمر والحلى   واصدف عما تحتوي المئازر

فان قوله ما تحتوي المئازر احسن من قوله ما في سراويلاتها واما البيت الثاني وهو قوله واعف عن المروق والفسوق فان فيه من تفاوت الالفاظ وتقديمها وتاخيرها ما يخرجه عن التجنيس **وقال الابيوردي في العفة**

اذا ما الدجى لفت عليه ودآدها   بدا الفجر من اطرافه يتبسم

رميت بها الدار التي في عراصها   عناق المذاكي والخميس العرمرم

فزرت وحاشا المجد جوز ربطه   جنادون رطب الغزا بين مخدم

وما ملك الا نظرة من ورآئها   عفافي وذا كان الحديث المكتم

ولو شئت نهاو لحلي الجاري   سود ومن جيبها والمخدم

ولكنني اصدى وفي الورد نغبة   واكرم عرضي والظنون ترجم

وقال في العفة ايضا

ورب عنادي بين غاب من القنا   كربت ظلام ظبا في ظلام من الجم

سموت له والليل رق اديمه   وكاد يقص الفجر فادمة النسر

ورمنا عناقا نهنهت عنه عفة   شديد بها عقد النطاق على الخصر

ولم يك الا الوشح فينا مذلة   وان حام في خلف الغيور على الازر

واني ليصبيني حديث ونظرة   يعارضها الواشون بالنظر الشزر

حديث رقيق من سعاد كانها   تثوب لنا منا الغمامة بالجمر

فما راعنا الا الصباح كما بدا   من الغمد حد الهندوي في كالاثر

ومن عجل بالفجر كاد ودعنا   بجيد ولا نحر اضفنا الى نحر

مغمعنا اجل الذيل والسيف منتضى   وهن يبادرن الخيام على الذعر

وقد محيت اثار ما بدي لها   سوى لما اعارتنا الترائب من النشر

منين وغطرز الترائب ذوائب   عرض بري لا نقض من العطر

ويعجبني قوله في كثرة الدمع من قصيدة

وفي الركب من قيس حبايب عهدها   لدي وان شط المزار وثيق

فيا سعد كرر اللحظ هل تبصر الحمى   فانسان عيني بالدموع غريق

ومثل هذا قوله   من

يقتاد في ازرق الليان كانه   من عند ابياض الثغور رسول

بجني

ويحمل قلبي والمهامه بيننا   وتحجي على وادي العقيق حلول

تعني راقتهم وما اسقيتها   ان اللحاظ اذا اختلسن غلول

انظر خليلي من فرات هل ترى   قطنا فطرف العامري كليل

وحلفت ما بصري باصدق منكما   نظرا ولكن الغرام دليل

ويشبه ذلك قول البحتري

وقفنا والعيون مشغلات   يبادر دمعها نظر كليل

ولعله قد سبق ولا يخفى ان الكل ماخوذ من قول ابي حية النميري نظرت كاني من وراء زجاجة البيتين وقد تقدم ما عدنا الى ذكر العفة فمن ذلك قول التهامي فيها وقد اخذه من قول المتنبي يرد يدا البيت وقد تقدم

المت بنا في ليلة مكفهرة   فما سفرت حتى تجلى ظلامها

اتت موهنا والليل اسود فاحم   طويل حكاه فرعها وقوامها

فابصر مني الطيف نفسا ابية   تبغضها من عفة ومنامها

وقد كرر هذا المعنى فقال

واني عند موجدتي ووجدي   بهن مع البشبشة والغرام

اعف عن الخطا عند انتباهي   واكرم عنه في حال المنام

هوى لا عيب فيه ولا اثام   اذا ما الحب فيه بلا اثام

واقسم صادقا لو هم قلبي   بفعل دنية خذلت عظامي

وقال ايضا في هذا المعنى

واني لنعم المرء خامر الهوى   فما خام الاحشا حوبا ثامه

اذا ما اراد الطيف في النوم لثمه   عظا فمه عنه بثني لثامه

فكيف ينحو منه عند انتباهه   دنوا وهذا فعله في منامه

وهذا غاية ما بلغ العفة بصاحبها ان يكون منامه يساوي يقظته في العفة ولعمل اليها هما بالوجدان فانا كثيرا ما يحصل لنا العفاف في حالة النوم والحلم

واني لاجزم انه ما صدر مني في النوم احلام بمحرم الا اربع او خمس مرات في حال الشباب ويحصل لي بعد ذلك ندم في النوم فاذا تيقظت حمدت الله تعالى على كون ما صدر حلما وقد ذكرنا ان الزنا قبيح بالعرف دون الشرع وقد سمعت والدي رحمه الله يقول لو احل الله الزنا والخمر لتركتهما اما الزنا فلما ذكرناه عنه واما الخمر فلذهابها بالعقل الذي شرف الله به الانسان على الحيوانات لكن في المحرمات شيا يجله الله لعلته ولحكمه وهي النعمة والشهوة والله يشيني على تركهما لرضاه وروي ان النبي صلى الله عليه وآله سال عمه العباس رضي الله عنه بعد اسلامه انك تركت ثلاثة في الجاهلية وهي الزنا والخمر والكل اموال الناس لماذا فقال اما الزنا فاني لا احب احدا يطلع على عورتي فكرهت ان اطلع على عورة الناس واما الخمر فاني كرهت ان امسي امير قومي واصبح من ارذلهم وقيل انه قال اني احب الوقار وهذا مما يهدم الوقار واما المال فاني كرهت ان اغصب [اعصب] مالي فاكره ان اغصب الناس وروي فيمن لا يحضره الفقيه عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلم قال اوحى الله عز وجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله اني شكرت لجعفر بن ابي طالب اربع خصال فدعاه النبي صلى الله عليه وآله فاخبره فقال له لولا ان الله تبارك وتعالى اخبرك ما اخبرتك ما شربت خمرا قط لاني عرفت انها تزيل العقل وما كذبت قط لان الكذب ينقص المروة وما زنيت قط لاني خفت انها اذا عملت عمل بي وما عبدت صنما قط لاني علمت انه لا يضر ولا ينفع قال فضرب النبي صلى الله عليه وآله على عاتقه وقال حق على الله عز وجل ان يجعل لك جناحين يطير بهما مع الملايكة في الجنة

ويعجبني ابيات للابيوردي من قصيدة مطلعها وهي

بدت عقدة الذل والجرع للعز ... فمنا كما يعتن في المرح المهم سطم
كان ديارا تجنت في جنابتها ... صحايف والركب الوقوف بها
تزيد على الاقواء حسنا كانهم ... حلولها والدار من اهلها قفر

محا آيتيها صرف الليالي وقلما ... يرجى لما تطوي ايدي الكلاء نشر
بما قدرى محضرة عرصاتها ... يجيب صهيل الاعوجي بها الهدر
ويأوي اليها من لوي بن غالب ... اذا انبث الهيجاء ذو لجب مجر
وكل فتى يدبي به الطرف في الوغى ... مشيحا كما اوفى على المرقب الصقر
واروع وافي اللب والسمع جامع ... وفي الحرب ان حكت بر بكما عمر
وكم في هوادي سرهم من مهفهف ... اذا خطر استعدى على الكفل الخصر
يميس فيهتز العصر من الصبا ... وينظر عن نجلاوا ضعفها الفتر
ومن رشا يثني علي وشاحه ... بما حله عند عفتي ازر
له ريقة ما يعقب ما ذقتها غير انني ... اظن وظني صادق انها خمر

قوله تزيد على الاقواء حسنا البيت مما اخذ من الارجاني وان الارجاني اخذه منه بقوله من قصيدة

رققوا فكل حط فيه لشامة ... للصب عن فم عاذل ومفند
لمعاج نضوت في محل داثر ... ومجال طرف في رسوم همد
عطرته على تقادم عهده ... بمجاذيا الاكحال الخرد

وكل منهما قد اخذ من مهيار في قوله

هل بلادكم ولو الاتلسانه ... لكنا اشكاكم وان مثل ابيني
عبقت بها رواحهم فكانه ... بالامس فوزوا الفراق يحييني

ويعجبني ابيات للابيوردي من نجدية

وحاكية للريم جيدا ومقلة ... لها نظرات لا ينادى وليدها
فتلف بالاولى اذا ابتدات بها ... نفوسا وبالاخرى الينا تعيدها
تميت وتحيي من تشاء بنظرة ... فما ادري لو ساعد العين جيدها

وقد اخذ هذا المعنى من الشريف الرضي عليه الرحمة بقوله

طلقنا نائل ظبي الصريم طامعة ... اعدنك من نيل لنا فتنيل

انل نايلا او لا فتن بنظرة ... فما داريتي لو ساعد العين جيدها
فاني بالاولى الغداة قتيل ... الا ان الابيوردي زاد على الشريف بما على العين
لجيد للعين وكل منهما قد اخذ من الطيب بقوله
فمن نعرم الاولى من اللحظ مهجتي ... بثانية والمتلف الشي غارمه

وقال الابيوردي يتشوق الى نجد واهلها وهي من النجديات

اخا العرب ما شفك بادكر ... تسمو بطرفي الى ازبان او حضن
اصبو الى ارض نجد وهي نازحة ... والقلب مشتمل مني على الشجن
فليت شعري وكم من غرامنا انما ... من وزع عدنان والاذواء من يمن
هل اهبطن بلادا اهلها عرب ... لم يشربوا غير صوب الحي لعارض الهتن
على مطهمة جرد جحافلها ... بيض لوحج عليها رغوة اللبن
اذا رموا من يعاديهم بها رجعت ... بالنهب دامية اللبات والثنن
قلائد روع لهم الا جلودهم ... ولا علم سوى الاحساب من جنن
ان يجمع الله شملي با هذيم بهم ... فلست ملتفتا بالزاري على الزمن

ويعجبني ابيات من قصيدة لمهيار مطلعها

ترق وتقسو بالغوير قلوب

وقفنا ومنا رابط جاش قلبه ... بريء ومحلول العزاء مريب
تجاذبنا ايدي الحمية والهوى ... فنابي على الاشواق ثم مجيب
لنا لحاظ الحاظ المهى من قلوبنا ... وبالرمل قاري السهام مصيب

ومنها

حمى الله عينا من قذاها على الحمى ... تجف ضروع المزن وهي حلوب
اذا قلت اغنى البرق جمتها بها ... مراها مرور الريح وهي جنوب
بكت وغير الحي ظلام فاصبحت ... عليه لعطاش الحيا يا تلوب
وما خلت قبلي ان عينا ركية ... ولا ان لحم الماقين شروب
وليلة ذات البان ساهرت طالعا ... من النجم لم يكتب عليه غروب

اسائل عن نومي وضوء صباحها ... واعيا فاي العاشقين نؤوب
سرت تخبط الوادي الي وصحبتي ... طريح على اقتابه وكئيب
اخو الى لعزيته فلاعمرها ... فما هي الا خفقة وهبوب
فلاريح منهما اعين ومسامع ... وللريب منهم اذرع وجنوب
فزارت وجيت مسكا بفؤاده ... لها نازع من شوقه وجذيب
فيا لك باقي ليلة لو تخلفت ... من العيش يقذي صفوها وتشوب
ولكن نفاها الخوف ثم رانت مدركا ... وصاح الظلام الصبح منك قريب
وما دار ان الغرب عين حفيظة ... علي ولا انا لوصال رقيب

وقال مهيار ايضا

هل الا لغضا وصبا الاصائل فيفح ... هل ريح ظبية في الذي تروح
ريما اللوى وقضاؤها متمرد ... تركت برامة طا بانها تترنح
لم يشف قبل الغور عن اقيانه ... تعدي يد عطو وطرف تطمح
اهل القباب ومن لهم مصفد ... بالبعد تلعبا بالعراق واطمحوا
جعلوا النوى دعنا للغافقين بوا ... ورمت تهامة دونهم فتنزحوا
ووزام عين الغور وهامة ... رعنا الحجاز ورحب صحصح
وشبان طي في نواس صعادها ... والخيل ترتدي في الحديد وتمرح
فترى المطالب والغريم ينابل ... والدين تحجبه الاراك فتوضح
يا موردي ماء النخيل هنا كم ... ان تعذبوا وشروب جلد تملح
هل ينفع القضية عندكم من نهلة ... تروى بها هذي القلوب اللوح
تردد الغراب انات بينكم ... وانير كم تحد القراب فيفصح
لا تسكن البلوى بابل بعدكم ... تتعصو بلا بلبل البلابل تصدح
كم سهم لم يجركم اهدفته ... قلبي ولكن تقتلون وتجرح
وظلمت كن ظبية غورية ... سنحت وظبيكم نجديا مطمح

أو ما عدت عنكم ببسطة عامر … فراب ببشره المباسم مبهج

فكم على الزوراء من متعلق … بشكيتي شغفًا وراثي بحجج

وكريمة الأبوين طارق بيتها … والليل ابن حمامة متوج

وعلي من تقوى هواي وعفتي … شوق يبل وخلوة لا تفتح

وقال مهيار أيضا

ويوم التقينا خالفتنا مناهل … خلي ومعذول الغرام عميد

بكين دما حمرا وأهون هالك … دم حكمت عين عليه وجيد

حملن الهوى مني على ضعف كاهل … وهي وتنقله الحاملات جليد

تطلعت لا أشراف عيني زيادة … لقلبي سقاما والعيون تزود

وما علمت أن البدور برامة … وجوه ولا أن الغصون قدود

وقالوا غدا ميعاد فرقة بيننا … فقلت لسعدانة لو غد بعيد

غدا تعلن الشكوى فهل أنت واقف … تسائل حادي الركب ابن يريد

وهل لك ملك لا انتظار ادعجا الهوى … ووجهان ناض والدموع شهود

وقد كنت أبكي والفراق دعا به … ولا الدار يعطفه وصدود

فأنا من بين ارتجي إيابه … عهود تقضي ودون وعهود

هل السائق الغضبان يملك أمره … فما كل سير اليعملات وخيد

رويدا بأخفاف المطي فإنها … تداس جباه تحتها وخدود

عذيري من الآمال ما ذرعها … وجب ولما نيلها فزهيد

يريك أن النجم حيث تحطه … وأن زمام الليث حيث تقود

ودون حصاة الأرض من تهايد … دفوع وسهم للزمان سديد

وهذا مهيار هو ديلمي الأصل عجمي وهو مولى الرضي والمرتضى وتنشأ في حجرهما وتخرج عليهما وبلغ من الفصاحة والبلاغة ما عجزت عنه الفصحاء وقصرت دونه البلغاء فصار عربي الطبع وإن كان عجمي الأصل وإنما أبان ذلك

بشعر **فمن ذلك قوله**

ما لي أحن إلى زرود وطينتي … من غير ما جبلت عليه زرود

ويشوقني عجف الحجاز وقد صفا … ريف العراق وظله الممدود

والمطرب الشادي فلا يهتزني … وبنا الغني السائق الغريد

وقال مهيار أيضا

بعينيك يوم البين عيني ومشهدي … وذل مقامي في الخليط ومقعدي

وقولي وقد صاحوا بها يحملونها … نشدتكم في طارق لم يزود

ألا عج بكم مستشفيا بعض ليلة … ولم يدر أن الموت فيها ضحى الغد

أعوذ من عضل الضراغم جاركم … ويقتلني فيكم غزال ولا يدي

سفت بحلم كان لي يوم بارق … فأخرجه جهل الصبابة عن يدي

وما زلت أبكي كيف حلت بحاجر … تواجدي حتى نداعي تجلدي

وعنفني سعد على فرط ما رأى … فقلت أتعنيف ولم تك مسعدي

وما ذاك إلا أن عجلت بنظرة … قتلت بها نفسي ولم أتعمد

تحرش بأخفاف اللوى عن سلعة … ولولا مكان الريب قلت لك ازدد

وقل صاحب لي ظل في الرمل قلبه … لعلك أن يلقاك هاد فيهتدي

وسلم على ماء ببرد غليلي … وظل الأراك كان للأصل موعدي

وقل لحمام البانتين مهنئا … تغن خليا من غرامي وغرد

أعندكم يا قاتلين بقية … على مهجة إن لم تمت فكأن قد

ويا أهل نجد كيف بالغور بعدكم … بقاء تهامي يهيم بنجد

ملكتم عزيزا رقه فتعطفوا … على منكر للذل لم يتعود

أفقدا وفيكم ذمة عربية … وبخلا ومنكم يستفاد ندى اليد

طلت وجوه الحي عدت فلوبه … فيهوي له من ماتها كل جلمد

ويعجبني من شعر صردر قصيدته النونية ولنذكر ما زيد منها وإنما أتينا بشعره

لمنابسته لمهيار في الشعر وهي

اكذا يجازي ودّ كل قرين … ام هذه شيم الظباء العين
فقفوا على حدث من قبل الهوى … ان التأيمة قرح كل حزين
ولئن كتمتم مشفقين فقد درى … عضائع العذري والمجنون
فوق الركاب ولا اطيل مشبّها … بل ثم شهق انفس وعيون
هزت قدودهم وقالت للصبا … هز فها اعندنا البان مثل غصوني
وكانما نقلت تمائم الى … جيدك كما الانفاس من بين
وورا ذيال المقبل مورد … حصباه من لؤلؤ مكنون
اما يوت الحل بين شفاههم … موصونة او حانة الزرجون
ترمي بعينيك الفجاج مقلبا … ذات الشمال بها وذات يمين
لو كنت زرقاء اليمامة ما رات … من بارق حيا على جيرون
شكواي من ليل التمام وانما … ارقي بليل ذوائب وقرون
ومعنفي في الوجد قلت لما بذ … فالدمع دمعي والحنين حنيني
ما مانافعي اذ كان ليس بنافعي … جاه الصبا وشفاعة العشرين
لا تنظرن لجاه للومه لانهم … ما انا اول حازم مفتون
اسوهم وبما لاجانب طاعة … وهواي بين جوانحي يعصيني
ديني على ظبياتهم لا ينقضي … فباي حكم يقتضون رهوني
وخشيت من قلبي الفرار اليهم … حتى لقد طالبته بضمين
كل الكلال اطيق الا ذله … ان العزيز عذابه بالهون
يا عاذلي مثل فذاك رويته معشر … عار على دنياهم والدين
لم يشبهوا الانسان الا انهم … مكنونون منا كما المسنون
بخل العيون فان رايتهم مقلتي … طهرتها فرحمتنا جفوني
انا ان هم حبسوا الذخائر دونهم … وهم اذا عدوا الفضائل دوني

لا يشمت الحساد ان مطامعي … عادت الي تصفقة المغبون
ما يستبد البعد الا بعد ما … ابصرته بالصبر كالعرجون

وقال صدر ايضا

اكرم بوجه الراكب المعتق … يخبرنا انا غدا نلتقي
تجاذب قلبي قربه خلعة … فصفقنا البشرى على الشوق
تاءمهم قووا المحمل الصدى … رسالة المعاني الى المطلق
فاستفهموا الطيف فالوا له … نعلم من عشاقنا من بقي
انا الذي ضمت غداة النقا … حبائل الاسر ولم يعتق
وكلما ابيض امسيهم … اشبهه قلت له فوق
ما احذق الطاهي الذي عنده … انضج بالنار ولم يحرق
ليس لكما الا بيك كانه … والشمس منها بجنا المشرق
على عقر البدن اذا اصبحت … خيامهم وهي ربا الابرق
مثل الاداحي وبيضاتها … تخص بالابيض والازرق
يا مانح الماء عسى الروى … من جفر هذا القلب كم تستقي
من شيمة الماء انحدار فلم … ما فؤادي ابدا يرتقي
تحسب من لحظ في السحاب او … كف عميد الدولة المغدق

وقال صدر ايضا

الحبيب فيك لم يخدع … واي عين فيك لم تدمع
لا امدح الياس ولكنه … اروح للنفس من المطمع
اطمع من ابصر روض المنى … يرعى فلم يرع ولم يرتع
يا ليت اني قبل وقر الهوى … اذنت للعذل على مسمعي
هل لما مضى من عيشتي راجع … والخلف كل الخلف في المرجع
يريدون من يبغي دارهم … تحمل ان تعرف في مطلع

لا بنفي راء التهر تبدو لنا … ولا ليال الشهر والاربع
لولم تكن اعينهم اسهما … ما خرقت في جانب البرقع
كيف تخطين الى مقلتي … وما دريت ترجي ولا ادرعي
اودعتهم قلبي وما خانهم … يتحنون الغدر بالمودع
صار بايديهم وما جلتهم … فالحق حقي وانا المودع المدعي
لوزارني طيفهم ما درى … من الضنا اني في مضجعي
اقول للركبان قد ازمعوا … حجا الى الاطلال والاربع
لبوا بذكري في عقيق الحما … وذلك المصطاف والمربع
ولخروا عني بابيتمو … فانه دون الجوى المرجع
دررت على مرعاكم ديمة … تحنو على اطفاله الرضع
غراء لو بيت شعرها … لا بنت في جبهة الاصلع
كل سحاب امطرت ارضكم … حاملة لكل ما ازادي معي
وكل ريح ان سحبت تربكم … فانها الزفرة من اضلعي
اتشفع الحنون لي عندكم … فيها والعشرون لم تشفع
ان امطرت عيناي سحا فعن … بوارق في مفرقي لمع

وقال من اخرى

لوكنت اشفق من خضيب بنان … ما ذرت حيكم بغير امان
يا صبوة دبت الى خد بعدة … كالجمر تسترق بقضبة النشوان
انظر فاغض الجفون بنافع … قلبا يرى ما لا ترى العينان
ما فوق اعجاز الركاب رسالة … تلهي ففيهم بحية الركبان
ولين وزرت من الهوى بجنايتي … فالحب شر منازل الحيوان
يدري الذي قصد الفؤاد بنبله … ان قد رمى كبشه حين رماني
لولم تكن عقرت على اطلالهم … عيني لما نحت احرقاني

هل يبلغني دارهم من موهنة … بالشوق موقرة من الاشجان
تحوي سبل الى القباب مناجيا … بضمائر ثقلت على الكتمان
واطاردا المقل اللواتي فتكها … يملي على مقاتل الفرسان
متجاذبين من الحديث طرائفا … يصغي لطيب سماعها الضفوان
كم للحافظ في الحدوج فعلها … هيهات ان نجا ورد الجنان

ومنها يصف قوم المحبوبة

من معشر عشقوا الدخول واثروا … ترب الدماء بها على الالبان
قوم اذا حيا الضيوف جفانهم … ردت عليهم السن النيران

وقال من اخرى

زاورن عن اذرعات يمينا … نوائر ليس يطعن البرينا
... نجد كان الرياض … اخذن عليها لنجد يمينا وتهما
... على شغفي بالقدود … فهبني ورقاء تهوى الغصونا
... النسيد بطن النيب … وتجمعها بين هن الحجونا
الا الحي الحب من داخل … ابا ان يصاحب الا ظنينا
... ولو عجي باهل الحما … يخيل لي اكل ريب فطينا
... رعيا لهم ان اظلوا … بعيرا ولا انشد الظاعنينا

وقد اخذ هذا البيت برمته من قول المجنون وقرب منه قول الآخر وقال من اخرى

... امنكم اهل بعيرا … له ذمة ان الذمام كبير
... فنشد فعل العقوق … وقلبي يضاع ولا ينشد
... لوجازتها حولهم … وانما ابدلوا الاصداف بالكلل
... بالاصداغ قد كحلوا … الاجفان صبغوا الاصداغ بالكحل

وقال من اخرى

... مقال الصدق من كل ناطق … سوانا عتب قد قال بينهم عنا

الا استوهبا الى الارجية هبة   لتحدث عهدا او لتقرب موعدا
حرام على اعجازهن سياطنا   فيا سايقيها استعجلا من بالحدا

ويشبه هذا قول بعضهم

نحّ عنها السوط يكفي شوقها   قد رأت في نفسها ما قد ونا ها

ومثله قول مهيار

فعللوها بحديث حاجر   ولتقطع الفلاة ما بدا لها

ومن هذا اخذ الحاجري فقال

كم الى كم جلدها بالسوط تفري   فبها ذكرا لحمى ان شئت تبري

رجعنا حتى تردا الما الذي وردت به   ظبا بابليهم تنقعا غلة الصدا
فلا تشغلا عنه بلثم حبابه   تظنانه ثغرا عليه مبددا
فقد طالما ابصرتها ظبي رملة   فبينهما ذاد مالج اغيدا

وقال من قصيدة مطلعها

قد آن للماطل ان يقضيا   وان يعافي الحب من اعرضا
سلوا الذي خالفني في الهوى   بما الذي كفر اذا اعرضا
ملان غيظا وفؤادي به   مقلب في جمرات الغضا
ناد على قلبك هذا الفتى   جز من حكم او فوضا
صاح ترى برقا على حاجر   كانه هندية تنتضا
اذكرني عهد عقيق الحمى   وهل يعيد الذكر ما قد مضى
سرى مع الطيف وهنا لمن   يهوى والطيف لمن [illegible]ضا

وقال ايضا

هو منزل النجوى بحالي الاعصر   فمتى تجاوزت الركاب بعبقر
اشتاق ذا ريم وليس بروقه فيه   الا مجاوزة الغزال الاعفر
وافتقد الطيف الملم الاهتم   هجروا وان طوفهم لم يهجر
ارضى بوعد منهم لم ينتظر   ومن الخيال بزورة لم تنجز

لاماء وهم للمشتكي ظمأ ولا   نيرانهم للقابس المتنور
ارزوا ولم يقضوا ديون غريمهم   واللوم كل اللوم مطل المعسر
هل ترعوون بزبرة من ذاكر   او تنحون بمطلب من مقتر
او تركون من الدموع بقية   يلقى بها يوم الفراق محجري
ما جاز بعضكم باهل المحصب   الا عرفت عليه مقلة جؤذر
يا من تبلد هن اثار الحمى   تقفو معالمها بعيني منكر
انشد قضيب البان بين هضابهم   واطلب كثيب البان تحت المئزر

وقال ايضا في الظاعنين

ا الظاعنين من الحما ظعن له   الاحشا مرعى والمآقي مكرع
منع اطراف الجمال رقيبه   حذر عليه والعيون البرقع
عهدا لحمايل صايدات شبيهه   فالراي منها لكل حبل يقطع
اهيد رحامي زيه اني اذا   حرم الكلام له لساني الاصبع
واذا الطيوف الى المضاجع ارسلت   بتحية منه فعيني تسمع

وقال ايضا

رعيت فؤادي لا ان دشك   فهلا قبيل الحجا كان مشاوري
فلا انا نعطي للدنية في الهوى   وفي الروع لا نعطي ظلامة ثائر
كانا جميم الروض يعطف بوره   الظبا ولا يحلو لاسد خوادر
وان انقيادي طوع ما انا كان   بد لك ان المرء ليس بغادر
لواحظنا تجني ولا علم عندها   وانفسنا ماخوذة بالجرائر
ولم ار اعجابا من نفوس عفايف   تصدق اخبار العيون الفواجر

وقال ايضا

تسايل عن ثامات بحزوى   وبان الرمل يعلم ما عنينا
وقد كشف الغطا فما نبالي   اصرحنا بذكرك ام كنينا

ولواني انادي ياسليما   لقالوا ما اردت سوى لبينى
الا لله طيف منك يسقى   بكاسات الكرا زورا ومينا
مطيته طوال الليل جفني   فكيف شكى اليك وجى واينا
فامسينا كانا ما افترقنا   واصبحنا كانا ما التقينا

وقال ايضاً

يا صحابي واين مني صحبي   رعيتهم عيون ذات التشرب
يوم ابدو وتلك العيون علينا   انما يشهر السلاح لحرب
لحظات اسمائهم استعارا   وما هن غير طعن وضرب
ارتي ميتة تطيب بها النفس   وقلا يلذ غير الحب
لا ازال بين غير العقيق فقيه   طرقه ان قضيته او نحبي
اجبل ان لا ان ورد يارا   يوم بانوا دقت فيها لبي
لا رعيت السوام ان قلت   للصحبة خفي عنه وللعيس هبي
وقفة للركاب نحو منها   وحزلي ورجز للكرب للركب

وقال ايضاً

ماذا يعيب رجال الحي في النادي   سوى جنوني على ادمانه الوادي
نعم هي الاد مشغوفا به شغف   ولما حامت عليه غلة الصادي
يا صاحبي انت يوم الروع تنجدني   فكيف يوم النوى حرمت انجادي
وما سلكت فجاج الحب معتزما   حتى ظمئت ولولا القتل بعادي
من اين تعلم ان المحب وحزنه   في القلب سلم منها ضرة الهادي
لا در درك ان رويت عن خبري   اذا وصلت واز اشمت حسادي
قل للمقيمين بالبطحاء ان لكم   بالرقمتين اسيرا ما له فادي
بين العواذل تطويه وتنشره   مثل المريض طريحا بين عواد
ليت الملامة سدت كل سامعة   فلم تجد مسلكا ارجوزة الحادي

الكلف

الكلف للقلب ان يهوى والرصد   صبرا وذلك جمع بين اضداد
واكثر الركب لو طادي ولئن لم   حاجا نفسي لقد انعيت رواد
هل مدنح عنده من سكر خمر   وكيف يعلم حال الرائح الغادي
فان رويت احاديث الذين مضوا   فعن نسيم الصبا والبرق الشادي
قالوا تعوض بغير لان الفاقد لا   امقنعي شبه اجياد لاجياد
ان الظباء التي هام الفؤاد بها   بعين ما بين احشاء واكباد
سكن من القتل لعشاق في حرم   فليس يطمع فيها اجبل صياد
فيها الا ذ فقطوا من كلا مكر   قد بان عندكم في وجه ميعاد
ولا جعلت للماء وردي وقد ضمنت   غمامة الجود اصداري وايرادي

وقال ايضا

رميتم القلب في ظني انكم   تخطون اذ ترمون شيا خافقا   ومنها
احبو معي فيل شاردا   كاني اضبط عبدا ابقا   وقال ايضا
هبهم لووا وعدي فطيفهم   من ذا يجره على مطلي
قد كنت انهكه معانقة   لولا ادكاري حرمة الرسل
وعهود بم بالرمل قد نقضت   وكذاك ما يبقى على الرمل

ولبعضهم ابيات لناصر الدين الارجاني في قصيدة

بسنا لما اتيت من وصلها   وبدت بدو البدر وسط سمائه
ارعت في مجرى عذير الليكا   نفني يلوح خيالها في مائه
ومسهد حل الصباح بفرعه   من طول ليلته ومن ليانه
تتجو جفونه عن ناظر   من طيفهم خالد ومن لعقائه

ومنها

مالي وما لله هر مرام مطلب   ادنيه الا انح في اقصائه
دهر لعمرك اهرمته كبرة   حتى غدا يجني على ابنائه   ومنها

[illegible]

من ليدي كرم افرط سمعه … شكوى زمان مرّ في غلوائه
ان الزمان اذا دهى بصروفه … شكيت عظايمه الى عظمائه

وقال من قصيدة

وعدت بان ازور للقاني … وبأهدا زورة في خفاء
واطالت مطل المحب الى ان … وجدت خلسة من الاعداء
ثم غارت من ان يماثلها الظلم … فزارت في ليلة ظلماء
ثم خافت لما رات انجم الليل … شبهات اعين الرقباء
فاستنابت طيفا الم ومن … يملك طرفا يهم بالاغفاء
هكذا نيلها اذا نولتنا … وعناء تنجح النجلاء

وقال من اخرى

اذا لم يخن صب ففيم عتاب … وان لم يكن ذنب ففيم يتاب
اجلما لنا الا هوا كم جناية … فهل عندكم غير الصدود عقاب

وقال من اخرى

وكيف بها سعدية دون وصلها … ظبا جرتها في القراع الاحاديب
اذا زرتها طافت عليها عواذل … وقاسمني العينين منهما مراقب
وودعلها لو يخيط جفونها … غيور على المام الطيف عاتب

وقال من اخرى

وماذا الذي من طارق الشوق عائد … على ذكر عهد مرّ لي غير عائد
ومسترق من وصل لغيد فاتني … محاسنه ووجه عيناي راعيه
تغطيت منه تحت فيض مدامعي … تغطي سلكي تحت نظم القلائد

وقد نظرت في هذا الى قول المتنبي

اراك ظننت السلك جسمي البيت
فلم يعشقني من هوى غير انه … توهم ان الصب بعض القلائد
تمتعتما يا ناظري بنظرة … واوردتما قلبي امر الموارد

اعيناي

فوادي

اعيناي كفا عن فوادي فانه … من البغي سعي اثنين في قتل واحد
كاني نصبت العين منه حبالة … ليغدو بها سرب الظبا صوايدي

وقال من اخرى مما يناسب هذا

وماض من الايام اما ادكاره … فدان واما عهده فبعيد
اذا ذكرته النفس فاضت مدامعا … وعاد المعنا للصبابة عيد
اصون خطاب الناظرين وانما … هما اثنان كل بالدموع يجود
ولكنما ادنى لقلبي فانه … بلا في حيوتي الم وهو فريد

وقال من اخرى

حيّتك غادية الحيا من مربع … رجعت عهودي فيك ام لم ترجع
ان الذين وقفت في اثارهم … مترسما لمصيفهم والمربع
ما سار وا في كل دمعي فصلة … منهم فاجعلها انضب الادمع
لم يبكني الاحديث فراقهم … لما اسر الى موده معي
هو ذلك الدر الذي القيته … في مسمعي القيته من مدمعي

فكان اخذه من الزمخشري او الزمخشري اخذ منه بقوله

فقلت لها ان الحديث الذي حشى … ابو مضر اذني تساقط من عيني

ومنها

ونظرت من بعد الفؤاد فلم اجد … غير الجفون لسترهم من موضع
وهي التي لولا الغرام ولو خطت … نهب الكتائب فوقها لم تخشع
لو كان غير سلطان الهوى … في جنب نهضة جفني المودع

ومنها

لا يسيطر في وهو مانع ادمعي … مثل المتمول وهو مانع ادرع
وكاننا لما عقدنا للنوى حلقا … بغير بهاين لم تتقشع
فرهينتي معهم فؤادي دايما … والطيف من سلمى رهينتهم معي

وهذا البيت الاخير في غاية الحسن الا انه مبني على نوم كثير

وله من اخرى

يا عاتبا بعداة الوصل يخلفها … حتى اذا جا ميعادا الفراق يفي

اعدل كغصن قد منك معتدل   واعطف كالابل صدغ منك منعطف
وما عذولي ومن يصغي لعذل   اذا رنا احور العينين ذو هيف
تلوم قلبي ان صبا ناظره   فيم اعتراضك بين السهم والهدف   ومنها
يستوصفون لساني عن محبتهم   وانت اصدق يا دمعي لهم فصف   وقال
فيا ليل ما اصباحك عايد   ولكن من العقول وهنا تبسما
تمزقت الظلما عن نور غادة   اضاء من الافاق ما كان مظلما
اذا وجهها والبدر لاحا بليلة   فما احد يدري من البدر منهما   ومنها
خليلي ان الشوق جار دليله   فاتجد بالقلب المعنى واتهما
وجدت مطايا ناعبونا طلائحا   تقاضى من الحادي الطروب ترنما
وتحت خباء الليل مني ابن فكرة   يرعن العنا الحبا مكتما
وقد فاح نشر للعبير من الصبا   يدل على انا قربنا من الحمى
فيلا باعناق المطي رواسما   عسى منزلا بالجزع ان نترسما   ومنها
ايا صاحبي نجواي ان لم تشاكلا   طباعي فقوما لا اقطع الحبل
عوارض اشغال الزمان كثيرة   فلا تجعلا الا الاهم المقدما
لحا الله في الفتيان من خان له   يدان ولم يصدد يدا وقطعتهما

وقال من اخرى

قل للذي ظلمت وكانت فتنة   ولو انها عدلت لكانت افتنا
لما سالت الثغر منها لؤلؤ   قالت اما يكفيك جفنك معدنا
ابرد صونك بالبرقع ظلمة   وارى السفود لمثل حسنك اصونا
كالشمس يمنع اجتلاوك وجهها   فاذا اكتست برقيق غيم امكنا   ومنها
ساعد اخاك اذا دعاك لخطة   واذا اردت مساعدا لك فادعنا
فالجاهلان اثنان من بين الورى   فافطن اخي وان هما لم يفطنا
من قال اما بالناس عني من غنى   من جهله اوقال بي عنهم غنى

ويعجبني ابيات في الاستزارة كتبها الى ابن الاسماعيلي بجرجان

يا ابا بشر تاخرت عنا   فاسانا بعد عهدك ظنا
كم تمنيت لي صديقا صدوقا   فاذا انت ذلك المتمنا
فبغصن الشباب لما تثنى   وبعهد الصبا وان بان عنا
كن جوابي اذا قرات كتابي   لا تقل للرسول كان وكنا

ويعجبني ابيات لسيف الدولة في وصف قوس قزح وهي

وساق صبيح للصبوح دعوته   فقام وفي اجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كانجم   فمن بين منقض علينا ومنفض
وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفا   على الجو دكنا والحواشي على الارض
يطرزها قوس السماء باصفر   على احمر في اخضر اثر مبيض
كاذيال خود اقبلت في غلائل   مصبغة والبعض اقصر من بعض

قال الثعالبي وهذا من التشبيهات الملوكية التي لا يكاد يحضر بمثلها السوقة وقد ضمنت البيت الاخير من هذه الابيات في صفة قهوة البن فقلت

وقهوة بن بالكرينا وفوقها   من العنبر الوردي كالتبر منفض
من احمر في اصفر جنب اخضر   ومن ازرق في اسود جنب مبيض
كاذيال خود اقبلت في غلائل   مصبغة والبعض اقصر من بعض

ويحكى انه كان لسيف الدولة جارية من بنات ملوك الروم لا يرى الدنيا الا بها ويشفق عليها من ارج الهابة فحسدها سائر حظاياه على لطف محلها منه وازمعن على ايقاع مكروه بها من سم او غيره فبلغ سيف الدولة ذلك فامر بنقلها الى بعض الحصون احتياطا على روحها وقال

راقبتني فيك العيون فاشفقت   ولم اخل قط من اشفاق
ورايت العدو يحسدني فيك   مجدا يا انفس الاعلاق
فتمنيت ان تكوني بعيدا   والذي بيننا من الود باقي

رب هجر يكون من خوف هجر   وفراق يكون خوف فراق

ونظير ذلك قول المتنبي المعتمد بن عباد لما شايع حضاياه الى بعض الحصون وقد
طال شيا بعهم تلك الليله فلما اصبح اضا الصبح وقف وقال

شايعتهم والليل غضل ثوبه   حتى بدا للنواظر معلما
فوقفت ثم مودعا وتسلمت   مني يد الاصباح تلك الانجما

وانشد ابن خالويه لسيف الدوله

تجني علي الذنب والذنب ذنبه   وعاتبني ظلما وفي شقه العتب
واعرض لما صار قلبي بكفه   فهلا جفاني حين كان لي القلب
اذا برم المولى بخدمة عبده   تجنى له ذنبا وان لم يكن ذنب

وانشد لسيف الدوله ايضا

قد جرى في دمعه دمه   فالى كم انت تظلمه
رد عنه الطرف منك فقد   جرحته منك اسهمه
كيف يسطيع التجلد من   خطرات الوهم تولمه

وله في اخيه ناصر الدوله ابي محمد

رضيت لك العليا وقد كنت اهلها   وقلت لهم بيني وبين اخي فرق
ولم يك بي عنها نكول وانما   تجافيت عن حقي فكان لك الحق
فلا بد لي من ان اكون مصليا   اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق

ولعمري لقد اثبت فخره على اخيه والحق ما قال فانه كان وحيد دهره لا
يدانيه اخوه ولا يعزه **وله في وصف نار الكانون**

كانما الجمر والرماد معا   وضوؤها في ظلامه يحجب
وجنه عذراء شابها خجل   فاسترت تحت عنبر اشهب
كانما الجمر والرماد وقد   كاد يواري من نورها النورا
ورد جنى القطاف احمر قد   ذرت عليه الاكف كافورا

نظيرها في الحسن قول ابن حمد...

ماترى

وقول ابي طالب المامونى

ماترى النار كيف اسفرها الفحم   فاضحت تجلو وجوها تشعر
وغدا الجمر والرماد عليه   في قميص مذهب معنبر

حكي ان المتنبي لما عوتب في اغراباته على تراجم شعره قال قد تجوزت في قولي
واعفيت طبعي واغتنمت الراحة منذ فارقت ال حمدان وفيهم من يقول

وقد علمت بما لاقته منا   قبايل يعرب وابني نزار
لقيناهم بارماح طوال   تبشرهم باعمار قصار

يعني ابا زهير مهلهل بن نصر بن حمدان ومنهم من يقول

اخا الفوارس لو رايت مواقفي   والخيل من تحت الفوارس تنحط
لقرات منها ما تخط يد الوغا   والبيض تشكل والاسنه تنقط

يعني ابا العشاير **وانشد ابو بكر الخوارزمي لبعض بني حمدان**

اقمار ما ايدي ربك ما افعالنا   والخيل تحت النقع كالاشباح
تطفو وترسب في الدماء كانها   صور الفوارس في كؤوس الراح

ويعجبني من شعر زهير المصري ابيات في الغزل

اقول لسلامي عليه لا اسميه   ومن ورعي من الاسواء افديه
ومن اعرض عنه حين اذكره   وان ذكرت سواه كنت اعنيه
اثير ذكري في ضمن الحديث له   ان الاشاره في معناي تكفيه
واسال الملك كان رضيه ضبطناه جيدي   فحبذا كل شي كان يرضيه
قلبت عين حبيبي في العاذلين   حالي وما بي من ضر اقاسيه
ملكت من قوم موسى في محبته   حتى اطال عذابي منه اتيه
احببت كل سمي في الانام له   وكل من فيه معنى من معانيه
لا ضير يخشاه قلبي والحبيب به   فان ساكن ذاك البيت يحميه
من مثل قلبي او من مثل ساكنه   الله يحفظ قلبي والذي فيه
يغيب عني وافكاري تمثله   حتى يخيل لي اني اناجيه

يا احسن الناس يا من لا ابوح به   يا من تجنى وما احلى تجنيه
لا انعم الله عينا اصبحت تونيها   واسعد الله قلبا اصبحت تاويه
مولاي اصبح وجدي فيك مشتهرا   فكيف استره او كيف اخفيه
وصار ذكري للواشي به ولع   لقد تكلف امرا ليس يعنيه
من اذاع حديثا كنت اكتمه   حتى وجدت نسيم الروض يرويه
فيا رسولي تضرع في السؤال له   عساك تعطفه نحوي وتثنيه
اذا سالت فلا تلحف فيه كرما   لا تطلب الماء الا من مجاريه

وقال نصر فيه ايضا

على من لا اسميه السلام   حبيب فيه قد ضج الانام
مليح كل ما فيه مليح   مليح دونه البدر التمام
ولي من كاتم هواه   وقلبي فيه صب مستهام
اقبل كفه شوقا اليه   اذا ما صد في عنه احتشام
واساله وليس يرد حرفا   كان جواب ما سالي حرام
ويعرض لا يكلمني دلالا   فيغلبه على ذاك ابتسام
كان به لفرط التيه سكرا   وقد لعبت بعطفيه المدام
فيا مولاي كيف تريد قتلي   ولي حق عليك ولي ذمام
اذا ما كنت انت وانت روحي   ترى قتلي فغيرك لا يلام
سالتك حاجة فسكت عنها   ولي عام اردد ها وعام
فردي الجواب بما تراه   وكلمني فما حرم الكلام
وها انا قد كشفت اليك امري   وهذا شرح حالي والسلام

وله طريقة استعملها وحسنها وهي استعمال الامثال العامية فياتي بها على احسن وجه ولو ارادت فحول الشعراء ان يسلكوا طريقه هذه لم يقدروا ولذلك سمي ديوانه بالسهل الممتنع فانه استعمل الرقة في الفاظه واصطاد المعاني الغريبة بسهولة لفظه اذا نظر لشعره ظن ان ياتي بمثله ولم يتات له ذلك فمن امثاله العامية قوله

يا من يهدد صبا بالصدود   نعم يقول ويفعل ومن امثاله
يا روضة الحسن صلي   فما الك عليك ضير   فهل سمعت روضة ليس لها زهير
وفي هذا البيت تورية حسنة ومن امثاله
كم الاقي فيك ما لم   اشتهي لاقيت حينك وعيون الناس تتحي
وما اوقح عينك   لعن الله طريقا جمعت بيني وبينك

ومن امثاله

انا بالفراق مروع ابدا   ذا طالعي فيه وذا نجمي   ما هذا البين اوله
ذا الخد منه معود اللطم ومن امثاله
لاجلك سعيي واجتهادي وخدمتي   ويا ليت هذا كله فيك يثمر
بعثت الذي يرضيك في كل حالة   فان كنت لم تبصره فالله يبصر
والله ما بعدي محب مشفق   وسوف اذا جربت غيري تذكر

ومن امثاله يصف طول ليلة

وليلة ما مثلها قط عهد   مثل حشا العاشق باتت تتقد
طلبت فيها نومة فلم اجد   بت اقاسيها وحيدا مفرد
طالت فاما صبحها فقد فقد   فتحمل المراة فيها وتلد

وقد كرر هذا المعنى فقال

حدثوا عن طول ليل بته   هل رايتم هل سمعتم هل عهد
لا رعاه الله ما اطوله   تحمل المراة فيه وتلد

وهذا الباب في شعره كثير وله من محاسن الشعر من ان تذكر وقد اكتفينا بما اوردناه منه ويعجبني بيتان للعفيف التلمساني يصف بهما حال العاشق من بدء امره الى انتهائه واتى بمراتب العشق كلها ونصها

قف واستمع قصة الصب الذي قتلوا   فمات من وجده لم يبلغ الغرضا

زاد في فرط الوصل فاستعلوا فنام صبرا فاعيا ليله فقضى

ويعجبني ابيات لبعض عقلاء المجانين

تقول ووصكت وجهها وتضاحكت ابا الذنب تجزي ام على الذنب توصل
فقلت وهل اذنبت قالت تزوجت فقلت فلم افعل فقالت ستفعل
فقلت اتجزي الذنب قبل وقوعه ولكن ظفرنا بالمجانين فافعلوا

ويعجبني ابيات لابن الحيني

نعم الريح كما هاجوهم من شذا نشرهم بردا وتاجا
فاتت تبرد بابراد الجوى وسرت تملا بالطيب الفجاجا
واذا ما جاءت الوادي ضحى طرب المنهل والروض فماجا
لم تهيج لي غراما لم يكن انما جاءت لما عندي غراجا
ان عندي يا اهيل المنحنا طرفا قد مازج الروح امتزاجا
لم يزل قلبي كليما بالجوى وبنار الوجد لم ينضج مناجا
اشهب الماء زلالا فاذا عن لي ذكركم صار اجاجا
وعذول لامني في نصحه كلما ازددت ابا زاد لجاجا
ما عذولي قط الا عاشق شأن الغيرة بالعذل وداجا

ويعجبني ابيات للطغرائي من قصيدته اللامية التي وسموها بلامية العجم يجمع
بها بين الغزل والشجاعة وهي

وذي شطاط كصدر الرمح معتقل بمثله غير هياب ولا وكل
حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت بشدة الباس منه رقة الغزل
طردت سرح الكرى عن ورد مقلته والليل اغرى سوام النوم بالمقل
ولا يخفى ما اورده من حسن الاستعارات في هذا البيت فان استعار للكرى
سرحا وللمقلة وردا وللنوم سواما والاستعارة عند علماء البيان عبارة
عن اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي كالاسد في قولنا رايت اسدا يرمي

فان المشبه رجل كالاسد بقرينة يرمي وحذف اداة التشبيه منه او
اضافة الشيء الى ما يمتنع عادة وهو ابلغ المجاز **ومثل ذلك قول زهير بن ابي سلمى**

صحا القلب عن سلمى واقصر باطله وعري افراس الصبا ورواحله

فان الاستعارة في قوله وعري افراس الصبا ورواحله **وقول بعضهم**

ولو نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية انطق

وقول ابي تمام

اذا الخيل جابت قسطل الحرب صدعوا صدور العوالي في صدور الكتائب

وقول الرضي

وفتية صدق من قريش اذا انتدوا اروك عطا المال ضربة لازم
اذا طردوا في معرك المجد قصفوا رماح العطايا في صدور المغارم

واحسن ما ورد في هذا الباب قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة

ومن الاستعارة قول ابي نصر بن نباتة السعدي

حرقنا باطراف القنا لظهورهم عيونا لها وقع السيوف حواجب
عوابس لهام مرد العوارض وانثنوا لاوجههم منها لحا وشوارب

وقول ابن الساعاتي

ولولا وشاة اوو وشاة تحرضوا احاديث ليست في سماع ولا نقل
لما انقشع النور عن شفة الندا خلا وجبين النهر في طرة الظل

وقوله ايضا من قصيدة يصف المطر

تركا كما ظهر الغمام ركامه فلما رأى هضب نجد تجلا

ومما حسن هنا من قول المتنبي

لما تغن الاكوار غشى كرامه لمن بان عنه ان نلم به ركبا

الا انه جعله في الغمام وقد اجاد **وقال ابن النبيه في الاستعارة**

تبسم ثغر الروض عن شنب القطر ودب عذار الظل في وجنة النهر

وقال أيضا

والنهر خد بالشعاع مورد قد دب فيه عذار ظل البان
والماء في سوق الغصون خلاخل من فضة والزهر كالتيجان

وقال محيي الدين بن قرناص

لقد عقد الربيع نطاق زهر يضم لغصنه خصرا نحيلا
ودب مع المساء عذار ظل على نهر حكى خدا أسيلا

وكلهم أخذوا الوجه والعذار من ابن خفاجة حيث قال

وما الأنس إلا في مجاج زجاجة وما العيش إلا في صرير سرير
وإني وإن خف المشيب لمولع بطرة ظل فوق وجنة غدير

وقال ابن قلاقس

جرت خيل النسيم على الغدير وردت تحت قسطال العبير

وقال مجير الدين محمد بن تميم

وليلة بت أسقي في غياهبها راحا تسل شبابي من يدي هرمي
ما زلت أشربها حتى نظرت إلى غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

وقال الحوبان القواس

أصغي إلى قول العذول بجملتي مستفهما منه بغير ملال
لتلقطي زهرات ورد حديثكم من بين شوك ملامة العذال

ويعجبني قول القائل وإن كان مشهورا

مجرة جدول وسماء آس وأنجم نرجس وشموس ورد
ورعد مثالث وسحاب كاس وبرق مدامة وضباب ند

وقال ابن الساعاتي

لقد ركبت بهيم الليل في غرض وبدر غرة الصبح تحجل

ووردة الفجر في خدي مطالعه كأن آثار ابقاه تقبيل

وقال ابن قلاقس

من جبين الجو بالطل يرشح وثوب الغوادي بالبروق يوشح
ووفي على البرد النسيم خميلة بأعطافها نور المنى يتفتح
تضاحك في مسرى المعاطف عارضا مدامعه في وجنة الروض تسفح
ويرمي به كف الصبا زند بارق شرارته في فحمة الليل تقدح

وقال ابن رشيق

بكر إلى اللذة واركب لها نجائب اللهو ذوات المراح
من قبل أن ترشف شمس الضحى ريق الغوادي من ثغور الأقاح

وقال الشهاب محمود

أسعد بنا فالركب في طرب وقص أنباء من الجزع من عرب
إذا الكرى ذر في أجفاننا سنة من النعاس نفضناها عن الهدب
كرر حديث الثنايا فهو أعذب لي على الظما من رضاب الخرد العرب

وقال جمال الدين بن نباتة

وللجفن طرف في رياض جمالكم جعلتم يهادي في عقوبته مرجفا
أحبابنا إن عفتم السفح منزلا وأخليتم من جانب الجزع موطنا
فها إن ذا دمعي عقيق ومهجتي فضا فاسكنوا من أضلعي أي منحنى

وقال الصفدي

وما حدثت نفسي سوى نفس الصبا ولا سيما يوما قطعناه بالحمى
بكم ضم عطفا للغصون مرنحا وعانق قدا للقضيب مقوما
وقبل خد الورد وهو مضرج وثغر الأقاحي في الربا إذ تبسما
وكم بات يستجلي عذار بنفسج سقته الغوادي صوبها فتنمنما

ويعجبني في التورية قول بعضهم

قالت لو احتطرنا نسود على   بيض الظبا قلت انتم ابين سودوا
قالت فجملنا يوم البين صفر عسى   نعوده قلت يا اهل الوفا عودوا

لكن شاعرية هذين البيتين فيهما ضعف وقد يرد عليهما اعتراض المحز من تذكير
اللواحظ في قوله انتم وسودوا في البيت الاول ويرد عليه ايضا من جهة الواو في
سودوا وعودوا لان التورية لا تتم الا بدون الواو وذلك لا يتيسر له والتورية
عند علما البديع تسمى الايهام ايضا وهو ان يطلق لفظة لها معنيان قريب
وبعيد ويراد البعيد اعتمادا على قرينة خفية ومثلوا لها بقوله تعالى الرحمن على
العرش استوى والسما بنيناها بايد وعندي ان الايهام غير التورية بل ان كان كل
من المعنيين يجوز ان يقصده الشاعر فهو التورية كما في البيتين اللذين اوردناهما
وان كان المقصود احد المعنيين والمعنى الاخر غير مقصود للشاعر بل يتوهمه
السامع بسبب لفظة تقدمت فهو الايهام كقول ابن زريابا   حتى اذا اصدت والخيل
صايمة   من بعدما صلت الاسياف في القمم   فان قوله صلت الاسياف من
الصليل لكن السامع يتوهم انه من الصلوة بسبب تقدم قوله والخيل صايمة ومثل
ذلك قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان فان المراد بالنجم النبات الذي لا ساق له
لكن السامع يتوهم من ذلك النجم الكوكبي بقرينة ذكر الشمس والقمر قبله هذا ما اوردنا
اثباته من اقسام الشعر ولم انزل من اقسام الامثلة اقسام التشبيب بصف الغلمان وو
المجون والهجا فاني نزهت لساني وكتابي هذا من انا لوثهما بقذر الغلمان و
رجس الدنان وغيبة الاخوان واكابر الاعيان

الباب الثامن فيما نذكره مما هو مخصوص بنا من نثر ونظم ولنبدا اولا بالنثر من ذلك الادعية والتوسلات فمنها

ما فتح علينا
بعد الفراغ من قصايدنا الموسومات بالذريعية في شهر رمضان المبارك في الليلة
الثالثة والعشرين من احد شهور سنة اثنين وخمسين والف في بلدة قزوين
وفق الله الاجابة وبلوغ المرام في اواخر شهر شوال من السنة المذكورة وقد حصل
في صبيحة تلك الليلة المباركة ما ظهر لنا من الاجابة بالدعاء وهو هذا الدعا

الهي

فباي وقت منعت سيبك عن الطالبين وفي اي ساعة اغلقت بابك
عن السائلين ام في اي لحظة غفلت عن اجابة الداعين واستغاثة المستغيثين لم
تخص جودك بوقت دون وقت ولم تعين فضلك بساعة دون ساعة ولا
بليلة دون ليلة ولا بيوم دون يوم ولم تقرر حضورك بمحل دون محل انت حاضر
في كل مكان وباب جودك مفتوح في كل وقت فبحقك لولا الحكمة التي
اخفيتها والمصلحة التي ذويتها لقلت ان كل الليالي ليلة القدر وكل الساعات
ساعة الجمعة وكل الايام ايام عرفة وكل الاماكن مقدسة سبل الكرم اليك شرعها وابواب
اللطف لديك مفتحة ومناهل الجود عندك مترعة لم تشغلك شاغل عن دعاء
الداعين كثرة ندا من ناداك لم تحتجب عن طالبك ولم تمتنع عن مومليك ولا
تحجب الذنوب التي يستوجب بها الحرمان من فضلك والمنع من سيبك وانما
يمنع من يخاف الفقر ويحتجب من يضيق من الطلب وانت خزاينك مملوة وجودك
واسع وانت اكرم الاكرمين وارحم الراحمين الهي متى طلب منك طالب فخيبته ومتى
اذا لك لايذ فضيعته ايا مولاي الا طولا ومنحا وتجاوزا عن المعترفين وصفحا
كيف نقيم عن بابك وقد عودتنا على باب عطايك وكيف لا نبادر وقد
ضمنت الاجابة لمن دعاك حتى كانك محتاج الى ارفادنا ومضطر الى اسعادنا
سبحانك الهي ما الطف لطفك وما اقعدنا عن القيام بحقك على انك العفو
ومكافات عبدك المترفع عن مجازات خلقك وبماذا يجازي عبد مولاه وبما
يكافي مخلوق خالقه فوعزتك لو صمت لك زماني وقمت لك مدة عمري ولم
انم الا ما يرضيك لما وفيت حمد ما لم يكاف بعض نعمك عندي ولم يقابل قليل لطفك
بل كيف لي وان لي وقد غمرتني بالاحسان واثقلتني بالامتنان وقد قابلت
احسانك بما لا يرضيك وكافات معروفك بارتكاب معاصيك فكان لي
يعقلا احتمي من غضبك وكان يغنيني عن استماحة كرمك فلم يكفني ما ارتكبت

من العصيان حتى طلبت منك طلبات واقترحت عليك اقتراحات كطلب
الولد من والده واقتراح المحبوب على محبه فيا من لا يخيب امل مومله وان كان عاصيا
ولا يضيع رجا راجيه وان كان جانيا يا سيدي ومولي وخالقي ورازقي وراحمي
ومعيني وناصري اسالك بحق نبيك نبي الرحمة الذي ابتعثته الى كافة العالمين و
فضلته على جميع المخلوقين وعترته المنتجبين وآله الطاهرين صلواتك عليه وعليهم
اجمعين ان تصلي على محمد وآله وان تعاملني بعفوك ولطفك ولا تعاملني بعدلك
واستحقاقي ولا تردني لكثرة خطاياي ولا تحجبني لعظايم جرايمي ولا تحرمني
في سلك المرحومين ولا تردني في جملة المردودين فاني معترف بتقصيري مقر بجرمي
وان لطفك اعظم من جرم عبدك وحملك اجل من ذنب راجيك واعلم يا سيدي
انه لا يزيد في ملكك منعي عقوبتي ولا ينقص خزاينك العفو عني والتفضل
علي فيا خير من رفعت له الايدي ومدت اليه الاعناق ودعي بالالسن وتوجهت اليه الرغبات
انا جيتك بقلبي واطلب منك بلساني وامد اليك عنقي وارفع اليك يدي من
الذي ارجو غيرك ومن اطلب الا منك خاب راجي سواك وخسر مومل عداك اقرع
بابك في كل وقت واسال فضلك في كل حين الى اين اذهب ان لم اذهب اليك وعلى
من اعتمد اذ لم اعتمد عليك اللهم ان الكرام اذا استجار بهم مستجير لجاروه واذا دخل
بذمتهم خايف اذموه واذا نزل بفنايهم ضيف اضافوه وها انا ذا عبدك فقيرك
مسكينك مستجيرك داخل في ذمتك نازل بفنايك واستجير من لهيب برد وخلو في
ذمته ونزل بفنايه اللهم انك اوصيت بحفظ الجوار والذمام واكرام الضيف و
لا جوار اعز من جوارك ولا ذمام احفظ من ذمة الاسلام ولا ساحة ارحب من
ساحتك افتراك يا سيدي تسلمني وقد استعذت بك من فتنة الشيطان ام تتركني
تتركني وقد استجرت بك هدفا لنبال الزمان ام تحرمني وانا ضيفك يا خالق يا
منان كلا والله لن يشقى من لاذ بك حبايل الايام ولن تطرق من حل بساحتك طوارق
الايام الهي قد كدي الطلب قلة الحيلة وضاق الوسع وقلت بضاعتي تباركت و

وتعاليت من قايل لا يكلف الله نفسا الا وسعها فان كنت استحبيت لي و
قبلت معذرتي وحققت رجائي فيا سعادتي ويا بشراي ويا ربح تجارتي وان
لم تنجح فيا ويلي ويا شقاوتي ويا خسارة صفقتي ويا خيبة عبد سخط عليه سيده
ويا ضيعة مملوك طرده وابعده مولاه فاسالك بكل اسم سميت به نفسك وبكل اسم
استاثرت به في علم الغيب عندك وكل اسم علمته احدا من خلقك ويا حب الاسما اليك
واجلها عندك وباسمك الاعظم الاعظم الاجل الاكبر الذي من دعاك به وتجيب
من ناداك ان تصلي على محمد وآله وان تغفر لي ذنوبي وتجاوز عني عن خطيئتي
وتجاوز عني وتحرسني وتنجيني من كل شيء وتخلصني من كل بلية وتصلح
لي نفسي وولدي واهلي ومالي ومن يعنيني امره وتعيذني ومن ذكرت بعيادك
وتحوطنا بحياطتك وترزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب وتحرسني من حيث
احترز ومن حيث لا احترز وتوفقني لما تحب وترضى وتغفر لي ولوالدي ولكافة
المومنين والمومنات يا غافر السيئات ويا ولي الحسنات ويا كاشف الكربات ويا
دافع البليات والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين
ومن التوسلات ما سنح لي في الثاني عشر من شهر شوال
احد شهور سنة المذكور هنا الدعاء وهو اللهم
انا ناسا توجهوا بطلباتهم الى غيرك وعرضوا حاجاتهم على سواك من عبيدك وخلقك
معتقدين بهم بلوغ المطالب آملين منهم نيل المآرب فاعطيتهم ما طلبوا وبلغتهم
ما املوا ولم يمنعك من اعطايهم جهلهم ولا يصدك عن ارفادهم بغيرك توسلهم
لهداية مطلبهم عندك ولعفوك عن الخاطي من عبادك وما ذلك الا لاستقرار انهم
وانهم على عقولهم اذ لم يعرضوا حوايجهم عليك ولم يرفعوا شكاياتهم اليك ولم يفدوا
على بابك ولم يطلبوا منك وكيف يطلبون من لو شيت اهلكته وهو محتاج اليك في
كل احواله ويديك ناصيته في مبداه ومآله ولو انهم اذ فعلوا علموا انهم اسباب وانت
المسبب وحركات وانت المحرك واشارات وانت المعنى وافعال وانت الفاعل وما

يا سيدي ومولاي ومعتمدي ورجاي وراحمي حين لم اجد لي راحما ومعولي حين لا
يعول الا بري نفسي ولا ازكيها انها للوامة بل لامارة طالما سولت لي ان ارفع
كما رفعوا واتوجه كما توجهوا وعدوي الشيطن وسوس لها ذلك وزين لها حتى كادا
يوردا بي المهالك ولولا رحمتك التي تداركتني والعقل الذي انعمت به علي لكنت اصغي
اليهما واركن اليهما فلك الحمد يا سيدي كما انت اهله ولك الشكر مني حتى
ترضى وما زلت اخوفها بعقابك واملها بثوابك واعدها بنصرتك والزمها
بقدرتك حتى لانت بعد الشماس واعرضت عن الوسواس الخناس واتقنها بلطف رفقها
ورب الناس معرضة عن مغويها بعد الركون والايناس صادة عن اباطيل الخلاويق
فاطعته منهم جميع العلائق حادية بدو لحل آمالها الى بابك منيخة انضاء رجائها
بجنابك فانا الله يا ارحم الراحمين ويا اكرم الاكرمين ويا غافر ذنب المؤمنين
ويا متجاوز لمم المسيئين ويا قابل توبة التائبين وانابة المنيبين يا راحمي حين
يجفوني الاباعد وتملني الاقارب يا صاحبي دون كل صاحب يا عدتي في شدتي
ويا غياثي في كربتي ويا مونسي في وحشتي ويا صاحبي في غربتي يا اجل اسمائك
عندك وكل اسمائك جليل ويا اعظمها عليك وكلها عظيم وبكل اسم دعاك به
عبد مقرب او نبي مرسل او عبد صالح فاستجبت له وكنت منه قريبا يا قريب
وبنبيك وصفوتك وخيرتك وخلاصتك وامينك على وحيك وبعيثك
الى خلقك محمد صلواتك عليه وعلى آله الطاهرين وبعترته الاطهار الائمة
الابرار شفعائي لديك ووسيلتي اليك ان تصلي على محمد وآله وان تحقق
رجائي وتبلغني في الدارين مناي وتغنيني عن سائر محتاج مثلها و لا
تواخذني بسوء فعلها وتغفر ذنوبي وتستر عيوبي وتكشف كروبي وتخلصني
مما انا فيه وتبلغني من كرمك ما ارتجيه فقد ضاقت الحيلة وقلت الوسيلة
ولعينا الطلب الا منك والتوكل الا عليك وان تغفر لي ولوالدي وترحمهما
كما ربياني صغيرا وتجاوز عنا وعن جميع المؤمنين والمؤمنات يا معطي السؤلات

وقاضي الحاجات وولي الحسنات ومجيب الدعوات والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وهذا التوسل ايضا مما سنح
لي في البلد المذكور في خامس عشر شهر شوال الحدث من السنة المذكورة
بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني اعلم ان العبد وان كان
لسيده عاصيا او المملوك وان كان بخدمة مولاه مقصرا او الولد وان كان لابويه عاقا
لم يقطعا الرجاء من رحمتهما عالمين بان السيد لا يتلف عبده ولا يضيع ماله وان
الوالد لا ينفك عن الشفقة والرحمة الا لا يواخذ ولده على خطيئته وكذلك من نزلت به رزية
واصابه مصيبة لم يفزع ولا يشكوها الا لمن يظن به الرحمة او يؤمل به الاعانة و
ها انا عبدك العاصي لك يا سيدي ومملوكك المقصر بخدمتك يا مولاي وربيب
نعمتك التي عققتها ولم اجد من افزع اليه ولا اعرض مصابي عليه وارجو ان يرحمني و
يعينني بدفع نوائبي غيرك وانت يا الهي سيدي ومولاي وارحم بي من والدي واقربائي
فنحن من اوليائك للعفو والرحمة مع ضعفهم وبخلهم ولا يحسن منك وانت اكرم
الاكرمين وارحم الراحمين كلا والله لا يخطر ذلك في قلبي ولم يختلج في فكري
ولي املي بسعة عفوك وقطعي بوفور كرمك وجزمي بشمول رحمتك ويقيني
بانك لا تمنع سائلك ولا ترد معتذرا من اتاك معتذرا او تائبا من جاء اليك تائبا
او مؤملا كلما اطلت بحوت من شدة اعقبتها شدة وما لي كلما قلت خلصت من
ورطة عرضت لي ورطة وما لي كلما قلت فلت من بلية دهمتني بلية وكلما رجوت
السلامة من مصيبة وقعت في مصيبة وما لي يا سيدي كلما تنسمت نسيم الفرج
عرض لي ذنب حال بيني وبين فرجك وما لي كلما استروحت روح الكرم اتيح لي
جرم منعني استحقاق كرمك وما لي كلما بسطت يدي بالدعاء وحركت لساني بالطلب
عرض لي تقصير كف يدي وقصر لساني عن المداليات والطلب منك افتراك يا سيدي
احرمتني كثرة ذنوبي ام املك تعذبني لعظيم جرمي ام لاطاعتي لعدوي وعدوك
الشيطان ام لاتباعي لنفسي الامارة فدلتني في بئر الهوى فاتيت من بابك الحرمان

ومن عفوك بالحرمان لا ايسدي ورحمتي لا ترديد داعيك وان كان مذنبا ولا تخيب
ظن راجيك وان كان مخطيا **الهي** ما قدر ذنبي في جنب عفوك وما خطر
جرمي بالنسبة الى صفحك **اللهم** ان الشيطان الذي يغوي عبدك والنفس التي فاذني
خلقتك وهما اضعف من ان يغويا ويصدا ويحرما من اسعاد ذلك ولما ايسك
من عزتك لولاما اوردته في كتابك وانزلته في وحيك وقلته في كلامك
وقولك الصادق المصدق ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا
لبشرت جميع الكافرين والمشركين بعفوك وبرحمتك عليهم العظيم عفوك وعميم
كرمك وجميل برك وجليل صفحك ولحقارتهم في جنب ما ذكرت ولزهادتهم
لدى عظمتك لكن من اكرم مولاه واثرك يجاالف حقيق بالعقاب حيد يمنع الثواب
اللهم انك امرتنا بالدعاء ووعدتنا بالاجابة ونهيتنا عن القنوط وانت لا تخلف ذو
الوعد الصادق فقلت تباركت وتعاليت ادعوا الله مخلصين له الدين وقلت تباركت
من قايل واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وقلت وقولك
الحق يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
فها نحن بايسدي نعبدك ندعوك مطيعين بوعدك واثقين بكرمك لاغنين قبالك
فاسالك باحب اسمائك اليك واقربها الديك وباسمك الاعظم وشانك الاكرم
وبنبيك سيد الانام واله الايمة الكرام وبالانبياء المرسلين والملائكة المقربين
وبالقرآن العظيم ان تصلي على محمد وآل محمد وان تغفر لي ذنبي وتستجيب لي دعوتي
وتتجاوز عن خطيئتي وتغفر لوالدي ولكافة المومنين والمومنات وان
تشملنا برحمتك في الدارين وتتلطف علينا بما تقربه العين وان تعجل
فرجي وتحسن مخرجي وتكفيني من يريد في بشره وتكف عني ضر من يريد بي ضره
ولا تجعل الدنيا اكبر همي وتزهدني عنها نهاية طلبتي وان تحييني حيوة طيبة
وتميتني ميتة طيبة وتحشرني في زمرة سيد المرسلين واله الطيبين الطاهرين
اللهم انه يحدوني الى الطلب منك ويطمعني في كرمك ويرجيني بعفوك

على ما كثرت ما اقترفت من الذنوب وما شملني من انواع العيوب توحيدي
لك واقراري بربوبيتك وانقطاعي لنبيك واهل بيته عليه وعليهم افضل تحية
الصلوة والسلام واطاعتي لما امرتني من الدعا فاسالك بوحدانيتك وذمة
الاسلام ونبيك وآله سادة الانام وبكرمك ويا اكرم الاكرام وبلطفك يا عليم
يا علام ان تعطيني طلبتي وتغفر زلتي وتبلغني مالي وتقضي حاجتي والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين **وحيث ذكرنا**
ادعية الثلثة فلنذكر ديباجتها المذكور فيها الباعث
على نظمها لاشتمال الديباجة على دعا ختمنا بها فناسب ذكرها
هنا على انها اشتملت على حظ وافر من الفصاحة والبلاغة وهي
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي اكرمنا بنبيه سيد
الانام وشرفنا بولاية ذريته اهل بيته الكرام وجعل حبهم ذريعة النجاح وولاءهم
مفاتيح الفلاح والصلوة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين ونورا للسالكين و
هدى للضالين محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين وآله الائمة الهادين المهديين
الطاهرين المنتجبين ما ضحك برق وبكى غمام وتنفس صبح وناح حمام وبعد
فيقول من لعبت بحشاشته صنوف الغرام واوحت مهجته صروف الايام وندوب
الالام ورمته النوايب بكل فرى وقصدته المصايب فكانها تطلب منه غريما
فصار نازحا عن الاولاد والاخوان والاحباب والخلان لا يستقر بمكان الا وينغص
وعن زمانه عند تشرده ولا يالف خلا الا وعرض له امر فيفارقه واوذاه اني
لما اوقعني الدهر في بلاد الغربة وابعدني عن الاهل والاحبة وصرت هدفا
لمصايب الزمان وعرضا للنوايب الحدثان فكان اصناف الهموم اخترت قلبي بلادا
ولو ارادت العدو لعمره لم تجد دليلا لم الخلص من غمرة الا اعقبتها غمرة ولم
اقلت من بلية الا المت بي ملمة ان استجدت بصبري الجميل قال كيف تستجد
الصبر والصبر عليل وان استنزلت طارق اكرا ولو قليلا قال الا اري على عجز

دموع عين لا او ترول بين اناس قطعت من خريم الرجا وما شكوت الى
احد الا ازداد الشجا شجا على انهم لم يبق منهم احد الا وهو بفضلي عارف
لكرمي واصف لكنهم ابناء دنيا جبلت على معاداة الكرام ومصافاة اللئام
ولا عيب ان يجد والفتى جد و والد وما قولك بمن اسلمه اخته وذووه
وتبرم منه كل قريب حتى اخوه قيد وبجن وبجين واعظم رحم العدا وجفا
من لجانى على انه لم اخرج لهم عن طاعة وتحملت لرضاهم فوق الاستطاعة
شاورت مشير عقلي ودليل فكري الى من يكون بعد الله تعالى المتكا و
الملتجا وممن اطلب الخلاص والنجا ومن اجعله الى الله تعالى وسيلتي
فقد اعوزتني الوسيله وباي حيلة احتال لخلاقي فقد اعيتني الحيله فقد
قصر لساني ما ارتكبت من الخطيات وارهب جناني ما اقترفت من السيئات
فقال لا خير ما يحاط [illegible] اذا اعترته وجوه المطالب واحسن ما يتوصل به الى
امون نيل المارب التوسل الى من لا يخيب لديه وفود الامال بمدح النبي
الكريم صلوات الله عليه وعلى الال فان التوسل بهم منجاة من فوادح القدر
ومرقاة الى نيل لوائح الظفر وان من اعددتهم لحشرك ونزلت ازمتهم لهمومك
لغوائل دهرك وهبك انت الكريم بموبقات الاثام لا ابدينا نوب الايام
فاين مزية العفو والصفح واين صفة الصفح واللطف والمنح تعالى الله من ان
يخيب وافده ويرد قاصده علوا كبيرا وحاشاه من ان يرجع بطرف الناظر اليه حمد
خاسيا حسيرا اليه يلجا كل العجز المحتاج يا ال محتاجا وفقيرا يا الفقير
ومخلوق يطلب من مخلوق وبر بدا ان يكون له ناصر او مجير فعلت انه اذا ما
اصاب المحز وطبق المفصل وترك من قلبي بمحل واي محل فاطت الله تعالى ان
يمد القريحة بالانسجام والجارحة بحبير [illegible] النظام فلم اشعر الا وقد انبعث
بواتق الاشعار وفتايق الافكار بمدح النبي المختار واله الاطهار بعد ذلك
الحاج الدايم والحزن الملازم من ملازمة الهموم الملازمة والعموم المتراكمة

وكثرة الجل والرحال وشدة العسر وتشتت البال فصارت تملي واكتب وتجري
ولا تكف تكتب وكانت قبل هذا اذا انا لها نظم بيت لا نطاوعني وتنبو
وتشذ بي خلت الديار فلا كريم يرتجى منه النوال ولا مليح يعشق
فبينت من اطاعتها نيل المرام وتحققت من اجابتها النجاة من ورطة الايام
وتبرهت لو قاما لي بنيل المقاصد ونجح الوافد والاستراحة من الذنوب في
السلامة من الاخطار والذنوب بشرها دليلها وفالا [illegible] من الطلح ثم الصفا
اللهم يا من اليه المفزع في الملمات ويا من اليه المرجع في المهمات ويا من
بيده مقاليد الارضين والسموات ويا منتهى الطلبات ويا قاضي الحاجات
ويا جامع الشتات ويا راد ما كان قد فات يا عصمة من لا عصمة له يا كهف من
لا كهف له يا سند من لا سند له ويا ذخر من لا ذخر له ويا عون من لا عون له ويا
حرز من لا حرز له ويا غياث من لا غياث له ويا عياذ من لا عياذ له ويا جار من
لا جار له يا غنى كل فقير ويا عصمة الخائف المستجير يا من له التدبير واليه التقدير
يا من العسير عليه سهل يسير وهو على كل شيء قدير وبكل شيء خبير يا شافي الالم ويا
كاشف السقم ويا دافع النقم يا معدن الجود والكرم يا الهي يا الحقيق
يا حصني الوثيق ويا جاري اللصيق ويا راحمي حين يجفو في الصديق يا عدتي في
شدتي يا مغيثي في كربتي يا راحمي في غربتي يا مونسي في وحدتي يا من لا
يخيب وافده ولا يخيب قاصده ولا يتنا لمن لاذ به ولا يضطر من حل بجنابه
لك اعوذ وبك الوذ واياك ارجو ومنك اطلب واليك افد واياك اعبد
واياك استعين لا ارجو غيرك ولا اثق بسواك ولا اتوكل الا عليك ولا افد
الا اليك الهي قد قل النصير واعوز المجير وضاقت الحيل وانقطع الامل الا
من كرمك ولطفك فيا خير من رفعت له الايدي ومدت اليه الاعناق
اسالك بكل اسم سميت به نفسك وعلمته لاحد من خلقك واستجبت لمن دعاك
به وما لم تعلمه لاحد واستاثرت به في علم الغيب عندك وباسمك الاعظم

الاعظم وشانك الاجل الارفع وبمن توسلت بهم وقدمتهم اليك واقسمت
بهم عليك خيرتك من خلقك وصفوتك من بريتك محمد نبيك ورسولك
وآله امنائك الاطهار وخزان علمك الابرار ان تصلي على محمد وآل محمد صلوة
لا انقطاع لابدها ولا منتهى لامدها وان تشفعهم في امته وترفع درجته
وتعظم منزلته حتى يرضى وفوق الرضى وخير ما تمضيه من الكرم وتخصه من
القسم وان تبلغني طلبتي وتنجح مآربي وتجيب دعوتي وتفك اسري و
تسهل امري وترحم غربتي وتجمع شملي باهلي واحبتي وترزقني من حيث احتسب
ومن حيث لا احتسب وتحرسني من حيث احترس ومن حيث لا احترس وتوفقني
لما احب وترضى ولا تجعل الدنيا اكبر همي واعظم قصدي واجعل همي فيما
عندك واحشرني في زمرة محمد صلى الله عليه وآله وارزقني شفاعته في غد
واغفر لي ولوالدي ولكافة المومنين والمومنات وارحم والدي كما ربياني صغيرا
واجعل في جوارك مسكنهما ومع احبائك مقرهما يا ارحم الراحمين ربنا لا
تواخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من
قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت
مولينا فانصرنا على القوم الكافرين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد
وآله الطاهرين ومن التوسلات ما ورد على خاطري بعد المصيبة
التي اصابتنا والحرب التي وقعت بيننا وبين العرب وخروجنا
عن بلاد الحويزه لما اشتدت الناس وطغوا بامر الشيطان وتوجهنا الى
الحضرة الصفوية اعلى الله شانها ونصر اعوانها وذلك في زمن الشاه المرحوم
المبرور الشاه عباس الثاني الحسيني تغمده الله برحمته ورضوانه واسكنه بحبوحة
جنانه في الضريح والاعراف في ليلة الجمعة سلخ ربيع الثاني سنة الف
واربع وسبعين وهو هذا الدعاء بسم الله الرحمن الرحيم
الهي باي وجه القاك وانا جيك وباي لسان اسالك وانا ذليك وباي

فعل افضلك وباي عمل اتوجه اليك وقد بارزتك بموبقات الذنوب
وعارضتك بما ستر من العيوب وقابلت معروفك بالعصيان وتلقيت
الطافك بالطغيان وملت الى عدوي وعدوك الشيطان وما الت بي النفس
الى الشهوات ورجعت من لطفك بالحرمان فكاني لم اعرف قدرتك ولم
اثق بفضلك واظنك غافلا عن اعمالي ومن يراعنك قبيح اعمالي وان
لي ملجا دونك التجي اليه او معتمدا سواك اعتمد عليه كلا والله ما لي يا سيدي
ما دار ذلك بقلبي ولا خطر بخاطري وكيف يكون ذلك مني وانت اقرب
الي من وريدي واكرم من عديدي والقادر على عبادك ونواصيهم بيدك وازمة
الامور اليك راجعة والمقادير عنك صادرة وبيدك مقاليد السموات
والارض وعندك مفاتح الغيب لا يعلمها الا انت وتعلم ما في البر والبحر
وانت تبدي الخلق ثم تعيده ولكن يغنى على ما فرطت خطوب ضعفت
ركنك صبري وضاقت عن كتمانها ساحة صدري ولو اني البث اخفيها
لكشفتني امرها وبرحت لي بعنايتك صرها ودفعت عني شر الاعداء واغنيتني
عن نصرة الاصدقاء فامن لا يرد دعاء داعيه وان كان رجانا ولا يخيب رجا
راجيه وان كان عاصيا هذا مقام المعترف بذنبه المنيب اليك ربه من ذنوب
حجبت عني قلوب عبادك واحرمتني من برك واسعادك وما انا باول عبد
عصاك فصفحت عنه ولا باول مجرم املك فبلغته ما مولته واعطيته من فضلك
سوله اللهم ان كان ما تلبني من البلاء وقاسيته من الاذى تكفيرا وتمحيصا
وتاديبا لما صدر مني من الذنوب في عاجل دنياي فاجعلنا ما ادبتني به واني
به راض لعلمي ان عذاب الدنيا منقطع بانقطاعها والويل كل الويل لمن اخرت
عقوبته ليوم لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد وان كنت اعددت لي
في الاخرة من العقوبة غير ما اصابني في الاولى فيا ضيعة عمري وخيبة قصدي
وليتني لم اكن شيئا مذكورا فاسالك يا سيدي ومولاي بوحدانيتك وبكل اسم

حيث به نفسك وبكل اسم لك استاثرت به في علم الغيب عندك وباسمك الاعظم
الاعظم الاجل الاكبر وبنبيك محمد سيد المرسلين واهل بيته الطاهرين
والانبيا والمرسلين وملايكتك المقربين وعبادك الصالحين ان تصلي على محمد
وآل محمد وان تغفر خطيئتي وتقبل معذرتي وتعتق رقبتي من النار وان
تحرمها الخزي لي من العقوبة وان تجعل مع احبابك موطني وفي جوارك مع
محمد وآله غدا مسكني فتغفر لي ولوالدي ولكافة المومنين والمومنات ولا
تجعل الدنيا اكبر همي واوفر قسمي واعطني من الدنيا ما اريد وفي الجنة فوق
ما ارجوا اللهم اني وجهت رواحل آمالي الى باب جودك عارية عن الحسنات مثقلة
من السيئات ولم اجد عملا اتقرب به اليك ولا افضل لا دل به عليك غير توحيدك
والاقرار بنبوة نبيك وآله الطاهرين ومحبتهم اللهم فان كنت عدت على
عبدك بعايدة من عطفك فرجعتني الى ما خولتنيه من الملك فاسالك يا
سيدي بنبيك نبي الرحمة وآله الطاهرين ان تصلي على محمد وآله وان توفقني
فيما تحب وترضى وتجنبني ما يسخطك علي ويبعدني عنك وتعيذني من
شماتة الاعدا ولا تسلط علي احدا من خلقك وتكفيني من شر الشيطان والسلطان
وشر كل ذي شر واحفظني في نفسي ومالي واهلي وولدي ومن يعنيني امره و
تعطف علينا قلوب عبادك واجعل لنا من امرنا فرجا ومخرجا وارزقنا من حيث
نحتسب ومن حيث لا نحتسب واحرسنا من حيث نحترس ومن حيث لا نحترس
وخلصنا من كل شدة ونجنا من كل ورطة واهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين والحمد لله رب العالمين وصلى
الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ومن النثر كلمات
منتخبة مشتملة على حكم وفوايد وهي هذه
ما عرف الله من عصاه الله يامرك بالطاعة والشيطان يامرك بالمعصية
فلا تجعل الله اهون الآمرين جعلت الليل لمعاصيك ستر عن العيون فكيف

تستتر عن من يراها في ظلمات البر والبحر • ما عرف قدر محمد من اهان اهل بيته
لو يكن دونه لاخ كان منزلة هرون من موسى • فمن اراد ادنى من ذلك
بحما ذا ايدلوا • من تجنب مذام الفعال سد عنه طريق اللوم • لم ار اصيد
للقلوب الا حرار من الحلم • من لم يضع بر عقوبته فلا ترج خيره • ابذل تقيك الله
ترزق المحبة • مالك ما قدمته والا فانت خازن لغيرك • مودة الكذاب
كسراب بالرمل • الكذب وان طال طاب لك اوله يبول آخره • احسن الخصال
صدق المقال • نعم المستشار العقل • من لم يترو يامن فادته العجلة الى
التلف • اعداؤك ثلثة هواك والشيطان والدنيا • وصديقك واحد هو
عقلك فان اطعته غلبتهم وفزت بعد حة كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن
الله ان جانبت صحبك قاربت ربك • من لم تكن له انفة وجوده كعدمه
من السعادة ان لا تحمل يمينك منة شمالك • عيشك ما قضيته من الشباب
مع الاحباب • كل مفقود يسلا الا زمن الصبا اذ تذكره بقيمة فوتك
لو دا الغواني لو عميت ولم تشاهد فجر مشيبك جاليا ليل شعرك • من تابع نفسه
كسب محمدا او نفي مذمة فليس بالمغبون • من اعظم الندم الخلع مع الراي في
الصمت وقار وكثرة الكلام تفيته • الصمت خير من اكثر الكلام وخير من القول
بالمعروف • من سهر ليله للاجر حمد السرى في الفجر • دون المعالي خطوب
ابرها قطع القفار وخوض البحار • من لم يغض عن عيوب غيره تطلع الناس
العيوبه • خير ما تحلى به من الاوصاف • تحليك بحلية العفاف • مالك
ما احرزت به منقبة او سددت به خلة • من حفظ لسانه من هجر الكلام
صان سمعه من تلو يشه • جالس الصالحين ففي مجالستهم فوايد • ولعل
الملا اذا رآك في حزبه لم يخجلك منهم • لا يكون العقل الا عن قدر • لا يحسن
التواضع الا عن رفعة • التواضع حسن لكن لا يثاب بعلته الكبر مذموم ويطرد
ابليس • الكبر يحجز على الكفار وعلى من تمثل بحجته • الكيس من لا تردهيه

الدنيا العجب والتيه نتيجة الخرق الوقار والسكينة نتيجة الحجى خير الميتات
القتل ما لم يكن في معصية والا فهو شرها خير خيلك ما الجح عقبك و
حمى جنبه ضراب خير صحبك اكتمهم لسرك واطوعهم لامرك ومن النثر

امثال وردت على خاطرنا في بعض الاوقات

فمنها يا هذا لو كان لك مملوك ودعوته من قرب فلم يجبك استهانة منه بك وتجرا
عن قيامه بما تدعوه اليه لكان مستحقا عندك العقوبة وان كان عقوبة الهاد
اعظم لكن ستحقها بعدم اجابته لك فماذا تقول برب العزم اذا دعاك لنفع الدنيا
والاخرة ولم تجبه وانت مملوكه وهو من منك اقرب من قربك الى عبدك فهل
يكون جزاؤك الا العقاب ان لم تتداركك الا رحمته **مثل آخر** يا هذا لو
هممت بفعل القبيح وكان حيالك رجل من اهل الوقار لكنت تستحي مما هممت به ولم
تفعله فكيف بمن هو مطلع على سرائرك ولا تخفى عليه خافية اما كان ذلك من
الحياء ان تزجر عن الافعال القبيحة اذا كان هو لك شاهد **مثل آخر** يا هذا لو كان
لك خادم ينام بحضرتك وانت مستيقظ نسبته الى ترك الادب وخطيته لسوء
ادبه فهل يحزنك انك تقطع الليل نوما بين يدي من لا ينام وان كان لعذر
بالعجز عن مباشرة عن العرفان لكن الاكباب على النوم مذموم لان فيه تضييع
حظك عنه **مثل الآخر** يا هذا تامر بالمعروف ولم تفعله وتنهى
عن المنكر وتأتي من تنهاه اليه كان قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون قد نزلتا
في حقك وانما مثلك مثل السراج يضوي يضيئ للناس ويحرق نفسه

ومن النثر نثرية ختمنا بها فضل الروضة وكتابنا آخر المقال

عند ذكر وفاة النبي صلى الله عليه وآله وهذا الفصل مشتمل على جملة مما
يختص بالنبي صلى الله عليه وآله من اخلاقه واحواله وسيره وسنته وعدد اولاده
وازواجه واسامي سلاحه ودوابه وغرضنا ذكر اخلاقه وفضائله وكراماته و

ومعجزاته وذكر وفاته مما لم نذكره في ابيات القصيدة التي بيّنا كتابنا آخر المقال
على شرحها **والنثرية المذكورة هذه**
الحمد لله ربنا الجلال عن المكث في هذه الدنيا الدنية والدار الفانية الردية
لما فيه من مكابدة الاضداد ومعاندة الحساد وقد بلّغ فابلغ وهدى وبشر
وانذر فاعذر ورفعنا الى دار المقامة ومحل الكرامة ولو كان الخلود مما يريد في
ساله ويرفع من مكانه لخلد من ابتدا بروزه الى الوجود الى اليوم الموعود و
لما على محلنا المقام لم يكن يحلى بها سواه وكان قوله جل وعلى كل شي هالك الا
وجهه مصدقا لما قلناه ومبينا لما ابناه وقامعا لانف من تمنى بقاه ومحيا
تكاذب آماله ومناه ولذلك اعلمه جل جلاله ووطن نفسه بقوله انك ميت وانهم
ميتون وكانت له كلمات المنبئة عن رجوعه الى المحل الاسنى والعروج الى
المقام الرفيع الاعلى معرضا عن العيش الفاني مسارعا الى النعيم الباقي فيا بقي
... ذاتي وانما رماني اليه الدهر من بلبال مخاطبا الماتن بلسان الحال
... بنيه بجاوزدار لم الاصل من يشري بغداد كم نجعا

ومن النثر نثرية ختمنا بها مقطعاتنا الموسومات بالتهاميات على ترتيبها الى سبب تسميتها وهي قال ناظم هذه القطعات السيد
السيد خلف الموسوي انما سميت هذه القطعات لوجهين الاول اني لما رايت
الشريف الرضي ذا الحسبين محمد بن الحسين الموسوي قدس الله سره قد وسم جملة من
اشعاره بالحجازيات وكانت طريقتي فيما انظم اليه اقتفي اثاره واستضوي ناره فهو
... لي بالقوة احببت اذ اجري مجراه واغزي مغزاه بابوافقه في عدي
الكريم ومن شابه اباه فما ظلم فكان ما جمعنا من القرابة الادبية مثل
القرابة النسبية على اني معترف بتقصيري عن بلوغ مداه واني لي ولغيري ادراك فضله
وعلاه لكن من الواجب على الولد ان يجري على طريقة آبائه فالوسم بسيم كرامه
والثاني لعلو نسبها عن تهامة وريّا ونثر فيه مما يطاحها لحصبا ما

بالتهاميات ٩٩

٢٢

فان قيل ان الشريف نظر تلك القلائد في اشتياقه الى الحجاز فنظمه كان كالحقيقة
ونظمك كالمجاز فاقول لي في ذلك كما قال اخو الشريف المرتضى علم الهدى
بالرحمة والرضا   يقولون نجد لست من شعب اهلها   وقد صدقوا لكنني منهم
حبا   وكما قال مهيار   مالي احن الى زرود وطينتي   من غير ما جبلت عليه
زرود   ويشوقني عجف الحجاز وقد صفا   ريف العراق وظله الممدود
والمطرب الشادي فلا يهتز بي   وينال مني السائق الغريد
على ان مهيار كما قال وانا وان شطت بكم عنها الدار وبعدت مولدي عنها والقرار
فان منها طينتي واليها نسبتي وهذا الابيوردي قد وسم شعره من شعره بالنجديات
وانى نجد من خراسان وهل ذلك الا لاعرابية طبعه ونفسه وان نسبتي الى
امية وعبد شمس وانا اذا نظرت الى شعري رايت اغلبه بل كله منزها عن ذلك
المحض بين متحليا بحلية البدويين لم يدنس بتشبيب الغلمان ولم يلوث بوصف
الدنان واضربت عن وصف البساتين وان حننت للاوزمتها الاتي الطرب
الملازمة لما تعلم من الادناس ولما ينال من غرضي بين الناس فتركت وصف
وردها وجلنارها واخذت في نعت خزاماء البادية وعرارها فتارة انسب بحزوى
ورامة وآونة اشبب بامامة ولامامة **ومن النثر ما قلته في**
وصف قصيدتنا التي شرحناها بكتابنا خير المقال وهي
اعيذها الالى بجور وقلائد بحور في اجياد حور من ان اسمها بنقد قصد قد
وزهرة محرور وان بعثت عليها دواعي همته وعوادي ظلمه بحيث لها حاسد
اللبيب تعدو لها الورقات في زي خطيب الى غير ذلك من مناكدة زمان
ومعاندة اخوان وتقلب احوال وتمنع آمال لكن مثل هذه الخريدة الحوراء
والفريدة النوراء لا توصف بشين ولا تنعت بغير زين وكيف لا وقد زانها
مدح خير العرب والعجم وآله اولي الفضل والكرم مدح ينزل به غيث
السماء ويستجاب به مردود الدعاء ويشفى به الداء ويرجى به النجاة من لظى

سع ما يطوي اليه من نسيب تنوح عليه ساجعات الحمائم وتبسم ثغور الزهر
عن غب الكمائم اذا غرد بنسيبه في نادي تخيلته يعلم ظباء الوادي فكانه
[illegible] الكا حمامة نسيم الصبا يعيد للشيخ زمان شبابه ويذكره وصل احبابه و
تكرين يحمل سامعها على ذوي الاقدام والهجوم على غاب الضراغم ومن الانتداب في
النثر علاوة وانى لها ان تجري [illegible] وسناه اما وصف الشجاعة منه فانها اذا طرق
الاسماع لم تنكث [illegible] البلاغ واما وصف الجود والنوال فانها اذا سمعه ذو البال
[illegible] موصوفه في هذا المجال [illegible] كفه على [illegible] الغمام الهطال وبالجملة فما اجده
[illegible] بقول القائل   فكان قسا في عكاظ يخطب   وكان ليلى الاخيلية تندب
وكثير عزة يوم بين يطنب   وابن المقفع في اليتيمة يسهب **ومن النثر**
ما ذكرناه فيها فضائل امير المؤمنين اوردناها في كتابنا النور المبين وهي
ماذا يريد المصقع الخطيب والعارف اللبيب والفصيح المصيب والناقد المحرر الليبب
ان يحصر فضائل من لو كان البحر اقلاما والبر مدادا والجن حسابا والانس كتابا لم
يستوفوا تفصيلا وتعدادا وهيهات ان يحصى موج البحر ولو بذلت جهدا احصيتم
[illegible] عدا تم [illegible] عن نسبه فهو اخو النبي ما صح واشنعه وابن عم سيد ولد آدم
بلا فخر من [illegible] الذبيح والخليل وطينة اخذت من عليين وغسلها بالكوثر
[illegible] مطهر [illegible] الارجاس والآثام وكان مولده في [illegible] بيت الله الحرام
[illegible] العراقين وهاشم   الى النسب الاضح الاوضح
الى دوحة فرعها في السماء   ومغرسها سرة الابطح
خلق والنبي من نور واحد قبل خلق الارض والسموات وتنقلا في اشرف اصلاب الآباء
واطهر بطون الامهات الى ان [illegible] عبد المطلب الجد الادنى فانقسم النور في
عبد الله و[illegible] طالب [illegible] الصنف الاسنى وان فتشت عن علمه في الباطن والظاهر
[illegible] علمه على البحر الزاخر اما الباطن فلو كشف الغطا ما ازددت يقينا قد كشف
[illegible] فانه [illegible] ولو ثنيت لي الوسادة وانت في هذا [illegible] اقوى

شهاده واما قضاياه الظاهره فمن نظر الى قضاياه واحكامه علم انه اعلم الخلق
بجلال الله وحرامه واما زكاته فهو ممن لان ذوو الهضبات لا يخرج فلو
وازنه الجبال فهو منها اركن وارجح واما عبادته فهو يحيي الليل قايما متبتلا
قايما ويطوي النهار قايما صايما واما زهده فهو صاير الهجير المفطر على قرص
الشعير مطلق الدنيا ثلاثا ولم يكترث بها اذ دويت عنه كراثا قايلا لها
يا دنيا غري غيري فما في منك الا نايد في ضري وضيري واما كرمه وسخاه
فلهو بحر وقد انصفوان لم يكن اهلا للانصاف معويه بن صخر وقد قيل منه
عنه فقال والله لو كان له بيتا من تبر وبيتا من تبن لانفق التبر قبل التبن وكفى
بمدحه القران بالايثار عن مدحه والمخبر الذي يعجز نواقب الافهام عن شرحه
واما شجاعته فهو لا يتجهم ويقدم الا الله ولا يحجم ويكفيه الا الله قل في الغزوات
التي خاضها والصعاب التي راضها عامله وذا الفقار في الفقار فعنده مما الجبار
وتصفح صفحات صفاحه بجدا العين والاثر وسل عوامله في الصدور وما عملت
وصوارمه في النحور وما شكلت وفعلت ليس هو قاتل الابطال في حومة الزلزال
ومجدل الاقران في حومة الميدان المطلق للاعنه واللاعب بالاسنة ليث الحروب
وكاشف الكروب خايض الحتوف وهازم الصفوف كبش الكتايب ومظهر
الغرايب ومظهر العجايب قاتل مرحب وداحي الباب ومجدل عمرو ومفرق الاحزاب
وسالب حيوة والعافي عن الاثواب ذلك هو هذا الكريم الاحساب كما قال

وعففت عن اثوابه ولو انني | كنت المقطر بزني اثوابي
انا الاسود واسود الغاب همتها | يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

يبرى الى القتال مبرل واسبق الرهان الى لقاء الاحباب والخلان وما ذاك الا انه نعم
اتقى الشطر ودخل الرحيم الرحمن قاصدا بذلك اما ان يقتل او يقتل فيحرز
السياده والسعاده او يحصل على مراتب الشهاده

كانهم يردون الموت من ظماء | وينشقون من الخطي ريحانا

منا استطيع مطالعة الصافنات اثبت منه جنانا ولا اضرب بالباترات اقوى منه
ساعدا وبنانا فسل عنه بدرا عما فعل باهل الغرو والنقير وسل مصاف صفين
عن جلاده فيهما سيما الليلة الهرير فحصول ضرباته فيها خمسمايه وثلثه وعشرين ضربه
الضرب فيها طولا قده او ضرب فيها عرضا قط فهل سمعت ببطل قبل بطشه
قط على هذا الاسلوب على هذا النمط ولو لم يكن الا ضربة مرحب فقط واما
ورعه وتقويه وعفافه وحيله وحلمه وجميع صفاته الحميده ومكارمه الجليله فقد
فاق بها الاولين واعجز الاخرين بعد اشرف المرسلين وخير الخلق اجمعين
وقد رايت مكان القول ذا سعة | فان وجدت لسانا قايلا فقل
فهذا ابو ما اجمع لصفات الاضداد التي تشهد له فيها الاصدقا والانداد
جمعت في صفاتك الاضداد | فلهذا عزت لك الانداد
فليس لنا الا الاعتراف بالعجز عن احصاء مناقبه ومآثره والتقصير عن عد مكارمه ومفاخره
يفنى الكلام ولا يحيط بفضله | ايحيط ما يفنى بما لا ينفد

ومن النثر رساله لنا ارسلناها الى والدنا رحمه الله مع قصيده لما
سافر الحضرة المرحوم الشاه صفي في بلدة اصفهان وقد تضمنتا الاشواق
اليه والتاسف على عدم الكون بين يديه **وهي هذه**

بسم الله الرحمن الرحيم احسن ما يفتتح به ذوو اللسان
وينشئه ساحر البيان حمد الله جل جلاله على افضاله والصلوة على محمد وآله حمدا
نستحق به مزيد كرمه ونواله ونستيقن ببركته عود المسافر الى بلده وعيال
به ساعة بعد ساعة وعاود عيد **وبعد** فيقول من انتم نهاية مراده ومناه وغاية
مطلبه من دنياه يعز علينا ان نعبر عن شئنا السنة الاقلام وبحمله اليقظه ونفزع
المنام ونتجلد نار النوى بماء الجلد ولم نطفى المجلد وهذا والمفرط لنيرسله
الله الذي لنا الان يمن علينا بايابكم ويسعدنا بلثم خفاف ركابكم وبعيد
الى الاوطان بعود المحلي الى العاطل والوابل الى البلد الماحل لقد وددت لو

ساعد المنى رضاك ووافق هوى الخادم هواك ان يعني يصيبها مالان في
هذا السفر نصيبها ومحبتي لا يعرفها اشفاقا عليك وحينها وكيف لا وانت
اسنى غاياتها وحبيبها وابدل هذه الوحشة لا اوحشنا الله منك بالايناس
واسعى بين يديك كالقلم على الراس انا اذا ارتحلت الى المحل وانا
اذا نزلت الخيام لكن ليس للعبد الا طاعة مولاه وواجب كل شي ان عزمنا

لو قال تيها قف على جمر الغضا   لوقفت ممتثلا ولم اتوقف

ولما توجه مولانا تلقاء مدين الكرام ملحوظا بعين عناية الملك العلام وآب
المشتاق مواصلا للسهاد مطلقا الى ايابكم الرقاد في شوق لا يعد
عديده ولا ينادى وليده لم يكن بد بحمامة طبعي ولينبي كنتها ان تسجع
كما هو العادة برقيق الاشعار وتسقط فتات السرعين وجوع بنات الافكار الا
اني استمددت لها قريحتي فلم تمددني واستنجدت رويتي فلم تنجدني وذلك
لان البال اليكم طامح وفرس الفكر الى حضرتكم جامح

وبي ما يذود الشعر عن اهله   ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب

فاخذت اروح ابناء البال بترويح يا بني لا تيأسوا من روح الله واروض حرون
الشعر بقرب ايابكم ولولا ذلك لقصر خطاه فترنمت بلابل الطباع باطيب
من نغمات الاوتار على الاسماع وتبسمت ثغور المعاني عن مثل لولي الاصداف
وبرزت هذه الخريدة بدون نامر الاصداف تجاف فانت بجداس سالمة من
الاقواء والاكفاء والاطراف لا تعرف الورق للجين وان تبل
تحر عن القلائم والحذراف بدوية ذهبت تسايل عن ذويها بالعجم
ما غربت عن دارها الا هام قد هجم   نسال الله جل جلاله ان يصدع بكم
شعبنا ويشعب بعودكم صدعنا   ويلقيكم خير السفر والحضر ويحميكم
من موبقات القدر ويجعل جارة الوداع داعية برد الاجتماع انه ولي ذلك
والقادر عليه امين اللهم آمين **ومن النثر جواب رسالة ارسلها**

الينا بعض اعزة الاخوان وهي ورد في احسن الاوقات الكتاب
المرغوب المطلوب الفصيح الاسلوب من جناب السيد الجليل النبيل ذي الاصل
الاصيل والفعل الجميل الممتاز بفضله عن ابناء عصره والمعروف بسفر علماء
دهره خلاصة الاخوان وزبدة الخلان انعم الله عليه ببلوغ الامال وحسن
الاحوال في المبدأ والمآل ووفقه لصالح الاعمال بالنبي الكريم والآل فكانه
كان مرسله حداني حادي الوجد والهوى او حبيبا زار بعد هجر وقد عاد معه
نسيم الصبا ولا عجب اذ معرفة الارواح قد تقدمت في العالم الازلي ومودة
الاشباح قد توشحت في النشأ الاصلي فان منع من ذلك مانع حملنا التقصير على
عوارض الزمان لا من خلص الاخوان واني لائق لما قال الصاحب في استراق اعز
خليل وصاحب

يا ابا بشر انا اخرت عنا   قد انسانا بعد عهد لنطفنا
كم تمنيت لي صديقا صدوقا   فاذا انت ذلك المتمنا
فبفضل الشباب لما افترقنا   وبعهد الصبا وان بان عنا
كن جوابي لكي ترد شبابي   لا تقل للرسول كان وكنا

واظهار التلويح عند شكلكم يغني عن التصريح واما سؤالكم عن كتابنا المبارك
فهو قد شارف التمام نسال الله لنا ولكم بلوغ المرام وعليكم منا التحية والسلام والسلام

واما ما نظم فلنذكر في هذا الكتاب نبذة من جميع
اقسام الشعر الذي اشتمل عليه ديواننا فالقسم الاول

ما اشتمل على التوحيد والمناجاة والتوسلات والوعظ فمما قلنا في التوحيد

خالق الخلق ربنا جل قدرا   بعبوديتي له صرت حرا
اول اخر له الامر لا يقدر شي   سواه يحدث امرا

الى اخر الابيات وقد قدمناها في اخر كلامنا على الحديث الذي نقلناه
من الكافي في باب الكلام على الاحاديث **ومن ذلك قولنا**

ابعد من الناس في الشدات ابلغي   بالنفس من لطف في لازم الناس

وما ارى خصلة للعبد شاهدة بصدق توجهه اعلى من الياس

وقلت في ايام الفتنة بيننا وبين اهل الدورق بعد وقوع الحرب بيننا وبين حاكمها مهدي سلطان وكان الوالد جنيد في خدمة المرحوم الشاه صفي في قزوين وقد تمثلت بها ليلا فكان الفرج في صبيحة تلك الليلة وهي

يامن اليه المشتكا والملتجا — يارب الا منك قد قل الرجا
يارب قد علمتنا وهديتنا — في كل حادثة اليك المنهجا
ضاقت علينا الواسعات فلم نجد — الا اليك يا الهي مخرجا
نحن العصاة وانت اكرم غافر — فرج لنا همّا اباان يفرجا
فمن ليوذ المستجير من الردى — ان بات في هم وخوف ازعجا
لولم تكن لي في الشدايد ناصرا — لم يحمني شيء غدوت مدججا

وقلت مناجيا ومتوسلا الى الله تعالى بالنبي وآله الكرام عن مرض عرض لي فزال ببركتهم عليهم السلام

ياخير من رفعت له الايدي	وحركت الانامل
ياخير مرجو ومدعو	لدفع اذى ونايل
ان كنت لا ترجى لكشف	عظيمة ولدفع هايل
من ذا يرجى للعظايم	والشدايد والنوازل
ادعوك بالمبعوث في	خير الاماكن والقبايل
خير النبيين المحلى	بالمكارم والفضايل
من خص بالاسرى فكان	اجل من نفع وواصل
وبآله الغر الاولى	سادوا الاواخر والاوايل
الطيبين الطاهرين	السادة الزهر الاماثل
صلى عليهم خالقي	وسقى ثراهم جرو ابل
ان تشمل العبد الضعيف	بخيرها عاجله وآجل
وتزيل ما يخشاه من	خطب يهد قواه نازل

لولا الوسيلة بالولاية وهي لي خير الوسايل — ما كنت والتفريط من شاني
لنيل البر آمل — فمددت مع علمي بتقصيري — وجودك كف سايل
نرجو بوجهك ان تسامح — وجدا بسطها بطايل

وقلت في المناجاة ايضا عليه

يارب لقد اودى بي الضر — وطاف علي الهم المهج — ورمانى دهري في محن
من عسر الحال وفي بحج — وسالت الناس وكل قد — وافاني في حرج
فلبثت الليل حليف الهم — سير الفكر لدى اللجج — فمتى نسمات اللطف تهب
فقلم لان ترى بالفرج — يا اجود من نيل الاحسان — وارحم من للضر يرجى
سافاد وان ضاقت حالي — ضيقي يا من نتفرجي

وقلت متوسلا الى الله تعالى

يارب بالطاهر الحبيب محمد — وبآله النجباء والاطهار
عجل لنا الفرج القريب برحمة — ثرى وعجل نكبة الاشرار
يارب قد خذل الصديق وعوز — الخل الرفيق فكن لنا يا باري
والعار لعظم ما يقاسيه الفتى — فادفع بستر العرض هتك العار
لم يختلج في القلب غيرك ناصر — في الخطب في الاظهار والاضمار
من لم يزل في سره فصحبه — ندم ولم يحمد سراه الساري

وقلت ايضا متوسلا الى الله تعالى

يا ناصر العبد الضعيف — ودافع الخطر المخوف — يا منجيا من قال يا رباه
من ورد الحتوف — يارب بالهادي وعترته — ذوي الشان المنيف
ادعوك من خطب تكنفني — ومن كرب عنيف — ادعوك دعوة آيس
الا من البر الروف — لعرضت عن نظر الليام — وعن وضيع او شريف
وطلبت فضلك راجيا — نظرا من الرب اللطيف — واتيت الاباب فضلك

وقلت في المناجاة ايضا

انا الطالب وقوتي — ورتبت قبل كل اماكنه — فقصر قوتي لي فعلي الفرج
وقفت بين يدي لاجل الدعا

العيش حالي اوسع رزقي
وارفع بين القرا درجي

لسان المقصر حقا قصير فماذا اقول فانت الرحيم وماذا اناجيك انت الخبير
فان تعف عني بفضل عفوت وان تنتقم كنت انت القدير وان شئت فرق ضري حميم
وان شئت سهلت خطبي العسير وان شئت نصري بحرب نصرت وكنت الكفيل ونعم النصير
ولم ارفعلا نال الرضا بغير حبي البشير النذير وعترته الغر سفن النجاه
فمن شئت منهم رجح نير بحبهم اصدم الهايلات ولو صبحتني فحم غفير
ونسلم من كل داء ممض وننجو غدا من عذاب السعير **وقلت**
مناجيا لله تعالى واسالا النصر والاعانة على الاعداء

منك رجل النجح يا خير مرتجى ... بهذي الدنيا وبالاخراء
واذا ما التجيت في حصنك المانع ... لم اخش صولة الاعداء
ليس الا اليك وجهت آمالي ... واملت منك نيل رجائي
يا معيني في كل خطب دهاني ... ونصيري ان خانني نصرائي
لا تكلني لمن سواك وايدني ... بنصر اعلو به قرنائي
بالنبي الكريم والسادة الاطهار ... الا نبي اهل العباء
خاب من امل العباد لنفع ... او لضر ودفع كل بلاء
فهو كالطالب السراب لورد ... او كباغ بالكف قبض الماء
فاللبيب اللبيب من يرجع الانباء ... الى لطف خالق الاشياء

وقلت اطلب النصر من الله تعالى على الاعداء واتوسل بالنبي صلعم وآله

عودت عبدك نصرتي ... ان نابني الخطب المهول وارى الخطوب تراكمت
يا من عوايده الجميل ... انت النصير اذا خذلت وانت زعمت الدليل
لا يدفع الخطب الجليل ... اذا دهي الا الجليل ولانت لي نعم النصير
وانت لي نعم الكفيل ... وبكل جلجالي ومالي ... جوع من خير كفيل
من كنت ناصره فليس ... عليه للاعدا سبيل ويخاف الشيطان والسلطان
والاسد الاكول ... من لم يلذ بجنابك ... غالته اغوال الحدثان غول

وقلت

وادا اراد توسلا لمراده عز الوصول يارب ان وسيلتي التوحيد والطهر الرسول
والصنو والزهرا المطهرة المكرمة البتول والال الكل منهم
ان عز خطب جليل فبحقهم حقق رجاء راجيك واسمع ما يقول

وقلت مناجيا

يا الها يعلم السر واخفى ... وينوال جوده عم كفا
جد على عبدك باللطف فيا ... طالما عودته جودا ولطفا
حقق اليأس من الناس ولم ... يرج الامنك اسعافا وعرفا
واذا ما وكل العبد لما ... دنه حاجاته يغني ويكفي
ومتى ما عطف الله على ... آيس لم يلق من ذا الخلق عطفا
ظل من يرجو سوى خالقه ... ومن يخشى غير كهف الرب كهفا

وقلت على سبيل المناجاه

الهي اغثني ... يا غياث ذي باثالي ... غير هذا ذلك يا رباه
والشدايد مالي ... انت عوني اذ نكن ... خانت نفسي بشمالي
واذا اعوز في المال ... فمن جدواك مالي ... بالنبي الطهر والال
اولم غيرك ... عجل الافراج والنصر ... فقد ضاق مجالي
واذا ضاقت بي الحال ... انعم بالي وحالي ... والى الماز تقضه اجعل
ضوعي ومالي **وقلت في الدعا على طريق المناجاه**

يا الها منه ارجو فرجي ... والنجا والحفظ في حل وظعن
نحن لذنا بك فما نابنا ... يا الهي فابدل الخوف بامن
لا ارى لي حيلة في دفعه ... غير الطافك ان شئت تصلني
خذل الصاحب والخل ومن ... كنت ارجو نصره الطف ظني
كن لي في كل خطب مسعدا ... ان ذاك اللطف للاسعاد عني
شمت الاعداء بي لا شمتوا ... ولقد نالوا الذي يبغون مني

يا الهي بعلي ايل الزنا ان اكن اذنبت بالعفو تعفي
بنت عما صار مني سيدي فتداركني بلطف واغثني
يا رسول الله ادركني فقد ضقت ذرعا بخطوب فدحتني
بك عند الله ارجو زلفتي وبآلك الاطهار حصني

وقلت في الالتجاء الى الله تعالى

تمسك بحبل الله لا حبل غيره يحطك ويرجع بالمرام للاهل
وان الذي تخشى اذاه وسخطه لاضعف عند الله من ذرة النمل

وقلت مناجيا ومتوسلا الى الله تعالى بالنبي وآله عليهم السلام

يا صافحا عمن اتاه بالعظيم من الجرائم هبني اتيت فاين لطفك
بالكبائر والعظائم ما ان صفحك عن مسيء ظل يقرع سن نادم
اين العنايات التي عودتها ابن المراحم يا غافر الذنب العظيم
لمن اتاه وهو ظالم امسح بكف العفو عن ذنبي وعن همي ملازم
ما قد ذنبي عند لطفك سيدا ذا المكارم يارب بالمختار و
الكرار والزهراء فاطم والآل آل المصطفى الاخيار والغر الاعاظم
فرج لنا الفرج القريب ونجنا من غم غاشم

وقلت في مثل ذلك

يا رب اعيننا تنتظر الفرجا والهم قد احرق الاحشاء والمهجا
عطفا على عبدك العاصي فان له بحسن عطفك والالطاف خير رجا

وقلت في المناجاة ايضا

يا الها من رجو ان نال الجرم كله نائلي الغفران لم
لك للعبد فمن له خاب من رجو سوى بحرك يروي منه غله

وقلت في المناجاة ايضا

يا رب ذنبي عظيم وان عفوك اعظم وانت اكرم عاف
عن من يتيب ويندم يا صافحا عن خطايا عبد اساء واجرم

صافح

وقلت في مثل ذلك متوسلا الى الله بالنبي وآله

ضاقت علي اموري وانت بالحال اعلم
يا من عليه توكلي وبه اليه توسلي وباحمد المختار والكرار حيدرة علي
وبفاطم الزهراء والحسن الامام الافضل وبخامس الاشباح والسبـ
ـط الكرام الكمّل عجل لنا الفرج القريب وحل موثق مشكلي
يا من اذا ما لم تجله يا سيدي لم ينجلي انظر الى ذلي لديك
وتحللي وتنصلي واصفح بعفوك عن ذنوب قد اطلن تململي
بكلي نهاري والنهار شبيه ليلي لا اليل واذا رقدت رايت احلاما
تزيد تبلبلي ان لم تغثني بالنجاة وبالرضى فالويل لي

وقلت في الاعتراف بالذنب

هذا مقام تائب معترف بذنبه هذا مقام عائذ من ذنبه بربه
ترجو نجاة من رضا خالقه وقربه ولم يصل وصوله قوم سعد واحبه
يا لطيفا بالعباد الخاطئين الطف واغفر له زلاته ونجه من خطبه
بحق خير الورى وآله وحزبه

وقلت في الالتجا الى الله تعالى

يا رب خلقك ما رجعت لواحد منهم بحاجاتي فانجح مطلبي
الا صديق عاجز عن نصرتي او مبغض قد سره ما حل بي
فرايت الرجوع اليهم ذنبا ومن يرجع لمخلوق فقير يغلب
فقصدت بابك مستجيرا لاجيا هذا مقام المستجير المذنب

وقلت في الالتجا الى الله تعالى

يا رب هم زال الصديق وخانني الادنى اللصيق
وبدت ضغائن كل ذي ضغن وفارقني الرفيق
والعبد يغضي ان عصى مولاه وهو بذا حقيق
فالطف بلطفك يا لطيف وعد بعفوك يا شفيق
وافرج مضيقا طحت فيه فقد اضر بي المضيق

من كنت عصمته فليس — عليه للأسواء طريق

وقلت في التوسل

انت الكفيل بفاقتي — انت العليم بحاجتي — فوحق عزك لا رفعت
الى سواك ظلامتي — وابى علوك ان امد — اليه كف شكايتي

وقلت في التضرع الى الله تعالى

ارزاقنا منفترة — وامورنا متعسرة — فلا صبر نحن نقول
بصري بما اصره — ولا شكر نرى في مخامه — قولهما اكفره
فالحمد شكر الرب — جود المهيمن اغرم — وعلى اذا لزمانا كابد
من ايم ما المقدر — يعطي ويمنع من يشا — مطيعه او منكره
واذا اتاب اليه عبد — مذنب ما اغفره — يارب بالمختار والكرار
اعني حيدره — حقق رجائي وارحمني — من عزنا رحمه

وقلت في مثل ذلك

لا تيأس من رحمة الله وان ضقت — فاذا الضيق يتلوه الفرج
فكم راينا من رماه دهره — بمحنة وبعد ما طاح خرج
ثق يا علي بالعلي والذي — اسرى به وبعدما اسرى عرج
واهله اهل العبا والشعرا — الرافعين من اعلى العلى الحلى الدرج
تكفى الكما ومن انوارهم — اذا ادلهمت ظلمة نلقى السرج
ومن غدا ومدحهم شعاره — فاح له من نشرها اللطف الارج

وقلت في التضرع الى الله تعالى

يا رب ان عدوي الشيطان عن — نهج انال البر رضاك اضلني
فاسمح بعفوك عن ذنوب ركبت — راس لديك وللهداية دلني
وارحم بلطفك صدري الملآن — من غصص الهموم وبالجميل تولني
كربت الشكوى الى من يقبل — الشكوى ولولا ان تكون لملني

...الكريم غايتي ومعودي — حسن الاجابة عند ما عودتني
...بحق وجهك لا امل من الدعا — مهما التقصير الشفيع رددتني
...حتى انال رضاك منوار دين — العظمى وحظي بالذي وعدتني

وقلت على طريقة اهل السلوك

...كان تعذيبي انا ربي منك — الرضا فاليم عذب

وقد قدمنا ما في الكلام في علم السلوك

وقلت في الاعترافي

...ت ربي لهلكي — انا الكريم غفور — لكن لساني قصير — كلا لان فعلي قصير
...ذنبي وان جل جاني — عفوت حقير — يا كاشفا ضر عبد
...ات شرور — اكشف تجمل ضري — فما عليك عسير
...سقامي بيرو — فانت ذي قدير

[illegible]

وقلت في العتاب بالتقصير على طريقة الوعظ وان...

...نفسي لو كان يجدي الملام — وتندمت لو تفيد الندامه
...تجنب ما ارتكبت من الذنب — لما فاتني طريق السلامه
...صابر ومعترف بالذنب — مثلي كان السكوت لجامه
...دري لا يخذل الله عبدا — خاف من سخطه وهاب انتقامه
...بالامن من خاف في — كل خطب دهى وهول القيامه
...لا الماتا الك الضر — ولولا رحمة انعامه
...الاعداء عنك بامداد — ونضر مقادرنا كرامه
...ناه عن كل ذنب ولهو — لبس راسي من المشيب عمامه
...بعد السنين للمرء ناه — ان تكن تحتشي الخطا واثامه
...البرق اللموع من الجزع — وتهوى وميضه وابتسامه
...البرق من فعال كذ... — ضيعت ليلا تركت جهلا قيامه

تجافى جنوب قوم وهذا … الليل يمضي ولا تمل مناما
لك شغل ان كنت تعقل عن … ندب زمان مضا وشد الحمامه
وطلال بالمرند زمان … بالضلالا اصار قفا ايامه
ما لهذا خلقت يا ناقص العقل … وما هذه شروط الكرامه
في كلام الاله للزهاد … لو تعقلت وفهمت كلامه
بعت عقباك بالنعيم من العيش … خسار اولعبه زجود دوامه
لك خادم النهار مع الليل … حيث وانت ناوي الاقامه
تب الى ربك العفو من … قمن تاب بحال مندما مه
وتوسل بسيد الكون والاطهار … من آل بيتك الكرامه
هاشميات قريش بعليناه … وسادت على البلاد تهامه
ظهر الحق حين كمل الضى … جهلا او ظللنا الغمامه
يا الهي يحق احمد والآل … وكل منهم رفعت مقامه
اهل بيت النبي خزان علم الله … مستودعي الهدا والامامه
والامام الذي يقوم بامر الله … يجلو الصدا ويزجو قيامه
يرفع الظلم يظهر العدل في الا … والارض حين ينضو حسامه
ويبين المكتوم من سر وحي الله … والدين منفذا احكامه
وبوحي اتزل التنزيل وبنا … محمد الخلق ركنه ومقامه
لا تكلني الى فعالي وايدني … بنصر يزيل عني الاصنامه
واذا ما حققت منك بنصر … كان ذا النصر للبتول علامه
واغفر الذنب واستر العرض من … فعل وقول يهدي الى الملامه

وقلت مخاطبا النفس على طريقة الوعظ والوعد والوعيد على التقصير لامر دعاني الى الن…

كم الى كم يمضي زمانك خسرانا … وباللهو تصرف الايا ما
صرت في قبضة المشيب ومن … غيك تاتي ما كنت تاتي غلاما
لك في اليوم لا تمل من الذنب … وفي النوم لا تمل المناما
كان اولى من نومة تعقب الخسران … تتلو ذكرا وتنشي قياما
هات قلبي هل قد حصلت على شي … سوى ان تعد الاحلاما
كيف تهوى المنام من بعد ما شاهد … لطفا لو زار ميتا لقاما
لو بدا ما بدا لغيرك لم ير قدو … طرد الرقاد فغلا وحرا ما
وابت مقلتاه ان تطعم الغمض … وتابى من ورده الما ما
فاز بالفضل من تجافى عن المضجع … جنبا واحرز الاكرا ما
واحتضى الحظى من قرة العين … فهوى لو ليله كان دا ما
فكاني بالسايرين وقد نالوا … من الغيب رتبة ومقاما
واتثني العاجز المسوف بالخسران … عنهم وما اصاب مراما
ابرنذا الفعل من فعال اناس … قد احبوا على الضيا الظلاما
فهم بين قايم يطلب الاجر … وباك يعدد الاجراما
ثم طويلا ان كان غاية ما … جومن اسرمة وحطاما
انا بالك الكرام رضيت منها … كفافا وكان ذاك قواما
يا اخي حتام تغفل والعمر … نفضوا للهو عاما فعاما
كم الى كم تستنشق الريح من … نلقا نجد وتستطيب الخزاما
واذا رجع الحمام على الاغصا … ن جاوبت بالبكاء الحماما
واذا ما نار الغريق لسارت … جيتها كالكليم تبغي الكلاما
وتفيض الدموع منك متى ما … قد تذكرت علوة واماما
وتجوب الاقطار من طلب الدنيا … ولم تخش سبة وملاما
تب الى الله واجتنب كلما تخطاه … من خطيئة واثاما
وتوسل بسادة الكون للمتقي … النجح في النشاتين والاعظاما
قوله الاطهار يحبك من الرحمن … ونلقى تحية وسلاما

سادة لو بهم توسل ابليس ... لكانت بردا لظى وسلاما
منهم من دنا الى قاب قوسين ... وجبريل عن مداه تحامى
للغواربة اب ان تدنا في ... وعلوا اذ رقى ابنا ان تساما
نحن نرجو بجاههم قرة العين ... كما ترتجي العطاش الغماما

وقلت مخاطبا لولدي السيد محسن لعزمه على اتيانه لنيل الحاجات في الحرب الى [illegible]

صبرا فما يحمد الامر صبر ... ولا ينال الحر الامن شكر
ولا تلم نفسك في ركوبها ... الاخطار فالماجد من ركب الخطر
انا اناس ان جرت دماؤنا ... على الظبا فقد اجرت على اثر
ليس بنكران نطاب مقدم ... النكران ولي عن الزحف فر
فالناس اما قاتلا شامت موازن ... او معلن بغيضه قد اشتهر
فاستعمل التفويض والتسليم ... والصبر تجد منها حلاوة الظفر
وقل رضى بما قضى الله عسى ... ربك يرضى واذا شاء غفر
يعاقب العبد وان شاء عفى ... وكلما استقبح من فعل ستر
لا يدفع المكروه راي صائب ... ولا تنال ما تريد بالفكر
وانما الآجال والاوجال ... والارزاق تجري بالقضاء والقدر
لم تلو خلفا سالما مخلدا ... في هذه الدنيا اذا اجلت النظر
في الانبياء والصالحين سبق ... بما اصيبوا وهم خير البشر
وفي السلاطين الملوك والغنى ... اصابهم من دهرهم اي العبر
هذا هو الدهر يشيب حلوه ... بمره ويعقب الصفو الكدر
ما هذه الدنيا وما نعيمها ... الا كرجع الطرف او لمح البصر
فوطن النفس على احداثها ... فما لنا حادث الا انبتر
ثق بآل العرش تلقى الظفر ... وتكف ما تخشاه من ضر وشر
والتجا الى الله بحب المصطفى ... وآله الاطهار تنجو من سقر

القسم الثاني فيما نذكر من شعرنا

في الشيب باقسامه وذكر الشيب وندب الشباب فمن هذا الباب قولي من المقطعات الموسومات بالتهاميات التي ذكرنا انا جارينا السيد الرضي و الابيوردي فيها

هات الحديث اخا العريب عن الاولى ... ضربت قبابهم على البطحاء
واذكر تهامة ما استطعت فانها ... مأوى القلوب ومجمع الاهواء
لا انذكرن الا تهامة منزلا ... وازل من الاسماء اسماء
وعلى العقيق جرى عقيق مدامعي ... والناس تعجب انها من ماء
ان لاح من برق الابيرق مصعد ... بدت لها الانفاس بالصعداء
والريح روح الروح مني ان سرت ... تهدي الشذا عن حاجر او رحاء
سكنت النفحات لو مرت على ... ميت لردته من الاحياء
ومريح ولع النسيم بسبسن ... فيه او كان يصان بالاحشاء
حركات عبراته زفرات ... كل زاها السن الاطفاء
ووراء ذات المجد كل عقيلة ... بيضاء او بالصعدة السمراء
ابدا يروم نزالهم ومصاعهم ... بمطهم ومهند مظاء
او هل يهاب فتى غدا من صرعه ... في جنة موضونة حصداء
لولا الزمان وما انفات خطوبه ... لم تنتهي صبغة الاعداء
فليفرح الغيران فات نهم ... اضحى الزمان لها من الرقباء

وقلت من اخرى

لا تعذل المشتاق ان مت به ... ايدي المطايا اطراف السباسب
فالخل من يسعد في بصوتي ... ما انت من عذلك لي بصاحب
نحن بنوا الوجد صبينا بالعنا ... قلوبنا في قبضة النوائب
يلعب فيها وجدها وشوقها ... اذا صبت ملاعب الحبائب

اهديك يا طالب قلبي ان ترد … قلبي ففتش عنه بالملاعب
ترى الأثافي وفؤادي بعضها … عني اذا شاهدته فعاتب
يا هل ترى يبقى الدهر يجمع دارنا … مرمى شقوتي وبالنجايب
فبعدنا عن دارنا وسفحها … لي ولها من اعظم المصايب
ابيت ليلي نادبا ولم اجد … الا حنين العيس من مجاوب
انني محزون سمعت هدوة … ان لم تكن مني فمن ركائبي
تريد نجدا واريد رامة … يا بعد ما تطلب عن مطالبي
اريد ان تبلغ في الحمى الذي … فيه مقر الاسد والربارب
فالاسد اجام القنا عرينها … ومكنس الارام في المضارب
حمى سوا وافديهم ان ازرهم … آب اياب هالك وغائب
بدعوة الزائر يغشى جيهم … ويثنيني رد عن القواضب
سكان نجد ان بدا البرق لهم … كان سنا البرق لعيني ناعب
فعهدهم من عهد سحب دارهم … ما لقيت نفسي من السحايب

وقلت في طول الليل

اراعي نجوم الليل في الليل ساهرا … ومن جاريات لا يملن الى الغرب
كاني مناع لهن عن السرى … فمن ثم لا يبرحن او ينقضي نحبي

وقلت ايضا

قلت لسعد حين حثت ركبهم … والدمع قد جلل ودق السحب
رفقا بها فانها فلا تصب … لم تدر ما وقع الغرام الصعب
تود لو اجدى منا مانها … لن تبرح الدهر بنفح الشعب
لي ولها على الديار حنة … حنتها حين فراق السقب
تولع الدهر بشملها … ولم يزل مغرى بكل صب
يا هل ترى يا الدهر بعد بينها … معاهدا افقرن غير قلبي
تغدو وبدا واذا ما اقبلت … عادت ترا عا كنجوم النهب
تعطو باجيادها ما يلذ … الى الديار والغرام يصبي
لله كم لي بعدهم من انة … تهيج جيادي وتليع صحبي
اهديك يا طالب قلبي انه … قد بان عني حين بين الركب
تغشى قليلا بربوع دارهم … مقدار ما اقضي بهن نحبي
عفت دثورا ونحلت لوعة … ما ابتل الصب بها في الترب
فجسمها من بعدهم ما لقيت … وما لقيت في الغرام حبي

وقلت ايضا

اخرك نحك الزمان وانما … حنيني لمن زان الزمان بقربه
واهوى لحما لا اني عاشق لها … ولكنني مغرى بساكن شعبه
فاما لوجدي كيف يبقى حبيبه … واما لصبري كيف يقضى نحبه

وقلت

حجت تقي لماجد بينهم … عن الوداع وان قالوا الملذ به
كالورد طبق عند العصر مقلته … كي لا يرى بين من يهوى نمقلته

وقلت

ارحت سكان الاراك فعرج … منهم على الظبي الاغن الادعج
واذا رايت ديارنا بذي الحمى … فاقرأ السلام ذات الهودج
واستفتد كيف استحل دماءنا … فقضت لواحظه ولم تتحرج
ووقفنا وقد صاح النوى … فدعوت يا حادي المطي بهم عج
كم شمس خدر يوم ذاك ترجحت … وهي التي النجم لم تتبرج
ودلال ومما زادها انه … منها كان سوار بها والدملج
ومعذلي في الغرام اجنه … يا عاذلي اين الخلي من الشجي
هل لا عذلت وما دخلت مضيقه … فالان قلبي كيف وجه المخرج

وقلت

رمتني سهام البين جرحاً نصله ... ولكنه بين الضلوع جروح

وعنوان جرح القلب لون مدامعي ... وها هي حمر في الخدود دفوع

فمن لقتيل لا يعان جريحه ... ولكنه من مقلتيه ذبيح

وقلت

وقائلة ما بال دمعك هاطلاً ... وأنت قرير العين في عيشة رغد

فقلت لها شكل الحمامة إلفها ... لديها وتبكي خيفة البين والبعد

وقلت

خليلي إن دانيتما أرض حاجر ... والجمع كما أن يحيي سعاد

فلا تقربا إذ أن الكناس ومن به ... فمن خد ونرجس وورد وصعاد

وإياكما إذ أن كما أن حوله ... أسود عرين مع جاذر وادي

فمن جمع الأضداد حاز نظامه ... رطوبة لفظ مع قسو فؤادي

مررت على الوادي فساعدني الأسى ... وقد خانني في ساحتيه فؤادي

أذبت جماد الدمع فيه ولم يكن ... على نوب الأيام غير جماد

فيا لك من واد حفظت وداده ... وضيعته من قبل فيه ودادي

وبورك في نار فؤادي ضرامها ... وإن لم تغادر منه غير رماد

فيا عرباً قد وطنوا سفح رامة ... فؤادي إلى ماء برامة صادي

ويا جيرة قضيت عمري بحبهم ... وهان لديهم طارفي وتلادي

نهبتم رشادي نهبكم حوزة العدا ... فهلا رددتم إذ أتيت رشادي

وقد نال منكم كل وفد مراده ... سواي فإني ما بلغت مرادي

ولو راح عرضي لا ابتغى الثنا ... فحظي تردى منكم ببواد

فلولاكم ما كان عمري ينقضي ... بغير نوال وبغير طراد

ولا انقاد في هواكم لعبدكم ... وما لان يوماً للزمان قيادي

وهبطت أجلالكم رأس رفعتي ... وبحر بحر الأفق نيل نجادي

وتعلو الرياح العاصفات إذا جرى ... إلى نيل غايات الكمال جوادي

وقلت

أقول لركب رائحين عشية ... إلى العود والعيش الخفاف بنا تحدي

إذا ما وصلتم سالمين فبلغوا ... تحية من يذري الدموع على نجد

سكان وادي الخيف هل تعلمون النوى ... ونشكو إليكم ما لقينا من الوجد

فلو تعلموا ما نلت من ألم النوى ... فأيسر ما ألقاه ما مض من جلدي

وإن دام حر الوجد ذبت صبابة ... ولو أن قلبي كان من حجر صلد

إذا ما توقدتم نار ليل لطارق ... سناها لديه وواحراقها عندي

وإن نصبتا سيافاً برق حاكم ... فأجفانها أجفان عيني على البعد

وفي كل حال لم تغب خاطري ... وأذكركم عند الضمائم الورد

وكنت أمني الطرف لمح دياركم ... ولكن بخت عنكم عزق الجد

وما هو ظني أن وفى بلقاكم ... لدهر حظي حضر الطالع السعد

أسائل عمن لا أحب وغايتي ... بذاك سؤالي عنكم ولكم قصدي

كذا الشهد بعد اللسع يجنى وإنما ... من الشوك يحظى طالب الورد بالورد

وقلت

سقى الله حزوى كم بنت لي ربعها ... ظعاين حر الحلي من سلفي سغد

خلقن كما شاء المحب وإنما ... طبعن بما شاء المحب من الصد

فلا تتعرض أعين السرب إنما ... تكل سيوف الهند عن مقلتي هند

وإياك والأجفان إن فتورها ... يهد قوى الأبطال والأسد الورد

وقلت

وقائلة صف لي الوصال وطيبه ... فقلت لها ما ذقت لذة شهده

فقالت لعمري ذقت الفراق وهوله ... ويعرف وصف الشيء من وصف ضده

وقلت

لا تخف من أجيته ... فلرب هزل صار جداً ... ولرب رام ما رمى

عمداً فصار الرمي عمداً ... ودع الصدود فربما ... زاد الصدود فصار بعداً

وقلت

خل ذكر العراق يا غزيد ... انهم العلج فاين يزيد

حيث تبدو تهامة فاطلب القلب ... بتلك الرياض يلقى الفقيد
تلك دار نسيمها ينعش الروح ... ويجلي العيون منها الصعيد
جعلت مركزا لكل فؤاد ... فاليها كل القلوب تعود
ويكاد الجماد يعنوا اليها ... وتحن الاشجار والجلمود
لو اتاها الريان من ارض نجد ... لانثنى وهو بالغرام عميد
فلئن كنت لم تصدق مقالي ... سل فؤادي لاي شي يميد

وقلت

يا حادي الحجاز ان جئت نحوها ... عج بالعقيق فثم لي اوطار
واربع بها مقدار ما يسقي الربى ... دمع اذا ابدت الربا مدرار
وانشد فؤادي ان اتيت تهامة ... بحزان عن النوى والاحجاز
للداعين المصعدين بمحنق ... نار اذا الاحسا لعيني نار
والعجب قلبي ما يزيد بادهم ... ولهم بقلبي منزل وديار
لله ايام مضت بتهامة ... خنت العلى ان خانها التذكار
ايام لا ميلا يقبل يودها ... عن من يود ولا النوار نوار
وزمانها فيها الربيع فيومه ... اصل وليلاتي بها اسحار
والارض قد برزت بحلة سندس ... زهر وحلت جيدها الازهار
والدوح قد غنت به الاطيار ... تدري لماذا غنت الاطيار
فخذا الحديث عن النسيم فعندي ... عن طيب ذيال الشذا اثار
عجبا لعينك كلما هبت صبا ... هملت اعينك دمعها الاعار
افديه منى وبعدتم غربت ... افلاكها وكنا بها الاكوار
سفرت فقابلنا شموس عديدة ... ورنت فغازلنا دمى وصوار
جرت على بطحائها جيش الدجى ... ويصد عن العسكر الجرار
كيف الهداية والثغور مظلة ... والطرف ظام فوقه سحار
وبلاد خال الدهر دون مزارها ... وتقطعت من دونها الاخبار

نعمت مواقع من طروق ديارها ... ومضت لعهد وصالها ادوار
ما كان الا الوهم عمر وصالها ... وكذاك اعمار السرور قصار

وقلت

وليلة بتنا بمنى وجمع ... مع الاحباب حيث بها القطار
بحيث الارض من مسك ثراها ... وقد حاكى بها الليل النهار
وفتق النسيم بها وعلنا ... له فكانما الريح العقار
ورق بها السما فقلت ادري ... امن ريح الصبا صبغ الثمار
فيا طيب الزمان وما اتاني ... نياق لا بد منها خوار
وما حكمت بفرقتنا الليالي ... وما ادنت من البين الديار
فيا بنت الاكارم من نزار ... ولا شرف لها اذا عد النجار
بعيشك لا بعيشي ان عيشي ... ذميم منذ شط بك المزار
اقرت منك عينك بعد بعدي ... فاني لا يقر بي القرار
ولما رق جلباب الدياجي ... وبان باعين الشهب انكسار
دنت مني تودعني سرارا ... فيا لله ما فعل السرار
تقول دنا النهار فقلت مهلا ... اذا فارقت فارقنا النهار
فقالت ما ترى الاطيار تشدو ... ولم تعلم بما نطق الهزار
فقلت كفى بوجهك لي صباحا ... ففي وجه الصباح لنا الغبار
فقالت قد اطلت القول عمدا ... بذا شانك وقد بدا السوار
اخاف عليك من وسواس قومي ... فان القوم من هذا تغار
فقلت اما وحق ابيك لولا ... امور لم يزن منها اشتهار
لما ان علي منهم ما الافي ... اذا ما رحت يصحبني العذار

وقلت

وقائلة في الحب لو كنت صادقا ... لكنت على الايام في الليل تسهر
فقلت دعاني طول ليلي لرقة ... اراك بها فالليل بالوصل يقصر

وقلت

زعم الخيال لطول جفوته … قد ريث مني معلم الذكر
فاتى يجدد ما تقادم من … عهد وبالاشجان ما يدري
امجدداً عهدي بظنته … قلبي متى غيبت عن فكري
فاجاب اني ما قطعتك عن … عمد وذكري منك في الصدر
لكن اذا ما زرت في غلس … نوري ونار حشاك في تغري
وبحرت راحلة الرقاد … لسهد طارق فدما وها تجري
فاجبت بحري النوم من سبب … اجوا له تنبو عن الحصر
منها غداة نايت قد عرفت … نفسي عن الراحات والبشر
فاعلم ومنها انني خجل … من ان انال العتب مع ضري
والاصل اخشى ان تفارقني … ويصيبني موتان في عمري

وقلت

اطاف بنا طيف لعلوة بعدما … مضت برهة لم تعرف العين ما الكرى
اطاف بجسم مثله هو مبصر … زورته والجسم لم يك مبصرا
فحدثني عما اصبت من الجوى … وحدثته عما لقيت من الجوى وما جرى
فردنا راً للعذاب تعرضت … جحيم عذاب ما تسعر للقرى
على الله لي قبل الممات معيدها … ونعم عيشا صار بالبعد اغبرا

وقلت

لا تعجبن اني نحلت … لبين من نأوا بانسي … وابك لولا انني
ارجو الاياب قتلت نفسي … ويلاه مما الدهر ذو … ولع بتشتيتي وعكسي
قد كاد لو اجبت اثنان الصباح يعدانسي

وقلت في اخرى

الله جارتنا قد ازمعت سفرا … والصبح مزق ثوب الليل بالغلس
هامت وقد سمعت في سيرها جرسا … فكيف لو سمعت اني من الجرس
وكاد تصويت حادي الظعن يحرقها … وجداً فكيف بها لو فارقت نفسي

وجرح طرحت ايدي البعاد بهم … وعدت منهم مجيضاً في الهوى نعس
او لكل عزيز من طبايهم … عذا الفؤاد به اولى من الكنس
ذي وجنة يستعر الورد حمرتها … وقامة تخجل الاغصان ان تمس
يقول يا ما يجي من ذي معيد دررا … اني منحتك لون الحظ من لعسي

وقلت ايضا

لله طيف زارني سحرا … والصبح يكشط ظلمة الغبش
وجلا نسيجي في زيارته … سراً كتمته عن الغرش
كيف اهتديت وفي طريقك ما … يحجب في اعين عمش
اجيب بفكرك كان جاذبه … وتصور في القلب منتقش
فرحمة الله الذين ناوا … والقلب معهم سار في العرش
ورجعت في قلب لحفظه … وناو القلب بان منتعش
ذا مدمع كالقطر صيبه … ماذا دالاذادي في عطشي

وقلت

تعاهدنا ما فات بالجزع من منى … فيمحو بخيل او يعرض معرض
وتسعد بعد البين والهجر والقلى … بان اعرضوا والجسم للسقم عرضوا
تعنا قليلا لا نزرحنا وبعضنا … مقيم وبعض للفراق مقوض
حفظت عهود العامرية باللوى … فما الامر عمرو واعميداه ابغض
لان رفضت عهدي وشطت بها النوى … فقد كنت مني في الميس رفض
مريضة جفن الطرف في ما بطرفها … ومن سقمها فهو شاف وممرض
لقد اعوز الصبر الجميل ببينكم … فهل فيكم يا ماء من يوم مقرض
ذكرتم وقيد الاين اني وساده … فكيف وهذا برق وجرة يومض
بات بليل لا يليم عنانه … له مقعد ما يلوي وينهض
وفوق الناجي المنيع منيعة … تجاول عنها السابقات وتركض
ولولا الهوى ضحت بهم كتايب … يرن بها قلب الكماة وينفض

وقلت

لله ايام مضين لنا … بتهامة حيث اشتهى اللقط
والدار جامعة وعيشتنا … رغد فلا هم ولا سخط
وابيتها بالوصل مسعدتي … لم يجر بعد رضى لها سخط
بيضاء ان نظرت وان خطرت … سلبت الفؤاد الهند والخط
كم ليلة بتنا وثالثنا … فيها الحمام يلفنا مرط
كالحلة السوداء وانجمها … درر لها يجنو بها نقط
في روضة فرش الربيع بها … بسطا وطاب لنا بها البسط
والماء عكس البدر يلطمه … فيه الرياح كانه قرط
تجري الرياح تريد تفصلنا … ولذا الهوى ان نفصل خلط
لم تخش الرقباء فيه عيون … الشهب وهي بحسنها رهط
وذا الهلال لكون دملجها … وكذا الثريا انها قرط
او انها مشط اذا انتشطت … فنال ما فقدناه المشط
حتى انجلى الليل الشباب بنا … فرأى الفجر مشيبة وخط
نفرت نفوس الرعاع عنه … من بعد صيد حبالة الربط

وقلت ايضا

افي كل يوم لي حبيب اودع … وطرف على فقد الاحبة يدمع
اشيع من اهوى واعلم انني … لروحي للظاعنين اشيع
اما تغلط الايام فينا بان ترى … لشمل اللقا من جانب الغرب مطلع
لعمرك ان العيش بعد رحيلهم … وفرقتهم ما لم يؤوبوا مضيع
وان جفوني مذ تنات ركابهم … الى الغرب من وكف السحاب لاهمع
لان اصبح الوادي من الحي بلقعا … فبعدهم قلبي من الصبر بلقع
فكم دمعة لي بالمعاهد وزعت … وخير دموع العين دمع موزع
وقفت بها ابكي وترزم اينقي … وتصهل خيلي والحمائم تسجع
ويرجع قلبي ان توهم سلوة … هديل حمام او حنين مرجع
ويبكي سعير الوجد نشر نسيمهم … وبرق بدا من جانب الغور يلمع
مضوا بقلبي في نوى مستطيلة … فيا عينها من لوعة الوجد ادمع
فيا ليتني من قبل حل تمائمي … عنى قبل قطع العيش مني تقطع

وقلت

ولما دنا التوديع وانكشف الغطا … وقد شقيت عيني بما انا اتقي
كاني وقد بان الخليط مودعا … اخو جنة لم يرج برءا من الشجع
فوالله ما ادري غداة وداعهم … وقد نفر الركب العراقي من جمع
اشدقت الشكوى ورقت دموعنا … ادمعي من لفظي ام اللفظ من دمعي

وقلت

فمالت لي ذكر العز واعد … وليالي منى وايام جمع
للسد اذا زهت منها نسيم … نشر للقلوب رقية لسع
ترابها ما زال اثمد عيني … وصباها ما انفك لذة سمعي
كان فيها انسي ومطرح رحلي … وحصول المنى وتخفيف دمعي

وقلت

اما لهم تدنوا الديار الشاسعه … وبهم ترقا دموع هامعه
ما الفؤادي يجفوني بعدهم … لا ولا تخفى حنيني الساجعه
كلما رجعت الورق ضحا … رجعت للشوق مني راجعه
مثل الليل الهجر في العدوان … غربت شمس وصال طالعه
حسد قف بي بجماهم ساعة … وقفة العيس لسقمي نافعه
نفسي تلقى ان طال المدى … بين حزوى وعهود ضائعه
لم ان النار بجنبي حاجر … لمعت للعين منها لامعه
ان خبت طورا وطورا سطعت … فهي لم تبرح بقلبي ساطعه

وقلت

يا سالفا روحي لا بسبب … الروح انت وانت تتلفها

ومصير عيني تسيل دما … العين منك وانت تطرفها
فدموعها لما نايت ضحى … لم يستطع ردا مكفكفها
انظنها للدمع مبقية … يوم النوى فتريد تنزفها
ها مهجتي ذابت عليك اسى … هل يعطفنكم تلهفها
صليت بنار البعد واحرقت … لو جئتها ما كنت تعرفها
ودعت بعد كم الحياة عسى … الرحمن بالغفران يخلفها
واذا ذكرت لياليا سلفت … بلا ف دوجي لست اصفها

وقلت

ويلاه من دمع غداة فراقكم … يربو على وكف الغوادي الوكف
اذ للنيه وهو العزيز لاجلكم … مازحون عزيز قوم ذل في

وقلت

بعيشك خبرني اذا ذكر الحما … ادمعي اجري من جفوني ام الودق
اذا طلع الركبان منا عرضتم … وانا الم بالرفق لو عطف الرفق
الا فاصدقوني عن غريب تركتم … به هل رعوا عهدي وان شاني الصدق
وانشق من تلقائه كل ناسم … يعل ويشفي من لطافته النشق
وفي مضحك البرق التهامي جرم … بكته جفوني كلما ضحك البرق
ويذكي لهيب القلب ورق ترنمت … ولو علمت ما بي بكت بنحوها الورق
تنوح ولا تبكي وانديت باكيا … فمن بين اعوالي ورنتها فرق
فياليتني بدلت نطقي بعجمتها … وكان لها مني الفصاحة والنطق

وقلت

ارى القلب يعلقكم عالما … بان تعلقه يحرق
كذا العود يحرق من اصله … وبالنار من شانه يعلق
فيا رفقة راح قلبي لهم … رفيقا لهذا الرفق رفقوا

اجل

ما عندكم لأسير الغرام … سوى قولك للاسير ورفقوا
لان كان قصدكم للعفى … فهذا الغضا هو لا تعنفوا وقلت
خيال علوة من اعلى زرود لقد … سرى فكري فكري كان حاديكا
جفوتني حين جافا مقلتي وسني … اشكو جفاء رقادي ام تجافيكا
وما جفوت وما طرفي جفاه كرى … لولا جفاه قرير العين يهديكا

وقلت

حمامة البان نوحي ما استطعت ضحى … فالنوح منك معين النائح الباكي
ان كان في الصحب ذو وجد يذكرني … تهامة برخيم الصوت الاك
لكن بالنوح نوحي وانفردت بكا … وانما الفضل للمحكي لا الحاكي
ريانة بنعمان الاراك لقد … طابت بطيبك نفسي طاب مسراك
كيف اهتديت لتطوق اضربه … برح السقام ومن ذا كان اهداك
هل ذا دري احبتنا بفارقها … تجار داري ام حيث برياك
ام ليت دري اطيبا انت حاملة … ام انت حاملة تسليم سلماك
اسلم انا احيينا الريح من سقم … ماضر لو كنسيم الريح زرناك
ولا صبي انا طيف الخيال ضحى … هل يمنع الطيف ان يسري ليغشاك
لكن الرقاد عسى بالطيف يتحفنا … فان نومي وقلبي بعض اسراك
ما كنت والحزم والكتمان من شيمي … تدري بسري بحال الحي لولاك
لا بريقوا لتنايا كان يسهرني … لولا معان بحكاها من ثناياك
ماذا تريدين في هجران مكتئب … سرور واشك او تعذيب مضناك

وقلت

ودع فؤادك ان الركب مرتحل … فقد ترامت به الوخادة الذلل
قال القرب بالبعد لا تشغلك في تعب … فالشوق ان نزلوا والحزن ان رحلوا
ما ان يجنبهم مزاحه لشج … ان قاربوا السمواوا باعدوا اقلوا

وفي الظباء اللواتي هن من مضر … ظبي مكانسه الاكوار والكلل
امزد مي صيغت خداه حين سطت … جفناه ام عاد بالمرهفة الجحل
قد جئته قايلا والدمع منطلق … وكاد يقضي علي الخوف والوجل
يا من نصيبي وحظي عنده ملل … اهكذا كل ظبي دان مستلل
ان كنت ضيعت عهدي عنده كاظني … لا اخت قد خاب فيك الظن والامل
فقال الطول مع اني الخفرت له … ما حيلتي وحبيبي شانه الملل
يقول ان قلت كر العيس راجعة … لانا مثلي في هذا ولا جمل
سيوف لحظك فينا غير نابية … لم يبق السيف حين الفتكة العذل
يا ايها المباسط المزاد بهم … وقد تقطعت الاخبار والسبل
عندي رسايل شوق لا ابلغها … من فرط الشوق قرطاس ولا رسل
كر العبات عن لفظي ورقته … انت المرجى اذا ما اعيت الحيل

وقلت من اخرى

وذي وجنة كالورد لونا وريحه … ولكنها تزهو على الورد بالصقل
وما احمر ذاك الخد الا خجالة … لتقصير عنها كذا كل ذي جهل
تحف بها من زجل الحسن مقلة … ولم يجمع هذا وذلك في فصل
بجمع روض الحسن في روض وجهه … ورايط في منه مازال في محل
ويفتنه الحيوق وقلبي الكليم … وهل قصد الكليم سوى البل
وقد شهد السلوان انه هنا به … شفاء وهذا قول مخبر عدل
اني الحوان الخضر عودا اركه … فيحضو ويحي عن موسى الهوى مثلي
الاهل الى ذاك العذيب وبارق … دنو ومن لي منها بالنهل والعل
اجز الى الرمل العقيقي صبوة … وما بي الا حب من حل في الرمل
ديار بها جر الشباب ذوايبي … وطال بها فرعي وطابت بها اصلي
مسارح غزلان ومربع فتية … يلوح عليها ميسم الفخر والفضل

لعاذلي كيف عن العذل انثني … ابى السمع مني ان يوقر بالعذل

وقلت

ديار السلمى اقفرت وطلول … محاهن رجاف العشي هطول
كان لم يكن للغيد فيها ملاعب … ولا سحبت فيها لهن ذيول
ولا نحت فيها ظبيا اوانس … ولا ظل فيها صعبة وذلول
وما سلمى الا ظبية عربية … الى مضر الا انساب تؤل
بعيد مهوى القرط اما بعادها … فقتل واما قربها فمهيل
ولم انسها بالجزع وهي تقول لي … ونحن باكناف العذيب نزول
اما ان ترى جسمي سقيما لفقلتي … وفيه لخصري لا ابليت نحول
فقلت لها والعين تجري غروبها … ولي من هواها رنة وعويل
علت علوي تظللت شعرة … لقام لها ظل علي ظليل
لجسمي ما ابقيت مني بقية … فنظهر فيه دقة وذبول
كفي حزنا اني مقيم بفارس … وانتم بما على الرقمتين حلول
ولو لم اذا رمنا الوصول اليكم … تسل جدي منشدا ويقول
خليلي ان السايرين الى الحمى … كثير وان الواصلين قليل
سقى الله ليلات تقضت بقربكم … وايام وصل كلهن اصيل
ليالي اهلانا جميع ودارنا … قريب وطرف الحادثات كليل
ولولا الهوى العذري ما بات ضارعا … فتى حالفته بالهياج نصول
ولو ان لم انصف لمثلي على الاذى … ولو علقت حب القلوب خيول
ولا كان لي خل سوى سيفي الذي … اصول به يوم الوغا واطول
لمثلي من يخشى العظيم ويتقي … اذا غال العزمي من فوادي غول

وقلت

امذكر مثلي يا تهامية … وانما الكناها منازلي

يخذلني صبري اذا ما عاينت ... عيني بها كل غزال خاذل
يهدي سراة الليل في اكنافها ... طيب العبير وصبا الخلاخل
لا عيب فيها غير ان يومها ... غدو يبري كالاصايل
لو لم يرد الليث حيا نشرها ... ما ماد مثلي في بيوت ذابل
عهدي بها وهي لكل ناظر ... وانس كل راكب ونازل
ملعب كل جوذر موانس ... مربط كل اعوجي صاهل
الى ذي مركز عنا الى جيبها ... صارم مرهفا مع وعاسل
يا دار اين عمروا عنك الاولى ... هم حتف كل نازل ونازل
هم عون من ليس له عون وهم ... ربيع كل ذي ثلاث ماحل
اين مضوا اهلك الاوائل ... واين سارت عنك اخت وايل
فقالت الدار ويغنيك عن ... اللفظ دثور الربع والمحافل
القوم اعراب فان تطلبهم ... فحيث منهل الغمام الهاطل
ما غافل عنهم عينيه البكا ... بعاقل ان زارهم عاقل
وقفت فيها سايلا وباكيا ... حتى بكت عيني بدمع سايل
لا نلت ما نال اخا الوجد بها ... ولا بليت في الهوى بنابل

وقلت

ويكحلنا العينين بخلاف خلقه ... ابى حسنها من ان يشاب بتكحل
وما جفنها الا سقيم بحضرها ... لذا وجب ميلا لينهض بالميل
عليل لاحراق القلوب اعتلاله ... فاكرم بمعلول غدا حسن تعليل

وقلت

طردت الكرى لما خطت بك النوى ... فها انا مذ باعدتني غير نايم
مخافة ان القاك في زي عاتب ... واغدو من الاوزار في زي نادم
واعظم منها ما ارى الموت دونه ... اذا انتبهت عيني نامت حالم

وقلت

زرنا خيامهم فهذي خيامها ... وان قلوب العاشقين ضرامها
فقل لعيس كي اقضي حقوق ديارها ... لعل بكيك الدمع يقضي ذمامها
وتصهل خيلي او تعز ركائبي ... وتنشد اصحابي وتنشد حمامها
وفي القبة الحمراء ظبية مكنس ... ارامها ولكن اين منا بغامها
لها في فؤاد الصب مرعى ومرتع ... وان بعدت دار وشق مرامها
هي الشمس تعشي الناظرين بنورها ... وبعد عن نيل الاكف مقامها
فيا من بها رب الدهر غيدا وفتنة ... نهاية قصدي لحظها وسلامها
ومن لي ان القى رجالا وخردا ... تكرر بقلبي كلمها وكلامها
ودون الضيا العامري عزة ... ابت ان يلم العاشقين لمامها
اذا اوقدت نارا فغضي دونها ... ويضرم فيها صبها وسوامها
سواي بقلبي ان هبطت ديارها ... سهام عفوا في عامر وسهامها
وقولوا لحي كلما لاح برقهم ... الم يشتهي نحوها وسقامها
الا ليت نفسي بهم كل ساعة ... فلله نفس قد اراها غرامها
ولم اوصل ما تشفعت بطيها ... كان ارتداد الطرف في القفر عامها
وما هي الا الوهم من خاطري ... كان انصرام اليوم عند انصرامها
ولولا اتينا السعدي ابت ساهرا ... ولا شافني بجح الغلاة ثمامها
ومن تعد عيني ما منام براحة ... فيطلب منها ان تنيل وانما
ولا حل الا مطلب للعز حبوتي ... اذا العز انهى غاية واهتمامها

وقلت

تلك جبال تهامة	فلا حلم اهوى تهامة	يا صاحبي ترفقا
نجد بها ارض اليمامة	مقدار ما اسقى الطلول	وتعللان في الكرامة
من دمعه تجري يجدي	وهي للهنا علامة	هاتيك دار ام الكاس
ولتلك اطلال برامة	فالدمع اولى ما يكون	يزيد بالدار انسجامه
ودع الملام فان سمعي	ليس يقبل الملامة	ما القلب الا دائم

قد حطوا لوافيه الاقامه   فعلام يخفون ذاكرا ان سلم فهم حما
اهما على من يضاهي   رجع جفن العين عامه   لو قيل لي ما ذا تريد
لقلت مقتصر دوامه   وقلت من اخرى

لله ليلتنا بسفح تهامة   ومبيتنا فيها على قلل الحما
في منزل للورق ان تشدو بها   ولصاحب الاشجار ان يترنما
دارا اذا ما الشيخ زار خيامها (رياضها)   رجع الشباب له واضحى مغرما
مع جيرة كانوا شموس ديارنا   زمنا وكانوا بالليالي انجما
واغن قد فضح الغزال منهم   واعار من انوار بدر التما
قد زار في وادي الجزع هصر بالدجا   فجهلت من جلي الدياجي منهما
ابدا السلام وكان ذاك وداعه   ما كان اعذب ما ابتدا واقل ما
وجلا لنا التوديع منه معصما   ما كان يخطر ان نراه توهما
بانوا وقد بان النهار ببينهم   فالصبح في ليل الفراق تكتما   وقلت
عرفت النوى من قبل ان لذا النوى   فما تركت الا وكنت على علم   وقلت
ووطنت نفسي للعظيم مخافة   يحدث عن نفسي هلاكي على رغمي
يا خليلي من عراني فهم   غيابي النجنا وتهامه
ما ذكرت العقيق الا وسالت   دمعة للعين على لامه
من لصب يذوب شوقا اذا ما   سل برق الابرقين حسامه
يكحل الليل جفنه كلما لاح   برق الحما دنا ابتسامه
رام آرام رامة فحمته   غيرة الجدان نيل المرامه
اين ايامنا عليها وقلبي   مثل ايامنا وجران رامه
وعلى الجزع جيرة اوقدوا الند   ليلا والقلب كان ضرامه
وبهم غادة ابوا ان يلم الطيف   اكنافها ولو المنامه
ان نام صب اصاب غرامه   او نام خصم اصاب حمامه

لولا هم من ريح الصبا وهو صب   مغرم من ان يتريس لامه
رب ريم بحيهم قد رماني   لم يزل منفذا بقلبي سهامه
صارعا بالفتور كل كمي   وكفته اللحاظ عن لبس لامه
لا تلمني يا عاذلي ان تسمعي   ما بهز لا ضعيف الملامه
كان طرفي بالجزع رايد قلبي   جا لبا وجد له وهيامه

وقلت

ايا صاحبي ان اتيتما الحمى   ودانيتما من خيفه رخيا ما
حمى لم تنله اكف الظنون   وما زاره الوهم الا لماما
وجزت المناكب وسمر الرماح   بلغ سلمت سليما السلاما
هلالية فتحكا با الهلال   سنا وتحكا بها الرديني قواما
اذا ما ذكرت اسمها للمطي   كاني سقيتهن المداما
لئن وكلت (طت) بسفح وادي العقيق   لقد بوات بضميري مقاما
دعوت على حبها بالسقام   كاني اردت بحبي السقاما
فيا بخل الناس لي بالوصال   وعهدي بقومك كانوا كراما
ويا بنت من يهبون اللهى   لعا فيهم لم منعت السلاما
الا من لصب برته السرى   وعيس برتها الموامي سهاما
يطير اذا شمن برق العقيق   ويثنى اذا برق نعمان شاما
معاشر اخواننا العاشقين   ومن يتعوا صبوتي والغراما
قفوا لي قليلا نبكي الطلول   انشد فؤادا بنعمان هاما
ونكبي موعا اتان تذال   بخطب وان جرموا ثارا زواما
فهذي تهامة قد صرحت   فبشراك يا عيس نلت المراما
وهذا النسيم اتى مرسلا   يحدث عن طيب نشر الخزاما
فيا قوم عن مثل هذا ينام   الى كم لنبه قوما نياما

اللحاظ

دعوتكم لحفاظ الذمام ومن لي بخل يراعي الذماما

وقلت في العفة

وساحبة الاذيال تحوي رديها وفي قلبها مني جوى يتضرم
وقد عرضت ثغرا فاعرضت عفة وقد كدت لولا خشية الله الثم

وقلت

يا قاصدا يقطع اكما الفلا بلغ سلام المغرم المستهام
الى الذي لو بان عن ناظري في خاطري بوا اسنى مقام
يا راحلا خلف وسط الحشا نارا لها بعدك اضحى ضرام
حوشيت من نفح جفون همت ومن لهيب في الحشا واضطرام
قد بان في بعدك حسن العزا والوجد والحزن بقلبي اقام
فسل نجوم الليل مذ راايت عينيك هل خامر جفني المنام
والطيف لن زار يجد في الكرى على جفوني فرحها ذي ختام
والقلب قد باعدني بعدكم فبلغوا قلبي عني السلام

وقلت

يا غائبين وفي الحشا مغناكم لا اوحش الله المنازل منكم
ان كنتموا اوحشتموا مغناكم من ناظري فبالفؤاد سكنتم
ما كنت ادري قبل وشك زيالكم تشقى بكم دار واخرى تنعم

وقلت

ورب طيف زارني من بعد ما قد نائ عني زمانا ومكانا
قلت لما استبشرت نفسي به يا زمان الوصل حييت زمانا
هل هذا فال قريب ...هم ولذا العين في الوصل عيانا
من الاقوال فال صادق احسن الاقوال اجلاها بيانا
ويطيب العيش بالجزع فقد نال نامن ضنكه ما قد كفانا
وتقر العين منا باللقا ويعلينا في حما العز درانا

ايها النازح عني جفوة من ترى اعطاك اذ زرت الامانا
ويلاذا قد توصلت وقد انفوا قومك لمام حمانا
قال لي اذ قلت لما زارني دارنا بعدت والهجر الدهر بالبعد رمانا
ورسولي الشمس لا يمكنها تعكس الود وتخفى عن عدانا
فبعثنا الطيف عني نايبا وحللنا النوم كي يخفى سرانا

وقلت

رحلت والقلب عن قربي فوالعجبا من مسكن نابع في الرحلة السكنا
ولو نوى نظلوعي كنت ذا امل بان كل غريب يطلب الوطنا
لكونها لم اشكي قلبي ورحلته والاصل لم اشك الا الحظ والزمنا

وقلت

غرام تطاول ايامه وعمر تصرم ريعانه وشوق يزيد وصبر يبيد
وقلب تزايد احزانه الا من لصب له الغرام لا يعرف الا الرجمانه
تقول العواذل لي لو سلوت لفارق قلبك احزانه فاين من الطرف طيب الكرى
واين من القلب سلوانه واين من الصب قول الوشا لهم شانهم وله شانه
وهذا النسيم اتى من بلاد وفيض النواظر يهانه وصدقه قلبي المستهام
وصح بذلك ايمانه ونعمان دار الصبا والهوى الا اين نفسي نعمانه
اميل اذا ما جرى ذكره كما مال غصن بجد بانه فجيرانه قلبي جيرانه
وسكان قلبي سكانه

وقلت

اذا خفقت طربا والمطرب المغري بشانه يشوق قلبي برق
العقيق في لمعانه وان سرا البيع يحكي عن سفح نجد وبانه
فلست فؤادي والعود من خفقانه وان ترنم شادي
الحمام في اغصانه هناك تعرف نجوى المحب من الحانه
وان قرعت سمعي ذكراكما وزمانه وطيب عيش تقضا

والعمر في عنفوانه   والزهر يحكي ثغر الحبيب في ودّ بانه
وكيف ما مر ذكر   الاران او نعمانه   جرت دموعي سكبا
كالغيث في هملانه   وهكذا صار نظمي   يجول في ميدانه
وذاك طبعي اضحا   العفاف من اركانه
وقلت
ازور كم راكبا وحفيان   ازور كم ساعيا على العين
لكن وخذ القلاص اعرفه   اقطع شي لشقة البين
وقلت في الطيف
ورب طيف الم في وهن   والناس في طيب لذة الوسن
قلت خيالا فقد ازشبهه   ماذا عليه لو زارني في العلن
من بعد ما ضنى الفراق له   دينا وفيما عداه لم يدن
لو امكن الهجر في المنام لما   واصلني في طول مدة الزمن
لكن ساكن خواطرنا   وكل ناء يحن للوطن
وقلت
قف نسال العين عن ذات الوشاحين   ونسكب الدمع في مثل الموازين الربع
يا منزلا لعبت ايدي الرياح به   كلعب هما بفوادي ساعة البين
شمس بدت في عرصتيك لنا   اليما كن فيهما بين شمسين
حتى اذا غربت شمس الجمال ضحى   رايت شمسين منها خلف غربين
فصار يومي ليلا من تباعدها   فليت شعري ما عيشي بليلين
لا انس ليلي بها والشعر يشفعه   ونحن شران في قلبي سوادين
ووجهها ان بدا البدر ليل له   فصرت بعض في ليلين بدرين
حتى دنا البين فارتاعت موادعة   كظبية ذكرت بالمحزن خشفين
فقلت بعدك موت والكتاب اتا   بموت جنبي فما اقوى بموتين
والقرب منك حيوة فاحيي وصلي   عني امور واحظى في حيوتين
عيني اذا قربت اجمالكم سهدت   وان نات سهدت فاعجب لسهدين
وقلت في الطيف وبعد المنام

يا من تباعد حتى ما يبلغه   مني الرياح صبابات واشجانا
كم يد لك بعدا ان طيفك لو   لا الذكر سار واضحى دون لقيانا
وقلت
ودم نعمنا برهة بنعيمه   وساعدنا في ضمنه السعد والصفو
فيا به ليالات وصل قصيرة   واعين رب الدهر عن وصلنا غفو
بها قصركا لغيد في الطرف والخطا   ومن نعتها ان يقصر الطرف والخطو
ليالي لولا ان يقال نهاية   لقلت نعيم الخلد ليس له كفو
اقول الخلو من هوى قد شفني   وهيهات ان يخلو لذي صبوة خلو
لقد اصبحت لغوا سراي انسنا   فقل في زمان طيب عيشه لغو
رغد مرفق كف الزمان اجتماعنا   وتمزيق كف الدهر ليس له رفو
وقلت
اي قلب يقر منه قرار   عند ما ازمع الفريق رحيلا
ما عليهم لو عرجوا بالمطايا   لضعيف قد خلفوه قليلا
فيقضنا ان سير المطايا   اثر الصبا زنته زد ميلا
بخلوا بالرقاد والطيف والصبر   كذا كل من يكون بخيلا
ما ارى بعدهم شفاء السقيم   غير اني ازور تلك الطلولا
اور سولا من الخزاما تحييني   به الريح بكرة واصيلا
وقلت
من عليل النسيم ترجو شفاء   ما سمعنا يشفي العليل عليلا
وحور المدامع خاطبتني   بلفظ مخجل درا بحليي
تخاطبني بهاد و بي لفظ   وتلحظني بلحظ بابليي
تقول وقد دنى للبين نطوي   فديتك اين مرمى السد قفي
لبين وحثت بالرحال طرفي   فقلبي بين احداج المطيي
فقلت لها ودمع العين يهمي   يفوق بصوبه صوب الولي
افاضحة القضيب بحسن قد   وبدر الافق بالوجه البهيي

لئن اضحى فؤادك في رجاء | فقلبي في الكآبة السامري
واني لو عدلت عنكم عواد | ابى السلوان طبع الهاشمي
ولكني الغني ان سيم خسفا | رماه اباه بالمرمى العصيبي
يروح وما له خل معين | سوى بنان والاعوجي
على اني فارقتكم وطرفي | الوف السهد ذو دمع سخي
ولولا عهدنا الماضي بلعلع | سقى طللا منهم العشي
ديار ان نشقت بها نسيما | نشقت بريا شذا المسك الشذي
وعيشا مر لي كالحلم فيه | رايت الطرف في دمع ابي
فلما حققت سفري وعزمي | ينازع في النوى قلب الشجي
لوت جيد الجآذر تها واومت | لتنحرها بطرف جوذري
تقول ودمعها يجري انهلالا | على الخدين كالنهر الاتي
اخي هل يرتجا بعد هذا | دنو من اخي سفر جري
فتى كانا سميه والهم منه علينا | وابن سيدنا علي
عسى بابيه يضحي الشمل منا | جميعا في ذرى مجد سني

[illegible]

هذا ما اوردنا اثباته من التهاميات

وقلت من غزلياتي

دعاه الغرام فلبا دعاه | واسمعه من زرود نداه
وما كان لولا ابنة العامري | يجاوب داعي الهوى اذ دعاه
وجزنا ساهر البرق عن | نواعس غيد عنا بالمسناه
بان حسام جفون الحسان | كنكلي اجل وبقلبي مضاه
وما حكى ان ثغر اهناك | اذا ما تبسم ومضي حكاه
ويهاذلك يا مستطيل | لقد قال الذي لا ندع ما حكاه
فما هو في شكله مثله | ولكن يجري جاشام جواه
ولا كان موعي وكف السحاب | اذا ما تواتر نضا حياه

اذا طبق الارض شؤبوبه | تضاحك نور الربا من بكاه
نفى خيا الاسى موهنا | على نابه وبعيني سراه
وما زار شوقا ولكنه | ليسلب طرفي بقايا كراه
ويعلم مهلة انما | نعا ودعيني الكرات في نواه
ولولا اطماعيني الخيال | لطلقت نومي حتى اراه
واني لاغرى بمر النسيم | عساه يجوز بجار ربراه
وينقل من عطرها اذ سرت | حديثا ويسنده عن شذاه
فلا جاز الا بانفي شذاه | ولا عز الا ابن نهى ورداه

وقلت من لواحق التهاميات

ما ايلك كنافل الخيله | فعني تيايها بحيله | واجعل وسيلتك الفؤاد
اضعف فهي الوسيله | فتراه مشدودا باطنا | الجاذو بها مقيله
ولولاهم عرفوه كان | محلمحدق لعقباله | اخي والمد الجليل
يرود للكرب بحيلة | والشوق لا ادعوله | الا اخاه او سليله
كم صاحب نادا امكنت | تحوض للحمد زميله | انظر كان الظينة اللعا
تحصل سدا وغيله | واما ابن ابنا ولو | يروي به دنف غليله
ونسيم مرت عليه | تصحو وهي العليله | لله ايام على ارجائه
ذهبت قليله | كانت مواهب فلسند تها | بيد الاحداث غيله

وقلت من لواحق التهاميات

مكانك يا وجد الفؤاد المعذب | الى ان يعود الحي للجزع واذهب
وهيهات ان نرتجي زوال ملازم | من الوجد بان في الضمير مطنب
وصبهم ناؤا وقاربوا وتعطفوا | بوصل فما قلبي عليهم بقلب
وان نزا ما خام القلب في الصبا | متى تتشوق روح اللقاء يلهب

وقلت مخمسا

والاكرفيري

ان تسلني عما يلاقي الحزين   خل غيري يهدي فعندي اليقين
ليس تهدي عليك الا الانين   انحل الوجد جسمه والحنين
وبراه الهوى فما يستبين   هائم بالحمى وتلك الاماكن
والى غير زينب ليس راكن   ذو فؤاد معذب غير ساكن
لم يعش انه جليد ولكن   ذو جنًا فمائر اما المنون

وقلت من لواحق اللهاميات

ماذا يريد العاذلون من فتى   يجيب وقفا الحمى انينا
هب يمنعون بعذلهم دموعه   ايمنعون عينه الحنينا

وقلت من لواحق اللهاميات

لولا صبا باتي بظبية الكنس   لم اسكب الدمع على ربع درس
ولا وقفنا بالربا ثلاثة   انا ونضوي نادبين والفرس
فكدت ان تغرقني مدامعي   وكاد ان يحرقني حر النفس
لله ايام مضت حميدة   عانقت فيها بدرها الى الغلس
يعلني ريقها ولولا انه   خمر لما اودع في القلب قبس
ولم يكن واش سوى وشاحه   من غيظ على الخدام في الخرس
واتعب الناس الحسود بحكم   الاجر ويحظى بالغناء والهوس
فيا له الالحاظ ما فاتك من   ظبي الحمى الا الحبيب والحسن
وقد حكى ثغرها برق الثغر في   وميض لما بدا لولا اللعس
فقل للغصن رام يحكي قدها   اين النهود يا قضيب الا نمس

وقلت من لواحق اللهاميات

اما عندها الا القلى والتجنب   لو امتهيا الولهان طبع معذب
وما طيبتها تيمة غير هجرها   وما قرب من لا بالمودة يقرب
رعا الله من اصفيتها خالص الهوى   وبعد عني الوداد واقرب

قطا البين تقصي طرو وكنا سيها   واين المشتاق عنقا مغرب
ولو سفت بالسيف لحت سيوفنا   وافصحها في منبر الراس يخطب
ولكن غدا عنها العفاف مدافعا   وكل عفيف دون الصون يضرب
ولو قلت تهدي شقة من بعادها   وقطعت بدنا اخرى اشتق واصعب
فمحى مثل عين النجوم الراقد   عزيز على سلوانه يتقلب
فيا عاذلي لو كنت يوم محجر   تبينت اسباب الهوى كيف تنشب
غداة بدت اسرارنا في دموعنا   فلا سر الا وهو بالدمع معرب
نرجم بالالحاظ معنى وداعنا   فيا من راى لحظا يشير ويكتب

وقلت من لواحق اللهاميات ممتثلا بيتا لابي الشيص وهو

ومعاذر للبين لو فقع الذي   يحمي جنان كم من هول فراقهم
وكان يفعمه سرار   وعذا يفرمن العاد وكان بينهم فران
ولوانه لحتال القرار   اسال دمعه قران باوقفه بالخيف شط
نطيها عيني من ان   لم يرت لي من وصله الا انجاه وادكان
بالليلة سامرته   فيها فاطربني سمان مهما عاينه بين د
فاعلني اعذان   ما راعني الا الصباح بادا فجعني نغان

وقلت من لواحق اللهاميات

هبت لنا من ارض الهضب   نسيمة يعرفها قلبي هبت فقلنا من رب ربها
الا يحجز القلب الا هيتي   اهلت احاديثا وانشا دلها ترفع عن بانة الشعب

وقلت من لواحق اللهاميات

على زينب علم وبلغ تحقق   فغاية قصدي والارادة زينب
رفل والطف في لمقال فانها   لكالغصن ينأى في النسيم ويقرب
فيا نور عيني كم تسيلين دمعها   ويا برد قلبي كم به النار تلهب

وانا سمسناها من المقطعات لنقيدها للواحق لكوننا نظمنا بعدانه ترتيبا

التهاميات **وقلت**

لقد وفالي زماني بغيتي والاماني   فلست اشكو دهري

ولا اقول لخاني   يا ليلة بت فيها   وكان لي البدر ثاني

كاللولوتين بتغر   لا بل السندتاني   فمن رأى البدر قبلي

بقده غصن بان   وهل سمعتم بظبي   يعانق الانسان

يارب فاجعله وصلا   طويل عمر الثواني **وقلت**

لا ذكرتي يا ليلة الهجر بالخير   وحيا الاله ليل الوصال   بت الهو بالغصن ريحه الريح

واجني تفاح خد الهلال   فاذا ما غمزت ردماني نهد   بالوى يخوي بجيد الغزال

واذا ما طلبت خمر لسقاني   خمر ريق يربو على الجريال   لا ارانى اشكو الليالي لا لا

بعدما قد وصالك الليالي   لا ولا انا الا بحماه اسعادا   ولا اشتري طيف الخيال

وقلت واطول شقي من هلال لحظا   بيانه تحظر او لحظه تم

امرض اذ عرضني للضنا   كانما اقسوان لا ابرهم   لولم يظن البرج جسمي لما

مال الا اذا ما ضاقحه النسيم **وقلت** هذه الشر فاين الوهم

كل يوم رايه لا ابرهم   يا طبيا الصريم ان تضرام   الحيا طبع لمن حوا التتيم محب

قد وقفنا بين الديار سطورا   وسالنا الاطلال وهي رسوم   فسالناهن عن غرض

بجواب ان لا يجيب السقيم   فلئن كن ما رددن جوابا   فالمعنى يوجد هن عليم

دمن طالما جنت عليها   دمع جفني ان اخلفتها الغيوم   كم سلكنا بها وفيك

يتهادى نسيم المركوم   يا بنات الاراك ان انتن   نداماي ان جفاني النديم

واذا فاتني من العنبر الورد   شيم فيه العرار شميم   واذا مل من سهادي خليلي

فلخلادي في السهاد النجوم   انا اذا الشوق الغصون لدانا   واحب الارواح وهي نسيم

ان وجد من عنه وجدي   نظري فاسق وطبعي سليم **وقلت من قصيدة**

مباديها قصيدة للشيخ عبد علي مطلعها

لمن العيش عيشا نائراما   وقد استدعى مني مبادلتها

لاح برق بالحمى وهنا فشاما   وجرت مقلته دمعا سجاما

وصبا لما سرت ريح الصبا   منهم في طيب انفاس الخزاما

وجرى ذكر الحمى عن جفنه   كلما بان عن البان المنا ما

وفلا رحب الفلا منجل   عن فواد ظل بالضال وساما

علم في بحر دموع سبحت   مذ ثنات عيسهم عاما فعاما

ورماه وجده في محن   مذ راى العيس عشيا نشرا ما **ومنها في الحماسة**

حيرة لو زار منه طيف الكرا   لا خشي ان لا يرى كلا الحماما

والصبا لو طرقت اضمر   لا ولا في ارضهم الا لما ما

غير كادوا بها عن عده   يفطمون الطفل في المهد فطاما

وهذا البيت ادرت في الغزو ومن احسن ما قيل فيهما **ومنها**

سعد قد آنس نارا منهم   قبلي المضنى فاولته ضراما

وعلامها كليما ليته   بعد هذا سامع منهم كلاما

لم يخف احراقه لو لم يكن   للذي احرقه اضحى مقاما **ومنها**

يا لقومي من غزال قانص   كل حيش ليث يقنص الجيش الهماما

فلوى عني بجيد ليته   اذ لوى وقضى لعهد دواما

كلما برق عن ثغر غدت   تجري مني جفن البين سجاما

قلت صلني قال الي اصلي   من صدي وصله لكن مقاما

قلت هل ترعى ذمامي قال لي   ما سمعنا شاذنا يرعى الذماما

وهذا البيت فيه تورية وايهام اما التورية ففي لفظ يرعى واما الايهام ففي لفظ الذمام لانه اوهم بسبب لفظ يرعى انه يجمع يرعى فلو اتفق ان يكون الذمام يجمع الكلأ من عجب التوريات **وقلت من قصيدة مطلعها**

مستما صنعت به تلك الدما   لما ترك من دموعه يجري دما **ومنها**

المسهد بعدهم على محال   والنوم صار على العباد محرما

واللیل فیه لا یؤوب صباحه / ما ذا یلوا الا اذا انطوق النما
ولقد نهی فیه لسها عن حیرتی / طولا وازنم فی الثنا فی المرزما
لیل کان نجومه ازله و / لیز الی صح نزاه اعظما
ما فی الرفاق اخو غرام ینبع / الشکوی ولا غزل نزاه مغرما
عج بالحسی مغنی نظارح مغرما / اخبار نجد او نداوی مؤلما
عهدی بهم وبه بیان طویلع / ایها له متوطنا و مخیما
فاذا التفت رایت بیض باترا / دون الخبا ومن الوشیح مقوما
تحمی ظبا بهم اسود حمایهم / فالظبی قبل تراه تلقی الضیغما
حرست خیامهم سهام رماتهم / ولحاظ امینه تفوق الاسهما
فاذا اتقیت السهم و لحظ المهی / لم تدر من اصمی فوادک منهما

وقلت من قصیدة مطلعها

ومنها فی الغزل

عنی بجفنات العماوت الاباینق / بلغی ارض العذیب وبارق
دیارا اذا ما الصب زار ریاضها / رایت به عجیبا من مشوق وشایق
ولکنها محفوفة ببیض اعنهم / ابوا من مرور الریح فی زی طارق
فلو قدروا ان لا یری النجم غیدهم / رموا کل نجم فی السماء بخارق

وقلت فی الغزل

وهذان البیتان غایة فی الغیرة وعندی ان الثانی لم اسبق الی معناه
اغار علیک حتی کدت انی / حجبتک لو قدرت بجفن عینی
ولو انی قدرت علی محال / حجبتک عن عیون الکاتبین
وعندی ان هذا المعنی اعلی من الذی قبله وابلغ ما قیل فی الغیرة
من اعلم العیس النواخ فی البری / ان الاحبة یمموا وادی القری
فغدت تبید البید وخدا والهوی / حادیها منها الجواب والذری
وتسف لا تلوی علی متخلف / ولو ان تابعها انثنی متاخرا
تضوع من الما الین کانما / بصرت به من بعد خمس قورا

وقلت من قصیدة

وتحید لا تلوی علی متخلف
وتحید عن خضر الریاض کانها / ظنت شقایقها نجیعا احمرا
فلئن بلغن بنا نواحی رامة / ربحت ولا ربعت بنبع او سدرا
تسری ولا تدری بان الدهر لو / یسخو لها او تردعنها القهقری
واذا سرت وتنورت نار الحمی / عثرت وقال لها الزمان الی ورا
ولقد امن من العثار فهل تری / جدی العثور قضی لها ان تعثرا
فانما لها رنت السما من عثرة / الجد العثور ولا عراها ما عرا
وطوالع ودعتهم بطویلع / رکبوا علی الیوم انجم لغبرا
ما شدت الاتباع یوم رحیلهم / الا وحبل الدمع محلول العرا
رحلوا وما وقفوا ولم تر دعهم / زفرات مکتئب ولا دمع جرا
مصید رتبهم وودعته / والقلب یخفق خیفة مما جرا
تملت عینی فی محاسن وجهه / الا اتری نجبا النوی متسترا
ولا حال البعد دون وصاله / والسهد عنع طیفه ان یبصرا
ولیل لولا السهد زاد علی النوی / متمطیا عیبا انسین الی الکری
بیتا تجوب المشرقین بلحظة / ویقود به فکر المشوق تذکرا
ولیلة منه ما یظن بمثله / والاذن لم تسمع ولا عین تری
واصل اللیل الهجر من صبحه / من اجرم العین الکرا احمد السرا
فاروع ذاک الحی غیر مجانب / اسد الشرا واصید ذاک الجوذرا
والثم من ذاک لثغر بروقها / واشم من ذاک الظبا العنبرا
وازور بیضاء الترایب معلنا / فی غلة بذر الوشیح مکسرا
وانا السقطا شاد دعقودها / وکدمع عینی لو اذیل مقطرا
والضم غصنا تنثنی من درعه / درعی وجفن المرهف معصفرا
حتی لقیته رایت اجام القنا / منظ للابطال لها اسد الشری

وبحاجر المندل تضوعت … اما الاجل الطيب وحب القرى

وقلت من قصيدة ارسلتها الى والدي رحمه الله من اصفهان مع الشارة التي ذكرناها من قبل

الى اين عن محي العيس تذمل او تخدي … اما هذه الاطلال والسفح من نجد
بحيث العذار الغض لازال مورقا … ذوائبه تهفو على قامة الرند
وهذا نسيم الرند جاء مخبرا … بجد ثناء عن جيرة العلم الفرد
اذا هب من تلقاء نجد تظنه … لطائم تهدي طيب العنبر الورد
نجوز الذي خاط الغمام جفونه … ويطرق تكحول النواظر بالتسهد
فيمكن من اكثر العشق قلبه … ويعرفه طاوي الضلوع على الوجد
ولم يبق لي من وصلهم غير نفحة … تلم بريا المسك والمندل الهندي
ونار اضاءت لي باكناف حاجر … تنورتها من بين اهل السرى وحدي
تشب سناها اهلها الذي كان … تضيء على بعد واحراقها عندي
فيا عجبا من قربها النار تكوي … ونار الهوى السعدي تكوي على البعد
ازعم تغشى خدرهم وعرينهم … ودون تغام الريم زمجرة الاسد

وقلت من قصيدة مطلعها

نعم هذه الوعساء والعلم الفرد … فانديها الذي قبل النوى لم يكن يبدو
وشبها اذا ما خلونا خفية العار خلوة … فتعدنا النجوى ويجمعنا الود
تجاذبنا اذيال اطنابنا نسمة الصبا … ويشفنا من روضها البان والرند
ونسمع تولا يحبس الطير حسنه … وثنا الف آرام رامة والربد
تغازلنا الغزلان طورا وتارة … تحف بنا البيض البواتر والجرد
ونصطاد بيض الجالحاظها … على اننا نخشى تصيدنا الاسد
وهو قد دنى الانصال … لها بين طيات الحشا ابدا وقد
اذا هب نجدي النسيم انثنى له … وجاز على هند وارض بها هند
ولما تفرقنا غداة طويلع … ولم يبق من سكب الدموع لنا بد

دعوت فلبتني الدموع مرشة … كما انبت سلك العقد واتسق العقد

وقلت من قصيدة

ما ان مررت على العقيق وسربه … الا ورقى للدمع صادي تربه
ملاتك دارهم وذاك طريقهم … ان كنت لا تهوى الحجون فسربه
هو ذلك الوادي تضوع نبته … لما مررنا به ريا رباب سربه
قصد بينهم وودعته … سيف المنية حائل عن قربه
الحسن فيما ضمنه بحوزه … والمجد لحف اجمع في ذوائب عربه
بل ربما لكن غريب نقع لوعتا … ما لاح الا واستتر بعقر به
رسل صارم لحظه قتل الورى … فكفيتم يا اهله في غربه
موقفنا وقد صلح النوى … والدمع يجري من سواكب غربه
ما بين ما سلك دمعة في كمه … او بين واضع كفه في قلبه
وما بين بان الفؤاد ببينه … ان كنت تطلبه تجده بركبه
المكو نواه وكنت اشكو بعده … فالغوث منه ومن سواي بجيده
ونسيم ما خامرته سلوة … ومتى سرت نسمات نجد قصبه
ما لاح برق او تنشق ناسما … من رامة الا استطار بلبه

وقلت من قصيدة

ما الذي ضر صروف الحدثان … لو اعادت ما انقضى من زمان
وزمانا بالثاني مولعا … يا زمان يسمح يوما بالثاني
الكل دهر ما نابا بالنوى … نسبة لو صدقت فيه الاماني
فلكم جرعني من غصص … وسقاني بالثاني ما سقاني
ما لعيني لا يباينها الكرى … وفؤادي مولع بالخفقان
سرت ريح الصبا حاملة … نشرهم او لمع البرق اليماني
او بيت سعدا والاما الذي … اسهر الطرف والاما عراني

لست انسى وقفة البين وقد ... قربت عيسهم للذملان
قولة تعنو لها صم الصفا ... من لهذا البين والبعد ابتلاني
يا خليلي وجهدي دعوتي ... يا خليلي اذا ودعتماني
واني طبعكما ان تصحبا ... وقضى ايكما لا تسعداني
فاذا ما جئتما بان الحمى ... وبدت تلك الربا والعلمان
فاذكراني بمجاني شعبه ... وقفا منكما لا تذكراني
لمغاني جيرة سلع جرى ... واشرحا من قصتي ما تعلمان
ثم قولا قد تركناه سدى ... مطلق الدمعة مذمي البنان
مغرم الهم يندب من فؤده ... ما له بالبعد والصبر يدان
اسعدته الورق في تغريدها ... ليتها تسعده بالطيران
لا ومن ابعد عن عيني الحمى ... ما جرى ذكركما الا شجاني

وقلت من قصيدة مطلعها

هل عائدات بالحمى ايامي ... والبل من ماء العذيب اوامي
ايام اقتنص الظباء بصفايري ... فكانهن حبائل الآرام
من كل ميلاء التثني تخجل ... الاغصان ان خطرت بلين قوام
فاذا بدت واذا انثنت فكانها ... غصن الكثيب يقل بدر تمام
ترمي الفؤاد بسهمها ويحبها ... من علم المرمى حب الرامي
ومنها
لا تذكرن لي العقيق فانه ... وابيك مغناطيس كل غرام

وقلت من قصيدة

اين نجد واين سكان نجد ... من كئيب اسير بين وبعد
نازح موثق بغير وثاق ... ان قد الزمان اعظم قد
كلما لاح بارق الجزع اجرى ... احمر الدمع فوق اصفر خد
يتمنى بان تعود ليالية ... على الخيف والكثيب الفرد

فمن شرقي ساحته لقد اعهد ... حيا بهم تطاول عهدي
هم اما قتلوا نومي واحيوا سهادي ... واصاروا وافلوا محلة وجدي
عندهم للضيوف ما تشتهي النفس ... وللعاشق النهاد المردي
فاذا ما اراد زورة حيهم ... حالت الشوس في متون الجرد
لو ثنائهم كرى لو افا اسودا ... في دروع نخالها كالسند
وسيوف تبري رقاب الاعادي ... وترى الخيل بالجماجم تردي
وظباء تردي بنجل عيون ... يا لها اصمصام عمرو بن معدي
وجفون تبدي السقام مريضا ... ولكنها مخالب اسد
ومنها
ونصال الغراض منها مع الصيد ... فتفري من عزيز نو جلد
يا بعيد الاحباب تطلب في قفر ... وبنر المليك من ارض نجد
ونظر الصبا تبلغ ما تكون ... سكان رامة ونودي
شفة انتصب الغرام وهي ... البرا حتى صارت عظاما بجلد
ليس لا طيفها اوفى وقد كاد ... يوافي لولا رقيب السهد

وقلت من قصيدة مطلعها

من لي بعود زماننا بالاجرع ... ومسرة ذهبت بتلك الاربع
ومنها
ولكم سالت الطرف فيه باعين ... فلعل طيفهم يعاود مضجعي
فاجاب دع ذكر الرقاد فانني ... آليت ان رجع الاحبة ترجع
ومنها
هم كالنجوم محاسنا وحكيتها ... سهرا فان تهجع هنالك اهجع
ويصيحني ورق تصدح بالضحا ... ما بين تغريد وحسن ترجع
ابكي وتبسم الغصون طروبة ... اين الغناء من انة المتوجع
ما كنت اطلب ان تساعد ما الغنى ... لو كنت تبكي يا اخا قيس معي

وقلت من قصيدة

خطا نطو شفقا البيد طيا ... ندمن السير بكرة وعشيا

تغني البيران يرد منها   بمياه العذيب ذا دويا
كلما غردت حداة المطايا   تتهاوى من الغرام هويا
ذاكرات بايمن السفح مرعى   مخصبًا قد عهدنه دهرًا وريا
نح عنها ذكر العقيق من القطيع   فذكراك زاد لاعجٍ يحيث المطيا
انت تبغي بضربك العيس قطع   البيد طيا او تزم الشدّ فيها
هي تبغي رعيًا للوا وخزاماه   وتبغي بذلك الجزع حيا
فهما رغبتها وهمك ان ترد   وجدا بسلوة على مريا
فاذا ما دنوت منها فبتّ   جنان [illegible] وبها الظبا سام ريا

وقلت من قصيدة

كم من حبيب رمتني في بيا علي   بالرغم منه ومني ان نابا على بي
ودعته ودموع العين تغلبني   والدمع يشغله من ان يودعني
وكنت اقنع من دهري بالفته   وكان يقنع منه ان يوالفني
لا اشتفي بيوم لا اطالعه   ولا يقر بيوم لا يطالعني
بليت بعدي وتذكاري يورقني   كذاك ما زلت ذكراه تورقني
شردت عنه لامر لست اعرفه   اف لدهر عن الاحباب شردني

بيت

وقلت من قصيدة

اذكرن عهد الصبا بريح الصبا   ومويما قاتله على اللوى
فاسبل الدمع وكان خضبه   على ليالي الخيف ان يبكي دما
شب الغضا سكانه باضلعي   يا زفرة شبت له على الغضا
كل الليالي اللياتي ضاع طلا   تفدي الليالي الخاليات من منى
اين منى واين ليلات منى   لم يبق لي من طيبها الا المنا
فهل يعود والمنى تعللة   عطر الصبا وعشيات الحما
ايام نقتادا الظبي شيبتي   وشافعي نزخ الصبا عند الظبا

اذا احست غفلة من اهلها   سدت خصاص الخدر احداق المها

وقلت من قصيدة

دعوم وبخدا ان تجد مرامه   عسى برنا بخد يبل سقامه
ويعش قلبا قد اضربه النوى   وينقع من ماء العذيب اوامه
وبرق بدا بالغور والبعد بيننا   تقطع قلبي حين سل حسامه
تقهقه في تلك الطلول رعوده   ويبكي على تلك الديار غمامه
يتوله الحب الشقي اذا بكى   سرورا ويزهو من بكاه وخزامه
فكم من عرار نشره يذهب الاسى   ويشفي قلوب العاشقين شمامه

قلوب

ومن اقحوان باسم بر ياضه   يذكرني ثغر الحبيب ابتسامه

وقلت من قصيدة مطلعها

حام البرق من برقات نهد   بدا وبقطعه قلبي تعهد
لبرك فالسحاب نضته ليلاً   فليس يقر جفن الصب بعد
اذا ما البرق نجديا تبدا   فذا شوقي وهذا القلب نجد
وان سمعت حنا الركاب اذني   قلت اصوات تحنّ ومعبد

وقلت من قصيدة ايضا

برق اضاء فشاقني لمعانه   حاكت سناه من الحشا نيرانه
سيف بدا بالابرقين وانما   اجفان عين كتيبة اجفانه
ان كان روى بالحيا سفح الحمى   فبدمعي سقى الحما ورعانه
وارى نعمان الاراك وانه   لا زال مخضر الربا نعمانه
آه على زمن مضا بعراصه   حاكى رجوع الطرف فيه زمانه
قصدي اليه والزمان معاكسي   فلذا نات عن ناظري اوطانه
كالبدر يخلو الشروق والدواعي   ما يبتغيه يصد دورانه
وعلى الحماحمي زار نا سوده   وتعرضت من دونه فرسانه

فلين نأى عني اللوى ومنى اللوى   فلطالما غازلتني غزلانه
والبين ناح فاله بان الحما   لولا التفاوق لم يلح لي بانه
لله كم غصن هصرت بظله   سجدت لحسن قوامه اغصانه
يا غصن لم تشبهه ما الورقا حكت   نوحي عليه وليس شانك شانه
سكن الفواد فظل يرقص طربًا   فلذا بدا من رقصه خفقانه
ودليل رقص القلب صفق معا صدى   ونثار لولو مدمعي تبيانه
ما كان اطيب عيش اول الصبا   في وصله لو لم يضق ميدانه

وقلت من قصيدة

اذا لاح برق بالعقيق يمانی   الحت دموع العين بالهملان
وان هبت من شرقية نسم الصبا   فتانك يا انسان السحاب وثاني
ايا من لعيني نازح ادمن البكا   تسابقتا بالسح والجريان
كطرفي رهان غير ان بكاهما   على مدة التبعاد شوط رهان
الا فسقي ارض الحما كل رائح   هتون يروي الارض بالهطلان
وياصاحبي نجواي بالله عرجا   عليه باقوان ولو بمثاني
فان انتما لم تسعفا وجفوتما   فكم صاحب املته فجفاني
وكم غادرني يوم منعرج اللوى   تطلبت منه نصرتي فقفاني
اردت مساواتي فصدد معرضا   وحاولت منه رفقتي فعصاني
اذا كان قلبي غادري وهو غادر   فمالي بغيره لا ابعد يدان
وضعت عليه راحتي لحفاظه   تساعد اضلاعا عليه حواني
فتابع ركب الغادين وما وفا   وخلف ثاوي بالكآبة عاني

وقلت من قصيدة

هنا الحما وهذي اعلامه   وهنا قد ضربت خيامه   عهدي به وهو لا ينفي مغد مرو
وقد غدت آنسة ارامه   فقف لعل الدمع يبقى تربه   اظن بالسقيا له نعما

لا يبعد عليه السلام انما	بدوا كنناف الحمى سلام	ولا نطع من لام في وقوفنا
فاين من قلوبنا ملامه	وصاحب بهم بذي العقيق	وكان لا يعجبني منامه
يعذا بهم منه من يومه	لو ان عليه قد قضى حمامه	فاين من عطا ابي طلابه
واين منها تني غرامه	لم يعرها الشوق وما فوقه	لم يبدها الوجد وما هيامه
لم يعرف العشق سوى متيم	رعت مراعي قلبه سوامه	يهيم لبانه على اللوى

وفيها: طار منه نوم متى اشتيامه

وقلت من اخرى

ماذا يريد الكيب الوالد	عذل العذول يزيد في بلباله
ان كنت ناصح فساعد على	ما يبتغي ولا تدعه بحاله
فالخل كل الخل مسعد على	صبواته وشريكه بحاله
صبا بهوى الغرام رشاده	وقبوله السلوان عين ظلاله
فالعذل والتفنيد فرطعنا	والهجر والتبعاد كل نكاله
يجري العشق على العشق قلبه	فدم مهجة وظل بصنا له

وقلت من قصيدة

لك الله من هم اناخ وخيما	وقلب طروب لا ينال متيما
ونفس على مر الزمان مشوقة	وعين متى احتطرتها مطرت دما
اذا لاح من برق العقيق عقيقه	انت بعقيق الدمع فذًا وتوءما
تراعي نجوم الجو شوقا لجيرة	تخالهم في ساحة الجزع انجما
فلله من عين نفا النوم دمعها	على اعين قد رحن بالجزع نوما
فلت ليالي الطوال بغاربي	فذا الليالي القصار على الحما
وعيش هنينا اللهو فيه كانه	لرعد طيف الم وسلما
وما كان الا الوهم من خاطري	ويا قصر عيش قد الم توهما
وما صرم للذات عني وسافني	سوى ذكر دهر بالحما قد تصرما
اذا العيش غض والزمان مساعد	وفي اعين الاحباب عن نعمنا عمى

فأكننا فنا روض الجنان عالها … أنار بها كف الربيع والحما
وقد نسجت أيدي السحاب بربعها … ردا بألوان الورود مسهما
فمن ابيض في اصفر جنب احمر … ومن اخضر في ازرق قد تقمما
تدبرها اصفر الورد اذ رأى … بجنبيه نور اللا فاحمى تدمما
ومد ايا لون الشقايق كالدما … غدا وجلا هذا وهذا تبسما
كأعلام جيش ظافر بعدوه … فأبدى كل آيب منها معلما
اذا ما اغام الجو في عرصاتها … تخال السما كالارض والارض كالسما
وان هب منها ناسم الريح سحرة … تنشق منها فائح من نسيما
يعل ويشفي العاشقين نسيمها … فيا لعليل قد اصح واسقما
اتام سلام عند ساكنها الحما … فيا مرسلا كان السلام ابن مريما
وما بها كالشهد طعما الذ النحل … فيا طيبه ما كان اروا للظما
اذا صافحتها الريح صافقت ساكنا … علينا فحلت الما درعا منمنما
لقد رق حتى شابه الريح لطفه … فلم ندر من لطف من الريح منهما
فلو كان يجري في حشاه لما اختفى … وما راح يجري في الانام مكتما

وفي هذا البيت دماج لطيف لا يخفى

تحف به اغصان بان تظنها … قدود حسان من الوشي نعما
اذا ما علا بها صادح الطير خلته … خطيبا على اعواده قد تكلما
يعبر عما في الضمير بسجعه … ويبدي دموعي لحنه كيف هينما
ولقنها الاوتار في نغماتها … باطيب منه نغمة حين نغما
فلو تسمع الاموات الحان شدوه … لعادت لها الارواح لما ترنما
ويعرب بالالحان معجم صوته … فقلت في فصيح شام الحن اعجما

وقلت من قصيدة

دعني ولا تقل الغرام جنون … رشدي باني في الهوى مفتون
قيس بمثله يخط على الثرى … وانا بدمعي والجنون فنون
يا من يعيب على الجنون متيما … ما الحب الا لوعة وجنون
ان كنت تعجب من حديث مرقش … فاسمع حديثي والحديث شجون
انا من علمت فمذ تعرضنا الهوى … حكت بلبي اعين وجفون ومنها
برزت لنا المابرزن صوارم … لحاظها ومن القدود غصون
فلقد ابت الدمع وهو مبادر … ولقد دعوت الصبر وهو حرون
فاوجل ذا ان اللؤلؤ المكنون ان … يذال هذا اللؤلؤ المكنون ومنها
من لم يبع بالحب مهجته فناد … عليه بالاسواق يا مغبون
من لم يسر بطريق من قتل الهوى … هو كائن في السايرين سكون
انا انا من قد رضينا بالهوى … دينا نقول لشرعه وندين
قتل القوم حيوتها بطريقنا … فاصبر فكل شديدة ستهون
فالحر لولا دوسها ومقرها … في السجن ما كان سهما ازرجون
فكانني السايرين لدى الحما … وصلوا وخاب العاجز المافون
اصاح ذا ما العذيب وبانه … شهد ولكن دون ذاك منون
فالاسد تقرض والرماح شواجر … والبيض لمع والجياد صفون
لولا دفاع الصيد وهي ضراغم … تحمي الحما ولها الرماح عرين
ما كان قلب البرق يخفق خفقة … والريح تطرق ارضهم فتلين

وقلت من قصيدة

لعزة صدحت في فنن … بكيت وابديت فرط الحزن … وان هبت الريح نار النجا
وان لمع البرق جاش الشجن … وتهمي الدموع وتبدي الولوع … وتطوي الظلوع على ما اكن
الربع خلى والعصر مضى … وشيب بدا وحبيب ظعن … تهيم بنجد وتهوى الحجاز
وقسا طور او بغى اليمن … فان الجنون فنون وقد … لعبت فوادي في كل فن

وقلت من اخرى

هموا زعموا اني تسليت عنهم … ولا والهوى لو بنت فالقلب منهم
وكيف سلو الصادي عن الروى … وقد صدرت ركابها وهي حوم
وقلبي عن اعتاض ان رمت سلوة … وكيف سلوي عنهم وهمو همو
ومن ود عيني انهم في سوادها … ويحجب قلبي انهم فيه خيموا
اخلاي هذي دار ظمياء وانها … لاهل الهوى والوجد حج وموسم
فطوفوا بها وارموا جمار دموعكم … ومن هديها ان يخضب لو حنة الدم
لقد طال تسآلي الديار عشية … لو ان ديار المالكية تفهم
ومنها
يقر لعيني ان ارى خيم اللوى … على ان من الطيب و يو [illegible]
وخلف منيعات الحجوف منيعه … ابت قومها ان يغوض بها فم
على انها لم يبد من العرض ذكرها … ولما اليوث ان زبها الدهر ما نم
اذا ذكرت حنت الى الضرب انصل … ومالت الى الطعن الوشيج المقوم
ولو لم تحام الصيد عنها غدت لها … نضوا من العينين تحمي واسهم
فلم يدر من يدنو فيمنع كناسها … الظبي رمى باللحظ ام شد ضيغم
واني على ما هال منهم لرادتي … لكالليل الغشام وكالبحر اهجم
واحسب ركوني الفنا خوط بانة … وان عز زار الليث كالظبي يبغم
بجيش اذا ما سار سار امامه … من الطير نسر للفريس وقشعم

وقلت ايضا من قصيدة

سلوها لماذا اغرتها العواذل … فهل غيران فالواشي وهو باطل
وكيف سلو الارض عن صيب الحيا … اذا ما تمادى ريها وهي ماحل
فما ذا الى الواشين لا الشوق ناقص … كما انتهى الواني لا العهد زائل
نعتدي لربع العامرية مقلتي … تصوب لذا الاحتا لعيني المنازل
اسايل عن جنب الكثيب وانما … لاهل الكثيب الفرد شوقا اسايل
هل اخضر واديه وسالت مياهم … وهل ضحكت بالروض تلك الخمائل

ربما شجاني في يوم ذا الاثل موقف … بتيت فيه ما نقول الرواحل
فكم نضو سير قد عدى نضو صبوة … لبين فلست الدموع الهوامل
فلم ادر والانضاء تخدج بالسرى … واني وقد بان الاحبة ذاهل
الملك نفوس ام شموس هوادج … وتلك قلوب ام ظباء نوازل
نهلن عايات والاماني سفاهة … على المنحنى تلك الليالي القلائل
ليالي لا وصل الحسان مذمم … لدينا ولا صبغ الشبيبة ناصل
فكم من طلى اللهو طي الشبيبتي … اذا ما دعت لبيت دوم وخاذل
وكم ليلة زارت فغنم وشاحها … بروقتها الكون بين الخلاخل
اصيد المها طوعا بسود ظفايري … فلله شعر للظباء حبائل
اذا سمعت عني لاهلها غزلي رنت … الى بطرف عن غرام تغازل
ولما رأين الشعر قد حال لونه … نكصن وود البيض كالشعر حائل
تغيرت الاحباب عما عهدته … وعهدي بهم الايام كالظل زائل
فمن وجدا الخل المواسي فانني … طلبت فلم اظفر بخل يجامل

وقلت ايضا من اخرى

السيلة القمر من دعوة وامق … ماذا ترين بمستهام عاشق
قد كان يطمع في وصالك يقظة … والان يقنع بالخيال الطارق
هلا اصددت وشعر راسي اسود … ايام ارفل في ثياب مراهق
فررت من ضعف الكيان بطلعتي … ذل المشوق بجنب عز الشائق
ومنها
اخوي هذي دارهم وطلولهم … لا تحجبها بدمع دافق
انظر لبيد الحجيج فانني … بطلولهم للدمع اول هارق
هذا الربيض يا افضل من شاعر بهم … هذا النسيم افضل من ناشق
ومنها قلت
انا ناطق فيكم فهل من سامع … او سامع فيكم فهل من ناطق
تعلاله نفس لا يبل غليلها … وحذوق وجد لا يبل غليلها

ودنيا تمنيني وتمطل بالمنا … وشر رفيق في الرفاق مطولها
وكانت قليلا ما تعلل بالمنا … فيا ليتها ابقى علينا قليلها
فمن مبلغ اهل العقيق تحية … يشق على الصيد الكماة وصولها
اذا ما رايت الخيل تعثر بالقنا … فقل يا شقيق النفس كيف نقولها
تحدثني نفسي بهم كل ساعة … ومن دونهم هول الطريق وغولها
واني على ما هال منهم ارادتي … نصا فخفي خرصانها ونصولها
وفي ذلك الحي المنيع منيعة … تحاول منها حاجة لا تنيلها
على هالة الاقمار طالت حجالها … وفاقت على البدر تخص حجولها
وليس محال الافق الا انعكاس ما … انارته عن وجه الزراب في بولها

وقلت من قصيدة

ما انت والشكوى لعلك في الاطلال … الا كمن يبغي ازوام الال
هلا وربع الحي مغنى محلاول … والحي في سفح العذيب تزال
اجل بالت والمحب ستال … فلم يجلك غيرد دمع هطال
دمع عزيز في الديار مبذال … وكان لا يهمي لوقع الاهوال
لمثل ذا اليوم تصان الاوشال … وذات طوق فوق غصن ميال
تندب عصرا بالبشام والضال … وغدوات بالحمى واصال
حكت بسجع رنتي والاعوال … وفيها بعري في والتهمال
وبلبلت بها حلو خالي البال … تحبها حجلة ذات الاحجال
اسرتها شيء من الحبيب ضال … واني باحسان لنا واجمال
كانها في وجنة الدهر الخال … هلا فنا هاكل صبح فضال

وقلت من قصيدة في الي ترجمتها بحر المتقارب

الا حي طلعتها من مهى وحيا الحيا دارنا بالحمى … رانيا المهاة فدعا الغرام
فيا من رانا ماتيا للشقا حللنا الحيا اذ دعانا الهوى … ولولا الهوى ما حللنا

طلعن فاطلعن تبر الدموع … فقلت لسعدي تريه ما ادري
فقال وقد مال فوق الرحال … اتخفى على العين شمس الضحا
مشين الغداة برمل العقيق … فقطرن ذاك الثرى بالمشا
وعفت من اطيبهن الذيول … مخافة ان يمتى ذاك الثرى
ولو زر نحوي يحجن الظلام … ووا ليتي وجدي دمعهما

وقلت من قصيدة

على الدار ما بين العذيب وذي قار … عفت غير مجهم ما ثلاث واحجار
رسوم محاها كل ساف وهاطل … فهن كجسمي وغوامض ترادي
اقمنا حيارى بالبين فلم نجد … مجيبا سوى دمع على اثرها جاري
ولا عجبا لو اصبح الدمع حائرا … كقلبك في تلك المعاهد يا جاري
معاهد لا ادري امن طيب تربها … نسيم الصبا ختام العنبر الداري
وقفنا بها حتى لطول وقوفنا … تخيلت انا خلقنا من الدار

وقلت من اخرى

ما ضرها لو عللتنا بالمنى … فلقد رضيت ولذ لي فيها العنا
الياس اقتل ما يكون لذي الهوى … فعسى تداوي بالمنى ولعلنا
لوما عليها لو سخت بخيالها … فيزورنا بعض الليالي موهنا
زرنا خيال ودع مراقبة العدا … فلك الامان لقد تساوينا ضنا
ولئن خشيت عليك فاطلب … فوسادتي تهديك اني ههنا
ولا فرقي ان ذو ركن زور … والدار بالجرعاء جامعة لنا وبها
ولرب قائلة لجارتها وقد … يممتها الليث من حول القنا
ليث فما تخذ القنا غابا يصول … به وهندي المواضي برثنا
قالت لها ان بن بعشانا وهذي … الاسد يحجبن بالبواتر حينا
قالت اجل من طبعه يغشى بلا … حب فكيف وقد دعاه حبنا

إني لأسمع من حنة عاشق … مشفوعة بالحيدرية من كنى

يشتار من شوك القنا أري اللقا … وينال منه وإن جنا حلو الجنا

وقلت من قصيدة

سمح الدهر بكم حينا ومنا … ما عليه لو بكم جاد ومنا

كان لي عيش مهنى بكم … آه لو دام لي العيش المهنا

لو سمحتم باللقا ثانية … عاد من شرخ الصبا ما فات منا

ودع الحب ففارقت الصبا … واشبابا واحبيبا بان عنا

ومنها

أمنح البارق ودي إذا … لاح أو إن رجعت عينا وإذ نا

وحديث لم يكن في ذكركم … لم يجد يوما على أذني إذ نا

وصباكم شابهتني رقة … أنا مضنى والصبا النجدي مضنى

ومنها

ما التصوي بعد ما [illegible] … يا أراها عرفت أطلال لبنى

أندب الدار بلفظي سائلا … وهي تشكو بد نور الرسم معنى

باكر [illegible] كانقابي الصبا … جادها الغيث أخو دمعي هتنا

وقلت أيضا

يا مالكا جاير [illegible] … والعين تعد والقلب [illegible]

أذبت قلبي حتى سال من بصري … وبعد أن صار ما كيف تكسر

ما يجرح [illegible] طما فإن خيالك … [illegible] العبور بقلبك أذكر بعمره

والقلب منزلك الأصلي ومن كرم … الإنسان منزله الأصلي يعمره

الله في القلب فالعين التي تلفت … فالملك يطلب منه الرفق عسكره

يا لائمي في الهوى قف واستمع خبري … [illegible] عاذل صب عاد يعذره

إني بعثت لقلبي رائدا نظري … فجاءه بأحاديث نظيره

فطاع [illegible] وأشفقته … لا ترسلن رسولا أنت تجزه

وقلت أيضا

كم إلى كم بكم فؤادي معنا … ما زيد النوى المشتت منا

تشكي الدهر من نوى بعدتكم … أم حبيبا نأى بنعمان عنا

ثم والزمان ولي تشكوي … وقليل ما راق من يجنا

أو يجود الزمان جد تم بوصلي … أو رجعتم عاد الزمان المهنا

وقلت أيضا

[illegible] من نعمان … فالآن شأنك والبكا شأني

إن كان قد ظنت بردّ سلامها … فأنا المحب يفيض دمعي القاني

ولقد حبست على الديار ركائبي … بيراء نغمي على الكتمان

لا تطرق الدار المقدس تربها … إلا بعين سحة الأجفان

لو زارها الشيخ الكبير تراجعت … صبواته وتنى صباه ثاني

أو تمشي الأموات طيبة ترابها … رجعت نفوسهم إلى الأبدان

ولحسن معنى ليلها ونهارها … لا غرو أن تتنافس الملوان

وإذا ترنم صادح في دوحها … قلت الغريض يجيد بالألحان

لله أيام بها فضيتها من … قبل أن يتزايل الجيران

أيام أفراح تكاد لحسنها … تشتاق ولها محمل الثاني

وقلت من قصيدة

كانت زمان مسرة فتفرقت … بالبين يوم تفرق الأظعان

يا دار الأحباب جادك من سمى … حيا تحمل الراشو بوبه

ركضي بأنواع الدمع في … سلطة خد المشوق فهي رحيبه

ولو أن الأحباب جادوا بوصل … لغدت وهي منك خلو جديبه

فإذا ما دعاه داع من الشوق … مكوني إذا دعاه مجيبه

كيف تستعطف الله والقلب … لم يفارق إذ فارقوه وجيبه

وعسى أن يكون نسيم نجد … حين يسري منها عليلا طبيبه

كم إلى كم أستنشق الريح من … تلقاء نجد وأستطيب هبوبه

وإذا لاح منه برق لطرفي … أم الشوق أن تسيل غروبه

وتهيج الأشجان مني ورقاء … تغنت على الأراك طروبه

اين من آنخ طروبٌ ومن جامد   دمع من لا يزال سكوبه

هي يدعو الفا مجيبًا وذو الشوق   يدعو ولا يصيب مجيبه

ما امال الافنان صوت غناها   ملن وجد المستمع نحيبه

يسهر الليل يرقب النجم والنجم به   حاير اضل مغيبه

وقلت من قصيدة

فيا غرابا ببعد الدار خبرنا   لبست ثوب الدجا من لبسك القارا

كانه جا يوم البين يسلبني   لون الشباب غداة الركب قد سارا

ما ناح في ورق الاغصان فوقها   عيس ترفع احداجا واكوارا

تظن اصواتها رعدًا ووابله   دمعًا على صفحات الخد مدرارا

وقلت من اخرى

دع عنك عذلي فاذني منه في صمم   متى سمعت دوا الكلم بالكلم

تريد سلوة احباب الفتهم   وما بلغت بسني مبلغ الحلم

فان عذلك في سمعي لذاذته   كصوت ناعب بين يوم بينهم

او صوت حادي المطايا عندما حدت   هيجن الفراق وقلبي في كابهم

وصار عندهم ضيف وهم عرب   وشيمة العرب في اكرام ضيفهم

فان تطلبه فالحق حولهم   فهو الضواع دبيبًا في رحالهم

ومنها

جنبلخا العذل عني ما رعت   من الكلام وطارحني بذكرهم

ويلاه لا ازال منهم استريه   سوى النسيم يناجيني بذكرهم

القى بانفي نسيم الريح منتشقا   اظنه من مجنان الذي سلم

اني عليلا الى مضنى اضربه   برح السقام فاشفاه من السقم

وبات على لحاديثا بعنعنها   عن الخزامة عن مسكي تربهم

ومنها

وجدت منه عبيرًا كنت اعهده   فهو القميص يحييني بعرفهم

كم اسهر الليل لا احظى برقدته   ولو رقدت رايتهم في الحلم

وقلت من قصيدة

لا اعرف النوم من هم يورقني   ان نام بالماحون الماه الم انم

تذكرت حيا بالقرنية والغمر   ودهرا تقضى بالمسرة والبشر

روى عن معاني شعبهم ناسم سرى   حديثا عرفناه صحيحا من العطر

فاشفى جروحا في الفواد نكيه   على انه اذكى به لاهب الجمر

فكان دوا للفواد وداوه   ويا رب خير قد يوول الى شر

وعهدي نشر المسك للجرح مولم   فيا من راجحا يعالج بالنشر

هو الشوق مهما رمت كتمان سره   يرى البرق نجديا فجان بصدري

فلم ارسل البرق للدمع جالبا   ولم ارسل الدمع افيض للسر

ولم ار اشجى للفواد من النوى   اذا لم يكن من بعد صد ولا هجر

نوى هجت عنا وجوها نحبها   فما المنفى الابضرب من الذكر

ولو اطلقوا نومي لكنت اتيتهم   بطيف يري الهم عني متى يسري

تذكرت احبابا ليالي التقا   وعيشا قضيناه على غفلة الدهر

وليلات وصل بالحسان مينع   فمن اوجه زهر ومن انجم زهر

وقد نسجت ايدي الحيا لعراصنا   من النبت بسطا قد تسعهن بالزهر

ولا احدثتنا الحادثات بنكبة   تمر الليالي والشهور ولا ندري

فيا حبذا ذاك الزمان وحبذا   شبابًا تجمعا دنوا الى ربة الخدر

فقد كان لي نعم الشفيع الى المنى   ونعم مطاع القول ممتثل الامر

على التي اغنى حياها صبابة   وابحج عنها طاهر العرض والازر

وقد كان لولا خشية الله بيننا   عناق وضم يلصق الصدر بالنحر

وما كان يقصينا ويفصل بيننا   حذار مقال الناس الا سنا الفجر

على مثل ذاك العيش تجري مدامعي   وحق لها لو كان ينفع ان تجري

وقلت من اخرى

وددت دموعا قد جرت من محاجري   على حاجر تسقي ربوعا بحاجر

فيلبس غادي الدوح منها مطارفا ... ولم يتحمل منه للمواطر
جفوني سحاب وبله الدمع رعده ... فعاقم رحلي او حنين الاباعر
ولما تناءينا عن الجزع وارتمت ... بنا ناجيات من جديل وداعر
نثرنا عليها اذ بنا رقصن ضحى ... دموعا كسمط اللؤلؤ المتناثر
نوى حكمت ان تسكب العين دمعها ... وان الهوا يذكي الحوايا الضماير
ولولا الهوى ما سال دمعي لحادث ... ولم تعلم الواشون ما في سرائري
واني لابلو الخطوب كثيرة ... اروح لايام كما غير ذاكر
اذا خطرت في القلب ذكراه خطرة ... ترى القلب من جراه ترقة طائر
وقد كدت من فرط النحول انثني ... بجسمي على متن الرياح السواير
واعظم ما يشجي الفؤاد حمائم ... تداعت على فرع من البان ناظر
تنوح ولا الف اصيبت بوقعه ... ولم تخش ان تدهى بفجاءة كاسر
تراها رات ما بي فهمت بنوحها ... موازيتي اذ لم تجد من موازر
خليلي لو ساعدتماني على الاسى ... لما راعني هز الغصون مسامري

وقلت من قصيدة

سقى الله اطلالا بذي الهضب نحلا ... تحولن من وجد بها كثب الهضب
منازل الشواق اذا ما اتيتها ... فصادحها يشجي وناعبها يصبي
وانثم ذو سقم عبير ترابها ... فنفحتها انثم رائحة الترب
خليلي ان دلتما الشعب فتشوا ... رماد طلول الشعب تلفوه قلبي
فقد بان مني يوم بان ظويلع ... وراح دسيسا بين امتعة الركب
واياكما تلك الخيام واهلها ... فانهم نصبي واعينهم تسبي
عيون تعيد الميت حيا بنظرة ... ولكنها في نظرة سلبت لبي
فلا تطمعن في وصل آرام وجرة ... فان نفار الريم من شيمة السرب (ومنها)
الا من لصب بالجبال المشرق ... يحن حنين الرازحات الى الغرب

اذا ما انثنى النجيب من تاكي انحما ... تعرض يستشفي بالثرى الرطب

وقلت من اخرى

وما صدع القلب المشوق واهمل ... الجفون سوى مجموع شمل تفرقا
ولولا النوى ما بت ليلي ساهرا ... اجيب باعوالي الحمام المطوقا
واين طروب السجع من بث ناحب ... ومتاسر من غنا الدهر مطلقا
سقى اثلات الاكنا والاعه ... سحابا اذا ما شارف الدار طبقا
اذا سل سيف البرق فاض مزنه ... تفرق جيش المحل حين تلفقا
لتزهو مغانيه فان شفها البلى ... وتغدو بها تحكي البرود المنمقا
ومذكت الاوراق اغصان دوحه ... تبسم ورد عن كمام تفتقا
على انه يدني عن قريب ابا ... يجر وينفي ما تفاسير شيقا

وقلت ايضا

ايها الساكن الذي حل في قلبي ... وطابت بقربه الاحشاء
زدت حبا بطول مكثك فيه ... ربنا وتميل منه النواء
كل عضو يود لو كان قلبا ... لو احازت مراده الاعضاء

وهذا التضمين الذي في هذه الابيات مما لا يمكن ان يؤتى بمثله

وقلت من قصيدة

نظن وبعض الظن اثم بانني ... اذا الهجر عن ذلك العهد انثني
وهيهات ود قد صرفت به الصبا ... اذا رمت سلوانه ليس بممكن
الا ان عهد المنحنى كلما بدا ... وقفت عليه ساكب الدمع منحني
وقفت بربعي لطول تلددي ... افتش عن سر بقلبي ظننتني (ومنها)
ومهجتي ورقاء تدعو الفها ... لديها بعيش ناعم فوق اغصن
مطوقة مهما تغنت بشجوها ... اتيت باشجى من غناها وانحني
تزيد علي طول شجوي بسجعها ... واين الغنا من معلن البث مدمن
وشتان ما بيني وبين هديلها ... اذا كانت الاشواق والوجد ديدني
لا تسل الهائم سيف النحول ... عن جهل نفوس اثر الركب تسيل

وقلت ايضا من

صبغة الدمع على ما كتبه ... بالذي يلقا من الوجد دليل
قد تشابهنا باطلالكم ... انا مضني وصبابا والنحول والطلول
وكان السهد والدمع على ... طرفي من فارقكم كحل وكيل
كان لي قلب حوته اضلعي ... بان مني عندما بان الرحيل
كنت اشكو بجفاهم في قربهم ... ما علمت العيس للشهب افول

وقلت ايضا من قصيدة

يا اخا مكة طارحني بها ... فالهوى حيث صفا ماؤ الحجون
والملا من سمعي لحاديثكما ... يا ابن طبعي فالاحاديث شجون
قد نثرنا لؤلؤ الدمع على ... ربع ليلى ولها الغالي يهون
تنشق التربة وهو عبير ... ونذيل الدمع والدمع ثمين
اندب الدار واشكو الجوى ... فعنا راثي حنين وانين
لا يجاريني الا ناقتي ... انا ابكي وهي مبكاها حنين
انا لا ابت بعيد دارها ... انا لا انت نائي عنها الحنين
اين من يشكو وما باعده ... دار من تهوى طارته ناي شطون
ما لنا في طيبة من حرج ... نحن السير على السير امون

وقلت ايضا على طريقة اهل السلوك مباريا القصيدة ابن الفارض وزاد قافية
واجبنا اثباتها كلها لحسنها

اسأل العواذل عن فؤادي لتعرف ... ماذا ايقاسي في لظى قلب المدنف
ان القلوب شواهد وبها ... اخبار السر الدموع الذرف
ولانت اصدق شاهد بادمعي ... الجاري يعن قلبي وحرقه يصف
وانا على الحالين بسخطك والرضى ... قلبي بحيث بانك متلفي
ان كان في قلبي رضاك فلا ... عن الخضوع وعدم التكلف
يا من يريد دخول ميدان الهوى ... لسهام الحاظ العيون ليتهدف

فالشهر كل الشهر من لا ينثني ... يجزعنه ولا يتحرف
وكذاك سوق العشق لم يربح به ... من لم يقدم نفسه في المصرف
ان الاولى شربوا سلاف كاسه ... طربوا بقعقعة العظام النخف
ثم ادركوا افناء انفسهم بقا ... والصحو بعد خمار سكر القرقف
فلئن اردت لحوقهم بطريقهم ... فاحث مطايا العزم ليلا واعتف
يا ساكني ارض العقيق سقاكموا ... وبل كصوب دموع عيني الوكف
قد زادكم لي لمد وريا ضكم لي ... نزهة وتيا جتكم ما انتفي
عاهدتكم ان لا اخون عهودكم ... وانا الذي بعهودكم لم اخلف
ان اخلف الوسمي باطل تربكم ... فانا الذي عينا معي الصب الوفي
صبري بعيد سوا رضاكم لا احتفي ... وشجي يخاف سواكم لا اكتفي
واذا اراد المرء من يد الهوى ... لا بد من رجح السقام ولا اشتفي
اني لا انحف من بشر في بكم ... روحي مقبل زعون نحو المتلف
لو انني في حضرتي لو ثبتم ... وراء العيكم ولم اتوقف
ما هول يوم الحشر الا هول في ... فنكم كفانا الله هول الموقف
عمر تقضى بالتباعد والقلى ... دع ينقضي فعليه لم اتاسف
واها على ليل جلوت ظلامه ... بمباسم جليت لنا بتلطف
لولا سلبت سواد عيني لجعل ... حجبت بوارقها النوام المنصف
كلفي ببدر لو حكاه البدر ... يحكيه على كلف به متكلف
فاذا بدا يا خجلة الغزلان وا ... لاغصان من لحظ وقد اهيف
لخفيت لو عند فاخفيني ضنى ... والسقم نمام على الحب الخفي
كم قد سهرت وذكره لي مونس ... وسامري سجع الحمام الهتف
لكن على الف تجرحها ... ابر الغمام من زنة المتلهف
يا ما نحى هجرا واسمر هوى ... ان غبت عن عيني الفرح انت في

حسبي بقتلي في هواك شهادة ... وخلوص حبي للنبي الاشرف
بسوى محبته وحب الآل من ... اهل العبا بين الورى لم اعرف
ثم عديي ابن عمه خطب فادح ... والمسعفون ولم اصد عن مسعف
واذا اراد سواي حب سواهم ... فاصدف بقلبك عن سواهم واصرف
يارب بلغني مناي بحقهم ... وانظر الي بعين عفوك وانعطف
صلى الاله عليهم ما طار نحوهم ... قلبي وطال تشوقي

هذا ما اوردنا ايراده من الغزل والنسيب وانورد جملة من شعرنا الذي قلناه في الشباب والشيب فمنه

مصيبة الشيب دعني ليلا ... ندب شبابي وحنيني اليه
وليس بالندب له رجعة ... هيهات لو قطعت قلبي عليه

وفي هذين البيتين شكوى الشيب وندب الشباب وقلت ايضا

بكت حين طال العهد وابيض شعرها ... على ما انقضى من زمان الشبائب
ومنذ وصل قد تصرم دهرها ... بشويقها والدهر اخبث صاحب
ولما رايها ام منظور انكرت ... وقالت اصبح في مبادي الغياهب
فقالت لها لا تعجبي من بياضه ... ولا تعجبي لا لسود ذوائبي
اخية قد طال الزمان ولا ارى ... لغائب مالي طلاقة آيب
اضيما اولم نشبا وشاب زماننا ... فان الهوى لعذري ليس بشائب
يعز علي من بات عنك مشردا ... شكاية ظلما من نوب النوائب
ولم يركب الخطب العظيم لدفعها ... بجر العطايا او بجر المقانب
وصحبتهم ان نمطا بدر عهد ... رايت عجيبا في عيون العجائب
فان انا لم اركب عظيما لكشفها ... نقضت ولم افعل فعال القواضب
ولا انتشرت في العالمين فضائلي ... ولا اثرت في الخافقين مناقبي

وقلت في ذم الشيب

قالت وقد نظرت بياضا في قذالي ام خالد
والهف نفسي يا اخية صار من تهواه والد

وقلت في مدح الشباب وذم الشيب من ابيات

فلما رات شيبي اميمة اعرضت ... وصدت ولما انثنى صد ناكص
كصد ظبي بالصريمة وارد ... فلاح له بالورد دائرك قانص
فآيت بقلب بالغرام متيم ... وعدت بحظ من مشيبي ناكص
اقص الحشا الليالي عن الصبا ... كفا فدنيي عن في الترب فاحص
وقد غصت في بحر من الدمع مزبد ... لعلي ان احظى بدر غائص
فقلنا لمن كيفي الصبا وسرون ... زوال ظلال عن ضيا الشمس قالص

وقلت في مثل ذلك

ابعد انصرام الحبل من ام مالك ... وشيب النواصي ترتجي عود ما مضى
وجدك ما في وصل علوة مطمع ... وعصر التصابي والشباب قد انقضى
فما ودها تو ديع غير مراجع ... وما باعد الا وحش اشد عن رضا
وما نفر الحسنا بعد وصالها ... سوى شعرة في الراس كالعضب ينتضى
جيب اليها الشعر ما كان اسودا ... بغيض اليها الشعر ما كان ابيضا
واعظم ما البى اللذاذة والهوى ... سنا بارق في عارض الشعر اومضا

وقلت من قصيدة في مثل ذلك

ثلثون ولاها الزمان واربع ... نزلت ولم ابلغ لما رمت معهد
وتبيض مني مفرقي قبل وقته ... واحسن عيش المرء والشعر اسود
فيا دهر هذا الشعر قد حال لونه ... اما حال منك البغض والعكس والصد

وقلت من قصيدة

قد نفر الشيب الظبي عن ذي الهوى ... كانها رات به ذئبا لفلا
والعين لا تالف الا كحلها ... وهل رايت مقلة تهوى القذى

ما بي وما الله هو قد عوضني بشرخي الشيب بالقرب النوى

وقلت في عدم الوثوق بالشباب وسواد الشعر

لا يغرنك سواد شعور في زمان الشباب قبل المشيب

انما ذلك السواد خضاب خضب الشعر ناصل عن قريب

وقلت فيه ايضا

ا يعطباء المحيي لما بدا شيبي قد صدت وابدت وجوم

من نجوم تجتلي في الدجا والصبح ان لاح تغيب النجوم

وقلت في الشباب ايضا

غير بدع ان خان عهد الشباب فهو عندي من جملة الاحباب

كل من راح حايدا عن ودادي فاعلمن ان ذاك من اترابي

فلذا القلب بان في حل من بان دينا ولا اتباع الركاب

واري كل من كرهت لقاه صار عندي بمنزل الاصحاب

غير ما قد كرهت من كرة المال فانيك لا تزيد اقترابي

لست ادري اشكو دنو عدوي ام تنائي صحبي وبين شبابي

واري كل ذاك من جور دهر ليس الا واحدا بخلف طلابي

وقلت فيه ايضا

قف قليلا يا سابق الاضعان نتعاهد معاهد الخلان

فلها والشباب عندي حقان بكا لها وندب ماضي زماني

وانشا باقد كان نعم رفيق وشفيع عند العفاف الحسان

كم مهاة تخدعني من الذعر بقلب صاب وطرف رابي

ويود منها الوان محلي غير ان يكون في الاخفان

وقلت فيه

المامه في الدار فهي شفاني وخلاص نفسي من اذى البرحاء

ما ضركم ان تحبسوا انضاكم لهوى وتبقيا على الانضاء

دار صحبت بها الشبيبة والهوى فهي الهوى ومجامع الاهواء

فلطالما وكفت عليها ادمعي فكفت معاهدها عن الانواء

اني لاعرف للمعاهد حرمة محفوظة عن حرمة الاباء

وقلت فيه مواطنا بقيني على فقده

وعصر تصاب قد فجعت بفقده وماضي شباب رحت من حليه عاري

لئن قصرت ايامه فلشد ما تولت وابقت طول بث وتذكاري

الا ليت اماني سعض لفقده من العيش واللذات قلمت اظفاري

وقلت لداعي الغي نكب فطالما لغير رضى الرحمن اشتغلت افكاري

وقلت فيه غير قصيدة

اذ كنت تطمع في وصال الكاعب فاردد لها عطر الشباب الذاهب

فهي التي تبغي الغنى ما لم يلح في خد شعر ولا في الشارب

وقد اخذت هذا من قول ابي تمام

احلى الرجال من النساء مواقعا من كان اشبههم بهن خدودا

ومن العجايب ان تحاول وصلها وتريد تلقاها بوجه شايب

زعموا الغراب مفرقا والحق ان الشيب لا نعب الغراب الناعب

يا طالبا بعد الشبيبة صبوة هيهات هذا قول بري لكاذب

وهذا بري رجل كان من خلطائنا وهو على طعنه في السن ومقاربته الثمانين يدعي

كثرة الطروقة وزيادة الشبق

آها على زمن مضى بظلاله اختال بين احبة وحبايب

برقا يقيني من رقة حرات الظبا وحليت نافر ما يود ذوابي

ايام لاغصن الشبيبة مليق كلا ولا اما الشباب بناضب

ومنازل بسفح العقيق وجرتي اهل العقيق وجانباه ملاعبي

دارت عاقبتها الهموم فلم تخف سكانها من حادث ونوايب

لولا ذويها خايف من شيبه | لبغا ولم يخف ابيضاض ذوايب
تنفي الهموم كاهلها جيش العدا | من ان تذال براجل او راكب

وقلت من قصيدة

سل ليلتنا بذي الرمل | من لي بان عادت لنا مثلي
لولا وجوه الغيد ما علم | الكتاب ما لو كتبوا من الفعل
كادت اذا اضحت بحجبها | عنهم ظلام الفاحم الرجل
بتنا ولا واش يحاذره | الا التقى عن لذة الوصل
عقدت على التقوى مآزرنا | وكم من عن هتك وعن حل
بخل الحسان بجود اسرتها | لا فرق بين الجود والبخل
ولربما زادت بما بخلت | يوم الفخار على ذوي البذل
اهوى ويمنعني العفاف ولم | يوجد فتى يعصي الهوى مثلي
لكن لي وجدا يهيجه | حادي حدا او حنة الابل
ويشوق برق نالني من | اعلى زرود وايمن الاثل
يا راحلين وما تعليلهم | ان الفؤاد رهينة الرحل
لو تعلمون مكان صحبته | لرثت ركابكم على مهل
حث لغربته ركابكم | او ما فهمتم حنة البزل
ايها بنات الحي وقفتنا | غرضا لنبل الاعين النجل
فالجسم تنهكه بلا الم | والقلب تولمه وتستحلي
والعين ارسلها لنحره | فاتت باسهم عينهم تملي
لولا طريق العين ما وصلت | للقلب منها وخزة النصل
لولا حجاب القلب يحجبه | لرايت من مواقع النبل
لو جاز ذو عقل بدارهم | لدعى بها يا ضيعة العقل
ونضى شباب وقاره سفها | فعل الخليع لطايش الجهل

واری الشباب هو المحن للشبان | فعل الغي والهزل
يا لوابد وللدو وان منعت | تلك المجال اسرع المحجل
ظنوا بان يبقى وما علموا | عمر الشباب كقالص الظل
فات الصبا وفقدت لذته | والغانيات صدفن عن وصلي
فالآن لا اسعى بمعتنق | وسلوت عن هند وعن جمل
لله فجر الشيب ايقظني | عن رقدتي في ظلمة الجهل
يوعدني ما يقر عيني | ويوعد للقلب ما يسلي
وشغلت عن هوى بغانية | بالبذل والاقدام والفضل
ومآثر شهدت بها كتبي | اذخرتها من سادة قبلي

وقلت من قصيدة ايضا

ضمنت ومثلي من يفي بضمانه | اذا عاودوا عاد الصبا بزمانه
وتلك لبانات لنا صعابها | بجاه الصبي والعمر في عنفوانه
فلله ليل لا اجنة مقمر | شغلت بوجه الحب عن زبرقانه
اذا قابلت عيناي زهر نجومه | اصد عنها راغبا بجنانه
فيا لك من عيش سلبت نعيمه | وقلت بجاري الدمع يجري لشانه
بدلت من ليل هو النور للفتى | بصبح مشيب شانني بدخانه
تحب الفتاة الشعر ما زال اسودا | وتبغض منه الشيب في لمعانه

وقلت فيه ايضا من قصيدة

عسى ان نرجي للشباب رجوعا | ونندب على عصر الشباب دموعا
ونطلب وصلا من حبيب مزايل | ترحل والشعر الاحم جميعا
هو النجم حسنا هل سمعت بكوكب | يبين اذا هم الصباح طلوعا
ونامل ان يمسي خليطا ملاصقا | لجنبك ما امتد الدجى وضجيعا
وتختال في برد الشبيبة ناعما | ترعى الدهر في وصل الحبيب ربيعا

وقلت فيه من اخرى

وقد كنت قبل الشيب في نزق الصبا — الى اللهو انضي سابق التهو في المرح
بموسم لذات تقضت حميدة — باطيب عيش بالفكاهة والمزح
فمن غدوات رائحات عقيبها — اصايل عقبى بالسعادة والنجح
وليلات وصل بالحسان منيرة — جلى جنحها صبح الوصال الى الصبح
فمن شائق يرعى الود ضيق — ومن تدان يلصق الكشح بالكشح
فلا تسألني عن شباب فقدته — فوجدي به ينبو عن الحصر والشرح
فلما بدا فجر المشيب رجعت عن — غواية نفسي ارتجي الفوز بالنجح
فصارت اذا ما طالبتني بباطل — دفعت اليها من رشادي ما يجي
اذا رزق الله الفتى العقل والحجى — يميز حسن الفعل فيه من القبح

هذا ما اردنا اثباته مما قلناه في الشيب والشباب والحق انه داخل في الباب لنا لم نفرد له قسما براسه **القسم الثالث فيما نذكره من شعرنا** في الفخر وما يتعلق به من شكوى الزمان ما الفخر فقد بينا فيما تقدم ان اسما بالانساب و بالاحساب ولنقدم الفخر بالانساب لانتسابنا الى سيد المرسلين والى آله الطاهرين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين **فمن ذلك قولنا من قصيدة مطلعها**

تعللت نفس لا يبل عليلها — وجذوة وجد لا يبل غليلها
واني ليشفيني النسيم اذا سرى — وجاز على تلك الرياض بليلها
على ان بي شوقا الى المجد لو غدا — بام قبيس ما تجاها قبيلها
تاجي الليالي بالهموم وانما — يطول على قدر الهموم طويلها
واني من القوم الذين اذا دعا — بهم طالب العليا اثار رعيلها
يجيش لحرب ليثها اسودها — ويصدر ان فالواتر الحقو لها
اذا ذكر الطعان ما لك رماحها — وان جالت الفرسان حتى خيولها
اذا نطقوا فالنطق قيلهم — وان ركبوا فالشجاع قيلها

اذا نازلت اقرب عنا ما يسوقها — وان نزلت نال النوال نزيلها
وان نطقت اعيا المصاقع نطقها — وخط على وجه الزمان مقولها
لقد احرز المعروف والفضل والتقى — وبذل الللى شبانها وكهولها
اذا افتخرت ذان الفخار افتخارها — او انتسبت زان الفخار اصولها
باحمد خير الخلق قد زاد حمدها — واعلى علي مجدها وعقيلها
هم القوم لا اغر التقي لكماتها — سعاد ولا اغرا اليماني نصولها
تذيقوا لحام الشرف من رام حربها — وتولي بحسن الرفد من يستنيلها
اذا جال منها فارس هزم العدا — وان جاد قلنا مد من مصر نيلها
اذا ركبوا ارضا تزاد فجدبها — وان نزلوا ارضا توالت سيولها
وتشهد في عليا هم ارض مكة — فان تسألنها قال بالحق سيلها
فسل عنهم ارض الحجاز وطيبة — فهل سلمت الا عليهم نخيلها
وهل حرزت الجذع الا اليهم — حنين الوفي غاب عنها خليلها
وهل رجعت الا لهم وليوشع — ذكا بعدما غابت وحان افولها
فيا سادتي يا صفوة الله انتم — عياذي من دنياي الى حمولها
فضي ضرفها ان لا يفك اسيرها — ويا با قضاها ان يداوي عليلها
وانتم ملاذي في معادي وحجتي — اذا ما النبي من نار ربي مهولها
ومن يعتصم يوم المعاد بحبلكم — نجى وعاصمه لظى وغلولها
ويضحي وطوبا داره ومقرة — فطوبى له عند ورده سلسبيلها
عليكم صلوة الله ما ذر شارق — وما صدحت ورق وشاق هديلها

وقلت من قصيدة ابينا غزلها فيما تقدم

اما لي عن سرتي فاسلئهم — لك الراغب السما والادعنا
عزبا وجود اباهم اوركانه — دعموا ابها ما شيدوه من بنا
عشقوا النوال وبذل كل نفيسة — فلذاك جادوا بالنفوس على القنا

واذا همو مرضوا فان شفاءهم ... ان يسمعوا ما قيل فيهم من ثنا

لو لم تزل آلما او نزل الثنا ... لرايت تكم الميز المركنا

انفوا الهوان فلو اريد هوانهم ... كان اقتحام الحتف منه اهونا

واذا انتشا سيافهم بدم العدا ... طربت وغنتهم بانواع الغنا

هجروا القنا المثنو فاصلها القنا ... ولذاك تبصر في سيوفهم انحنا

سنعلو ظهور بهم الرماح كجارهم ... وكو فرهم بدلوا الوجوه لطعننا

منا الحتوف برو منا الظبا ... فكانهم طلبوا ابقاء لا افنا

كل على مقدار اخطاره ... فالحقنا بالمجد اكثر ناعنا

ما ماس في برد المعانا ناعما ... الا الذي لبس العجاج الا دكنا

انا انا من لو بدونا للعلى ... بهتت ولما اند تخطب لنا

واذا دعا داع بيا خير الورى ... كل يقول لمرادذا الداعي انا

واذا العلى علقت بغير حبالنا ... رثت وحاشا ما بشنو الزنا

سدنا النجوم فلو نفاخرها ... قالت لفاخرنا النجوم فضلتنا

طلنا السماك فلو اراد لحوقنا ... او مت مساعينا اليه قف هنا

وكذاك جبريل الامين بليلة ... الاسرا نا خراذ تقدم جدنا

دار البساط فيا لها من رتبة ... لا تزتقي وانظر الى معنى دنى

نالت بجدهم الملائك رفعة ... وكرامة والرسل ادركت المنى

ممدود هذا الكون مقصور على ... ايجاده ادكان ربك ذا لغنا

ولنغز العليا وحق فخرها ... لما غدا منها اشتقاق علينا

باضافة الملك الذي لي العليا ... شرفت وكانت خير حق نفسنا

هو نفس خير الخلق من نور الهدى ... خلقا وان بنا الى الدنيا انتنا

دسنا بسبطي احمد ماموا العلا ... هذا ابي سام وهذا عمنا

والشعر الاطهار اقمار الهدى ... من ثبتت منهم بنوره بادي السنا

لا تقدر الفصحاء تحصر فضلهم ... ولو ان ذر الرمل كانت السنا

القوم قد بيتوا زاوصافا وان ... جمعتهم بشرية في ذا الدنا

لو تنتج الزهراء الا ان مرا ... وترافد الحسنين الا محسنا

لو لم نخر فضلا وطاولنا بهم ... طلنا الانام وكان ذلك حسبنا

الاصل هذا والفروع زكية ... فبا صلنا خرنا الفخار وفرعنا

يا سادتي يا آل احمد حبكم ... وولاكم يوم القيمة ذخرنا

كلكم نرجوا النجو بهذه ... الدنيا وبالاخرى تحصيل المنى

على ثوتو لا آل محمد ... فحبهم نلقى المسرة والهنا

فعليكم منا صلوة نفعها ... عند الاله يخصكم ويعمنا

وقالت من قصيدة مفتخرا بنفسي وبقومي

ما آن تجري السابحات السلاهب ... وما آن سل الباترات القواضب

الا ماجد يهتز للمجد هزة ... فيجمع فيها شاردات المناقب

ومالي تقادا العيس في طلب العلى ... كثير دؤوب العيس خير المطالب

اذا ما امتطا بالحمائل خلته ... هزبرا له الاسياف امضى مخالب

شديد حصاة الحلم لا ذو سفاهة ... ولا مزده جهلا وباسنى المكاسب

بما نقه عن كل شي يشينه ... يرى الكفران يودي في المعايب

يفيض البدا لمال مغري ببذله ... غدا ماله وقفا على كل طالب

بسط جلابيب الهوان بفتية ... نمام الى العليا لوي بن غالب

مناجب ما ضاها مم غير خلهم ... اعارب صيل فوق خيل اعارب

لهم نسب كالشمس اشرق ضوءه ... على هاشم الغر الكرام الاطايب

سموا بالعلى من ان يمتوا باصلهم ... وتحمد غي القوم مد المناسب

مغاوير بالوا مجد بهم بسيوفهم ... وما رغبوا الا ببذل الرغائب

فيرانهم والليل مرخ ستوره ... ترحب بالسارين من كل جانب

غنوا بهدي نهاهم عن هدى كل كوكب … وما الوانها ما لم يبل الكواكب
اذا طلعت فالقها السيف سعد … وحقوقها النحس فحل النجايب

وقلت فيه ايضا من قصيدة اثبتنا غزلها

فانا اناس ان دعينا الحادث … ترى الشهب تهوى في دجا النقع رجما
نجوم سما النقع اذا عن مارق … رمته بشهب البيض حتى تضرما
ونطعم من يبغي قرانا لحومنا … اذا لم يجد للضيف في المحل مطعما
ونعلم ما لم يعقب لحلم ذلة … وما الحلم الا ان تعض وتحلما
ونغضي عن الجارات صونا وعفة … وما المرء الا ان يعف ويكرما
ويتركنا في لمال من كان جارنا … يرى في حقه في ذلك اثار مغنما
تحاما الرزايا داخلا في ذمامنا … تظن اذاه النائبات محرما
فلو ان بدر الافق لاذ بكهفنا … لما ناله نقص وفينا تذمما
ولم تحمل منه من مسود ده … ولم نرض الا خالق الارض منعما
ثناؤنا السمي في مجدنا وفخارنا … فلم نرض جديا في السمو ومرزما
ومن جده خير البرايا محمد … عليه اله العرش صلى وسلما
نبي سمى اعلى مكان من العلى … تاخر عنه جبرئيل وقدما
دنى حيث لم يكن دنو لمن دنى … وقرب رب الجلال وكلما
لقد فخر الروح الملايك ان غدا … له خادما او منه اضحى معلما
وكل رفيع منهم وذان غدا … له زايرا في كل آن ليخدما
ومنعهم ان يهبطوا نحو تربة … بها سيد الكونين ظل واعتما
ووالدي الكرار حيدرة التقى … فلا غرو ان ساد الانام وان سما

وقلت مفتخرا بابائي الاولين

يعز على العليا اني خامل … وثنني زماني للتيتم الوسايدا
محلي الثريا والحضيض محله … فتى المجد ذا ان اصبح الدهر راقدا

اذا رمت سهلا عاقني عنه عايق … وان رام صعبا كان للصعب صايدا
بهذا با الحرب طورا وتارة … بنان عنا حقا لنا كان عايدا
الا هيل ان امداى ثور … بحرانه في تهديد او اسنادا
متى ظن ان الحيد دين ترهب … الكفاح وتخشى في الهياج المجالدا
وان بني المهدي لا عد منهم … ظهور المذاكي قد اذلوا المعاندا
اذا شد منهم فارس هزم العدا … كذا الضان لا تلقا من الاسد واحدا
يرون مثار النقع نشر عبيرهم … ولذ لفتاحين الكفاح الخرايدا
ويرن بيض الهند عيد انسهم … وداعي الوغا الشادي اذا قام ناشدا
ولولا اب ساد الانام بحلمه … وعادتنا لا تخلف الدهر والدا
لغافلتنا الظيم مني ماجد … ابا العيش ان لم ينح للخلو ساجدا
وما ذال جهلا بي ولكنني فتى … اذا سامه خسف تنى الجهل عامدا
اذا نحن صلنا بنا الدنيا اهله … وان نحن جدنا فرح الخصب رائدا
ورثنا العلى من عزة بنوية … سمونا بها الدنيا وحزنا المحامدا
ولا بعد الله من صحو ساعة … فقرح خلا وتبني منا لكدا

وقلت فيه ايضا من قصيدة

وان حمال الخطب في كل حادث … طريقة ابائي واخذي طرائقي
فما عدمن عادت جرايم اصله … الى كاظم للغيظ من بعد صادق

وقلت من اخرى

فتى مبلغ الفتيان من آل هاشم … ولا سيما الاشراف من نسل المهدي
بان فتى ما ليس يرضى بانه … يعيش وان يجدي عليه ولا يجدي
اذا لا تمتني الى الكرم سابح … ولا سلكت بي مسلك الاب والجد

وقلت فيه ايضا من قصيدة

دع ذكر من خان العهود فذكره … مما تعاف سماعه الاذان

وارجع الى فخر الذين بفخرهم … فخرت على الدنيا بنو عدنان
قومي الاولى سادوا الانام بفضلهم … وجرى مديحهم بكل لسان
بذلوا النفايس مالهم لوفودهم … ويرون ان المال شي فان
اوما ترى الخرصان اذ قصدتهم … خلعوا نفوسهم على الخرصان
رقصت لهم ارماحهم اذ اسمعت … نغمات كل حنية مرنان
وتمايلت لما انتشت بدم العدا … يوم الهياج تمايل النشوان
وترى لسطوتهم رؤوس عداتهم … فوق القنا اخرت على الاذقان
المطعمون اذا الجدوب تواترت … والمرهفون الى لقا الاقران
واذا الخطوب تراكمت فاسال بهم … ثهلان ان زخرت عن ثهلان
هم دوحة طابت واحمد اصلها … واخوه والزهرا والحسنان
وانا الفتى اجرى الى غاياتهم … واكابني قومي فاني بان

وقلت من قصيدة اخاطب بها اعادي وافتخر بقومي

ولا تفرحوا في غيبتي وتبينوا … جفير الوغى عن اي ذي شفرة يجلي
فان يلمن غيبي اليكم كتايب … سحايب ترمي بالصوارم والنبل
بها كل ملوا الدرع باساد نجدة … ابي عزمه من ان ينام على ذحل
تجدون للثار كل لذاذة … وقد جابنته دونه ربة الحجل
وقد منعتا ان يمس الطيب كفها … واجفان عينيها مواصلة الكحل
همام لو ان الثار حلو باشها … لادركه بالخيل تترى والرجل
يرى ان طول السلم دا امضها … ويثار من شوق العوالي بحي الغل
فحركت منه ماجدا يعشق الطلى … وطعم ذعاف الموت في الحرب يستحلي
فما لي من رسل اليكم سوى القنا … متى وخزتكم تفهموا اخبر الرسل
صحايف تهديها اليكم صحافا … ابى منها من ان يدنس بالشكل
فخذ رقاب الصيد في النقع شكلها … فتلوا عليها وهي تكتب ما يملي

اذا انا ارويت الصوارم والقنا … فقد رضيت عني الفوا والشفا انضلي
فعظيمها في الدارين وقله … فعال ابي قبلي ومن فعله فعلي
وكل خصال الخير بها اعيت الورى … فقد حزتها من سادة درجوا قبلي
مطاعين ان قامت على ساقها الوغا … مطاعيم ان ما عمت العام بالمحل
اذا طاشت الاحلام كانت حلومهم … كاطواد رضوى بالرزانة والثقل
هم باب علم الله خزان وحيه … فما منهم من لا توشح بالفضل
وما منهم الا امام وسيد … يرى واحدا لكنما العالم الكلي
فما طالما سموا بعد نقابهم … فبالعالم العلوي لا العالم السفلي
اذا انتسبوا بالاصل كان انتسابهم … الى علة الايجاد بل اشرف الرسل
بنى على اعلى مكان من العلى … وعاد محلا بالكرامة والنبل
ازال العمى عن ذا الورى بحسامه … امات واحيا سنة الجور والعدل
هم عدتي في شدتي اهل نجدتي … اليهم تناهى مفخري وانتمى اصلي

وقلت من قصيدة افتخر بقومي وقرابتي الموجودين

وفرسان صحا من ذوابة هاشم … ابى اصلهم من ان يناموا على وتر
ينالون ما راموا وان عز نيله … ببيض العوالي والمهندة البتر
وما منهم الا امام مسود … يلوح عليه ميسم الفضل والفخر
سمت ناديهم مجد كما له … حوت وجها نرى منا على البدر
ترى الجود والمعروف فيهم سجية … فمنهم يجدي ومنهم يقري
تنادي الفرانير انهم طالب القرى … بالسنة تهدي بها نايل الفقر
اذا ما اتاهم طالب يطلب العطا … فعندهم منع العطا من الكفر
على الله يقضي بالاياب اليهم … ولا ينقضي في تباعدهم عمري

وقلت افتخر بآبائي واعمامي واخوالي من قصيدة

انا ابن الكماة الكماة السراة … السابقين الكرام الموالي

هم واجيث لا مرتقى في السمو … وحلوا من المجد اعلى المعالي
وكل نجيب فمن دو نهم … وكل كريم لهم كان تالي
بهم حل لا يدانى علاي … ويهبط عن رفعتي كل عالي
واخوالي الغلب من تغلب … نماهم كليب لهزبر النزال
هم واسلبوا المجد من تبع … ومن حميد الساديد الاعوالي
رنا الفخر بين بنوا تهم … وان منهم اصبحت عوت خوالي
بماذا يفاخرني جاهل … يفاخرني بالعلم بخالي
ويقصر عني اذا عد فضلي … فهذا سنائي وهنا معالي
ويكفيك عن نسبي ايتي … حميد الفعال كريم الخصال

وقلت من قصيدة مشيرا بها الى ولادي

واني لارجوا الله يعجل رجعتي … اليهم والقائم برفعة طائر
بقية صدق من ذواته هاتم … على كل مقدود من الليل ساحر
وما منهم الا امام طلابه … بلوغ المعالي وحصول الماثر
ينالون بالسمر العوالي مرامهم … وهم يدركونا الوتر من كل واتر
وكيف يفوت الثار والله طالب … له وآل العرش اقدر ثائر

وقلت من قصيدة افتخر بابائي عموما وبابي خصوصا

اماوا الضيا والسمر اموردي الضبا … بيوم ابيض غير الدما لم يكن ورد
تبسم فيه العضب واليوم كالح … كان عيون الصيد من نقعه رمد
وتبكي رقاب الشوس من ضحكه دما … كذي وله ابكاه حين اللقا البعد
لنحن اجل الناس اصلا ومحتدا … واوفى من خطوبه الفرنك الهند
ورثنا العلى من دوحة علوية … تفرع منها الباس والفضل والرفد
ميامين يستهدي الانام بنورهم … بهم عرف المعروف والحزم والرشد
اجل بني الدنيا فكل مسود … يسادونه في انه لهم عبد

وقلت من قصيدة افتخر بها بنفسي وبابائي عموما وبابي السيد خلف وجدي السيد عبد المطلب خصوصا

يا دهر لا تحسبني ضارعا … لماله تقصدني من سهام
طودي لا يبدك من حادث … ولو به دك نواحي تهام
حق علينا سعينا للعلى … نعم ومن رب البرايا التمام
كما سعى اباؤنا قبلنا … حتى قوا ذروتها والسنام
من كل شهم هاشمي غدا … موردا في قومه للامام
لا سيما سيد اما ترعيها … معظم وابن كرام عظام
شمس ضحيها بدر امسيها … اكرمها يوم يقل الطعام
اطعنها بالرمح حين الوغى … اضربها بالسيف حين الصدام
ثمالها ان ضاق فيها الفضا … وحصنها ان طلبتها الانام
موسعها حلما اذا ما طغت … ميم هليها كجبل ركام / اعظام
خليفة الماضين وابن الذي … شاد عمود الدين بعد انهدام
لولاه لم يسجد لرب السما … ولا عرفنا ديننا والصيام
لكنه جرد تباره … فانقطع الدين ودان الظلام
فمن ابو كان ذاك الفتى … وجده هذا اذن لا يلام
فهو بعند ان سعى للعلى … وهو جدير ان ينال المرام

ومنها

زاحم الخطب فاما فتى … نال المنا حتما واما الحمام

هذا ما اردنا ايراده من الفخر بالنسب واما الفخر بالحسب فلنذكر جملة من ذلك مع شكوى الزمان لانه قلما يخلو المحاسن والافتخار من شكوى الزمان واتيا الزمان على الخصوص من ذوي الهمم العالية فانهم ينسبون عدم وصولهم الى المطالب العالية بسبب عثرة الجد ومعاكسة الزمان وخذلان الاخوان والاعوان ولذلك ترى من شعرنا في هذا الباب قلما يخلو من الشكوى فمن ذلك قولي

من قصيدة افتخر بها واشكو الزمان والاعوان

وان شئتنا العزمات مثلي ... ابان يمتطي للمجد عزما
يضيق الدهر عن همي فهل لي ... سوى دهري باذن فاجد همّا
ولو اني وثبت لنيل مجد ... ملأت الدهر اجلالا وعظما
ولكني بليت بدهر سوء ... الدّ اذا ادعيت بصير خصما
بنا زعني المعالي والمساعي ... اظن له على بذاك عزما
واخوان لهم سهم مفيض ... يعرضني لسهام الدهر اصما
اذا اما قلت دنا اصبوا اليه ... تطلب لي على الايام جرما
بغوا اطفاء نور قد تجلى ... ويابى الله الا ان يتما
وما طلبوا سوى كتمان ذكري ... وتابى رفعتي وعلاي كتما
ولو زحل اراد بلوغ مجدي ... لعاد وكان مجدي منه اسما
ولو تعلو سبيلي لانتضاوا ... بنو هذاي في الهيجاء ظلما
ومنها
ساعذرهم لان المرء ضد ... لطود لم يحط بعلاه علما
وكم ساع ليدرك بعض فضلي ... كبا ويكون سابح النجا
فلم يدرك بقايا من غباري ... ولو في السير انضى العيس هما
واني البدر اهدي كل سار ... ومن غيث الربيع نداي اهمى
وها انا ذا انفردت فلا اداني ... كطود لا يخاف الدهر صدما
وخيل لم اقدها تلك خيل ... معودة غداة الروع هزما
وان نادوا بني الاعداء لاقت ... شهابا يرجم الاعداء رجما
لقد ملأ الملا ذكري وفضلي ... وعظا نالي عربا وعجما
سيبدي الدهر مني لو دعيا ... الوف السير ناوينا وعتما
كاني في ضمير الدهر غيض ... سيبدو لو اراد عليه كظما
واني الصبح اجلي كل ليل ... غشاني من هموم الدهر حتما

وقلت من قصيدة اتشوق فيها الى ابي في سفره الى الحضرة العلية الصفوية وقد جمعنا فيها بين مدح والدنا وشكاية الزمان وشرح الواقعة التي جرت بيننا وبين حاكم الدورق وبني تميم وما اشكاه من الاخوان ولنذكر منها ما يتعلق بالفخر وشكوى الاخوان **فمنها قولنا**

اخا المجد والمعروف والعلم والتقى ... وذا سطوة تخشى لقاها الضراغم
كفت لظا قلبي غداة تباعدت ... ركائبك عنا والدموع سواجم
وددت باني صاحب لك في السرا ... وفي كل ما تلقى تراك مقاسم
ولكنني لما رايتك ناظر الصلاح ... بعودي عدت والقلب واجم
ولي سوق فيمن تخلف بايننا ... وقصدي رضى الرحمن والله عالم
وقد زلزلت اطرافنا وبلادنا ... وجر العدا من حولنا متلاطم
وليس لها الا القطيعة بغية ... ابا الله عنها والجدود الاكارم
فشمرت في حفظ العشيرة ساعدي ... وجرد مني في الهزاهز صارم
وماذا ان يفي العواقب جاهل ... فاني كما ترضى لواء العقل حازم
ولكن دعا في العزم والحزم والحجا ... غداة بدت منهم نحول قدايم
اتوا يسبقون الريح جريا الى الوغا ... وعادوا بخيل ما لهن قوايم
فردوا ولما يملك السرج منهم ... هماما ولما يصحب الكف قايم
فاسيافنا بين الضلوع سواكل ... وارماحنا بين الضلوع (الظهور) عواجم
فكان كما ان في علي وفاطم ... وكيتهم فيها تميم ودارم
وليس سواء من تكنى باحمد ... ومن يدعي اني تمشي البراجم

ثم شرحنا الواقعة في القصيدة وقد تقدم في اباء الضيم **ومنها**

فاعذر من قد كنت انت له اب ... واخوالك الشم الكرام الاكارم
فقدنا ولما يشغل القلب عنكم ... نقارع ابطال الوغا ونزاحم
وما كنت ممن يشغل الحب قلبه ... عن العهد ما مرت عليك النسايم

واخوان دهر ان عفا كلم بنوق … اتى فارق منهم له فهو لا كالم
هم والعدا والدهر سلم لعلهم … بانى لمن عادا المعالي مخاصم
وجوه يلوح البشر منها وفي الحشا … من الطعن ما يضني الرسيل جاثم
اذا قلت هذا الراي قالوا خلافه … وهل يستوي منا جهول وعالم
اروم لهم محض الصلاح وقصدهم … بذلك بعدي وتقوم الملاحم
فلله قلبي ما اشد اصطبارة … يقاسي عظيما منهم وهو كاتم
ولو انصفوني او رعوا لحو حفظهم … لكان مكاني منا محل العمايم
ولو جهلوا قدري فادنى منازلي … مكان هي عند السها والنعايم

وقلت من قصيدة اذكر فيها هذه الواقعة

ومن كان مثلي طالبا ذروة العلى … تعارضه احداث الزمان وصرفه
كذا الدهر يجني بالذي المجد خدنه … ويثمل من عادى المعالي عرفه
فلو كان هذا الدهر قرنا مبارزا … لوافاه من عضبي المهند حتفه
يضيق لها باب الدهر عن حد عزمتي … ولو حازها يوما تمزق ظرفه
فيا طالبا ليشاوي ومقدار رفعتي … يعيقك عن ذا عجز عزم وضعفه
فشاوي السها ان تنال محله … وعيبي امر لم يبع لك كشفه
فلو كنت نلت منه العشر كنت مبرزا … وناهيك فخر لو بدا لك نصفه
فيا الطبي بالسبق في حومة الوغا … فتى بات تمايد عني فيه صدفه
فيا السبق الا للذي جعل العدا … طعينة من لا يعرف الرمح كفه
وهذي العدا ان لكها وتيمها … تخبر عما صار منه وطرفه
واي همام نال منه حسامه … وفي اي ظهر جان للرمح قصفه
تحشم حتى ما اتته مناحة … من البيض الا قصدها منه خلفه
ومن لم يوق الله فهو ممزق … ولم تحمه بيض الروس وزغفه
فلو لا امور خفت شر مالها … لابديت باسا يرهب الناس وصفه

وقلت فيه ايضا

من عذيري من زمان فادح … كلما ازددت كمالا زاد عكسا
كلما قلت دنا بلي من … داء دهري زادت الايام نكسا
طالع السعد الذي للجهل ارى … واري طالع اهل الفضل نحسا
وكذا ان ركب الدهر متى … لمعا كانت الايام شمسا
واذا كان تجاري الفضل في … الورى الا طالع الدوار شمسا

وقلت ايضا

الدهر حرب العلوي لم يزل … والفاضل المجرد وسلم الجاهل
هل يصلي الشمس لنا دريه … من دلنا في عين الفاضل

وقلت من قصيدة

من لي بخل ان بدا بارق … يصبو الى وادي العذيب وبارق
عند الانام معنعن عن دهرهم … يخفي العداوة في ثياب منافق
ولو اتى منسا الملو كان بي … قلب على السلوان غير موافق
ومن البلية ان تعاشر خاينا … وتريه منه انقه لغير مرافق
فيود ظلي ان يلح في الضنا … حتى يروح كما يسام الافق مفارقي
من كان يعلق بالزمان فانني … قطعت من هذا الزمان علايقي
فتشت في احشائه عن صاحب … يصفي الوداد فكان عين الماذق
من كان قد وجد الصديق فانني … طفت البلاد فما وجدت مصادقي
لا فرق بين اقاربي واباعدي … في بخد يقي ومبايني وملاصقي
فاذا اردت خليقة مرضية … حاولتها منهم بحيلة سارق
جبلوا على بغضي لغير جنية … الا لما خالفتهم بطرايقي

وقلت من قصيدة خير المفاخر

لحا الله ذا الدهر كم خصني … بهم من الخطب ماضي الشبا
اذا ما سبرت فعال الزمان … رايت جفاه بقدر النهى

وتعلم من شأنه مع بهائي | بان زماني جفاني لذي
فلو انصف الدهر في سيد | غداً خذ لغالي وطا
فلو كنت تسأل عني العلا | لقالت فتى المجد هذا الفتى
وان غاب ما تماه الوصي | وفيه عروق من المصطفى
وفيه خصال اذا ما نظرت | اشترتها من لم ترضا
جدير بان يستطيل الزمان | بما يعيو زمان في عصى

وقلت ايضا

لا ينبغي الناقصين ما لم | وما يخلو ابريز الذهب | وان مثلي عار بار منهم
لكنني مكتس من الحسب | فان اهل الحروف قل من الحم | وكان اكثير في الذنب
قد قلت لما رأيت جنهم | مسلما بالحسام واليلب | ان جناح البزاه يعقبها
لصيدها او البغاث للهرب | مالي ذنب اليهم والى دهري | سوى انني فتى الادب
ابي علي فكيف يسمح لي | وكان قبلي محاربا لا شي | وجاهل رام ان يفاخرني
والفخر يوم الفخار يفخر بي | قلت له لا ترم مفاخرتي | فدون ما رمت صعبة الرتب
نحن اناس لنا العراق انتسب | بحر آل هيما وخير نبي | سدنا على العرب في مفاخرنا

وسيد الخلق سيد العرب **وقلت ايضا** ما للزمان ينوبني
بالفادحات من العظائم   يا اهل تراه يظن لم   يجنب سوائي المحل هاشم

وقلت من قصيدة اذكر فيها الحرب التي وقعت بيننا وبين آل كثير وكان
رئيسهم حسين بن عنيفق وذلك بعد واقعتنا الاولى معهم في الحنشاميه
وهي انهم لما اظهروا العصيان للناس رئيسهم المذكور ومشايخ آل كثير مثل سعد بن
ناصر بن خنيفر وعلوان بن معلى وغيرهم من نكث العهد واجتمعوا في بلد الحنشاميه في
فدينا الحريم لهواننا من السادة والمتعنعين وباقي الاعراب وخرجنا اليهم
غرة شهر رجب سنة ثمانين والف واوقعنا بهم في اليوم الثاني والعشرين
منه وقد اعطانا الله تعالى الظفر بهم والنصر عليهم وكان المباشر للحرب

اولادنا فانكسر جمعهم وقتل سعد بن ناصر وجملة منهم وقبضنا على بعضهم وقد
استولينا على باقيهم وعلى اثباتهم وامرنا بالكف عن حرم اثبات بن عنيفق ابقاء عليهم
ورحمة لهم ونجا حسين بن عنيفق المذكور هاربا بنفسه الى الفضول وبقي فيهم سنة اشهر
التاريخ واما الوقعة الثانية فان فيه من بقي منهم بعد الوقعة الاولى ثاروا الى
الفساد السابق وارسلوا الى حسين المذكور يدعونه اليهم فجاءهم مجددا واجتمع معهم
في بلاد الميناب وانضم اليه جماعة كثيرة من اهل البغي والفساد والتجاوا الى جبل
بقرب من بلاد دزفول فلما سمعنا بذلك سرت اليهم بنفسي واولادي وجيشي فلما
سمعوا ذلك فروا كالحمر المستنفرة واستجاروا بحاكم شوشتر ومنوا بالاباطيل
فمنته نفسه بذلك حتى اوردهم المهالك والتجاوا الى حصن هنالك فقصدتهم العساكر
بجيوشي واوقعت بهم في اليوم التاسع من شهر ربيع الاول سنة واحد وثمانين والف
وكان على مقدمتنا اولادنا السادة وقد ابلوا في ذلك اليوم بلاء حسنا وجدوا
ابطالا ولما رأينا من بعض جيشنا ضعف الهزيمة باشرت الحرب بنفسي فلما رآه
المخذولون ذلك فروا كأنهم حمر عن الاسد فانهزم جيشهم افضع الهزيمة وما
انكشف العجاجة الا عن قتيل او جريح ولم ينج منهم الا من عبر الشط وقتل في ذلك
اليوم شيطانهم حسين بن عنيفق وبعثنا براسه الى الحضرة العالية الخاقانية
وقد ظفرنا باهلهم وعفونا عنهم وقد كثرت الشعراء في هذا اليوم وكان من الايام
المشهورة في وقائع العرب وقد قلت انا هذه القصيدة مشيرا الى الواقعة المذكورة
والى اولادنا والخلص من اصحابنا ولذلك اتممناها وان كنا قد ذكرنا قليلا منها في
ابان الضمير لاشتمالها على الحكاية والفخر ومقاصد اخر وهي

الى فقسو ويسى ثنائي فاقرب | وارضي بما تقضي به وهي تغضب
ويقنعني منها زيارة طيفها | ومن اين لي نوم به الطيف اجلب
وماذا كان الا ان سلطان حسنها | اذا غالب العشاق بالحسن يغلب
فلو منعت مني لعزة اهلها | لصبحتهم صبحي العدا اذ تكبتوا

صباح غشي نقع الجياد ضياءه ... واعقبه ليل من النقع غيهب
فليس له الا الاسنة انجم ... وليس له الا البواتر اشهب
فما انجاب الا والخبيث مجدل ... على الترب ملقى والجبين مترب
وابنا وراس الناصبي كانه ... خطيب على عود الرديني يخطب
وقام مقام الجسم من بعد قطعه ... عقود من الرمح الطويل وكعب
بذلت لهم حلمي ومالي لعلهم ... اذا نظروا ان يرجعوا او ينكبوا
ولو عرفوني ادرعوا قدر نعمتي ... اطاعوا لامري رغبة وتحببوا
ولما ابوا الا العداوة والقلى ... تروى بهم منا الحديد المذرب
وكان قضاء الله صبح جمعهم ... وما عن قضاء الله للعبد مهرب
انا الاسد الوثاب ان صال لن لعد ... ولكنني لله ارضى واغضب
فلو شاهدت حلمي نزار وعفتي ... اطاعت بما اقضي نزار ويعرب
وهمت اذا لقيت حلومي فيهم ... وجردت عضب القتل لما تغلبوا
بفتيان هيجا من ذوابة هاشم ... يديهم الخال المبجل والاب
اذا طلبوا وترا ثبيت انهم ... ينالون ما راموا وان عز مطلب
كماة حموا اعراضهم بنفوسهم ... وقد انفوا من ان يعيشوا ويغلبوا
وان سودا المجد ثاقب نيرى ... تنازعهم في حوزة المجد كلب
اذا اطرتهم زند البيض في الطلى ... فليس لهم الا دم الصيد مشرب
فلو ملكت جرد الجياد اختيارها ... ابت غيرهم يعلو عليها ويركب
فيا طالبا مسعاتهم ولحوقهم ... رويدك ما تبغيه عنقا مغرب
فلو سمعت اذناك زند سيوفهم ... تيقنت ان لا عز الا الصوت مطرب
ولو خبرت اباؤنا لتحققوا ... بانهم ابقوا كراما وانجبوا
وقد ساعدتهم عصبة اخلصت لهم ... ولاء وفي اسعادهم قد تعصبوا
حماهم اله العرش من عين حاسد ... تطالعهم بغضا وبالشر ترقب
هم صدموا وانتقين بانتا اذا ... صدموا تحمي لقام ومذهب

وما علموا انا اذا جاش جاشنا ... من الطود اربى او من الصخر اصلب
وان جيوش الله نصر جمعنا ... ومن فوقنا النصر الالهي يضرب
ومن كان نجل الطهر احمد حصنه ... وعترته لم يخش خطبا ويرهب
تحامى الرزايا سربه لا تناله ... ويحيى من الامر المخوف ويحجب
واعظم ما ارجو نجاتي من لظى ... اذا جئت يوم الحشر والنار تلهب
فان اليهم مرجع الامر كله ... فهذا بهم نحو وذلك يعطب
فاقسم لو قال الانام بحبهم ... لما جحم النيران شخص يعذب
فان ولائهم عصمة لوليهم ... ويغدو وفي نعمائه يتقلب
ولو لم يكن الا ولائي وحبهم ... كفاني بهذا نسبة حين انسب
فشكر المولى لا ازال مبالغا ... له وهو بالالطاف والعفو يقرب
وان عرضت لي علة اعيت الورى ... تعرضت لي منه الشفا المطبب
وان عزت حالي تعرضت بجوده ... فيغمرني بالنيل والعز يذهب
وان ترحت بي غربة ودعوته ... رجعت فان هنئتي دياري وملعب
اجل نعم الرحمن عندي كثيرة ... فماذا الذي احصي وان رحت اطنب
وخير صلوة الله ما ذر شارق ... على المصطفى والال اوكر مغرب

القسم الرابع في المديح والرثا

والمديح منحصر في نوعين مديح النبي صلوات الله عليه وعليهم ومديح والدي رحمه الله لانه من القربات التي تعتقد بها مزيد الثواب واما ما عدا هولاء فلسنا من طالبي الرفد بالمدح ولا نمدح مخلوقا على نوع من الانواع ومن ذا الذي اهدي اليه القوافيا

في مدح النبي صلى الله عليه وآله قولي من قصيدة اسال السرب الشفا

روح بذكر مرابع الروحاء ... روحي التي تلفت من البرحاء
لولا النبي شرفت البطحا ما ... حن الفواد لمربع البطحاء
من لي بان اسعى على عيني الى ... اكنافه فضلا عن الانضاء

ان حل فيها قد علا منها الى   ادنى من القوسين في العلياء
فيه سمت فخرا على السبع العلى   فخرا تقاصر عنه كل سماء
لولا رجوعك في المعاد محكما   فخرت بك الدنيا على الاخراء
لكن مقالك رد ما فخرت به   في المحشر كل الخلق تحت لواء
يا علة الايجاد يا خير الورى   يا اعظم العظماء والكبراء
خلع الكليم بامر اخلع نعله   ودعيت دون الخرم للخلصاء
باهى بك الروح الملائك كلها   لما توارى منك تحت عباء
لولاك ما خلق الاله خلائقا   القصد انت بخلقة الاشياء
لولاك ما بعث الاله الى الورى   رسلا تهديهم الا اهتداء
نوح وابرهيم مع موسى ومع   عيسى وكل مصدق الانباء
لو قيس عشر الفضل منك وفضلهم   ما كان الا قطرة من ماء
ما كان فيهم الا فتى متوسلا   بك عند كل مصيبة طخياء
والان دل عليك قلبي قاصدا   لو كان اضحى الجسم مني نائيا
متوسلا متشفعا متعوذا   بك من سقام مضنى في الحشا

وقلت ايضا من قصيدة

يا خليلي اذا قضيتما حجكم من بعد ان تعتمرا   فاقصدا خير مكان قد سما
بالنبي المصطفى كل مكان   والثما ذاك الثرى اليثربي كاحل عيني بما اكتحلا
لهنا افضل تبليغ لي   خير مبعوث اتى في كل آن خير خلق الله من لولاه ما
خلق الخالق ولاح النيران   وكذا لولاه ذا الدنيا لما اخذت افلاكها بالدوران
فاخر الروح باهل السما   اذ غدا تحت عباء منه داني   نفخر الارض على السبع به
اذ غدا فيها بيوت الفخر باني   وقلت فيه من قصيدة   وظني رحى الخط الحلي
رايت بخده وردا منضد   تجمل وجنتاه الورد لونا   وطيبا فهو من خجل تورد
تحلى حليه وبه تحلى   كما حليت اشعاري باحمد

وهذا التخلص من التخلصات البديعة التي تعجز فحول الشعراء عن الاتيان بمثله وذلك
ظاهر عند اهل الذوق في صناعة النظم   نبي الخلق مولى الناس طرا   واسعد
به الاسلام جيش الشرك شرد   بما فاضاءت الاكوان طرا   بانوار طلعته طلعت
واخلى اللات والاصنام ذلا   بصارمه وبالعضب المهند   فداخل قومه حسد وبغض
كذا للكل ذي فضل محسد   فبادرهم بكيدهم احد   بضرب منه نار الشرك تخمد
وما صالت الاحزاب عانت   صوارمه بهم والفتح يشهد   نبي ما سرا الا السمو
به السبع الشداد علا محمد   ودان بفعله ما لم ينله   نبي لا ولا ملك ممجد
ولم يسمع به موسى وعيسى   ولم يبلغه جبريل الممجد   دنى ادنى من القوسين قربا
وكان رفيع قدر منا ابعد   ولو لم يجر فخر غير هذا   كفاه ان للفلكين يصعد

وقلت ايضا من قصيدة

حل لي ان اتنشقا من طيبة   تربها او كحلا عينا وجفنا
وادوي علتي من تربها   فهو دوائي لي واشفى لي واهنا
وارى النور الالهي الذي   عم من طيبة آطاما وحصنا
واداني روضة صاحبها   قد دنى مقدار قوسين وادنى
الذي لولاه لم يخلق خلق و   لا للكون والايجاد معنى
تغبط الافلاك ارضا حلها   اذ غدت اعلى به قدرا واسنى
ويود الرسل ان تحبهم   ويكونوا الموج حلا وظعنا
وكذا الاملاك ما نال الرضى   غير من صلى على الهادي واثنى
كيف لا اقضي حنينا وجوى   للذي قبلي اليه الجذع حنا
واذا ما رحت مجنونا به   كان فخري ان تقول الناس جنا
كل مجنون بمن ذكروا   وجنوني صار بالمختار فنا
وبنفسي عترة طاب بها   وبهم ابدل محوا فدا اوزنا
قد كساهم حلل الفضل كما   اثبت آية التطهير ضمنا

طلعت در

بجرابهم فهل انى قد صدحت ... بجرا و كجرايهم ما سمعنا
نرتجي العفو من الله بهم ... يوم لا ينجو اذا نحن بعثنا
سادتي يا من هوالهم مذهبي ... والى حبهم اعزى واكنى
اشتكي من فادحات عرضت ... عن تقاضي كل خير شغلتنا
وزمان رصد في غرض قصدكم ... كلما قلت ارعوى صد واخنى
وذنوب لازمتني فانا لي ... فاق الذنب من الذنب قرنا
اثقلت ظهري من كثرتها ... قرى ظهري من قوسي احنا
فرجوعي يا مواليّ مطمعي ... بنجاتي وهو لي نجا واغنى
فعسى الله بحبي لكم ... منقذي منها بتوفيق وحسنا
وعسى عاطفة اسعى لي ... عند تجلي هموما فدحتنا

وقلت من قصيدة امدح امير المومنين وسيد الوصيين

وبوجنتيه جسم قد صرحت ... بدمي وان غرتها اجفانه
وكذا مواضي جيده قد صرحت ... بدم العدا في صفحها وسنانه
سل الحسام فكل ذي وثن ابى ... الاسلام صح بسله ايمانه
لو سل في الزمن القديم لما دعى ... نوح وما عم الورى طوفانه
وثمود ما عقرت وابراهيم لم ... يسجر وما وقدت له نيرانه
واطاع فرعون العصى اذ القيت ... واقر في تصديقها هامانه
بعث النبي فكان معجز بعثه ... سيف الوصي وقبله قرانه
نيرا كسرا اخمدت من خوفه ... وانثوا قبل نصوحهم ايوانه
مولى الورى شمس الهدى بدر العلى ... في الدين نفذ حكمه ديانه
وبليلة الاسراء قد نصبه ... باري الورى ثبت سما سلطانه
مولى لمن والى النبي وربه ... نطق الكتاب بذا وبان بيانه
جيد العلى ما زانه شي سوى ... عقد فريد نظامه وجدانه

ومنها

لو خط في لوح الوجود بدا الورى ... في العرش من قبل الورى عنوانه
فكما بعرك انما دين الهدى ... طرف وانت وازنها انسانه
يا من تشفع آدم عن ذنبه ... فنجا وخاب بقدره شيطانه
وبه دعا ايوب اذ نادى فزال ... سقامه وتفرقت ديدانه
وبه نجا ذوالنون في ظلماته ... من غمه وتقشعت احزانه
يرجوك عبد خايف من ذنبه ... اوهل يخاف فتى وانت امانه
خال من الحسنات الا حبكم ... وافى الصراط بحبكم اعلانه
قد خاب عبد في الحساب اذا اتى ... ان لم يوقر فيكم ميزانه
لولاكم ما اضرم النيران باريها ... ولا جليت هناك جنانه
والحوض لولا حبكم ما زام يوم ... الحشر بل غليله ضمانه
ماذا اريد اقول في مدحي لكم ... عجز البليغ بمدحكم ابدا حسانه
صلى عليكم ربكم وسقى ثرى ... شرفتموه من الجنان فنانه

وقلت ايضا امدحه في قصيدة

ويب نار الوجد برق طالع ... طالعه وميضه بطوي يلمع
يبدو سناه والثنايا فيتنا ... فكانه سيف البطين الانزع
سيف الامام المرتضى سيف الحسام ... المنتضى سيف الهمام الاروع
ما سله الا وقد كعت له هام ... العدا قهرا وان لم تركع
سيف لسيف الله يضربهم باسمى ... منه في حمر الضلال واقطع
من مثله او مثل حد حسامه ... والهام تنثر بالثرا واليد مع
حتى غدا جبريل يمدحه واسمع ... مدحا اذن الذي لم يسمع

ومنها

لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى ... الا علي ذو المحل الارفع
يا من بحب طابت روحه ذو وحي ... وزكا به اصلي وطاب تفرعي
يا من سموت على الانام بحبه ... وعلى به فخري وطاب تشيعي

بت مع اخيك وسليتي وشفاعتي … والله خير مومل ومشفع
وبنوك اعلام الهدى بم عدتي … من حادثات الدنيا ويوم المرجع
حاشاكم ان ترتضوا لعبيدكم … بنفي فريدا ذا عنا و تفجع
في وحدة في وحشة في غربة … ولقد عهدت وكالثريا مجمعي
لا اوحج الرحمن كربة سيد … يرجو سواكم للعظيم ولا دعي
صلى عليكم خالقي ما غردت … ورق ولاح سنا البروق اللمع

وقلت ايضا امدحهم قصيدة

فان رايت صريعا في ديارهم … فذاك من صرعاء الاعين النجل
وان رايت فتى اثر السجود به … فذاك من شيعة المولى الامام علي
لهم دوي دوي النحل تحسبه … لذاك صار امير النحل في الازل
جنوبهم تجافى عن مضاجعهم … فالقوم من خشية الجبار في وجل
يا شيعة الطهر لا تخشوا لهيب لظى … فالنار عنكم بمن عاداه في شغل
لولا مراعاة ما جا النبي به … لقلت ان تدخلوا طوبى بلا عمل ومنها
ذا جرم الخلق من بعد النبي فلذ … به ففي الشمس ما يغنيك عن زحل
دع ما تقول غلاة في محبته … وما تريد من القول الجميل قل
يا احمد وبه والطهر زوجته … وآله عصمتي من حادث جلل
يا سادتي انتم كهفي ومعتمدي … بعد الاله لديكم منتهى املي
وجئت وقد جاني نحو سيدكم … وهو الحري اذا ما آب بالثقل
ما قد مدحي والقرآن مادحكم … بكامل وبسيط الوزن والرمل

وقلت من قصيدة امدح النبي وآله فراهل العبا والشيعة الطاهرين واشير الى واقعة حسين بن عنفق المذكور

وعلى من بعد ما افضى الذي … اوجب الرحمن والرجح يطول
ان بدا في بي المطايا طيبة … وعلى من ما بها يروي الغليل

وبدل

وبودي بمسيري نحوها … جفن عيني ثم عن نعلي بديل
طيبة طابت بمن حل بها … وسمت لما ثوى فيها الرسول
نزل الاملاك من رفعتها … زائريها وعلا ذاك النزول
وكليم الله من مرقده … ود لو يسعى اليها والخليل
وكذا كل رفيع منهم … ود لو يشمله النور الشمول
ولبولاك وشرف مفخر … عجزت عن وصف معناه العقول
والحصا في كفه سبح والجذع … قد حن وقد صاحت نخيل
واتاه الظبي والذيب وقد … كلماه واطاعا ما يقول
وكذا لما شكا القوم الظما … فجرى من كفه الماء الهمول
حاز كل الفضل مع عترته … وبهذا خصهم رب جليل
كل عمر قد تقضى باطل … قبل اتيانه والعيش فضول
كل عام ارتجي زورته … فات عمري برجاء لا يزول
واذا ما امكنت زورته … يقضه ارضى بطيف لو ينيل
واخوه لوم في فضله … وكذاك ابناه والطهر البتول
فهم الخمسة اصحاب العبا … لكن السادس معهم جبريل
وبنفسي تسعة تتلوهم … ما لهم في الفضل والفخر عديل
احرزوا ميراث آبائهم … تشهد الكتب بهذا والفصول
صفوة الله من الخلق هم … فما عليهم بذا الامر جهول
هم عيادي من زماني ان دهى … وان وى عني صديق وخليل
هم حصني من كيد العدى … اذ بدت منهم خبايا وذحول
ولقد شاهدت اذ طافوا بنا … وجرت نحوي من القوم خيول
دعوا ظهري بنصر عاجل … وبركن من ولائهم لا يميل
ورجائي يوم آتي محشري … مثقلا ظهري والخطب مهول

عفو رشدي بولائي لهم ... وغماما في سعير وغلول
وإذا ما وفد نواجي لهم ... فزت بالنجح وميزاني ثقيل
وزجيت بأني جارهم ... داري الخلد وشربي السلسبيل
وعليهم سلّم الرحمن ما ... ومض البرق وما شاق الهديل

وقلت من قصيدة امدح النبي والوصي وسيدتنا الزهراء والسبطين والتسعة الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين واعددهم اماما اماما بعد امام وذلك بعد الشكاية من الزمان

مهما لقيت قذى قليل في فتى ... يبدي مسائله لغير الخالق
ان تخش خطبا فهو اعظم ناصر ... او تشك عدما فهو اكرم رازق
واجعل وسيلتك النبي فقد كفى ... حصنا لنا من حادث وبوائق
ان تدع ربك باسمه وبقدره ... كان الدعا للعجب انه خارق
ومجدل الاقران اعني حيدرا ... يوم الوغا في مازق ومضايق
والطهر فاطمة وسبطي احمد ... رزقوا السيادة في المحل الشاهق
والتسعة الاطهار نجح بقدرهم ... من جور دهر او تضايق مازق
من عابد يغني الاله قيامه ... وصيامه او باقر او صادق
او كاظم او ضامن لوفوده ... ان يدخلوا غرف النعيم الفائق
او ماجد يدعى الجواد لجوده ... او ذي تقى هاد وبحر حقائق
او خالص من كل عيب فاضح ... والى العلى عين المحل السابق
او قائم مهدي حبا السما ... مهدي الورى من جهل ليل غاسق
ذي حملة ان صال يوم كريهة ... لم يخش خوض عوامل وبوارق
للمال الكرم واهب للدين احن ... نار للفتوق اعظم راتق
تشتاق صحبته انابيب القنا ... وله خيول سوابح وسوابق
الخضر حاجبه وعيسى تلوه ... يتلوه من عوالمه خلائق
ذي يرم بنونه من عد لها ... لم يخش ليث الغاب قلب الشاهق

الله يظهره ويدني وقته ... فعسى يطيب به فؤاد الوامق
يا رب عجّل ما تريد له وصل ... عليهم ما لاح نجم شارق
ثم عديتها ان جئت هذا شاهد ... ينشاد في عتقنا ومنا سابق

وقلت امدح الامام الطاهر ابا محمد الحسن بن علي بن ابي طالب عليه وعلى جده وامه وابيه افضل الصلوة والسلام من قصيدة من قصائد ذريعة النجاة

اني الى الله اشكو من عداوته ... عسى الهي منها ان يخلصني
باحمد وعلي والبتول والحسين ... مولاي بعد المجتبى الحسن
غصن النبوة من اصل الرسالة قد ... نشا فاكرم بذاك الاصل والغصن
مورث من رسول الله سودده ... وقد حكاه بخلق باهر حسن
قد حاز علم رسول الله اجمعه ... ومنه يعرف حد الفرض والسنن
من كل رجس اله العرش طهره ... بآية نزلت من عند ذي المنن
جبريل خادمه والله ميّزه ... بمعجزات نات عن كل ذي فطن
دع عصبة نازعوه حقه سفها ... تخطي اذا جيت في استفهامها بمن
هذا الامام ابن خير الخلق فاطمة ... اكرم بمؤتمن من نسل مؤتمن
زكت عناصره فاقت مفاخره ... طابت خلائقه في السر والعلن
ذو راحة يخجل الانواء وكفها ... حدث عن البحر عن صوبها الهتن
بان من خشية الجبار في قلق ... لم يلهه ما الذ النوم والوسن
من ذا يماثله من ذا يفاخره ... هذي المفاخر لا قعبان من لبن
يا سادتي يا بني الزهراء حبكم ... دوائي وقوت الروح والبدن
قد بعتكم مهجتي طوعا وقيمتها ... ان تقبلوها وفا فقري الى الثمن

وقلت امدح الامام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام وذلك بسبب ذكرنا شرحه في ديواننا والمختصر الحكاية ان رجلا يقال له ابن عطيان كان زارع بستان على كفة شط كارون الواقع بين بلاد الحويزة وبلاد الدورق وكان قد راى الامام

زين العابدين في الطيف وقدام ان يبني في موضع اشار اليه بقعة ونسبها
اليه عليه السلام فلما اصبح شرع في بنائها وكان سنيا فتشيع وبعد ان تمت ونظام
امرها اجتاز بها بعض الرفاعيين هو وجماعة من فقرائه فتعصب وامر بضرب الرجل
وهدم البقعة وكان قريبا منه جماعة من الشيعة فانتدبوا لابن عطيان وخلصوه
من يد الرفاعي واصحابه بعد ان اضرم له نارا واراد ان يلقيه فيها واهانوه هو وجماعته
ومنعوه من هدم البقعة وبعد ذلك حصل من اهل البيت عليهم السلام الحميدة في البقعة
اظهار شرف وعز بحصل لاهل العلل ببركتها شفاء . وقد قصدها رجل اخرس وبات
بها ليلة واصبح يتكلم وجي اليها باعمى فابصر وحمل اليها ازمن من بلد الحويزة فاصبح
يمشي وقد طلبت الاخرس وكان يسكن بلادة والدي عليه الرحمة فرايته يتكلم بكلام
طلق وكان ابن عطيان رجلا الهها فاخذ يضرم النار ويدخل فيها فقراءه يريد ان
يبطل شان الرفاعيين ولم فقراؤه يلزم الحيات والعقارب فلزموها ولم تضرهم
ودخلوا النار فلم تحرقهم وعندي ان ذلك من الحميدة التي صدرت منه عليه السلام
لما فعل في حقه فلما ظهر لي ذلك نظمت هذه القصيدة في مدحه وذكرت
هذه الاشياء ولنثبت ذلك ثم ننتقل بعد ذلك الى الخطاب للمهدي عليه السلام

بنفسي زين العابدين ومجدهم … ابو ابن سادات كرام واطهار
امام اتى بيت الحرام مسلما … فرد عليه منه صامتة احجار
وقد رد لما ان ابن الحق عمه … وسلم بعد الشك تسليم اقرار
وقد ظهرت في ذا الزمان فضائل … له كعصى موسى على كل سحار
فتريد هدى لنا عن مزدعابه … بدلك ان القوم حزب من النار
وقد خمدت نار الرفاعي مثل ما … لهم خمدت من قبلها نار كفار
فيا مظهر الرحليل في الورى … بنيه بدا نار ذات حر ولسعار
نقلت افعال المسيح بن مريم … بآبائه آباء من كان واطاري
فقد ابصر الاعمى وانطق اخرسا … وكم زمن يعدو ولا الفرس الجاري

فمن شك فليقصد الى البقعة التي … خصصت بها يشهد سواطع انوار
يرى حلل الانوار جم ملائك … بساحتها من طائفين وزوار
وذلك فضل الله يوتيه من يشا … ولا الفضل الا حيث يجعله الباري
فحتى متى مهدي آل محمد … تكابد من ظلم العدا اي اضرار
واعظم شي فيك نكد بهم لنا … اترضى لنا بالعار يا كاشف العار
فقف واثقا بالله وثبة ماجد … تمط عن جبين الحق مسود الشار
بجيش تميد الارض من جري خيله … اذا ما دعى داعي الكريهة جرار
وكل حسيني يرى القتل مغنما … بزرع دينا وبادراك اوتار
بهم من بني المهدي كل مشمر … بابيض بتار واسمر خطار
ترى كل ملقى الدرع بالبأس والنجدة … سيرضيك منه كل ورد واصدار
شعار بثار الحسين وحبذا … امام نرى في عصره طلب الثار
فيا غرة الله اغضبني لوليه … ودين عفت اعلامه غير اثار
على نجلي ليل الظلام بقائم … الى الحق والاحج بها غير خوار
بالمجد ذي نور بين نور هداية … ونور حسام يقطع الظلم بتار

هذا البيان للاذان ولهما حتى يجلي في ما بعد جرى نظمها بالطيف بعد
ابيات القصيدة بمدة بامر الوالد الماجد رحمه الله

اليك بني المختار مني عرايسا … من الشعر يجلوها لخواطب افكاري
واذ خالد الدهر يعن زيارة تربكم … بعثت وداحتني هدية اشعاري
فان صادفت حسن القبول جوزيت … بالمسرة في الدنيا وتخفيف اوزاري
على بولاكم يغفر الله ذنبنا … ويبدل عن الحال منا بايسا
عليكم سلام الله ما ذر شارق … وهبت جنوب في رواح وابكار

هذا ما اردنا اثباته من مدائح النبي وآله صلوات الله عليه وعليهم ولقد اثبتنا قليلا
من كثير فاني لما عملت قصايدي الموسومة ببغية النجاح وحصل لي من التشرف

اراد هم

الأحاديث تولى بهم صلوات الله عليهم اليت على يقيني ان لا اقول قصيدة الا اختمها
بمدحهم فهذا ديوان شعري كما ترى كل قصيدة فيه مختومة بمدحهم على ما تقدم
من قصايد قلتها في زمن الصبا في مدح والدي واغراض اخر ونال الدال العقول
ونيل السول بالرسول وآل الرسول ولنذكر من المدايح التي في المدايح التي في والدنا

فمن ذلك قولنا من قصيدة

فدا و نفسك من حل ناي و سرى … بنو احد الدهر للاسقام شيفنها
خليفة السلف الماضين خير بني … راوابطوا وان جلت مراقيها
على ذرى المجد حتى قال قائلهم … ابعد ذي ذروة ترقى معاليها
لا يسمح الدهر في نار بمامله … وان اراد فعنقا لا يدانيها
صفاته عزت اذ نحن ليس نرى … ندا فاوصافه يوما نضاهيها
يا ابن الاولى بحت اعراقهم وسمت … على بني الخلق دانيها وقاصيها
مبجلين فلا تم بنا ومهما … ولا عدي اذا قامت تعاديها
البيد اشرف قدرا انك في رفعة … مرءان يالى شانيها وعاديها
انت الهمام اذا ضاق الزحام وقد … نعى الكماة غداة الحرب ناعيها
اذا اقدمت على الابطال منتدلا … لم يحمها منك خطيها وقاضبها
لا تمتري افتراق الاعداء بقتلهم … فالموت مما اصيبوا منك هينها
اذا توعدت نفسا او تنالها … فانت متلفها طورا ومحييها
تهنى بك الملة الغراء اذ جنبت … بحد سيفك وبالبرهان تحميها

اراد بهذا البيت وما بعده الاشارة الى الكتب الاربعة التي صنفها في الامامة وهي
سيف الشيعة وبرهان الشيعة والحجة البالغة وفخر الشيعة

فانت مفخرها طورا وحجتها … على مخاصمها والله معليها
اليك يا ابن علي روضة نحتت … من المعاني بديعات قوافيها
لا بل جواهر من بحر التفكر قد … بثت وغايصها فكري ومبديها

قدم منا الدهر حصنا يستلاذ به … فانت للنفس من اسنى امانيها

وقلت في مدح حماسية من قصيدة قد تقدمت شارتها في النثر وشيء منها في التشبيب

ومن كان مثل الموسوي له اب … تسنم ظهر الخطب سيرا الى المجد
ابي خير من يدعى لدفع ملمة … وجرد المذاكي في وطيس الوغى الردي
هو القاتل الابطال في حومة الردى … هو الباذل الاموال في السلم للوفد
مفدا باباء الورى ونفوسهم … وما عز من اهل عليهم ومن ولد
تحمل اعباء العشيرة قد غدوا … سواء لديه في الطريف وفي التلد
يرى اجرم الاقيان حرمان سائل … وان يلقا طالب الرفد بالرد
يلاقي في عظيم الهائلات بعزمة … اشد على الاعداء من حجر صلد
يعلي مناخ العيس في طلب العلى … ولكن يريع الشد للعز والمجد
اخوهم لم يثنها زجر زاجر … وما اشد من امر يعوق عن القصد
ولما راى في الملك ذلا واثما … العلى وبلوغ العز بالنصر والوجد
وان لسي الظيم يفتح الوجه القنا … اذا لم يجد عن موقف الذل مرتد
ومن طلب العليا داس خطوبها … يهد لمع النخل طيب جنا الشهد
سري قاصدا باب الاله وباب من … عنت نحوه اقصى الفرنجة والسند

وقلت من اخرى في مدحه رحمه الله

وهذا ابي الادنى الذي لو نظرته … لرفعته اخلاك عن ذا الورى مرتقد
لقد شاع بين الخافقين جميله … نطق به ورقاء اذ لم تشد و
وترعد منه الاسد ان شد خيفة … كان بها رعدا وليس بها برد
وتثني عليه السن الخلق جهدها … كما بالندا تثني على الوابل الورد
واقسم لولا من رجي فيامه … لما لاح الافق لعطاف البرد
اولئك آبائي وشيخي من ترى … فيا دهر مثلي من يعاكسه الجد

هذا ما اوردنا انشاته من المديح واما الرثاء فهو قسم من المدح كما ذكرنا ولم يحر لنا رثاء

الآن في الحسين عليه السلام ووالدنا وبعض الاولاد فاما ما رثينا به الحسين عليه السلام فهو كثير ولنذكر شيئا منه فمن قولنا في المقصورة التي رثيناه عليه السلام بها من قصائد الذريعة بعد ان ذكرنا فيها مصائب اهل البيت عليهم السلام التي تقدمت مصيبته

والمحنة الكبرى التي ما مثلها — قتل الحسين ظاميا بكربلا
ثم قتلوه ظاميا مع علمهم — بانه خامس اصحاب الكسا
من بعد ما جاءت اليه كتبهم — ان سر الينا فالزمان قد صفا
عنى لك الرحمن يهدينا فما — توضح الا بكم سبل الهدى
ويرجع الحق الى مكانه — ويظهر الرشد وينجاب العمى
فمذ اتاهم واتقا بقولهم — كانت نجاباتهم وقع القنا
قالوا له ان لم تطعنا صاغرا — نقض بحد المشرفي بعد الظما
فمذ رأى طغيانهم وكفرهم — ما صعهم بسيفه حتى انثنى
شد على فرسانهم بجالنا — كاجدل شد على سرب القطا
افدي مجوحا صارعت حوله — وهل رأيت نجما على الثرى
افدي صريعا بكت السماء دما — له ومن قبل بكت يحيى السما
افدي غريبا قد بكت الشمس له — ساص
افدي غريبا قد بكى البيت له — واوحش الركن وبكاه الصفا
افدي قتيلا لبس البيت له — ثوب الاسى والركن ما لبس الحلى
ضجت له الاملاك يوم قتله — واهتز عرش ذي السموات العلى
ابكي لما قد بكته انفا — عين البتول وبكاه المصطفى
قد ترك الروح الامين مخبرا — بابائه ذي بعدهم من الاذى
يا ابا بي مجدلا على الثرى — يا ابا بي المذبوح ظلما من قفا
قد اوطأوا خيلهم جسمه — كانما تخضب الارض الحصا
يا ابا بي بارزة من خدرها — وهي التي ما برزت من الخبا
يا ابا بي مسبية مضامة — وهي التي لم تدر ما ذل السبا
يا ابا بي مكبلا مصفدا — على ظهور العيس من غير وطا
قرة عين المصطفى ومهجة — الزهراء فوق ظهر المرتضى
يرمقوا الحريم حواسرا — وينظر الراس فيزداد الشجا
يرى النساء باكية عند — حادي المطايا معنفا بلا وطا
يا للرجال اهل بيت المصطفى — تهدى الى الشام كما تهدى الاما
ما جاء في القرآن غير ودهم — عن بعثه للخلق اجرا وجزا
اكان هذا حقه من قومه — قتل بنيه وهتك النسا
يا سادتي يا صفوة الرحمن ما — اصابكم اقرح قلبي والحشا
اذا ذكرنا رزؤكم وحزنكم — هان علينا ما نلاقي من اسى
ولم اهل صبري يساوي صبركم — لكن لي بتلكم حسن العزا
واعقل الناس اذا فتشتهم — من مد رجليه على قدر الغطا
عني بحبي لكم ومدحكم — يزول عني ما لقيت من عنا

وقلت ارثيه عليه السلام

يا نجوما لم تزل افق السماء — كيف اضحت تلقى على البوغاء
وشموسا لم تنبعث لغروب — وكنا بها الكسوف في كربلاء
واسودا اسد الهياج لها فرسا — واضحت فريسة الاعداء
ومعاليهم تنالها الدنيا — اذ اظن واكف الانواء

ومنها

من فلهام الخطوب فاضحت — بعد وكف الاعطا ايدي سباء
لا ولا كالحسين حين رمى في — كربلاء بالمصيبة الشنعاء
ذبحوه ذبح الاضاحي وثل — الذبح قبل الاصحاب والابناء
ثم لم يكفهم الى ان احاطوا — بحبا المصطفى لسلب النساء
فبنفسي مطروحة تندب المقتول — يا ابا وا علي الرمضاء

يا لمالي يا عصمتي من زمان   ان دهى يا خليفة الآباء
من اللاواء قد ابيح حماها   واصيبت باسهم البغضاء
من لمفجوعة على الصغر باليتم   فاضحت محجوبة الاحياء
فهي تدنو منه وبينهما الشمر   بضرب مولم الاعضاء
فترى كفها اليمين على   الراس واخرى منها على الاحشاء
وبنفسي مكبلا مستضاما   فاقد الالف لف كل عناء
ينظر النبي حوله حاسرات   ورؤس الكرام فوق القناء
لا يرى مسعدا سوى زفرات   يتصاعدن في خلال البكاء
نور عين الرسول مهجة قلب   المرتضى والكريمة الزهراء

وقلت في رثاه عليه السلام غزل

ليس صبري الجميل في يوم عاشورا   اذا ما ذكرته بجميل
وقليل اهلاك نفسي ولولاهم لما   كان هلكها بقليل
بين ذل القتيل والعز منهم   قد رماه عن روح المجهول
فبالوزن بعد القدر في طوبى   فطوبى لهم وخيرة و ل
وفي طوبى وتزول تورثان يعرفهما من تفطن ه
يا لقوم كانوا هداة البرايا   كيف خصت بكربلا وافول
وقبيل هم ملوك ديار   الخلد نحو ملكها الشرقيل
ما كفاهم قتل الرجال الى ان   سابلي محجل من ذوات الحجول
كاد يقضي علي بها ان ذكرت   مصاب الشهيد فرط غليلي
ذا يزيد اللعين هذا الحسين   الطهر فاعجب من قاتل وقتيل
نور عين الرسول انسان عين   المرتضى عز وقلب البتول
من تفاوت له الكواكب حزنا   وبكته السحايب بعد هول
وبكاه البيت الحرام وما فيه   من تنسك وحل وميل

وبكاه

وبكاه الكليم موسى ونوح   واصاب المصاب قلب الخليل
وغدا يوم ذاك ميكال و   الاملاك يعزونه الى جبرئيل
وغدا العرش مائدا وقليل   ان يميد الكرسي بحط الجليل
انما هميت له الارض الغبرا   لما حذت بثوب المجول
وله حدثت السما بلونين   بقان من الدما وسيل نيل
وابيه لولا نبوه لقال الله   يوم الطفوف للارض زولي
يا قتيلا بقتله ضحك الشرك   وآب الهدى بطرف كليل
وتنامى الضلال بعد انخفاظ   وعلى الفلك منه بعد خمول
فلو مع علمه انه خامس اهل   الكسا دخل في التبجيل
ويهم الخمسة الذين اساميهم   تولت بالصحف والانجيل
وبهم آدم تلقى ولولاهم لما   فاز بالرضا والقبول
برزت للوجود اسما وهم   قبل بدو المريخ والاكليل

وقلت في رثاه عليه السلم عليه السلام للبيت الاول من ابيات انشدها شاعر بكمال دخل على الصادق عليه السلام في يوم عاشورا وله حكاية فقد ذكرناها في كتابنا هنا وفي كتابنا خير المقال والبيت المذكور امرر على جدث الحسين وشم تربته الزكيه **فتبعته وقلت**

والثم ثراه فلثمه   ينحى المآثر والبليه   انا ان رئينا بالحسين
وان مصر بعد الرزيه   يا مصرعا بكت السماء   له وضعضعت البنيه
واهتز عرش الله و   اهتزت له السبع العليه   يا للرجال لذا الشرايف
الورى لنبي البريه   وتساق بيض الخدود   بلا وطا فوق المطيه
فانظر من السابي لها   وانظر هناك لمن السبيه   هم صفوة الله العلي
واهله من ذي البريه   يهدون للطاغي فيا   سحقا لهذي الهديه
لا عصمة تحمي الصبي   ولا حجاب للصبيه   فلاجل ذا عافوا الحيوه

منا ان واختاروا المنية … وكذا اباة الضيم تختار الحمام على الدنية
واذا اتى حكم الاله … فصنو الحكم المشرفيه … شفت نفوسهم الوغا
ومغاظرهم ابيه … انفوا ان وطهم على حكم … الدعي ابن الدعيه
رضيت لجسم انوفها … تلك الوجوه الهاشميه … هذي الحمية لا كما
ذكروا حمية جاهليه **وقلت ارثي والدي المرحوم المبرور السيد خلف رحمه الله تعالى**

منا الى الله والمختار والال … ياظاعنا مبدلا قربي بترحال
رآني مصابك عن صبري ومن جزعي … فليس ينفعني صبري واعوالي
ان نيل عيني دما كالبحر بالمغتسل … معشار حقك في سح وتهمال
قد جل قدرك عن شعر انظمه … اني يحيط به وصفي واقوالي
لما رايت مصاب جل جادثه … والصبر في الخطب من عادات امثالي
ازمت صبري وكان الصبر يجمل بي … واخترت صمتي وكان الصمت اولى لي
وطنت نفسي على ما هاله نازله … الا فوادي فلم يخطر على بالي
قد سهل الرزء عندي ان قدمت على … جوار مولى جليل القدر مفضال
فكل جار له في القرب مثلك يرجو … ان يجاوره في المقعد العالي
احلت كل مكان انت عامره … الا فوادي ابى ان يغتدي خالي
لاعزت بك ان طال الزمان وقد … بدت بصفحة وجهي نظرة السالي
انا اليالي تجيبها وتقطعها … مصليا تارة او ذاكرا تالي
انني صيامك في حر الهجير وقد … عرضت عن مطعم او برد اوشال
انني دفاعك عن دين الامام وقد … زيفت شبهة اعداء وضلال
انني تصانيفك الزهر التي كشفت … عن الهدى كل ايراد واشكال
انني صدودك عن دنياك زاهدها … صدود منحرف عن وصلها قالي
انني اعتناءك بالايتام تكفلهم … برافة وعنايات وافضال
انني اهتزازك للوفاد تمنحهم … رغايب المال في بشر واجمال

اتفقت

اتفقت ما لك تبتغي العرض تسترع … لا ابتغي العرض الا الجود بالمال
انني حمايتك الجار التي ظهرت … في العالمين وسارت ضرب امثال
انني ثباتك في الخطب المهول وقد … عم البلاد بارجاف واهوال
اذا دجى نقع هيجا وادلهم ضحى … جلته بطرير الحد فصال
وان نائ عنك مرام نلته بيد … وصلته باتم الكعب عسال
يا قسور الغابة الارماح يوم وغى … وطعم صارمه اشلاء ابطال
وبحر جود وفضل لايحاط به … اضحى رهين ثرى بالكف مهال
وبدر مجد قد اختار السرار على … طلوعه بين اوباش وجهال
لما رايت الاولى طابوا فما نفروا … رغبت عن عيش حر بين ارذال
طلبت مقعد صدق قد سمى وعلى … واخترت جوة اجداد وامثال
اقول جادك هامي المزن هاطله … ما حاجة البحر في تسكاب هطال
عليك مني سلام الله ما طلعت … شمس وكرت باصباح واصال
ولا عدتك من الرحمن مرحمة … تغنيك عن عيشة في دهرك الخالي

وقلت ارثي ولدي المرحوم السيد حسين رحمه الله تعالى

هو الرشد ان تلقى المصيبة بالصبر … ونحن منا ان نعقب بالشكر
وترضى بما يقضي المليك اتانه … كريم اذا ابلى اثاب بالاجر
وان مصابا فادحا عم ارضنا … شاني الفخر لكن قد خالسنا الفجر
تمنيت اذ وطنت نفسي بانها … له ما تعاد معاطل وجنتي تجري
وما اشمات الاعادي امرنه … فقلت بما رزني على ساكب القطر
واروية من عيني صادي ارضه … ولم تتحمل بالرواسة النهر
ولا امرابها في لطاهر تربها … لا رويت منها الترب بالادمع الحمر
ولي رمز تولي الاجنة حقها … ولكن قلبي في الشدايد كالصخر
نامل ان نبقى ومن عهد آدم … نرى كل حي تابعا اثر السفر

لامر قضاه الله كان مصيرنا — العبور ومن بعد العبور الى النشر

عرفت وجوه الخير والشر فاصطنع — لنفسك خيرا واصدق عن الشر

فيا قاصدا نحو الغري لانت في — حماية حامية من النار في الحشر

ومن كان في كهف الوصي فلم يخف — عذابا بحشر او مسايلنا القبر

ويغدو وطوبى ذا له ومقره — مقرا من الاثام مغتفر الوزر

فيا جار مولاه نعمت بقربه — لئن غبت عن عيني فما غبت عن فكري

لقد ضاق ذرع الشعر عن وصف — رزؤك العظيم وياتي زيطا وعني شعري

القسم الخامس فيما ذكره من اشعارنا المتفرقة

مما لم نذكره في الاقسام السابقة مما اشتمل على معنى غريب او مضمون او صناعة او مثل من الفخر والنسيب وغير ذلك من متفرقات الشعر كالاوصاف والتشبهات وما اشبه ذلك **فمن هذا الباب ما قلته في المسوال**

سالت مسواكه عن طعم ريقه — فقال خمر واني منه نشوان

فازداد قلبي وثوقا في شهادته — لانه العدل يحكي وهو سكران

وقلت في عدم الوثوق بمحبة الاعدا

يبدي العدو جميل وكتم البغض — وما يبديه في خصومته

كذلك النصل تراه ناعما — والشر قد اخفاه في نعومته

وقلت في مثل هذا مما اشتمل على مثل

لا يغرنك حسن خلقي وبشري — لصديقي فانني الماس

فبوجهي لذي المودة بشر — ويطوي على العدو شماس

وقلت في محول الديار

وقفت في ديارهم — ابغي شفا سقمي — فلم اجد بربعها — الا ضئيل رسم

مثل هلال ليله — ورسمها وجسمي — **وقلت في الورد وقد اهدى الي في**

اهدى الي الورد اذ جاني — طيبا وقد حيته اتقايي

فقمنا جلا لا له رافعا — محله مني على الراس

وقلت مضمنا المصراع قديم

ما ان دعاني هواكم بعد رحلتكم — الا وليت من دمعي باسكبه

يا نازحا ما جفني يوم فرقته — دع لي من الدمع ما ابكي عليك به

وقلت في التصوف

يا واحد العشاق ليلاك — التي تهوى وحيد

لم تنفرد بالعشق الا ان من — تهوى فريده

فلئن فنيت بها بقيت — بعيشة تبقى سعيد

وقلت في عدم النوم

وسايل يسال عن نومي وعن قراري — يقول لي لم لا تنم ولم يكن بداري

فقلت نومي يا فتى خلفته بداري — **وقلت في مثل ذلك**

سهدت مذ بنت عن دياركم — لم اعرف النوم مذ نا البعد

اذ من همومي لو رقدت عرضت — فزعت من طيفها الى السهد

وقلت في مثل ذلك

اني مذ فارقت اهل الحمى — والبين قد انحف بي ظلمه

وغابت الاشخاص عن ناظري — لم ادر ما النوم وما طعمه

ولو الم النوم الماما — بمقلتي لن يجيء حلمه

وقد ادمج في هذا البيت الشكوى من الحلم وكذلك في لفظة القطعة التي قبله

وقلت في الورد

الورد لم بان يشابه خد — معذبي باللون والنشر

فاحمر من خجل فدمعته — من جسمه لقصوره يجري

وقلت في مثل ذلك

الورد رام بان يشابه خد — معذبي باللون والطيب

فاحمر من خجل قد معتر   يجري بتصعيد وتصويب

وقلت استزير الشيخ الفاضل الكامل الشيخ علي بن المرحوم الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن الشيخ زين الدين رحمه الله

بي من الشوق الى لقياك   ما اضعف عنه
يا اخوان قدر الله سرورا   لي فكنه

وقلت اعرض في بعض الناس

من عذيري من اصحاب قضى   سوموطوا بهم بغضي ورفضي
كلما بالغت في الرفد لهم   كان ذا قادم باعث بغضي
شاطني بالاداني فانا   اخشى بغضي ان يغتال بعضي

وقلت في الوقوف في الديار

وقفنا صفوفا في الديار كاننا   نفتش عن اخبارها في الملاعب
فمن راكع وسط الديار وساجد   تخيلنا فيها انامل حاسب

وقلت في الصلابة

لا يطمع الاعداء لين بناننا   فاننا نقسو على من قسى
فالصخر اصناف ولكنها   اصلبها انعمها ملمسا

وقلت في الغزل

خليلي مالي بطل اليوم ظبية   له تصدد عني تارة وتجيد
عهدنا ظباء البيد تشرد خيفة   وما قيل انّ الظبا شرود
ظبا الفلا تخشى حبايل صايد   وظبية البابل الرجال تصيد

وقلت مشبها خد المحبوب بالورد

حاولت قبلة خده او شمه   فاصفر ورد خدوده متوجلا
علما بان حرارة الزفرات تحرقه   واير خطبه ان يذبلا

وقلت في الغزل

لي الله اني ما توهمت منزلا   لاسماء الا والمدامع تهطل
بعين همول الدمع في كل دمنة   وكم مثلها فارقتها وهي تهمل

وقلت فيه ايضا

وسائل المتوع بعدكم كيف حاله   وذلك امر ظاهر ليس يكتم
له مهجة حرا وعين قريحة   وان دام هذا البعد مات وعتم

وقلت فيه ايضا

وكانما الورد المنثور في   سلك دقيق زين كالورس
من تحت خدايض يقق   اعيا عن الابصار واللمس
باللون ذاك وذا برونقه   شفق احاط بجانب الشمس

وقلت فيه ايضا

حبيب له في القلب مني منزل   وقلبي غدا من حبه وهو مفعم
يذمونه عندي كاني مبغض   له حبذا ذاك الحبيب المذمم

وقلت في الفخر

قل للفتى يطلب مجدي اذا   اقتنص العنقا وهذا محال
على الثرى يمشي ومجدي على   ظهر الثريا رتبة لا تنال
وما دعاه غير ابصاره   تخفي وكم بصر تخص الهلال

وقلت في ثقيل

يا اثقل الخلق ويا من يجلي   ثقله خف لديه ابان
كل زمان انت فيه يرى   للبدر والعقرب فيه قران
فكل دار انت من اهلها   مكسوفة النور بها النيران

وقلت في النحول

عطفا المسود شريف   في عز هواك قد تذلل
من هجرك شاب قبل شيب   والدمع بخده تهلل
قد ذاب وكان مثل طود   فالان بشعرة يظلل
لا ظل يرى له وشخص   لو فتش عنه ما يحصل

وقلت في ثقيل

مضيت ذميمًا لا ابا لك يا عاصي … لقد فقت دانى القوم بالثقل والقاصي

مشيت فقال الحوت يا رب ما الذي … اراه على ظهري فما انا بالعاصي

وقلت ايضًا في ثقيل

بالثقل يا قوم ان عمرانا … يفوق رضوى ثقلا ولبنانا

مشى على الارض فاشتكت جزعًا … تقول يا ليت لم يكن كانا

وقلت في الغزل

قالت لما غدت بهم اينق البعد ننذل … نارما شيت احرقي ان قلبي سندل

وقلت في الحمام

ولم ادخل الحمام ساعة بينهم … سلوا ولكني بذلك لا الى ع

ولكنني لم يكفني صوب ادمعي … دخلت لتبكي كل جارحة معي

وقلت في الغزل

ومهفهف ازرا على ظبي النقا … في حسنه والبدر حين سعوده

فكان سلك جبينه في شعره … صبح الوصال يشق ليل صدوده

وقلت في الذكر في الشده

ذكرتكم والطرف هاو الى الثرى … وقد اثقل الظهر الكلال المسرد

فما كان ذاك الخطب الا كضحكة … بجلت يحويا ذراع ومسند

وقلت في الذكر في الرخا

ذكرتك في وقت به الصقر صارع … غزال الفلا والكلب شد عليه

فاشغل منك الذكر قلبي وناظري … ولولاك سابقت الرياح اليه

وقلت في شكوى الزمان وذم الطيف

عذيري من امور فادحات … تقارعني على غير الزمان

وجد لا يبارح بي عثور … ولم ار منه الا ما يجافي

وحبك ما رأت عيني منامًا … اسر به سوى ما قد عناني

وقلت مخاطبًا لوالدي

يا ماجدًا لك في الفخار مناقب … يبلي الزمان الفخر وهي تعاد

وما ان رايت حصر عدادها … اكدى على الحصر والتعداد

ولو ان ارزاء دهتني كل اوانها … وليلي المستطيل منا د

وقلت في وصف مهر ادهم في جبينه بياض

ومطهم كالليل حين ركبته … فكان بدرًا فوق ليل اسفع

جا الصباح يريد مسح جبينه … في كفه فهفا ومس باصبع

وقلت في هذا الجواد من قصيدة

وشعو ملو الحزم تحسبه بها … اذا ما اعتلا بها للسموات راقيا

كانما الدجا من لونه اي حلة … ونقطها نجمًا على الوجه باديا

وماس بها تيهًا على الصبح اذ غدا … ليحمها دون النحوص مضاهيا

سوى انها تلقى الطعان وتنثني … وقد كسيت ثوبًا من الطعن قانيا

وما ادبت الا الليل عجاجة … وريضت بايام تشيب النواصيا

وثابت ان ترعى سوى خطر القنا … وقد عودت لا تشرب الماء صافيا

وتابي مراعي الضيم ان تستفزها … كما دبها ما زال للظيم آبيا

تحن حنين المستهام لالفه … اذا سمعت من جانب النقع داعيا

خصال دونها عن وجيه ولاحق … كما رجحت عن ابن الصيد راويا

وقلت في صفة الجواد وسرعة جريه من قصيدة

ووصلت ليل السرى بنحويم … بما عقته خيول القبال

على كل من لا تنال الظنون … مداه ويسبق وهم الرجال

يعاجل افكار من يعتليه … ويسبق بالجري طيف الخيال

وهذان البيتان لم يقل ابلغ منهما في سرعة جري الجواد لان سبق الوهم والظنون و

الفكر والطيف مما لم يكن وراه غايه **وقلت في مثل ذلك**

ولولا شروط الحب زرت خيامهم زيارة غاز لا زيارة وامق

على كل مقدود من الليل جسمه يعاجل رجع الطرف حين السابق

ولا عجبا للوداع للريح لاحقا اذا كان يعزى للوجيه ولاحق

فلو رام ساري البرق يجري حياله لقال التئيد يا برق لست مرافقي

من اللاي لم تعرف سوى الكر عادة اذا امتلات رحب الفلا بالفيالق

وقلت في مثل ذلك من قصيدة

ومفرج صهوة طرفة ذيال سامي تليد في السماء جوال

اشد ما يهوى وقاع الابطال كانما وقع المثاني لتمثال

تعرا ان جارته ريح الشمال اصيد ما كان لنات الاجال

لو عود الفرلقات لاجال وفيد ماج الشجاع يجري المجواد

وقلت في طول السفر

قضى لي سوء حظي بالتنائي والجى الدهر عيسي الذؤوب

متى يرجو الاياب منيع فجر يفتش عند احشاء الغروب

وقلت في تفاحة صفرا

تفاحة اخذت نصابي لون خدي باصفرار

قلت اقصري نار الشموس وانا حالت غرضنا ان

وقلت في عكس البدر في الماء وهو ابو ذاك غزل المال

وليلة بتها وعن مجلس من الشط راق منظره وبدرها البدر عزة سرت

منه قليلا ولاح اكثره كانما غاب رضضته يد الريح وصفو الراح ينشره

فطلب الاجتماع في فلك الشطو لطم المياه يقهره كان لالاه وبهجته

ذوب نضار ارق لناظره **وقلت مخاطبا للورد** يا مشبها خد الحبيب

بلونه وبريحه هب قد حكيت وانما قد فاق في تفريحه

وقلت في قهوة البن

وقهوة لا تمل النفس صحبتها كانما طينها من طينة البشر

تزداد حبا اذا ازدادت حرارتها والعذب يعجز للافراط في الخصر

كذاك نار الهوى تزداد لذتها اذا تزايد جمر الشوق بالسعر

وقلت في النهي عن الاقامة في الذل وقد اودعته معنى ومثلا

لا تركنن الى الهوان وعن مقام الذل فارحل

والخل ان تكن اقرابك فالتنائي عنه اجمل

فالحشا اذا بقت عليه يرجع خشا اقبل

وقلت في الشقيق

قال الشقيق وحقه اذ جا باللون العجيب

انا من ترون وجوري الاوراد يفضلني بطيب

واري لذلك علة كانت لنا وفي نصيب

هو مشبه خد الحبيب ومشبه دمع الكئيب **وقلت في سحابه**

يا رب وطفا او دعتا ي دعه حدت بها هوج الرياح الاربعه

انارت الارض وكانت بلقعه كم توجت من ربوة مصلعه

وكم غدت من زخرف ملفعه انظر الى روض الحما من ايعه

وشجه ورنده من انفعه وانظر الى عرار من ضوعه

بطيبه يثني على من ارضعه وبدمن الشكر لمن قد ابدعه

وقلت وقد اتفق في ايتاليانا في بعض النسخ واعجبني نصف بيت منها وهو هذا المصراع

هنا هو العيش لا اتفاقي فقال لي بعض الفضلا من الاصحاب هذا البيت المصراع يصلح للتضمين في صفة الثغر يعنا النقود فقال بعض الحاضرين يوصف بذلك المجالس والروض والطرب وقال بعضهم لم يوصف وصال الحبيب ولوازمه من اللذة فقلت لست هناك فقال ذلك الفاضل ينبغي ان يوصف بذلك الم الوداع وسرعة زوالها بالفراق فقلت له لعمري لقد اصبت المحز وطبقت المفصل فقبلت قوله و

قلت مضمنا الذلك المصراع في صفة الوداع لم انس وقفتنا حين الوداع ضحى

بهونعمان يا سقيا النعمان الابيات وقد ذكرناها في الكلام على الوداع

ثم اتفق لي في معنى الطيف ما يناسب هذا التضمين فقلت

ورب طيف خطت هجر الياق بهم   وطالما هجر التغميض اجفاني
وما سلوت ولا مهد يجاذبه   لكن لعل جالا لمد نفا العاني
حدث به فكرتي والشوق قايده   يا طيبه حين حياني فاحياني
في مجلس طمست عين الرقيب به   وليس الا الخيال العامري ثاني
يا طيب لذة يا قصر مدتها   هذا هو العيش الا انه فاني

وقلت في الغزل

يا من رمى بسهام مقلته   بلا جرم فوادي   اني على عينيك ادعو
مثل حظي بالسواد

وقلت في طريق المراسلة

لم اقل اني تأبيت فعبتم   عن عياني فمقلتي لا تراكم
انا في بقعتي كما حكم   الدهر بعيد وفي الكرا القاكم

وقلت ايضا

شكوت النوى والدار جامعة لنا   بحيث ترى عيني وتسمعكم اذني
وزورت بحيث الطيف لو زار لم يصل   وذلك مع ما انا بي بطر مني

وقلت في طول مسافة البعد والشوق الى الاهل وذلك لما كنت
في صحبة المرحوم الشاه صفي في مازندران

ارجو من الارواح حمل رسالتي   والبعد يمنع ان تكون رسولا
بعدا اصار العيس من وخد السرى   مثل القسي والسهام ذبولا
من اين ارجو للنسيم على النوى الصبا   وهي النسيم كما علمت وصولا

وقلت في مازندران ايضا

ان حالك الاطواد من دونكم   يا ساكني قلبي والثلج حال
فحسبكم ما حال عن ودكم   والحمد لله على كل حال

وقلت فيها ايضا

احبابنا ان لم تر العين شخصكم   فانتم بقلبي ساكنون نزال

ركم بنو مي ان حجبتم بفقدتي   لحا الله جل الخطب وانعكس الحال

وقلت في توجهي من مازندران الى اصفهان مع المرحوم الشاه صفي

انجاب ليل عن صباح طالع   الا وطال على يوم فراق
ندر ما معنى الاياب ركابي   مشغولة بتطوق الآفاق
يهون ذلك لو يكون ايابنا   هذا الاياب تواصل وتلاقي

وقلت في [illegible]

الشاني لا ابيتن ليلة   ولم يحف جنبي الى ابنة القوم مضجعا
انم طرفي بالكرى حال دونه   دماع حداعنه الرقاد وزعزعا
نام خلي البال من عاقد الهوى   ولما يجد في قلبه الهم موضعا

وقلت في بيان حالي

وتغافل عن وصف غصن وظبي   ما بقلبي من صبوة المجد يغني
ان وصفت الالحاظ فالبيض قصدي   او نعتّ القدود فالسمر اعني
واذا ما ذكرت بارق نجد   كنت من بارق الحوادث اكني
ونسيم سرى وان طاب نجدا   لم يكن من رياضها لم يهجني
ليس الا لها صهيل جيادي   واليها لو بت خند هجني
تي شوق لدى رفع علاها   وضناها وان نهضت لم تثنني
واذا ما طلبت مجدا ابا لي   ورهطي بالايبو لا تلمني

وقلت في البلبل والورد

ان كنت ممن ذاق طعم الهوى   فاسمع من البلبل ماذا يقول
قوموا الى اللذات وانهوا النهى   وقابلوا الورد بوجه القبول

وقلت في صفة الحمام

ومجمع احسن آدابه   ان نهتك الستر به معلنا
يحرم للحالق به ذا الورى   ويشرف يجمع الاشرف والادونا

وقلت في معنى

يصفر لوني كلما عاينت احمر ورده واذا راى دمعي يسيل تبسم خده

وقلت في وصف منزل

سما فلو حاولت مصافحة نجوم ذا الجو لم تنل طلله
عزلت عند لفتنة عرضت حظا في من جنانه عزله

وهذان البيتان من قصيدة اعاب بها والدي رحمه الله وقلت في شدة المقابرة وعدم الفوز بالوصل

يا ساكنا بفوادي لا يفارقه ومقلتي لم تطالعه لنظر
ما انت او لا دانى لا نشاهده انسان عيني بعيني وهي لم تره

وقلت في السواك

ما ان حسدت سواك سواك بلثمها حين فاز باعذب المورد
هو انعشت من ثغرها وانا من هجرها والذنب للحسد

وقلت في الشمع مضمنا

قلت ليلا لصاحبي ما ترى الشمعة تبكي مهما تطربت انها
قال هذا البكا ليس علينا كل دمع يسيل منها عليها

وقلت وقد بلغني عن بعض الاعداء الشماتة بغيبتي عن دياري لما طلبني المرحوم الشاه عباس

يروم الفتى امرا ويمنعه القضا وما لقضاء حكم المرء مدفع
ويارب امر قد كرهت وروده مهلا وفي اعقابه الخير اجمع
فلا يفرح الاعداء ان غبت عنهم بحجر تغيب الشمس حينا وترجع

وقلت فيمن عرفني من الاعداء عند الشاه صفي عفى الله عنه ليكون تعريفه وسيلة الى الحرج عن العود الى وطني

انا من ان ذكرت عند عدو ظل يطري فضلي ولم يتوقف
زاعما انه اضلت مناه ولعمري ما بي فيما تصرف

من عدم العدو يظهر فضلي ومن الشوك قيمة المرء تعرف

وقلت في غرض

كم من الاعوان ما استطعت فالا عوان عون في سفار وحل
فالعود ان ضم منه مفردا احرقه الجمر ولم يشتعل

وقلت في عدم الاصطبار على الذل وفراق الاحبة

لقد رضت نفسي في تحمل الخطب فهانت ولانت لها كل صعبة
ولكني ضقت عن حالتين شماتة العدا وفراق الاحبة

وقلت مضمنا لمطلع قصيدة زهير

صحا القلب من سكر الشبيبة والصبا وملت بوجهي عن غزال اغازله
فقلت للذات التصابي ترد حي صحا القلب عن سلمى واقصر باطله

وقلت في معنى الوداع والفراق

لو ان عمري ينقضي بتوصل ما بين تقبيل وطيب عناق
ما كان يعدل ساعة لا ذاقها العشاق قد دبغت بسم فراق

وقلت في التشبيه

لو ترى خد حبيبي وخدي بعد ما ازمع بعدا وسار
وقد دنى خدي من خده لقلت ذا ورد وهذا بهار

وقلت في الغزل

يا من يقطع قلبي وهو ساكنه ان كنت بدرا فما قلبي بكان
وعدت صبك ثاني الشهر زورته هب انه ورمضى يمضي الى الثاني

وقلت في الحنين

ولما رات ما بي من الوجد ناقتي بكت وبكاء الناجيات حنينها
وكادت لما ابديت من النوح والبكا يجيب بكاها في حشاها حنينها

وقلت في معنى

ان سروا بينا بفرقتنا ادسناه ما كان منه في القرب
ظننا بان البعد صاحبه يخو من الامتحان والحجب
لا سروا بينا فانك قد حولت من عيني الى قلبي

وقلت في الزهد

ولو كنت تعطي النعيم المقيم بعصيان يوم لسندي النغم
لما كان ذا حق مستدي النغم فكيف بعاينه لم تدم

وقلت افتخر بالوفا

اني انا الحر وطبعي الوفا حفظ الوفا من شيم الحر
والحر لو مثل لي شخصه ارحت اجنابي من الهجر

وقلت على طريقة زهير

لئن تمسكنا بآخا منك صبابة الستري في طية الكتم
واجريت دمعي في رسوم سطون كذلك ما الغيث يجري على الرسم

وقلت في الجناس

لقد قال لما بدا كالورد مبتهجا له على خده الوردي شامات
كيف الجبين قد عاشوا فقلت له سلمت مد عاينوا عين ارشاما توا

وقلت في الغزل

حسدنا عقود الدر عند عناقنا وكادت عقود الدر ان تصدع الصدرا
فلم ادر من يشكوا در عقودها ام الصدر بما لا يشتكي الدرا

وقلت في الغزل

ايا اخا الظبا ونبت بدر السماء وضرة الشمس المنير
ميزتك النجوم فمن بدا علاك وانت في سعد العشير
ومن عجب اربت الليث قرا وانت بمحلك الزاهي اسير
وفي سعد العشيرة توريد **وقلت في الغزل**

[illegible] تفضحني أتى ... وامق
... الا مع هذا عاشق

... وجي
... قلبي

... [illegible]

ولم ار اسبابا للقلوب من الذل
فيا اهل معتم من نغار من الظل

... في الغزل

وهو الذي منه اشتكي لي
... بكا عليها بكل منجم

... ارمت في خاطري

... لامي ولم احقق تطامي
... ماسورت من قيام
... عن صحتي حسامي
... للطاهر من الكرام
... ومنه نيل مرامي

... [illegible]

... يتلو مجددا م
... يكون منه زكام

... في معنى

... له وهو يكافيني باغراض
... بكل ما كان به راضي

محمود ابن شيخ
محمد كلندار

قال مصنف
السيد علي بن ...

انا وان اوردنا في هذا ...
نورده في القسمين السا...
كان هذا الباب للمتفرق ...
القسمين قد غفلنا عنه في السابق
على الاتمام وسبوغ الافضال والانعام ربما كان
على الخاطر فاراقت سوادها عيون محابر الدر
وجوه الدفاتر ونثرت جواهرها على جبين ...
نظمها اجياد المعاني فيا حسرتي في قلوب ...
كل ناظم وناظر والصلوة والسلام على سادة الاولياء ...
الشموس الزواهر والبدور البواهر ما اطرب ...
ونصت الركاب بكل منجد وغاير اللهم افض ...
واسبغ علينا غامر نعمتك وارسل علينا ساتر رحمتك
عوارفك واجعل كتابي هذا رجحة لميزاني ...
حسنات الموازين واحشرنا في زمرة سيد المرسلين
الطاهرين آمين اللهم امين وقد فرغ المولف
دام ظله من تاليفه في اليوم السابع من شهر ...
جمادى الثانية سنة الف واربع وثمانين
من الهجرة النبوية وكان الابتداء
في تاليفه في اليوم الرابع
من شهر محرم الحرام ابتداء
السنة المذكورة و
الحمد لله على
التمام

٧

قال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم

کتابخانه
جعفر سلطان القرائی
تبریز ۱۳۲۵ قمری

وحال اذا ادهاها سواه
لزنجية ضنا في السراق
لعد بحب تلك الاوقات
كانك في وجه النهار ابتسام